

# ديوان حافظ إبراهيم



دار الفؤاد - بيروت











# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين	أحمد الزين	إبراهيم الأبياري
أستاذ اللغة العربية	بالقسم الأدبي	مدرس
بالجامعة المصرية	بدار الكتب المصرية	بالمدراس الأميرية

الجزء الأول

ويشمل :

المدائح والتنهائي ، الأهاجي ، الإخوانيات ، الوصف ،  
الغزليات ، الغزل ، الاجتماعيات

دار العوائد

للصحافة والطباعة والنشر  
بيروت - لبنان





المرحوم حافظ إبراهيم بك



نموذج من خط حافظ ابراهيم

شكرت جميل صنعكم به معي  
ودمع العين نقياس الشعور  
لادول رقة قد ذانه جفني  
على ما ذاقه دمع السرور  
منقذ ابراهيم

وهما بيتان قالهما في المجمع العلمي العربي بدمشق عند ما استقبل فيه



# بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة ديوانه حافظ ابراهيم للاستاذ أحمد أمين

معلومات رسمية عنه مستقاة من ملف خدمته  
المحفوظ الآن بإدارة المعاشات

( ١ ) لم يعرف بالضبط تاريخ مولده . ولم يعرفه حافظ نفسه ، كما أقتر بذلك .  
وقد عُرض على القومسيون الطبي عند ما أريد تعيينه في دار الكتب ، فقُدّر سنة  
تسعا وثلاثين سنة . وكان الكشف الطبي عليه يوم ٤ فبراير سنة ١٩١١ ، برئاسة  
الدكتور بتسى ؛ وهذا هو السبب الذي اعتمد عليه من قال : إنه ولد يوم ٤ فبراير  
سنة ١٨٧٢ م وهو سبب واهٍ كما ترى .

( ٢ ) كتب حافظ بخطه ما يأتي : ” ولدت في ذهبية ( أى حرّاقة ) بالنيل ،  
بالقرب من قناطر (ديروط) بالصعيد “ .

( ٣ ) كُتب الى (ديروط) للبحث في الدفاتر عن تاريخ ميلاد حافظ ، فأجابت  
بأنها بحثت من سنة ١٨٧٠ الى سنة ١٨٨٠ فلم تعثر عليه في دفاترها .

( ٤ ) كتب حافظ بخطه أن ” أباه اسمه إبراهيم فهمى ، واسم أمه الست هانم  
كريمة أحمد البورصة لى بك “ .

( ٥ ) الدبلومات والشهادات الحاصل عليها : ” عريضة ملازم أول “ .

## المقدمة

(٦) وظائفه :

في وزارة الحربية :  
من إلى  
ملازم ثان ... .. ١٨٩١/ ٢/ ١٣ ١٨٩٣/ ٧/ ٣١  
ملازم أول ... .. ١٨٩٣/ ٨/ ١ ١٨٩٤/ ٥/ ٦  
في وزارة الداخلية :

ملاحظ مركز بنى سويف ... ١٨٩٤/ ٥/ ٧ ١٨٩٥/ ٣/ ٢٣  
معاون بوليس مركز الإبراهيمية ١٨٩٥/ ٣/ ٢٤ ١٨٩٥/ ١٠/ ١٥  
في وزارة الحربية ثانية :

أحيل على الاستيداع ... .. ١٨٩٥/ ١٠/ ١٦ ١٨٩٦/ ٣/ ١٧  
ملازم أول بإدارة التعيينات ... ١٨٩٦/ ٣/ ٨ ١٩٠٠/ ٥/ ٢  
أحيل على الاستيداع ... .. ١٩٠٠/ ٥/ ٣ ١٩٠٣/ ١٠/ ٣١  
أحيل على المعاش ... .. ١٩٠٣/ ١١/ ١

(٧) كانت إحالته على المعاش بناء على طلبه ، فقد كتب تظلمها قال فيه ”إنه مكث بخدمة الجيش ١٢ سنة ، ولم يحصل فيها على غير رتبة ملازم أول . ومضى عليه أربع سنوات وهو فى الاستيداع ، وأنه فقد الأقدمية ، ويلتمس إحالته على المعاش ليتمكن من وجود شغل له يقوم بنفقته ونفقة عائلته الكبيرة التى لا يقوم مرتب الاستيداع بلوازمها “ . ”وبناء على ذلك تقرر إحالته على المعاش كالتماسه“

(٨) كان مرتبه فى الاستيداع ٤ جنيهات .

(٩) فى أثناء خدمته بإدارة التعيينات سافر الى السودان . وقد أمضى فيه مدة ، منها :



## المقتمة

يوم	شهر	
١٥	٩	في سواكن .
٥	٢	» وطوكر .
—	١٠	قبلى حلفا .

(١٠) حينما أحيل إلى المعاش كتب وكيل الحربية مانصه : "إن محمدا حفظ إبراهيم الملازم أول المحال على المعاش سلم السيف والفايش (الذين سارا في عهده) " .

(١١) عين رئيسا للقسم الأدبي بدار الكتب في ١٤/٣/١٩١١ تحت الاختبار، بمرتبة قدره ٣٠ جنيا . وفي ١/٤/١٩١٢ عين بصفة دائمة . وفي ٧/٢/١٩١٦ عين رئيسا للمقررين بدار الكتب أيضا .

(١٢) كتب وهو في سن الخامسة والخمسين يطلب إحالته على المعاش ، وأن يعطى خمسين جنيا شهريا . لأنه خدم اللغة والأدب مدة طويلة ، فلم يُجِبْ إلى طلبه .

(١٣) ظل مرتبه في دار الكتب يزيد إلى أن بلغ ثمانين جنيا .

(١٤) أحيل إلى المعاش من دار الكتب في ٤/٢/١٩٣٢

(١٥) مجموع مدة خدمته في الحكومة : ٣٥ سنة و ٤ أشهر و ٢٩ يوما .

وبيانها كالآتي :

يوم	شهر	سنة	
٨	٦	١٤	مدة خدمته في الحربية والداخلية .
٢١	١٠	٢٠	» بدار الكتب .

(١٦) ملف خدمته مملوء بطلب الإجازات الاعتيادية والمرضية . وفي سنة ١٩٢٣

طلب اجازة ثلاثة أشهر لقضائها خارج القطر ابتداء من ٣٠ غسطس .

## المقدمة

حياته — حوالى سنة ١٨٧٢ م . كانت سفينة (ذهبية) ترسو على شاطئ النيل أمام بلدة (ديروط) فى أعلى الصعيد ، وكان يسكنها إبراهيم أفندى فهمى أحد المهندسين المشرفين على قناطر ديروط وزوجته الست هانم .

ففى يوم منها أو قريب منها ، ولد لهذه الأسرة فى هذه السفينة مولود سموه "محمد حافظ" وهو شاعرنا فيما بعد ، فكان ذلك إرهابا لطيفا ، وإيماء طريفا ، إذ شاء القدر ألا يولد "شاعر النيل" إلا على صفحة النيل .

كان أبوه "إبراهيم فهمى" مصريا صميا ، وكانت أمه "هانم بنت أحمد البورصلى" من أسرة تركية الأصل ، تسكن "المغربلين" تعرف بأسرة الصروان ، إذ كان والدها أمين الصرة فى الحج ، فلقب بالصروان ( القيم على الصرة ) ولقبت الأسرة به .

ومع أن الدم التركى كان يجرى فى عروقه كالدم المصرى ، لم يتمم بمدح الترك ترنمه بمدح مصر والعرب ، ولم يُشَدْ بذكر الأتراك إشادة (شوق) بهم لأن ما كان فى (شوق) دم تركى أرسقراطى ، وما فى حافظ دم تركى ديمقراطى ؛ ولأن تركية شوق غذتها بيئة القصور التى ولد بها ، وعاش فى أكافها ، وتنفس فى جوها ؛ وتركية حافظ غلبتها حياته البائسة ، وعيشه فى أوساط الجماهير ، واندماجه فى غمار الناس ، يعيش عيشتهم ، ويحيا حياتهم ، فماتت عصبية التركية إلا نادرا ؛ فكان شوق إذا شعر فى الترك وحروبهم والخلافة وشؤونها شعرت أنه يتحدث عن قومه ، يفخر بنصرهم ، ويعتبر بعزهم ، ويراعى العلاقة القوية بين عابدين وبلدز ، وبين الخديوى والخليفة ؛ وإذا شعر حافظ فى ذلك لم ترعصية جنسية ، إنما هى عصبية دينية ووطنية ، فهو يفخر بنصرة الترك ، لأنها نصرة للإسلام ، ويخشى على الخلافة لأن فى ضعفها ضعفا لدينه ، وفى النيل منها نيلا من وطنه .



لم يعش أبو حافظ طويلا بعد ولادته، ولم يرزق ولدا غيره ؛ وقد توفي إبراهيم في ديروط وحافظ في الرابعة من عمره، فانتقلت به والدته إلى القاهرة، ونزلت عند أخيها، فتولى أمره، وقام بتربيته .

أدخله خاله مدرسة "تسمى المدرسة الخيرية" كان مقرها (القلعة) ، وكانت مكتبا تُعَلَّم فيه القراءة والكتابة وشيء من العربية وشيء من الحساب .  
ثم دخل مدرسة القريّة وهي مدرسة ابتدائية يُعَلَّم فيها ما يُعَلَّم في المكتب على نمط أرقى .

ثم تحوّل إلى مدرسة المبتديان، ثم صار إلى المدرسة الخديوية، ولكن لم يطل مقامه فيها، فانتقل مع خاله "محمد افندي نيازي" إلى طنطا، وكان خاله هذا مهندس تنظيم بها .

وقد تعرّف به هناك الأستاذ الشيخ عبد الوهاب النجار وكان هذا طالبا بالمعهد الأحمدى، وذلك في شعبان سنة ١٣٠٥ هـ - أبريل سنة ١٨٨٨ م . وسنّ حافظ إذ ذاك نحو ستة عشر عاما . قال الأستاذ النجار : "عند ما عدت من القرشية إلى طنطا في شعبان من تلك السنة، رأيت إخواني وأصدقائي يلوذون بفتى غض الإهاب، جديد الشباب، وقد أسرعوا بتقديمي إليه وتقديمه إلى، باسم الأديب الشاعر "محمد حافظ إبراهيم" ولم تمر إلا عشية أو صباحها حتى أحسست من نفسى ميلا إليه يجاذب من الأدب الذى كان نهمة نفسى، حتى آل ذلك إلى غرام بأدبه، وما يشتمل عليه من ظرف ولطف محاضرة، وبديهة مطاوعة، وسرعة خاطر، وحضور نادرة"

## المقدمة

”وقد قضينا رمضان هذه السنة نصلي المغرب والعشاء والتراويح معا، ثم نلبث في سمر ممتع، ومطارحة للشعر، ومذاكرة في نوادر الأدب، وما كان يطرأ في بياض مما يقف عليه من جيد القريض، إلى أن يأتي وقت السحور، ثم نعود بعد السحور إلى ما كنا فيه إلى ابتثاق الفجر . فنؤديه، ثم نخرج بغلس إلى خارج المدينة . ثم نعود وقد آذنت الشمس بالطلوع، فيذهب كل منا إلى بيته“<sup>(١)</sup>.

فهو في سن السادسة عشرة يربى نفسه بالمطالعات، ويحفظ جيد الشعر، ويسمر به مع أصدقائه، ويقلده فيما يقوله هو من الشعر، لا عمل له ولا مدرسة إلا مدرسته التي أنشأها بنفسه لنفسه، وكان فيها وحده المعلم والمتعلم .

وحدثت حادثة طريقة تدل على شدة شعوره بجمال الطبيعة، وحسن ذوقه وجودة حسه؛ فقد رأى طائرا جميلا هو (اللقاق) أو كما يسمى في مصر «البشروش» في حديقة مدرسة الفرير بطنطا، فكان يفزعه بتحريك حلقة باب المدرسة ليرى جمال شكله وجمال حركته، واستمر على هذا حتى ضج رجال المدرسة، وأكثوا له وقبضوا عليه، وأسلموه للضبطية، ثم عفوا عنه لما رأوا من سذاجته وطهارة الباعث على عمله<sup>(٢)</sup>.  
طبيعي أن يمل خاله هذه الحال التي عليها ابن أخته، ولو كان أبوه حيا ملها منه، فشاب ليس في مدرسة، وليس له ثروة، ثم لا يتكسب، حالة توجب المنل؛ أشعره خاله بذلك، أو شعره هو به . فنظم له بيتين يدلان على ما في نفسه من ألم عميق، فهو يقول :

تَقَلَّتْ عَلَيْكَ مُؤَوِّي \* إِنِّي أَرَاهَا وَاهِيَةً  
فَأَقْرِحْ فِلَانِي ذَاهِبٌ \* مُتَوَجِّهٌ فِي دَاهِيَةٍ

(١) مقال للأستاذ النجار نشر في مجلة أبولو : يولييه سنة ١٩٣٣ (٢) المصدر نفسه .

شعر ساذج في سنّ الصبا ، ولكنه يكنّ عاطفة قوية حزينة . موقف أليم في بيت خاله يذكره دائماً بئمه وعدمه ، ويصور له دائماً بؤسه وشقاءه ؛ وهذا يفسر لنا ما كان في نفس حافظ من حزن عميق ، وألم كامن ، على الرغم مما يلوح على سطحها من ضحك وسرور .

يذكر لنا الأستاذ النجار أنه في هذه الحالة ، كان كثيراً ما يشكو الدهر ويندب سوء حظّه ، ويتبرم بأحداث الزمن . ويتنّى لو يوافيه حمامه ؛ فمن ذلك قوله :

عَجِبْتُ لِعُمُرِي كَيْفَ مَدَّ فُطَالَ \* وَمَا أَثَرْتُ فِيهِ الْهُمُومُ زَوَالَ  
وَالْمَمُوتُ ، مَا لِي قَدْ أَرَاهُ مُبَاعِدًا \* وَجُلُّ مُرَادِي أَنْ أُوسِّدَ حَالًا  
فَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ أُرَى بِهَا \* ذَلِيلًا وَكُنْتُ السَّيِّدَ الْمُفْضَالَ

ماذا يصنع وقد ضاقت به السبل ، وعضه الفقر ، لقد أبى أن يأكل من بيت خاله ، فمن أين يأكل ؟

كانت أمامه إحدى سبيلين : سلكهما قبله من كان على شاكلته ممن تعلموا علماً لم يتبع نظاماً ، ولم يستند إلى «شهادة» وهي أن يكون معلماً في مكتب أو شبهه . كما فعل قبله (عبد الله نديم) وكثير غيره ، أو يكون محامياً ، كلاهما إذ ذاك كان مهنة حرة يدخلها من شاء بلا قيد ولا شرط .

ولعل حافظاً رأى أنه طلق اللسان ، حسن التأني إلى ما يريد ، مداور محاور ، وأن المحاماة تدرّ على صاحبها إذا نجح ما لا يدرّ عليه التعليم إذا نجح . ففضل أن يكون محامياً .

ولكنه لا يستطيع أن يفتح مكتباً ، وينتظر شهرته " فذهب إلى أحد المحامين الشيخ محمد الشيمي المحامي بطنطا (بك فيما بعد) واشتغل عنده في مكتبه ، وكان

يسافر إلى المحاكم الجزئية القريبة من طنطا، ويرافع في القضايا ويكسبها؛ ثم اختلف معه وتركه " وترك له بيتين وهما :

جرب حظي قد أفرغته طمعا \* يباب أستاذنا الشيمي ولا عجا

فمأد لي وهو مملوء فقلت له \* فيما؟ فقال: من الحشرات وأحرابا

ثم انتقل بعد ذلك الى مكتب محمد أبى شادى بك بطنطا، فمكث عنده مدة كان فيها مغتبطا كل الاغباط، وكان أبوشادى بك يرى نفسه قد عثر على كنز ثمين فكانا يتنادران بالأدب، ويتطارحان الشعر .

ثم خرج من مكتبه إلى مكتب عبد الكريم فهم افندى المحامى، فمكث فيه مدة من الزمن يشتغل عنده<sup>(١)</sup> .



١ / لم تطمئن نفس حافظ إلى المحاماة، ولم ينجح فيها؛ ويرجع ذلك - فى نظرى - إلى أمور : فالمحاماة تتطلب عكوبا على درس القضايا وكتابة وقائعها، ووضع مذكراتها، وليس «حافظ» بالصبور على ذلك، فهو يجيد الكلام ويجيد الدفاع بالخطرات تخطر له، ولكنه لا يجيد البحث والكتابة؛ ثم كان فقي غرا، فهو فى السادسة عشرة، أو السابعة عشرة لم تحنكه التجارب، ولم تعلمه الأيام، إنما كان همه أن يستعرض ديوان شعر يقع منه على ما يرضى ذوقه، فيرتسم فى حافظته؛ أما العناية بكتب الفقه والقانون ومراجعتها، واستخراج الحكم منها، فعمل لم يألوه حافظ، ولم يدرسه، ولم يتذوقه، ثم هو ملول لا يشتغل فى مكتب واحد حتى يملء وهى خصلة لا تنجح، كالتاجر يفتح كل يوم دكانا فى مكان ثم يغلقها ليفتح فى مكان

(١) المصدر نفسه .

آخر — وأخيرا — هو متلاف ، ينفق كل ما تصل إليه يده ، فلا يستطيع أن يقتصد ما يمكنه من فتح مكتب يعتمد فيه على نفسه .

فشل في المحاماة ففكر فيما يعمل ، فهداه تفكيره الى أن يسافر من طنطا الى القاهرة ، ويدخل المدرسة الحربية .

يبدو هذا التفكير غريبا ، فأديب ناشئ ، ومحام فاشل ، يفكر في أن يكون ضابطا ! لسنا ندرى الباعث على هذا التفكير ، قد يكون الباعث عليه قراءة سيرة البارودي الحربى الشاعر ، وقد يكون ما رأى في نفسه من بسطة في الجسم ، وقد تكون المصادفة البعثة هيات له ذلك .

وأيا ما كان فقد دخل المدرسة الحربية واغتبط بدخولها ومتى نفسه بمنصب حكومى يُضمن له فيه الرزق ، ثم يقول الشعر بعد ذلك ، يغنى به لنفسه ولإخوانه ، وظل في المدرسة الى أن تخرج سنة ١٣٠٩ هـ — ١٨٩١ م ، فيكون عند تخرجه في سن العشرين تقريبا .

وكانت المدرسة الحربية قد نظمت في عهد الخديوى توفيق باشا عقب الثورة العربية ، وأدخل عليها تعديلات جديدة ، وعين لها البكاشى هوليت (Hulatt) الإنجليزى قومنداناً ، وكان ناظرها اللواء لارمى باشا الفرنسى . وزادوا عدد تلاميذها الى بضع وتسعين ، وكان ذلك سنة ١٨٨٧ ؛ وجعلت الدراسة فيها نوعين : دروسا مشتركة لجميع التلاميذ ، ودروسا خاصة للأقسام ؛ فالمشتركة هى القوانين والتعليقات العسكرية ، والجغرافيا ، واللغة الأجنبية ، والطبيعة ، والكيمياء ، والرسم ؛ والخاصة هى الطبوغرافيا ، والاستحكامات ، والتمريعات فى الطوبجية والسوارى ( والجنباذ والشيش ) . وعين المستر براين الإنجليزى أيضا فى وظيفة معلم أول بالمدرسة سنة ١٨٨٩ ، وأصدر السردار أمرا ببيان اختصاص القومندان والمعلم الأول

## المقدمة

فكان اختصاص القومندان النظر في كل شيء يتعلق بإدارة المدرسة، واختصاص المعلم الأول النظر في البرامج؛ وبذلك سلب من الناظر الفرنسي كل شيء<sup>(١)</sup>.

هذا هو عهد المدرسة أيام كان فيها حافظ، بدأت تتدخل فيها السلطات وتحدد برامجها، وتحدد من تعليمها. وكانت الثقافة فيها سطحية ضعيفة لم يستفد منها حافظ كثيرا من ناحية معارفه العامة، فما كان عنده من ذلك فهو ما استفاده من مطالعته الشخصية.

عين في الحربية بعد تخرجه وظل بها نحو ثلاث سنوات، ثم نقل إلى الداخلية ملاحظ بوليس في بنى سويف، ثم الإبراهيمية لأن مدرسة البوليس لم تكن أنشئت بعد فكان يؤخذ للبوليس من الحربية، ثم أعيد للحربية. وسافر منها إلى السودان في الحملة الأخيرة التي كانت بقيادة اللورد كتشنر، وكانت منطقة عمله في السودان الشرق.

تبرم حافظ من عمله بالسودان، وأكثر من الشكوى إلى أصدقائه، وعاوده داء الملل القديم، ولم يطق جو السودان، ولا جفاء العيشة في السودان، فتحسر على أصدقائه في مصر، وليالى الأناضول، وجوها البديع، وعيشها الناعم، كما يدل على ذلك شعره في هذه الفترة.

قال في ذلك يصف حاله :

وما أعذرتُ حتى كان نعلي \* دما ويوسا دق وجه التراب  
وحق صيرتني الشمس عبدا \* صبيغا بعد ما دبغت إهابي  
وحق قلّم الإملاق طُفري \* وحتى حطّم المقدار نابي  
متى أنا بالغ يا مصر أرضا \* أشم بتريها ريح المسلاب

(١) انظر الجزء الثاني من حقائق الأخبار لاسماعيل مرهك باشا.



وزاد حاله سوءاً في السودان كراهية كتشنر له ، إذ كان حافظ غير معنيّ بنظام ، ولا مراعياً حسن هندام ، وعبر عن ذلك بما كتب به إلى الأستاذ الإمام من السودان ، إذ يقول ”وقعدت همه النجمين ، وقصرت يد الحديدين ، عن إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد ؛ فلقد تما ضُيب ضِغنه على “ ، وبَدَّرَتْ بوادر سوء منه إلى ، فأصبحت كما سر العدو ، وساء الحميم “ الخ .

وكان رئيس فرقته رفعت بك يكرهه ، ويرفع التقارير السيئة عنه ، إذ كان حافظ يعمل الأراجيز في ذمه يحدو بها هو وأصحابه ، فمنها قوله فيه :

تراه إذ ينفخ في المِزمار \* تحسبه في رتبة السردار  
يحتنب العاقل والنبها \* ويمشّق الجاهل والسفها



وافادته أيام عمله في المحامة فاستغلها في السودان ، فقد عرف بين إخوانه بقوة الحجّة ، وحسن البيان ، فكان كثيراً ما ينيبه الضباط المتهمون في الدفاع عنهم أمام المجالس العسكرية .

حتى إذا جاءت سنة ١٨٩٩ م حدثت ثورة في السودان ، اتهم فيها ثمانية عشر ضابطاً ، كان من بينهم حافظ ، فحوكوا وأحيلوا إلى الاستيداع .

وقد قال اللورد كرومر في كتابه « عباس الثاني » عن هذا الحادث ما يأتي :

” عند ما شبت حرب جنوبي افريقيا ، عاد كثير — من أفضل الضباط البريطانيين ، الذين كانوا يقودون فرق الجيش السوداني — إلى فرقههم الأصلية في الجيش البريطاني ، ونظراً لبعض الملابس التي لا حاجة بي إلى ذكرها — والتي ما كانت تقع لو لم يضطر هؤلاء الضباط الخيرون إلى السفر — حدث استياء في الجيش

وجاهرت فرقة من فرق الجيش السوداني بالعصيان — وقد كثرت الإشاعة بأن الخديوى قد قال أقوالا تجعل الثائرين يعتقدون أنه راض عنهم عاطف عليهم . على أن الثورة أتممت بدون إراقة دماء ، وحوكم مدد من الزعماء أمام المجالس العسكرية ، وحكم عليهم بالسجن مددا مختلفة ، وأرسلوا إلى مصر ليقضوها بها .

ولما حدثت الخديوى فى هذه المسألة، رأيت من الحكمة أن أتجاهل ما كان يقال عن اشتراكه فى الثورة ، لأن ذلك لا سبيل إلى إثباته ، واقتصرت فى حديثى على وصف الحادثة والخيانة العظمى التى ارتكبها بعض جنده نحو سموة ، واقترحت عليه أن يرى المحكوم عليهم ، ويخاطبهم بكلمات احترتها وعربتها له ، فوجد الخديوى نفسه فى مأزق . رج ، وموقف لا يدري كيف يخرج منه ، لأنه إذا رفض يمرض نفسه للشبهة فى أنه عرض على الثورة فى جيشه ، كما فعل جده من قبله ، وإذا قبل يتضح للثائرين أن لا أمل لهم بمساعدته . وبذلك يفقد كثيرا من احترامه ونفوذه فى الجيش ، على أنه — كما كنت أتوقع — اختار الأمر الأخير<sup>(١)</sup> .

أثر هذا الحادث كثيرا فى نفس حافظ وملأه يأسا وخالط نفسه شيء ليس بقليل من الخوف ، فلم يقل فى ذلك شعرا ، أو قاله وكتبه ، وزاد فى خوفه ويأسه ، ما صار إليه أمر الثورة ، وأمر الأسير .

وخير ما يمثل فى هذا الموقف قوله :

إِذَا نَطَقْتُ فَقَاعُ السَّجْنِ مَتَكَاً \* وَإِنْ سَكَتَ فَاقَ النَّفْسَ لَمْ تَعْلِبْ

ثم التمس إحالته إلى المعاش ، فأجيب إلى طلبه ، وكان قد أخذ يبحث عن عمل يجعله ، يفرض نفسه على جريدة الأهرام ليتولى عملا فيها ، ويظهر أن ذلك كان

(١) نكتب الورد كرومر « صباى التالى » .

## المقدمة

بإيعاز الخديوى، لأنه شعر بتبعته نحو هؤلاء الضباط، وأنه هو السبب فيما آلت إليه حالهم، وأنه لا يستطيع توظيفهم فى الحكومة، فأخذ يسهل لهم الأعمال الخوة، يدل على ذلك أن الذى قدّم حافظا لصاحب الأهرام هو شوق بك . وصلته بالقصر معروفة. ولكن ذلك لم يتم، ولستأ ندرى السبب فى ذلك .

فظل بلا عمل يغشى مجلس الأستاذ الإمام، وكان قد اتصل به أيام كان فى السودان، فلما عاد زاد اتصاله به، وعطف عليه الأستاذ، وأنهله من علمه وفضله، كما غشى مجالس الأدباء والعظماء، يسمع منهم، ويفنى لهم بشعره وأدبه، حتى كانت سنة ١٩١١ فساعدته المرحوم أحمد حشمت باشا ناظر المعارف وعينه رئيسا للقسم الأدبى فى دار الكتب المصرية، وظل بها إلى فبراير سنة ١٩٣٢، إذ أحيل إلى المعاش بعد أن ظل بها نحو من عشرين سنة .

كما أعانه حشمت باشا، إذ طلب له رتبة البكوية من الدرجة الثانية، فأنعم عليه بها سنة ١٩١٢ م . ثم أنعم عليه بنشان النيل من الدرجة الرابعة .

فى سنة ١٩٠٦ بعد أن عاد حافظ من السودان، تزوج من أسرة يحيى عابدين ولكن لم يدم زواجه أكثر من أربعة أشهر، فافترق الزوجان، ولم يعقب منها؛ ثم لم يعد بعد ذلك إلى الزواج .

وبويعت والدته حول سنة ١٩٠٨ فظل يعيش مدة فى بيت خاله، وبعد أن توفى خاله، كان يعيش مع زوجة خاله نيازى بك الست عائشة هانم، فكانت تدبر بيته، وتقوم بأمره، وكانت لم ترزق بأولاد، فكانت تنهى بنتين وظلت تقوم بشؤونه إلى أن توفيت قبل وفاة حافظ بنحو ثلاث سنين .

وفي بيت صغير بالزيتون من ضواحي القاهرة ، توفي حافظ في الساعة الخامسة من صباح الخميس ٢١ يولييه سنة ١٩٣٢ ، أى بعد إحالته الى المعاش بنحو أربعة أشهر ونصف .

دعا في ليلة وفاته صديقين من أصدقائه لتناول الطعام معه ، ولكنه لم يستطع مشاركتهما لما أحس من تعب . فافتصر على أن آنسهما بحديثه . وبعد انصرافهما ازداد ألمه ، فأسرع خادمه الى مخاطبة صديق له ليحضر ومعه طبيب ، فلما حضرا ، كان حافظ في التزع الأخير ، وما لبث أن فاضت روحه ، رحمه الله .

أخلاقه — انتاب حافظا كثير من الشدائد منذ حدثته ، فقد مات والده صغيرا ، ولم يورثه ثروة . وكان بأنا في بيت خاله ، ولم ينبج في المحاماة ، وأصيب في منصبه فأحيل الى الاستيداع ، ثم الى المعاش في مستقبل عمره ، وكانت له الى هذا نفس شاعرة ، وحس مرهف ، فأثر كل ذلك في نفسه أثرا بليغا ، فهو ناغم على الدهر ، ناغم على قومه ، يكثر من شكوى الزمان وشكوى الناس .

ولكن أبت الطبيعة إلا أن تجد لثوران نفسه منفذا ، ولشقاؤه مسعدا ، فنحتة القدرة الفائقة على الفكاهة الحلوة ، والنادرة المستملحة ، فضحك من البؤس ، ومن الشقاء ، ومن كل شيء ؛ وكان له ذوق بارع في اختراع النكتة من كل ما يدور حوله ، فما يسمع حديثا ، أو يعرض أمامه شيء ، حتى يدرك موضع الفكاهة منه فيصوغ ذلك صياغة تستخرج ضحك السامعين من أعماق صدورهم ، وقرارات قلوبهم ؛ فكان في مجالسه موضع إعجابهم ، ومنبع سرورهم ، يرسل النكتة من بديهية حاضرة ، فتستخف الوقور ، وتستهوى الرزين ، فهو زينة المجلس ، وبهجة النادي .

ومن العجيب مع هذا أنك قلباً ترى للنوادر والتكات في شعره مجالا، فمن قرأ شعره وحده ، ولم يعرف شيئا من صفاته، لا يشعر بأنه كان فيكها مزاحا، وسبب ذلك أن الأديب في كثير من الأحيان تكون له شخصيتان أو أكثر؛ فله في حياته العامة شخصية خاصة، فإذا أراد أن يصبوغ شعره أوثره، انصب في قالب خاص، وتقمص شخصية أخرى؛ ولو قد أتبع له أن يدخل كثيرا من فكاهته في شعره، لربحنا من وراء ذلك الشيء الكثير. وسبب آخر، وهو أن الناس كانوا ينظرون إلى هذه النوادر، كأنها من الأدب الشعبي الذي لا يضح أن يرتقى إلى الأدب الأرستقراطي، ولذلك قل أن يدخلوا — حتى الآن — فكاهتهم ونواذرهم في الأدب، كما احتقروا القصة، واحتقروا ألف ليلة وليلة، وقصة عذرة ونحوها، ولم يعرفها الأدباء الرافون اهتماما إلا في الأيام الأخيرة؛ فكان حافظ إذا قال شعرا في فكاهة أو مزح، عدّه من سقط متاعه، ولم ينظر إليه عند ما يتخير شعره للنشر أو التدوين.



ثم قد تعود في حياته ألا يقيم لئال وزنا، فهو كريم، واسع العطاء، ذاق طعم البؤس، فعرف موقعه من الناس، فسخت كفه، ونديت راحته، حتى لو ملك الدنيا كلها لفرّقها في يوم واحد؛ قد يعرض له الفقير البائس فيسمح له بما في يده وهو أحوج ما يكون إليه لسد رمقه وتفريج همه.

وكما كان كريما على الناس فهو كريم على نفسه، يتمتع بما تشتهى ما وجد إلى ذلك سبيلا، يأكل خير ما يؤكل، وقد عرف إخوانه بئته بذلك، ويدخن خير "سيجار" وأغلاه، ويستمتع بكل ما تصبو إليه نفسه، فإذا فرغ جيبه عرف كيف يصبر؛ له يد صناع في الكسب، خرقاء في الإتفاق؛ خير أيامه وهو "موظف"

بضعة أيام في أول الشهر، ثم لا شيء، فإذا لم يكن "موظفاً" تغير أيامه ما استفاد فيها مالا فحسب، لو كان تاجراً لأضاع رأس ماله في أول شهره ثم أعلن إفلاسه، ولو وضع ميزانية دولة لجعل الإنفاق كله في أيامها الأولى ثم لا إنفاق. ومن طريف ملاحظاته في ذلك أنه كان يقترح على الحكومة أن تعطى موظفيها أكبر مرتب أول استخدامهم، ثم تنقصه شيئاً فشيئاً كلما تقدمت به السن، لا أن تعطيه مرتباً يزيد مع القدم؛ وكان يعلل ذلك بأنه يبدأ وظيفته وهو يبدأ شبابه، وهذا هو زمن الإنفاق، فإذا هرم ثم شاخ فيكفيه القليل، وحسبه من غنى شبع وري.

ومع هذا فلم يكن سخيّاً بمنصبه سخاء بماله، فهو حريص على بقاءه في عمله بدار الكتب أشد الحرص، ضنين به أشد الضن، فهو لا يقول شعراً يفضب به أحداً من ذوى السلطان خشية أن يرحلوه عن منصبه، أو ينالوه بأذى فيه؛ وإن قال شعراً سياسياً أخفاه ولم ينسبه إلى نفسه، فقد قل قصيدته في مظاهرة السيدات سنة ١٩١٩، ولكنها نشرت في منشور من غير اسمه، ولم تنشر في الصحف إلا سنة ١٩٢٩ حين أمن عاقبة نشرها؛ وكذلك قصيدته التي قالها حين خيف على الآستانة من احتلال الأجانب، لم تنشر إلا سنة ١٩٣٢، وهكذا؛ وما قاله من الشعر السياسي في ذلك العصر — صراحة — هادئ لين، أو في ظروف تحية؛ بل قد قال في ذلك العهد أحياناً ما يخالف منهجه، ولا يجرى مع ما عرف من حماسه، كقوله للغفور له السلطان حسين يطلب إليه أن يوالى الإنجليز ويمادهم جبال الود.

ووالِ القوم إنهم كرامٌ \* ميامينُ النقيصةِ أين حلُّوا  
وليس كقومهم في الغرب قومٌ \* من الأخلاق قد نهَلُوا وعلَّوا

## المقدمة

وإن شاورتهم والأمر جدد \* ظفرت لهم برأي لا يزل  
فأددهم جبال الود وأنقض \* بنا فقيادنا للخير مهل



ومن ثم كانت هذه الفترة في حياته — وما أطولها — فترة نضوب في شعره،  
وجمود في قريحته إلا نادراً؛ فكان منصبه نعمة عليه، ونقمة على فنه، ومنفعة له،  
ومضرة على الناس — ولعل أيام بؤسه الأولى روعته وأفرغته حتى قامت شعبا  
دائماً أمام عينه تنذره بالويل والثبور، وعظائم الأمور، إن هو أصيب في منصبه  
أو مس في مرتبه .

ولعل ذلك الخوف لازمه بعد تخرجه من وظيفته بإحاطته إلى المعاش، إذ ألف  
حب الأمن واعتاده، وعقد عليه، حتى لقد أنشدني قبيل وفاته قصيدته التي مطلعها:  
قد مرّ عامٌ يا سعادُ وعامٌ \* وأبن الكانة في حماءٍ يضامُ

وكانت نحو مائتي بيت ، يصف فيها وزارة إسماعيل صدق باشا فأشرت  
عليه أن ينشر بعضها، أو يكتبها، أو يملها، أو يحتفظ بها بأي شكل من الأشكال  
فقال : ”إني أخاف السجن، ولست أحتمله“ .



ثم هو واسع الصدر في تقدك شعره ، إذا كنت وهو على انفراد ، فإذا نشرت  
تقدك في صحيفة أو على ملاء من الناس ، فهو غضوب أشد الغضب ، ناغم أشد  
النقمة ، حريص على منزلته في فنه أكثر من حرصه على شخصه ، حتى لأحب إليه  
أن تهجوه من أن تهجو شعره .

## المقدمة



وثقافته الرسمية — إن جاز هذا التعبير — ثقافة محدودة، فهي لا تعدو دراسته في مكتب أو مدرسة ابتدائية، ثم دراسة فنية وما تستلزمها في المدرسة الحربية . ولكنه أكل ثقافته ، ووسع معارفه من نواح متعددة، فقد أكثر من قراءة كتب الأدب، وأطال النظر خاصة في كتاب الأغاني؛ فقد حدث أنه قرأه مرات . وتحدث هو عن نفسه أنه كان يطيل النظر في دواوين الشعراء ويتخير من شعرهم ويحفظ ما يتخير من أمثال شعر بشار بن برد ، ومسلم بن الوليد ، وأبي نواس ، وأبي تمام ، والبحتري ، والشريف الرضي ، وابن هاني الأندلسي ، وابن المعتز والعباس بن الأحنف ، وأبي العلاء المعري . يدل على ذلك ما كان يحفظ من متنخل الأدب وعبون الشعر ، فإذا جلست إليه أخذ يسمعك من محفوظه ما يبهرك ، حتى لقد خيل إلى أنه لو دون ما يحفظه لفاق أبا تمام في اختياره "ديوان الحماسة" إذ كان حافظ يتخير بذوق العصر ، وروح العصر — وكان له حافظه قوية تسعف ذوقه، وتلي اختياره ، فما يختار جيداً من القول حتى يرسم في حافظته ، ويبقى في ذاكرته ، ثم يتجلى ذلك في شعره — لكنه — مع ذلك لم يكف على دراسة منظمة ، ولم يقرأ قراءة مستفيضة في عمق ، ولم يرسم له خطة يلتزمها في الدراسة ؛ بل كان كالنحلة تنقل من زهرة إلى زهرة ، وترشف من هذه رشفة، ومن تلك رشفة، فهو يرضى ذوقه في أوقات فراغه بالمطالعة المتنقلة؛ فإذا عثر على أسلوب رشيق أو معنى دقيق اخترته في نفسه .

وقد عاقه عن المطالعة الراتب المنظمة ، أنه كان ملول الطبع ، كما يدل عليه تاريخ حياته ؛ عمل في المحاماة فلم تعجبه ، واشتغل في البوليس فقله ، وفي الجيش



فسمعه، ولولا أنه كان حرا طليقا — إلى حد كبير — في دار الكتب للمها أيضا . ثم كانت هذه الفوضى في قراءته يتبعها إهمال في حياته الأدبية، فقلما يكتب قصيدته وقلما يحافظ على شعره ؛ بل لا نبالغ إذا قلنا إنه قلما كان يعنى أن يكون في بيته دواة وقلم ، أو مكتبة منظمة . كان لديه كتب تبعثر، فيأتى زائر ويأخذ جزءا من الأغاني، وجزءا من غيره، حتى إنه لما مات — رحمه الله — لم يكن في بيته من الكتب غير جزء من تذكرة داود؛ وجزء من تفسير الأحلام لابن سيرين . فأما الأول فلأنه كان في سنيه الأخيرة دائم الشكوى من المرض ، كثير توهم العلل ؛ فكان كلما سمع بوصف مرض تخيل أنه مصاب به، ولعله اقتنى تذكرة داود ليرجع إليها فيما يتخيل من أدواء؛ وأما "تفسير الأحلام" فلأنه كان يعتقد في الرؤى وأثرها في حياة الانسان؛ وكان يرجع إليه في التندر على بعض الأصدقاء، فقد حدثنا أنه كان في ضيافة المرحوم سعد زغلول باشا ، في مسجد وصيف ، وكان حافظ وصحبه يتنادرون على صديقي من الأضياف ، كان يعتقد في الأحلام وصحتها ؛ ويتفأل بها في آماله في منصب كبير، أو مطلب خطير .

وشىء آخر يعدّ مصدرا كبيرا من مصادر ثقافته ، وهو كثرة غشيانه لمجالس العلماء وقادة الرأي في الأمة، فقد اتصل بالأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده ، وعدّ نفسه فثاه ، وكان يحضر بعض دروسه التي يلقيها على نخبة من الفضلاء في منزله بعين شمس ، ويجلس في مجالسه ، وقد يصطحبه في أسفاره؛ ثم يغشى مجالس أمثال سعد زغلول، وقاسم أمين ، ومصطفى كامل ، ونحوهم؛ وكانت مجالسهم مدارس من أرقى المدارس، تطرح فيها المسائل العالمية، والمعضلات السياسية، والمشكلات الاجتماعية، وتعرض فيها الحلول المختلفة، وتبسط فيها أدواء الأمم، وكيف عولجت

## المقدمة

وما إلى ذلك — وحسبك بمدارس كان المعلم فيها أمثال محمد عبده ، وسعد ، ومصطفى كامل ، ولعل هذا كان أكبر منبع استقى منه حافظ أفكاره التي صاغها في شعره .

— ثم كان له مجلس من الأدباء في المقاهي والمتشديات أمثال : خليل مطران والبشرى ، وإمام العبد ، وكانت مجالس تجتمع فيها الفكاكة الحلوة ، والنادرة الطريفة ، ويستعرض فيها الأدب وطرائفه ، فكان كل منهم مفيدا مستفيدا عارضا سامعا .

— سيوقد كان حافظ يلم بالفرنسية ، فكتبه من الاطلاع على شيء من آدابها ، وقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو ، وترجم بعض قطع بلان چاك روسو ، واشترك مع الأستاذ خليل مطران في ترجمة "كتاب موجز الاقتصاد" وكان يقرأ بعض ما يترجم من الأدب الانجليزي ، كما ترى أثر ذلك في ترجمته لبعض قطع شكسبير ، ولكنه على كل حال ، لم ينل حظا وافرا من الأدب الغربي ، ولم يكن أثر ذلك كبيرا في شعره ، إنما شعره — على الأكثر — نتاج الأدب العربي ، والثقافة العربية ، والتجارب الشخصية .

وأخيرا — وإن شئت أولا — كان من مصدر ثقافته ، تجاربه الواسعة ، فقد أتاح له بؤسه الامتراج بفمار الناس ومجالستهم ومشاركتهم في الخير والشر ، ومطارحتهم النكات والنوادر ، كما مكن له ظرفه وأدبه أن يتصل بسادة الناس وقادتهم يسمع لحديثهم ، ويسمعون لأدبه ، وأن يتصل برجال النهضة الوطنية فيأخذ عنهم ، ويلتبه حماسة من حماسهم ، ويمثل وطنيه من وطنيتهم .

شعره — منح حافظ عاطفة قوية ، ونفسا فنية ممت به عن أقرانه من نابتة العصر ، ومن طلبة المدرسة الحربية التي كان بها ، وإلا فما الذي جعله وسط صليل

## المقدمة

السيوف، والتدريب العسكري، وترويض الخيل، يتجه نحو الشعر يطالعه ويتدوّقه، ويتخيره ويحفظه، ثم يحاول أن يقلده، وينظم على غرارهِ، وكان له أسوة حسنة في محمود سامي البارودي باشا، فقد تخرج في المدرسة الحربية، وتعلم فنونها، وترقى في رتب الجيش، وخاض معامع القتال، وكان ربّ القلم، كما كان ربّ السيف، وكان مؤسس النهضة الحديثة في الشعر، أعاد إليه بهجته الأولى ونضارته وقوته. فاتخذ حافظ مثله الأعلى يحذو حذوه، ويخطط نهجه، ويأمل أن يباغ في الحياة مبلغه، فيكون ذا الرّآستين، وحامل اللوائين، وقد عبر عن تقديره له للبارودي وإعجابه به في قصيدة من قصائده يمدحه بها إذ يقول فيه :

أمير القسواني إن لي مستهامة \* بمدح ومن لي فيه أن أبلغ المدي  
أعزني لمديحك اليراع الذي به \* تخط وأقرضني القريض المسددا  
ومر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل نفور منه أن يتسوددا  
وهني من أنوار علمك لعبة \* على ضوئها أسرى وأقفو من اهتدى  
وأربو على ذاك الفخور بقوله \* إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا

ومدحه في هذه القصيدة بالإجادة في الحماسة والنسيب واللعب بالسيف والتفنن في التشبيب، فكأنه في مدحه البارودي يرسم لنفسه مثله، ويحدد مستقبله، وقد قلد البارودي أيضا في ناحيته الأدبيتين، فقد عنى البارودي بالتخير من شعر الفحول، فاختر ثلاثين شاعرا من الشعراء المولدين، ثم أنشأ شعره، وجود نظمه، وكذلك فعل حافظ، فقد تميز وشعر، وحفظ ونظم. ولكن قعد بحافظ عن جمع مختاره ما عهد فيه من إهمال، ولولا نعمة الصحف والمجلات تنشر له بعض ما نظم لكان مصير شعره مصير مختاره

ولكن شاء الله لحافظ أن يقارب شأو البارودى فى دولة القلم لا فى دولة  
السيف ، فاتهى — على عجل — تاريخ حافظ الحربى بإحاطته فى شبابه إلى المعاش ،  
واستمر — طول حياته — تاريخه الأدبى ، فلم يتحقق إلا شطر رجائه ، ولم يدرك  
من البارودى إلا إحدى دولتيه .

وكان حرياً بحافظ أن يدرك أن ما ناله البارودى فى عهد الاستقلال ، لا يمكن  
أن يناله حافظ فى عهد الاحتلال ، إذ كيف يرضى الاحتلال أن يبلغ أحد مبلغ  
العظمة فى الحروب ، ومبلغ العظمة فى الآداب ، والاحتلال هو الذى حطم  
سيف البارودى ، بل وحطم قلبه القوى ، وقدم له قلماً آخر يشكو به الدهر ،  
ويبكي على زمانه الغابر ؛ ولكن أنى لشباب حافظ أن يدرك هذه الحقائق المرة ،  
والشباب يهزأ بكل قوة .

على أنه يخيل لى أن حافظاً لم يخلق رجل قتال ؛ نعم كان منظره رجل حرب ،  
فهو مستحكم الحلقة ، وثيق التركيب ، مفتول الساعدين ، عريض المنكبين ؛ ولكن  
لا أظن أن قلبه يشاكل جسمه ، لقد ظل وهو فى السودان يشكو فى شعره حره ،  
ويشكو حرمانه من لذائذ القاهرة وترفها ونعيمها :

فن لى أن أرى تلك المغانى \* وما فيها من الحسن المقيم  
وها أنا بين أنياب المنايا \* وتحت براثن الخطب الجسيم  
أتيتك والخطوب تزف رحلى \* ولى حال أرق من السديم

وهكذا ظل فى السودان يبكي ويتوجع ويتشوق ، ويستغيث بالأستاذ الإمام  
المرّة بعد المرّة أن يرده إلى مصر "ردّ الشمس قطرة المزن إلى أصلها" ، ورد  
الوفى الأمانات إلى أهلها" . وليست هذه بالنفس الحربية ؛ ثم لما ثار الضباط

## المقدمة

في السودان وهو منهم ، وطردهوا وعادوا إلى مصر ، وأحيلوا إلى المعاش ، لم ينطق بشكوى ، ولم يثر على من ظلمه ، ولم يهيج من نكبه ؛ ولكنه سكت واستسلم ، وأخذ يسعى إلى وظيفة في القصر ، أو أن يكون شاعرا خليفه أو أمير .

ولما عين في دار الكتب سكت وأمعن في السكوت ، إلا ما كان يقول في المواسم والحفلات ، أو ما تدعو إليه المناسبات .

كل هذا يرينا أنه كان مغاليا في أمله - إن كان - أن يجمع في يده بين السيف والقلم .



سبح ولكن إن أخفق حافظ في حربه فقد نجح في شعره ، بدأ ينظمه في أغراض اعتاد الناس أن ينظموا فيها ، من مدح للهدوى والأغنياء ، ومداعبة الإخوان ، والشكوى إليهم ، ونحو ذلك ؛ وقبل أن تجد في هذا النوع من الشعر معنى جديدا أو خيالا رائعا ، وإنما هو أسلوب من سبقه ومعانيهم وأغراضهم . ومع هذا فكان يرى في نفسه أنه في هذا العهد أكبر شاعر في مصر لا يفضلته إلا شوقي ؛ فيقول من قصيدته التي قالها سنة ١٩٠١ :

قل للألى جعلوا للشعر جائزة \* فيم الحلاف ألم يرشدكم الله  
إني فتحت لها صدوا تليق به \* إن لم تحلوه فالرحمن حلاه  
لم أخش من أحد في الشعر يسبقني \* إلا فتى ماله في السبق إلاه  
ذاك الذي حكمت فينا يراعته \* وأكرم الله والعباس مشواه

وكان في عصره من كبار الشعراء المصريين أمثال البارودي ، وإسماعيل صبرى ، وشوقي ، ومحمد عبد المطلب .

ولكن يحق له هذا القول، لأن حظ مصر في هذا العصر من الشعر، بل من الأدب عامة، كان حظا ضعيفا، فلم يحافظ له نفا غير شوقي، لأن البارودي على إجادته وفتحته للناس باب الشعر الحلى القوي بعد أن أغلق طويلا، كان في أنحرى أيامه، وقد برحت به الحوادث، ودلف إلى القبر، إذ أدركته وفاته سنة ١٩٠٤.

وإسماعيل صبرى باشا كان أشعر من حافظ في ناحية خاصة، وهى مقطوعاته الصغيرة، يعبر بها عن معان دقيقة، وعن شعور نفسى عميق — ولم يكن يحترف الشعر كما احترفه شوقي وحاول أن يحترفه حافظ — وكان منصبه الحكومى يسمو به عن ذلك.

لهذا جهر حافظ بأنه خير شاعر فى مصر إذا استثنى شوقي، ولعله كان يرى فى أعماق نفسه أن "شوقي" لم يفضل به بشاعريته، وإنما فضله بقربه إلى القصر وأنه شاعر الأمير، ولولا ذلك لما فضله، ويشير إلى هذا المعنى من طرف خفى فى هذه القصيدة نفسها، إذ يقول :

ذاك الذى حكمت فىنا يراعتة \* وأكرم الله والعباس مشواه

+ +

سكّ قامت بعد ذلك حركة فى مصر من بعض الأدباء المثقفين ثقافة غربية وبعض قادة الرأى، تعيب على الشعراء هذا الشعر التقليدى فى أسلوبه وفى أغراضه، وفى أوزانه وقوافيه، وتنقد شوقي وحافظا من النقد، لأنهما قديمان فى أفكارهما، مقلدان فى أغراضهما، محافظان فى أوزانهما.

كان من آثار هذه الحركة أن حافظ أن ثار هو أيضا على الشعر القديم، فقال قصيدته المشهورة فى الشعر، التى مطلعها :

ضعت بين النهى وبين الخيال \* يا حكيم النفوس يا ابن المعالي  
عاب فيها على شعراء الشرق شعرهم في الكاس والطاس ، والمدح والهجاء  
والرثاء ، وحب سلمى ولبلى ، ومكان الآثار والأطلال ، والرجال والجمال ، ثم يقول :

هآن يا شعمر أن تفك قيودا \* قيدتنا بها دعاة المحال  
فأرفعوا هذه الكائنات عنا \* ودعونا نشم ريح الشمال

فكانت ثورة صارخة على الشعر القديم . فهل جدد حافظ بعد في شعره ؟  
لم يجدد في بحوره وأوزانه . ولم يجدد في أسلوبه وبيانه ، ولا تفكيره وخياله ،  
إنما جدد في شيء هو فوق ذلك كله ، جدد في موضوعه وأغراضه ، فبدلاً من  
أن ينظم في موضوعات أمراء القيس وطرفة ، أو جرير والفرزدق ، أو بشار  
وأبي نواس ، نظم في موضوعات عصره وأمانى قومه .

— وساعده على هذا الاتجاه تربيته الحربية ، فإن فشل في حرب السيف  
فليحارب بالقلم ، وإن تكسر سن رمح فليشرع سن قلمه ، وإن أخطأ النجاح  
في ثورة الضباط في السودان ، فليكتب له التوفيق في إثارة الأمة على الاحتلال .

كميزة حافظ الكبرى أنه تبلورت في شعره آمال أمته أولاً ، وآمال الشعب  
العربي ثانياً .

كانت الأمة تشكو من فوضى الأخلاق ، وتشكو من الاحتلال ، وتشكو من  
تضييق الغرب على الشرق ، وكان زعماء الوطنية يلهبون حماسه ، ويشعلون غيظه ،  
وكان الخطباء يحاولون إيقاظه ؛ — وكان حافظ — بما له من حسن مرهف ،  
وعاطفة حساسة — يجمع كل ذلك في نفسه ، فلما ثار على الشعر القديم وحطمه ،

بنى على ألقاضه شعره الحديد في الوطنيات والاجتماعيات والسياسيات ؛ وكان في شعره يقف موقف الصحافة الوطنية ، والخطباء الوطنيين ، وقادة الرأي الاجتماعيين ؛ يغشى مجالس كل هؤلاء ، ويتشرب من أرواحهم ، ويستمد من وحيهم ويغذى عواطفه من عواطفهم ، ثم يخرج ذلك كله شعرا قويا ملتهبا ، يفعل في النفوس — وذلك شأن الشعر الحى — ما لا تفعله الخطب والمقالات ؛ فكان حافظ — حقا — شاعر الوطنية ، وشاعر الشعب ، وشاعر السياسة والاجتماع ، ولم يجاره أحد في ذلك من شعراء عصره .

وقف حافظ في ذلك مواقف مختلفة ، فتارة يقرع الأمة تقريرا جارحا مؤلما على استناباتها وإخلاؤها إلى السكون ، واستسلامها للأجانب .

أمة قد فت في ساعدها \* بنفضها الأهل وحب الغربا  
تعشق الألقاب في غير العلا \* وتفدى بالنفوس الرتبا  
وهى والاحداث تستهدفها \* تعشق اللهو وتهوى الطربا  
لا تبالى لعب القوم بها \* أم بها صرف الليالى لعبا  
ويقول :

فما أنت يا مصدر الأديب \* ولا أنت يا بلد الطيب

+ +

وكمذا بمصر من المضحكات \* كما قال فيها أبو الطيب  
أمور تُمَرَّ وعيش يُمَرَّ \* ونحن من اللهو في ملعب  
وشعب يفتر من الصالحات \* فرار السليم من الأجر

ويقول :

وإذا سئلت عن الكانة قل لم \* هى أمة تلهو وشعب يلعب  
ونحو ذلك كثير في ديوانه .



وتبدأ الأمة بحركة ، وتقف موقفا مشرفا يوما ، فيجى أملها ، ويشر بعد  
أن كان ينذر ، ويعاوده الأمل بعد اليأس ، والرجاء بعد الخيبة ، فيقول مخاطبا  
سعدا :

فاوض خلفك أمة قد أقسمت \* ألا تنام وفي البلاد دخیل  
عزل ولكن في البلاد ضراغم \* لا الجيش يفزعها ولا الأسطول  
ويقول :

النسر يطمع أن يصيد بأرضنا \* سنريه كيف يصيده زغلول  
ويقول :

أفقتا بعد نوم فوق نوم \* نلى نوم كأصحاب الرقيم  
إلى كثير من أمثال ذلك .

وهكذا يضطرب في شعره بين التفاؤل والتشاؤم ، اضطراب الأئمة بين اليقظة  
والنوم ، والعمل والتواكل ، والإصابة والخطأ ، فهو صدى لها في حركاتها ، وهو  
المدرس الحكيم الذى يأخذ موضوع درسه من حوادث يومه .

سمي نعم إنه بعد هذه الثورة على الشعر القديم ، نظم في موضوعاته ، ولكنه حتى  
في هذه لا ينسى مقامه ، ولا يجهل رسالته ولا يفوته غرضه ، فهو يتنهر فرصة تحية  
العام الجديد ، وتحية المليك ، وثناء الفقيد ، وتهانى العيد ، ليث في ذلك كله عاطفته  
الوطنية ، ونظراته الأخلاقية ، وليشر وينذر ، ويرغب ويرهب ؛ فهو مجتد من  
هذه الناحية في موضوعاته الجديدة وموضوعاته القديمة ، حتى في وصفه لا يريد  
أن يخليه من غرضه الذى ملك عليه قلبه ، ولا يحاول أن يجعله أدبا صرفا ، فهو  
يشبه طول الليل بعهد الاحتلال ، إلى كثير من أمثال ذلك .

ويتنزل في هذا الطور من الحياة ، ولكن لا في جارية ولا في غلام ، ويتغنى  
ولكن لا في كأس أو مدام ، إنما يتنزل في مصر ، ويتغنى بمصر ؛ ويأرق  
في حب مصر :

وما أنا والغرام وشاب رأسى \* وغال شبابى الخطب الجسام  
لعمرك ما أرقّت لغير مصر \* ومالى دونها أمل يرام  
ذكرت جلالها أيام كانت \* تصول بها الفراعنة العظام  
وأيام الرجال بها رجال \* وأيام الزمان لها غلام  
فأفلق مضجعى ما بات فيها \* وبات مصر فيه فهل ألام

لم يشأ حافظ أن يكون شعره في وطنياته طبلًا أجوف ، يقول القول عاما  
لا يستند إلى مادة من حقائق ، وإنما اتخذ ما يحدث من أحداث اجتماعية في عصره  
أساسا لدعوته ، وسنادا لهجمته .

فقد كان يتربص كل حادث هام يعرض فيخلق منه موضوعا لشعره ، ويملؤه  
بما يحيش في صدره .

تقوم حركة الجامعة ، ويحتدم الجدل بين أنصار الكاتيب وأنصار الجامعة ،  
فيناصر الحركة الوطنية ، ويدعو إلى التبرع للجامعة ، ويبين مزاياها ، ويكتب هو  
بالشعر — كما يقول — ليكتب قومه بالمال .

وتحدث حادثة المؤيد ، ويتقسم فيها رأى العام في مصر قسمين : قسم يطالب  
بجزية المرأة في الزواج ، وقسم يطالب بالمحافظة على التقاليد ، فيتخذ ذلك وسيلة إلى  
تقريع المصريين باهتمامهم بصغائر الأمور ، وتركهم جسامها ، وتحزبهم فئات : منهم  
من يلوذ بالأمر ، ومن يلوذ بالعميد ، ومن يصيح مع الصائحين ، ثم يلذعهم لذع

## المقدمة

أليما في حبهم للجمالة ، وتركهم الصراحة ، وإلما لم يقرّعون صاحب المؤيد  
على فعلته ، والوفود تتوافد على بيته .

وتحدث حادثة دنشواي فبشّ الغارة على الانجليز في تصرفهم ، وعلى بعض  
المصريين في معاوتهم ، وعلى المصريين جميعا في استكاثتهم ، ويلهب الشعور ،  
ويشعل الحماسة ، ويستثير الدمع .

سرع ويتحدث الناس في اللغة العربية ، وهل هي أداة صالحة للعلوم الحديثة ،  
والأدب الحديث ، فيبين محاسنها ، ويظهر مزاياها ، ويدعو إلى إنهاضها ، وينبئ على  
من لم يأخذ بيدها ، وهكذا شعره في رعاية الأطفال ، والجمعية الخيرية الإسلامية ،  
ومساعدة العميان ، وما إليها .

كان في شعره سجل الأحداث ، إنما يسجلها بدماء قلبه ، وأجزاء روحه  
ويصوغ منها أدبا قيما يستحث النفوس ، ويدفع إلى النهضة ، سواء أضحك في شعره  
أم بكى ، وأقل أم يئس .

ويتسع أفقه في كثير من الأحيان ، فينظر إلى الوحدة العربية ، والوحدة  
الإسلامية ، فكّم قال في علاقة الشاميين والمصريين ، وفي الدعو إلى الإخاء  
والقضاء على من ييئذ بذور البغضاء ؛ وكّم قال في علاقة مصر بالآستانة ، وتبنى  
نهضة الخلافة ، ورفع لوائها ، وعودة مكاتها ؛ وكّم شعر في وحدة الشرق وتعاونه  
وتبادل المنافع بين أجزائه ، فكان شعره مقربا للقلوب ، داعيا إلى ائتلاف الشعوب ،  
يتنهن لذلك كل فرصة ، كافتتاح السكة الحديدية المجازية ، وأعياد الدستور للامة  
التركية ، وحفلات التكريم التي يشترك فيها أدباء الشرق ، ونحو ذلك ، بل أحيانا يزيد  
اتساع أفقه ، فينظر إلى الإنسانية كلها ، كالذى يقوله في زلزال مسينا :

## المقدمة

فسلام عليك يوم تولد \* ست بما فيك من مفان حسان  
وسلام على امرئ جاد بالدم \* مع وثني بالأصفر الزمان  
ذاك حق الإنسان عند بنى الإ<sup>ن</sup>سان لم أدعكم إلى إحسان  
-- وما يتصل بناحية حافظ الاجتماعية أشد اتصال، شعره في الرناء، فقد أكثر  
منه، كما في ديوانه، وقد قال في ذلك عن نفسه :

إذا تصفحت ديوانى لتقرأنى \* وجدت شعر المراثى نصف ديوانى  
وقد أجاد فيه كل الإجادة ، وأحسن كل الإحسان ، وسبب ذلك، أنه  
استطاع في كثير من الأحيان أن ينقل الرناء من مسألة فردية إلى مسألة اجتماعية،  
فموت الأستاذ الشيخ محمد عبده نكبة على مصر، وعلى العالم الإسلامى، وموت  
مصطفى كامل كارثة على مصر وعلى الوطنية الحققة، فهو يتسلل فى حذق ومهارة بعد  
تصوير الفقيده صورة كاملة، إلى المسائل العامة الاجتماعية، وبذلك يجلس حافظ  
على عرشه، ويقول فى سهولة وبساطة ما برع فيه وفاق أقرانه .

وشئ آخر، وهو أن الموت كان عند حافظ وسيلة من وسائل شكوى الزمان  
والحق عليه، والغيظ منه . فالزمان قد فعل بحافظ الأفاعيل، فرماه بالبؤس والفقر،  
ورمى أمته بالتفريق والتواكل ، وبالاحتلال ، ورمى العالم الإسلامى بالغرب يمتص  
دمه ، ويسومه سوء العذاب ، فما هو إلا أن يموت ميت من أصدقائه حتى ينفر  
جرحه وينفجر ألمه .

وثالث، هو أنه رحمه الله كان شديد الخوف من الموت، دعاه ذلك إلى أن ينمى  
نفسه، ويتألم كثيرا لشيخوخته، ويتوهم المرض فى كل عضو من أعضائه، فإذا مات  
قرين له أو صديق أو نديم راعه ذلك، لأن موته إنذار بموت حافظ، وما أشد وقع  
ذلك على نفسه .

فكان يصوغ من نبوغه في الناحية الاجتماعية، ومن بغضه للدهر وحنقه عليه،  
ومن إشفاقه على نفسه، رثاء يقطع الأحشاء، ويذيب لفائف القلب؛ ولولا هذه  
مجتمعة ما بلغ في الرثاء ما بلغ .

+  
+

سبح قد يؤخذ عليه أنه لم يكن يتعمق في دراسة المسائل الاجتماعية، ولم يكن يكون  
فيها رأيا بعد بحثها وتمحيصها، ودرس حججها، كموقفه في مسألة الزوجية، لقد  
هرب من إبداء رأيه فيها، ولم يتحيز إلى أحد الفريقين، وترك المتنازعين يتنازعون  
في حرية المرأة وتقييدها، وحلق في المسائل العامة التي أشرت إليها قبل؛ وموقفه  
إزاء دعوة قاسم أمين، فقد حكى عنه بعض أصدقائه رواية عنه، أنه لم يقرأ كتاب  
تحرير المرأة، وإن كان قال فيه شعرا، ولم يقطع بإصابة قاسم أو خطئه، ويظل على  
هذا حتى في رثائه، فيقول :

إن رأيت رأيا في الحجاب ولم \* تعصم فتلك مراتب الرسل  
الحكم لا أيام مرجعه \* فيما رأيت فم ولا تسلم  
فإذا أصبحت فأنت خير فتى \* وضع الدواء مواضع العلل؟  
أولا فحسبك ما شرفت به \* وتركت في دنياك من عمل؟

عقرا مضطربا لا يستطيع الحزم برأى؛ أو هو لا يريد، وتراه في بعض  
المواقف السياسية يكتفى بسرد آراء الفريقين وحججهم، كما في قصيدته في وداع  
اللورد كرومر، فقد حكى فيها آراء المادحين وآراء الناقدين، ثم قال :

فهذا حديث الناس والناس ألسن \* إذا قال هذا صاح ذاك مفندا  
ولو كنت من أهل السياسة بينهم \* لسجلت لي رأيا وبلغت مقصدا  
ولكنني في معرض القول شاعر \* أضاف إلى التاريخ قولاً مخلدا

## المقدمة

وهرب بذلك من إبداء رأى، وترجيح قول على قول .

ولكن قد يخفف من هذا النقص أن هناك فرقا كبيرا ، بين الأديب والعالم ،  
فالعالم يلاحظ الأشياء ليستكشف ظواهرها وقوانينها ، وعلاقتها بالأشياء الأخرى ،  
وعلاقتها بالظروف التي تحيط بها ، على حين أن الأديب يلاحظ الأشياء من حيث  
علاقتها بعواطف الإنسان وطبيعته الأخلاقية ؛ فالعالم بالنبات مثلا يدرسه ليكشف  
كل الطبائع الخاصة ، وأوجه الشبه بينه وبين أمثاله من النباتات الأخرى ، ووظيفة  
كل جزء منه ، والتغيرات التي تطرأ عليه كلما نما ، حتى يصل به إلى الموت والفناء .  
أما الأديب فلا يهتم كل ذلك ، إنما النبات في نظره قد خلق لجماله ، وليست  
شجرة الورد في نظره إلا زهرته الجميلة وأريجها العطر .

فهذه الناحية الخاصة التي يعنى بها الأديب تغتفر لحافظ قلة عمقه في البحث  
وإمعانه في الدرس ، وتخفف حدة نقدنا في أنه كان ينظر إلى الأشياء نظرة عامة من  
ناحية اتصالها بعواطف الجمهور .

ومما يتصل بهذا أن حافظا كان يؤثر في الجمهور بإلقائه بالقدر الذي يؤثر فيهم  
بنفس شعره ، لقد كان في نبرات صوته وحسن إجادته في الإلقاء يلعب بعواطف  
السامعين كما يلعب بها بالفاظه ومعانيه ، ومن أجل هذا ، يحسن ألا يقوم شعر  
حافظ ومقدار أثره في الجمهور بمقدار ما يقيسه قارئ لديوانه ؛ فهو بقراءته يفقد جزءا  
كبيرا من تأثيره السحري الذي كان يتركه في سامعه . ومن أجل هذا كان يطيل  
الوقت في تخير اللفظ الذي يحسن وقوعه في السمع ، كما يتخير الانسجام فيتغنى بالبيت  
قبل أن يدخله في عداد شعره ، وينصت إلى جرسه ووقعه على سمعه قبل أن يبدأ  
بإيقاعه على أسماع الناس .

وعلى الجملة، كان حافظ يرصد الحوادث الاجتماعية والسياسية كما يرصدها رجال مصر على اختلاف مناحيهم؛ فيصوغها الصحفيون الوطنيون مقالات حارة قوية؛ ويصوغها القادة وأولو الرأي أفكارا ينادون بها في مجلس الشورى، أو الجمعية العمومية، أو أحاديث وحكا وأمثالا في مجالسهم الخاصة؛ ويصوغها حافظ شعرا قويا يفندى نفوس الشباب، ويلهب شعور من سمعه.

كان طلبة المدارس الثانوية والعالية ينحازون إلى معسكرين: قسم يتعصب لحافظ ويفضله على شوقي، وقسم يتعصب لشوقي ويفضله على حافظ؛ وكنا نلاحظ أن من فضل حافظا كان يفضله لأن شعره غذاء قلبه، وغذاء وطنيته، ومن فضل شوقي فضله لفنه وخياله. فشيبة الوطنية إمامهم حافظ، وشيبة الفن إمامهم شوقي.



ظل حافظ يغنى بشعره التقليدى - أولا - والحديد - ثانيا - نحو خمسة عشر عاما تنتهى سنة ١٩١١، لما عرضت عليه «وظيفة» دار الكتب. وطبيعى أن «الوظيفة» الحكومية لم تكن تتفق وشعر حافظ السياسى والاجتماعى فهو يدعو المصريين إلى الثورة، والانجليز إلى الجلاء، وحرام على الموظف وقتذاك أن يتكلم فى السياسة، وأن يتصل بالجرائد، فكيف يسمح بالشعر السياسى عامة، ولشعر حافظ خاصة.

كان حافظ يفهم كل هذا حق الفهم، فلما قبل الوظيفة كان معنى قبولها سكوته فى هذا الباب، وقد بر بوعده، ووفى بشرطه غالبا؛ فلم يقل من الشعر إلا قليلا، وفى مناسبات ملحة، وبحفظ تام وحذر شديد، أو أن تحمى الظروف.

غيره كثيرون بذلك وبقبوله الوظيفة، ولكن لما إذا نعيه وحده بالوظيفة ولا نعي من الجلاء، لما إذا نطلب منه التضحية بقوته، ونؤنبه على سكوته، ولا نؤنب

الأمة وقتذاك تعجب به، ثم يتبخر هذا الإعجاب، ولا يتحول إلى قليل من مال يتبلغ به — الحق أن الأمة في تاريخها الماضي أبدت جمودا عجيبا وشحا أليما في حافظ وأمثاله؛ تصفق لهم طويلا، وتركهم يالمون من الحاجة إلى ضروريات الحياة، وتعييهم إذا ركنوا إلى الوظيفة، ولا تشجعهم بقليل مما في أيديها، وتنعم وتفرق في الترف، وتدعو المغنى أن يغنى لها، ثم تفضن عليه بأجره، فإذا طالها به غضبت منه .

إذا — فليس من العدل أن نسرف في تقده على صمته، ونعييه بكسر عوده وقيثارته، فلم يفعل غير ما فعله من قبله :

غزلت لهم غزلا رقيقا فلم أجد \* لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

إنما يصح أن يوجه إليه نقد من نوع آخر، وهو أن حافظا لم يكن يستطيع — حقا — وقد قبل المنصب في دار الكتب أن يقول الشعر فيما كان يقول فيه قبل من اجتماعيات وسياسيات، ولكن لما إذا سكنت عن فنون الشعر الأخرى، والمجال أمامه فسيح؟ فليس كل شعر سياسة واجتماعا، فهناك شعر الطبيعة، وهناك شعر القصص، وهناك شعر الوصف، وغيره من أنواع الشعر، ولم تكن وظيفته تمنعه من أن يقول في كل ذلك، أو في شيء من ذلك، وفي شوق المثل لهذا، فقد كان مقيدا في القصر بأشد من قيود دار الكتب، ومع هذا ظل يقول في فنون مختلفة من الشعر لا تتنافى وتقاليد القصر .

ولكن ما ذنب حافظ، ونبوغه إنما كان في ثورته، وإجاداته في فورته، وطبيعته وتعليمه ودرسته تدعو إلى النبوغ في سياسياته واجتماعياته، لا في غزله ونمرياته، وما يميم الموسيقى أن يكون ملك العود، وليس ملك القانون، أو ملك الكمان، وليس ملك الناي، فليكن في إحداها خير عندي من سوقه في جميعها .





وبعد، فما منزلة شعر حافظ في الشعر، وما قيمته الأدبية ؟

الشعر الجيد — في نظري — فيضان من شعور قوى، سما به الخيال، وحلّاه اللفظ، ووقع على نفحات الأوزان . فهو لا بد أن يتجمع فيه — ككل نوع من الأدب — عاطفة وخيال، وصياغة وجمال ؛ ويمتاز الشعر بأن له لغة خاصة غير لغة النثر، وللشاعر ملكة لا يمكن توضيحها تمام الوضوح، يستطيع بها أن يتخير من ألفاظ اللغة ما يرى أنها أبعث على إثارة المشاعر، وأفعل في نفس السامع ؛ ثم هو يضعها بعد في أساليب خاصة يتخيرها من بين التراكيب اللغوية، والأساليب الأدبية، يرى أنها تؤدي غرضه، وتخدم مآربه ؛ كما يمتاز بما له من موسيقى عبر عنها بالبحور والأوزان، ولهذه الأوزان فعل في النفوس كفعل «رنات المثلث والمثنى»، وللشاعر قدرة على أن يختار منها ما يناسب موضوعه، من رقة ولين في شعر الغزل، وقوة وجلبة في شعر الحماسة . والقصيدة على قافية قد يكون لها من الأثر في النفس ما ليس لقافية أخرى، وهكذا . وأخيرا حاجة الشاعر إلى الخيال الحصب أقوى من حاجة الناثر ! فلا بد له من اختراع صور، وتأليف مناظر، ومقارنة صورة بصورة، ومنظر بمنظر، حتى يثير المشاعر، ويحرك العواطف، ويفعل في النفوس فعل السحر .

وقد سلم لشاعرنا من هذه الأمور ثلاثة ، قوة العاطفة، وحسن الصياغة ، وجمال الموسيقى . وأعوزه أمر منها وهو قوة الخيال .

فأما عاطفته فقوية فياضة ، وأكبر مظهر لقوتها إثارة نفس السامع والقارئ ؛ فما يسمع شعره سامع ولا يقرؤه قارئ إلا توثبت نفسه ، وهاجت مشاعره ؛ وعواطفه صحيحة لا مريضة، والعاطفة الصحيحة هي التي تدعولأن تكون حياتنا

أسعد وأقوى؛ لحافظ يريد منا أن نقيوا مفعدنا بين الأمم، وأن يرفع عنا نير الاحتلال، وأن يعادل الشرق الغرب، وأن تكون حياتنا الاجتماعية خيرا مما هي، فلا تواكل ولا استئامة ولا خنوع . ويريد أن تكون لفتنا حية قوية ؛ وأن نجسد في الحياة حتى نتم بطبيعتها، ونحو ذلك من وجوه الإصلاح ، فهو يمتلي شعورا بذلك، ثم يصوغه شعرا يسير فينا سير العافية؛ وأجل ما في هذه العاطفة أنها ليست من ذلك النوع المألوف الذي اعتدناه في كثير من الأدب العربي من إفراط في المديح؛ فان العاطفة التي يبعثها ضعيفة من ناحية ميلها إلى أمور شخصية ؛ والأدب الذي ينبعث من عاطفة عامة ويبعث عليها ، خير من الذي ينبعث عن عاطفة شخصية ويبعث عليها . كما أن عاطفته ليست من هذا النوع الذي يذوب رقة في غزل ، أو هياما في حب ؛ فان هذا النوع قد كثر حتى مل، وهو في كثير من الأحيان أجوف؛ وهو في كثير من الأحيان نتاج عاطفة مريضة، فليس من الخير أن يبيع الإنسان عواطفه بهذه السهولة وهذا الرخص .

فزية عاطفة ( حافظ ) في شعره عمومها وقوتها، وإن شئت فقل : وجنتها؛ فلم نعرف شاعرا عربيا قبله، ولا معاصرا له أفاض في العاطفة الوطنية والاجتماعية إفاضة .

س قد يؤخذ عليه أن عاطفته ينقصها التنوع — كما أشرنا إلى ذلك قبل — فلا تجد كثيرا من شعره في جمال الطبيعة ، بل لا تجد شعره فيها حيا قويا ، كما ترى في قصيدته في الشمس .

وسبب ذلك — على ما يظهر — أن طبيعة حافظ كانت مخالفة تمام المخالفة لمظهره الخارجي . كان مظهره الخارجي ضحوكا مرحا، لا يراه الرأي حتى يضحك

## المقدمة

من ضحكه ، ولا يكون في مجلس حتى يملأه سرورا وضحكا، ولكنه في أعماق نفسه حزين ، كالشمعة تضيء وهي تحترق ، أو كالممثل يجيد تمثيل دور الضاحك وهو في نفسه يذوب حشرات .

وهذا ما يعلل أيضا ضعف الفكاهة في شعره ، وقوتها في مجلسه ؛ وهذا ما يعلل أن نصف شعره رثاء كما يقول هو .

هذا الطبع الحزين يبعث عواطف حزينة ، ويحمل على الإجابة فيها . فتوافق طبعه وشكوى الزمان والرثاء والبكاء على الأمة وعلى الشرق ، ونحو ذلك .

ومن أجل هذا أيضا أجاد حافظ في أحد وجهي الوطنية ، أكثر مما أجاد في وجهها الآخر ، ذلك أن الشعر في الوطنيات والسياسيات والاجتماعيات يدور على التفاؤل والتشاؤم ، والتأمل وعدمه ، والترغيب والترهيب ، والمدح للتشجيع ، والذم للترغيع ، فأجاد حافظ في التشاؤم وفي الترهيب وفي الترغيع أكثر مما أجاد في التفاؤل والترغيب والتشجيع . لأن الضرب الأول أنسب لحزنه ، وأقرب إلى نفسه ؛ والثاني يحتاج إلى مقدار كبير من الأمل ، والأمل يحتاج إلى سرور ، وهو قليل في نفسه . فغير شعر حافظ ما اتصل بما طفته الحزينة ؛ فاما فرح بالطبيعة ، وفرح بنفسه ونحو ذلك مما ينبعث من عاطفة السرور ، فلم يكن له كبير مجال في شعره .

هذه العاطفة القوية التي شرحنا ، بحث لها عن الثوب الذي تلبسه حتى عثرت عليه ، فكانت صيغتها قوية ، وموسيقاها قوية . يفقش عن اللفظ حتى يجد أنسبه لنفسه ، وأنسبه لمعناه ، ويعرض للترادفات ، يقلبها حتى يختار خيرا ، ويشرع انتاته ليتخير أشدها عودا ، وأصلها مكسرا ، ويعمد إلى الأساليب يتصفحها ليوائم بين المعنى واللفظ والأسلوب . وكان «حافظ» يسمى هذه «العملية» كلها «التذوق» ،

## المقدمة

ويمدح بعض الشعراء بأنه «ذواق» يريد بذلك أن له ذوقا مرهفا في اختيار اللفظ واختيار الأسلوب. وقد بالغ في ذلك حتى كان جهده في اختيار الألفاظ والأساليب يفوق جهده في ابتكار المعاني، فهو يذهب مذهب من يرى أن المعاني مطروحة في الطريق، وإنما الإجابة في الصياغة، وهو يستعين على ذلك بالموسيقى، موسيقى اللفظ، وموسيقى الأسلوب، وموسيقى الأوزان والقوافي .

قد كان يصنع البيت فيردده على أذنه بإنشاده اللطيف حتى يتبين موقعه من أذنه قبل أن يوقعه على آذان الناس، ويتذوق موسيقاه بنفسه قبل أن يتذوقها الناس، فكان يراعى موسيقى الطول والقصر، وموسيقى الفخامة والرقّة، وموسيقى اللين والشدة، ويوائم بين ذلك وموضوعه، وبين ذلك ومعانيه وأغراضه، فيوفق في ذلك توفيقا كبيرا .

أما خياله، فكان مع الأسف — خيالا قريبا — قائل حظه من الابتكار، وقلل حظه من التصوير، قصر خياله عن أن يغوص في باطن الشيء فيصل إلى مكان الحياة منه، ثم يخرج به إلى الناس كما يشعر به، وقصر عن أن يخلق في السماء فيصوّر منظرا عاما يجذب النفوس إليه .

لقد حاول أن يخلق بخياله قصة، ولكنها خرجت قصة عرجاء، تتخلج على الأرض، ولا تسبح في السماء، قريبة المنال، مضحكة التصوير — إن شئت فاقرا قصته في مدح البارودي التي مطلعها \* تعدت قتلى في الهوى وتعمدا \* إذ يصف ذهابه إلى حبيبته خفية، فيقلد عمر بن أبي ربيعة في رأيته المشهورة، ثم لا يحسن التقليد، ولا يأتي خياله بجديد، أو فاقرا قصته الشعرية التي وضعها في ضرب الأسطول الطلياني لمدينة بيروت، والتي مطلعها :

ليلاى ما أنا حى \* يربى ولا أنا ميت

ترخيلا ساذجا وتصويرا مهلهلا .

ولكن من ذا الذى حاز الكمال أجمع ، ومن ذا الذى بلغ شأو الفن فى جميع عناصره ، حسب الشاعر النابغة أن تكتمل فيه صفات ، ثم يستطيع أن يعوض ما نقص بالبراعة التامة فيما أتقن ؛ لئن نقص حافظ فى الخيال فقد غطى عيبه شيوع الجمال فى سائر نواحيه ، وكفاه ذلك موهبة .

+ +

وقد رأى حضرة صاحب المعالى على زكى العرابى باشا وزير المعارف العمومية حبا منه فى الأدب ، وتقديرا لحق الوطن ، أن يجمع شعر حافظ ، وتقوم على طبعه وزارة المعارف .

وكان من حظى أن ندبى معاليه للقيام بهذا العمل ، فتفضل وطلب إلى جمع شعره وضبطه وشرحه ، وتبويبه وتقديمه ، فاغبطت للساهمة فى هذا العمل الجليل ، لأن حافظا شاعرا كبيرا ، ومن واجبه الأدبى أن نخلد شعره ، ونحفظ ذكره ؛ وهو شاعر الوطنية فى عصرنا ، غذى شعره الشعور الوطنى ، وألهبه غيرة وحماسة ، وكان داعيا للنهضة والمطالبة بالحركة حتى ننال استقلالنا .

فكان واجبا — وقد بدأنا — نجنى ثمار جهادنا ، أن نؤرخ قادة حركتنا ؛ وأول واجب فعله فى تاريخ شاعر أن نجعل شعره ، ونبنى بشره ، ونأخذ فى درسه . ومن حسن الطالع أن يكون صدور ديوانه ، معاصرا لنجاح دعوته ودعوة زملائه من القادة والزعماء والخطباء والأدباء الذين تعهدوا الحركة الوطنية ، وسهروا عليها ، وضخوا فى سبيلها ، ولم يدركهم فى ذلك سام ولا ملل ، ولم يفت فى ساعدتهم

## المقدمة

تعذيب ولا اضطهاد، حتى تمت المعاهدة، وبدأنا ننعم بالاستقلال، نحمل عبئنا على ظهورنا، ونبذل جهدنا لنيل سعادتنا بأيدينا .  
فإخراج ديوان حافظ أمانة في عنقنا تؤتيها، وواجب نهض به .



وكان من حظي أيضا أن شاركني في هذا العمل الأستاذان : (أحمد الزين)،  
(ولم ابراهيم الإبياري) ؛ فقد لقينا من العناء في الضبط والشرح والتصحيح  
والترتيب ما أترك تقديره للقارئ الكريم . وكان لهما من العمل وبذل الجهد في ذلك  
فوق مالى . وللهما يرجع أكثر الفضل في إخراج الديوان على هذا الوضع .

كان حافظ رحمه الله غير منظم في عمله ، ولا حريص على تدوين شعره، فيكتبه  
في ورقة حيثما اتفق، ويلقيها أيضا حيثما اتفق ، فضاع كثير منه، ولولا فضل  
الصحف والمجلات في نشره والاحتفاظ به، لما بقى من شعره إلا القليل .

وقد جمع في حياته بعضا منه، معتمدا على ما نشر في الصحف والمجلات، وعلى  
ما كان منه عند الأصدقاء، ولكن وقف في ذلك عند أجزاء ثلاثة صفار؛ نشر الجزء  
الأول منها سنة ١٣١٩ هـ مع تعليقات قيمة بقلم محمد إبراهيم هلال بك، وقد استفدنا  
منها؛ ونشر الثاني سنة ١٣٢٥ هـ ١٩٠٧ م ، والثالث سنة ١٣٢٩ هـ ١٩١١ م ؛  
فأما شعره بعد ذلك فلم يجمع في حياته .

فلما توفي حافظ جمع الأديب الدمشقي السيد أحمد عبيد طائفة من شعره لم تنشر  
في ديوانه، ونشرها بدمشق سنة ١٣٥١، وكذلك فعل في شوقي وجمع ما نشر  
في رثائهما، وبعض ما كتب عنهما، وسمى كتابه ” ذكرى الشعراء “ .

ثم نشرت مكتبة الهلال في مصر سنة ١٣٥٣ ديوانه مجوعا فيه ما نشر من  
قبل في الأجزاء الثلاثة، وما نشره السيد أحمد عبيد ” في ذكرى الشعراء “ .

ولكن ما ورد في ذلك كله ليس وافيا ولا مستقصيا، فاضطررنا إلى أن نرجع إلى المجلات والصحف نتصفحها عددا عددا، من يوم أن نشر له شعر، إلى يوم وفاته؛ ورجونا على صفحات الجرائد من القراء أن يبعثوا إلينا ما كان عندهم من شعره، فتمت لنا بذلك مجموعة هي أقصى ما وصل إليه جهدها.

ثم رتبناها حسب الموضوعات، فذكرنا كل ما قاله في المديح، ثم ما قاله في الهجاء... الخ. وفي كل باب رتبنا ما جاء فيه حسب تاريخ قوله أو نشره، ثم أتبعنا ذلك بما قاله ولم نقف على تاريخه بالضبط، حتى ولو كانت القرائن تدل على زمنه، ورأينا هذا الوضع أقرب إلى الإفادة، وأدل على مناحى الشاعر. ووضعنا فهرسا مرتبة فيها القصائد حسب حروف الهجاء في آخر الديوان، ليسهل الرجوع إلى القصيدة لمن حفظ قافيتها.

وقد ضبطناه ضبطا كاملا لتسهيل قراءته على الناشئ، وشرحناه نوعين من الشرح: شرحا بذكر ظروف القصيدة وملايساتها وتاريخ نشرها أو قولها، حتى يتمكن القارئ من معرفة إشاراتنا وجوها؛ إذ في ذلك أكبر إغاثة على فهمها وتقديرها؛ وشرحنا لغويا لمفرداتها وأساليبها؛ وبيان المراد من عباراتها، وذكر الحوادث التاريخية التي أشار إليها في أبياتها، وقد نكون بالغنا بعض الشيء في كثرة الشرح والضبط، وعذرنا أننا راعينا نابتة الأدب، وناشئة الشعر، أكثر مما راعينا الخاصة والمنتهين؛ وقد رنا أن الديوان ستتناوله أيدي الطلبة في المدارس الثانوية ومن في مستواهم، فقصدناهم بالشرح، ونظرنا إليهم في البسط. ونرجو أن نكون قد وفقنا في تحقيق ما ندبنا له، وأدبنا شيئا من واجب الأمة والوزير والشاعر، والله الموفق ما

أحمد أمين

١٧ فبراير سنة ١٩٣٧





# الجزء الأول

---

## المحتويات

---

صفحة

المدايح والتهاني	٣
الأهالي	١٥٩
الإخوانيات	١٦٢
الوصف	٢٠٥
الخمریات	٢٣٩
الغزل	٢٤٦
الاجتماعيات	٢٥٠

---



# الملاحج والنهاني

تهنئة عبد الحليم عاصم باشا بإسناد إمارة الحج إليه

(سنة ١٣١٣ هـ)

(١) حال بين الجفن والوسن \* حائل لو شئت لم يكن

أنا والأيام تقذف بي \* بين مشتاق ومفتن

(٢) لي فؤاد فيك شكره \* أضلني من شدة ألوهن

(٣) وزفير لو علمت به \* خلت نار الفرس في بدني

يا لقومي إني رجل \* حررت في أمري وفي زني

أجفاء أشتكي وشقا ؟ \* إن هذا منتهى ألحين

(٤) يا همما في الزمان له \* همّة دقت عن الفطن

(٥) وفتي لو سلّ خاطره \* في ليالي الدهر لم تخن

يا أمير الحج أنت له \* خير واق خير مؤمن

(٦) هنك البيت الحرام له \* هنرة المشتاق للوطن

- 
- (١) الوسن : النعاس . أى حال بين الجفن والنوم حائل من صدك لو وصلت ما حال .  
(٢) ألوهن : الضعف . أى أن لي فؤادا قد اشتد ضعفه حتى لم تك تحسه ضلوه ، فأفكرت وجوده فيها .  
(٣) نار الفرس : هى النار التى تعبدها مجوس فارس ، ويضرب بها المثل فى قوة الاشتغال ودوامه .  
(٤) دقت عن الفطن ، أى لا تدركها الأنفهام لقصر العقول عنها . (٥) يريد أنه لا يخطر له إلا الخير  
فلا كان للأيام مثل خاطره ما توقع أحد منها غدرا . (٦) هنك البيت : استغفك لزيارته .

(١١)  
فَرِحَتْ أَرْضُ الْجِجَارِ بِكُمْ \* فَرَحَهَا بِالْهَاطِلِ الْهَاتِنِ  
(١٢)  
وَسَرَتْ بُشْرَى الْقُدُومِ لَكُمْ \* بَكَ مِنْ مِضِرٍّ إِلَى مَدِينِ

تهنئة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده بمنصب الإفتاء  
(١٣١٧ هـ - ١٨٩٩ م)

(١٤)  
بَلَقْتُكَ لَمْ أَنْسُبْ وَلَمْ أَتَقَزَّلِ \* وَلَمْ أَقِفْ بَيْنَ أَلْهَوَى وَالتَّذَلِّ  
(١٥)  
وَلَمْ أَصِفْ كَلِّاً وَلَمْ أَبْكِ مَزَلِلاً \* وَلَمْ أَتَحَلَّ نَفَرًا وَلَمْ أَتَبَلَّ  
(١٦)  
فَلَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِي مَدِيحُكَ مَوْضِعًا \* تَجُولُ بِهِ ذِكْرِي حَيْبٍ وَمَنْزِلِ  
(١٧)  
رَأَيْتَكَ وَالْأَبْصَارُ حَوْلَكَ خُشِعٌ \* فَقُلْتُ (أَبُوحَفْصِ) يُرِيدُكَ أَمْ (عَلِي)  
(١٨)  
وَحَفَظْتُ مِنْ حُزْنِي عَلَى تَجْدِ أُمَّةٍ \* تَدَارَكْتَهَا وَأَخْطَبُ لِلْخَطْبِ يَمْتَلِي

- (١) سكن الشاعر « الفرج » لضرورة الوزن . والهاطل : المطر المتتابع العظيم القطر . والهن : المنصب .  
(٢) عدن : مدينة معروفة باليمن على ساحل بحر الهند . ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على اقتضاها . (٣) الشيخ محمد عبده ، هو ابن عبده بن حسن خير الله ؛ ولد في محلة نصر من إقليم البحيرة بمصر سنة ١٢٦٦ هـ . وتعلم العلم في الجامعين الأحمدى والأزهر ، وتولى عدة مناصب علمية وقضائية ودينية ، وآخر منصب تولاه منصب الإفتاء ، وظل فيه إلى أن توفي بالاسكندرية في سنة ١٣٢٣ هـ - سنة ١٩٠٥ م ، ودفن في القاهرة . (٤) بلقتك ، أى وصلت الى مدحك . ولم أنسب : لم أشب بالنساء . يريد أنه ابتداء القصيدة بمدحه ولم يسلك طريق الشعراء في تقديم الغزل والفخر وما إليها على المدح في أوائل القصائد . (٥) الخمل الشىء : ادعاء لنفسه وهو لنيره . وتبيل الرجل : تكلف التبل وتشبه بالنبلاء . (٦) يشير إلى بيت امرئ القيس :  
فعا نبك من ذكرى حبيب ومنزل \* ... .. الخ

- (٧) أبو حفص : كنية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وهى في الأصل كنية الأسد . وعلى : هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب . (٨) يريد بقوله « واخطب للخطب يعنى » : تراكم الخطوب بعضها فوق بعض .

(١) طَلَعَتْ بِهَا بِالْيَمَنِ مِنْ خَيْرِ مَطْلَعٍ \* وَكُنْتَ لَهَا فِي الْفَوْزِ قَدَحَ (أَبْنِ مُقْبِلِ)  
(٢) وَجَرَدْتَ لِلْفُتَيَّا حُسَامَ عَزِيمَةٍ \* بِحَدِيدِهِ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُتَزَلِّ  
مَحَوْتَ بِهِ فِي الدِّينِ كُلَّ ضَلَالَةٍ \* وَأَثَبْتَ مَا أَثَبْتَ غَيْرَ مُضَلِّلٍ  
لَنْ ظَفِيرَ الْإِفْتَاءِ مِنْكَ بِفَاضِلٍ \* لَقَدْ ظَفِيرَ الْإِسْلَامِ مِنْكَ بِأَفْضَلِ  
(٣) فَا حَلَّ عَقْدَ الْمُشْكِلَاتِ بِحِكْمَةٍ \* سِوَاكَ وَلَا أَرَبِي عَلَى كُلِّ حَوْلٍ



وقال يمدحه ويصف حضرته :

(٤) قَالُوا صَدَقْتَ فَبَكَانَ الصَّدَقُ مَا قَالُوا \* مَا كُلُّ مُتَنَسِّبٍ لِلْقَوْلِ قَوْلُ  
(٥) هَذَا قَرِيبِي وَهَذَا قَدْرٌ مُتَدَحِي \* هَلْ بَعْدَ هَذَيْنِ إِحْكَامٌ وَإِجْلَالُ  
إِنِّي لَا بُصْرُ فِي أَشَاءِ بُرْدَتِهِ \* نُورًا بِهِ تَهْتَدِي لِلْحَقِّ ضُلَالُ  
(٦) حَلَلْتُ دَارًا بِهَا تُثَلَّى مَنَاقِبُهُ \* بِيَابِهَا أَزْدَحَمَتْ لِلنَّاسِ آمَالُ

. (١) القدح (بكسر القاف) : واحد قداح الميسر، وهي سهامه . وقدح ابن مقبل ، يضرب مثلا  
في حسن الأثر والفوز . وابن مقبل : رجل من جاهلية العرب ، واسمه : تميم بن أبي بن مقبل ، شاعر  
مخضرم من المعمرين ، وكانت كثير المقامرة ، فاز قدحه سبعين مرة متوالية ، فغضب به المشرك  
في الفوز . (٢) جرد الحسام : سله من غمده . (٣) أربي : زاد .  
والحوال : الصير بالأمور وتحويلها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا تقذف في غيرها . (٤) القوال :  
حسن القول الحسن . أى قالوا صدقت في مدح الإمام وهم صادقون فيما وصفوني به .  
(٥) القريض : الشعر . ويمتدحى ، أى يمدح . (٦) المناقب : المفاخر والأفعال  
الكريمة ، الواحدة : منقبة .

(١) رَأَيْتُ فِيهَا بِسَاطًا جَلَّ نَاجِبُهُ \* عَلَيْهِ (فَارُوقُ) هَذَا الْوَقْتُ يَخْتَالُ  
 (٢) عَمَشِيَّةَ بَيْنَ صَفَى حِكْمَةٍ وَتَقَى \* يُحِبُّهَا اللَّهُ لَا تَيْهٌ وَلَا خَالُ  
 (٣) تَبَسَّمَ الْمَصْطَفَى فِي قَبْرِهِ جَدًّا \* لَمَّا سَمَوَتْ إِلَيْهَا وَهِيَ مِعْطَالُ  
 (٤) فَكَانَ لَفْظُكَ دُرًّا حَوْلَ لَبَّتِهَا \* الْعَدْلُ يَنْظِمُ وَالتَّوْفِيقُ لَأَلُ  
 (٥) لِي كُلِّ حَوْلٍ لَبَّتِ الْجَاهُ مُتَجَعِّجٌ \* كَمَا تُسَدُّ لَبَّتِ اللَّهِ أَرْحَالُ  
 (٦) وَزَهْرَةٌ غَضَّةٌ أَلْقَى الْإِمَامَ بِهَا \* لَهَا عَلَى أُخْتِهَا فِي الرُّوضِ إِذْ لَالُ  
 (٧) تَفْتَحُ الْحَمْدُ عَنْهَا حِينَ أَسْعَدَهَا \* مِنْكَ الْقَبُولُ وَفِيهَا نَوَّرَ الْقَالُ  
 (٨) نَثَرْتُ مَنُظُومَ تَيْجَانِ الْمُلُوكِ بِهَا \* فَرَّاحَ يَنْظِمُهُ فِي وَصْفِكَ أَلْبَالُ  
 (٩) يَا مَنْ تَيَمَّنَتِ الْفُتْيَا بِظُلْمَتِهِ \* أَدْرَكَ فَتَاكَ فَقَدْ ضَاقتْ بِهِ الْحَالُ

- (١) بسف بساطا رآه في دار الإمام فأعجب بنسجه وناجبه . والفاروق : اسم أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب ، لأنه فرق بين الحق والباطل . (٢) الخال : الكبر والاختيال .  
 (٣) المعطل : الفرج . وإليها ، أى إلى الفتيا . والمعطل : المنجدة من الحل والزينة .  
 (٤) البة : موضع القلادة من الصدر . واللآل : صاحب اللؤلؤ ، والقباس : لؤلؤى .  
 (٥) يريد بيت الجاه : بيت ممدوحه ، ويريد بالمتجعج هنا : الانبجاع ؛ يقال : انجع فلان  
 فلانا ، إذا طأه طالبا معروفه . (٦) يريد بالزهرة الغضة : القصيدة التى يمدحها بها . والغضة :  
 الناضرة . ويريد بأختها : الزهرة الحقيقية . والإدلال : الإفراط فى اليه . (٧) نور القال :  
 صاردا نور (يفتح النون وسكون الواو) . والنور : زهر النباتات . والقال والقول : كلاهما بمعنى واحد .  
 (٨) يقول : إنه ثر اللؤلؤ الذى تحلى به تيجان الملوك ونظمه شعرا فى مدحه . والمراد تشبيه شعره فيه  
 بدرر التيجان . (٩) الفتيا : . ألقى به الفقيه .

## مدحة محمود سامى البارودى باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٠ م]

- (٢) تَعَمَّدْتُ قَتْلِي فِي أَلْهَوَى وَتَعَمَّدَا \* فَمَا أَيْمَتَّ عَيْنِي وَلَا لَحْظُهُ أَعْتَدَي  
(٣) كِلَانَا لَهُ عُذْرٌ فَعُدْرِي شَيْبَتِي \* وَعُذْرُكَ أُنَى هِجْتُ سَيْفًا مُجَرَّدَا  
(٤) هَوَيْنَا كَمَا هُنَا كَمَا هَانَا غَيْرُنَا \* وَلَكِنَّا زِدْنَا مَعَ الْحُبِّ سُودَدَا  
(٥) وَمَا حَكَمْتُ أَشْوَاقُنَا فِي نُفُوسِنَا \* بِأَيْسَرٍ مِنْ حُكْمِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى  
نُفُوسٌ لَهَا بَيْنَ الْجُنُوبِ مَنَازِلُ \* بَنَاهَا التَّقَى وَأَخْتَارَهَا الْحُبُّ مَعْبَدَا  
(٦) وَقَتَانِي أَوْحَى إِلَى الْقَلْبِ لَحْظُهَا \* فَرَّاحَ عَلَى الْإِيمَانِ بِالْوَحْيِ وَأَعْتَدَي

(١) محمود سامى البارودى باشا ، هو ابن المرحوم حسن حسنى بك مدير دققلة وبربر في عهد المنفرد له محمد ص باشا . ولد البارودى في القاهرة سنة ١٢٥٥ هـ ، وتعلم الفنون العسكرية في المدرسة الحربية ، وكان من محول شعراء العربية ، كما كان شاعرا باللغتين التركية والفارسية . وآخر المناصب التي تولاه في الحكومة المصرية رئاسة النظار بعد شريف باشا ، وقبل الثورة العرابية ؛ ولبت في هذا المنصب قليلا ، ثم شبت الثورة العرابية فكان من أقطابها ، فلها هدأت نارها فنى إلى جزيرة سرنديب مع من نفى ثم عفا عنه الخديوى عباس الثانى في سنة ١٣١٧ هـ . وتوفى في سنة ١٣٢٢ هـ . وله ديوان شعر ، طبع منه جزءان ، وتختارات من شعر الشعراء العباسيين طبعت في أربعة أجزاء . (٢) يريد أنه تعمد قتل نفسه بالنظر إلى حبيبه نظرة جلبت الهوى . وتعمد المحبوب قتله بسهام لحظه . وأيمت : أذنبت . (٣) الشيبه : الشباب . وهاجه يهيجه : آثاره . والسيف المجرد : المسلول من غمده . (٤) هنا ، من الهوان ، وهو التل . والسودد (يفتح الدال وضهما ، يهز ولا يهز) : السيادة والشرف . (٥) أى لم يكن خضوعنا لحب بأقل من خضوعنا للباحة والكرم ، وبالكل زدنا سوددا وشرفا . (٦) « أوحى إلى القلب لحظها » الخ ، أى ألهمه الحب فآمن به إيمانا ثابتا في غدقه ورواحه .

(١) تَيْمَمُهَا وَاللَّيْلُ فِي غَيْرِ زِيَةٍ \* وَحَامِدُهَا فِي الْأَفْقِ يُغِيرِي بَنِي الْعَدَا  
 (٢) مَرَيْتُ وَلَمْ أَحْذَرْ وَكَانُوا بِمَرْصِدٍ \* وَهَلْ حَدَّثْتُ قَبْلِي الْكَوَاكِبُ رُصْدَا  
 (٣) فَلَمَّا رَأَوْنِي أَبْصَرُوا الْمَوْتَ مُقْبِلَا \* وَمَا أَبْصَرُوا إِلَّا قَضَاءَ تَجَسَّدَا  
 (٤) فَقَالَ كَبِيرُ الْقَوْمِ قَدْ سَاءَ قَائِلَا \* فَإِنَّا نَرَى حَتْفًا بِحَتْفٍ تَقْلِدَا  
 (٥) فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا اتِّقَاءُ سَبِيلِهِ \* وَإِلَّا أَعْلَ السَّيْفِ مِنَّا وَأُورِدَا  
 (٦) فَتَقَطُّوا جَمِيعًا فِي الْمَنَامِ لِيَصْرِفُوا \* شَبَابِي عَنْهُمْ وَقَدْ كَانَ مُغَمَّدَا  
 (٧) وَخُضَّتْ بِأَحْشَاءِ الْجَمِيعِ كَانَهُمْ \* نِيَامٌ سَقَاهُمْ فَاجِئُ الرُّعْبِ مُرْقِدَا  
 وَرُحْتُ إِلَى حَيْثُ الْمُنَى تَبَعْتُ الْمُنَى \* وَحَيْثُ حَدَا بِي مِنْ هَوَى النَّفْسِ مَا حَدَا

(١) تيممها : قصدت إليها . ويريد بقوله « في غير زية » : أنه ليل مقر ليس في هيئته المعهودة من السواد والظلمة . ويريد « بالحاسد » (هنا) : البدر ، لشبهها به في الجمال . (٢) سرى يسرى : سار بالليل . والمرصد : المرقب . والرصد : الرقابة ، جمع راصد . (٣) يريد بقوله « تجسد » : أنه قضاء محقق لا شك فيه ، حتى كأنه جسد يلمس وينظر . (٤) يقال : ساء فآله ، أى ساء ظنه . و « حتفا بحتف تقلد » ، أى موتا تقلد موتا ، يريد نفسه متقلدا سيفه . وقد خطأ بعضهم حافظا في تعديده « قلد » ، بالباء في هذا البيت ، وقال : « إنه من الأفعال المتعدية بنفسها لا بالحرف » . وهو مردود بقول الزجاج في قوله تعالى : ( ولا الهدي ولا القلائد ) : إنهم كانوا يقلدون الإبل بلحاء شجر الحرم . (٥) أعل : من العلل ( بالتحريك ) ، وهو السقية الثانية . أى إن لم تحل له سبيله سقى السيف من دماثنا مرة بعد مرة . (٦) غط النائم غطا وغطيلما : تخسر وتردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله . وشبابة الصارم : حداه ، وجمعه : شبا . وقد يستعمل هذا الجمع في الشعر مكان المفرد كما في هذا البيت ، قال الشاعر :

أما شبا السيف مسلولا على التميم \* فقد حمدنا ولم نذم شبا القلم

(٧) خضت بأحشاء الجميع : مررت وسطهم وعبرت عليهم . والمرقد : الشراب الذى يجلب الرقاد .



- (١) وَحَيْثُ فَتَاهُ الْخَدِرُ تَرْقُبُ زَوْرَتِي \* وَسَأَلُ عَنْ كُلِّ طَنْبَرٍ تَعَرَّدَا  
(٢) وَتَرْجُو رَجَاءَ اللَّصِّ لَوْ أَسْبَلَ الدُّجَى \* عَلَى الْبَدْرِ سِتْرًا حَالِكِ الْتَوْنِ إِسْوَدَا  
(٣) وَلَوْ أَنَّهُمْ قَدَّوْا غَدَائِرَ فَرْعِهَا \* لَخَاكُوا لَهُ مِنْهَا قَهَابًا إِذَا بَدَا  
فَلَمَّا رَأَيْتَنِي مُشْرِقَ الْوَجْهِ مُقْبِلًا \* وَلَمْ تَتَّخِذِي عَن مَوْعِدِي خَشْيَةً أَلَدَى  
(٤) تَنَادَتْ وَقَدْ أَعْجَبْتُهَا - كَيْفَ قُتُّهُمْ \* وَلَمْ تَتَّخِذْ إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُعْبَدَا  
فَقُلْتُ: سَلِي أَحْشَاءَهُمْ كَيْفَ رُوِّعَتْ \* وَأَسْيَافَهُمْ هَلْ صَاحَتْ مِنْهُمْ يَدَا  
(٥) فَقَالَتْ: أَخَافُ الْقَوْمَ وَالْحَقْدُ قَدْ بَرَى \* صُدُورُهُمْ أَنْ يَبْلُغُوا مِنْكَ مَقْصِدَا  
(٦) فَلَا تَتَّخِذْ عِنْدَ الرَّوَاكِ طَرِيقَهُمْ \* فَقَدْ يَقْنُصُ الْبَازِي وَإِنْ كَانَ أَضِيدَا  
(٧) فَقُلْتُ: دَعِي مَا تَحْدَرِينَ فَإِنِّي \* أَصَاحِبُ قَلْبًا بَيْنَ جَنبِي أَيْدَا  
(٨) فَمَالَتْ لِتُغْرِبَنِي وَمَا لَهَا أَلْمَوَى \* فَخَدَّتْ نَفْسِي وَالضَّمِيرُ تَرَدَّدَا  
(٩) أَهْمٌ كَمَا هَمَّتْ فَأَذْكُرُ أَنِّي \* فَتَاكَ فَيَدْعُونِي هُدَاكَ إِلَى الْهَدَى

- (١) تفرد الطائر، كفتزد : رفع صوته ومطرب به . (٢) أسبل : أرنى . والحالك : الشديد السواد . (٣) قدوا : قطعوا . والغدائر : الضفائر . والفرع من المرأة : شعرها ، جمعه فروع . وسحاكوا : نسجوا . والنقاب : البرقع . ويريد بهذا البيت والذي قبله أن محبوبته ترجو كما يرجو اللص أن يشتد الغلام ويستتر البدر ، أو أن تجمل للبدر نقابا من غداثرها السود سترا لمحبوبها عن أعين الرقباء . (٤) الطريق المعبد : المهدى المسلك . (٥) برى الحقد صدورهم ، أى أسقمها وأذاها . (٦) يقنص : يصاد . والبازي : نوع من الصقور يتخذ للصيد . والأصيد (هنا) : الأقدار على الصيد الأعراف به . (٧) الأيد (بتشديد الياء) : القوى الشديد . (٨) مألها : ساعدها وشايعها . (٩) يريد بهذا البيت والذي قبله أنها آثنت لتغربه بنفسها وساعدها على ذلك هواها له وهواها لها ، فهمت به وهم بها ، ثم ذكر هدى المدح فاهتدى بهديه .

- (١) كَذَلِكَ لَمْ أَذْكُرْكَ وَالْخَطْبُ يَلْتَقِي \* بِهِ الْخَطْبُ إِلَّا كَانَ ذِكْرُكَ مُسْعِدًا  
 (٢) أَمِيرَ الْقَوَائِي، إِنْ لِي مُسْتَهَامَةٌ \* يَمْدَحُ وَمَنْ لِي فِيكَ أَنْ أُبْلَغَ الْمَدَى  
 (٣) أَعِزَّنِي لِمَدْحِكَ الْبِرَاعَ الَّذِي بِهِ \* تَحُطُّ وَأَقْرِضُنِي الْقَرِيضَ الْمُسَدَّدَا  
 (٤) وَمُرَّ كُلِّ مَعْنَى فَارِسِيٍّ بِطَاعَتِي \* وَكُلِّ نَفْوَرٍ مِنْهُ أَنْ يَتَوَدَّدَا  
 (٥) وَهَبْنِي مِنْ أَنْوَارِ عِلْمِكَ لَمَعَةً \* عَلَى ضَوْئِهَا أُسِيرُ وَأَقْفُو مَنْ أَهْتَدَى  
 (٦) وَأَرُبُو عَلَى ذَاكَ الْفَخُورِ بِقَوْلِهِ : \* (إِذَا قُلْتُ شِعْرًا أَصْبَحَ الدَّهْرُ مُلْشِدَا)  
 سَلَبَتْ بِحَارِ الْأَرْضِ دُرَّ كُنُوزِهَا \* فَأَمَسَتْ بِحَارُ الشَّعْرِ لِلدَّرِّ مَوْرِدَا  
 (٧) وَصَبَّرَتْ مَثُورَ الْكَوَاكِبِ فِي الدُّبَى \* نَظْمِيًّا بِأَسْلَافِكِ الْمَعَانِي مُنْضَدَا  
 (٨) وَجِئْتَ بِأَبْيَاتٍ مِنَ الشَّعْرِ فُصِّلَتْ \* إِذَا مَا تَلَوَّهَا أَلْقَى النَّاسُ سُبُجْدَا  
 (٩) إِذَا ذَكَرُوا مِنْهُ اللَّسِيبَ رَأَيْتَنَا \* وَدَاعِيَ الْمَسْوَى مِنَّا أَقَامَ وَأَقْعَدَا

(١) التقى الخطب بالخطب، أي توافقت الخطوب على وراثتها بعضها على بعض . (٢) مستهامة  
 أي نفسا هائلة بمدحك . (٣) البراع : القلم ، والمسدد : الموقف للصواب . (٤) يريد  
 « بالمعنى الفارسي » : المعنى البديع ؛ وقد نسبته إلى فارس (وهم الفرس) لأنهم كانوا أهل إبداع وشيخال  
 في الشعر . والنفور : الشارد المنقطع على طالبه . (٥) السرى : المشى بالليل . وأقفو : أتبع .  
 (٦) يقال : ربا يربو، إذا زاد . وأربى عليه في الأمر : زاد عليه فيه . فلو عر «أربى» لكان أقوم .  
 وذلك الفخور : يريد به أبا العلي أحمد بن الحسين المتنبي الكوفي الشاعر الكبير المشهور، وهو قائل الشعر  
 الثاني من هذا البيت، وصدده : « وما الدهر إلا من رواة قصائدي » . (٧) المنضد : المضموم  
 بعضه إلى بعض . (٨) فصله تفصيلا : بيته . (٩) التسيب : التشيب بالمرأة وذكر محاسنها  
 وأوصافها في الشعر .

(١) وإن ذكروا منه الحماس حسبتنا \* ترى الصارم الخضوب خذا موردا  
(٢) ولو أننى نافرت دهرى وأهله \* بفخرِكَ ما أبقيت في الناس سيّدا

### تهنئة لسمو الخديوى عباس الثانى بعيد الفطر (١٣١٨ هـ - ١٩٠١ م)

مطالع سعاد أم مطالع أقمار \* تجلت بهذا العيد أم تلك أشعاري  
(٤) إلى سدة (العباس) وجهت مدحتي \* بتهنئة شوقية النسيج معطار  
(٥) ملك أباح العيد لثم يمينه \* وبليت ذلك العيد ينسط أعذارى  
ويتمل عني للعزيز تحية \* ويذكر شيئا من حديثي وأخباري  
(٦) (لآل علي) زينة الملك وجهتي \* وإن قيل شيعي فقد نلت أوطاري  
(٧) آحين لذكراهم وأشدو بمدحهم \* كأني بيجوف الليل هاتف أسحار

- (١) الحماس، أى الشعر المقول في الحماسة. والحماس (فتح الحاء) : الشدة والمجاربة. والخضوب : المصبوغ بالدم. يقول : إذا قال أيا ما في الحماسة تشقنا السيوف المخضبة بالدماء كما تشق الخلد الموردة.  
(٢) المنافرة : المفارقة. أى لو فانرت الدهر والناس بفخرك الكثير ما أبقيت في الناس سيّدا إلا سدة.  
(٣) تول الخديوية المصرية بعد وفاة أبيه توفيق باشا في يوم ٨ يناير سنة ١٨٩٢ م — ٨ جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ. ثم خلفته أنجلرا سنة ١٩١٤ م عقب نشوب الحرب العظمى. (٤) السدة : باب البيت، أو ساحته، والمراد هنا : حضرة الخديوى. وشوقية النسيج : نسبة إلى شوق الشاعر. والمعطار : الطيبة الرائحة. (٥) يشير بالشعر الثانى إلى أنه لم يستطع الوصول إلى حضرة فيحظى بلم يمينه الذى قد أباحه العيد، فهو يعتذر من قصيره. (٦) آل علي، أى آل محمد على جد الأسرة المالكة. والوجهة : القصيدة. والشيعي : نسبة إلى الشيعة، وهم من يتولون على بن أبي طالب وأهل بيته. وقد ورى في هذا البيت بعل وشيعته عن محمد على وأشياعه. والأوطار : الحاجات (٧) أشدو : أترنم. وهاتف الأسحار : الطائر المقرّد في السحر.

وَأُنْشِدُ أَشْعَارِي وَإِنْ قَالَ حَاسِدِي \* نَعَمْ شَاعِرٌ لَكِنَّهُ غَيْرُ مُخْكَارٍ  
 لِحَسْبِي مِنَ الْأَشْعَارِ بَيَّتْ أَرِيئُهُ \* يَذْكُرُكَ يَا (عَبَّاسُ) فِي رَفْعٍ مِقْدَارِي  
 كَذَا فَلْيَكُنْ مَدْحُ الْمُلُوكِ وَهَكَذَا \* يَسُوسُ الْقَوَافِي شَاعِرٌ غَيْرُ تَرَنَّا<sup>(١)</sup>  
 وَيَسْلُبُ أَصْدَافَ الْبَحَارِ بَنَاتِهَا \* بَنْفَتُهُ سِحْرٍ أَوْ بِحْطَرَةٍ أَفْكَارِ<sup>(٢)</sup>  
 مَعَانٍ وَالْفَاطِطُ كَمَا شَاءَ (أَحْمَدُ) \* طَوْتُ جَزَلٍ (بَشِيرٍ) وَرِقَّةٌ مَهْيَارِ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا نَظَرْتَ فِيهَا الْعُيُونُ حَسِبْتَهَا \* لِحُسْنِ أَنْسَجَامِ الْقَوْلِ كَالْجَدُولِ الْخَارِي<sup>(٤)</sup>  
 أَمْوَالِي هَذَا أَلْعِيدُ وَأَفَاكَ فَاحْجِبْ \* بِجُلَّةِ إِقْبَالٍ وَمِنْ وَإِشَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَمْنَهُ وَأَنْثَرُ مِنْ سُعُودِكَ فَوْقَهُ \* وَتَوَجَّهُ بِالْبُشْرَى وَمُرُهُ بِالسَّفَارِ<sup>(٦)</sup>  
 فَلَا زَالَتِ الْأَعْيَادُ تَبْنِي سَعُودَهَا \* لَدَى مَلِكٍ يَسِيرِي عَلَى عَدْلِهِ السَّارِي<sup>(٧)</sup>  
 وَلَا زِلْتَ فِي دَسْتِ الْجَلَالِ مُؤَيَّدًا \* وَلَا زَالَ هَذَا الْمُلْكُ فِي هَذِهِ الدَّارِ<sup>(٨)</sup>

(١) يسوس القوافي : يروضها ويذلها . والترنار : المنشق الذي يكثر الكلام تكلفا .

(٢) بنات الأصدا ف : اللاتي التي تكون فيها . والنفت : الفخ ، وأضافه الى الشعر ، لأن الساء

ينفت في العقد . (٣) الظاهر أنه يريد « بأحمد » : أبا الطيب أحمد بن الحسين المني . ويقول :

إن لشعره من الجزالة والرفقة ما يفوق جزالة بشار ورقة مهيار . (٤) الجدول : النهر الصغير .

(٥) حباء يحبوه : أعطاه بلا جزاء ولا من . وآثره إشارا : خصه بالإكرام .

(٦) يمينه ، أي أفض عليه من اليمن ، وهو البركة . والذي في القاموس وشرحه : « يمن عليه »

بتمدية هذا الفعل بالحرف . والإسفار : الإضاءة والإشراق . (٧) يسري على عدله الساري .

أي أن عدله قد ظهر واشتهر حتى صار مثارا يمتدى به .

(٨) الدست : صدر المجلس ؛ فارسي معرب .



وقال أيضا يمدحه ويهئته بعيد جلوسه في ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

(١) ما ذا أدنرت لهذا العيد من أدب \* فقد عهدتكَ ربَّ السَّبقِ والغلبِ  
(٢) تشدُّو وتزهِفُ بالأشعارِ مُرَّجِلًا \* وتُبرِّزُ القولَ بين السَّحَرِ والعَجَبِ  
(٣) وتَصقُلُ اللَّفْظَ في عَيْنِي فَأَحْسِبْنِي \* أَرَى فِرْنَدَ سَيُوفِ الْهِنْدِ في الكُتُبِ  
هَذَا هو الْعِيدُ قَدْ لاحتَ مَطالِعُهُ \* وَكُنَّا بين مُشتاقٍ ومُرْتَقِبِ  
(٤) فَادْعُ الْبَيَانَ لِيَوْمِ لَا تُطَاوِلُهُ \* يَدُ الْبَلَاغَةِ في الْأَشعارِ وَالْحُلُوبِ  
(٥) إِنِّي دَعَوْتُ الْقَوافي حِينَ أَشْرَقَ لِي \* عِيدُ الْأَمِيرِ فَلَبَّتْ غُرَّةَ الْطَلَبِ  
(٦) وَأَقْبَلْتُ كَأَيَّادِهِ إِذَا أَنْسَجَمَتْ \* عَلَى الْوَرَى وَغَدَتْ مِنِّي عَلَى كَثَبِ  
(٧) فَمَنْتُ اخْتَارُ مِنْهَا كُلَّ كَاسِيَةٍ \* تَاهَتْ بِنَضْرَتِهَا في ثَوْبِهَا الْقَشَبِ  
وَحَارَ فِيهِ بَيَانِي حِينَ صَحَّتْ بِهِ : \* بِالْعَزِّيزِ بَدَأُ أَمْ بِالْمُجْدِّ وَالْحَسَبِ؟  
(٨) يَا مَنْ تَنَافَسُ في أوصافِهِ كَلِمَى \* تَنَافَسَ الْعَرَبُ الْأَعْجَادِ في النَّسَبِ

- (١) في هذا البيت وما بعده يوجه الشاعر الخطاب الى نفسه . (٢) تشدو : تترنم .  
وأزهف بالشعر : قاله على البديهة ولم يهت قبل إنشاده . (٣) تصقل اللفظ : تجلوه وتكسبه  
رونقا وطلاوة . وفرند السيف : مائه الذي يجري فيه ؛ معرب . يشبه الشعر في بهجته وبهائه بالسيف  
في لمعانه وروائه . (٤) لا تطاوله : لا تبلغ مدى وصفه . (٥) غرة الطلب : أوله :  
يريد أن الشعر أجابه أول ما طلبه ولم يجوجه الى تكرار الطلب . (٦) الأباذي : المتن .  
وانسجمت : تواتت وتناهت . والكثب : القرب . (٧) الكاسية : ذات الكسوة ؛ ويريد  
بها الألفاظ في ثوب من الجبال . والنضرة : الحسن . والقشب : الحديد .  
(٨) تنافس : تنافس وتبارى .

- (١) لَمْ يَبْقِ (أَحَدٌ) مِنْ قَوْلِ أَحَاوِلَهُ \* فِي مَدْحِ ذَاتِكَ فَاعِذْنِي وَلَا تَعِبْ
- فَلَسْتُ مِمَّنْ سَمَتْ بِالشَّعْرِ هُمُومُهُمْ \* إِلَى الْمَلُوكِ وَلَا ذَاكَ الْفَقَّ الْعَرَبِي
- (٢) لَكِنْ عَيْدَكَ يَا (عَبَّاسُ) أَنْطَقَنِي \* كَالْبَدْرِ أَطْلَقَ صَوْتَ الْبَلْبَلِ الطَّرِيبِ
- (٣) عِيدَ الْجُلُوسِ، لَقَدْ ذَكَّرْتَ أُمَّتَهُ \* يَوْمًا تَأَبَّسَ فِي الْأَيَّامِ وَالْحَقِيبِ
- (٤) الْيَمْنُ أَوَّلُهُ وَالسَّعْدُ آخِرُهُ \* وَبَيْنَ ذَلِكَ صَفْوُ الْعَيْشِ لَمْ يُشِبْ
- (٥) فَالْعَرْشُ فِي قَرَجٍ، وَالْمَلِكُ فِي مَرَجٍ، \* وَالْخَلْقُ فِي مَنَجٍ، وَالذَّهْرُ فِي رَهَبٍ
- (٦) وَالْمَلِكُ فَوْقَ سَرِيرِ الْمَلِكِ تَحْوُسُهُ \* عَيْنُ الْإِلَهِ وَتَرْعَى أَصْنُ الشَّهْبِ
- (٧) الْحِلْمُ حَلِيشُهُ، وَالْعَدْلُ قِبْلَتُهُ، \* وَالسَّعْدُ لَمَحَتُهُ كَشَافَةِ الْكَرْبِ
- (٨) مَشِيئَةُ اللَّهِ فِي (الْعَبَّاسِ) قَدْ سَبَقَتْ \* إِلَى الْجُدُودِ وَمَنْ يَأْتِي عَلَى الْعَقِيبِ
- فَهُوَ أَبْنُ أَكْرَمٍ مَنْ سَأَوْا وَمَنْ مَلَكُوا \* وَهُوَ الْأَبُّ الْمُفْتَدَى لِلْسَادَةِ النُّجُبِ

(١) يريد «أحمد» : (أحمد شوقي بك) ، وكان «شاعر الأمير» إذ ذاك ، ولقب بهذا اللقب ؛ وقال مفتخرًا به : شاعر الأمير وما \* بالقليل ذا اللقب

(٢) يشير بالنظر الثاني من هذا البيت إلى ما يقال من أن البلبل أكثر ما يطلق صوته بالفناء في الليالي المقمرة . وقد شبه الشاعر عيد الجلوس في إطلاله ألسنة الشعراء بالفناء ، بالبدْرِ في إطلاله أصوات البلابل بالفناء . (٣) تأبه ، من الأبهة ، وهي العظمة والهبّة . ويريد بهذا اليوم يوم تولية الخديوي عباس الثاني ، وهو اليوم الثامن من شهر يناير سنة ١٨٩٢م الموافق اليوم الثامن من جمادى الثانية سنة ١٣٠٩ هـ .

والحقب : السنون ، جمع حقة (بالكسر) . (٤) لم يشب : لم يمزج بما يكدره . (٥) المرح : شدة الفرح . والرهب : الخوف . (٦) الملك (بسكون اللام) : لغة في الملك (بكسرهما) . وترعى أصن الشهب ، أى تحرسه الكواكب . (٧) اللمة : واحدة الملاح ، وهذا من النواذر . يريد أن السعد يبدو في طلته وملاح وجهه . ويصح أن يراد «باللمة» : النظرة ، أى أنه يسعد من يلحظه . (٨) يريد أن الله تولى أسرة العباس بالرعاية في الآباء والأبناء .

(١) يَا مَنْ تَوَهَّمَتْ أَنْتَ الشَّعْرَ أَعْدَبُهُ \* فِي الدُّوْقِ أَكْذَبُهُ ، أَزَرَيْتَ بِالْأَدَبِ  
(٢) عَذَبُ الْقَرِيضِ قَرِيضٌ بَاتَ يَعْصِمُهُ \* ذِكْرُ (ابْنِ تَوْفِيْقٍ) عَنْ لَغْوٍ وَعَنْ كَذِبِ

### تهنئة الأمير محمد عبد المنعم

وكان ولداً لعمد أبيه الخديوي عباس ؛ قالها في ذكرى مولده لأَوَّلِ العام الثالث من عمره  
[ نشرت في ٢٠ يناير سنة ١٩٠١ ]

فِي عِيدِ مَوْلَانَا الصَّغِيرِ \* بِرِوَعِيدِ مَوْلَانَا الْكَبِيرِ  
(٣) إِشْرَاقُ عِيدِ الْفِطْرِ وَالِ \* أَصْحَى عَلَى عَرْشِ الْأَمِيرِ

### تهنئة السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه (٤)

[ نشرت في ٢ سبتمبر سنة ١٩٠١ ]

لَمَحْتُ جَلَالَ الْعِيدِ وَالْقَوْمُ هَيَّبُ \* فَعَلَّمَنِي آيَ الْأَعْلَى كَيْفَ تُكْتَبُ  
وَمَثَلَ لِي عَرْشَ الْخِلَافَةِ خَاطِرِي \* فَأَرْهَبَ قَلْبِي ، وَأَجْلِسُ لِي تَرْهَبُ

- (١) أزرى بالأدب : تهاون به . يفتد في هذا البيت العبارة المأثورة : «أعذب، الشعرأ كذبه» .  
(٢) توفيق ، هو محمد توفيق باشا ، بكر النجاشي إسماعيل باشا ، تولى خديوية مصر سنة ١٨٧٩ م ؛  
وتوفى سنة ١٨٩٢ م ، خلفه ابنه عباس . (٣) شبه العيدين السابقين في البيت الأول ، بعيد الفطر  
وعيد الأضحى ، لما اشتهر من وصف الأول بالصغير والثاني بالكبير . (٤) ولد السلطان عبد الحميد  
في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م ، ودلى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م ،  
وتوفى في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م .

سَلُّوا الْفَلَكَ النَّوَّارَ هَلْ لَاحَ كَوَّكَبٌ \* عَلَى مِثْلِ هَذَا الْعَرِيشِ أَوْ رَاحَ تَكْوَكَبٌ؟  
 وَهَلْ أَشْرَقَتْ شَمْسٌ عَلَى مِثْلِ سَاحَةِ \* إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ (الْمَحِيدِي) <sup>(١)</sup> تَنْسَبُ؟  
 وَهَلْ قَرَّ فِي بُرْجِ السُّعُودِ مُتَوَجِّهٌ \* كَمَا قَرَّ فِي (يَلْدِيز) ذَلِكَ الْمُعَصَّبُ <sup>(٢)</sup>؟  
 تَجَلَّى عَلَى عَرِيشِ الْجَلَالِ وَتَاجُهُ \* يَهْشُ وَأَعْسَاوُدُ السَّرِيرِ تَرْحُبُ <sup>(٣)</sup>  
 سَمَا فَوْقَهُ وَالشَّرْقُ جَذْلَانُ شَيْقٍ \* لَطَلَعَتِ وَالْغَرْبُ جَذْلَانُ يَرْقُبُ <sup>(٤)</sup>  
 فَقَامَ بِأَمْرِ اللَّهِ حَتَّى تَرَعَّرَعَتْ \* بِهِ دَوْحَةُ الْإِسْلَامِ وَالشَّرْكُ مُجْدِبُ <sup>(٥)</sup>  
 وَقَرَّبَ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ تَقَرُّبًا \* إِلَى الْمَلِكِ الْأَعْلَى فَنِعْمَ الْمُقَرَّبُ <sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ حَاوَلُوا فِي الْأَرْضِ إِطْفَاءَ نُورِهِ \* وَأُطْفِئُوا نُورَ الشَّمْسِ مِنْ ذَلِكَ أَقْرَبُ  
 فَرَاغَهُمْ مِنْهُ بِمِيشِ مُدَجِّجٍ \* لَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَقُّ مَذْهَبُ <sup>(٧)</sup>  
 يُدَانِي مُخَوِّصَ الْمَوْتِ حَتَّى كَأَنَّمَا \* لَهُ يَنْ أُطْفِئُ الْمَنِيَّةَ مَطْلَبُ

(١) المحيدى : نسبة الى السلطان عبد الحميد . (٢) يلديز : كان قصر الخلافة بالآستانة .

والمعصب : المتوجع ، وذلك لأن التاج يحيط بالرأس كالصاية ، قال عمرو بن كلثوم :

بكل معصب من آل نسمد \* يتاج الملك يحى المهجربينا

(٣) تجلى : ظهر . ويهش : يرتاح . (٤) جذلان : من الجذل (بالتحريك) ، وهو

الفروع . والشيق : المشاقق . ويريد بالجذلان : المخلول . ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما  
 واجهناه من مدونات اللغة ؛ وإنما ذكرها الشاعر موافقة لقوله في الشطر الأول : « جذلان » .

(٥) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة للظل . (٦) يريد « بالمسجدين » ( هنا ) :

بيت المقدس ومسجد المدينة ؛ ويشير بذلك الى الخط المحيدى الجازى من دمشق الى المدينة ، وقد بدى

العمل فيه فى مايو سنة ١٩٠٠ م ، واحتفل بالفراغ منه وافتتاحه سنة ١٩٠٨ م .

(٧) راعهم : أقرعهم . والمدجج : المسلح .



(١) إِذَا نَارَ فِي يَوْمِ الْوَعَى مَالَ مَنِيكَ \* مِنْ الْأَرْضِ وَالْأَطْوَادِ وَأَنهَالِ مَنِيكَ  
(٢) لَهُ مِنْ رُؤُوسِ الشَّمِّ فِي الْبَرِّ مَرَكَبٌ \* وَمِنْ نَائِرِ الْأَمْوَاجِ فِي الْبَحْرِ مَرَكَبٌ  
(٣) فِدَى لَكَ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) عَصَابَةٌ \* عَصَتْ أَمْرَ بَارِيهَا وَحَزْبٌ مَذْبَدَبٌ  
مَلَكَتْ عَلَيْهِمْ كُلَّ فَجٍّ وَبُحْتَةٍ \* فَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ مَهْرَبٌ  
(٤) تَقَاذِفُهُمْ أَيْدِي اللَّيَالِي كَانَتْهُمْ \* بِهَا مَثَلٌ لِلنَّاسِ فِي الْقَوْمِ يُضْرَبُ  
(٥) وَكُنْتُمْ سَأَلُوها لَمْ أَذْيَالِكِ أَلْتِي \* لَهَا قَوْقُ أَجْرَامِ السَّمَوَاتِ مَسْحَبٌ  
فَمَا بَلَّغُوا سُؤْلًا وَلَا بَلَّغُوا مَنِي \* كَذَلِكَ يَشَقُّ الْخَائِنُ الْمُتَقَلِّبُ  
(٦) يَا صَاحِبَ الْعِيدَيْنِ لَا زِلْتَ سَالِمًا \* يَهْنِكُ بِالْعِيدَيْنِ شَرْقٌ وَمَغْرِبٌ  
فَفِي كُلِّ رَوْضٍ مِنْكَ طِيبٌ وَنَضْرَةٌ \* وَفِي كُلِّ أَرْضٍ مِنْكَ عِيدٌ وَمَوْكَبٌ  
(٧) أَرَى مِصْرَ وَالْأَنْوَارَ : مِنْهَا مُورِدٌ \* وَمِنْهَا بَلْحِينِيٌّ، وَمِنْهَا مُذْهَبٌ  
(٨) وَأَشْكَالُهَا شَتَّى فَهَذَا مُنْظَمٌ \* وَذَلِكَ مَشْهُورٌ وَذَلِكَ مُقْبَبٌ

- (١) الوعى : الحرب لما فيها من الأصوات والجلبة . ومنكب من الأرض ، أى ناحية منها .  
والأطواد : الجبال العظيمة ، الواحد طود (بفتح الطاء) . والمعنى أن الأرض تمسك بهذا الجيش  
لكثرة وعدته . (٢) الشم : الجبال العالية ، واحدها : أشم .  
(٣) يشير الى حزب تركيا الفتاة الذى كان يمارض السلطان عبد الحميد فى سياسته .  
(٤) تقاذفهم ، أى تقاذفهم فى تشريدهم فى البلاد بالأمثال السائرة بين الناس  
من لسان الى لسان . (٥) سألوها ، أى سألوها الليالى . وأجرام السموات : أفلاكها .  
والمسحب : المكان الذى تسحب عليه الأذيال . (٦) يريد « بالعيدين » : عيد جلوس السلطان  
وعيد تأسيس الدولة العثمانية . (٧) الحينى : نسبة الى الحين ، وهو الفضة . (٨) المقبب :  
المصنوع على أشكال القباب .

(١) وَبَعْضٌ تَجَلَّ فِي مَصَابِيحَ، زَيْتُهَا \* يُضِيءُ وَلَا نَارٌ وَبَعْضٌ مَكْمُورٌ  
(٢) وَأَنْظُرْ فِي بُسْتَانِهَا النُّجُومَ مُشْرِقًا \* فَهَلْ أَنْتَ يَا بُسْتَانَ أَفْقٍ مَكْمُورٌ  
(٣) وَأَسْمَعُ فِي الدُّنْيَا دُعَاءَ بَنَصْرِهِ \* يَرُدُّهُ الْبَيْتُ الْعَتِيقُ وَيَنْزِرُ

### تهنئة جلالة ادوارد السابع بتتويجه<sup>(٤)</sup>

[ نشرت في ٩ أغسطس سنة ١٩٠٢ م ]

(٥) لَحَمْتُ مِنْ مِصْرَ ذَاكَ التَّاجِ وَالْقَمَرَا \* فَقُلْتُ لِلشَّعْرِ هَذَا يَوْمٌ مَنْ شَعَرَا  
(٦) يَدَوْلَةٌ فَوْقَ أَعْلَامٍ لَهَا أَسَدٌ \* تَحْمَشِي بَوَادِرَ الدُّنْيَا إِذَا زَارَا  
(٧) بِالْأَمْسِ كَانَتْ عَلَيْكَ الشَّمْسُ ضَاحِيَةً \* وَالْيَوْمَ فَوْقَ ذُرَاكِ الْبَدْرِ قَدْ سَفَرَا  
(٨) يُؤُولُ عَرَشُكَ مِنْ شَمْسٍ إِلَى قَمَرٍ \* إِنَّ غَابَتِ الشَّمْسُ أَوَّلَتْ نَاجِحًا الْقَمَرَا  
(٩) مَنْ ذَا يُنَاوِيكَ وَالْأَقْدَارُ جَارِيَةً \* بِمَا تَشَائِنَ ، وَالدُّنْيَا لِمَنْ قَهَرَا

- (١) يريد بقوله : « يضيء ولا نار » : أن هذا الزيت صاف براق . (٢) المكومب : ذو الكواكب . (٣) البيت العتيق : الكعبة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم .  
(٤) ولد ادوارد السابع في سنة ١٨٤١ م ، قوّل الملك في يناير سنة ١٩٠١ م ، وتوفى في سنة ١٩١٠ م .  
(٥) يريد : « بالقمر » : صاحب التاج . وشعر ، أى قال الشعر . (٦) الأسد : شعار الدولة الإنجليزية ، كما جعل النسر شعار الدولة الألمانية ، والحلّال شعار الدولة العثمانية ، وفي ذلك .  
والبوادر : جمع بادرة ، وهى ما يبد من الشر . أى يسبق منه عند الحسنة والغضب . (٧) يريد : « بالشمس » : الملكة فكتوريا ملكة الإنجليز . والنرا : جمع ذروة ، وهى ما ارتفع من المواضع . ويريد : « بالبدر » : ابنا الملك ادوارد السابع . وسفر : ظهر وانكشف . (٨) أولت : أصلت .  
(٩) المناوأة : المعادة والمعارضة .

- (١) اذا أَبْتَسَمْتِ لَنَا فَالْدَهْرُ مُبْتَسِمٌ \* وَإِنْ كَثُرَتْ لَنَا عَنْ نَائِهِ كَثْرًا  
لَا تَعْجِبِي لِمُلْكٍ عَزَّ جَانِبُهُ \* لَوْلَا التَّعَاوُنُ لَمْ تَنْظُرْ لَهُ أَثَرًا  
(٢) مَائِلٌ رَبُّكَ عَرْشًا بَاتَ يَحْرُسُهُ \* عَدْلٌ ، وَلَا مَدٌّ فِي سُلْطَانٍ مَنْ غَدَرَا  
(٣) خَبَرْتَهُمْ فَرَأَيْتُ الْقَوْمَ قَدْ سَهَرُوا \* عَلَى مَرَافِقِهِمْ وَالْمُلْكُ قَدْ سَهَرَا  
(٤) تَشَاوَرُوا فِي أُمُورِ الْمُلْكِ مِنْ مَلِكٍ \* إِلَى وَزِيرٍ إِلَى مَنْ يَفْرُسُ الشَّجَرَا  
وَكَانَ فَايُسُهُمْ فِي الْحَرْبِ صَاعِقَةً \* وَدُو السِّيَاسَةِ مِنْهُمْ طَائِرًا حَذَرَا  
(٥) بِالْبَرْ صَافِنَةً دَاسَتْ مَنَايِكُهَا \* مَتَاجِمَ التَّبْرِ لَمَّا عَافَتْ أَلَمَدَرَا  
(٦) وَفِي الْيَحَارِ أَسَاطِيلُ إِذَا غَضِبَتْ \* تَرَى الْبَرَائِكِينَ فِيهَا تَقْزِفُ الشَّرَا  
(٧) وَهَنْ فِي السَّلَامِ وَالْأَيَّامِ بِاسْمَةٍ \* عَرَائِيسُ يَكْتَسِينِ الدَّلَّ وَالْخَفَرَا  
(٨) حَتَّى إِذَا نَشِبَتْ حَرْبٌ رَأَيْتَ بِهَا \* أَغْوَالَ قَفِيرٍ وَلَكِنْ تَهْشُ الْحَجَرَا

(١) كثر عن نايه : كشف عنه وأبداه ؛ وهو مستعمل هنا في معنى التنبؤ والغضب .

(٢) ثل الله عرشهم ، أى هدم ملكهم وأذهب عزهم .

(٣) المرافق : المنافع والمصالح . والملك ( يتسكين اللام ) : لغة في الملك ( بكسرها ) .

(٤) من يفرس الشجر ، أى الفلاح .

(٥) الصافنة : الخيل . والصافن منها : ما قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الراجعة ، وهو من الصفات المحدودة فيها . والسنابك : أطراف الحوافر ، الواحد : سنبك ( بضم السين والباء ) . والمدر : التراب المطبق . يريد أن جيوشهم ملكت من الأرض أغناها وأكثرها ثروة حتى إن غيولهم تدوس ما تضمنت الأرض من ذهب ، لكثرة ما في أيديهم من الأماكن الغنية ، وكومت أن تدوس التراب .

(٦) شبه سفنهم في الحرب ببرائكين النار . (٧) الخفر ( بالتحريك ) : شدة الحياء .

(٨) الأغوال : جمع غول ، شبه بها ما ترميه السفن من القذائف .

- (١) اليوم يُشْرِقُ «إِدْوَارُ» على أَمْسٍ \* كَانَهَا الْبَحْرُ بِالْأَذَى قَدْ زَنَرَ
- (٢) لو أَمْطَرَ الْغَيْثُ أَرْضًا تَسْتَظِلُّ بِهِمْ \* عَدَتْ رُوسَهُمْ عَنْ وَجْهِهَا الْمَطَرَا
- (٣) الْيَوْمَ يَلِثُ تَاجُ الْعِزِّ مُحْتَشِمًا \* رَأْسًا يَدْبُرُ مُلْكًا يَكْلَأُ الْبَشَرَا
- (٤) يُصَرِّفُ الْأَمْرَ مِنْ مِصْرِ إِلَى عَدَنٍ \* فَالْهِنْدِ فَالْكَلْبِ حَتَّى يَغْبِرَ الْجُزُرَا
- (٥) قَدْ سَأَلْتَهُ اللَّيَالِي حِينَ أَنْعَزَهَا \* عَقْدُهَا حَلَّ أَوْ تَقْوِيمُ مَا أَطَرَا
- (إِدْوَارُ) دُمْتَ وَدَامَ الْمُلْكُ فِي رَفْدٍ \* وَدَامَ جُنْدُكَ فِي الْآفَاقِ مُتَّصِرَا
- (٦) حَقَنْتَ بِالْصُلُجِ وَالرَّأْيِ السَّيِّدِ دَمًا \* رَوَى الشَّعَابَ وَرَوَى الصَّارِمَ الذِّكْرَا
- هُمْ يَذْكُرُونَكَ إِنْ عَدُّوا عُدُوهُمْ \* وَنَحْنُ نَذْكُرُ إِنْ صَدُّوا لَنَا (عُمَرَا)
- (٧) كَأَنَّمَا أَنْتَ تَجْسِرِي فِي طَرِيقَتِهِ \* عَدْلًا وَحِلْمًا وَإِقْبَاعًا بِمَنْ أَشْرَا

(١) آذى البحر : موجه ، وجمعه : أواذى (بتشديد الواو) . شبه به الأمم التي تحت سلطان الناج البریطاني في كثرتها . (٢) «عدت رؤوسهم» انزع . أي صرفت رؤوسهم . المطر عن وجه الأرض ، يصفهم بكثرة العدد ، حتى إنهم لكثرتهم يحببون وجه الأرض برؤوسهم فلا يمسهم المطر . (٣) «محتمما» أي مستحيا . ويكلا : يحفظ ويحرس . (٤) يصرف الأمر : يدره وبقوله كما يشاء . (٥) أطره ، عثرجه وثناه . والمعنى أن الدهر قد صالحه وسأله حين لم يقدر على مناوراته ومعارضته فبدأ أراد . (٦) يقال : حقن فلان دم فلان ، إذا حل به القتل فأنقذه . ويريد «بالشعاب» : الطرق ، الواحد : شعب (بكسر الشين) ، وهو في الأصل : الطريق في الجبل . والصارم الذكر : السيف الذي شغره من الحديد الذكر ، ومنه من الحديد الأنثى . والحديد الذكر : هو أيس الحديد وأجوده . ويشير بهذا البيت إلى الصلح في الحرب التي كانت بين الهير والإنجليز ، وقد ابتدأت في سنة ١٨٩٩م وانتهت في سنة ١٩٠٢م وهي السنة التي قال فيها الشاعر قصيدة في تنويع إدوارد السابع . (٧) أشر بأشر (من باب فرح يفرح) : بطر ، يريد العاصي المتمرد .

## إلى الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

فلما في سفر له إلى بعض بلاد الوجه البحري وكان مصاحباً له في هذا السفر

صَدَفْتُ عَنِ الْأَهْوَاءِ وَالْحُرِّ يَصْدِفُ \* وَأَنْعَمْتُ مِنْ نَفْسِي وَذُو اللَّبِّ يَنْصِفُ<sup>(٢)</sup>  
 صَحَبْتُ أَلْهَدَى عَشْرِينَ يَوْمًا وَلَيْلَةً \* فَقَرَّ يَقِينِي بَعْدَ مَا كَانَتْ يَرْجِفُ<sup>(٣)</sup>  
 فُرَحْتُ وَفِي تَقْيِي مِنَ الْيَاسِ صَارِمٌ \* وَعُدْتُ وَفِي صَدْرِي مِنَ الْحِلْمِ مُصْحَفٌ  
 وَكُنْتُ كَمَا كَانَ (أَبْنُ عِمْرَانَ) نَاشِئًا \* وَكَانَ كُنَّ فِي (سُورَةِ الْكَهْفِ) يُوصَفُ<sup>(٤)</sup>  
 كَأَنَّ فَوَادِي إِهْرَةَ قَدْ تَمَغْطَسَتْ \* بِحُبِّكَ أَيْ حُرَفَتْ عَنْكَ تَعِطُّفُ<sup>(٥)</sup>  
 كَأَنَّ بَرَايِي فِي مَدِيحِكَ سَاجِدٌ \* مَدَامِعُهُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ تَذْرِفُ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّكَ وَالْأَمَالُ حَوْلَكَ حُومٌ \* نَمِيرٌ عَلَى عِطْفَيْهِ طَيْرٌ يُرْفِرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَزْهَرَ فِي طَرِيسِي بَرَايِي وَأُمْسِلِي \* وَلَقِظِي فَبَاتَ الطَّرْسُ يَجْنِي وَيَقْطُفُ<sup>(٨)</sup>

- (١) انظر التعريف بالأستاذ الإمام في الحاشية رقم ٣ ص ٤ من هذا الجزء . (٢) صدفت : أعرضت وصددت . (٣) يرجف : يضطرب . ويشير بهذا البيت إلى قصة سمعانها منه وهي أن حافظاً كان يظن بالأستاذ الإمام أنه شاك في عقيدته الدينية غير قائم بالشعائر الإسلامية من صلاة وسوم ونحوهما فلما صحبه في هذا السفر واتصل به تلك المدة المذكورة كان يراه في الليل يكثر الصلاة والتضرع لله تعالى مهالنا في كتمان ذلك عن حوله ؛ فأحسن الشاعر اعتقاده بالأستاذ الإمام وأيقن أنه كان على خطأ في ظنه الأول به ؛ ثم اهتدى بهديه ، وبذل شكه يقينا . (٤) يشير إلى قصة نبي الله موسى الكليم مع الخضر عليهما السلام ، وإخبار موسى على الخضر في الأسئلة ؛ وقد ذكر الله تعالى ذلك في سورة الكهف . (٥) تعطف : تربع . (٦) تذرف : تسيل . (٧) الحوم من الطيور : التي تدر حول الماء ، الواحد : حاتم . والتمير : الماء الناجع في الري . والعطفان : الجانبان . (٨) أزهر : أخرج الزهر . والطرس : الصحيفة التي يكتب فيها .

- (١) وَجَمَعَ مِنْ أَنْوَارٍ مَدْحِكَ طَاقَةً \* يُطَالِعُهَا طَرْفُ الرِّيحِ فَيُطَرْفُ  
(٢) تَهَادَى بِهَا الْأَرْوَاحُ فِي كُلِّ شُعْرَةٍ \* وَتَمَشَّى عَلَى وَجْهِ الرِّيَاضِ فَتَعْرِفُ  
(٣) إِمَامَ الْهُدَى إِنِّي أَرَى الْقَوْمَ أَبَدَعُوا \* لَهْمُ يَدَعَا عَنْهَا الشَّرِيعَةُ تَعْرِفُ  
رَأَوْا فِي قُبُورِ الْمَيِّتِينَ حَيَاتَهُمْ \* فَقَامُوا إِلَى تِلْكَ الْقُبُورِ وَطَوُّوا  
(٤) وَبَاتُوا عَلَيْهَا جَائِمِينَ كَأَنَّهُمْ \* "عَلَى صَنِمٍ لِلْجَاهِلِيَّةِ عُكُفُ"  
فَأَشْرِقَ عَلَى تِلْكَ النَّفُوسِ لَعَلَّهَا \* تَرِقُّ إِذَا أَشْرَقَتْ فِيهَا وَتَلْطَفُ  
(٥) فَأَنَّتْ يَهُمْ كَالشَّمْسِ بِالْبَحْرِ إِنَّمَا \* تَرُدُّ الْأَجَاجَ الْمِلْحَ عَذَابًا فَيُرْشَفُ  
(٦) كَثِيرُ الْأَيَادِي، حَاضِرُ الصَّفْحِ، مُنْصَفٌ \* كَثِيرُ الْأَعَادِي، غَائِبُ الْحَقْدِ، مُسْعِفٌ

(١) الأنوار: جمع نور (يفتح النون)، وهو الزهر. والطاقة: الحزمة من الزهر. ويطالعها طرف الريح، أى تنظر إليها عينه. ويطرف، أى يصاب بما يؤذيه؛ يقال: طرّف فلان عين فلان، إذا أصابها بشيء فدمعت؛ وقد طرّف عينه (منبأ للجهول) فبى مطروقة. يريد أن مدحه للاستناد الإمام بفوق أزهار الريح حسنا، فإذا نظر إليه الريح ارتدت طرفه عنه حيرا.

(٢) تهادى، أى تهادى. والتهادى: المشى فى لين وثنى؛ ويجوز أن يكون التهادى (هنا) من الإهداء، أى أن الرياح تحمل طيب هذه الطاقة فيهدى بعضها بعضا به. والسحرة: أول وقت السحر. وتعرف (بضم الراء)، أى تصير ذات عرف (يفتح العين وسكون الراء)، أى رائحة طيبة؛ أى أن الرياح تمزج على الرياض حاملة طيب هذه الطاقة فتعطر الرياض به. (٣) أبعدوا: أهدنوا. وتعرف (بضم الزاى وكسرهما): تنصرف وتعرض. (٤) جائمون: ملازمون لها لم يهوها؛ وفعله من باب (نصر وضرب). وقوله: «على صنم» الخ: مجزى بيت من قصيدة للقرظوق، وقبلة:

لقد علم الجسيران أن قدورنا

ترى حولهن المقترنين كأنهم

على صنم ... .. الخ

والعكف: العاكفون، من عكف على الشيء، إذا لزمه وحبس نفسه عليه.

(٥) يهيم، أى فيهم. ويشير إلى ما هو معروف من تيجر ماء البحر بحرارة الشمس وصيرورة هذا البخار سمما، ثم مطرا. والأجاج من الماء: الشديد الملوحة. ويرشف، أى يشرب. وأصل الرشف: مص الماء بالشفتين. (٦) الأيادى: النعم. وغائب الحقد: لا يحقد على أحد.

له كل يوم في رضى الله مَوْقِفٌ \* وفي ساحة الإحسان والبر مَوْقِفٌ  
 تَجَلَّى (جمال الدين) في نور وجهه \* وأشرق في أنشاء برديه (أحنف)<sup>(١)</sup>  
 رأيتك في الإنشاء لا تُغضبُ أحبا \* كأنك في الإفاء والعلم (يوسف)<sup>(٢)</sup>  
 فانت لما إن قام في الشرق مُرجف \* وأنت لما إن قام في الغرب مُرجف<sup>(٣)</sup>  
 تَكَلَّتْ كَلَامًا لو تناول كفره \* لأصبح إيمانًا به يُخَفِّفُ<sup>(٤)</sup>



وقال يهته بعودته من سياحته في بلاد الجزائر :

[ نشرت في ٦ أكتوبر سنة ١٩٠٣ م ]

بَكْرًا صَاحِبِي يَوْمَ الْإِيَابِ \* وَقِفَايَ (بَعِيْنِ شَمْسِ) قِفَايَ  
 إِنِّي وَالَّذِي يَرَى مَا بِنَفْسِي \* لَمَشَوْقٌ لِفَلِّ تِلْكَ الرَّحَابِ<sup>(٥)</sup>

- (١) يشير الى أستاذ المدوح الشيخ جمال الدين الأفغاني العالم الفيلسوف المعروف ، ورد مصر في زمن إسماعيل باشا ، وتلق عليه العلم أذكياء الطلاب بالأزهر ، ومنهم الأستاذ المدوح ، فكانوا دعاة النهضة الحديثة وهدايتهم . ويريد بالأحنف : الأحنف بن قيس التميمي ، وكان من سادات التابعين ، مشهورا بالحلم ، وأسلم في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصحبه ؛ وشهد بعض الفتوحات ، وتوفي حوالي سنة سبع وستين .
- (٢) الجفا : العقل . يريد أن الأستاذ الإمام وفق بين الدين والعقل في فتاويه . ويوسف ، هو نبي الله يوسف الصديق عليه السلام ؛ ويشير الى قوله تعالى في سورة يوسف : (ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما) الآية .
- (٣) لها ، أى للملة الإسلام . والمرجف : الذى يخوض فى الأخبار السبئية على أن يوقع فى الناس الاضطراب من غير أن يصح عنده شئ . منها . (٤) يخفف به : يتعبد به . يشير الى ما هو مأثور فى كلام الفرس من قولهم : كل شئ يتناوله العليل يتحول الى علة ، وكذلك العكس ، فكل شئ يتناوله الصحيح يتحول الى صحة . والكامل لما يتناول الكفر صار إيمانا . وكان الأستاذ الإمام كثيرا ما يردد هذه العبارة . ويريد الشاعر أن يكال الأستاذ الإمام لو تناول كفر هذا المرجف لصيره إيمانا .
- (٥) الذى يرى ما بنفسه هو الله تعالى .

يا أَمِينًا عَلَى الْحَقِيقَةِ وَالْإِذْ \* تَاءِ وَالشَّرِيعِ وَالْهُدَى وَالْكَتَابِ  
 أَنْتَ نِعَمَ الْإِمَامُ فِي مَوْطِنِ الرَّأْيِ \* يَ وَنِعَمَ الْإِمَامُ فِي الْمَحَارِبِ  
 خَشَعَ الْبَحْرُ إِذْ رَكِبْتَ جَوَارِيهِ \* بِهِ خُشُوعَ الْقُلُوبِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 وَبَدَأَ مَائِهِ تَحَاطِيرَكَ الْمَضَى \* يَقُولُ أَوْ كَالْفِرْنِذِ أَوْ كَالسَّرَابِ  
 يَحْتَلِّي كَأَنَّهُ صُحُفُ الْأَبِّ \* رَارٍ مَنشُورَةٌ بَيْنَ يَوْمِ الْمَتَابِ  
 عَابَتْ مَنْ تَقِلُّ فَاَنْبَعَثَتْ لِيْذِ \* قَصَصِ مِثْلَ أَنْبِئَانِهِ لِلثَّوَابِ  
 فَهِيَ تَسِيرُ كَأَنَّهَا دَعْوَةُ الْمَضَى \* طَرَّ فِي مَسْبَحِ الدُّعَاءِ الْمَجَابِ  
 وَضِيَاءُ (الْإِمَامِ) يُوضِحُ لِلرُّبَّانِ سُبُلَ النِّجَاةِ فَوْقَ أَلْعَابِ  
 بَاتَ يُغْنِيهِ عَنِ مَكَاخِةِ الْبَحْرِ \* يَرِ وَرُقْبَى النُّجُومِ وَالْأَقْطَابِ  
 وَسَرَى الْبَرْقُ لِلْجَزَائِرِ بِالْبُشَى \* رَى بِقُرْبِ الْمُطَهَّرِ الْأَوَابِ  
 فَسَعَى أَهْلُهَا إِلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ \* يَرِ وَقُودًا بِالْبُشْرِ وَالْتِرَابِ  
 أَدْرَكُوا قَدْرَ ضَيْفِهِمْ فَأَقَامُوا \* يَرْقُبُونَ (الْإِمَامَ) فَوْقَ السَّحَابِ

- (١) الجوارى : السفن . (٢) المصقول : المجلق . وفرند السيف : مأوه الذى يترقب فيه ؛ وهو فارسيّ معرب . والسراب : ما يرى على البعد في نهاية الأفق كأنه الماء ، وليس به . شبه الشاعر به ماء البحر في الصفاء . (٣) المتاب : المربع . ويوم المتاب ، أى يوم القيامة . شبه ماء البحر بصحف الأبرار في الصوع والبقاء . (٤) علبت ، أى السفينة . وتقل : تحمل . (٥) مسبح الدعاء ، أى طريقته . (٦) عباب البحر : موجه . (٧) الرقبي : المراقبة . (٨) الأتواب : الكثير الرجوع إلى الله . (٩) يشير بهذا الكلام إلى ما ذهب إليه بعض الشيعة من أن محمد بن الحنفية سريجع إليهم في ظلل من الغمام ؛ فشبه الأستاذ الإمام به .



لَيْتَ مِصْرًا كَغَيْرِهَا تَعْرِفُ الْفَضْلَ \* لَيْلِي لِيذِي الْفَضْلِ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ  
 إِنَّمَا لَوْ دَرْتُ مَكَانَكَ فِي الْمَجَى \* يَدِ وَمَرَمَاكَ فِي صُدُورِ الصَّعَابِ  
 وَتَفَانِيكَ فِي سَبِيلِ (أَبِي حَفْصَ \* يَص) وَمَسْعَاكَ عِنْدَ دَفْعِ الْمُصَابِ<sup>(١)</sup>  
 لَا ظَلَمْتُكَ بِالْقُلُوبِ مِنَ الشُّمِّ \* يَسِ وَوَارَتْ عِيْدَاكَ تَحْتَ التُّرَابِ  
 أَنْتَ عَلَّمْتَنَا الرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ وَرَدَّ الْأُمُورِ لِلْأَسْبَابِ<sup>(٢)</sup>  
 ثُمَّ أَشْرَقَتْ فِي (الْمَنَارِ) عَلَيْنَا \* بَيْنَ نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الصَّوَابِ  
 فَقَرَأْنَا عَلَى ضِيَائِكَ فِيهِ \* كَلِمَاتِ الْمُتَهِمِينَ الْوَهَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَسَكَنَّا إِلَى الَّذِي أَنْزَلَ اللَّهُ \* لَهُ وَكُنَّا مِنْ قَبْلِهِ فِي أَرْتِيَابِ  
 أَيُّهَا الْإِمَامُ أَكْثَرْتَ حُسَا \* دِي فَبَاتَتْ نُفُوسُهُمْ فِي الْتِهَابِ  
 أَبْصَرُوا مَوْقِفِي فَعَزَّ عَلَيْهِمْ \* مِنْكَ قُرْبِي وَمِنْ عُلَاكَ أَنْتَسَابِي<sup>(٤)</sup>  
 أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً وَبَاتُوا \* يُسْمِعُونَ الْوَرَى طَيْنِ الْذَهَابِ<sup>(٥)</sup>  
 وَتُسُوا رَبَّهُمْ وَقَالُوا خَمِنَا \* بَعْدَهُ عَنْ رِحَابِ ذَاكَ الْبَلَابِ<sup>(٦)</sup>

- 
- (١) « وتفانيك في سبيل أبي حفص » ، أي آسمانتك في نصرة الحق ، وهو سبيل أمير المؤمنين  
 عمر بن الخطاب . (٢) يريد (مجلة المنار) المبررة ، التي كان يجزئها المرحوم الشيخ محمد رشيد رضا  
 تلميذ الأستاذ الإمام ، وقد أنشئت هذه المجلة في سنة ١٣١٥ هـ (سنة ١٨٩٨ م) .  
 (٣) يشير بذلك إلى ما كان ينشر في (مجلة المنار) من تفسير الأستاذ الإمام لبعض آيات القرآن  
 الكريم . (٤) سكن إلى الأمر : اطمأن إليه ووثق به .  
 (٥) أجمعوا أمرهم عشاء ، أي يتنوا النية على الكيد والوشاية به .  
 (٦) يريد جناب الأستاذ الإمام .

(١) قُلْ بِجَمْعِ الْمُنَافِقِينَ وَبَيْنَهُمْ \* خُصَّ بِالْقَوْلِ عَبْدَ أُمِّ الْحَبَابِ  
 (٢) عَبْدَ تَلَكَ أَلَى يُحَرِّمُهَا اللَّهُ \* لَهُ إِزَاءُ الْأَزْلَامِ وَالْأَنْصَابِ  
 (٣) إِنِّ نَفْسَ الْإِمَامِ فَوْقَ مُنَاهُمْ \* مَا تَمَنَّوْا وَإِنِّي غَيْرُ صَاحِبِ  
 شَابَ فِيهِمْ وَلَاؤُهُمْ حِينَ شَابُوا \* وَلَا إِنِّي فِي عُتُقَوَانِ الشَّابِ



وقال فيه عند عودته من بعض أسفاره :

(٤) لَوْ يَنْظِمُونَ اللَّائِي مِثْلَ مَا نَظَّمْتُ \* مُدَّ غَبَتَ عَنَّا عُيُونُ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ  
 (٥) لَا أَفْقَرَ الْجِيدُ مِنْ دُرٍّ يُحِيطُ بِهِ \* وَالشَّعْرَيْنِ أَوْ لَوْنِي وَالكَأْسُ مِنْ حَبِّبِ



وقال مدافعا عنه أيضا ضد من حمل عليه من أعدائه في الصحف  
 ورسموا له صورا تزرى بقدره :

إِنْ صَوَّرُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ صَوَّرُوا \* تَاجَ الْفَخَّارِ وَمَطْلَعَ الْأَنْوَارِ

(١) أم الحباب : نكابة عن الخمر . والحباب : الفقاقيع التي تملأ الشراب في الكأس . ويريد « عبد أم الحباب » : أحد الساعين في التفريق بينه وبين الأستاذ الإمام ، وكان مدعنا للخمر .  
 (٢) إزاء الأزلام ، أى معها . والأزلام : سهام الميسر ، الواحد زلم ( بالتحريك ) . والأنصاب : ما ينصب من الأوثان لعبادة من دون الله ، الواحد نصب ( وزان عتق وقفل ) . ويشير بهذا الى قوله تعالى : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ) الآية . (٣) صابى ، أى صابئ ( بالهمز ) ، وهو الخارج من دين الى دين ، واستعمله هنا في التحول عن مودته . (٤) يريد « بعيون الفضل والأدب » : ما كان يحبه الأستاذ الإمام في غيبه من مقالات وخطب . (٥) الجيد : العنق . وحجب الكأس : الفقاقيع التي تملأ شراب . والمراد بهذا البيت والذي قبله أن الناس لو أرادوا أن ينظموا مثل ما نظمت في خطبك ورسائلك لم يجدوا غير در النحور ولآل النعور وحجب الكؤوس شيئا بما قلت ، ولا استفد منهم كل ذلك .

أَوْ نَقْصُوكَ فَإِنَّمَا قَدْ نَقَّصُوا \* دِينَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ الْمُخْتَارِ  
 سَخِرُوا مِنَ الْفَضْلِ الَّذِى أُوتِيَتْهُ \* وَاللَّهُ يُسَخِّرُ مِنْهُمْ فِي النَّارِ  
 لَا تَجْزَعَنَّ فَلَسْتَ أَوَّلَ مَا جِئَ \* كَذَبَتْ عَلَيْهِ صَحَائِفُ الْفُجَّارِ  
 رَسَمُوا بِذَانِكَ لِلنَّوَائِظِ جَنَّةً \* عَقُوفَةً بِمَكَارِهِ الْأَشْعَارِ  
 وَتَقَوْلُوا عَنْكَ الْقَيْحَ وَهَكَذَا \* يُمْنَى الْكَرِيمُ بِنَارَةِ الْأَشْرَارِ  
 لَنْ يَحْجُبُوكَ عَنِ الْوَرَى أَوْ يَحْجُبُوا \* فَلَقَّ الصَّبَاحَ وَمَشْرِقَ الْأَقْفَارِ  
 أَوْ يَبْلُغُوا عَلَيْكَ حَتَّى يَبْلُغُوا \* بَيْنَ الزَّوَاهِرِ صُورَةَ الْجَبَّارِ  
 مَا أَنْتَ ذِيَاكَ الْبَفِيفُ فَتَنْتَنِي \* مُتَسَرِّبًا بِالْعَارِ فَوْقَ الْعَارِ  
 لَعِبُوا بِهِ فِي صُورَةٍ قَدْ أَسْفَرَتْ \* عَنْ عَزْلِهِ فَأَقَامَ حِلْسَ الدَّارِ

(١) يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم : « حفت الجنة بالمكاره » . شبه صورة الإمام في صف  
 أعدائه وما كتبه حولها من مستكره المجر بالجنة التي حفت بالمكاره . (٢) يقال : تقول عليه  
 الخبر ، اذا افترأ . ويمنى : يتل ويصاب : (٣) أو يحجبوا ، أى حتى يحجبوا . وعلق الصباح :  
 ضوه أول ما يبدو . (٤) الزواهر : النجوم . والجبار : اسم الجوزاء ، يقال : « طلع الجبار »  
 وذلك لأنها على صورة ملك متوج على كرسى . (٥) المتسريل : اللابس . (٦) حلس  
 الدار : الذى يلزمها ولا يرحها . ويشير الى أنهم كانوا قد رسموه على صورة تشمر أنه قد عزل من منصب  
 الإفتاء وأقام فى داره . واستعماله « أسفرت » بمعنى « سفرت » ، أى كشفت وأظهرت ، لم يرد فى كتب  
 اللغة التى بين أيدينا ، وهو استعمال شائع بين كتاب المصر . والذى فى كتب اللغة أن « أسفر » بمعنى أضاء  
 وأشرق ، وليس مرادها هنا .

## تهنئة الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى سنة ١٣٢١ هـ

[نشرت في ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٤ م]

- (١) طُفَّ بِالْأَرِيكَهَ ذَاتِ الْعِزِّ وَالشَّانِ \* وَأَقْبَضَ الْمَنَاسِكَ عَنْ قَاصٍ وَعَنْ دَانِي  
(٢) يَا عَيْدُ لَيْتَ الَّذِي أَوْلَاكَ نِعْمَتَهُ \* بِقُرْبٍ صَاحِبٍ مُضِرِّكَ كَانَتْ أَوْلَانِي  
(٣) صُغْتُ الْقَرِيضَ فَمَا غَادَرْتُ لُؤْلُؤَهُ \* فِي تَاجٍ (كَسْرَى) وَلَا فِي عِقْدٍ (بُورَانِ)  
(٤) أَغْرَيْتُ بِالْفُؤُوسِ أَقْلَامِي فَمَا تَرَكْتُ \* فِي بِلْجَةِ الْبَحْرِ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانِ  
(٥) شَكَأَ (عُمَانُ) وَصَحَّ الْغَائِصُونَ بِهِ \* عَلَى اللَّالِي وَصَحَّ الْحَاسِدُ الشَّانِي  
(٦) كَمْ رَامَ شَاوِي فَلَمْ يَذْرُوكْ سِوَى صَدْفٍ \* سَامَحْتُ فِيهِ لِنَظَامٍ وَوَزَانٍ  
عَابُوا سُكُوتِي وَلَوْلَاهُ لَمَا نَطَقُوا \* وَلَا جَرَتْ خَيْلُهُمْ شَوْطًا بِمَيْدَانِ  
(٧) وَالْيَوْمَ أَتَشِيدُهُمْ شِعْرًا يُعِيدُهُمْ \* عَهْدَ (النَّوَاسِي) أَوْ أَيَّامَ (حَسَانِ)

(١) الأريكة : سرير الملك . وقد شبه في هذا البيت ما يؤديه المخلصون للخديوى من شعائر الولاء بالذين يؤدون مناسك الحج . ومناسك الحج : أموره وشؤونه ، أرا المواضع التي تذبح فيها ذبائحهم .  
(٢) أولاك : أعطاك . (٣) كسرى : لقب ملك الفرس . وبوران ، هى بوران دخت بنت كسرى ؛ أو هى بوران بنت الحسن بن مهمل . شبه شعره باللائى التى فى هذا التاج وذلك العقد .  
(٤) أغراه به : حفضه عليه . (٥) عمان ، كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند يجلب منها اللؤلؤ . يقول : إن مفاسد اللؤلؤ بهذا الموضع ومن يوصون به قد شكوا وتغيظوا من كثرة ما أناله من اللالئى الغالية التى أصرع بها شعري وأحول بينهم وبينها ؛ وهى مبالغة فى تشبيه شعره بالفاس . والشائى بالهمز (وسل الشعر) : المبعض السئ الخلق . (٦) الشاور : الغاية . ويريد « بالنظام والوزان » : الذين يقولون الشعر خاليا من المعاني ذات القيمة . (٧) يريد « بالنواسى » : أبا نواس الشاعر المعروف . وحسان ، هو أبو الوليد حسان بن ثابت الأنصارى شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ وكانت وفاته سنة أربع وخمسين هجرية .

- (١) أَزُفُ فِيهِ إِلَى (الْعَبَاسِ) غَانِيَةً \* عَفِيفَةَ الْحَذَرِ مِنْ آيَاتِ عَدْنَانِ  
مِنْ الْأَوَانِسِ حَلَّاهَا يَرَاغُ قَتَّى \* صَافِي الْقَرِيحَةِ صَاحِجٍ غَيْرِ تَشْوَانِ  
(٢) مَا ضَاقَ أَصْغَرُهُ عَنْ مَدْحِ سَيِّدِهِ \* وَلَا اسْتَمَانَ بِمَدْحِ الرَّاحِ وَالْبَانِ  
(٣) وَلَا اسْتَهَلَّ بِذِكْرِ الْغَيْدِ مَدْحَتَهُ \* فِي مَوْطِنٍ يَجْلَلُ الْمُلْكُ رَيَّانِ  
أَغْلَيْتَ بِالْعَدْلِ مُلْكًا أَنْتَ حَارِسُهُ \* فَاصْبَحْتَ أَرْضَهُ تُشْرَى بِمِيزَانِ  
بَرَى بِهَا الْحَصْبُ حَتَّى أَنْبَتَتْ ذَهَبًا \* فَلَيْتَ لِي فِي ثَرَاهَا نَصَفَ قَدَانِ  
نَظَرْتَ لِلنَّيْلِ فَاهْتَرَّتْ جَوَانِبُهُ \* وَفَاضَ بِالْخَيْرِ فِي سَهْلِ وَوُدْيَانِ  
(٤) يَجْرِي عَلَى قَدَرٍ فِي كُلِّ مُنْهَدِرٍ \* لَمْ يَيْفُ أَرْضًا وَلَمْ يَعْمِدْ لَطْفَانِ  
كَأَنَّهُ وَرِجَالُ الرَّيِّ تَحْرُسُهُ \* مُمْلِكٌ سَارَ فِي جُنْدٍ وَأَعْوَانِ  
(٥) قَدْ كَانَ يَشْكُو ضِيَاعًا مُذْ بَرَى طُلُقًا \* حَتَّى أَقْتَلَهُ نَخْرَانِ أَسْوَانِ  
(٦) كَمْ مِنْ يَدٍ لَكَ فِي الْقَطْرَيْنِ صَالِحَةٍ \* فَاضَتْ عَلَيْنَا بِجُودٍ مِنْكَ هَتَانِ

- (١) شبه قصيدته في حسنها وجمالها بالغانية ، وهي الفتاة التي غنيت بجمالها عن الحللى . ويريد بقوله : « عفيفة الحذر » : اختصا من مدحته بالندوى تشبها لها بالغانية التي لم يطرُق خدرها غير حلليها . « ومن آيات عدنان » أى أنها عربية صبيبة . (٢) أصغره ، أى لسانه . والراح : النحر . ويريد بقوله : « ولا استمان » الخ . أنه لم يجز على طريقة الشعراء في ابتداء قصائد المدح بوصف الخمر وما إليها . (٣) استهل : ابتداء . والغيد من النساء : النواغم اللينيات منهن ، الواحدة غادة . (٤) على قدر ، أى على حساب ومقدار . ويريد بقوله : « ولم يعمد لطفيان » : أنه لم يفرق البلاد بكثرة فيضانه . ويشير بهذا البيت الى ما يقوم به المهتدون في تدبير ماء النيل . (٥) طلقا (بضم الطاء واللام) ، أى مطلقا بلا قيد ولا حبس . (٦) يريد « بالقطرين » : مصر والسودان . وهتان ، أى منصب .

رَدَدْتَ مَا سَلَبْتَ أَيْدِي الزَّمَانِ لَنَا \* وَمَا تَقَلَّصَ مِنْ ظِلِّ وَسْطَانِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا قَعَدْتَ عَنِ السُّودَانِ إِذْ قَعَدُوا \* لَكِنْ أَمَرْتَ فَلَيْ الْأَمْرَ جَيْشَانِ<sup>(٢)</sup>  
 هَذَا مِنَ الْغَرْبِ قَدْ سَأَلْتَ مَرَاكِبُهُ \* وَذَا مِنَ الشَّرْقِ قَدْ أَوْفَى بِطُوفَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلَا لَكَ رَبُّكَ مُلْكًا فِي رِعَايَتِهِ \* وَمَدَّهُ لَكَ فِي يَخْضِبِ وَعُمُرَانِ<sup>(٤)</sup>  
 مِنْ كُرْدُفَانٍ إِلَى مِصْرٍ إِلَى جَبَلِ \* عَلَيْهِ كَلَّمَهُ (مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ)<sup>(٥)</sup>  
 فَكُنْ بِمُلْكِكَ بَنَاءَ الرِّجَالِ وَلَا \* تَجْعَلْ بِنَاءَكَ إِلَّا كُلَّ مِعْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنْظُرْ إِلَى أُمَمٍ لَوْلَاكَ مَا طَلَبَتْ \* حَقًّا وَلَا شَعَرَتْ حُبًّا لِأَوْطَانِ<sup>(٧)</sup>  
 لَاذَتْ بِسُدَّتِكَ الْعَلْيَاءِ وَأَعْتَصَمَتْ \* وَأَخْلَصَتْ لَكَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانِ<sup>(٨)</sup>  
 حَسْبُ الْأَرِيكَةِ أَنْتَ اللَّهُ شَرَفُهَا \* فَأَصْبَحَتْ بِكَ تَسْمُو فَوْقَ كِيَوَانِ<sup>(٩)</sup>  
 تَاهَتْ بِعَهْدِ مَلِكٍ فَوْقَ مَفْرِقِهِ \* لِيُلكَ مِصْرَ وَالسُّودَانَ تَاجَانِ<sup>(١٠)</sup>  
 هَذَا هُوَ الْمُلْكُ فَلْيَهْنِئْ مُلْكَكَ \* وَذَا هُوَ الشَّعْرُ فَلْتُنْشِدْهُ أَرْزَانِي

- (١) تقلص، أي تخبض وتفاصر. (٢) يشير بهذا البيت إلى إعادة فتح السودان الذي تم سنة ١٨٩٨ م. ويريد « بالجنشين » : الجيش المصرى والجيش الانجليزى .  
 (٣) أوفى بطوفان، أي جاء بعدد كثير كطوفان الماء . (٤) كردفان : إقليم من السودان مروف . ويريد « بالجبل » : جبل الطور الذى كلم الله نبيه موسى بن عمران عليه السلام فوقه .  
 (٥) يقول : هي لشعبك رجالا تعتبهم عند الشدائد ، ولا تعتمد إلا على كل عظيم المعونة منهم .  
 (٦) سدتك ، أي بابك . (٧) كيوان : اسم زحل بالفارسية ؛ وهو ممنوع من الصرف وإنما أوردته الشاعر هنا مجرورا بالكسرة لضرورة القافية .  
 (٨) المفرق (منح الرء وكسرها) : وسط الرأس ، وهو الموضع الذى يفرق فيه الشعر .



وقال أيضا يهني سموه بالعام الهجري :

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٤ ]

(١) قَصُرْتُ عَلَيْكَ الْعُمَرَ وَهُوَ قَصِيرٌ \* وَغَالَبْتُ فِيكَ الشُّوقَ وَهُوَ قَدِيرٌ  
(٢) وَأَنْشَأْتُ فِي صَدْرِي لِحْسِنِكَ دَوْلَةً \* لَهَا الْحُبُّ جُنْدٌ وَالْوَلَاءُ سَفِيرٌ  
فؤادى لها عَرْشٌ وَأَنْتَ مَلِكُهُ \* وَدُونَكَ مِنْ تِلْكَ الضُّلُوعِ سُتُورٌ  
(٣) وَمَا انْتَقَضَتْ يَوْمًا عَلَيْكَ جَوَائِجِي \* وَلَا حَلٌّ فِي قَلْبِي سِوَاكَ أَمِيرٌ  
كَتَمْتُ فَقَالُوا: شَاعِرٌ يُنْكِرُ الْهَوَى \* وَهَلْ غَيْرُ صَدْرِي بِالْغَرَامِ خَيْرٌ  
(٤) وَلَوْ شِئْتُ أَذْهَلْتُ النُّجُومَ عَنِ السَّرَى \* وَعَطَلْتُ أَفْلَاكًا بَيْنَ تَدُورُ  
وَأَشْمَلْتُ جِلْدَ اللَّيْلِ مِنْ بَرْقَرَةٍ \* غَرَامِيَّةٍ مِنْهَا الشَّرَارُ يَطِيرُ  
(٥) وَلَكِنِّي أَخْفَيْتُ مَا بِي وَإِنَّمَا \* لِكُلِّ غَرَامٍ عَازِلٌ وَعَذِيرٌ  
أَرَى الْحُبَّ ذُلًّا وَالشَّكَايَةَ ذِلَّةً \* وَإِنِّي بِسَتْرِ الدَّلِيلَيْنِ جَدِيرٌ  
(٦) وَبِئْسَ فِي الْهَوَى شِعْرَانِ: شِعْرٌ أَذِيعُهُ \* وَآخَرُ فِي طَيِّ الْفُؤَادِ سَتِيرٌ  
(٧) وَلَوْلَا بَلْجَاجُ الْحَاسِدِينَ لَمَّا بَدَا \* لِمَكْنُونِ سِرِّي فِي الْغَرَامِ صَمِيرٌ

- (١) قصرت عليك العمر، أى حبسته على حبك . (٢) الولاء (بفتح الواو) : الإخلاص .  
(٣) انتقضت، أى فسدت، كما تنقض الإمارات على أعرائها، أى تخرج طيهم وتنتق حصار الطاعة .  
(٤) السرى : السر بالليل . يقول : لئن لو شئت بثنت من اللوعة وحرارة الوجد ما يذهل النجوم  
من سيرها ، ويعطل الأفلاك عن دورانها ، فتصني لئى ، وترقى لوجدى . (٥) العذير : العاذر  
والنصير أيضا . (٦) ستر، أى مستور، فعل بمعنى مفعول . (٧) البلجاج : التهادى فى العناد  
والخصومة . يقول : لولا عناد ذوى الحسد والبغضاء لما بدا ما أكتمه من غرامى وشوقى ما يشعر الناس بهما .

(١) ولا شرعت هذا اليراع أناملى \* لشكوى ولكن البلاج يُشير  
 (٢) على أتى لا أركب اليأس مَرَجًا \* ولا أكبر البأساء حين تُغير  
 (٣) فكم حاد غنى الحين والسيف مُصَلَّت \* وهان على الأمر وهو عسير  
 وكَم لَمَحَةٍ فِي غَفَلَةِ الدَّهْرِ نَقَسَتْ \* هُمُومًا لَهَا بَيْنَ الضُّلُوعِ سَمِيرُ  
 فَقَدْ يَشْفِي الصَّبَّ السَّقِيمُ بَرُورَةٌ \* وَيَنْجُو بَلْفِظٍ عَائِرٌ وَأَسِيرُ  
 عَمَى ذَلِكَ الْعَامُ الْجَدِيدُ يُسْرِنِي \* بِبُشْرَى وَهْلِ اللَّبَائِسِينَ بِشِيرُ  
 وَيَنْظُرُنِي رَبُّ الْأَرِيكَةِ نَظْرَةً \* بِهَا يَنْجَلِي لَيْلُ الْأَسَى وَيُنِيرُ  
 (٤) مَيْلُكَ إِذَا غَنَى الْيَرَاعُ بِمَذْهِهِ \* سَرَتْ بِالْمَعَالِي هِزَّةٌ وَسُرُورُ  
 (٥) أَمْوَالِي إِنْ الشَّرَقَ قَدْ لَاحَ نَجْمُهُ \* وَأَنْ لَهُ بَعْدَ الْمَتَاتِ نُشُورُ  
 (٦) تَقَامَلْ خَيْرًا إِذْ رَأَاكَ مُتَمَلِّكًا \* وَفَوْقَكَ مِنْ نُورِ الْمُهَيَّمِينَ نُورُ  
 (٧) مَضَى زَمَنٌ وَالْغَرْبُ يَسْطُو بِمَحْوِلِهِ \* عَلَى وَمَالِي فِي الْأَنَامِ ظُهُيرُ  
 (٨)

- (١) يقال : شرع الريح ، إذا سدده وصوبه . شبه القلم بالريح في ذلك . ويشير : يهيج .  
 (٢) «لا أكبر البأساء» الخ ، أى لا أستعظم الشدة إذا نزلت بي ، بل أستين بها وأصبر على مضضاها .  
 (٣) الحين (فتح الحاء) : الحلاك . والسيف المصلت : المجرد من غمده . (٤) رب الأريكة  
 هو خديوى مصر . والأريكة : العرش ؛ وأصل معناها السرير المنجد المزين في قبة أو بيت .  
 (٥) الهزة (بكسر الهاء) : الأريحية والخلفة . (٦) النشور : البعث . (٧) التفاضل :  
 من القال (يسكون الهزة) ، وهو ضد التطير ، فهو فيا يستحب ، أما التطير ، فهو فيا يسوء .  
 (٨) هذا البيت والذي بعده على لسان الشرق المتقدم ذكره . ويسطو : يمدو . والحول : القوة .



إلى أن أتاح الله للصفر نهضة \* فقلت غرارا الخطيب وهو طير<sup>(١)</sup>  
 جرت أمة اليابان شوطا إلى العلا \* ومضرو على آثارها ستسير<sup>(٢)</sup>  
 ولا يمنع المصيرى إدراك شأوها \* وأنت لطلاب العلا نصير<sup>(٣)</sup>  
 فقف موقف (الفاروق) وانظر لأمة \* إليك بجات القلوب تسير<sup>(٤)</sup>  
 ولا تستشر غير العزيمية في العلا \* فليس يسواها ناصح ومشير<sup>(٥)</sup>  
 فعرشك محروس وربك حارس \* وأنت على ملك القلوب أمير<sup>(٦)</sup>

### تهنئة الى رفعت بك بوكالته لمصلحة السجون

أهنيك أم أشكو فراقك قائلا \* أيا ليتني كنت السجين المصفا<sup>(١)</sup>  
 فلو كنت في عهد (ابن يعقوب) لم يقل \* لصاحبه : أذكرني ولا تنسني فدا<sup>(٢)</sup>

- (١) كنى « بالصفر » عن الشرق . وفل السيف : ظم حده . والفرار : الحد . والطير : المهدد . يقال : طر السيف ونحوه يطره (من باب نصر) طرا وطرورا ، أى حده .  
 (٢) الضمير في « شأوها » لأمة اليابان السابق ذكرها . والشار : الغاية .  
 (٣) الفاروق : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . (٤) يقول : إذا حاولت أمرا تكون غايته المجد والعلا فافعله ، ولا تستشر غيرك عنك الوثاب ، ومنك البعده الغاية .  
 (٥) المصفا : المقيد . (٦) يريد بهذا البيت : أن السجناء يتمنون بقاءهم في السجن لحسن أخلاقه وجميل عشرته ، فلن تول السجن في عهد يوسف عليه السلام لأثر البقاء بجانبه في السجن ولم يقل لصاحبه الذي نجا : (أذكرني هند ربك) كما حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة يوسف .

## مدحة كتب بها الى محمد بك هلال<sup>(١)</sup>

هَجَمْتَ يَا طَيْرٌ وَلَمْ أَهْجَعْ \* مَا أَنْتَ إِلَّا عَاشِقٌ مُدْعَى<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ كُنْتَ مِمَّنْ يَعْرِفُونَ الْجَوَى \* قَضَيْتَ هَذَا اللَّيْلَ سُهْدًا مَعِيَ<sup>(٣)</sup>  
 يَا مَنْ تَحَامَيْتُمْ سَبِيلَ الْمَوَى \* أُعِيدُكُمْ مِنْ قَلْبِي الْمَضْجَعِ<sup>(٤)</sup>  
 وَحُسْرَى فِي النَّفْسِ لَوْ قُسِّمَتْ \* عَلَى ذَوَاتِ الطُّوقِ لَمْ تَسْجَعِ<sup>(٥)</sup>  
 وَيَا بَنِي الشُّوقِ وَأَهْلَ الْأَسَى \* وَمَنْ قَضَوْا فِي هَذِهِ الْأَرْجَى<sup>(٦)</sup>  
 عَلَيْكُمْ مِنْ وَاجِدٍ مُغْرِمٍ \* تَعْيَةُ الْمُوجِعِ لِلْوَجَعِ<sup>(٧)</sup>  
 لِلَّهِ مَا أَقْسَى فَوَادَ الدُّجَى \* عَلَى فَوَادِ الْعَاشِقِ الْمُؤَلَّعِ<sup>(٨)</sup>  
 هَذَا غَلِظَ لَمْ يَرْضَهُ الْمَوَى \* مَا بَيْنَ جَنَبِيَّ أَسْوَدَ أَسْفَعِ<sup>(٩)</sup>  
 وَذَلِكَ فِي جَنَبِيَّ فَقَى مُذْنِفٍ \* عَلَى سِوَى الرِّقَةِ لَمْ يُطْبَعِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) هو ابن إبراهيم بك هلال؛ وكان — رحمه الله — شاعرا مجيدا وكاتبا فاضلا، قد اشتغل بالصحافة زمنا غير قصير، وكانت له صحيفة أسماها «التراب»، كما كان واسع العلم بأخبار ما حدث في البلاد في نصف القرن الأخير. وتوفي رحمه الله في ليلة الأحد ١١ ديسمبر سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) المهجوع: النوم بالليل.
- (٣) الجوى: الحفرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.
- (٤) تحامى الشيء: تجنبه وبعدة.
- (٥) ذوات الطوق: الحمام؛ والطوق، هو البياض المحيط بأعناقها. وتسجع: تهدر وتردد أصواتها.
- (٦) الواجد: ذو الوجد.
- (٧) يشير بقوله: «هذا» إلى «فواد الدجى» السابق ذكره. وراضه يرضه: ذلله. والأسفع: الشديد السواد؛ يريد الليل.
- (٨) يشير بقوله: «ذلك» إلى فواد العاشق «السابق ذكره».
- والمدنف: الذي أثقله المرض المشرف على الموت.

(١)  
وَأَعْيِدْ أَسْكَنْتُهُ فِي الْحَشَا \* وَقُلْتُ : يَا نَفْسُ بِهِ فَاقْنَمِي  
فِفَارُهُ أَسْرَعُ مِنْ خَاطِرِي \* وَصَدُّهُ أَقْرَبُ مِنْ مَدْمَعِي  
(٢)  
وَعَدُّهُ لَا تَقْطِنِي نَارُهُ \* كَأَنَّمَا يَقْبِسُ مِنْ أَضْلَى  
تَسَاءَلْتُ عَنِّي يُجِوْمُ الدُّجَى \* لَمَّا رَأَيْتَنِي دَائِي الْمَصْرَعِ  
قَالَتْ : زَرَى فِي الْأَرْضِ ذَا لَوْعَةٍ \* قَدِ بَاتَ بَيْنَ الْبَاسِ وَالْمَطْمَعِ  
(٣)  
يَنْتُ كَالْمَفْتُودِ أَوْ كَالَّذِي \* أَصَابَهُ سَهْمٌ وَلَمْ يُنْزَعِ  
(٤)  
إِنْ كَانَ فِي بَدْرِ الدُّجَى هَائِمًا \* أَمَا لِهَذَا الْبَدْرِ مِنْ مَطْلَعٍ ؟  
أَوْ كَانَ فِي ظَنِّي الْجَمَى مُغْرَمًا \* أَمَا لِهَذَا الظُّلَى مِنْ مَرْتَعٍ ؟  
(٥)  
هَيْبَاتَ يَا أَتَجَمُّ أَنْ تَعْلَمِي \* مُشِيرَ أَشْجَانِي أَوْ تَطْمَعِي  
(٦)  
إِنِّي لَفَضَانٌ بِذِكْرِ أَسْمِيهِ \* ضَنِّي بَوْدِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٧)  
الضَارِبِ الْجُزْيَةِ مُنْذُ أَنْتَنِي \* عَلَى رَاجِ الشَّاعِرِ الْمُبْدِعِ

(١) الأعيد : المائل العتي ، اللين الأصطف ، الخنثى لنا ؛ والأشئ : غيداء .

(٢) قبس النار وأقتبسها : أخذ منها قبسا ( بالتحريك ) ، أى شعلة .

(٣) المفتود : المصاب بفؤاده .

(٤) أو تطمعي ، أى تطمعي في علم ذلك .

(٥) الضنان : الشديد الضيق ، وهو البخل . والألمى : الذكي المتوقد ذكاء .

(٦) الجزية : ما يفرض من الضرائب على الروس . ومعنى البيت أن هذا الممدوح قد فرض منه نشأته

على المبدعين من الشعراء أن يؤدوا إليه من المدح والثناء جزاء بما أسدى إليهم من النعم والآلاء . ولم نجد  
فيما راجعناه من كتب اللغة « أنتنى » بمعنى نشأ ، كما هو المراد في هذا البيت .

(١) والحايل الأقلام مشروعة \* كأنها بعض القنا الشريع  
 (٢) إذا دعا القول أتى طائما \* وإن دعاه إلى لم يسمع  
 (٣) صعبه دهرًا فالفينه \* قى كريم الأصل والمترع  
 (٤) مودة كأنهم إن عنت \* جادت وفصل باسم المشرع  
 (٥) وعزمة لو قسمت في الورى \* بأثنا من الشعرى على مسمع

### تهنئة (على حيدر بك) بعيد الأضحي

وكان مديرا لبني سويف إذ ذاك

لله عيد كبير \* يزهو بنور جبينك  
 (٦) لم تقبله البرايا \* إلا للثم يمينك

- (١) المشروعة : المسددة نحو الفرض . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والشريع ، بمعنى المشروعة .  
 (٢) إلى (بالكسر) : الحصر والعجز عن البيان . (٣) المترع : الأصل الذى ينزع إليه  
 أى يجذب ويميل ؛ ويقال : «نزع فلان إلى عرق كريم» ، «ونزع إلى أبيه» ، أى مال إليه وأشباهه .  
 (٤) النمر المنقة (بشديد التأني) : القديمة . والمشرع : المورد الذى يستقى منه . (٥) الشعرى :  
 هوكب نير يطلع بعد الجوزاء . ومعنى البيت : أن عزيمته لو وزعت على الناس لسماوا إلى منزلة الشعرى .  
 ويلاحظ أن آخر هذه القصيدة مفقود ؛ ولم يتيسر لنا العثور عليه ، فأثبتناها على نقصها .  
 (٦) اقبل الأمر : استقبله .

## تهنئة سليمان أباطة باشا<sup>(١)</sup>

بإبلاله من مرض ألم به ، وبعرس نجله (على بك)

تَرَامَى لَكَ الْإِقْبَالُ حَتَّى شَهِدَانَهُ \* وَدَانَ لَكَ الْمِقْدَارُ حَتَّى آمِنَانَهُ<sup>(٢)</sup>  
 (سُلَيْمَانُ) ذَكَرْتَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* بَعِزَّ (سُلَيْمَانَ) وَإِقْبَالَ دُنْيَانَهُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا سِرْتَ يَوْمًا حَذَرَ التَّمَلُّ بَعْضُهُ \* خَافَةَ جَيْشٍ مِنْ مَوَالِيكَ يَغْشَاهُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ كُنْتَ فِي رَوْضٍ تَغْنَّتْ طُيُورُهُ \* وَصَاحَتْ عَلَى الْأَفْنَانِ : يَحْرُسُكَ اللَّهُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَ (أَبْنُ دَاوُدَ) لَهُ الرَّيْحُ خَادِمٌ \* وَتَحْتُمُكَ الْأَيَّامُ وَالسَّعْدُ وَالْجَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 تَحُلُّ بِمِثِّ الْأَنْجَدُ أَلْقَى رِحَالَهُ \* «فَطَاهِرَةٌ» وَالْبَيْتُ وَالْقُدْسُ أَشْبَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 لَيْسَتْ الشَّفَا ثَوْبًا جَدِيدًا مُبَارَكًا \* فَالْبَسْنَا ثَوْبًا مِنْ أَلِيزَ تَرْضَاهُ  
 وَكَانَ عَلَيْكَ الدَّهْرُ يَتَحَقَّقُ قَلْبُهُ \* فَلَمَّا شَفَاكَ اللَّهُ أَهْدَاتِ أَحْشَاهُ  
 وَهَنَا جَدِيدَاهُ الزَّمَانَ وَأَصْبَحَتْ \* تَسْوِقُ لَنَا الْآيَّامُ مَا تَتَمَنَّا<sup>(٨)</sup>

(١) سليمان أباطة باشا، هو ابن حسن أباطة؛ وكان مولده في نحو سنة ١٨٣٤م، وتولى عدة مناصب في الحكومة المصرية؛ وأختر منصب تولاه نظارة المعارف في عهد المغفور له توفيق باشا الخديوي عقب الثورة العربية؛ وكانت وفاته في سنة ١٨٩٧م. (٢) تَرَامَى لَكَ : تصدى لك لَراء . «ودان» : خضع . والمقدار : القدر بالتحريك . بالغ في تصوير الإقبال حتى جعله شيئاً يرى . (٣) يريد سليمان الثاني نبي الله سليمان بن دارد، عليهما السلام . (٤) يشير بهذا البيت إلى أحكامه الله تعالى عن التمل حين رأى نبي الله سليمان مقبلاً بجنوده، إذ قال تعالى في سورة النمل : (حتى إذا أتوا على وادى النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطركم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون) . والموالى العبد، الواحد مولى . (٥) الأفنان : الأغصان ، الواحد فنن (بالتحريك) . (٦) ألقى راحله : أقام . وطاهرة : بلد بأقليم الشرقية من أعمال مركز الزقازيق، وهو بلد المندوح . ويريد «بالبيت» : الكلمة . (٧) الجديدان : الليل والنهار . ولا يفردان ، فلا يقال : الجديدي لراحد منهما .

(١)  
وَبَاتَ بَنُوكَ الْغُرْمَا بَيْنَ رَافِلٍ \* بَحْلَةٌ يَمِينُ أَوْ شَكُورٍ لَمَوْلَاهُ  
(سُلَيْمَانُ) دُمَ مَا دَامَتِ الشُّهْبُ فِي الدَّبَجِ \* وَمَا دَامَ يَسِيرِي ذَلِكَ الْبَدْرُ مَسْرَاهُ  
وَكُنْ (لَعَلِّي) بَهْجَةَ الْعُرْسِ إِنَّهُ \* بِعِزِّكَ فِي الْأَفْرَاجِ تَمَّتْ مَزَايَاهُ  
وَلَا تَنْسَ مَنْ أَمْسَى يُقَلِّبُ طَرْفُهُ \* فَلَمْ تَرَ إِلَّا أَنْتَ فِي النَّاسِ عَيْنَاهُ

## (٢) فكتور هوغو

[نشرت سنة ١٩٠٧ م]

أَعْجَبِي كَادَ يَمْلُو نَجْمُهُ \* فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ تَجْمَعُ الْعَرَبِي  
(٢)  
صَالِحَ الْعَلِيَاءِ فِيهَا وَالتَّقَى \* «بِالْمَعْرِى» فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ  
(٤)  
مَا تُغَوِّرُ الزُّهْرُ فِي أَكْثَامِهَا \* ضَاحِكَاتٍ مِنْ بُكَاءِ الشُّحْبِ  
(٥)  
نَظَّمَ الْوَسْمِيَّ فِيهَا لَوْلَا \* كَثْنَايَا الْغَيْدِ أَوْ كَالْحَبِيبِ

(١) الفر : جمع أغتر ، وهو السيد الشريف الكريم الأفعال . . ورغل في موبه : بر ذيله ويتجتر .  
واليمين : البركة . (٢) هو الشاعر الفرنسي المعروف ؛ ولد سنة ١٨٠٢ م ، وكانت وفاته بباريس  
سنة ١٨٨٥ م . ومن كتبه : كتاب البؤساء الذي نقله الى العربية المرحوم حافظ بك . وفي هذه  
القصيدة يشير حافظ الى نفي فكتور بامر لويس بوناپرت في سنة ١٨٥١ م وإلى خصوبة قريحتيه في منفاه ،  
وكثرة ما وضع من المؤلفات . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة . وقد قارنه بأبي العلاء  
المعري لأن كليهما شاعر فيلسوف . (٤) الأكام : جمع كم ، وهو غطاء الزهر ؛ وكفى  
بضحك الأزهار عن تفتحها . ويريد « بكاء السحب » : مطرها . (٥) الرسمي : المطر أول  
الربيع . والثنايا : الأسنان الواحدة ثنية (يفتح الثاء وتشديد الياء) . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة  
المتثنية لنا .

- (١) عند مَنْ يَقْضَى بِأَهْيَ مَنْظَرًا \* مِنْ مَعَائِيهِ الَّتِي تَلْعَبُ فِي  
بَسَمَتٍ لِلذَّهْنِ فَاسْتَهَوَتْ نَهْيَ \* مُغْرِمِ الْفَضْلِ وَصَبَّ الْأَدَبِ  
(٢) وَجَلَّتْهَا حِكْمَةً بِالْفَةِ \* أُعْجَزَتْ أَطْوَاقَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ  
(٣) سَائِلُوا الطَّيْرَ إِذَا مَا هَاجَكُمْ \* شَدُّهَا بَيْنَ الْهَوَى وَالطَّرِبِ  
(٤) هَلْ تَنْتَنُ أَوْ أَرَنْتَ بِسَوَى \* (شَعْرِ هُوغُو) بَعْدَ عَهْدِ الْعَرَبِ  
(٥) كَانَ مُرُّ النَّفْسِ أَوْ تَرْضَى الْعَلَا \* تَنْظَمُ الْأَفْلَاكَ إِنْ لَمْ يَشْرِبِ  
(٦) طَافَ فِي مَنَافَاهُ أَنْ يَذْنُوبَهُ \* عَفْوُ ذَاكَ الْقَاهِرِ الْمُتَغَيَّبِ  
(٧) بَشُرُوهُ بِالتَّدَانِي وَتَسُوا \* أَنَّهُ ذَاكَ الْعِصَامِيِّ الْأَبِيِّ  
(٨) كَتَبَ الْمُنْفَى سَطْرًا لِلذَى \* جَاءَهُ بِالْعَفْوِ فَأَقْرَأَ وَأَعْجَبَ  
أَبْرَى عَنْهُ يَعْفُو مُذْنِبٌ ؟ \* كَيْفَ تُسَدِّى الْعَفْوُ كَفَّ الْمُنْذِنِ ؟  
(٩) جَاءَ الْأَحْلَامُ فِي أَصْفَادِهَا \* مَا لَهَا فِي سَبْجِهَا مِنْ مَذْهَبِ

- (١) يقضى : يحكم . وأهْيَ منظرا : خبر «لما» في قوله السابق : «مانعور» الخ .  
(٢) جلَّتْهَا : صقلتها . والأطواق : جمع طوق ، وهو الطاقة والجهد . (٣) شدوها :  
تفريدها وتزنيها . (٤) أرنت : صاح . (٥) مر النفس : شديد المراس .  
(٦) يشير إلى نفي فكتور سنة ١٨٥١ إلى بروكسل حين اشترك في الحرب ضد لويس بوناپرت ، وقد بقي  
بعيدا عن وطنه ثمانى عشرة سنة ، وقد أقسم ألا يعود إلى أرض فرنسا ما دام الامبراطور على العرش ، ولقد برز  
بقسمه ، فلم يمد إليها إلا بعد سقوط الامبراطور سنة ١٨٧٠ م . ويريد «بالقاهر المتغيب» : لويس بوناپرت  
السابق ذكره . (٧) العصامي : الذى ساد بنفسه ، نسبة إلى عصام المذكور في قول الشاعر :  
\* نفس عصام سودت عصاما \*  
(٨) المنفى : فكتور هوجو . (٩) الأحلام : العقول ، الواحد حلم (بالكسر) .  
والأصفاة : القيود ، الواحد صفد (بالفتح) .

(١) طَبَعَ الظُّلُمُ عَلَى أَقْفَالِهَا \* يَلْفَظُهُ خَاتَمًا مِنْ رَهَبٍ  
 (٢) أَمَنَّ التَّقْلِيدُ فِيهَا فَغَدَتْ \* لَا تَرَى إِلَّا بَعِينَ الْكُتُبِ  
 أَمَرَ التَّقْلِيدُ فِيهَا وَنَهَى \* يُجَيِّشُ مِنْ ظَلَامِ الْحُجُبِ  
 (٣) جَاءَهَا (هُجُوجُ) بَعْزِيمِ دُونَهُ \* عِزَّةُ التَّاجِ وَزَهْوُ الْمَوَكِبِ  
 (٤) وَانْبَرَى يَصْدَعُ مِنْ أَغْلَالِهَا \* بِالْيَرَّاعِ الْحُرِّ لَا بِالْقُضْبِ  
 (٥) هَالَهُ أَلَّا يَرَاهَا حُزْرَةً \* تَمْتَطِي فِي الْبَحْثِ مَتْنِ الْكَوْكِبِ  
 سَاءَهُ أَلَّا يَرَى فِي قَوْمِيهِ \* سِيرَةَ الْإِسْلَامِ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ  
 (٦) قُلْتَ عَنْ نَفْسِكَ قَوْلًا صَادِقًا \* لَمْ تَشْبُهْ شَائِبَاتُ الْكَذِبِ :  
 أَنَا كَالْمُتَجَسِّمِ يَبْرُ وَتَرَى \* فَاطْرَحُوا تُرْبِي وَصُونُوا ذَهَبِي

تهنئة سمو الخديوى عباس الثانى بعيد الأضحى<sup>(٧)</sup>

( ١٣٢٥ هـ - ١٩٠٨ م )

سَكَنَ الظُّلَامُ وَبَاتَ قَلْبُكَ يَخْفِقُ \* وَسَطًا عَلَى جَنَبَيْكَ هَمٌّ مُقْلِقُ  
 (٨) حَارَ الْفِرَاشُ وَحَرَّتْ فِيهِ فَأَنْثَا \* تَحْتَ الظُّلَامِ مَعْدَبٌ وَمُورِقُ

- (١) اللظى : النار . (٢) أمنن : بالغ . (٣) الزهر : الاختيال . (٤) يصدع : يكسر ويحطم . والأغلال : السلاسل ، الواحد غل (بضم الغين) ونشد يد الام . والقضب : السيوف ، انواعه قضيب . (٥) المتن : العهر . (٦) لم تشبه : لم تحالطه . (٧) في هذه القصيدة يشكر سمو الخديوى على عفوه عن مسجونى دنشواى . وهو يجارى بهذه القصيدة قصيدة اسماعيل صبرى باشا التى مطلعها :  
 لو أن أطلال المنازل تنطق \* ما ارتد حران الجوانح شيق  
 (٨) الموزون : المسد الذى ذهب عنه النوم .



(١) دَرَجَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مَفْتُونُ الْمُنَى \* وَمَضَى الشَّبَابُ وَأَنْتَ سَاهٍ مُطْرِقُ  
تَجَبَّأً يَذُكُّ لَكَ السُّكُوتُ مَعَ الْخَوَى \* وَمِسْوَاكَ يَبْعَثُهُ الْغَرَامُ فَيَنْطِقُ  
خُلِقَ الْغَرَامُ لِأَصْغَرِكَ وَطَالَمَا \* ظَنُّوا الظُّنُونَ بِأَصْغَرِكَ وَأَغْرَقُوا  
وَرَمَوْكَ بِالْسَّلْوَى وَلَوْ شَهِدُوا الَّذِي \* تَطْوِيهِ فِي تِلْكَ الضُّلُوعِ لِأَشْفَقُوا  
أَخْفَيْتَ أَسْرَارَ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا \* سِرُّ الْفُؤَادِ مِنَ النَّوَاطِرِ يُسْرِقُ  
نَفْسَ بَرِّكَ عَنْ فُؤَادِكَ كَرْبَهُ \* وَأَرْحَمَ حَشَاكَ فَإِنَّهَا تَتَمَرَّقُ  
وَأَذْكُرُ لَنَا عَهْدَ الَّذِينَ بَنَانِهِمْ \* جَمَعُوا عَلَيْكَ هُمُومَهُمْ وَتَفَرَّقُوا  
مَا لِلْقَوَائِي أَنْكَرْتَكَ وَلَمْ تَكُنْ \* لِكِسَادِهَا فِي غَيْرِ سُوقِكَ تَنْفَقُ  
مَا لِلْبَيَانِ بِخَيْرِ بَابِكَ وَاقِفًا \* يَبْكِي وَيُعْجِلُهُ الْبُكَاءُ فَيَشْرِقُ  
إِنِّي كَهَمِّكَ فِي الصَّبَابَةِ لَمْ أَزَلْ \* أَهْوُ وَأَرْتَجِلُ الْقَرِيبَ وَأَعْشَقُ  
نَفْسِي بِرَغَمِ الْحَادِثَاتِ فَتِيَّةٌ \* عَوْدِي عَلَى رَغَمِ الْكَوَارِثِ مُورِقُ  
إِنَّ الَّذِي أَغْرَى السُّهَادَ بِمُقْلَتِي \* مَتَعَنَتْ قَلْبِي بِهِ مَتَعَلَّقُ  
وَأَتَقْتُهُ إِلَّا أَبُوجَ وَإِنَّمَا \* يَوْمَ الْحِسَابِ يُحْمَلُ ذَاكَ الْمَوْثِقُ

- (١) درج : ذهب ومضى ، ومفتون المني ، أى طامع فيما لا ينال . (٢) الأصفران : القلب واللسان . وأغرقوا : بالغوا وأفرطوا . (٣) يقول : إن ما يكتنه الفؤاد تبديه العين . (٤) نفس : فزع وخفف . (٥) تنفق : تروج . (٦) يشرق : يفص . (٧) الهم : العزم والقصد . (٨) أغراه به : أولعه به وحضه عليه . (٩) رانقه : عاهده . يريد أن سرجه سبظل مكتوما الى يوم القيامة .

وَشَقِيتُ مِنْهُ بِقُرْبِهِ وَبِعَادِهِ \* وَأَخُو الشَّقَاءِ إِلَى الشَّقَاءِ مُوَفَّقُ<sup>(١)</sup>  
 صَاحِبْتُ أَسْبَابَ الرِّضَا لِرُكُوبِهِ \* مَتَنَ الْخِلَافِ لِمَا بِهِ اتَّخَلَّقُ<sup>(٢)</sup>  
 وَصَبَرْتُ مِنْهُ عَلَى الَّذِي يَعْيًا بِهِ \* حِلْمُ الْحَلِيمِ وَيَتَّقِيهِ الْأَخَقُ<sup>(٣)</sup>  
 أَصْبَحْتُ كَالْدَهْرِيِّ أَعْبُدُ شَعْرَهُ \* وَجَبِينَهُ وَأَنَا الشَّرِيفُ الْمُعْرِقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَغَدَوْتُ أَنْظِمُ مِنْ ثَنَائَا ثَغْرِهِ \* دُرَّرًا أَقْلُدُّهَا الْمَهَا وَأَطُوقُ<sup>(٥)</sup>  
 (صَهْرِي) أَسْتَرَّتْ دِفَائِنِي وَهَزَّتْنِي \* وَأَرَيْتَنِي الْإِبْدَاعَ كَيْفَ يُلْسِقُ<sup>(٦)</sup>  
 فَأَجَحْتُ لِي شَكْوَى الْهَوَى وَسَبَقْتَنِي \* فِي مَذِجِ (عَبَّاسٍ) وَمِثْلِكَ يَسْبِقُ<sup>(٧)</sup>  
 قَالَ الرَّئِيسُ فَا لِقَوْلٍ بَعْدَهُ \* بَاعٌ تَطُولُ وَلَا لَمَذِجٌ رَوَّقُ<sup>(٨)</sup>  
 (شَوْقِي) تَسَبَّتَ فَمَا مَلَكْتُ مَدَامِعِي \* مِنْ أَنْ يَسِيلَ بِهَا النَّسِيبُ الشُّبْقُ<sup>(٩)</sup>

(١) المتن : الظهر . وركوبه متن الخلاف : بحاية عن المغاضبة والشقاق . يقول : إني وإياه  
 لمتخلفان ، أنا ملازم فعل ما يرضيه ، وهو دائب على أن يخالف ما في طبعي وأخلاق . (٢) يعا به :  
 يعجز عنه . (٣) الدهري : الملحد الذي ينكر الإله وينسب الفعل إلى الدهر . ونص الشاعر  
 الشعر والجبين بالذكري لما في الأول من سواد يشبه ظلمة الليل ، وما في الثاني من تالني يشبه بياض النهار ؛  
 وليس الدهر إلا الليل والنهار . وهو في البيت يعجب من جمعه بين شبه متباينين : إلحاد في العقيدة ، وشرف  
 في النسب . والمعرق (يفتح الراء وكسرهما) : الذي له أصل في الكرم . (٤) المهما : البقر الوحشي ،  
 يريد النساء التي تشبهها في جمال العيون ، الواحدة مهامة . (٥) استنار : هيج . ويريد «بالدقائق» :  
 ما يضره القلب من الشجون ، الواحدة دفينة . ويشير بذلك إلى قصيدة صبري التي أوردنا مطلعها فيما سبق .  
 (٦) يريد «الرئيس» : اسماعيل صبري باشا . وطول الباع : بحاية عن اتساع المقدرة وقوة  
 الاستطاعة . (٧) يريد أحمد شوقي بك الشاعر . والنسيب : التشبيب بالماء وذكر محاسن .  
 ويريد «بالشبق» : الشائق ، والذي وجدناه في كتب اللغة أن «الشبق» بمعنى المشتاق ؛ وليس مرادنا  
 هنا . ويشير بهذا البيت إلى قصيدة شوقي في هذا العيد ، والتي جازى فيها صبري ، ومطلعها :  
 أما العتاب فبالأحسية أخلق \* والحلب يصلح بالعتاب ويصدق

(١) أَعْجَزَتْ أَطْوَاقَ الْأَنَامِ مِدْحَةٍ \* سَجَدَ الْبَيَانُ لِرَبِّهَا وَالْمَنْطِقُ  
 لَمْ تَتْرُكْ لِي فِي الْمَدَائِحِ فَضْلَةً \* يَجْرِي بِهَا قَلْبِي الضَّعِيفُ وَيَلْحَقُ  
 نَفْسِي عَلَى شَوْقٍ لَمَدِّحٍ أَمِيرِهَا \* وَيَرَاقِي بَيْنَ الْأَنَامِلِ أَشَوْقُ<sup>(٢)</sup>  
 مَاذَا أَقُولُ وَأَنْتُمْ فِي مَدْحِهِ \* بَحْرَانِ بَاتَ كَلَامُهُمَا يَتَدَقُّ  
 الْعَجْزُ أَقْعَدَنِي وَإِنَّ عَزَائِمِي \* لَوْلَا كُنَا فَوْقَ السَّمَاءِ تُحَلَّقُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَيْتَنِي الْعَبَّاسُ أَنْ يَكْفَهُ \* عَلَمَيْنِ هَزَّهُمَا الْوَلَاءُ الْمُطْلَقُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَيْتَنِي ذُنُورًا لِلْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* يَعْفُو وَيَرْجُمُ مَنْ يَشَاءُ وَيُعْتِقُ  
 (عَبَّاسُ) وَالْعِيدُ الْكَبِيرُ كَلَامُهُمَا \* مُتَالِقٌ بِإِزَائِهِ مُتَالِقُ  
 هَذَا لَهُ تَجْرِي الدَّمَاءُ وَذَا لَهُ \* تَجْرِي الْقَرَائِمُ بِالْمَدِيحِ وَتُعْنِقُ<sup>(٥)</sup>  
 صَدَقَ الَّذِي قَدْ قَالَ فِيهِ وَحْسَبُهُ \* أَنَّ الزَّمَانَ لِي يَقُولُ مُصَدِّقُ:  
 (لَكَ مِصْرٌ مَاضِيهَا وَحَاضِرُهَا مَعًا \* وَلَكَ الْغَدُ الْمُتَحَقِّمُ الْمُتَحَقِّقُ)<sup>(٦)</sup>

- (١) الأطواق : جمع طوق، وهو الوسم والطاقة .  
 (٢) اليراعة : القلم .  
 (٣) السباك : أحد مجيبن نيرين يقال لأحدهما : السباك الراح، وللآخر : السباك الأعزل .  
 (٤) يريد « بالعلمين » : صبرى وشوق السابق ذكرهما .  
 (٥) هذا ، أى العيد الكبير . ويشير بقوله « تجرى الدماء » : إلى دماء الأضاحى . وذا ، أى العباس . وتعنى : تسرع .  
 (٦) هذا البيت من قصيدة صبرى في هذا العيد ، والتي أشرنا إلى مطلعها فيما سبق .

تهنئة السلطان عبد الحميد<sup>(١)</sup> بعيد جلوسه

[ نشرت في أول سبتمبر سنة ١٩٠٨ م ]

أَنَّى الْحَيَّجُ عَلَيْكَ وَالْحَرَامَيْنِ \* وَأَجَلٌ عِندَ جُلُوسِكَ الثَّقَلَيْنِ<sup>(٢)</sup>  
 أَرْضَيْتَ رَبَّكَ إِذْ جَعَلْتَ طَرِيقَهُ \* أَمْنًا وَفُزْتَ بِنِعْمَةِ الرِّضْوَانِ  
 وَجَمَعْتَ بِالْأُسُورِ حَوْلَكَ أُمَّةً \* شَتَّى الْمَذَاهِبِ جَمْعَةَ الْأَضْفَانِ  
 فَغَدَوْتَ تَسْكُنُ فِي الْقُلُوبِ وَتَرْتَعِي \* حَبَاتِهَا وَتَحُلُّ فِي الْوِجْدَانِ<sup>(٣)</sup>  
 رَاعَيْتَهُمْ حَتَّى عَلِمْتَ بِأَنَّهُمْ \* بَلَّغُوا أَشَدَّهُمْ عَلَى الْأَزْمَانِ  
 بَجَعْتَ أَمْرَ النَّاسِ سُورَى بَيْنَهُمْ \* وَأَقَمْتَ شَرْعَ الْوَاحِدِ الدِّيَانِ  
 لَوْ أَنَّهُمْ وَزَنُوا الْجُيُوشَ بِمَشْهَدِ \* رَجَحْتَ بِمِيزَانِ كِفَّةِ الْمِيزَانِ  
 لَوْ شَاءَ زَلَزَلَهَا عَلَى أَعْدَائِهِ \* أَوْ شَاءَ أَذْهَلَهَا عَنِ الدَّورَانِ<sup>(٤)</sup>  
 يَمْشُونَ فِي سَلْقِ الْحَدِيدِ إِلَى الْعِدَا \* وَكَأَنَّهُمْ سَدُّ مِنَ الْإِنْسَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَأَنَّ مَقْدَمَهُمْ إِذَا لَمَعَ الضُّحَى \* سَيْلٌ مِنَ الْهِنْدِيِّ وَالْمُرَائِنِ<sup>(٦)</sup>  
 يَتَوَاقِعُونَ عَلَى الرَّدَى وَصُفُوفُهُمْ \* رَغَمَ الْوُثُوبِ كُنَايَتِ الْبُنْيَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالسلطان عبد الحميد في الحاشية رقم ٤ ص ١٥ من هذا الجزء . (٢) الحجيج : جمع حاج . والثقلان : الإنس والجن . (٣) حبات القلوب : سويداواتها . وترتعي حباتها : الارتقاء : الرعى ؛ وهو مبالغة في تعلق القلوب به . (٤) زلزلها وأذهلها ، أى الأرض . يصف جيشه بالقوة والكثرة ، حتى إنه لو شاء أمال الأرض بأعدائه ، أو جعلها تقف ذاهلة لما ترى من بأسه وقوته . (٥) حلق الحديد : الدروع . (٦) الهندي : السيف . والمران : الرماح القريبة اللدنة ، الواحدة : مرانة . (٧) الردى : الهلاك .

فإذا المدافعُ في النَّزالِ تَجَاوَبَتْ \* بَزِيرِهَا وَتَلَا حَمَّ الْحَيْشَانِ  
(١)  
وإذا القَنَايِلُ دَمَدَمَتْ وَتَفَجَّرَتْ \* تَحْتَ الْغُبَارِ تَفْجُرُ الْبُرْكَانِ  
(٢)  
وإذا الْبَنَادِقُ أَرْسَلَتْ نِيرَانَهَا \* طُلُقًا وَأَسْبَابُ الْمَلَاكِ دَوَانِي  
(٣)  
أَبْصَرَتْ جَنًّا فِي مَسَالِيخِ فِتْيَةٍ \* وَشَهِدَتْ أَفِيدَةً مِنَ الصَّوَانِ  
(٤)  
مُرُّهُمْ يَخُوضُوا الزَّاحِرَاتِ وَيَنْسِفُوا \* شُمَّ الْجِبَالِ بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ  
(٥)  
تَلَجَّتْ صُدُورُهُمْ وَقَرَّ قُرَارُهُمْ \* لَمَّا حَلَفَتْ بِأَوْثِقِ الْإِيمَانِ  
(٦)  
ثَالِثَهُ مَا شَكُّوا بِصِدْقِكَ دُونَهَا \* هُمْ يَعْرِفُونَ شَمَائِلَ السُّلْطَانِ  
(٧)  
لَكُنْهُمْ دَرَجُوا عَلَى سَنَنِ بِهِ \* لِيُقَايَةِ الدُّسْتُورِ خَيْرُ ضَمَانِ  
يَأْيَا الشَّعْبُ الْكَرِيمُ تَمَاسَكُوا \* وَخُذُوا أُمُورَكُمْ بِغَيْرِ تَوَانِي  
مَالِي أَدْكُرُّكُمْ وَيَلِكُ رُبُوعُكُمْ \* مَرَعَى النَّهْيِ وَمَنَابِتُ الشُّجْعَانِ  
(٨)  
أَدْرَكْتُمُ الدُّسْتُورَ غَيْرَ مُلَوِّثٍ \* بِدَمٍ وَلَا مُتَلَطِّخًا بِهَوَانِ

(١) استعمال «القنابل» بمعنى قذائف المدافع، استعمال شائع في لغة العصر؛ ولم ترد به لغة العرب.  
ودمدت عليهم، أى أوجفت الأرض بهم وأطبقت عليهم العذاب. (٢) طلقاً (بضم الطاء واللام)؛  
أى انطلاقاً بلا احتباس ولا تقييد. (٣) المسالخ والمسالخ: الجلود، الواحد: مسلخ.  
يقول: إنهم جن في صور الإنس. (٤) الزاحرات: البحار. وشم الجبال: أعاليها.  
(٥) تلج صدره بالشيء: برد واطمان وسكن قلبه إليه. ويريد «بأوثق الإيمان»: الإيمان الذى حفظها  
السلطان على احترام الدستور. (٦) دونها، أى دون الإيمان. (٧) درجوا: ساروا.  
والسنن (بالتحريك): الطريق. يقول: إنهم ساروا على الطريقة الدسورية المتبعة في جميع المسالك  
وهي أن يحلف الملك الإيمان على احترام الدستور، وإن كان الملك مقطوعاً بصدقه عند رعيه، ولكن  
ليكون ذلك الحلف ضمناً للدستور. (٨) الهوان: الذل.

وَفَعَلْتُمْ فِعْلَ الرِّجَالِ وَكُفْتُمْ \* يَوْمَ الْقَحَارِ كَأْتِمِ الْيَابَانَ  
 فَتَفِيئُوا ظِلَّ الْهِلَالِ فَإِنَّهُ \* جَمُّ الْمَبْرَةِ وَإِسْعُ الْإِحْسَانِ<sup>(١)</sup>  
 يَرْعَى لِمُوسَى وَالْمَسِيحِ وَأَحْمَدِ \* حَقَّ الْوَلَايَةِ وَحُرْمَةِ الْأَذْيَانِ  
 نَفِذُوا الْمَوَاتِقَ وَالْعَهْدَ عَلَى هُدَى الْـ \* نُورِ الْإِنْجِيلِ وَالْفُرْقَانِ  
 وَتَذَوَّقُوا مَعْنَى الْحَيَاةِ فَإِنَّهَا \* فِي مِصْرَ الْفَاطِظِ بِغَيْرِ مَعَانِي  
 وَدَعُوا التَّقَاطُعَ فِي الْمَذَاهِبِ بَيْنَكُمْ \* لِمَنْ التَّقَاطُعَ آيَةُ الْإِسْذَلَانِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَسَابَقُوا لِلْبَاقِيَّاتِ وَأَنْظِرُوا \* لِلْعَالَمِينَ دَفَائِنَ الْأَذْهَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَلِي زَمَانُ الْمُعْتَدِينَ كَمَا أَنْطَوَتْ \* حَيْلُ الشُّيُوعِ وَإِمْرَةُ الْخُصْيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 لَا الشُّكَّ يَدَهَبُ بِالْيَقِينِ وَلَا الرَّؤْيَى \* تُجْدِي الْمُسِيءَ وَلَا رُقَى الشَّيْطَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَضَعَ الْكُتَابَ وَيَسِيقُ جَمْعَهُمْ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَمَوْقِفِ الْإِذْعَانِ

(١) تغيثوا ظل الهلال ، أى التجثوا إليه واستظلوا به ؛ يقال : تغيث الشجرة ، إذا دخل  
 فى أفيائها ، أى ظلها ، واستظل بها . (٢) الباقيات : المآثر الخالدة بعد زوال أصحابها .  
 ويريد « بدفائن الأذهان » : نتائج القرائح وثمرات العقول . (٣) يريد « إمرة الخصىان » :  
 السلطة التى كانت للأفامات فى القصور . (٤) الرؤى : الأحلام ، الواحدة : رؤيا . والرقى :  
 جمع رقية ، وهى العوذة التى يرقى بها من به علة . ويشير « بالرؤى والرقى » : الى أحوال أبى الهدى الصيادى  
 فى زمن السلطان عبد الحميد ، وما كان يدخل به الى قلب السلطان من الخيل والأكاذيب بالرق والتعاويذ  
 والأحلام وغير ذلك . (٥) يشير بقوله : « وضع الكتاب » : الى قوله تعالى إخبارا عما يكون  
 فى البعث يوم الحساب : ( ووضع الكتاب فترى المجرمين) الآية . والمراد بوضع الكتاب هنا : الاستعداد  
 لحساب المجرمين من الشعب على ما قدمت أيديهم قبل الدسبور . والكتاب ، هو السجل الذى أحصيت  
 فيه أعمالهم . والإذعان : الخضوع والافتقار

(١) وَتَوَسَّموهُمْ فِي الْقِيُودِ قَقَائِلُ \* هَذَا فُلَانٌ قَدْ وَشَى بِفُلَانٍ  
(٢) وَمَلَبَّبَ لَغَرِيمِهِ وَمُطَالِبٌ \* بَدِيمٌ أَرِيقَ بِمَسِيحِ الْحِيتَانِ  
(٣) قَدْ جَاءَ يَوْمُهُمْ هُنَا ، وَأَمَامَهُمْ \* بَعْدَ النُّشُورِ هُنَاكَ يَوْمٌ ثَانِي  
(٤) سُبْحَانَ مَنْ دَانَ الْقَضَاءُ بِأَمْرِهِ \* لَيْدِ الضَّعِيفِ مِنَ الْقَوَى الْجَانِي  
(٥) يَا يَوْمَ عَادَ النَّازِحُونَ لِأَرْضِهِمْ \* يَتَسَابَقُونَ لِرُؤْيَةِ الْأَوْطَانِ  
(٦) لِلَّهِ كُمْ أَطْفَآتَ مِنْ نَارٍ ذَكَتْ \* دَهْرًا وَكَمْ هَدَّاتَ مِنْ أَشْجَانِ  
(٧) هَذَا يَطِيرُ إِلَى (فُرُوقٍ) وَمِنْ بَهَا \* شَوْقًا وَذَاكَ إِلَى رَبِّي لُبَانِ  
(٨) خَلَمُوا الشَّبَابَ عَلَى الْبَشِيرِ وَأَخْلَقُوا \* بِاللَّثَمِ عَهْدَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ  
(٩) وَتَعَانَقُوا بَعْدَ النَّوَى نَحْمَائِلِ \* يَحْلُو بَيْنَ تَعَانُقِ الْأَغْصَانِ  
فَرَى النِّسَاءَ مَعَ الرِّجَالِ سَوَافِرًا \* لَا يَتَّقِينَ عَوَادِي الْأَجْفَانِ

(١) توسمهم ، أى تغرسوا فى وجوههم وتعرفهم . (٢) يقال : لب فلان فلانا ، اذا أخذ بتليبه ، أى جمع ثيابه عند صدره ونحوه فى الخصومة ثم برّه . ومسح الحيتان : البحر . يشير الى من كان يأمر السلطان بإغراقهم فى مضيق البسفور . (٣) النشور : الإحياء بعد الموت ، أى يوم القيامة . (٤) « دان القضاء » الخ : أى اقتض الضعيف من القوى . (٥) النازحون : البعيدون ، ويريد رجال السياسة الذين كان قد تقاهم السلطان عبد الحميد عن بلادهم لمطالبتهم إياه بالدستور . (٦) ذكت النار : اشد لها . (٧) فروق (بفتح الفاء) : اسم القسطنطينية . والربى : جمع روبة ، وهى ما أرتفع من الأرض . (٨) خلماوا الشباب على البشير ، أى أنهم كادوا من فرحهم يشربى العودة الى بلادهم يخلعون على من شرهم بذلك حلال شبابهم بذلك ثيابهم . وأخلقوا بالقلم الخ ، أى أكثروا من تقبيل عهد الخليفة الى أن صار كالثوب الخلق ، أى الرث البالى . ويريد «بعهد الخليفة» : الفرمان المكتوب بعهد إليهم ، وتأمين الخاتمين منهم . (٩) الخمال : جمع نجيعة ، وهى الموضع الكثير الشجر .

عَجَبًا لَهَنَ وَقَدْ خُلِقَنَ أَوَانِسَا \* يَبْرُزَنَ فِي فَرَجٍ فِي أَحْزَانِ (١)  
 أَهْلًا بِحَاسِرَةِ اللَّثَامِ وَمَنْ إِذَا \* سَفَرْتُ عَنَّا لَجَلَّهَا الْقَمَرَانِ  
 خَطَرْتُ فَعَطَّرْتُ الْمَشَارِقَ عِنْدَمَا \* هَبَّتْ نَسَائِمُهَا مِنَ الْبَلْقَانِ (٢)  
 يَأْتِيهَا خَطَرْتُ بِمَضَرٍّ وَأَشْرَقَتْ \* فِي يَوْمٍ أَسْعِدَهَا عَلَى طُهْرَانِ (٣)  
 أَضْنَاهُمَا شَوْقٌ قَدْ أَبْيَضَتْ لَهُ \* كَكَيْدَاهُمَا وَتَصَدَّعَ الْقَلْبَانِ (٤)  
 عَرَفَ الْوَرَى مِيقَاتَهَا فَتَرَقَّبُوا \* (تَمُوزُ) يَمَثَلُ تَرْقِيبُ الظُّلُمَانِ (٥)  
 شَهْرٌ بِهِ بُعِثَ الرَّجَاءُ وَأُنْشِرَتْ \* أُمَمٌ وَبُدِّلَ خَوْفُهَا بِأَمَانِ (٦)  
 فَلَهُ عَلَى الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ نِعْمَةٌ \* يَشْدُو بِذِكْرِ صَنِيعِهَا الْفَتَيَانِ  
 وَعَلَى فَرَسَيْسِ الْحَضَارَةِ مِنَّةٌ \* تُثَلِّى أَنَاشِيدُهَا وَأَغَانِي  
 تَمُوزُ، أَنْتَ أَبُو الشُّهُورِ جَلَالَةً \* تَمُوزُ، أَنْتَ مُنَى الْأَسِيرِ الْعَانِي  
 هَلَّا جَعَلْتَ لَنَا نَصِييًّا عَلَنًا \* تَجْرِي مَعَ الْأَحْيَاءِ فِي مِثْدَانِ  
 أَيْعُودُ مِثْلِكَ الْآمِلُونَ بِمَا رَجَوْا \* وَنَعُودُ نَحْنُ بِذَلِكَ الْحَرَمَانِ

- (١) حاضرة الشام : كاشفته . ويريد بها الحرية . وهنا : خضع . والقمران : الشمس والقمر .  
 (٢) طهران : مدينة بإيران معروفة ، وهي عاصمتها . يتنق في هذا البيت الدستور والحرية لمصر وإيران  
 مثل تركيا . (٣) أضناء الشوق : أسقمه . وأبيضاض الكبد : كناية عن شدة الحزن .  
 (٤) ميقاتها : وقتها . وتموز : اسم شهر من السنة المسيحية ، يقابل شهر يوليو ، وهو الشهر الذي نالت  
 فيه الأمة العثمانية دسئورها ، كما نالت فيه فرنسا حريتها ، واستقلت فيه أمريكا ، ولهذا جعله الشاعر  
 ميقات الحرية وإبانها . (٥) أنشرت : من الإنبات ، وهو الإحياء بعد الموت .  
 (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . ويشدو : يترنم . والفتيان : الليل والنهار .



تَمْوِزُ، إِنَّ بِنَا إِلَيْكَ لِحَاجَةً \* فَتَى الْأَوَانُ وَأَنْتَ خَيْرُ أَوَانٍ  
(١)  
مِنِّي عَلَى دَارِ السَّلَامِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى الْخَلِيفَةِ مِنْ بَنِي عُثْمَانَ  
(٢)  
وَعَلَى رِجَالِ الْجَيْشِ مِنْ مَاثٍ بِهِ \* أَوْ رَاكِبٍ أَوْ نَازِحٍ أَوْ دَانِي  
(٣)  
وَعَلَى الْأَتَى سَكُونًا إِلَى الْحُسْنَى سَوَى \* ذَاكَ الَّذِي يَدْعُو إِلَى الْعِصْيَانِ  
(٤)  
وَالِي الْجِجَارِ الْخَارِجِيَّ وَمَا بِهِ \* إِلَّا اقْتِنَاضُ الْأَصْفَرِ الرَّانِ  
(٥)  
مَا لِلشَّرِيفِ الْمُتَمَيِّ حَسَبًا إِلَى \* خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَنِي عَدْنَانَ  
(٦)  
أَمْسَى بِمَالِكِهِ وَيَنْصُرُ غِيَّهُ \* وَضَلَّاهُ بِجُحَالَةِ الْعُرَبَانِ  
(٧)  
تَاللَّهِ لَوْ جَنَدْتُمَا رَمَلَ النَّقَا \* وَتَزَلَّمْتَا بِمَوَاطِنِ الْعِقْبَانِ  
(٨)  
وَعَرَسْتُمَا أَرْضَ الْجِجَارِ أَمْسَةً \* وَأَسَلْتُمَا بَحْرًا مِنَ النَّيْرَانِ  
(٩)  
وَأَقَمْتُمَا فِيهَا الْمَعَاقِلَ مَنْعَةً \* مِنْ أَرْضِ تَجْدَدٍ إِلَى خَلِيجِ عُثْمَانَ  
(١٠)  
لَدَهَا كَمَا وَرَمَا كَمَا وَذَرَاكُمَا \* مَا حَى الْحُصُونِ وَمَا حَى الْبُلْدَانِ  
إِنْ تَأْتِيَا طَوْعًا وَإِلَّا فَآتِيَا \* كَرَهَا بِلا حَوْلٍ وَلَا سُلْطَانِ

- (١) دار السلام : الآسنة . (٢) النازح : البعيد . (٣) سكنوا الى الحسنى : اطمأنوا اليها ولاذوا بها . (٤) الأصفر الران : الذهب . ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يضره الى الجواز والشريف من عصيان السلطان والانتقاض عليه إذ ذاك . (٥) الشريف : أمير مكة . والمتمى : المنتسب . (٦) يمالئه : يشايعه . والحنالة : سفلة الناس . (٧) الضمير في « جندتما » يعود الى والى الجواز وشريف مكة . والقفا : القطعة العظيمة من الرمل تنقاد بمحدودية ، شبه بها الجنود في كثرة العدد . ويريد « بمواطن العقبان » : رهوس الجبال ، إذ هي التي تسكنها . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من جوارح الطير ، وتسميه العرب بالكاسر . (٨) يريد « بالأسنة » : الرماح . (٩) المعائل : الحصون ، الواحد معقل . (١٠) يقال : ذرت الريح التراب في الهواء تذروه ذروا وتذريه ذريا ، إذا فرقته وأطارته . ويريد « بمأوى الحصون » : الخ : السلطان .

- (١) وَإِلَيْكَ يَا فَرَجَ الْخَلَائِفِ مِدْحَةً \* عَزَّتْ شَوَارِدُهَا عَلَى (حَسَنِ)  
 (٢) مِنْ شَاعِرٍ تَلَبُّ النُّهَى لِقَرِيضِهِ \* وَثَبَ الثُّفُوسُ لِرَنَّةِ الْعِيدَانِ  
 (٣) يَهْدِي الْمَدِيحَ إِلَى الْمَلِكِ سَبَائِكًا \* تَعْنُو لَهْنُ سَبَائِكُ الْعِقْيَانِ  
 (٤) إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا اسْتَوَتْ أَلْبَسَتْهَا \* بِالْمَدْحِ تَيْجَانًا عَلَى تَيْجَانِ

### إلى أحمد شوقي<sup>(٥)</sup> بك

يهنته حين أنعم عليه بالرتبة الأولى العلمية  
 إِنَّ هَذَا بِهَا فَلَسْتُ مُهَنْتًا \* إِنِّي عَهْدُكَ قَبْلَهَا مَحْسُودًا  
 قَدْ كَانَ قَدْرُكَ لَا يُحْدِثُ نَبَاهَةً \* وَسَعَادَةٌ فَقَدْ بَهَا مَحْدُودًا

### تهنئة الخديوى عباس الثانى بقدمه من الحج

[ ١٩٠٩م ١٣٢٧ ]

مَنْى فَلْتَمَا يَا لَأَيَّسِ الْمَجْدِ مُعَلِّمًا \* أَدِينًا وَدُنْيَا ؟ زَادَكَ اللَّهُ أَنْعَمًا<sup>(٦)</sup>

- (١) الشوارد من الشعر : المساقى التى تشرد عن أذهان الشعراء وتغرب عنها لغزاتها . وحسان  
 هو ابن ثابت الأنصارى الشاعر المعروف . (٢) القريض : الشعر . (٣) تعنو :  
 تخضع . والعقيان : الذهب الخالص . (٤) استوت ، أى جلست على عرشها وتمكنت .  
 (٥) ولد أحمد شوقي بك بالقاهرة حوال سنة ١٨٦٨ م وبعد أن أتم علومه الابتدائية ثم الثانوية  
 التحق بمدرسة الحقوق ، وبعد تخرجه فيها اتصل بجميع أمير مصر ، ثم سافر إلى أوروبا لينتم دراسته ، ثم عاد  
 إلى الحية ثانية ، وبنى بها حتى خلف عباس الثانى ، فاستقال . وتوفى رحمه الله فى ١٤ أكتوبر سنة ١٩٣٢  
 عن نحو أربعة وستين عاماً ، وله ديوان شعر مطبوع ، جمع فيه أكثر شعره وغير ذلك من الكتب .  
 (٦) الثوب المعلم ، هو الذى له علم من طراز وغيره ؟ شبه به المجد فى وضوحه واشتهاره .

فَلِلَّهِ مَا أَهْبَاكَ فِي مَضَرِّ حَالِيَا \* وَفِيهِ مَا أَنْفَاكَ فِي الْبَيْتِ مُحْرِمَا  
 أَقُولُ وَقَدْ شَاهَدْتُ رَبَّكَ مُشْرِقَا \* وَقَدْ يَمُّمُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ الْمُحْرَمَا<sup>(١)</sup>  
 مَشَتْ كَعْبَةُ الدُّنْيَا إِلَى كَعْبَةِ الْهُدَى \* يَفِيضُ جَلَالُ الْمُلْكِ وَالَّذِينَ مِنْهُمَا  
 فَيَا لَيْتَنِي أَسْطَعْتُ السَّبِيلَ وَلَيْتَنِي \* بَلَّغْتُ مَنَى الدَّارَيْنِ رَحْبًا وَمَغْنَمًا<sup>(٢)</sup>  
 وَفِي الرُّكْبِ شَمْسٌ أَنْجَبَتْ أَنْجَبَ الْوَرَى \* فَتَى الشَّرْقِ مَوْلَانَا الْأَمِيرَ الْمُعْظَمَا<sup>(٣)</sup>  
 تَسِيرُ إِلَى شَمْسِ الْهُدَى فِي حَفَاوَةِ \* مِنَ الْعِزِّ تَحْدُوها الزَّوَاهِرُ أَيْمَنَا<sup>(٤)</sup>  
 فَلَمْ أَرَأَ أَفْقًا قَبْلَ رَكْبِكَ أَطْلَعْتَ \* جَوَانِيهَ بَدْرًا وَشَمْسًا وَأَنْجَبًا  
 وَلَوْ أَنِّي خَيْرْتُ لِاخْتَرْتُ أَنْ أَرَى \* لِعَيْسِكَ وَحْدِي حَادِيًا مُرْتَمَا<sup>(٥)</sup>  
 أَسِيرُ خِلَالَ الرُّكْبِ نَحْوَ حَظِيرَةٍ \* عَلَى رَبِّهَا صَلَّى الْإِلَهُ وَسَلَّمَا  
 إِلَى خَيْرِ خَلْقِي خَلَقَ اللَّهُ مَنْ جَاءَ نَاطِقًا \* بَأَيَاتِهِ أَنْجِيلُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَا  
 حَلَلَتْ بِأَكْخَافِ الْجَزِيرَةِ حَايِرًا \* فَأَنْضَرْتُ وَاذِيهَا وَكُنْتُ لَهَا سَمَا<sup>(٦)</sup>  
 وَأَشْرَقَتْ فِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ زَائِرًا \* فَبَاتَ عَلَيْكَ النَّيْلُ يَحْسُدُ زَمَرًا<sup>(٧)</sup>

(١) يم : قصد . والبيت العتيق : الكعبة . (٢) اسطعت : استطعت ؟ ويريد قدرته على أداء فريضة الحج ؟ يشير الى قوله تعالى : ( والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ) .  
 (٣) يريد « بالشمس » : أم الخديوي ، وكانت قد حجّت معه . (٤) يريد « بشمس الهدى » : رسول الله صلى الله عليه وسلم . والحفارة : العنابة والإكرام . والزواهر : النجوم ، والمراد وصفاتها .  
 وأينما ، أي أينما سارت . (٥) العيس : الإبل ؟ و يطلق في الأصل على الإبل البيض بخالط يياضها شقرة ، ويقال : إنها كرام الإبل ، الواحد أعيس ، والأثنى عيساء . (٦) أكخاف : الجزيرة : جوانبها . وأنضرت واذيها ، أي جعلته فاضرا حسنا بهيبتا من الخصب . ويريد بقوله : « وكنت لها سما » : أنه كان لها مطرا ؟ وقد هطل المطر في جزيرة العرب أيام حجه .  
 (٧) البطحاء والأبطح : مسيل للماء واسع ، فيه دفاق الحصى . و بطحاء مكة : مسيل واديها .

(١)  
وما ظفرت من بعد (هارون) أرضها \* بمثلك ميمون النقيبة منيعا  
ولا أبصر الحجاج من بعد تنخضه \* على عرفات مثل شخصك محرما  
(٢)  
رميت فسددت الحمار فلم تكن \* حمارا على إبليس بل كن أسهما  
(٣)  
وإن الذي ترميه وقف على الردى \* وإن لاذ بالأنفلاك يا خير من رمى  
وبين الصفا والمروة أزددت عزة \* يسعيك يا عباس لله مسلما  
(٤)  
تهزول للولى الكريم معظما \* وتم هزول الساعي إليك وعظما  
(٥)  
وطفت وكم طافت بسدتك المنى \* وتم أمسك الرابي بها وتموما  
(٦)  
ولما استلمت الركن حاجت شجونه \* فلو أنه أسطاع الكلام تكلم  
(٧)  
تذكر (زين العابدين) وجده \* وما كان من قول (الفرزدق) فيهما

(١) يريد هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف . وميمون النقيبة ، أى محمود المختبر (يفتح الباب) .  
(٢) الحمار : الحصى الذى يرى به الحجاج فى منى . (٣) الردى : الحلاك . يقول : إن الذى ترميه هالك لا محالة وإن تحصن منك بأفلاك السماء . (٤) المرولة : الإسراع فى المشى . ويريد « بالسعى » : طالب المعروف . (٥) السدة : الباب . وتحزم بسدته : احتشى بها واستأن من من نواشب الدهر بالوقوف بها كما يستأن الداخل فى الحرم من العدران عليه . (٦) شجونه ، أى أشواقه . (٧) زين العابدين ، هو أبو الحسن على بن الحسين بن على رضى الله تعالى عنهم ، أحد الأئمة ، وهو من سادات التابعين ، ولد فى سنة ثمان وثلاثين للهجرة . وتوفى سنة أربع وتسعين ؛ وقيل : اثنتين وتسعين . والفرزدق ، هو أبو فراس همام بن غالب التميمي أحد فحول الشعر فى العصر الأموي ؛ وكانت ولادته ونشأته بالبصرة ؛ وتوفى بها نحو سنة مائة وعشر هجرية . ويشير الشاعر فى هذا البيت الى قول الفرزدق فى قصيدته المشهورة فى مدح زين العابدين ، ومنها :

هذا الذى تعرف البطحاء وطأته \* والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم \* هذا النقي الطاهر الملم

(١) فلو يَسْتَطِيعُ الرُّكْنُ أَمْسَكَ رَاحَةً \* مَسَحَتْ بِهَا يَا أَكْرَمَ النَّاسِ مُتَمَيِّ  
دَعَوْتَ لَنَا حَيْثُ الدُّعَاءُ لِجَابَةٍ \* وَأَنْتَ بَدَعَوَى اللَّهِ أَطْهَرُنَا قَلَا  
أَمَانِيكَ الْكُبْرَى وَهَمَّكَ أَنْ تَرَى \* بِأَرْجَاءِ وَادِي النَّيْلِ شَعْبًا مُنْعَمًا  
(٢) وَأَنْ تَلْبِيَ الْمَجْدَ الَّذِي مَالَ رُكْنُهُ \* وَأَنْ تُرْهِفَ السَّيْفَ الَّذِي قَدْ تَنَلَّمَا  
دَعَوْتَ لِمِصْرٍ أَنْ تَسُودَ وَكَمْ دَعَتْ \* لَكَ اللَّهُ مِصْرُ أَنْ يَعْيشَ وَتَسَلِّمَا  
(٣) فَلَيْتَ مُلُوكَ الْمُسْلِمِينَ تَشَبَّهُوا \* بِمَلِكٍ إِذَا مَا أَحْجَمَ الدَّهْرُ أَقْدَمًا  
سَلِيلَ مُلُوكٍ يَشْهَدُ اللَّهُ أَنَّهُمْ \* أَقَامُوا عُمُودَ الدِّينِ لَمَّا تَهَدَّمَا  
(٤) لئن بَاتَ بِالْمَجْدِ الْمُؤْتَلِّ مَغْرَمًا \* لَقَدْ كَانَ (إِبْرَاهِيمُ) بِالْمَجْدِ مُغْرَمًا  
(٥) وَإِنْ تَامَ حُبُّ الْمَكْرُمَاتِ فَوَادَهُ \* لَقَدْ كَانَ (إِسْمَاعِيلُ) فِيهَا مُتِمًّا  
(٦) وَإِنْ سَكَنْتَ تَقْوَى الْمُهِمِّينَ قَلْبَهُ \* فَقَدْ كَانَ مِنْهَا قَلْبُ (تَوْفِيقٍ) مُقْعَمًا  
(٧) وَإِنْ بَاتَ نَهَاضًا بِمِصْرَ إِلَى الذَّرَا \* فَمِنْ جَدِّهِ الْأَعْلَى (عَلِيٍّ) تَعَلَّمَا

(١) المتنى : الأصل الذى ينتمى إليه الإنسان ، أى ينتسب . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول الفرزدق فى زين العابدين :

يكاد يسكه عرفان راحته \* ركن العظيم اذا ما جاء يستلم  
(٢) أرهف السيف : حده . وتلج : تكسر حده ، أى تعيد لمصر القوة التى تطرق إليها الضعف .  
(٣) الملك (يسكون اللام) : لغة فى الملك (بكسرهما) . وأحجم : تأخر . (٤) المجد المؤتل :  
المؤصل الثابت . وإبراهيم ، هو إبراهيم باشا ابن محمد على باشا الكبير ؛ ولد سنة ١٧٨٩ م ؛ وتولى عرش مصر  
فى حياة أبيه سنة ١٨٤٨ م وتوفى فى نفس السنة التى ولد فيها . (٥) تامة الحب والعشق تيمًا :  
استعبده . وإسماعيل ، هو إسماعيل باشا ابن إبراهيم باشا ؛ ولد سنة ١٨٣٠ م ؛ وولى خديوية مصر فى ١٨  
يناير سنة ١٨٦٣ م ؛ وعزل عنها سنة ١٨٧٩ م وتوفى فى ٢ مارس سنة ١٨٩٥ م . (٦) توفيق ،  
هو محمد توفيق باشا ابن إسماعيل باشا ولد فى سنة ١٨٥٢ م ، وتولى الخديوية سنة ١٨٧٩ م وتوفى  
سنة ١٨٩٢ م . والمفعم : المتلى . (٧) على ، أى محمد على باشا جده الأميرة المالكة ؛ وولد  
بمدينة قوله عام ١٧٦٩ م ؛ وولى مصر عام ١٨٠٥ م ، وتوفى فى ٢ أغسطس سنة ١٨٤٩ م .

- (١) حَوَى مَحَوَى مِنْ مَجْدِهِمْ وَنِجَارِهِمْ \* وَزَادَ فَأَعْيَا الْمَادِحِينَ وَأَلْغَسَمَا  
 (٢) دَعَوْا بِكَ وَاسْتَسْقَوْا فَلَبَّى دُعَاءَهُمْ \* مِنَ الْأُنْفِى هَتَّانُ مِنَ الْمَزْنِ قَدْ هَمَى  
 (٣) أَلْخَ عَلَى أَوْعَارِهِمْ وَسُوءِهِمْ \* وَحَيَّا عَبُوسَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَسَّيَا  
 (٤) وَلَمَّا طَوَى بَطْحَاءَ مَكَّةَ هَزَّه \* إِلَى الْبَيْتِ شَوْقُ الْمُسْتَهَامِ فِيمَا  
 (٥) أَطْلَفَ بِهِ ثُمَّ أَتَنَّى عَنْ فَنَائِهِ \* وَلَوْ عَبَّ مِنْهُ (السَّامِرِيُّ) لَأَسْلَمْنَا  
 (٦) طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ أَسْعَدُ الْخَلْقِ مَطْلَعًا \* وَعُدَّتْ الْيَنَاءُ أَيْمَنَ الْخَلْقِ مَقْدَمًا  
 رَجَعَتْ وَقَدْ دَاوَيْتَ بِالْجُودِ فَقَرَّهُمْ \* وَكُنْتَ لَهُمْ فِي مَوْسِمِ الْجَمْعِ مَوْسِمًا  
 (٧) وَأَمْنَتَ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ طَرِيقَهُ \* وَكَانَ طَرِيقُ الْبَيْتِ مِنْ قَبْلِهَا دَمًا  
 (٨) وَيَسَّرْتَهُ حَتَّى أَسْتَطَاعَ رُكُوبَهُ \* أَخُو الْفَقْرِ لَا يَطْوِيهِ جُوعٌ وَلَا ظَمًا

- (١) النجار: الأصل . وألغسه : أعجزه عن الكلام . (٢) استسقوا ، أى طلبوا السقيا .  
 والضبير في «دعوا» «واستسقوا» لأهل مكة . والهتان : المنصب . والمزن : السحاب ذو الماء .  
 وهى : سال لا يثنيه شئ . ويشير بهذا إلى مطر غزير نزل بمكة أيام حج الخلدوى فاشعبت به الأرض  
 وفاضت بالخير . (٣) ألخ على أوعارهم : دام طليها . والأوعار : ما صعب من الأرض . وعبوس  
 الفقير : ما أهدب منه وقل نباته ، فصار كالوجه العابس الذى لا بشر فيه . وتبسم ، أى أخصب وكثر  
 نباته ، فاستمار «التبسم» تلعب الأرض وظهور ألوان النبات فيها . (٤) طوى ، أى المزن  
 السابق ذكره . وبطحاء مكة : سيل واديا . وهززه : حركه . ويمم : قصد .  
 (٥) الفناء : الساحة . ويريد الشاعر بهذا البيت والذى قبله أن السحاب لما روى بطحاء مكة  
 تشوق إلى الصكمة فسار إليها ، ثم ارتد عنها إجلالاً لها ولم يطر عليها . وعب منه : شرب . ويريد  
 بالسامرى : موسى السامرى الوارد ذكره فى القرآن فى قصة بنى إسرائيل ، إذ صنع لهم مجللاً من الحلى  
 وحضهم على عبادته ، وكان ذلك فى غيبة نبي الله موسى عليه السلام فى ميقات ربه ؛ قال تعالى فى سورة  
 طه : (قال فاما قد فطنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى) الآيات . (٦) أيمن الخلق ، أى أبركهم .  
 (٧) دما ، أى علوا بالقتل وسفك الدماء . (٨) لا يطويه ، أى لا يرده ولا يصرفه .

(١)  
وَجُنَّتْ وَجَدَاتُ رَبَّةِ الطُّهْرِ وَالتَّقَى \* عَلَى الْعَامِ حَتَّى أَخْصَبَ الْعَامُ مِنْكُمْ  
فَلَمْ تُبْقِيََا فَوْقَ الْجَزِيرَةِ بَائِسًا \* وَلَمْ تَتْرُكَا فِي سَاحَةِ الْبَيْتِ مُعْدِمًا  
فَارَضَيْنِيَا الدِّيَانَ وَالْدِّينَ كُلَّهُ \* لَقَدْ رَضِيَ الدِّيَانُ وَالْدِّينُ عَنْكُمَا

### (٢) تحية محمد سعيد باشا

بمناسبة عودته من أوديا في اليوم الحادى عشر من شهر شوال سنة ١٣٣٠ هـ وكان رئيسا للحكومة إذ ذاك

(٣)  
فِيكَ السَّعِيدَانِ اللَّذَانِ تَبَارَيَا \* يَا مِصْرُ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
نَيْلٌ يَقْبِضُ عَلَى سُهُولِكَ رَحْمَةً \* وَقَفَى بِقَبْلِكَ غَوَائِلُ الْعَثَرَاتِ  
عَادَ الرَّئِيسُ فَرَحِي بِقُدُومِهِ \* وَتَهَلَّلَ بِمُفَرِّجِ الْأَزْمَاتِ

### (الى أمين واصف بك)

قال هذين البيتين ليكتب في لوحة مهداة إليه من مدرسة طوخ الصناعية ، إذ كان مديرا للتعليمية

| انشرا في ٩ مايو سنة ١٩١٢ |

لَمْ تَجِدْ مَا يَفِي بِقُدْرِكَ فِي الْحَبْ \* يَدُ فُيْهَدَى إِلَى حِمَاكَ الْكَرِيمِ  
فَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِاسْمِكَ مَكْتُومًا \* بَأْ عَلَى صَفْحَةِ الْوَلَاءِ الْمُقِيمِ

(١) يريد «برية الطهر» : والدة الخديوى . (٢) محمد سعيد باشا هو الوزير المعروف ولد في سنة ١٨٦٣ م وبعد أن أتم علومه تولى عدة مناصب قضائية وعدة وزارات ؛ ورأس الوزارة مرتين الأولى من سنة ١٩١٠ م الى سنة ١٩١٤ م والثانية سنة ١٩١٩ م وكان وزيرا للعارف في الوزارة السعدية سنة ١٩٢٤ م ثم اعتزل السياسة إلى أن توفى في ٢٠ يولييه سنة ١٩٢٨ م ؛ وكانت معروفا بالعقل والدهاء في الشؤون السياسية . (٣) تباريا : تسابعا .



وقال يودّعه :

أنشدما في حفل أقامه كبار موظفي مديرية القليوبية إذ كان مديرا لمدير يتهم ونقل

[نشرت في ٩ مايو سنة ١٩١٢]

لَمَنِ دُعِيْتُ إِلَى احْتِفَالِكَ بِحَقَّةٍ \* فَاجَبْتُ رَغْمَ شَوَاغِلِي وَسَقَامِي  
 (١)  
 وَدَعَوْتُ شِعْرِي يَا (أَمِينُ) نَخَانِي \* أَدْبِي وَلَمْ يَرَعْ الْقَرِيبُ دِمَامِي  
 فَأَتَيْتُ صِفْرَ الْكَفِّ لَمْ أَمْلِكْ سِوَى \* أَمَلِي بِصَفْحِكَ عَنْ قُصُورِ كَلَامِي  
 وَاتَّجَلَّتْ أَيْكُونُ هَذَا مَوْفِي \* فِي حَفْلَةِ التَّوْدِيْعِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَأَنَا الْخَلِيقُ بَارِبُ أَرْتَلْ لِلْوَرَى \* آيَاتِ هَذَا الْمُصْلِحِ الْمِقْدَامِ  
 وَأَقُومُ عَنْ نَقَمِي وَعَنْ غَيْرِي بِمَا \* يَقْضِي الْوَلَاءُ وَوَاجِبُ الْإِعْظَامِ  
 (٢)  
 (بِهَا)، لَقَدْ وُقِّيتَ قِسْطُكَ مِنْ مَنِي \* وَسَعَادَةٍ وَرِعَايَةٍ وَنِظَامِ  
 فَدَعَى سِوَاكَ بِقُرْبٍ مُوَفِّي \* هُوَ فِي الْحُكْمَةِ تُخْبِتُ الْحُكَّامِ  
 لَيْسَ التَّوَاضُّعُ حُلَّةً وَمَشَى إِلَى \* رُتَبِ الْجَلَالِ مُسَدِّدِ الْأَقْدَامِ  
 وَغَدَا بِأَبْرَاجِ الْعَمَلِ مُتَقَلَّلاً \* كَالْبَدْرِ يُسْعِدُهُ السُّرَى بِتَمَامِ

(١) الذمام : الحق والحرمة .

(٢) بها : عاصمة مديرية القليوبية .



## تهنئة محمود سامي بك (باشا)<sup>(١)</sup>

فالها في حفل أقيم لكرمه بفندق الكونغنتال المناسبة ترقية إلى منصب كبير في نظارة الأشغال

[ نشرت في ١٢ يولييه سنة ١٩١٢ م ]

رَبَّكَ وَالِدُكَ الْكَرِيمُ عَلَى التَّقَى \* وَعَلَى التَّزَاهَةِ وَالضَّمِيرِ الطَّاهِرِ  
فَنَشَأَتْ بَيْنَ رِيَاطَةٍ وَعِنايةٍ \* وَدَرَجَتَ بَيْنَ تَحَامِيدٍ وَمَفَانِيرِ  
وَسَمَّوَتْ يَا (سَامِي) إِلَى أَوْجِ الْعُلَا \* وَبَرَعَتْ قَوْمَكَ بِالذِّكَاةِ النَّادِرِ  
رَبِّي أَبُوكَ عَقُولَنَا وَنُفُوسَنَا \* فَاهْنًا بِوَالِدِكَ (الْأَمِينِ) وَفَانِعِ<sup>(٢)</sup>  
وَاهْنًا بِمَا أُوتِيَتْهُ مِنْ نِعْمَةٍ \* فِي عَهْدِ مَوْلَانَا الْأَمِيرِ الزَّاهِرِ  
يَا مَالِيَّ الْكُرْسِيِّ مِنْهُ مَهَابَةٌ \* وَكِفَايَةٌ يَا مِلَّءَ عَيْنِ النَّاضِرِ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّ الَّتِي قُلْدَتْهَا فِي حَاجَةٍ \* لِعَزِيمَةٍ تَمُضِي وَرَأْيٍ بَاتِرِ<sup>(٤)</sup>  
فَافِضُ ضِيَاءَكَ فِي النِّظَارَةِ كُلِّهَا \* وَأَقْبِضْ عَلَى الْأَعْمَالِ قَبْضَ الْقَادِرِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَخْدُمْ بِلَادَكَ بِأَلْدَى أُوتِيَتْهُ \* مِنْ فِطْنَةٍ وَأَقْلَ عِشَارِ الْعَاثِرِ  
هَنَّا مُضَرَّ وَيْلَهَا وَرِجَالَهَا \* لَمَّا رَأَيْتُكَ فِي ثِيَابِ الْآمِرِ  
وَرَأَيْتُ فِي الدِّيْوَانِ قَدْرَكَ حَالِيًا \* وَالنَّاسَ تَهْتَفُ بِالثَّنَاءِ الْعَاطِرِ

- (١) هو ابن صاحب السعادة الأستاذ أمين سامي باشا المربي المعروف . تولى رحمه الله عدة مناصب  
حالية في الحكومة المصرية آخرها منصب الوزير المفوض لمصر في أمريكا ، وتوفي في يولييه سنة ١٩٣٦  
(٢) يشير بهذا البيت الى أن والده الممدوح من رجال التربية بوزارة المعارف ، وكان ناظرا للمدرسة  
دار العلوم مدة طويلة من الزمن ، وتخرج في أيام نظارته لهذه المدرسة كثيرون من الأساتذة الأجلاء .  
(٣) العهد الزاهر : المضيء المشرق ، ويريد عهد الخديوي عباس الثاني . (٤) الباتر : القاطع .  
(٥) يقال : أقال فلان عشار فلان وضرته ، إذا صفح عن زله ودفع عنه ما يتوقع سببها من مكروه .

مَا بَيْنَ مُعْتَرِفٍ بِفَضْلِكَ مُعْلِنٍ \* أَوْ ضَارِعٍ لَكَ بِالْأُذُنِ وَشَاكِرٍ  
أُمَهَنْدَسِ النَّيْلِ السَّعِيدِ تَحِيَّةً \* مِنْ مِصْرَ تَحْدُوها تَحِيَّةُ شَاعِرٍ  
يَدْعُو إِلَيْكَ أَنْ يُكْثِرَ بَيْنَنَا \* أَمْثَالَ (سَامِي) فِي الزَّمَانِ الْحَاضِرِ

### إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا) الجراح المعروف

[نشرت في ١٥ سبتمبر سنة ١٩١٢]

هَلْ رَأَيْتُمْ مُوَفَّقًا (كَمَلِي) \* فِي الْأَطِبَاءِ يَسْتَحِقُّ الثَّنَاءَ  
أَوَدَعَ اللَّهُ صَدْرَهُ حِكْمَةَ الْعِلْمِ \* سِيمَ وَأَجْرَى عَلَى يَدَيْهِ الشِّفَاءَ  
كَمْ نَفْسٌ قَدْ سَلَّهَا مِنْ يَدِ الْمَوْتِ \* تِ بِطُغْفٍ مِنْهُ وَكَمْ سَلَّ دَاءَ<sup>(١)</sup>  
فَارَانًا (لُقْمَانَ) فِي مِصْرَ حَيًّا \* وَحَبَانًا لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءَ<sup>(٢)</sup>  
حَفِظَ اللَّهُ مِبْضَعًا فِي يَدَيْهِ \* قَدْ آمَاتِ الْأَمْسَى وَأَحْيَا الرَّجَاءَ<sup>(٣)</sup>

### تحية خليل مطران بك

أُنشِدْهُمَا فِي حَقْلِ أَقِيمِ بدار الجامعة المصرية لتكريمه بمناسبة الإتمام عليه بالنيشان المهيدي

يوم ٢٤ أبريل سنة ١٩١٣ م

جَازِي عَرَفْتُهَا فَهَاجَ الْغَرَامَا \* وَدَعَانِي فَرْزُهَا إِلْمَامَا<sup>(٤)</sup>  
جَنَّةٌ تَبْعُثُ الْحَيَاةَ وَتَجْلُو \* صَدَا النَّفْسِ رَوْقًا وَنَظَامَا

(١) سلها: اقترعها وأخرجها . (٢) لقمان: حكيم معروف . وحبان: أعطانا . (٣) المبضع: المشروط . والألمى: الحزن . (٤) العرف: الريح العلية . وإلماما، أى زيارة قصيرة .

- (١) زُرْتُهَا مَوْهِنًا وَفِي مَلَى نَفْسِي \* ذِلَّةُ الصَّبِّ وَأَنْكَسَارُ الْيَتَامَى  
(٢) وَتَقَلُّتُ فِي حِمَائِلِهَا الْخُضْ \* سِرِّ يَمِينًا وَيَسْرَةً وَأَمَامَا  
(٣) فَإِذَا رَوَّضَتَانِ فِي ذَلِكَ الرَّوِّ \* ضِ تَمِيسَانِ تَحْتَ رِيحِ الْخُرَازِمِيِّ  
(٤) جَاءَتَا تَحْطِرَانِ وَالنَّجْمُ سَاهٍ \* وَعُيُونُ الْأَزْهَارِ تَبْغِي الْمَنَامَا  
(٥) جَازَتَا مَوْضِعِي فَهَبَّ نَسِيمٌ \* أَذْكَى مِنِّي الْأَمْسَى وَهَاجَ الْهَيَامَا  
(٦) فَتَرَسَّمْتُ مِنْهُمَا أَثَرَ الْخَطِّ \* يَوْ وَخَافْتُ فِي الْمَسِيرِ احْتِشَامَا  
(٧) وَتَسَمَّعْتُ مَلَى أَطْيَمِ الشُّوْ \* قَ وَأُزَوِي مِنَ الْفُؤَادِ الْأَوَامَا  
(٨) فَإِذَا هَجَّتَانِ مِنْ لَحَابَاتِ الشُّ \* رَقٍ قَدْ شَاقَتَا فُؤَادِي فَهَامَا  
تلك سُورِيَّةٌ نَفِيسٌ بَيَانًا \* تلك مِصْرِيَّةٌ تَسِيلُ أَنْسِجَامَا  
فَطَلَنِي عِنْدَ رِقَّةٍ عِنْدَ ظَرْفٍ \* عِنْدَ رَأْيٍ تَحَالُهُ الْهَامَا  
(٩) مَا لَتَا نَحْوَ دَوْحَةٍ تُرْسِلُ الْأَغْ \* صَانًا وَأَخَارَتَا لَدَيْهَا مُقَامَا

- (١) الموهن : مخوصف الليل . (٢) الخماثل : المواضع الكثيرة الشجر، الواحدة خميلة .  
(٣) تَمِيسَان : تبجتران . والخُرَازِمِي : خيري البر، وزهره من أطيب الأزهار ضمة .  
(٤) كفى « بسهوالنجم » و « نوم الزهر » عن سكون الليل وركود ظلامه .  
(٥) يلاحظ أنه لا يستقيم الوزن إلا بحذف حرف العلة من قوله « أذكى » ، وهو خطأ لا يجيزه اللغة، ولعل في لفظي « أذكى » « وهاج » في هذا الشطر تقدما وتأخيرا ؛ والصواب « هاج » في الأول و « أذكى » في الثاني لسم من ذلك العيب . والأسمى : الحزن . والهيام : شدة الشوق .  
(٦) خافت في المسير، أي خفتت منه وخفتت من وقع الخطو فلا يسمع .  
(٧) الأوام : شدة العطش . ويريد الاشتياق إلى حديثها .  
(٨) المراد « بالهجنة » هنا : طريقة التلقن بالألفاظ وجرس الكلام .  
(٩) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة .

- (١) ثُمَّ أَلَقْتُ قِنَاعَهَا بِنْتُ مِصْرٍ \* وَأَمَاطَتْ بِنْتُ الشَّامِ الشَّامَا  
 فَتَوَهَّمْتُ أَنْ قَدْ انْفَلَقَ الْبَدُ \* رُ وَقَدْ كُنْتُ أَنْكِرُ الْأَوْهَامَا  
 (٢) فَتَوَارَيْتُ ثُمَّ عَلَّقْتُ أَنْفَا \* سِي مَا اسْطَعْتُ وَأَرْتَدَيْتُ الظَّلَامَا  
 ظَلَّتْ ذَلِكَ الْمَكَانَ خِلَاءً \* لَا رَقِيبًا يُخَشَى وَلَا نَمَامَا  
 بِخَيْرِي فِيهِ مَا جَرَى مِنْ حَدِيثٍ \* كَانَ بَرْدًا عَلَى الْحَشَا وَسَلَامَا  
 حِينَ قَالَتْ لِأَخِيهَا بِنْتُ مِصْرٍ : \* إِنَّكُمْ أُمَّةٌ أَبَتْ أَنْ تُنْصَا  
 (٣) صَدَقَ الشَّاعِرُ الَّذِي قَالَ فِيكُمْ \* كَلِمَاتٍ نَبَّهَتْ مِنَ النَّيَامَا  
 (٤) رَكِبُوا الْبَحْرَ جَاوَزُوا الْقُطْبَ فَأَتُوا \* مَوْقِعَ النَّيِّرِينَ خَاضُوا الظَّلَامَا  
 يَمْتَطُونَ الْخُطُوبَ فِي طَلَبِ الْعَيْدِ \* سِيشَ وَيَبْرُونَ لِلنُّضَالِ السَّهَامَا  
 (٥) فَأَنْبَرَتْ ظُيُفَةُ الشَّامِ وَقَالَتْ : \* بَعْضَ هَذَا فَقَدْ رَفَعَتِ الشَّامَا  
 أَنْتُمْ الْأَسْبَقُونَ فِي كُلِّ مَزْمَى \* قَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَرَامَا  
 (٦) إِنَّمَا الشَّامُ وَالِكِنَانَةُ صَنَوْا \* نِ رَغْمِ الْخُطُوبِ عَاشَا لِرَامَا  
 (٧) أُمِّكُمْ أُمْنًا وَقَدْ أَرْضَعْتَنَا \* مِنْ هَوَاهَا وَتَحْنُ نَابِي الْفِطَامَا  
 (٨) قَدْ تَزَلْنَا جَوَارِكُمْ حَمِيدَنَا \* مِنْكُمْ الْوُدُّ وَالنَّدَى وَالذَّمَامَا

(١) أَمَاطَتْ اللام : أبعدته ونحته . (٢) علقت أنفاسي ، أي حبستها عن التردد في صدرى  
 لئلا تسع فيعرف مكانى . (٣) الشاعر ، هو حافظ ، والبيتان اللذان بهد هذا البيت من قصيدة  
 له ستأتى في هذا الديوان . (٤) النيران : الشمس والقمر . يصف عزم الشاميين وكثرة أرحمهم  
 في طلب الرزق . (٥) بعض هذا ، أى قولى بعض هذا اذ لا تستحق كله . (٦) الصنو :  
 الأخت الشقيق . (٧) يريد « بالأم » : اللغة العربية . (٨) الذمام : الحرمة والذمة .

وَحَلَّلْنَا فِي أَرْضِكُمْ فَأَصَبْنَا \* مَنَزِلًا مُخَصَّبًا وَأَهْلًا كِرَامًا  
 وَغَشِينَا دِيَارَكُمْ حَيْثُ شِئْنَا \* فَلَقِينَا طَلَاقَةً وَابْتِسَامًا  
 وَشَرِبْنَا مِنْ نَيْلِكُمْ فَلَسِينَا \* مَاءَ لُبْنَانٍ سَلْسَلًا وَالْغَمَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَقَبَسْنَا مِنْ نُورِكُمْ فَكَتَبْنَا \* وَأَجَدْنَا نِسَارَنَا وَالنَّظَامَا  
 وَتَلَوْنَا آيَاتِ شَوْقٍ وَصَبْرِي \* فَرَأَيْنَا مَا يَبْهَرُ الْأَنْهَامَا  
 مِلَّةَ الشَّرْقِ حِكْمَةً وَأَقَامَا \* فِي ثَنَائِهَا النُّفُوسُ أُنَى أَقَامَا  
 غَنِيَا الْمَشْرِقَيْنِ مَا تَرَكَ الْأَفْ \* لَكَ حَيْرِي وَأَذْهَلَ الْأَجْرَامَا  
 وَأَعَادَا عَهْدَ الرَّشِيدِ لَعْبَا \* سَ فَكَانَا يَرَاعُهُ وَالْحُسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَأَشَارَتْ فَتَاةٌ مُضِرٌّ وَقَالَتْ : \* قَدْ كُنْتَ، لَمْ تَتْرُكْ لِمُضِرٍّ كَلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَتَمَّ النَّاسُ قُدْرَةً وَمَضَاءَ \* وَنُهُوضًا إِلَى الْعَلَا وَأَعْتَزَامَا  
 أَطْلَعْتَ أَرْضَكُمْ عَلَى كُلِّ أَفْقٍ \* أَنْجُمَا إِثْرَ الْأَنْجُمِ تَنَازَمَا<sup>(٤)</sup>  
 تَرَكَبُ الْمَوَلَّ لَا تَفَادَى وَتَمْشِي \* فَوْقَ هَامِ الصَّعَابِ لَا تَنْتَحَمِي<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ سَمِعْنَا "خَلِيلَكُمْ" فَسَمِعْنَا \* شَاعِرًا أَقْعَدَ النَّهْيَ وَأَقَامَا  
 وَطَمِعْنَا فِي شَأْوِهِ فَقَعَدْنَا \* وَكَسَرْنَا مِنْ عَجْزِنَا الْأَقْلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) السلسل : العذب . (٢) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي ، وكان عصره حافلًا بالأدباء والشعراء . ويريد « عباس » : الخديوي السابق عباس حلمي الثاني .  
 (٣) قدك : حسبك . (٤) يريد « بالأنجم » : رجال سوريا المنفرقين في أنحاء العالم .  
 (٥) لا تفادي ، أي لا تنفادي . (٦) الشار : الغاية .

نَقَطَ الشَّامَ وَالْعِرَاقَ وَمِصْرًا \* سِلْكُ آيَاتِهِ فَكَانَ الْإِمَامَا  
 فَشَى النَّثْرَ خَاضِعًا وَمَشَى الشَّعْرُ \* وَأَلْقَى إِلَى الْخَلِيلِ الزَّمَامَا  
 وَرَأَى فِيهِ رَأَيْنَا صَاحِبُ النَّيِّ \* لَمْ فَاهَدَى إِلَيْهِ ذَاكَ الْيَوْمَامَا<sup>(١)</sup>  
 شَارَةً زَانِتِ الْقَرِيضِ فَكَانَتْ \* شَارَةً النَّصْرِ زَانِتِ الْأَعْلَامَا  
 فَمَقَدَّنَا لَهُ الْأَوَاءَ مَلَيْنَا \* وَاحْتَفَلْنَا تَزْيِيدَهُ إِكْرَامَا  
 ذَٰلِكَ مَا دَارَيْنَ حَدِيثَ شَيْءٍ \* يَسْتَفِزُّ النَّهْيَ وَيَسْجِي النَّدَامَا  
 قَدْ تَسَقَّطَتْهُ وَخَالَفَتْ فِيهِ \* مَنْ يَرَى النُّقْلَ سُبَّةً وَاجْتِرَامَا<sup>(٢)</sup>  
 فَمِنْ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَلَالًا \* وَمِنْ النُّقْلِ مَا يَكُونُ حَرَامَا

♦ ♦ ♦

صَدَّقَ الْغَادَتَانِ يَا لَيْتَ قَوْمِي \* مَا كَمَا قَالَتَا هَوَىٰ وَالنِّشَامَا  
 نَحْنُ فِي حَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَا يُدْ \* يَمِي قُؤَانَا وَيَرْبِطُ الْأَرْحَامَا  
 فَاجْعَلُوا حَفْلَةَ الْخَلِيلِ صَفَاءً \* بَيْنَ مِصْرٍ وَأَخْتِهَا وَسَلَامَا  
 وَأَسْأَلُوا اللَّهَ أَنْ يُدِيمَ عَلَيْنَا \* مَلِكُ "عَبَّاسٍ" نَاضِرًا بَسَامَا<sup>(٣)</sup>  
 هُوَ آمَانَا وَحَايِي جَمَانَا \* أَيْدِ اللَّهِ مُلْكُهُ وَأَدَامَا

(١) صاحب النزل، أي أمير مصر، وكان إذ ذاك عباس الثاني .

(٢) تسقط الأخبار : تبجها وأخذها شيئا بعد شيء .

(٣) منع "عباسا" من الصرف لضرورة الوزن .

تهنئة له أيضا للأنعام عليه بالوسام السابق ذكره

[ نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٣ م ]

(١)  
وَسِعَ الْفَضْلُ كُلَّهُ صَدْرُكَ الرَّحْمَةُ \* بُبُ فَمَنْ شَاءَ فَلْيَهْنِئْ وَسَامَةً  
لَمْ يَزِدْكَ الْوَسَامُ قَدْرًا وَلَكِنْ \* زَادَ قَدْرَ الْعُلَا وَقَدَّرَ الْكَرَامَةَ  
كَمْ وَسَامٍ كَمْ حِلْيَةٍ كَمْ شِعَارٍ \* فَيْكَ كَمْ شَارَةٍ وَكَمْ مِنْ عَلَامَةٍ  
لِإِبَاءٍ وَحِكْمَةٍ وَإِخَاءٍ \* وَصَفَاءٍ وَهَمَةٍ وَشَهَامَةٍ

تحية إلى واصف غالى بك (باشا)

أُنشدها في فندق شبرد في ٤ يونية سنة ١٩١٤ عند ما نشر كتابه المعروف « بحديقة الأزهار »  
الذى ترجم فيه بعض الشعر العربي القديم إلى اللغة الفرنسية ، وكان يلقي محاضرات وخطب  
في فرنسا ينوه فيها بالعرب وعصر والشرق

(٢)  
يَا صَاحِبَ الرُّوضَةِ الْفَنَاءِ هَجَّتْ بِنَا \* رَكَرَى الْأَوَائِلُ مِنْ أَهْلِ وَجِيرَانِ  
نَشَرْتَ فَضْلَ كِرَامٍ فِي مَضَاجِعِهِمْ \* جَرَّ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ ذَيْلَ نُسَيَّانِ  
إِنِّي أَحْيَيْكَ عَنْهُمْ فِي جَزِيرَتِهِمْ \* وَفِي الْعِرَاقِ وَفِي مِصْرٍ وَلُبْنَانِ  
جَلَّوْتَ لِلْغَرْبِ حُسْنَ الشَّرْقِ فِي حُلَّيْ \* لَا يُسْتَهَانُ بِهَا نَسَاجُ (هَرْنَانِي) (٣)

(١) الضمير في « وسامه » المصدر . (٢) الروضة الفناء : هي التي تمر الريح فيها لغير ما  
الصوت لكثافة بنائها والتفافه . (٣) نساج هرناني . يريد تشبيه واصف غالى بفكوه  
الشاعر الفرنسي المعروف مؤلف ذواية هرناني ، وهي رواية تمثيلية معروفة تعد من حيون الأدب الغربي  
ولقد ترجمت إلى العربية .

- (١) ظَنُّوكَ مِنْهُمْ وَقَدْ أَنْشَأَتْ تَحْطُّبُهُمْ \* بِمَا عَنَّا لَكَ مِنْ سِغَرٍ وَتَيْسَانٍ  
 مَا زِلْتَ تَبْهَرُنَا طَوْرًا وَتَبْهَرُهُمْ \* حَتَّى أَدْعَاكَ وَجَبَّكَ الْقَرِيفَانِ  
 لَوْلَا أَسْمِرَاؤُكَ فَازُوا فِي أَدْعَائِهِمْ \* (بواصيف) وَخَيْرُنَا أَيْ خُسْرَانِ  
 غَرَسْتَ مِنْ زَهْرَاتِ الشَّرْقِ طَائِفَةً \* فِي أَرْضِ (هيجو) بِلْهَاتِ طَرْفَةِ الْبَلْخَانِ  
 حَذِيقَةً لَكَ لَمْ نَعْمَدْ لَهَا شَبَهًا \* بَيْنَ الْحَدَائِقِ فِي زَهْرٍ وَأَفْنَانِ  
 يُحْيِي شَذَاهَا نُفُوسَ الْوَافِدِينَ وَمَا \* مَرُّوا بِوَرْدٍ وَلَا طَائِفُوا بِرَيْحَانِ  
 لَكُنْهَا مِنْ أَزَاهِيرِ النَّهْيِ جَمَعَتْ \* مَا لَا تُنَافِئُهُ أَزْهَارُ بُسْتَانِ  
 بِالْأُمْسِ كَانَ لَهَا شَرْقٌ تَضْبُوعُ بِهِ \* وَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا بِالْغَرْبِ شَرْقَانِ  
 أَسْمَعْتُهُمْ مِنْ نَسِيبِ الْقَوْمِ فَأَنْطَلَقَتْ \* سُؤوُنُ كُلِّ شَيْءٍ الْقَلْبِ وَلَمَّانِ  
 وَزِدْتُهُمْ مِنْ كَلَامِ (الْبُحْتَرِيِّ) قِطْعًا \* مِثْلَ الرِّيَاضِ كَسَتْهَا كُفَّ (تَيْسَانِ)  
 سَلَّ (الْفَرِيدِ) وَ(الْمَرْتِينِ) هَلْ جَرِيَا \* مَعَ (الْوَلِيدِ) أَوْ (الطَّائِي) بِمَيْدَانِ

(١) ظنوك منهم، أى ظنك الفرنسيون فرنسا منهم. وعنا: خضع وذل. (٢) يريد بالزهرات: المقطوعات الأدبية التى ترجمها. وهيجو، هو فكتور هوجو الشاعر المعروف انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ من هذا الجزء. والطرفة: الغريب المستحسن المعجب. (٣) الشذا: قوة ذكاء الراحة. (٤) ناله، أى تباريه وتغالبه فى النفع، أى الراحة الطيبة. (٥) تضبوع: تغوج وتنتشر. (٦) النسيب: التثريب بالنساء وذكر محاسنهن فى الشعر. ويريد بالقوم شعراء العرب. والشؤون: مجارى الدموع. (٧) تيسان: شهر من شهور السنة المسيحية معروف، وهو يقابل أبريل. (٨) انظر التعريف بالفريد ديموسيه فى الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٢٦ من هذا الجزء. ولا مارتين، هو القونس دلا مارتين الشاعر الفرنسى، ولد سنة ١٧٩٠ وتوفى فى سنة ١٨٦٩ وهو معروف برقة الغزل حتى قيل له: شاعر الحب والجمال. والزريد، هو أبو عبادة البحتري. والطائى، هو أبو تمام حبيب بن أوس، وكلاهما شاعر معروف.



(١) وَهَلْ هُمَا فِي سَمَاءِ الشَّعْرِ قَدْ بَلَّغَا \* شَاوُ (النَّوَامِي) فِي صَوْنٍ وَإِتْقَانٍ  
(٢) وَدَا وَقَدْ شَهِدَا بِالْحَقِّ أَنَّهُمَا \* فِي بَيْتِ (أَحْمَدَ) لَوْ رَضَى نَدِيمَانِ  
أَمْسَى كِتَابُكَ "كَالْسِيَا" يُعِيدُ لَهُمْ \* مَرَأَى الْحَوَادِثِ مَرَّتْ مِنْذُ أَرْمَانِ  
(٣) قَدْ شَاهَدَا فِيهِ تَحْتَ النَّقْعِ عَنَتَرَةً \* يُصَارِعُ الْمَوْتَ عَنْ قَبَسٍ وَذُبْيَانِ  
وَشَاهَدُوا أَسَدًا يَمْشِي إِلَى أَسَدٍ \* كِلَاهُمَا غَيْرُ هَيَّابٍ وَلَا وَانِي  
(٤) هَذَا مِنَ الْعَرَبِ لَا يُلَوِي بِهِ فَرَعٌ \* وَذَلِكَ أَرْوَعُ مِنْ آسَادِ خَفَّانِ  
لِلَّهِ دَرُّ يَرَايَ أَنْتَ حَامِلُهُ \* لَوْ كَانَتْ فِي أُمْلِي يَوْمًا لِأَغْنَانِي  
وَقَفْتَ تَدْفَعُ عَنْ آدَابِنَا تُهَمَّا \* كَادَتْ تُقَوِّضُ مِنْهَا كُلَّ بُنْيَانِ  
فَكُنْتَ أَوَّلَ مِضْرِي أَقَامَ لَهُمْ \* عَلَى نَبَالَةٍ مِضْرٍ أَلْفَ بُرْهَانِ

(١) وهل هما، أي ألفريد ولا مارتين . والنوامي ، هو أبو نواس الحسن بن هاني . الشاعر المعروف . والشاو : الناية . (٢) يريد أبا الطيب أحمد بن الحسين اللخمي الشاعر المعروف . (٣) النقع : الغبار في الحرب . وعنترة ، هو ابن شداد العبسي ، وهو من لغو شعراء الجاهلية ومن فرسانهم المعروفين بالشجاعة والبأس ، وهو صاحب المعلقة التي أولها :

هل غادر الشعراء من متردّم . \* أم هل عرفت الدار بعد توهم

وعبس وذبيان : قيلتان من قبائل العرب معروفتان ، ويشير إلى أن الممدوح قد تربى بين بعض شعراء عنترة في كتابه .

(٤) « لا يلوى به فرع » : أي لا يصرفه ولا يردّه خوف . والأروع : الشجعان . وخفان : موضع قرب الكوفة تآوى إليه الأسود . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى قصيدة البديع الحمدا في التي قالها على لسان بشر بن عوانة ، وذكر فيها لقاءه للأسد ومواثيقه إياه حتى قتله ، وهي من القصائد التي ترجمها الممدوح إلى اللغة الفرنسية في كتابه السابق ذكره ، وأولها :

أفاطم لو شهدت يعطين خبث \* وقد لاقى الحزب برأخاك بشرا

(١) مَا زِلْتَ تُلْقِي عَلَى أَتْمَاعِهِمْ حُجْبًا \* فِي كُلِّ نَادٍ وَتَأْتِيهِمْ بِسُلْطَانِ  
 (٢) حَتَّى أَتَنَبَّيْتَ وَمَا لِلْعُرْبِ مُجْتَرِي \* عَلَى الْبِنَاءِ وَلَا زَارٍ عَلَى الْبَانِي  
 (٣) مَحَوْتَ مَا كَتَبُوا عَنَّا بِقَاطِعَةٍ \* مِنَ الْبَرَاهِينِ فَلْتُ قَوْلَ (رَيْنَانِ)  
 (٤) أَتَمَحَى عَلَى الْأَدَبِ الشَّرْقِيِّ مُفْتَرِيًا \* عَلَيْهِ مَا شَاءَ مِنْ زُورٍ وَبُهْتَانِ  
 ظَنَّنَ الْحَقِيقَةَ فِي الْأَشْعَارِ تَنَقُّصَنَا \* وَاللَّفْظَ وَالْقَصْدَ وَالتَّصْوِيرَ فِي آنِ  
 (٥) وَأَتَنَا لَمْ نَصِلْ فِيهَا إِلَى مِثْلِهِ \* عَدَا وَذَلِكَ لِعَيٍّ أَوْ لِنُقْصَانِ  
 (٦) وَلَوْ رَأَى (ابْنَ جُرَيْجٍ) فِي قَصَائِدِهِ \* لَقَالَ آمَنْتُ فِي سِرِّي وَإِعْلَانِي  
 مَالِي أَنَا حُرٌّ بِالْمَوْتِ وَبَيِّنَ يَدِي \* مِنْ شِعْرِ أَحْيَانًا مَا لَيْسَ بِالْفَانِي  
 فِي شِعْرِ (شَوْقٍ) وَ(صَبْرِي) مَا تَلَيْبُهُ \* عَلَى نَوَائِيهِمْ دَعَى شِعْرَ (مُطْرَانِ)  
 (٧) بُوْرِكَتْ يَا بَنَ الْوَزِيرِ الْحُرِّ مِنْ رَجُلٍ \* لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ أَوْ فِي فَصْلِهِ أَثْنَانِ  
 بَلَّغَ إِذَا جِئْتَ (بَارِيًا) أَفَاضَلَهَا \* عَنَّا التَّحِيَّاتِ وَأَشْفَعَهَا بِشُكْرَانِ

(١) السلطان : الوجة والبرهان . (٢) الزارى : العائب . (٣) رينان  
 هو الفيلسوف الفرنسى المعروف الذى رد عليه الأستاذ الإمام المرحوم الشيخ محمد عبده فيأرى الإسلام  
 حالمسلمين به من تهم ؟ وقد غمز الأدب الشرق بعدة مقام من سيذكرها الشاعر بعد . (٤) يقال :  
 ألحى عليه بالشتم ، اذا أقبل عليه به . والمفتري : الكاذب المخلوق . (٥) « وأتانا » الخ ، أى ظن  
 أن شعراء العرب لم يصلوا فى القصيدة الى مئة بيت ، ونسب ذلك الى العجز فى المنطق ونقصان اللغة العربية  
 ونقصورها عن تأدية ما يريد الشاعر . (٦) يريد بآبن جريج أبا الحسن على بن العباس بن جريج الروى  
 مولى بنى العباس ، الشاعر المكتر ، صاحب التوليد الغريب والمعانى المبكرة ؟ ولد ببغداد سنة ٢٢٢ هـ .  
 وتوفى سنة ٢٦٣ هـ وهو مشهور بالمقطولات من القصائد . (٧) الوزير ، هو بطرس غالى باشا  
 أبو المدهوح .

- (١) وَخُصَّ كَاتِبُهُمْ (زُولا) بِأَطْيَبِهَا \* كَيْمَا يُقَابِلُ إِحْسَانُ بِإِحْسَانِ  
(٢) وَاجْعَلْ لِسْفَرِكَ ذَيْلًا فِي شَوَاعِيرِنَا \* وَقِفْ لِمَنْ هُنَاكَ الْمُؤَقَّفَ الثَّانِ  
(٣) وَأَثْرُ عَلَى الْغَرِيبِ مِنْ تِلْكَ الْحُلَى وَأَشَدُّ \* بِكُلِّ حُسْنَانَةٍ فِينَا وَحُسْنَانِ  
(٤) وَغُدُّ إِلَى الشَّرْقِ عَوْدَ الْفَاتِحِينَ لَهُ \* وَخُذْ مَكَانَكَ فِيهِ فَوْقَ (كِيوَانِ)  
(٥) وَأَشْكُرْ رِعَايَةَ عَبَّاسٍ وَمِثْلَهُ \* وَأَشْرَحْ وَلَاءَكَ يَا (غَالِي) (لُعْمَانِ)  
(٦) وَأَضْرِعْ إِلَى اللَّهِ أَنْ يَرَعَى أَرِيكَتَنَا \* مَرْفُوعَةَ الشَّانِ مَا مَرَّ الْجَدِيدَانِ

### تهنئة المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٧)</sup> بالسلطنة

[نشرت في أول يناير سنة ١٩١٥م]

- هَنِيئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَجَلُّ \* لَكَ الْعَرْشُ الْجَدِيدُ وَمَا يُظَلُّ  
(٨) تَسْمُ عَرْشَ (إِسْمَاعِيلَ) رَجَبًا \* فَأَنْتَ لَصَوْبُ لِحَانِ الْمُلُوكِ أَهْلُ

- (١) هو اميل زولا الكاتب الفرنسي المعروف؛ ولد في باريس سنة ١٨٤٠م، وتوفي سنة ١٩٠٢م.  
(٢) يرغب حافظ الى المندوح أن يترجم الى اللغة الفرنسية كتابا آخر من شعر النساء العربيات يكون ذيلًا لكتابه الأول .  
(٣) أشاد بذكره، أي دفعه بالثناء عليه . وبكل حسنة وحسان، أي بكل مجيدة محسنة في الشعر ومجيد محسن . ويجوز أن يقرأ هذان القفظان بفتح الحاء، على معنى شاعرة وشاعر يشهان حسان بن ثابت .  
(٤) كيوان : اسم كوكب زحل بالفارسية . (٥) يرغب الى مدحه أن يشرح لعثمان مرتضى باشا إخلاصه للندوي ليلته إياه، وكان عثمان باشا في سراي الخديوي عباس الثاني في منزلة كبير الأمانه الآن .  
(٦) الأريكة : سرير الملك . والجديدان : الليل والنهار .  
(٧) ولد السلطان حسين كامل في يوم (١٩ صفر سنة ١٢٧٠هـ) (٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣م)، وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤م تولي عرش مصر؛ وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧م . (٨) تسم العرش : علاه . والصوب لِحَان : العصا المعوجة من الطرف؛ وهو لفظ فارسي معرب؛ وكانت الملوك تتخذ شعارًا لذلك .

وَحَصَّنَهُ بِإِحْسَانٍ وَعَدِلَ \* فَحِصْنُ الْمَلِكِ إِحْسَانٌ وَعَدِلُ  
 وَجَدُّ سِيرَةِ الْعَمَرَيْنِ فِينَا \* فَإِنَّكَ بَيْنَنَا قَدْ ظَلُ<sup>(١)</sup>  
 لَقَدْ عَزَّ السَّرِيرُ وَتَاهَ لَمَّا \* تَبَوَّاهُ الْمَلِكُ الْمُسْتَقِلُّ<sup>(٢)</sup>  
 وَهَشَّ التَّاجُ حِينَ عَلَا جَيِّنَا \* عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَعَلَيْهِ نُبُلُ<sup>(٣)</sup>  
 تَمَنَّى لَوْ يَقَرَّ عَلَى آيٍ \* تَنِيْلُ لَهُ الْخُطُوبُ وَلَا يَنْدِلُ  
 وَقَدْ نَالَ الْمَرَامَ وَطَابَ نَفْسًا \* فَهَا هُوَ ذَا بِلَايِسِهِ يُدِلُّ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا كُنْتَ الْغَرِيبَ عَنِ الْمَعَالِي \* وَلَا التَّاجُ الَّذِي بَكَ بَاتَ يَعْلُو<sup>(٥)</sup>  
 وَإِنَّكَ مِنْذُ كُنْتَ وَلَا أُغَالِي \* حُسَامٌ لِلْأَرِيكََةِ لَا يُقْلُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ نَهْنَهَتْ مِنْ غَرْبِ الْعَوَادِي \* وَكَمْ لَكَ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ فَضْلُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَا مِنْ بَعْجٍ لَخَيْرٍ إِلَّا \* وَمِنْ كَفَيْكَ سَمَّ عَلَيْهِ وَنُلُ<sup>(٨)</sup>  
 فَقَدْ عَرَفَ الْفَقِيرُ نَدَاكَ قَدْ مَأْ \* وَقَدْ عَرَفَ الْكَثِيرُ عُلَاكَ قَبْلُ  
 لَكَ لِلْعَرِشَانِ هَذَا عَرْشُ مِصْرٍ \* وَهَذَا فِي الْقُلُوبِ لَهُ مَحَلُّ  
 فَالْفَ ذَاتَ بَيْنِهِمَا بَرَأِي \* وَعَزِيمٌ لَا يَكِلُ وَلَا يَمَلُّ

(١) العبران : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . (٢) تاه : اختال . وتبواه : جلس عليه .

(٣) هش : لا تهر : ارتاح إليه . (٤) يدل ، أى يفرط في التيه والاختيال .

(٥) قوله : « ولا التاج الذى بك بات يعلو » أى ليس التاج الذى ملا بعلاك غريباً عن المعالي

أيضا . (٦) لا أغالى ، أى لا أبالغ . ولا يقل ، أى لا ينل حده . (٧) « نهنت من

غرب العوادي » ، أى كفتت من الثواب ومزقتها عن مصر . وغرب السيف ونحوه : حذره .

(٨) الويل : المطول الكثير .

(١) فَرَشَ لَا تَحْفُ بِهِ قُلُوبٌ \* تَحْفُ بِهِ الْخُطُوبُ وَيَضْمِلُ  
(٢) (أَبَا الْفَلَاحِ) كَمْ لَكَ مِنْ آيَادٍ \* عَلَى مَا فِيكَ مِنْ كَرَمٍ تَدُلُّ  
(٣) وَالْآءِ وَإِنْ أَطْنَتُ فِيهَا \* وَفِي أَوْصَافِهَا فَا نَا الْمُقِلُّ  
(٤) عُنَيْتَ بِحَالَةِ الْفَلَاحِ حَتَّى \* تَهَيَّبَ أَنْ يَزُورَ الْأَرْضَ مَحْلُ  
(٥) وَكَيْفَ يَزُورُ أَرْضًا سِرَّتَ فِيهَا \* وَأَنْتَ الْغَيْثُ لَمْ يُمْسِكْهُ بُحْلُ  
(٦) وَكَمْ أَحْيَيْتَ مِنْ أَرْضٍ مَوَاتٍ \* فَأَتَمَحَّتْ تُسْتَرَادُ وَتُسْتَقْلُ  
(٧) وَأَخْصَبَ أَهْلُهَا مِنْ بَعْدِ جَنْبٍ \* وَفَاضَ عَلَيْهِمْ رَغْدٌ وَفَقْلُ  
(٨) وَكَمْ أَسْعَفَتْ فِي مِصْرٍ جَرِيحًا \* عَلَيْهِ الْمَوْتُ مِنْ كَثْبٍ يُطْلُ  
(٩) وَكُنْتَ لِكُلِّ مُسْكِينٍ وَقَاءً \* وَأَهْلًا حِينَ لَمْ تَنْقَعِ أَهْلُ  
(١٠) وَكُنْتَ قَتَى بَعْدَ إِيكَ نَدْبًا \* لَهُ رَأْيٌ يُسَدِّدُهُ وَفِعْلُ  
لِكُلِّ عَظِيمَةٍ تُدْعَى قُبْلَى \* بَلَاءٌ مُجَرَّبٌ يَحْدُوهُ عَقْلُ  
تَوَلَّيْتَ الْأُمُورَ فَتَى وَكَهْلًا \* فَلَمْ يَبْلُغْ مَدَاكَ فَتَى وَكَهْلُ

- (١) يضمحل : يخل ويذهب . (٢) كان المغفور له السلطان حسين كامل يعني كل العناية بخير الفلاح ورعايته ؛ وكان رئيسا للجمعية الزراعية مدة من الزمن . (٣) الآلاء : النعم . والمقل : الموجز في الكلام . (٤) المحل : الجلب . (٥) استراد المكان : طلبه وتحيرته للزول فيه . (٦) الثقل : زيادة الخير . (٧) من كذب ، أى من قرب . (٨) الوفاء : الحفظ . (٩) التذب ، هو من اذا تذب لحاجة أسرع في قضائها ، والسريع الى الفضائل . (١٠) / يشير بقوله : «توليت الأمور فتى وكهلا» ، الى المناصب التي تولاها في عهد أبيه اسماعيل وأخيه توفيق وابن أخيه عباس الثاني .

وَجَرَبْتَ الْحَوَاثِ مِنْ قَدِيمٍ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يُجْرِبُهَا وَيَلُؤُ<sup>(١)</sup>  
 وَكُنْتَ لِمَجْلِسِ الشُّورَى حَيَاةً \* وَنِزَاسًا إِذَا مَا الْقَوْمُ ضَلُّوا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَمْ يَلِمُ بِسَاحَتِهِ بِمُحَمَّدٍ \* وَلَمْ يَمْلَسْ بِهِ عُضْوٌ أَشَلَّ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا غَادَرَتْهُ - حَتَّى أَفَاقُوا \* وَمِنْ أَمْرَاضٍ مَنِيهِمْ أَبَلُّوا<sup>(٤)</sup>  
 فَعِشْ لِلنَّيْلِ سُلْطَانًا أَبَا \* لَهُ فِي مُلْكِهِ عَقْدٌ وَحَلُّ  
 وَوَالِ الْقَوْمَ لَأَنَّهُمْ كِرَامٌ \* مَيَامِينُ النَّقِيبَةِ أَيْنَ حَلُّوا<sup>(٥)</sup>  
 لَهُمْ مُلْكٌ عَلَى التَّامِيزِ أَصَحَّتْ \* ذُرَاهُ عَلَى الْمَعَالِي تَسْتَهْلُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَيْسَ كَقَوِيهِمْ فِي الْغَرِبِ قَوْمٌ \* مِنْ الْأَخْلَاقِ قَدْ نَهَلُوا وَعَلُّوا<sup>(٧)</sup>  
 فَإِنْ صَادَقْتَهُمْ صَدُقُوكَ وَدَا \* وَلَيْسَ لَهُمْ إِذَا قَتَشْتَ مِثْلُ  
 وَإِنْ شَاوَرْتَهُمْ وَالْأَمْرُ جَدُّ \* خَفِرَتْ لَهُمْ بَرَأْيٍ لَا يَزِلُّ<sup>(٨)</sup>  
 وَإِنْ نَادَيْتَهُمْ لَبَّاكَ مِنْهُمْ \* أَسَاطِيلُ وَأَسْيَافٌ تُسَلُّ<sup>(٩)</sup>  
 فَاذِدْهُمْ جِبَالَ الْوُدِّ وَأَنْهَضْ \* بِنَا فِقَادُنَا لِلْخَيْرِ سَهْلُ

- (١) يسأل : يختبر . (٢) النبراس : المصباح . (٣) ألم بالمكان :  
 زاره زيارة غير طويلة . (٤) أبلى المريض : شفى .  
 (٥) يريد بالقوم : الانجليز . وميمون النقيبة : محمود المختبر .  
 (٦) التاميز : نهر بانجلترا معروف . والذرا : المرتفعات ، الواحدة ذرة . وتستهل : تظهر .  
 (٧) التهل (بالتحريك) : الشرب الأول . والعلل (بالتحريك أيضا) : الشرب الثاني . يريد أنه  
 ليس في أم أوروبا أمة مثل الانجليز قد ارتوت من منهل الأخلاق . (٨) يزل : يخطئ .  
 (٩) يقال : تماذا حبال الود ، إذا تواءما .

(١) وَخَفَّفَ مِنْ مُصَابِ الشَّرْقِ فِينَا \* فَنَحْنُ عَلَى رِجَالِ الْغَرْبِ ثِقَلُ  
 إِذَا نَزَلَتْ هُنَاكَ بِهِمْ خُطُوبٌ \* أَلَمْ بِنَا هُنَا قَلَقٌ وَشُغْلُ  
 حَيَارَى لَا يَقْرَأُنَا قَرَارٌ \* تُنَازِلُنَا الْخُطُوبُ وَنَحْنُ عُزْلُ  
 فَاهْلًا بِالْدَّلِيلِ إِلَى الْمَعَالِي \* آلا سُرِيَا (حُسَيْنٌ) وَنَحْنُ تَتْلُو  
 وَأَسْعِدُنَا بِعَهْدِكَ خَيْرَ عَهْدٍ \* بِهِ أَيَّامُنَا تَصْفُو وَتَحْلُو  
 فَأَمْرُكَ طَاعَةً وَرِضَاكَ غَنَمٌ \* وَسَيْفُكَ قَاطِعٌ وَنَدَاكَ جَزْلُ (٢)

## إلى الطليبة (لونا)

قال هذين البيتين فيها بمناسبة طفلة رزقها صديقه محمد بك بدر

وكانت (لونا) هي المولدة

[ نشرت في ١٥ فبراير سنة ١٩١٦ م ]

(لُونَا) شُهْرَةٌ فِي الطَّبِّ تَاهَتْ \* بِهَا مِصْرٌ وَتَاهَ بِهَا مَدِيحِي  
 وَمِنْ عَجَبِ تَدِينُ بَدِينِ (مُوسَى) \* وَتَأْتِينَا بِمُعْجَزَةِ (الْمَسِيحِ) (٤)

(١) يريد بالشرط الثاني من هذا البيت أن تأخرنا عن التبريعين جعلنا حملاً قليلاً على كواهلهم .

(٢) العزل : الذين لا سلاح لهم ، الواحد أعزل .

(٣) الجزل : الكثير .

(٤) يريد تشبيه هذه الطليبة في طلبها بنبي الله عيسى عليه السلام ، إذ كانت بمعجزته إحياء الموتى .

## ذكرى شكسبير<sup>(١)</sup>

قالها تلبية لدعوة المجمع العلمى بانجلترا الذى أقام احتفالا

بذكرى شكسبير لمرور ثلثائة عام على وفاته

[ نشرت فى ١ مارس سنة ١٩١٦ م ]

يُحْيِكَ مِنْ أَرْضِ الْكِتَابَةِ شَاعِرٌ \* شَغُوفٌ بِقَوْلِ الْعَبْرِيِّينَ مُغْرَمٌ  
وَيُطْرِبُهُ فِي يَوْمِ ذِكْرِكَ أَنْ مَشَتْ \* إِلَيْكَ مُلُوكُ الْقَوْلِ عُرْبٌ وَأَعْجَمٌ<sup>(٢)</sup>  
نَظَرَتْ بَيْنَ الْغَيْبِ فِي كُلِّ أُمَةٍ \* وَفِي كُلِّ عَصْرِ ثُمَّ أَثْنَاتَ تَحْكُمُ<sup>(٣)</sup>  
فَلَمْ تُخْطِئِ الْمَرْمَى وَلَا غَرَوِ أَنْ دَنَتْ \* لَكَ الْغَايَةُ الْقُصُوى فَإِنَّكَ مُلْهِمٌ<sup>(٤)</sup>  
أَفِيقْ سَاعَةً وَأَنْظُرْ إِلَى الْخَلْقِ نَظْرَةً \* تَجِدُهُمْ - وَإِنْ رَاقَ الطَّلَاءُ - هُمُ هُمُ<sup>(٥)</sup>  
عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ شَرِّ أَطْلَاعِهِمْ دَمٌ \* وَفَوْقَ عُيَابِ الْبَحْرِ مِنْ صُنْعِهِمْ دَمٌ<sup>(٦)</sup>  
تَفَانُوا عَلَى دُنْيَا تَغُرُّ وَبَاطِلٍ \* يَزُولُ إِلَى أَنْ صَجَّتِ الْأَرْضُ مِنْهُمْ<sup>(٧)</sup>  
فَلَيْتَكَ تَحْيَا يَا أَبَا الشَّعْرِ سَاعَةً \* لَتَنْظُرَ مَا يُصِمِّي وَيُذِمِّي وَيُؤْلِمُ<sup>(٨)</sup>  
وَقَائِعَ حَرْبٍ أَجَّجَ الْعِلْمُ نَارَهَا \* فَكَادَ بِهَا عَهْدُ الْحَضَارَةِ يُخْتَمُ<sup>(٩)</sup>

(١) وليام شكسبير، هو الشاعر الانجليزى المعروف، ولد سنة ١٥٦٤م، وكانت وفاته سنة ١٦١٦م.

(٢) الأعجم : وصف يطلق على الجملع كما هنا ، وعلى المفرد ، يقال : رجل أعجم ، وقوم أعجم .

(٣) القصوى : البعيدة . (٤) راقى طلائه : أعجبني ظاهره . (٥) ظهرها ، أى

ظهر الأرض . (٦) أصماء السهم : قتله . (٧) أجج العلم ناراها ، أى أشعلها العلم

بمخترعاته الملهكة .



وَتَعْلَمُ أَنَّ الطَّبَعَ لَا زَالَ غَالِبًا \* سَوَاءَ جَهُولِ الْقَوْمِ وَالْمُتَعَلِّمِ  
 فَا بَلَّغْتَ مِنْهُ الْحَضَارَةَ مَارَبًا \* وَلَا نَالَ مِنْهُ الْعِلْمُ مَا كَانَتْ يَزُمُ<sup>(١)</sup>  
 أَهَبْتَ بِهَذَا مِنْ قُرُونٍ ثَلَاثَةَ \* وَكُنْتَ عَلَى تِلْكَ الطَّبَائِعِ تَنَقِّمُ<sup>(٢)</sup>  
 وَمَا هَدَمَ التَّجْرِبُ رَأْيًا بَنَيْتَهُ \* وَلَا زَالَتِ الْآرَاءُ تُبْنَى وَتُهْتَمُ  
 إِلَّا إِنْ ذِكْرِي شَكْسِيرٌ بَدَتْ لَنَا \* بَشِيرٌ سَلَامٍ تَقْرَهُ يَتَبَسَّمُ  
 فَلَوْ أَنْصَفُوا أَبْطَلَهُمْ تَهَادُّنَا \* قَلِيلًا وَحَيًّا شِعْرُهُ وَتَرْتَمُوا<sup>(٣)</sup>  
 وَلَمْ يُطْلِقُوا فِي يَوْمٍ ذِكْرَاهُ مِدْفَعًا \* وَلَمْ يُزْهِقُوا نَفْسًا وَلَمْ يَتَقَحَّمُوا<sup>(٤)</sup>  
 لَهُ قَلَمٌ مَاضِي الشُّبَاهِ كَأَمَّا \* أَقَامَ بِشَقِيهِ الْقَضَاءُ الْمُحْتَمُ<sup>(٥)</sup>  
 طُهُورٌ إِذَا مَا دُنُسَتْ كُفٌّ كَاتِبٍ \* وَقُوْتُ إِذَا مَا قَرَّ فِي الطَّرِيسِ مِرْقَمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْعٌ بِتَعْيِيرِ الطَّبَاعِ فَلَمْ يَحْزُ \* بِعَاطِفَةٍ إِلَّا حَسْبَنَاهُ يَرْسُمُ  
 أَرَانِي فِي (مَا كَيْتَ) لِلْحَقْدِ صُورَةً \* أَكَادُ بِهَا أَحْشَاؤُهُ تَتَضَرَّمُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَثَلٌ فِي (شَيْلُوكَ) لِلْبُخْلِ مِخْنَةً \* عَلَيْهَا غُبَارُ الْمُؤِنِ وَالْوَجْهُ أَقَمُ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَقْعَدَنِي عَنْ وَصْفِ (هَمَلِيَّتِ) حُسْنُهَا \* وَفِي مِثْلِهَا تَقِيَا الْيَرَاعَةَ وَالْفَقْمُ

(١) منه، أى من الطبع . (٢) أهبت : دهرت .

(٣) تهادنوا قليلا، أى كفوا عن الحرب . يشير الى ما كان إذ ذاك من توقد نار الحرب العظمى .

(٤) تنقم الحرب وانتقمها : دخل فيها وخالطها . (٥) شياة القلم : سته .

(٦) المرقم : القلم . (٧) يشير بهذا البيت الى قصيدة شكسبير في شجر ما كَيْتِث

التي ترجمها حافظ ونشرت في هذا الديوان . (٨) المؤن : الذل . والأقم : العابس

دَجَّ السَّحَرُ فِي (رُمُيُو) وَ (جُولِيَت) أَمَّا \* يُحْسُ بِمَا فِيهَا الْأَدِيبُ الْمُتَمِّمُ  
 أَنَاهُمْ بِشَرِّ عَقَبَرَى كَانَتْ \* سَطُورٌ مِنَ الْإِنْجِيلِ تُكَلِّ وَ تُكْرَمُ  
 نَدَى عَلَى الْأَيَّامِ يَزْدَادُ نَفْسَةً \* وَيَزْدَادُ فِيهَا جِدَّةٌ وَهُوَ يَقْدُمُ<sup>(١)</sup>  
 يُؤْتِي إِلَى قُرَائِهِ أَنْ تَسْجَه \* لِيَوْمٍ وَأَنْ الْحَائِكِ الْيَوْمَ فِيهِمْ<sup>(٢)</sup>  
 كَيْتَكَ التَّقْوِشِ الزَّاهِيَاتِ بِمَعِيدِ \* لِفِرْعَوْنَ لَا زَالَتْ عَلَى الدَّهْرِ تَسْلَمُ  
 فَلَمْ يَدْنُ مِنْ إِحْسَانِهِ مُتَأَخِّرٌ \* وَلَمْ يَحْرِ فِي مَيْدَانِهِ مُتَقَدِّمُ  
 أَطْلَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ سَمَاءٍ خَيَالِهِ \* وَحَلَّقَ حَيْثُ الْوَهْمُ لَا يَتَجَسَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَجَاءَ بِمَا فَوْقَ الطَّبِيعَةِ وَقَعَهُ \* فَأَكْبَرَ قَوْمٌ مَا أَنَاهُ وَأَعْظَمُوا  
 وَقَالُوا تَحَدَّانَا بِمَا يُعْجِزُ النَّهْيُ \* فَلَسْنَا إِذَنْ آثَارَهُ نَتَرَسَّمُ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَمْ يَتَعَدَّ النَّاسَ لَكُنْهَ أَمْرٌ \* بِمَا كَانَتْ فِي مَقْدُورِهِ يَتَكَلَّمُ  
 لَقَدْ جَهِلُوا حَقِيقَةَ ثُمَّ رَدُّهُمْ \* إِلَيْهِ الْهُدَى فَاسْتَغْفَرُوا وَتَرَحَّمُوا<sup>(٥)</sup>  
 كَذَلِكَ رِجَالُ الشَّرِّ لَوْ يُصِفُونَهُمْ \* لَقَامَ لَهُمْ فِي الشَّرِّ وَالْغَرِبِ مَوَاسِمُ  
 أَضَاءَ بِهِمْ بَطْنُ الثَّرَى بَعْدَ مَوْتِهِمْ \* وَأَعْقَابُهُمْ عَنْ نُورِ آيَاتِهِمْ عَمُوا

(١) يريد « بالندی » تشبیه شعره بالزهر المبتل بالندی ؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى (الندی) بخفيف الياء مع كسر الدال لا بتشديد ها .

(٢) يقول : إن شعره بلغة معانيه ومسايرتها لكل عصر يخيل لقراءه أنه قد قيل في هذا العهد الذي قراؤه فيه ، وأن قائله لا يزال حيا بينهم . (٣) لا يتجسم ، أى لا يتكاف .

(٤) تحدانا : بارانا ونازمتنا الغلبة . وترسم آثاره : اقتدى بها وسار عليها .

(٥) الحقة : المدة من الدهر .

فَقُلْ لِيْ التَّائِمِيزِ وَالْجَمْعِ حَافِلٌ \* بِهِ يُنْثَرُ الدُّرُّ النَّيْمِيزُ وَيُنْظَمُ  
لَنْ كَانَ فِي صَحْفِ الْأَسَاطِيلِ نَفَرْتُكُمْ \* لَفَخَرُكُمْ بِالشَّاعِرِ الْفَرْدِ أَعْظَمُ

### الى عظمة السلطان حسين كامل<sup>(١)</sup>

ألقاها بين يديه أثناء زيارته لمدينة طنطا في السرايق الذي أقيم له هناك

[ نشرت في ٦ مايو سنة ١٩١٦ م ]

فِي سَاحَةِ (الْبَلْدِيِّ) حَلَّتْ سَاحَةٌ \* عِزُّ الْبِلَادِ بِمِزْهَا مَوْصُولُ<sup>(٢)</sup>  
وَأَتَى (الْحُسَيْنِ) يَزُورُ قُطْبَ زَمَانِهِ \* يَرْعَى وَيَحْرُسُ رَكْبَهُ (جَبْرِيلُ)  
زَادَتْ مَوَاسِمُنَا (بَطْنًا) مَوْسِمًا \* لِمَلِكِهِ التَّقْدِيسُ وَالتَّجِيلُ  
بِالسَّاحَتَيْنِ لِكُلِّ رَاجِحٍ مَوْئِلُ<sup>(٣)</sup> \* وَلِكُلِّ عَافٍ مَرَبَعٌ وَمَقِيلُ  
قُلْ لِلْفَقِيرِ إِذَا سَأَلَتْ فَلَا تَخَفْ \* رَدًّا فَمَا فِي السَّاحَتَيْنِ بَخِيلُ  
بَرَكَاتُ هَذِي لَا يَنْبِضُ مَعِينُهَا \* فَقَحَاتُ تِلْكَ كَعِيرُهَا مَأْمُولُ<sup>(٤)</sup>  
قَدْ أَخْصَبَ الْإِقْلِيمُ حِينَ حَلَّتْهُ \* وَالغَيْثُ لَا يَتَّقِي عَلَيْهِ عُحُولُ<sup>(٥)</sup>

(١) انظر التعريف بالمفقور له السلطان حسين كامل في الماشية رقم ٧ ص ٦٧ من هذا الجزء .

(٢) يريد « بالبدوي » : السيد احمد البدوي المعروف خريجه ومسجده بطنطا . ويريد بالساحة

الثامنة : ساحة السلطان . (٣) العافي : طالب المعروف . والمربع : المكان يقام فيه وقت

الفرح . والمقيل : موضع الراحة نصف النهار . (٤) « هذي » : إشارة الى ساحة البدوي .

ولا ينبض معينا ، أى لا يقل ولا يتقص موردها . والمعين في الأصل : الماء الجاري . « وتلك » :

إشارة الى ساحة السلطان . (٥) العول : الجذب .

وَبَدَا يَمْوجُ بِسَاكِينِهِ وَعِطْفُهُ \* قَدْ كَادَ مِنْ طَرِبِ اللِّقَاءِ يَمِيلُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكُّوا بِمَقْدَمِكَ الْمُبَارِكِ مَوْقِعًا \* قَدْ قَامَ فِيهِ أَبُوكَ (إِسْمَاعِيلُ)  
 فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ خَلَدَ ذِكْرُهُ \* أَثَرُهُ بَيْنَ الْعِبَادِ جَلِيلُ  
 نَثَرِ السُّعُودِ عَلَى الْوُفُودِ وَحَوْلَهُ \* يَتَجَاوَبُ التَّكْثِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 دَامَتْ مَآثِرُهُ وَمَنْ يَكُ صُنْعُهُ \* كَأَيْكَ إِسْمَاعِيلَ كَيْفَ يَزُولُ؟  
 فَاهْنًا بِمُلْكِكَ يَا (حُسَيْنٌ) فَمَهْدُهُ \* عَهْدُ بَحْثِيقِ الرَّجَاءِ كَفِيلُ  
 وَانْتَهَضَ بِشَعْبِكَ فِي الشُّعُوبِ فَإِنَّمَا \* لَكَ بَعْدَ رَبِّكَ أَمْرُهُ مَوْكُولُ  
 وَلِيَهْنِي الْبَلَدِيُّ أَنَّ صَدِيقَهُ \* عَنْ وَدِّهِ الْمَعْهُودِ لَيْسَ يَحْوُلُ  
 قَدْ جَاءَهُ يَسْعَى إِلَيْهِ وَحَوْلَهُ \* أَعْلَى وَأَكْرَمُ مَنْ سَقَاهُ النَّيْلُ<sup>(٢)</sup>

(١) يَمْوجُ : يضطرب . والعطف : الجانب .

(٢) يريد « بالأمل » و « الأكرم » : من كان في ركب السلطان .

## عمر بن الخطاب<sup>(١)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بمرجع وزارة المعارف بدرب الجماين

مساء الجمعة ٨ فبراير سنة ١٩١٨ م

حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أَلْقَيْهَا \* أَنَّى إِلَى سَاحَةِ (الْفَارُوقِ) أَهْدَيْهَا<sup>(٢)</sup>  
لَا هُمْ ، هَبْ لِي بَيَانًا أَنْتَعِينَ بِهِ \* عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا<sup>(٣)</sup>  
قَدْ نَارَعَتْنِي تَقْيِي أَنْ أَوْقَيْهَا \* وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُوقِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فُرْسِرِي الْمَعَانِي أَنْ يُوَاتِنِي \* فِيهَا فَمَاتِي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا<sup>(٥)</sup>

## (مقتل عمر)

مَوَلَى الْمُغْيِرَةِ ، لَا جَادَتَكَ غَادِيَّةَ \* مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) ولد أبو حفص عمر بن الخطاب بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة ، وكان قبل إسلامه من أشد الناس عداءة للإسلام وأهله ، ثم أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهد كلها ، ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في حسم الخلاف بين المسلمين على الخلافة ، ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر . وتاريخ عمر حافل بالأمور الجسام ، وقتل رضى الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذى الحجة سنة ٥٢٣ هـ .  
(٢) الفاروق : اسم لعمر بن الخطاب ، سماه به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه فرق بين الحق والباطل .  
(٣) لام ، أى الهم . (٤) الطوق : الجهد والطاقة . (٥) سرى المعاني : شريفها ورفيعها . ويواتني : يطعن ويعدني . (٦) مولى المغيرة ، هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شبة وهو فارس الأصل ، وكان قد شكا إلى عمر ارتفاع الخراج الذى ضربه عليه مولاه المغيرة ، ورجاه في تخفيفه ، فلم يجبه إلى ما طلب ، فأسرهما في نفسه ، وعين به القرص حتى طعنه بمنجبره وهو قائم يصل . ويقال : إن قتل عمر لم يكن نتيجة حقد أبى لؤلؤة عليه ، ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الحرمان القاموس ، واختير أبو لؤلؤة لتنفيذ هذا الفرض . والنادية : السحابة تنشا خدوة والجمع النوادى . وجادتك : أمطرتك ، وهو عليه باقة طماح الخير والرحمة .

- (١) مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوُهُ هِمَمٌ \* فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا  
(٢) طَعَنْتَ خَاصِرَةَ (الْفَارُوقِ) مُسْتَقِيمًا \* مِنَ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِيهَا  
(٣) فَأَصْبَحَتْ دَوْلَةُ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً \* تَشْكُو الْوَجِيعَةَ لَمَّا مَاتَ آسِيهَا  
(٤) مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّودِ رَاسِخَةً \* وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَغَانِيهَا  
(٥) تَلَبُّوْا الْمَعَاوِلَ ضَرْبًا وَهِيَ قَائِمَةٌ \* وَالْمَآدِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا  
حَتَّى إِذَا مَا تَوَلَّاهَا مُهَدِّمُهَا \* صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَاذْنَكُ عَالِيهَا  
(٦) وَأَهَّا عَلَى دَوْلَةِ الْأَمِيسِ قَدْ مَلَأَتْ \* جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا  
(٧) كَمْ ظَلَلْتُهَا وَحَاطْتُهَا بِأَجْنِحَةٍ \* عَنْ أَمِينِ الدُّعْرِ قَدْ كَانَتْ تُوَارِيهَا  
(٨) مِنَ الْعِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمُهَا \* وَمِنْ صَمِيمِ التَّقَى رِيشتُ خَوَافِيهَا  
(٩) وَاللهِ مَا ظَلَمَّا قَدَمًا وَكَأَدَمًا \* وَأَجَنَّتْ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا  
لَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ الْعُرْبِ قَدْ بَقِيَتْ \* لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الْآيَامِ نَاعِيهَا

- (١) الأديم : الجلد . وقوله : « عَالِيهَا وَمَاضِيهَا » يصف همة عمر بارقة والمضاه .  
(٢) الخاصرة : النخصر . وفي أهل مجالها ، أى فى أروع مظاهرها .  
(٣) الأميس : الطيب . (٤) الطود : الجبل العظيم . والمغانى : المنازل ، الواحد مغنى .  
(٥) تنجى : تكل وتزدد . (٦) الأيدى : الكف . (٧) كم ظللها ، أى أن هذه الدولة  
ظلت جوانب الشرق . (٨) القوادم : حشر ريشات فى مقدم الجناح ، وهى كبار الريش  
الواحدة قادمة . والخوانى : صفار الريش ، وهى تحت القوادم . (٩) ظالمها : اغتالها وأهلكها .  
واجتث : استأصل . والدمرة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل ، والجمع دوح . ويريد « بالموال » : غير  
العرب . ويشير بهذا البيت الى نكبة الدول الإسلامية على أيديهم ، فهم الذين قتلوا عمر ، وكانوا سببا  
فى إسقاط الدولة الأموية وإخفاف الدولة العباسية حتى سقطت .

(١) يَا لَيْتَهُمْ سَمِعُوا مَا قَالَه (عُمَرُ) \* وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاتِيْبَهَا :  
لَا تُكْثِرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَمْ \* مَطَامِيْعًا بِسَمَاتِ الضَّعِيفِ تُخَفِيْهَا

### (إسلام عمر)

(٢) رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءَ مُوقِفَةً \* فَأَنْزَلَ اللهُ قِرَاءًا يُرْضِيْهَا  
وَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ \* عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَأَجْتَازَتْ أَمَانِيْهَا  
قَدْ كُنْتُ أَتَعَدَّى أَعَادِيَهَا فِصْرَتْ لَهَا \* بِنِعْمَةِ اللهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا  
نَجَرْتُ تَبْنِيْ أَذَاهَا فِي (عَهْدِهَا) \* وَلِلْحَنِيفَةِ جَبَّارٌ يُسْأَلُهَا  
فَلَمْ تَكْذُبْ تَسْمَعِ الْآيَاتِ بِالْفَتَى \* حَتَّى أَنْكَفَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا

(١) يقال بلغت روحه التراقي، اذا شاور الموت . والتراق : أعالي الصدر حيث يترق النفس .  
(٢) يزكيا : يميزها ويؤيدها . ويشير بهذا البيت الى ما كان من عمر —رضي الله تعالى عنه — حين كان يرى الراى فيزل به القرآن ، حتى بلغت مواقفه نيفا وعشرين آية ، منها آية التحريم في الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا » . ومنها آية الاستئذان في الدخول ، وذلك أنه دخل عليه فلامه ، وكان تأملا فقال : « اللهم حرم الدخول » ؛ فزلت آية الاستئذان الخ . (٣) يشير الشاعر بهذا البيت الى ما عرف عن عمر من شدة على النبي والمسلمين قبل إسلامه ، ثم ما كان منه بعد ذلك من إعزاز الاسلام بدخوله فيه . (٤) يوالها : يناصرها ، وهو الله تعالى . ويشير الشاعر بهذا البيت والآيات بعده الى السبب في إسلام عمر ، وذلك أنه كان خرج في يوم من الأيام ليواصل أذاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقه نعيم بن عبد الله وأخبره بإسلام أخيه وزوجها سنان بن زيد ؛ بزه ذلك ، فرجع عمر اليها غائبا ، وكان عندها خياض بن الأرت ومنه صحيفة فيها سورة طه يقرئها إياها ؛ فلما دنا عمر من البيت سمعهم ، وأحسوا هم به ، فاختفى خياض ، ودخل عمر ، فشرع على الصحيفة وقرأ ما فيها ، فاعجب به وأطراه ، وبال قلبه الى الاسلام ، فقصده الى النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه .

(٥) انكفا : رجع . وتناوى : تناهى ، أى تعادى .

- (١) سَمِعْتَ (سُورَةَ طه) مِنْ مُرْتَلِّهَا \* فَزَلَزْتَ نِيَّةً قَدْ كُنْتَ تَنْوِيهَا  
 (٢) وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوِلُهُ \* قَوْلُ الْحُبِّ الَّذِي قَدْ بَاتَ يُطْرِيهَا  
 (٣) وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عِزَّ الْحَقِّ وَارْتَفَعَتْ \* عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَنْقَالُ يُعَانِيهَا  
 (٤) وَصَاحَ فِيهِ (بِلَالُ) صَيْحَةً خَشَعَتْ \* لَهَا الْقُلُوبُ وَلَبَّتْ أَمْرَ بَارِيهَا  
 (٥) فَانْتَ فِي زَمَنِ (الْمُخْتَارِ) مُنْجِدُهَا \* وَأَنْتَ فِي زَمَنِ (الصُّدِّيِّ) مُنْجِيهَا  
 (٦) كَمْ أَسْرَاكَ رَسُولُ اللَّهِ مُقْتَبِطًا \* بِحِكْمَةٍ لَكَ صَدَ الرَّأْيِ يُفْلِيهَا

### (عمر وبيعة أبي بكر)

- (٧) وَمَوْقِفُكَ بَعْدَ (المُصْطَفَى) أَفْتَرَقَتْ \* فِيهِ الصَّعَابَةُ لَمَّا ظَابَ هَادِيهَا  
 بَايَعَتْ فِيهِ (أَبَا بَكْرٍ) فَبَايَعَهُ \* عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِيهَا وَدَانِيهَا

- (١) يريد «بانية» : البنية التي كان ينويها عمر قبل إسلامه من إيمان رسول الله صلى الله عليه وسلم .  
 (٢) لا يطاوله : لا يناهله . وأطراه يطريه : أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه .  
 (٣) الكاهل : مقدم أهل الظهر مما يلي العنق . (٤) بلال ، هو ابن رباح ، وكان مولاً لأبي بكر الصديق رضي الله عنه ، اشتراه ثم أحرقه ، وكان له خازنا ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا ، ومات رحمه الله بدمشق سنة عشرين هجرية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى إظهار المسلمين أمر دينهم بسبب إسلام عمر بعد ما كانوا يخشونه خوفاً من المشركين ، وبجهر بلال بالأذان .  
 (٥) يريد بالصديق : أبا بكر أول الخلفاء الراشدين ، ويشير بالشطر الثاني من هذا البيت إلى الخلاف الذي سبق ما بين أبي بكر ، وحسنه عمر يوم السقيفة ، وما حصره لأبي بكر مدة خلافته ، ويشير الشاعر إلى ذلك بعد . (٦) أسراك : أصلها استراك ، أي طلب رأيك . (٧) يشير إلى اختلاف المسلمين في يوم السقيفة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وما كاد يلحقهم من أقسام الكلمة في اختيار خليفة لهم ، ولما فضل عمر يومها بله شتمهم وإسراعه إلى مبايعة أبي بكر بالخلافة .



- (١) وَأُطِفِّئْتُ فِتْنَةً لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ \* بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتْ أَفَاعِيهَا  
(٢) بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجَّى فِي حَظِيرَتِهِ \* وَأَنْتَ مُسْتَعِرُّ الْأَحْشَاءِ دَامِيهَا  
(٣) تَهَيَّمُ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهْشٍ \* مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا  
(٤) تَصْبِيحُ: مَنْ قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ \* عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أَزْبِيهَا  
أَسَاكَ حُبُّكَ طَهَّهُ أَنَّهُ بَشَرٌ \* يُجْرَى عَلَيْهِ شُرُوءَ الْكَوْنِ مُجْرِيهَا  
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ \* مِنَ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا  
نَسِيَتْ فِي حَقِّ طَهِّ آيَةٍ نَزَلَتْ \* وَقَدْ يُدَكِّرُ بِالْآيَاتِ نَاسِيهَا  
(٥) ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمَّهُ \* وَقَابَ رُشْدُكَ فَانْجَابَتْ دَيَاجِيهَا  
(٦) فَلِلْسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ \* فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا  
(٧) مَدَّتْ لَهَا (الْأَوْسُ) كَفًّا كَتَى تَنَاولَهَا \* فَدَّتْ (الْخَزْرَجُ) الْإَيْدِي تَبَارِيهَا

- (١) استعرت : اقتذت . (٢) بينى الميت : مد عليه ثوبه وضاه به .  
(٣) هام يهيم : ذهب مل وجهه لا يدرى أين يذهب . والعجيج : الصياح ورفع الصوت . والنباة :  
الصوت الخلفى ، ويريد نبأ وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . ويشير بهذا البيت والآيات الخمسة بعده الى  
ما تولى الناس وعمر معهم من الدهش بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، حتى إن عمرو وقف بينهم يهدمهم  
بقطع رأس كل من يقول : ” مات محمد “ حتى جاءهم أبو بكر ، فخطبهم خطبة ذكرهم فيها بقوله تعالى :  
(وما يجد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية ، فادوا الى صوابهم . (٤) الهامة : الرأس .  
(٥) همم : غامة . والنجابت : اقتشمت وزالت . والدياجى : الظلمات .  
(٦) الأوامى : جمع آسية ، وهى العمود .  
(٧) التميميرى : لما ، و « تارلما » للخلافة . والأوس والخزرج : قبائل الأنصار . وتباريها :  
تنازعها الغلبة على الخلافة .

(١)  
وَمَنْ كُلِّ قَرِيبٍ أَنْتَ صَاحِبُهُمْ \* أَوْلَىٰ بِهَا وَأَتَى الشُّحْنَاءَ أَتِيهَا  
(٢)  
حَتَّىٰ أَتَبَرَّيْتَ لَمْ فَارْتَدَّ طَائِعُهُمْ \* عَنْهَا وَأَتَى (أَبُو بَكْرٍ) أَوَاخِيهَا

### (عمر وعلى)

(٣)  
وَقَوْلِي (لَعَلِّي) فَالْمَا (عُمَرُ) \* أَكْرَمَ بِسَامِعِيهَا أَعْظَمَ بِمُفْلِحِيهَا!  
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَتَقَىٰ عَلَيْكَ بِهَا \* إِنَّ لَمْ تُبَايِعْ وَيَنْتِ الْمَصْطَفَىٰ فِيهَا  
مَا كَانَ غَيْرُ (أَبِي حَفِصٍ) يَفُوهُ بِهَا \* أَمَامَ فَارِسٍ (عَدْنَانٍ) وَحَامِيهَا  
كَلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ \* لَا تَتَنَبَّيْ أَوْ يَكُونَ الْحَقُّ ثَانِيهَا  
فَإِذْ تُكْرَهُمَا وَتَرَحَّمُ كُلُّمَا ذَكَرُوا \* أَعَاظِمَا أُلْهُوَا فِي الْكُونِ تَأْلِيهَا

### (عمر وجبله بن الأيهم)

(٤)  
كَمْ خِفْتُ فِي اللَّهِ مَضْمُونًا دَعَاكَ بِهِ \* وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْتَنِي تِيهَا  
(٥)  
وَفِي حَدِيثِ قَتِي غَسَّانَ مَوْعِظَةً \* لِكُلِّ ذِي تَفْسِيرَةٍ يَا بَنِي تَسَايِيهَا

(١) صاحبهم ، أى الذى نصوبه لخلافة منهم . (٢) أنسى أراعيها ، أى مكن لها ودون صلاتها وقواها . والأواحي : العرا ، الواحدة آخية . (٣) يشير بهذه الأبيات الى امتناع علي عن البيعة لأبي بكر يوم السقيفة ، وتهديد عمر إياه بمحريق بيته اذا استمر على امتناعه وكان فيه زوجة على فاطمة بنت الرسول صل الله عليه وسلم . (٤) المضمون ، أى الضعيف ؛ والقياس مضعف ، كقولهم : أسعد الله فهو مسعود ؛ والقياس مسعد (فتح العين) . وبه ، أى بافه . وتبنا : كبرا . (٥) قتي غسان ، هو جبله بن الأيهم أحد أبناء النسياسة ملوك الشام ، كان قد اعتنق الإسلام ، وبينما هو يوما يطوف إذ وطئ أعرابي ثوبه ، فلطمه بجبله لطمه هشت ألقه ، فشكاه الأعرابي الى عمر ، فأمر أن يمه ، وأبي جبله ذلك ، وهرب ، والتجأ الى الفسطاطية ، وتصرم . والعمرة (بفتح العين) — وسكنت هنا للضرورة — : الخيل والكبر .

فَالْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عِزَّتِهِ \* عِنْدَ الْخُصُومَةِ (وَالْفَارُوقُ) قَاضِيهَا  
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ مُجِيتِهِ \* وَإِنْ تَخَاصَمَ وَآلِيهَا وَرَاعِيهَا

### (عمر وأبو سفيان)

(١) وَمَا أَقْلَتَ (أَبَا سُفْيَانَ) حِينَ طَوَى \* عَنْكَ الْهَدِيَّةَ مُعْتَرًّا بِمُهْدِيهَا  
لَمْ يُفْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ \* وَلَا (مُعَاوِيَةَ) بِالشَّامِ يَتَّحِيهَا  
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرِقُهُ \* فِي عِزَّةٍ لَيْسَ مِنْ عِزِّ بُدَائِيهَا  
قَدْ نَوَّهُوا بِأَسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ \* وَزَادَهُ سَيِّدُ الْكَوْنَيْنِ تَتَوِيهَا  
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا \* قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا

(١) وما أقلت أبا سفيان، أي ما تركته ولا تناخضت عنه . وبمهديا، أي معاوية . ويشير الشاعر بهذه الأبيات إلى ما يروى من أن معاوية - وهو على الشام - بعث مرة إلى عمر بن الخطاب بمال وأدهم وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر، فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم، فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر، واحتبس المال لنفسه؛ فلما قرأ عمر الكتاب قال: فأين المال يا أبا سفيان؟ قال: كان علينا دين ومعونة، ولنا في بيت المال حتى، فإذا أنزحت لنا شيئا قاضيتنا به؛ فقال عمر: اطرحوه في الأدهم (أي القيد) حتى يأق بالمال، فأرسل أبو سفيان من أناه بالمال، فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم، فلما قدم الرسول على معاوية قال: رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم، قال: نعم، وطرح فيه أباك؟ قال: ولم؟ قال: جاءه بالأدهم وجلس المال؛ قال: أي وأق، والخطاب لو كان لطرحة فيه .

(٢) يريد بقوله: "جليلًا" وما بعده من الأوصاف: أبا سفيان . والمفروق: وسط الرأس .

(٣) نوه به . رفع ذكره ومدحه وعظمه . (٤) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما اقتص به

رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان يوم فتح مكة من جعل بيته آمنًا لمن دخله واعتصم به من المشركين .  
وقوله: «بعد البيت»، أي بعد الكعبة .

وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَسْفَعْ لَدَى (عُمَيْرٍ) \* فِي هَفْوَةٍ (لَأَبِي سَفْيَانَ) يَأْتِيهَا<sup>(١)</sup>  
 تَالَهُ لَوْ فَعَلَ (الْخَطَّابُ) فَعَلَّتَهُ \* لَمَّا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا<sup>(٢)</sup>  
 فَلَا الْحَسَابَةَ فِي حَقِّ يُجَازِلُهَا \* وَلَا الْقَرَابَةَ فِي بَطْلِ يُجَازِيهَا<sup>(٣)</sup>  
 وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا \* شُمُّ الْجِبَالِ لَمَّا قَوَّزَتْ رَوَاسِيهَا<sup>(٤)</sup>  
 (عمر وخالد بن الوليد)

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانِ هَلْ شَفَعَتْ \* لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَغْنَى تَوَالِيهَا<sup>(٥)</sup>  
 غَزَى فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ \* بِالْيَمَنِ وَالنَّصِيرِ وَالْبُشَيْرِ نَوَاصِيهَا<sup>(٦)</sup>

(١) ترخص في الأمر : تساهل . يقول : لو فعل الخطاب ، وهو أبو عمر ، مثل هذا ، ما تساهل في عقابه حتى يجازيه . (٢) الحسابة : الحسب . والبطل : الباطل . (٣) الشم : المرتفعة . والرواسي : الثابتة . (٤) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين في فتح الشام ، إذ جاء البريد من المدينة ينفي أبا بكر ، ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ، ومعه أمر بمنزل خالد بن الوليد ، وإسناد إمارة الجيش العامة إلى أبي عبيدة بن الجراح ، فكتم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين ، وكان وصول البريد هل أصح الروايات والمسلمون هل حصار دمشق . ويقال : إن سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد بن الوليد منذ قتل خالد مالك بن نويرة ، وتركه امرأاً في حرب الردة ، وثانيهما إقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبيهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام ، وذلك لين طالعه في الحروب وشجاعته . وقد علم عمر بذلك ، فغشى من اختناق الناس به ، لهذا بادر بعزله قبل أن يصل خبر توليه الخلافة إلى المسلمين ، وخالد أمير على جيش عظيم منهم . ولم يكتم عمر عن خالد ما في نفسه من جهته ، بل أظهره له ، فقال له بعد عزله : « وما عزلك لريبة فيك ، ولكن اقتن الناس بك ، نفقت أن تفتن بالناس » . وبين خالد إلى آخر حياته مطيعاً لعمر ، وقبل موته أوصى عمر بأولاده ، وقد أشار الشاعر إلى ذلك . (٥) قاهر الفرس والرومان : خالد بن الوليد . (٦) النواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس . والمسدوع في مثل هذه العبارة إدخال الباء على « النواصي » لا على « العين » كما هنا ؛ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « الخليل معقود بنواصيها الخير » فدخلوها على العين على منيل القلب ، والقلب في اللغة سماعي .

- (١) يَرْمِي الْأَعَادِي بَأْرَاءٍ مُسَدَّدَةٍ \* وَبِالْقَوَارِسِ قَدْ سَالَتْ مَذَاكِهَا  
(٢) مَا وَقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّاقُهَا \* وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا  
(٣) وَلَمْ يَخْزُ بِلَدَّةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا \* اللَّهُ أَكْبَرُ تَدَوَّى فِي نَوَاحِيهَا  
(٤) عِشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحْجَلَةً \* مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانُ الْفَتَحِ تُخْصِيهَا  
(٥) وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا \* وَ(خَالِدٌ) فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا  
(٦) أَنَاهُ أَمْرُ (أَبِي حَفِصٍ) فَقَبَّلَهُ \* كَمَا يَقْبَلُ آيَ اللَّهِ تَالِيَهَا  
وَأَسْتَقْبَلَ الْعَزْلَ فِي إِبَانِ سَطَوْتِهِ \* وَبِحَدِّهِ مُسْتَرِيحَ النَّفْسِ هَادِيهَا  
(٧) فَانْجَبَ لَسَيِّدٍ بَجُزُومٍ وَفَارِيهَا \* يَوْمَ التَّرَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا  
(٨) يَقُودُهُ حَبِيشِي فِي عِمَامَتِهِ \* وَلَا تُحَرِّكُ عُخْزُومُ عَوَالِيهَا  
(٩) أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجَرَاحِ مُتَمَثِّلًا \* وَعِزَّةُ النَّفْسِ لَمْ تُبْرِجْ حَوَاشِيهَا  
وَأَنْظَمَ لِلْخُنْدِ يَمْشِي تَحْتَ رَايَتِهِ \* وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفْسِدُهَا

- (١) المذاكي : الخيل التي تم سنها وكنك قوتها . وانسيال المذاكي : كناية عن انتشارها وكثرتها  
تشبها بانسيال الماء . (٢) فارحها ، أي القوى المكتمل منهم . (٣) المسموع  
تدوى (بشد يد الراو) ، أي يرتفع الصوت بها . (٤) محجلة ، أي واضحة مشرقة بالانتصار فيها .  
ومعنى البيت أن خالدا ظفر في ثلاثين موقعة تسجلها له يد الفتاح . (٥) صالها : أي يقاسم  
سرهما وشدها . (٦) أمر أبي حفص ، أي أمر عمر بن عبد العزيز . (٧) مخزوم : قبيلة خالد .  
(٨) يريد « بالحبيشي » بلال بن رباح ، وهو الذي نفذ أمر عمر في خالد بأن يجره بعمامة حين استعيا  
أبو عبيدة من تنفيذه ، فهد بلال عمامة خالد ووضعها في رقبته ، ثم رجعها إلى رأسه ثانية ، وقال : فطبع  
أمرأنا ونكرم سادتنا . والعوال : الرماح . وتحريكها : كناية عن الثورة على عمر والانقسام لخالد .  
(٩) الضمير في « ألقى » يعود إلى فارس مخزوم خالد بن الوليد . والجراح ، هو أبو عبيدة بن الجراح .

- (١) وما عَرَّتْهُ شُكُوكُ فِي خَلِيفَتِهِ \* وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً ابْتِزَاجَ تَمَوِيَهَا  
(٢) (نَخَالِدُ) كَانَ يَدْرِي أَنَّ صَاحِبَهُ \* قَدْ وَجَّهَ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوَجُّهَهَا  
(٣) فَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ \* إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيَهَا  
لِذَاكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِهِ (عُمَرَا) \* لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيَهَا  
(٤) وَمَا نَهَى (عُمَرَ) فِي يَوْمٍ مَضَرَّعِهِ \* نِسَاءً مَخْزُومَ أَنْ تَبْكِيَ بَوَاكِيَهَا  
(٥) وَقِيلَ: خَالَفَتْ يَا (فَارُوقُ) صَاحِبَنَا \* فِيهِ وَقَدْ كَانَ أَعْطَى الْقَوْسَ بَارِيَهَا  
فَقَالَ: خِفْتُ أَفْتِنَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ \* وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مِنْ يَدَاوِيَهَا  
(٦) هَبْوهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ \* وَأَنَّهَا سَقَطَتْ فِي عَيْنِ نَاعِيَهَا  
(٧) فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَلَّتْهُ \* حَتَّى يَعْيبَ سُيُوفَ الْهِنْدِ نَائِيَهَا  
تَاللَّهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي (ابْنِ الْوَلِيدِ) هَوَى \* وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيَهَا  
(٨) لَيْكُنْهُ قَدْ رَأَى رَأْيًا فَاتَّبَعَهُ \* عَيْرِيَمَةً مِنْهُ لَمْ تُسَلِّمْ مَوَاضِيَهَا

- (١) التوبة: إظهار ما يخالف الباطن. (٢) صاحبه، أي عمر بن الخطاب. (٣) الترفية: الرغد والنعيم. (٤) يشير إلى ما يرى من أن عمر بلغه أن نسوة من نساء بني المنيرة اجتمعن في دار يكيين على خالد بن الوليد، فقال: وما عليهن أن يكيين أبا سليمان ما لم يكن تقع أول قلقة. (٥) صاحبنا، يريد أبا بكر، «وفيه»، أي في خالد. وأعطى القوس باريها، أي استعان في الحرب بمن له معرفة وحذق، وهو مثل يضرب في تفويض الأمر إلى من يحسنه ويتجيده. (٦) هبوه. أي هبوا عمر، وهو خطاب من الشاعر إلى الناس. وفي عين ناعيا، أي في عين من يعدد سقطات عمر وزلاته. (٧) حصيف الرأي: جيده ومحكمه. و«نابيا»، أي ما ينبو من سيوف الهند وبكل ريرتة. يقول: من عرف بالحكمة في الرأي لا تبيسه زلة، كما لا يحط من قدر سيوف الهند أن تنبؤ مرة. (٨) المواضي: السيوف الماضية. روم تلم، أي لم تكسر أشفارها.

(١) لَمْ يَرَّعْ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خُؤُولَتَهُ \* وَلَا رَعَى غَيْرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا  
(٢) وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ \* لَدَيْهِ مِنْ رَاقَةٍ فِي الْحَدِّ يُمْدِدُهَا  
(٣) إِنْ أَلَذَى بَرًّا (الْفَارُوقَ) نَزَّهَهُ \* عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهَا  
فَذَلِكَ خُلِقَ مِنَ الْفِرْدَوْسِ طَيِّبَتُهُ \* اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِيهَا  
لَا الْكِبَرُ يَسْكُنُهَا ، لَا الظُّلُمُ يَصْحَبُهَا ، \* لَا الْحَقْدُ يَعْرِفُهَا ، لَا الْحِرْصُ يُغْوِيهَا

### (٤) (عمر وعمر بن العاص)

(٥) شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَاسِ ثَرَوَتَهُ \* وَلَمْ تَحْفَظْهُ بِمِصْرٍ وَهُوَ وَالِيهَا  
وَأَنْتَ تَعْرِفُ (عَمْرًا) فِي حَوَاضِرِهَا \* وَلَسْتَ تَجْهَلُ (عَمْرًا) فِي بَوَادِيهَا  
لَمْ تُثْبِتِ الْأَرْضُ كَابِنَ الْعَاصِ دَاهِيَةَ \* يَرْمِي الْخُطُوبَ بِرَأْيٍ لَيْسَ يُحْطِ بِهَا

(١) خُؤُولَتُهُ ، أى خُؤُولَةُ قَبِيلَةِ خَالِدِ لَعْمَر : فَاَمَ عَمْرٍ حَتْمَةُ بِنْتُ هَاشِمِ بْنِ الْمُنْظَرَةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِ بْنِ نُجَازٍ . وَفِيهَا يُنَافِيهَا ، أى فِي مَعْصِيَةِ الْمَوْلَى . (٢) يَقُولُ : إِنَّ ابْنَهُ لَمْ يَنْزِلْ مِنْهُ رَاقَةً وَهُوَ يَحْتَفِظُ فِي شَرْبِ الْخَمْرِ ، وَالسَّوْطُ تَأْخُذُ مِنْ جَسَدِهِ . وَيُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى حَدِّهِ وَلَدِهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي الْخَمْرِ وَقَدْ مَرَضَ بَعْدَ ذَلِكَ وَمَاتَ . (٣) بَرًّا الْفَارُوقُ : خَلْقُهُ .

(٤) كَانَ شَأْنُ عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ عَمَالِهِ أَنْ يَصَادَرَهُمْ فِي أَنْصَافِ أَمْوَالِهِمْ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ مَا يَجْمَعُونَهُ مِنَ الْمَالِ إِنَّمَا هُوَ حَقٌّ لِلسَّالِفِينَ ، فَيَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ مِنْهُمْ وَيُرَدَّ لِبَيْتِ الْمَالِ ، فَعَلَّ هَذَا عَمْرٌ مَعَ مَنْ رَأَى لَدَيْهِمْ ثَرَةً لَمْ يَعْلَمْ مَصْدَرَهَا . وَقَدْ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ : إِنَّهُ قَدْ فَشَتْ لَكَ فَاشِيَةٌ مِنْ مَنَاعِ وَرَقِيقِ وَأَتِيَةٍ رَحِيوَانٍ لَمْ تَكُنْ حِينَ وَلِيْتَ مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرٌ : إِنَّ أَرْضَنَا أَرْضُ مُزْدَجَرٍ وَمُتَجَرٍّ ، فَهَنْتَ نَصِيبَ فَضْلَا عَمَّا نَحْتَاجُ إِلَيْهِ لِنَفْقَتِنَا . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : إِنِّي قَدْ خَبَرْتُ مِنْ عَمَالِ السُّوءِ مَا كَفَى ، وَكَتَابَكَ إِلَى تَكْتَابِ مَنْ أَفْلَقَهُ الْأَخْذَ بِالْحَقِّ ، وَقَدْ سَوَّيْتُ بِكَ فَنَاءً ، وَقَدْ رَجَحْتَ إِلَيْكَ عَمْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ مَسْئَلَةِ لِقَائِكَ مَالِكًا ، فَأَحْلَلْتَهُ عَلَيْهِ وَأَخْرَجَ إِلَيْهِ مَا بِضَالِكَ بِهِ ، وَأَعْفَى مِنَ الْغُلْفَةِ طَلِيكَ . فَلَمْ يَسْعَ عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ عَلَى دِهَانِهِ وَعُلُوِّ مَكَانَتِهِ وَبَعْدَهُ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا الْخُضُوعَ لِمَا أَمَرَهُ بِهِ ، وَمُقَاسَمَةَ ابْنِ مَسْلَمَةَ مَالَهُ . وَإِلَى هَذِهِ الْقِصَّةِ يُشِيرُ الشَّاعِرُ . (٥) دَاهِيَةُ السَّوَاسِ : عَمْرُ بْنُ الْعَاصِ .

(١) فَلَمْ يُرِغْ حِيلَةً فَمَا أَمَرَتْ بِهِ \* وَقَامَ (عَمَرُو) إِلَى الْأَجْمَالِ يُزِجِيهَا  
(٢) وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ \* أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

(عمر وولده عبد الله)

(٤) وَمَا وَفَى آبُنُكَ (عبد الله) أَيُنْفَهُ \* لَمَّا أَطْلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَايِيهَا  
يِهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ \* مِثْلَ الْفُصُورِ قَدْ أَحْتَرَّتْ أَعَالِيهَا  
فَقُلْتُ : مَا كَانَ (عبد الله) يُسَبِّحُهَا \* لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَرَاكَ يَزُورِيهَا  
قَدْ أَسْتَعَانَ بِجَاهِي فِي تِجَارَتِهِ \* وَبَاتَ بِأَسَمٍ (أَبِي حَفِصٍ) يُنَمِّيهَا  
(٥) رُدُّوا النَّيَاقَ لَبَيْتِ الْمَالِ إِنَّ لَهُ \* حَقَّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِيهَا  
(٦) وَهَذِهِ خُطَّةٌ قَدْ وَاضَعُهَا \* رَدَّتْ حُقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا  
(٧) مَا الْأَشْتَرَاكِةُ الْمَنْشُودُ جَانِبُهَا \* بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْنَى مِنْ مَبَانِيهَا  
(٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْتِيهَا \* فَلَا تَهْمُ عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِهَا

(١) أَرَاغَ يَرِغُ : طَلَبَ . وَزِجِيهَا : يَسُوقُهَا . (٢) وَلَمْ تُقَلِّ عَامِلًا مِنْهَا ، أَيْ لَمْ تَعْفَ أَحَدًا مِنْ عَمَالِكَ مِنْ مَشَاوَرَةِ مَالِهِ . وَفَشَا ، أَيْ اتَّشَرَ وَكَثُرَ .

(٣) يُشِيرُ الشَّاهِرُ بِهَذِهِ الْآيَاتِ إِلَى مَا يَزُورِي مِنْ أَنَّ عَمْرَ يَوْمًا يَنْوِقُ قَدْ بَدَتْ طَلِيهَا آفَاوَالِ النِّعْمَةِ فَسَالَ عَنْ صَاحِبِهَا ، فَقِيلَ لَهُ : عَبْدُ اللَّهِ ، فَسَاقَهَا إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَلَنَا مِنْهُ أَنَّ ثَرَوَهُ ابْنُهُ لَا نَفَى لَهُ ، وَأَنَّهُ لَوْلَا جَاهُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَا قَدَّرَ عَلَى إِبْطَاعِهَا . (٤) الْأَيْتُ : النَّيَاقُ .

(٥) يَنْجِيهَا : يَزِيدُهَا . (٦) أَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا ، أَيْ أَغْنَتْ أَصْحَابَ الْحُقُوقِ عَنْ اسْتِجْدَائِهَا وَاتِّمَامِهَا بِمِثْلِ السُّؤَالِ . (٧) الْمَنْشُودُ : الْمَطْلُوبُ . يَرِيدُ أَنَّ الْمَذْهَبَ الْأَشْتَرَاكِ الْمَعْرُوفَ مَا هُوَ إِلَّا فَرَعٌ مِنْ هَذِهِ الْخُطَّةِ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا عَمْرٌ . (٨) فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ ، أَيْ الْعَرَبُ ، أَهْلُ هَذِهِ الْخُطَّةِ وَفِينَا نَبَتْ ، فَإِنَّ الْعَرَبِينَ قَدْ عَرَفُوهَا وَعَمِلُوا بِهَا قَبْلَنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا .



### (عمر ونصر بن حجاج<sup>(١)</sup>)

جَنَى الْجَمَالَ عَلَى (نَصْرِ) فَرَّبَهُ \* عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا  
(٢)  
وَكَمْ رَمَتْ قَسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبَهَا \* وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ حَاوِيَهَا  
وَزَهْرَةُ الرُّوضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوِّقِهَا \* لَمَّا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كُفَّ جَانِبَهَا  
(٣)  
كَانَتْ لَهُ لِمَّةٌ فِينَانُهُ عَجَبٌ \* عَلَى جَبِينِ خَلْقٍ أَنْ يُحْلِبَهَا  
(٤)  
وَكَانَ أَتَى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلُهَا \* شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يَسْبِيهَا  
(٥)  
هَتَفْنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِأَسْمِهِ شَخَفًا \* وَلِيْلِسَانٍ تَمَنَّى فِي لَيَالِيهَا  
(٥)  
جَزَزَتْ لِمَتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ \* فَفَنَّقَ طَاطِلُهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا

(١) يشير الشاعر بهذه الأبيات الى ما روى من أن عمر - رضى الله عنه - مر ليلة في المدينة فسمع امرأة تقول :

هل من سبيل الى نصر وأشر بها \* أو من سبيل الى نصر بن حجاج

فقلت لها امرأة معها : من نصر؟ قالت : رجل أرد لو كان معي طول ليلة ليس معنا أحد . فداء بها عمر ، نفقها بالدرة ، ودعا بنصر لخلق لنته ، فماد أحسن مما كان ؛ فقال : لاتساكني في بلدة يمتلك النساء بها ، وأخرجه الى البصرة . وحاول نصر أن يعود إلى المدينة ، فأبى ذلك عليه عمر وقال : أما ولى سلطان فلا . وكان نصر من أجمل الناس .

(٢) قسِمَاتُ الْحُسْنِ : مجاليه . وقصبة السبق : ما ينصب في ميدان السباق ، فن سبق أفلحها وأخذها ليعلم أنه السابق .

(٣) اللة (بالكسر) : الشعر المجاور لشمعة الأذن ، والجمع لم . وفينانة : طويلة حسنة .

(٤) عقالها ، أى عقال المدينة . وعقال النساء : كرائمهن ، الواحدة عقيلة . ويسبها : يأسرها .

(٥) طاطل اللة : المجرد منها . وحاليها : المزين بها .

فَصِحَتْ فِيهِ تَحَوَّلَ عَنْ مَدِيَّتِهِمْ \* فَلَمَّا فَتَنَتْهُ أَخْشَى تَمَادِيهَا  
وَفِتْنَةُ الْحُسَيْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَاحِيهَا \* كَفَتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِيهَا<sup>(١)</sup>

(عمر ورسول كسرى)<sup>(٢)</sup>

وَرَاعَ صَاحِبَ (كِسْرَى) أَنْ رَأَى عُمَرَا \* بَيْنَ الرِّعْيَةِ عُطْلًا وَهَوْرَاعِيهَا<sup>(٣)</sup>  
وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَتَى لَهَا \* سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَحْرَاسِ يَحْمِيهَا  
رَأَى مُسْتَغْرِقًا فِي نَوْمِهِ فَرَأَى \* فِيهِ الْجَلَالَةَ فِي أَشْمَى مَعَانِيهَا  
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَبِلًا \* بِبُرْدَةٍ كَادَ طَوَّلُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا<sup>(٤)</sup>  
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ \* مِنْ الْأَكَايِرِ وَالْدُّنْيَا بِأَيْدِيهَا  
وَقَالَ قَوْلَةً حَقَّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا \* وَأَصْبَحَ الْجَلِيلُ بَعْدَ الْجَلِيلِ يَرْوِيهَا:  
أَيَّمْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ \* فَيَنْمَتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا

(١) نواحيها: أي روائعها الطيبة، جمع ناحة، وسواها الحرب، أي عواصفها. والأصل في السواقي: الرياح تحمل الغبار. يقول: إن الحسن يفعل في النفوس بطلقه ورقته ما تفعله الحرب بقسوتها وشدةها. ويرويه بعض الأدباء نقلاً عن حافظ «لنواحيها» باللام مكان «نواحيها» بالنون، والوافع: الرياح الحارة المحرقة، جمع لافعة، والمعنى عليه يستقيم أيضاً كما هو ظاهر.

(٢) يشير بهذه الأبيات إلى ما يروى من أنه لما وصل رسول كسرى إلى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي إلى قصره، فلم أنه لا يسكن قصرًا، وانتهى به الأمر إلى أن وصل إلى بيت كيرت فقتر العرب وهناك كان الخليفة العظيم واقفاً على الرمل أمام البيت، جاعلاً منه وسادة أسند إليها رأسه، وبذلك حوله من مظاهر هذه الحياة ما يميزه من أصغر فرد في رعيته؛ فلما رأى الرسول ذلك دهش، ووقف أمامه شاشعاً وقال عبارة المعروفة: عدلت يا عمر وأمنت لمنمت. (٣) عطلا (بالضم)، أي متجرداً من

مظاهر الأبهة. (٤) الدرج: جمع درعة، وهي الشجرة العظيمة المتسعة النفل. واشتبل الرجل بشوبه: تألف به وأداره على جسده.

(عُمَر والشورى<sup>(١)</sup>)

يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا \* جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنِ مُحِبِّهَا  
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنِ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا \* وَلِلْمَنِيَّةِ آلاَمٌ تُعَانِيهَا<sup>(٢)</sup>  
لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْبِقْدَادِ يَحْمِلُهُ \* إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيْهَا  
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا \* بِفَرْدِ السَّيْفِ وَأَضْرِبُ فِي هَوَادِيهَا<sup>(٣)</sup>  
فَأَعْجَبُ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ بِصِرْفِهَا \* طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مُرًّا عَنِ مَرَامِيهَا  
دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا \* فَبَاشَ مَا عَاشَ يَنْبِيْهَا وَيُعَلِّمَهَا  
وَمَا أَسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ \* إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرَى مُسْتَدِّدِهَا  
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ \* رَغَمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدِ يُسْقِيهَا

(١) كان عمر بن الخطاب بالشورى في أمورهم ، وكان يقول : لا خير في أمر أبرم من غير شورى . وهو أول من قرر قاعدة الشورى في انتخاب الخليفة ، فقد سئل عند ما طعن عمر يومئذ به بعده ، فقال للقناد بن الأسود : إذا وضعتوني في حفرة فادخل عليا وعثمان والزبير وسعدا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة إن قدم ، وأحضر عبد الله بن عمر ، ولا شيء له من الأمر ، فقم على رؤسهم ، فإن اجتمع خمسة ورضوا رجلا وأبى واحد فاضرب رأسه بالسيف ؛ وإن اتفق أربعة فرضوا رجلا منهم وأبى اثنان فاضرب رأسهما ، فإن رضى ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا منهم ، فحكوا عبد الله بن عمر ، فأبى الفريقين حكم له فليختاروا رجلا منهم ، فإن لم يرضوا بحكم عبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف ، واقتلوا الباقين إن رضوا عما اجتمع عليه الناس . والى هذه القصة يشير الشاعر .

(٢) دولتها ، أى دولة الشورى .

(٣) بعد ثلاث ، أى بعد ثلاث ليال . والهواذى : الأعناق .

## (مَثَلٌ مِنْ زُهْدِهِ)

- (١) يَأْمَنُ صَدَقَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزِيَّتَهَا \* فَلَمْ يَغْرُكْ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِيهَا  
 ماذا رَأَيْتَ بَبَابَ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا \* أَنْ يُلْبِسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا  
 (٢) وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونِ تَقْدُمُهُ \* خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَائِيهَا  
 (٣) مَشَى فَهَمَلَجَ مُخْتَالًا بِرَاكِيهِ \* وَفِي الْبَرَادِينِ مَا تُرْهِى بِعَالِيهَا  
 قِصَصَتْ : يَا قَوْمُ ، كَادَ الزَّهْوُ يَقْتُلُنِي \* وَدَاخَلَتْنِي حَالٌ لَسْتُ أَدْرِيهَا  
 (٤) وَكَادَ يَضُوبُ إِلَى دُنْيَاكُمْ (عُمَرُ) \* وَيَرْتَضَى بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا  
 رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهِ بَدَلًا \* رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بَالِيهَا

## (مَثَلٌ مِنْ رَحْمَتِهِ)

- (٦) وَمَنْ رَأَهُ أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا \* وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُدْكِيهَا  
 (٧) وَقَدْ تَحَلَّلَ فِي أَشْيَاءٍ لِحَيَّتِهِ \* مِنْهَا الدُّخَانُ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا

- (١) حذف : أعرض وصد . (٢) البردون : ضرب من الدواب دون الخيل وأقوى من الحر . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى أن عمر لما شخص إلى بيت المقدس رأى فرسه يتوجع ، فنزل عنه وألقى بردون فركبه ، ففره ، فنزل فضرِبَ وجهه بردائه ثم قال : قبح الله من هلك ، هذا من الخيلاء ، ثم دعا بفرسه بعد ما أجه أيا ما فركبه ، ثم سار حتى انتهى إلى بيت المقدس ، ولم يركب قبله ولا بعده بردونا .  
 (٣) المدلجة : حسن السير في تجر . وأزهى (بالياء للجھول) : اختال . وعاليها : راكبا .  
 (٤) يصبر : يميل . (٥) يشير بالأبيات الآتية إلى ما روى من أن عمر رضى الله تعالى عنه كان يتمسك بالليل ، فرأى امرأة توقد النار على حصى وماء ، تشغل بذلك أولادها عن طلب الطعام حتى يناموا ، فحمل إليها عمر من بيت المال شيئا من الدقيق ، وجلس هو يشعل النار وينضج الطعام ، ولم يصرف حتى أكل الأطفال وناموا . (٦) انبطع : قام على وجهه مبتدئا على الأرض .  
 (٧) فوه غاب في فيها ، أى فوه غاب في فم النار وهو ينفخها .

رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى \* حَالِ تَرْوُعٍ - لَعَمْرُ اللَّهِ - رَأَيْهَا  
(١) يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ \* وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةِ سَالَتْ مَا قِيَهَا

(٢) (مَثَلٌ مِنْ تَقَشُّفِهِ وَوَرَعِهِ)

(٣) إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةٍ قَوْمٌ شَرِكْتَهُمْ \* فِي الْجُوعِ أَوْ تَجَلَّى عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا  
جُوعُ الْخَلِيفَةِ - وَالْدُّنْيَا بَقْبَضَتِهِ - \* فِي الزُّهْدِ مَنَزَلَةٌ سُبْحَانَ مُوَلِّيَهَا  
فَمَنْ يُبَارِى (أَبَا حَفِصٍ) وَسِيرَتَهُ \* أَوْ مَنْ يُحَاوِلُ (لِلْفَارُوقِ) تَشْيِهَا  
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْحَلْوَى فَقَالَ لَهَا : \* مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَرُ الْحَلْوَى فَأَشِيرَهَا  
(٤) لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَامِعَةً \* فَكِسْرَةُ الْخُبْزِ عَنْ حَلَوَاكِ تَمْجِزُهَا  
وَهَلْ يَفِي بَيْتُ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِهَا \* تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّهَا  
(٥) قَالَتْ : لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرَزُّوهُ \* مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسٍ كُنْتُ أَتْبِهَا  
(٦) لَكِنْ أَجْنَبْتُ شَيْئًا مِنْ وَطِيفَتِنَا \* فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالِ أَسْوِيهَا

(١) المآق : جمع ماق وموق ، وهو طرف العين مما يل الأنف ، وهو مجرى الدم .

(٢) يشير الشاعر بهذه الأبيات الآتية الى حادثتين من نقشف عمر : الأولى ، ما يحكى عنه من أنه كان اذا نزلت بالقوم مجاعة لا يأكل داخل بيته ، و يأخذ طعامه ويشارك مع القوم الى أن تنهى المجاعة ، حتى يعلوا أن الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون . والثانية ، ما حكى عنه من أن امرأته اشتهت الحلواء ، فاذنرت لذلك من نفقة بيتها حتى جمعت ما يكفي لصنعها ، فلما نهي هذا الى عمر ردة ما اذنرت الى بيت المال ونقص من نفقتها بقدر ما اذنرت . (٣) «أو تتجلى» الخ ، أى حتى تكشف عنهم غواشيا ، أى ما ينشاهم ويشلهم من الشدة والقحط ، الواحدة غاشية . (٤) تمجيزها ، أى تفتى عنها .

(٥) لست أرزوه مالا ، أى لست أصيب من بيت المال شيئا .

(٦) وظيفتنا ، أى ما يجرى علينا من بيت المال .

(١)  
 حتى إذا ما ملئنا ما يكافئها \* شريرتها ثم إني لا أنثيها  
 (٢)  
 قال : اذهبي وأعلمي إن كنت جاهلة \* أن الساعة تغني نفس كاسيها  
 وأقبلت بعد خميس وهي حامله \* دريهمات لتقضي من تشيها  
 فقال : تبئت مني غافلاً فدي \* هذي الدراهم إذ لا حق لي فيها  
 (٣)  
 وبلي على غمير يرضى بموفية \* على الكفاف وينهى مستريديها  
 ما زاد عن قوتنا فالمسالمون به \* أولى فقومي لينت الماي رديها  
 كذلك أخلاقه كانت وما عهدت \* بعد النبوة أخلاق تحاكيها

### (مثال من هيئته)

في الجاهلية والإسلام هيئته \* تنبي الخطوب فلا تعدو عواديها  
 في طي شدته أسرار مرحمة \* للعالمين ولكن ليس يفشيها  
 (٤)  
 وبين جنديه في أوق صرامته \* فؤاد والده ترعى ذاربيها  
 (٥)  
 أغنت عن الصارم المصقول دبرته \* فكم أخافت غوى النفس طائها  
 (٦)  
 كانت له كمصا (موسى) لصاحبا \* لا ينزل البطل مجتازاً بواديها

- (١) لا أنثيها ، أى لا أعود إلى طلب ذلك مرة ثانية . (٢) كاسيها ، أى المتجمل بها .  
 (٣) بموفية على الكفاف ، أى بما يزيد على الحاجة من الرزق . (٤) أوق صرامته ، أى  
 في أقصى شدته . (٥) الصارم المصقول : السيف المجلج . والدة : المصا يضرب بها ، ودره  
 صرم معروفة . والغوى : الضال . (٦) البطل (بالضم) : الباطل . ويريد بالشرط الثاني أنه  
 لا يضرب بها إلا في حق .

- (١) أَخَافُ حَتَّى الدَّرَارِي فِي مَلَايِهَا \* وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَايِهَا  
(٢) أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لِلَّهِ قَدْ نَذَرْتُ \* أَنْتَبُودَةَ لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا  
قَالَتْ: نَذَرْتُ لئن عادَ النَّبِيُّ لَنَا \* مِنْ غَزْوَةٍ لَعَلِّي دُقَّ أَغْنِيهَا  
وَيَمُتَّ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ \* أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا  
(٣) وَأَسْتَأذَنْتُ وَمَشَتْ بِالْذَّفِّ وَانْدَفَعَتْ \* تُشْجِي بِالْخَانِيَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا  
(والمصطفى) (وَأَبُو بَكْرٍ) بِجَانِيهِ \* لَا يُنْكِرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أَغْنِيهَا  
(٤) حَتَّى إِذَا لَاحَ مِنْ بُعْدِهَا (عُمَرُ) \* خَارَتْ قُؤَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا  
(٥) وَخَبَّاتْ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقًا \* مِنْهُ وَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا  
(٦) قَدْ كَانَ حِلْمَ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا \* بِجَاءَ بَطْشُ (أَبِي حَفْصٍ) يُخَشِّسُهَا  
فَقَالَ مَهِيْطُ وَحْيِ اللَّهِ مُبْتَسِمًا \* وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَسِّسُهَا  
قَدْ فَرَّ شَيْطَانُهَا ، لَمَّا رَأَى عُمَرَا \* إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بِأَمْسِ تُخْزِيهَا

(١) الغواني : النساء غنبن بحسن وجاهن عن الزينة ، الواحدة غانية .

(٢) أريت ، أى أريت : ويشير الشاعر بهذا البيت وما بعده الى ما يروى من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سافر سفرا ، فنذرت جارية من قريش لئن رده الله تعالى أن تضرب بالذف ، وتفتى بين يديه ؛ فلما عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت الجارية لتفتى بذرها ، وضربت على الذف وكان أبو بكر إلى جانب الرسول لا ينكر أن عليها ذلك ، فلما طلع عليها عمر أسقط في يدها واضطربت ففرق عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال متبسما : « لقد فر شيطانها » حين رأى عمر .

(٣) تشجى : تطرب . (٤) خارت قواها : ضعفت . وأرداه : أهلكه .

(٥) الفرق : الخوف . (٦) يخشها : يخوفها .

(١)  
(مثال من رجوعه الى الحق)

- (٢) وَفَتِيَّةٍ وَلِعُوا بِالرَّاحِ فَانْتَبَهُوا \* لَمَسَ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا  
(٣) ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمَتْ بِهِمْ \* وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا  
(٤) حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَانْخَرَقَدَ أَخَذَتْ \* تَعْلُو ذُؤَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا  
(٥) سَقَمَتْ أَرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَيْثُوا \* أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا  
(٦) وَرُمْتَ تَفْقِيَهُهُمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا \* بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَّعُوا (الْفَارُوقَ) تَفْقِيهَا  
قَالُوا : مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ \* وَجِئْنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا  
(٧) فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ (يَا عُمَرُ) \* فَقَدْ يُزْنُ مِنَ الْحِيطَانِ آتِيهَا  
(٨) وَأَمْسُؤِذْنِ النَّاسِ أَنْ تَغْشَى بُيُوتَهُمْ \* وَلَا تُلِمَ بِدَارٍ أَوْ تُخَيِّبَهَا

(١) يشير بهذا البيت وما بعده إلى ما روى من أن عمر تسور الحائط على جماعة يشربون الخمر يريد أن يماغيهم ، فأنكروا عليه أمورا ثلاثة أتاها ، وهي دخولها عليهم من غير الباب ، وعدم استئذانه ، ومحسسه عليهم ، وكل هذه نهي عنها الله ، فأنقضى عنهم بعد أن لزمته حججهم . (٢) الراح : الخمر . (٣) ظهر الحائط : علاه . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . والليل الساجي : الساكن الرأكد الظلمة . (٤) يريد بالذؤابة أعلى الرأس . والذؤابة في الأصل : الضفيرة من الشعر . وحاسيها : شاربها . (٥) فيها ، أى فى الخمر . (٦) الشرب : الشاربون . وبرعوا : فاقوا . (٧) نون « عمر » هنا لضرورة الوزن . وفى كتب النحو أن المنادى المبني على الضم إذا اضطر الشاعر إلى تنوينه فله فيه وجهان : الضم والنصب ؛ فن الأول :  
\* سلام الله . يا مطر عليها \*

ومن الثانى :

\* يا عديا لقد وقتك الأوراق \*

(٨) أى لا تدخل الدار حتى تستأذن وتسلم على أهلها .



ولا تَجَسَّسْ فِهْذِي الْإِيْ قَدْ نَزَلَتْ \* بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا  
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرَتْ مُجْتَمَعُهُمْ \* لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِكُهَا  
(١)

وَمَا أَتَيْتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ \* مِنْ أَنْ يُحْجَلَكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا  
(٢)

(عُمُرُ وَشَجَرَةُ الرُّضْوَانِ)

(٣)  
وَسَرَحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ \* بَيْعَةَ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسِهَا تِيهَا  
(٤)  
أَزَلَّتْهَا حِينَ غَالُوا فِي الطَّوَافِ بِهَا \* وَكَانَ تَطَوُّفُهُمْ لِلَّذِينَ تَسْوِيهَا

### (الخاتمة)

هَذِي مَنَاقِبُهُ فِي عَهْدِ دَوْلَتِهِ \* لِلشَّاهِدِينَ وَالْأَعْقَابِ أَحْكِيهَا  
(٥)  
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ \* مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْدُو نَفْسَ وَاعِيهَا  
(٦)  
تَعْلُ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِلَةٌ \* تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرَآةَ مَاضِيهَا  
حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَا شَادَتْ أَوَائِلُهَا \* مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا طَافَ بِأَنْبِيَا  
(٧)  
وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ (عُمَرِ) \* حَتَّى يُنَبِّئَ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا

(١) الحرج : الإنثم . وجهه يحجه : غلبه بالجملة . (٢) شجرة الرضوان : هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحتها يوم الحديبية ، وقد رأى عمر أن الناس يصلون عندها ويطوفون بها ، تخلف أن ينصرف تتركهم لها إلى معنى من معاني الوثنية ، فأمر بقطعها ، فقطعت ، وإلى هذا يشير الشاعر بالآيات الآتية . (٣) السرحة : الشجرة الطويلة ؛ أو هي من الشجر ما لا شوك فيه . يقول : إن هذه الشجرة قد تعالت بها واختارها على مثيلاتها من أعال الأشجار بهذه البنية . (٤) غالوا : بالغوا وأكثروا . (٥) نابلة ، أي سجيبة شريفة من سجايا النبيل . (٦) النابئة : الناشئون . (٧) الغافي : النائم .

## تحية محمد عسران عبد الكريم

أشدها في الحفل الذي أقيم لتكريمه في فندق شبرد في ٧ يوليه سنة ١٩١٩ م حين استقال من الحكومة  
أول مرة ، وهي على لسان تيجار الغلال

لقد عاشرتنا فليئت فينا \* مثالا للزاهمة والكمال  
بحيلم كان محمود المزايا \* وعذيل كان ممدود الظلال  
فإن كنت اعتزلت إباء ضميم \* فمثلك بالوظائف لا يبالى  
غبات القلوب تسوق شكرًا \* إليك بقدير حبات الغلال<sup>(١)</sup>

## تحية أحمد شوقي بك

ركان حافظ قد أعدها ليستقبله بها عند قدومه الى مصر من منفاه بالأندلس ، ولكنه عجل بنشرها  
قبل قدومه مخافة أن يلحقه القدر المحتوم ، كما قال في رسالته الى الأهرام

[ نشرت في ١٤ أغسطس سنة ١٩١٩ م ]

وردد الكفانة عبقرى زمانه \* فتنتظري يا مصر سحر بيان<sup>(٢)</sup>  
وأتى الحسان فهتوا ملك النهى \* بقيام دولته وعود حسانه<sup>(٣)</sup>  
النيل قد ألقى إليه بسمعه \* والماء أمسك فيه عن جريانه  
والزهر مضع والنجائل خضع \* والطير مستمع على أفنائه<sup>(٤)</sup>

(١) حبات القلوب : سويداواتها . (٢) تنظري : انتظري .

(٣) الحسان من الرجال (بضم الحاء) والحسن (بالتحريك) : كلاهما بمعنى واحد

(٤) النجائل : المراضع تكثر فيها الأشجار الواحدة نجيلة .

- (١) وَالْقَطْرُ فِي شَوْقٍ لِأَنْدَلُسِيَّةٍ \* شَوْقِيَّةٌ تَشْفِيهِ مِنْ أَشْجَانِهِ  
(٢) يُصْنِي لِأَحْمَدَ إِنْ شَدَا مُرَمِّمًا \* إِصْغَاءُ أُمَّةٍ أَحْمَدٍ لِأَذَانِهِ  
(٣) فَاصْدَحْ وَغَنِّ النَّيْلَ وَأَهْزِزْ عِطْفَهُ \* يَكْفِيهِ مَا عَانَاهُ مِنْ أَجْرَانِهِ  
(٤) وَأَذْكُرْ لَنَا الْحُمْرَاءَ كَيْفَ رَأَيْتَهَا \* وَالْقَصْرَ مَاذَا كَانَ مِنْ بُنْيَانِهِ  
(٥) مَاذَا تَحْطُمُ مِنْ ذُرَاهُ وَمَا الَّذِي \* أَبَقَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ أَرْكَانِهِ  
وَاهَا عَلَيْهِ وَأَهْلُهُ وَبُنْيَانُهُ \* أَيَّامَ كَانَ النُّجُومُ مِنْ سُكَّانِهِ  
(٦) إِذْ مُلِكُ أَنْدَلُسٍ عَرِيضُ جَاهِهِ \* وَشَبَابُهُ الْمَبْكِيُّ فِي رَيْيَانِهِ  
الْفَتْحُ وَالْعُمُرَانُ آيَةُ عَهْدِهِ \* وَكَتَابُ الْأَقْدَارِ مِنْ أَعْوَانِهِ  
(٧) لَيْسَتْ بِهِ الدُّنْيَا لِبَاسَ حَضَارَةٍ \* قَدْ كَانَ يَحْلُلُهُ عَلَى جِيرَانِهِ  
(٨) زَالَتْ بِشَاشَتِهِ وَزَالَ وَأَقْفَرَتْ \* مِنْ أَنْسِهِ الدُّنْيَا وَمِنْ إِنْسَانِهِ  
(٩) وَطَوَى الثَّرَى سِرَّ الزَّوَالِ فَيَا تُرَى \* هَلْ ضَاقَ صَدْرُ الْأَرْضِ عَنْ كِتْمَانِهِ

(١) أندلسية شوقية ، أى قصيدة من شعر شوقي في وصف الأندلس .

- (٢) يريد « بأحمد » الثانى رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) صدى : رفع صوته بالغناء .  
والعطف : الجانب . (٤) الحمراء ، هو ذلك البناء الذى لا يزال على طول عهده فى غرناطة أبجل ما يرى فى البلاد الإسبانية ، وكان قلعة تضم بين جدرانها القصر السلطانى ، وفى هذا القصر كان يعيش سلاطين بنى الأحمر . (٥) تحطم : تهدم . وذراه : أعاليه . وصروف الزمان : حوادثه وتغيراته .  
(٦) ريعان كل شئ : أوله . (٧) جيرانه ، أى ممالك الغرب المجاورة للأندلس .  
(٨) إنسانه ، أى أهله . (٩) سر الزوال ، أى السبب فى زوال ملك العرب عن الأندلس يستفسر الشاعر فى هذا البيت والذى بعده : هل ضاق صدر الأرض عن حفظ ذلك السرفاج به لشوقي لما وقف على أطلال الحمراء ؟

فَتَكَلَّمْتُ تِلْكَ الطُّلُولُ وَأَفْصَحْتُ \* لَمَّا وَقَفْتَ مُسَائِلًا عَنْ شَائِهِ  
وَلَعَلَّ نَكَبَتَهُ هُنَاكَ تَفَرَّقُ \* وَتَعَدُّ قَدْ كَانَ فِي تَيْجَانِهِ  
عَبْرَ رَأْيَانِهَا عَلَى أَيَّامِنَا \* قَدْ هَوَّنتَ مَا نَابَهُ فِي آيِهِ  
وَحَوَادِثُ فِي الْكَوْنِ لِأَثَرِ حَوَادِثِ \* جَاءَتْ مُشْمَرَةً لِمَدِّ كِيَانِهِ  
سُبْحَانَ جَبَّارِ السَّمَوَاتِ الْعُلَا \* وَمُقَلِّبِ الْأَكْوَانِ فِي أَكْوَانِهِ  
أَهْلًا بِشَمْسِ الْمَشْرِقَيْنِ وَمَرْحَبًا \* بِالْأَبْلَجِ الْمَرْجُوِّ مِنْ إِخْوَانِهِ  
أَشْكُو إِلَيْكَ مِنَ الزَّمَانِ وَزُيْمَرَةٍ \* بَرَحَتْ فُؤَادَ الشَّعْرِ فِي أَعْيَانِهِ  
كَمْ خَارِجٍ عَنْ أَفْقِهِ حَصَبَ الْوَرَى \* بِقَرِيضِهِ وَالْعُجْبِ مِلْءُ جَنَانِهِ  
يُتَحَالُ بَيْنَ النَّاسِ مَتْنِدَ الْخَطَا \* رِيحُ الْغُرُورِ تَهْبُ مِنْ أُرْدَانِهِ  
كَمْ صَكٍّ مَسْمَعَنَا بِمَنْدَلِ لَفِظِهِ \* وَأَطَالَ مَحْنَتَنَا بِطَوِيلِ لِسَانِهِ  
مَا زَالَ يُعْلِنُ بَيْنَنَا عَنْ نَفْسِهِ \* حَتَّى أَسْتَعَاثَ الصُّمَّ مِنْ إِعْلَانِهِ  
نَصَحَ الْهَدَاةَ لِمَنْ فَرَادَ غُرُورُهُمْ \* وَاشْتَدَّ ذَلِكَ السَّيْلُ فِي طُغْيَانِهِ  
أَوْ لَمْ تَرَ الْفُرْقَانَ وَهُوَ مُفْصَّلُ \* لَمْ يَلْفَيْتِ الْبُودِيَّ عَنْ أَوْثَانِهِ

(١) الأبلج : الطلق الوجه . (٢) أعيانه ، أى رجال الشعر المبرزين فيه . « ويريد بالزمره »  
ضعاف الشعراء ، وكان منهم فى رأى حافظ عبد الحليم المصرى الشاعر ، وهو المقصود بقوله بهد : « كم  
خارج » اطلع وكان قد تلاحيا قبل مقدم شوقي ثم احتكا اليه حين قدم . (٣) أصل الحصب : الرى  
بالحصا ثم استعمل فى كل رى . (٤) متند : متمهل . وأردانه ، أى أوثابه . والأردان : جمع  
ودن بضم الراء ، وهو أصل الكم . (٥) الجندل : الصخر .

(١) قُلْ لِلَّذِي قَدِ قَامَ بِشَاؤُ أَحْمَدًا \* خَلَّ الْقَرِيضَ فَلَسَتْ مِنْ فُرْسَانِهِ  
(٢) الشَّعْرُ فِي أَوْزَانِهِ لَوْ قَسَمْتَهُ \* لَنَظَمْتَهُ بِالْدُرِّ فِي مِيزَانِهِ  
(٣) هَذَا أَمْرٌ قَدْ جَاءَ قَبْلَ أَوَانِهِ \* إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ جَاءَ بِمَسَدِ أَوَانِهِ  
(٤) إِنْ قَالَ شِعْرًا أَوْ تَسَنَّمَ مِنْبَرًا \* فَتَعَوَّذَا بِاللَّهِ مِنْ شَيْطَانِهِ  
(٥) تَحْتَدُّ الْخِيَالُ لَهُ بِرَاقَا فَأَعْتَلَى \* فَوْقَ السُّبْحَا يَسْتَنُّ فِي طَيْرَانِهِ  
(٦) مَا كَانَ يَأْمَنُ عَثَرَةً لَوْ لَمْ يَكُنْ \* رُوحُ الْحَقِيقَةِ مُسَكَّ بِعِنَانِهِ  
فَأَقَى بِمَا لَمْ يَأْتِهِ مُتَقَدِّمٌ \* أَوْ تَطْمَعُ الْأَذْهَانُ فِي آتِيَانِهِ  
(٧) هَلْ لِلْخِيَالِ وَلِلْحَقِيقَةِ مَنَهْلٌ \* لَمْ يَتَفَهَّمِ الرُّقَادُ فِي دِيبَوَانِهِ  
(٨) إِنَّا لَنَلَهُوَ إِذْ نَجِدُ وَإِنَّهُ \* لَيَجِدُ إِذْ يَلَهُوَ بِنَظْمِ جُمَانِهِ  
(٩) أَقْلَامُهُ لَوْ شَاءَ شَكَّ قَصِيرُهَا \* هَامَ الثُّرَيَّا وَالسُّبْحَا بِسِنَانِهِ  
يُمْنِي عَلَيْهَا عَقْلُهُ وَجَنَانُهُ \* مَا لَيْسَ يُنْكِرُهُ هَوَى وَجَدَانِهِ

- (١) يشاء أحمداء، أى يبلغ غاية شوق . (٢) فى أوزانه، أى فى الأوزان التى ينظم منها شوق . و « بالدر » : متعلق بقوله : « قسمته » . (٣) يريد أن شوقيا قد جاء، فى غير زمانه، وزمانه الجسد به إما أن يكون زمن السابقين من الفحول الأقدمين ، أو بمن سيجود بهم الزمن بعد اكتمال القرن . (٤) تسنم الشئ : علاه . (٥) البراق ، هى الدابة التى يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم ركبها ليلة المعراج . والها : كوكب نضى من نبات نفض الصغرى . وبستن : يسرع . (٦) الثمان : سير الهمام الذى تمسك به الدابة . يقول إن الذى حى شعره من الزلل والخطل ، وهو أنه جعل الحقيقة غرضه الذى يرمى إليه فى قصائده ، ولولا ذلك لم يأمن الزلل . (٧) المنهل : المورد ينهل منه الظالمون . والرقاد : الطالبون . (٨) الجمان : اللؤلؤ . (٩) الهام : الرؤوس الواحدة هامة .

(١) بَسَّلْ عَلَى شُعْرَانَا أَنْ يَنْطَقُوا \* قَبْلَ الْمُتَوَلِّينَ لَدَيْهِ وَأَسْتَفِذْ  
(٢) عَافَ الْقَدِيمَ وَقَدْ كَسَتْهُ يَدُ الْبَلِي \* خَلَقَ الْأَدِيمَ فَهَانَ فِي خُلُقَانِهِ  
(٣) وَابْنَ الْجَدِيدِ وَقَدْ تَنَاقَى أَهْلُهُ \* فِي الرَّقِيشِ حَتَّى غَرَّ فِي الْوَانِهِ  
(٤) بِخُدَيْدِهِ بَعَثَ الْقَدِيمَ مِنَ الْبَلِي \* وَأَعَادَ سُؤْدَدَهُ إِلَى إِبَانِهِ  
(٥) وَرَمَى جَدِيدَهُمْ نَفَرِ بِنَاؤُهُ \* بِرُوءٍ زُخْرُفِهِ وَبَرَقِ دِهَانِهِ  
(٦) شُعْرَاءُ نَفَّحَ الطَّيِّبُ أَنْشَرَ ذِكْرَهُمْ \* فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ أَدِيبُ زَمَانِهِ  
(٧) وَدَّ (ابْنَ هَانِيٍّ) (وَابْنَ عَمَارٍ) بِهَا \* لَوْ يَنْظُرَانِ مَعًا بَلَشِيمَ بَنَانِهِ  
(٨) وَلَوْ أَسْتَطَاعَا فَوْقَ ذَلِكَ لِأَقْبَلَا \* رَغَمَ الْبَلِيَّ وَالْقَبْرِ يَسْتَبْقَانِهِ  
(٩) يَا كَرَمَةَ (الْمَطْرِيَّةِ) أَبْتَهِجِي بِهِ \* وَاسْتَقْبِلِ الظُّمَأَانَ مِنْ أَخْدَانِهِ  
مُدَى الظَّلَالِ عَلَى الْوُفُودِ وَجَدَّيْ \* عَهْدًا طَوَاهُ الدَّهْرِ فِي بُسْتَانِهِ

(١) بسل : حرام . (٢) عاف القديم : تجنب القديم من أغراض الشر ومغايه التي رثت وبلت . (٣) الرقش : النقش والتزيين . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . وإبان الشيء : زمانه . (٥) الرواء : حسن المنظر . (٦) نفح الطيب ، هو كتاب نفح الطيب تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن يحيى المقرئ المغربي ، نزيل فاس ، ثم مصر ، المتوفى في شهر جمادى الآخرة سنة ١٠٤١ هـ . وصف في هذا الكتاب جزيرة الأندلس ورجالها من الكتاب والشعراء وغيرهم . ومعنى البيت أن شوقي قد أحيا بحسن شعره ذكر الشعراء الذين ورد ذكرهم في هذا الكتاب . (٧) بها ، أى بالأندلس ، وابن هاني هو أبو القاسم محمد بن هاني الأسدي الأندلسي الشاعر المعروف . ومنع « هانئا » من الصرف لضرورة الوزن . وابن عمار ، هو ذو الوزارتين أبو بكر محمد بن عمار الأندلسي الشاعر المشهور ، وقد مات بأشبيلية سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة اثنين وعشرين وأربعمائة . (٨) يستبقانه ، أى يمشيان أمامه بحجة واحتراما . (٩) المطرية : مناضية من ضواحي القاهرة معروفة ، وفيها كان بيت المرحوم شوقي بك المعروف بكلمة ابن هاني .

(١) كم تجلس للهوى فيه شهيدته \* فسكوت من ديوانه وديانه  
(٢) غنى مغنيه فهاج غناؤه \* تتجوى الحمام على ذوائب بانه  
(٣) فتترجعت أشجاره وتماليت \* أعوادها طرباً على عيدانه  
(٤) فكانت مجلسنا هناك قصيدة \* من نظمه طلعت على عيدانه  
فالحمد لله الذي قد رده \* من بعيد غمريته الى أوطانه  
فتنظروا آياته وتسمعوا \* قد قام ببلبلكم على أغصانه

### في حفل عكاظ

أنشد هذه القصيدة في حفل من الأدباء والشعراء برئاسة أحمد شوقي بك بدار التمثيل المصري لتحية جريدة عكاظ يوم ٣ ديسمبر سنة ١٩٢٠ ، وقد سمي صاحب الجريدة هذا الحفل « سوق عكاظ » .  
وهي تتضمن مدحا لشوقي بك ورئيس الحفل ونعيا على المصريين امتنانهم بثلاث ملوكهم الأقدمين

أتيت سوق عكاظ \* أسعى بأمر الرئيس  
(٥) أزيح إليه قواف \* منكسات الرؤوس  
(٦) لئست بذات رواء \* ترهى به في الطروس  
ولا بذات جمال \* يسرى بها في النفوس

(١) الدنان : جمع دن (بالفتح) ، وهو إناء كبير للتمر . (٢) شجوا الحمام : يكاو . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه . وذوائبه : أعاليه . (٣) يريد عيدان النناء . (٤) الضمير في « نظمه » لشوقي . وعيدانه (بضم العين وكسرهما) ، أى عبيده من بقية الشعراء . (٥) أزيح : أسوق . (٦) الرواء : حسن المنظر . والطروس : الصحف يكتب فيها ، الواحد طرس .

(١)  
 لَمْ يَجِبْهَا فَضْلُ شَوْقٍ \* بَقِيَّةً مِنْ نَسِيْسٍ  
 فَهَنْ قَفَرُ خَوَالٍ \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى نَفِيْسٍ  
 وَهَنْ جُهْدُ مُقِلٍّ \* حَالِفٍ هَمٍّ وَبُوسٍ  
 قَالَ الرَّئِيسُ وَمَنْ ذَا \* يَقُولُ بَعْدَ الرَّئِيسِ  
 (٢)  
 سَقَى الْحُضُورَ شَرَابًا \* يُنْسِي شَرَابَ الْقُسُوسِ  
 مُعْتَقًا قَبْلَ عَادٍ \* فِي مُظْلِمَاتِ الْحُبُوسِ  
 (٣)  
 تُذَكِّي الدِّيَارَاتُ مِنْهُ \* نَارًا كَنَارِ الْمَجُوسِ  
 يُرِيكَ وَاللَّيْلُ دَاجٍ \* تُشْمِوسُهُ فِي الْكُؤُوسِ  
 بَنَاتُ أَفْكَارِ شَوْقٍ \* فِي جَلْوَةِ كَالَمَرُوسِ  
 (٤)  
 تُزْهِى بِمَعْنَى سَرَى \* أَلَى بِمَعْنَى شَمُوسِ  
 (٥)  
 وَلَيْسَ مِنْ «عُكَاظٍ» \* صَمَّتْ حُمَاةُ الْوَطَيْسِ  
 (٦)  
 أَحْيَا بِهَا ذِكْرَ عَهْدٍ \* أَنَارَهُ فِي الطُّرُوسِ  
 عَهْدُ سَمَا الشَّعْرِ فِيهِ \* إِلَى بَحَالِي الشُّمُوسِ

(١) النسيس : بقية الروح . (٢) يريد «بشراب القسوس» : الخمر، وذلك لما اشتهر به القساوسة والرهبان من آذخار الخمر وتعتيقها في الأديار . (٣) تذكي : تشعل .  
 ونار المجوس : النار التي يعبدونها ؛ ويضرب بها المثل في قوة الاشتغال ودوامه . وقد شبه بها الخمر في الحمرة حتى كأنها تلتهب . (٤) السرى : الرقيق . والشموس : الفودر الصعب المثال .  
 (٥) الوطيس : الحرب . ويريد «بجماعة الوطيس» : حملة الأتلام . (٦) يريد عهد سوق  
 عكاظ الأثرى في الجاهلية ، أيام كان يحضرها لحول الشعراء يتناشدون الأشعار .



وَوَرْدُهُ كَانَ أَصْفَى \* مِنْ مَوْرِدِ الْقَامُوسِ<sup>(١)</sup>  
 يَفْتَحُهَا بِحَدِيث \* أَسْوَاقِهِ لِلْجُلُوسِ  
 قَدْ زُرْتُ مُتَحَفٍ مِصْرٍ \* فِي ظُهُورِ يَوْمِ الْخَمِيسِ  
 فِي زُرْمَةٍ مِنْ رِفَاقٍ \* غُرَّ الشَّمَائِلِ شُوسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَيَضِقُّ ذَرْعًا بِأَمِيرٍ \* عَلَى الْفُوسِ بَيْسِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَدْتُ أَصْرَعَ عَمَّا \* لَحْظَهَا الْمَعْكُوسِ<sup>(٤)</sup>  
 وَصَرَعَةُ الْغَمِّ أَدهَى \* مِنْ صَرَعَةِ الْخَنْدَرِيسِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ جُثَّةَ (خُوفُو) \* بِقُرْبِ (سِيزُوسْتَرِيسِ)<sup>(٦)</sup>  
 فُكَلْتُ يَا قَوْمُ هَذَا \* صُنْعَ الْعُقُوقِ الْخَلِيسِ<sup>(٧)</sup>  
 أَجْسَادُ أَمْلَاحٍ مِصْرٍ \* وَشَائِدَى مَنَفِيسِ<sup>(٨)</sup>  
 مِنْ بَعْدِ تَحْسِينِ قَرَنًا \* لَمْ تَسْتَرِحْ فِي الرُّمُوسِ  
 أَرَى فَرَاعِينَ مِصْرٍ \* فِي ذِلَّةٍ وَنُحُوسِ  
 مَعْرُوضَةٌ لِلْبَرَايَا \* أَجْسَادُهُمْ بِالْفُلُوسِ

(١) القاموس : البحر وأصله . (٢) شوس ، أى من على القوم وعظائهم ، الواحد أشوس وهو فى الأصل : الذى ينظر ويؤثر العين تكبرا وتبها . (٣) بيس : شديد .  
 (٤) حظهها ، أى حفظ مصر . (٥) الخندريس : الحرامطة . (٦) خوفوسيزوستريس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٧) منفيس : مدينة مصرية قديمة كان لها شأن كبير معروف فى تاريخ مصر القديم ، وموضعها الآن البدرشين ومدينة رهينة . (٨) الرموس : القبور ، الواحد رمس .

(١)  
عَنَّهُمْ نَبَشْنَا زَمَانًا \* فِي مُظْلِمَاتِ الدُّرُوسِ  
فَدَيْسَ ظَلَمًا جَاهُ \* وَكَانَ غَيْرَ مَدُوسِ  
(٢)  
لَعَلَّهُمْ حَصَّنُوهُمْ \* مِنْ هَادِمَاتِ الْفُؤُوسِ  
(٣)  
عَلِمَا بَأَنَّ سَوْفَ يُمْنَى \* بِيَوْمِ شَرِّ عَبُوسِ  
(٤)  
لَوْ أَنِ أَمْثَالِ (مِينَا) \* فِي الْغَرْبِ أَوْ (رَمْسِيْسِ)  
بَنَوْا عَلَيْهِمْ وَخَطُّوا \* حَفَائِرَ التَّقْدِيسِ

### مدحة للمغفور له (فؤاد الأول)<sup>(٥)</sup>

أنشدها بين يدي جلالة حين زيارته مدرسة فؤاد الأول بقصر الزعفران<sup>(٦)</sup> في ديسمبر سنة ١٩٢٢ م

أَقْصَرَ الزَّعْفَرَانُ لَأَنَّ قَصْرَ \* خَلِيقٍ أَنْ يَتَّيَهَ عَلَى النَّجُومِ  
(٧)  
كَلَّا عَهْدِيكَ لِلْأَجْيَالِ نَقْرَ \* وَزَهْوُ الْحَدِيثِ وَاللَّقْدِيمِ

- (١) الدروس : العفاء والبلى . ويريد « بمظلمات الدروس » : طبقات الأرض التي دفنوا فيها .  
(٢) يشير إلى ما اشتهرت به مقابر قدماء المصريين من التحسين والامتناع على من يريد اقتحامها .  
(٣) الضمير في « يمْنَى » يعود على « حى » المتقدم ذكره . ومعنى : يتلى ويصاب . (٤) مينا ورمسيس : ملكان معروفان من ملوك مصر الأقدمين . (٥) ولد المغفور له الملك فؤاد الأول بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ هـ وارتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ هـ وتوفي بعد ظهر يوم الثلاثاء ٧ مفرسة ١٣٥٥ هـ . (٦) قصر الزعفران بالعباسية ، من القصور التي بناها المغفور له إسماعيل باشا الخديوى ، وسمى قصر الزعفران لأن الأرض التي بنى فيها كان يزرع بها الزعفران قديما ، وكانت هناك ترعة يقال لها : ترعة الزعفران ، وردت هذه التربة قريبا . وهذا الموضع الذى بنى فيه القصر يتبع الواطى الصغرى ، وقد استبدل به المغفور له الملك فؤاد الأول قطعة أرض في مركز طلعا ، مديرية الغربية من أملاك الحكومة . (٧) يريد « بالعهدين » : عهد هذا القصر أيام إسماعيل ، وعهد أمام كان مدرسة ثانوية .

تَوَى بِالْأَمْسِ فَيْكَ عَلًّا وَمَجْدً \* وَأَنْتَ الْيَوْمَ مَشَوَى لِلْعُلَمَى<sup>(١)</sup>  
 فَمِنْ نُبِيلٍ ، إِلَى مَجْدِ أَثِيلٍ ، \* إِلَى عِلْمٍ ، إِلَى نَفْعٍ عَمِيمٍ  
 أَضْفَتَ إِلَى صُرُوجِ الْعِلْمِ صَرْحًا \* بِزُورَةِ ذَلِكَ الْمَلِكِ الْحَكِيمِ  
 فَيَا لَكَ مَزِيلًا رَحْبًا سَرِيًّا \* بَنَنَهُ أَنَامِلُ الذُّوقِ السَّلِيمِ  
 وَحَاطَتْهُ بُسْتَانِ أَيْبَى \* يُرِيكَ جَمَالَهُ وَجْهَ النِّعَمِ<sup>(٢)</sup>  
 (أَبَا فَارُوقَ) أَنْتَ وَهَبْتَ هَذَا \* لِمَصْرٍ وَهَكَذَا مَنَحَ الْكَرِيمِ  
 وَلَا تَعْجَبْ فَمِصْرٌ عَلَى وَلَاءٍ \* وَمَالِكُهَا عَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ  
 يُطَانُّهَا بِرَّ كُلِّ يَوْمٍ \* وَيَرَاهَا يَمِينِ أَبِي رَحِيمٍ  
 وَيُرْهِفُ مِنْ عَزَائِمِ آلِ مِصْرٍ \* إِذَا خَارَتْ لَدَى الْخَطِيبِ الْحَسِيمِ<sup>(٣)</sup>  
 كَسَوْتَ الْأَزْهَرَ الْمُعْمُورَ ثَوْبًا \* مِنَ الْإِجْلَالِ وَالْعِزِّ الْمُقِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 قَضَيْتَ بِهِ الصَّلَاةَ فَكَادَ يُرْهِى \* بِزَائِرِهِ عَلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَى فِيكَ (الْمُعِزُّ) زَمَانَ أَعْلَى \* قَوَاعِدَهُ عَلَى ظَهْرِ الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>  
 فَهَشَّ وَهَزَّهَ طَرَبٌ وَشَوْقٌ \* كَمَا هَشَّ الْحَيِّمُ إِلَى الْحَيِّمِ<sup>(٧)</sup>  
 وَهَلَّلَ كُلُّ مَنْ فِيهِ وَدَّوْتُ \* بِهِ أَصَوَاتُ شَعْبِكَ كَالْهَزِيمِ

- (١) تَوَى : أقام . والمثوى : المكان يقام فيه . (٢) الأنيق : الذي يعجبك بحسبه .  
 (٣) أرهف السيف والسكين ونحوهما : شحذه وحده . وخارت : ضعفت . (٤) الخطيب :  
 جهر الكلمة ( بكسر الحاء وسكون الجيم ) . . (٥) يريد للمعز لدين الله الفاطمي ، الذي اختتمت  
 في أيامه القاهرة ، وبنى الأزهر . وظهر الأديم : وجه الأرض . (٦) الحميم : الصديق .  
 (٧) دَوَّى : علا صوته فسمع . والمزيم : صوت الرعد .

(١) كَذَا فَلْيَحْمِلِ التَّاجِينَ مَلَكٌ \* يُعِزُّ شُعَائِرَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
وَيَخْشَى رَبَّهُ وَيُطِيعُ مَوْلَى \* هَدَاهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ  
أَيَاذَنْ لِي الْمَلِكُ الْبَرُّ أَيْ \* أَهْنَى مَضَرَ بِالْأَمْرِ الْكَرِيمِ  
فِيَا مَضَرَ اسْجُدِي لِلَّهِ شُكْرًا \* وَتَبِيحِي وَأَقْعِدِي طَرَبًا وَقُومِي  
فَقَدْ تَمَّ الْبِنَاءُ وَعَنْ قَرِيبٍ \* تُزَفُّ لَكَ الْبَشَائِرُ مِنْ «نَسِيمِ»  
(٢) فِدَارُ (الْبَرْلَانِ) أَعَزُّ دَارٍ \* تُشَادُّ لَطَالِبِ الْمَجْدِ الْعَمِيمِ  
بِهَا يَتَجَمَّلُ الْعَرْشُ الْمُفَدَّى \* وَتَحْيَا مَضْرُ فِي عَيْشِ رَخِيمِ  
فَشَرَّفَهَا رَبُّكَ وَأَخْتَتَمَهَا \* وَأَسْعِدَهَا بِدُسْتُورِ تَمِيمِ  
(٣) بَابِي (مُحَمَّدٍ) وَبَابِي (عِيسَى) \* فَعَوَّذُهُ وَأَيَاتِ (الْكَلِيمِ)  
(أَبَا فَارُوقَ) حُدَّيْدَ الْأَمَانِي \* وَحَقَّقَهَا عَلَى رَغَمِ الْخَصِيمِ  
أَفَقْنَا بَعْدَ نَوْمٍ فَفَوْقَ نَوْمٍ \* عَلَى نَوْمِ كَأَصْحَابِ الرِّقِيمِ  
(٤) وَأَصْبَحْنَا يُبَيِّنُكَ فِي نُهُوضٍ \* يُكَافِي نُهْضَةَ النَّبْتِ الْجَمِيمِ  
(٥) خُطْنَا بِالرَّعَايَةِ كُلَّ يَوْمٍ \* نَحْقُوكَ بِالْوَلَايَةِ الْمُسْتَدِيمِ  
(٦)

- (١) يريد « بالتاجين » تاج الملك ، وتاج الدين . (٢) يريد بالبناء : دار البرلان .  
يريد « بنسيم » : محمد توفيق نسيم باشا ، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك . (٣) التيم : التام .  
(٤) الضمير في « عوذه » للدستور . والكليم : موسى عليه السلام . (٥) يريد  
« بأصحاب الرقيم » أهل الكهف ، ويضرب المثل بطول نومهم . قال تعالى : ( ولبنوا في كهفهم  
ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا ) الآية . والرقيم : لوح كتبت فيه أسماءهم ، أروهم كهفهم الذي  
بجوار إليه . (٦) البين : البركة . ويكافئ : يماثل . والجيم من النبت : الناهض المنتشر .

## تهنئة المغفور له سعد زغلول باشا بالنجاة<sup>(١)</sup>

قالها على أثر الاعتداء عليه بإطلاق النار في محطة القاهرة إذ كان مسافرا إلى الاسكندرية<sup>(٢)</sup>

[نشرت في ١٣ يولية سنة ١٩٢٤ م]

أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَأَلْتُ لِمَصْرِ \* قَد رَمَاهَا فِي قَلْبِهَا مَنْ رَمَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَأَلْتُ لِمَصْرِ \* لَيْسَ فِيهَا لِيَوْمٍ جَدِّ سِوَاكَ  
أَحْمَدُ اللَّهِ إِذْ سَأَلْتُ لِمَصْرِ \* وَوَقَاهَا بُلْطَفِهِ مَنْ وَقَاكَ  
قَدْ شَغَلْنَا يَا (سَعْدُ) عَنْ كُلِّ شَيْءٍ \* وَشَغَلْنَا بَأَنِّ يَتَمِّ شِفَاكَ  
فِي سَبِيلِ الْجِهَادِ وَالْوَطَنِ الْمُحْتَمَى \* جُوبِ مَا سَأَلَ أَحْمَرًا مِنْ دِمَاكَ  
قُلْ لِدَاكَ الْإِيْمِ وَالْفَاتِكِ الْمَقْدُ \* تُتَوْنِ: لَا كُنْتُ، كَيْفَ تَرِي السَّمَاءَ كَأَ؟<sup>(٣)</sup>  
أَنَّمَا قَد رَمَيْتَ فِي تَخْنِصِ (سَعْدِ) \* أُمَّةً حُرَّةً فَشَلَّتْ يَدَاكَ

- (١) ولد المغفور له سعد زغلول باشا بابا نانا من أعمال مركز قزة سنة ١٨٦٠ م وبعد أن قضى في الأزهر حيناً من الزمن تولى بعض أعمال التحرير في الوقائع المصرية، وكتب فيها بعض المقالات في الاستبداد والشورى والأخلاق، ثم التحق ببعض الأعمال الإدارية في الحكومة، وفصل لاتباعه بالاشتراك في الثورة العرابية، فاشتغل بالمحاماة إلى أن أخير للقضاء بحكمة الاستئناف الأهلية سنة ١٨٩٢ م وهو أول محام ول مناصب القضاء في مصر، ثم ول منصب وزارة المعارف، وهو أول من تقرر دراسة العلوم الرياضية باللغة العربية، ثم تولى وزارة الحفائية، ثم كان عضواً بالجمعية التشريعية، وتولى زعامة النهضة الوطنية ورأسه الوفد المصري، وظل زعيماً لتلك النهضة من سنة ١٩١٩ م إلى أن توفي في أغسطس سنة ١٩٢٧ م رحمه الله .
- (٢) في يوم ١٢ يولية سنة ١٩٢٤ م بينما كان سعد زغلول باشا والوزراء في محطة القاهرة يريدون السفر إلى الاسكندرية لتهنئة جلالة الملك بعبء الأضخى (سنة ١٣٤٢ هـ) (١٩٢٤ م)، ومن ثم يسافرون إلى المجترة للفاوضات، تقدم من سعد باشا عبد الخالق عبد اللطيف الدلبشاني وأطلق طبعه رصاصة مرت بالفرع اليمنى فيما يلي الإبط، ومست التندى الأيمن، وكان الجرح غير شديد، فشفى منه بعد أيام .
- (٣) يريد بالأنيم الفاتك عبد الخالق الدلبشاني، وهو الذي اعتدى على المغفور له سعد زغلول باشا .

وقال فيه أيضا :

أنشدها في الحفل الذي أقامه أعضاء البرلمان يوم الخميس ٢٤ يولية سنة ١٩٢٤ بكازينو سان استفانو بالاسكندرية تكريما لسعد وابتهاجا بجهاته من حادث الاعتداء عليه

الشَّعْبُ يَدْعُو اللَّهَ يَا زَغُولُ \* أَنْ يَسْتَقِلَّ عَلَى يَدَيْكَ النَّيْلُ  
إِنَّ الَّذِي آدَسَ الْإِثِيمَ لَقَتْلِهِ \* قَدْ كَانَ يَجْرُسُهُ لَنَا جِبْرِيلُ  
أَيَمُوتُ (سَعْدُ) قَبْلَ أَنْ تَحْيَا بِهِ؟ \* خَطْبٌ عَلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ جَلِيلُ  
يَا (سَعْدُ) إِنَّكَ أَنْتَ أَعْظَمُ عُدَّةٍ \* ذُحِرْتَ لَنَا نَسْطُو بِهَا وَتَصُولُ  
وَلَأَنْتَ أَمْضَى نَبْلَةٍ تَزِي بِهَا \* فَاَنْفُذْ وَأَقْصِدْ فَالْنبَالُ قَلِيلُ<sup>(١)</sup>  
النَّسْرُ يَطْمَعُ أَنْ يَصِيدَ بِأَرْضِنَا \* سُنِّيهِ كَيْفَ يَصِيدُهُ زُغُولُ<sup>(٢)</sup>  
إِنَّا رَمَيْنَاهُمْ بَنَدٍ حَوْلَ \* عَنْ قَصِيدِ وَادِي النَّيْلِ لَيْسَ يَحُولُ<sup>(٣)</sup>  
بِأَشَدِّنَا بَأْسًا وَأَقْدَمِنَا عَلَى \* خَوْضِ الشَّدَائِدِ وَالْخَطُوبِ مَثُولُ<sup>(٤)</sup>  
بَقِيَ بِجَمِيعِ الْقَلْبِ غَيْرُ مُشْتَتٍ \* إِنْ مَالَتْ الْأَهْرَامُ لَيْسَ يَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
فَاَوْضُ وَلَا تَحْفِضُ جَنَاحَكَ ذِلَّةً \* إِنَّكَ الْعَدُوُّ سِلَاحَهُ مَقْلُولُ<sup>(٦)</sup>  
فَاَوْضُ وَأَنْتَ عَلَى الْمَجْرَةِ جَالِسُ \* لِمَقَامِكَ الْإِعْظَامُ وَالتَّبَجُّيلُ<sup>(٧)</sup>  
فَاَوْضُ تَخْلُقُكَ أُمَّةٌ قَدْ أَقْسَمْتُ \* أَلَّا تَنَامَ فِي الْإِلَادِ دَخِيلُ

- (١) أقصد السهم : أصاب المقتل . (٢) يريد بالنسر : الانجليز؛ واستعمله هنا لإثارة العجب من أن يصيد الزغول (فرخ الحمام) النسر . (٣) الضمير في « رمتنا » للانجليز .  
والنبد : الماضى في الحاجة ، النافذ في قضائها . والحول : الشديد الاحتيال . (٤) مثول ، أى بالفلات حاضرة . (٥) جميع القلب : لا يتفرق من الخوف . (٦) مقول : مظلوم  
مكرر الحد لا يصلح للضرب والطماع . (٧) يريد هوى مكانه وارتفاع منزلته .

عَزَلٌ وَلَكِنْ فِي الْجِهَادِ ضَرَاغِمٌ \* لَا الْجَيْشُ يُفَزِعُهَا وَلَا الْأَسْطُولُ<sup>(١)</sup>  
 أَسْطُولُنَا الْحَقُّ الصَّرَاحُ وَجَيْشُنَا أَلْ \* حُجَجُ الْفِصَاحُ وَحَرْبُنَا التَّدْيِيلُ  
 مَا الْحَرْبُ تُذَكِّهَا قَنَّا وَصَوَارِمٌ \* كَالْحَرْبِ تُذَكِّهَا نُهَى وَعُقُولُ<sup>(٢)</sup>  
 خُضُّهَا هُنَالِكَ بِالْيَقِينِ مُدَرَّعًا \* وَاللَّهُ بِالنَّصِيرِ الْمُبِينِ كَفِيلُ  
 أَرْعِيئُهُمْ شَاكِيَ السَّلَاحِ مُدَجِّجٌ \* وَزَعِيمُنَا فِي كَفِّهِ مِنْبِدِيلُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَذَلِكَ الْمِنْدِيلُ أُبْلَغُ ضَرْبَةٍ \* مِنْ صَارِيمٍ فِي حَدِّهِ التَّضْيِيلُ  
 لَكَ وَفَقَّةٌ فِي الشَّرِيقِ تَعْرِفُهَا الْعُلَا \* وَيَحْفُهَا التَّكْبِيرُ وَالتَّهْلِيلُ  
 زَلْزَلُهَا فِي الْغَرْبِ كُلِّ مُكَابِرٍ \* لِيرَى وَيَعْلَمَ مَا حَوَاهُ الْغِيلُ<sup>(٤)</sup>  
 لَا تَقْرَبِ (التَّامِيزَ) وَاحْذَرِ وَرَدَهُ \* مَهْمَا بَدَا لَكَ أَنَّهُ مَغْسُولُ<sup>(٥)</sup>  
 التَّكِيدُ تَمْزُوجٌ بِأَصْفَى مَائِهِ \* وَالتَّخَلُّلُ فِيهِ مُدَوَّبٌ مَصْقُولُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ وَارِدٍ يَا (سَعْدُ) قَبْلَكَ مَاءَهُ \* قَدْ عَادَ عَنْهُ وَفِي الْفُؤَادِ ذَلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 الْقَوْمُ قَدْ مَلَكُوا عِنَانَ زَمَانِهِمْ \* وَلَهُمْ رِوَايَاتٌ بِهِ وَقُصُولُ<sup>(٨)</sup>

(١) العزل : الذين لا سلاح معهم ، الواحد أعزل . والضراغم : الأسود .

(٢) أذكى الحرب : أشمل نازحها . والقنا : الرماح ، الواحدة قناة . والصواريم :

السيوف القواطع . (٣) شاكي السلاح ، أى ذو شوكة وحدة في سلاحه . والمدجج :

اللابس السلاح . (٤) الغيل : الأجمة وموضع الآساد .

(٥) معنى النهى عن قرب التاميز : التحذير من خداع أهله . (٦) التخلل : الخداع والمكر .

(٧) الغليل : شدة العطش . (٨) القوم : الإنجليز . والعنان : سير الهجام انتهى

يمسك به الفرس .

(١) وَلَهُمْ أَحْيَائِلُ إِذَا أَلَقَوْا بِهَا \* قَنَصُوا النَّهْيَ فَاسِيرَهُمْ مَحْبُولُ  
 فَاحْذَرِ سِيَاسَتَهُمْ وَكُنْ فِي يَقْظَةٍ \* سَعْدِيَّةٌ إِنَّ السِّيَاسَةَ غَوْلُ  
 إِنَّ مَثَلُوا فَدَجَّ الْخِيَالَ فَإِنَّمَا \* عِنْدَ الْحَقِيقَةِ يَسْقُطُ التَّمَثِيلُ  
 الشَّبْرُ فِي عُرْفِ السِّيَاسَةِ فَرَسَخٌ \* وَالْيَوْمُ فِي فَلَكِ السِّيَاسَةِ جِيلُ  
 وَلِكُلِّ لَفِظٍ فِي الْمَعَاجِمِ عَنْدهُمْ \* مَعْنَى يُقَالُ بَأَنَّهُ مَعْقُولُ  
 نَصَلَتْ سِيَاسَتُهُمْ وَحَالَ صِبَاغُهَا \* وَلِكُلِّ كَاذِبَةٍ الْخِضَابُ نُصُولُ  
 جَمَعُوا عَقَائِرَ الدَّهَاءِ وَرَكَّبُوا \* مَا رَكَّبُوهُ وَعِنْدَكَ التَّحْلِيلُ  
 يَا (سَعْدُ) أَنْتَ زَعِيمُنَا وَوَكِيلُنَا \* وَصَلِكَ عِنْدَ مَا يَكُنَا التَّعْوِيلُ  
 فَادْفَعْ وَنَاضِلٍ عَنْ مَطَالِبِ أُمَّةٍ \* يَا (سَعْدُ) أَنْتَ أَمَامَهَا مَسْئُولُ  
 النَّيْلُ مَنبَعُهُ لَنَا وَمَصَبُهُ \* مَا إِنَّ لَهُ عَنْ أَرْضِهَا تَحْوِيلُ  
 وَثِقْتُ بِكَ الثَّقَةَ الَّتِي لَمْ يَنْفَرِجْ \* لِلرَّيْبِ فِيهَا وَالشُّكُوكِ سَبِيلُ  
 جَعَلْتَ مَكَانَكَ فِي الْقُلُوبِ حَبَّةً \* أَوْ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْوَلَاءِ دَلِيلُ  
 كَادَتْ تُجَنُّ وَقَدْ جُرِحَتْ وَخَانَهَا \* صَبَرْتُ عَلَى حَمْلِ الْخَطُوبِ بِجَمِيلُ  
 لَمْ يَتَّقْ فِيهَا نَاطِقٌ إِلَّا دَمًا \* لَكَ رَبُّهُ وَدُعَاؤُهُ مَقْبُولُ  
 يَا سَعْدُ كَادَ الْعَيْدُ يُصْبِحُ مَائِمًا \* الدَّمْعُ فِيهِ أَسَىٰ مَلِكٍ يَسِيلُ

(١) الأحاييل، أى المعاييد .

(٢) نصلت : انكشفت وتبرجت من لونها الكاذب الى لونها العادق . وحال : محمول .

(٣) العيد، أى عيد الأضحى من سنة ١١٣٤ هـ . وقد حطت فيه التهاى بسبب الاعتداء على سعد باشا .



لولا دِفَاعُ اللَّهِ لَانْطَوَتْ الْمُنَى \* عِنْدَ انْطَوَائِكَ وَانْقَضَى التَّائِمِلُ  
 شَلَّتْ أُنَامِلُ مَنْ رَمَى، فَلَكَّفَهُ \* حَزُّ الْمُدَى وَلِكَفِّكَ التَّقْيِيلُ<sup>(١)</sup>  
 هَذَا وَسَامُكَ فَوْقَ صَدْرِكَ مَالَهُ \* مِنْ بَيْنِ أَوْسَمَةِ الْفَخَارِ مِثْلُ<sup>(٢)</sup>  
 حَلْبَتِهِ بِدَمِ زَكَّى طَاهِرٍ \* فِي حُبِّ مِصْرَ مَصُونُهُ مَبْنُودُ<sup>(٣)</sup>  
 فِي كُلِّ عَصْرِ الْجَنَاحِ جَرِيرَةٍ \* لَيْسَتْ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ تَزُولُ<sup>(٤)</sup>  
 جَارُوا عَلَى (الْفَارُوقِ) أَعْدَلَ مَنْ قَضَى \* فِينَا وَزَكَّى رَأْيَهُ التَّنْزِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَلَى (عَلِيٍّ) وَهُوَ أَطْهَرُنَا فَمَا \* وَيدَا وَسَيْفُ بَيْنِنَا الْمَسْلُودُ<sup>(٦)</sup>  
 فَيَفْ يَاحْطِيبَ الشَّرْقِ جَدِّدَ عَهْدَنَا \* قَبْلَ الرِّحِيلِ لِيُقْطَعَ التَّأْوِيلُ  
 فَأَوْضُ فَإِنْ أَوْجَسَتْ شَرًّا فَاغْتَرَمَ \* وَاقْطَعْ خَبْلُكَ بِالْمُدَى مَوْصُولُ  
 وَأَرْجِعْ الْبِنَا بِالْكَرَامَةِ كَاسِبًا \* وَعَلَيْكَ مِنْ زَهْرَاتِهَا إِكْلِيلُ<sup>(٧)</sup>  
 إِنَّا سَنَعْمَلُ لِلْخَلَاصِ وَلَا تَنِي \* وَاللَّهُ يَقْضِي بَيْنَنَا وَيُدِيلُ<sup>(٨)</sup>  
 كَمْ دَوْلَةٍ شَيْدَ الصَّبَاحِ جَلَّالَهَا \* وَأَتَى عَلَيْهَا اللَّيْلُ وَهِيَ فُلُولُ<sup>(٩)</sup>  
 وَقُصُورِ قَوْمٍ زَاهِرَاتٍ فِي الدُّبْحِ \* طَلَعَتْ عَلَيْهَا الشَّمْسُ وَهِيَ طُلُولُ<sup>(١٠)</sup>

(١) المدي : جمع مدية ، وهي السكين . (٢) يريد « بالوسام » ما أصاب صدره من الدم .

(٣) الجريرة : الجناية . (٤) الفاروق ، هو عمر بن الخطاب . يشير إلى قتل أبي لؤلؤة

إياه غيلة . وزكى : عزز . يريد ما كان يزل من الآيات تعزيزاً وموافقة لما كان يراه عمر .

(٥) يشير إلى قتل عبد الرحمن بن ملجم طياراً رضي الله تعالى عنه غيلة أيضاً . (٦) وفي نسخة :

عصر . ويديل : يجعل الدولة لنا عليهم . (٧) وهي قول ، أى متفرقة مهزومة .

(٨) الطلول : جمع طلل ، وهو الشاخص من آثار الديار .

يَا أَيُّهَا النَّشْءُ الْكَرَامُ تَجِيَّةٌ \* كَالرَّوْضِ قَدْ خَطَرَتْ عَلَيْهِ قَبُولُ<sup>(١)</sup>  
 يَا زَهْرَ مِصْرَ وَزَيْنَهَا وَمُحَامَتَهَا \* مَدَحِي لَكُمْ بَعْدَ الرَّئِيسِ فُضُولُ<sup>(٢)</sup>  
 جَذَبْتُمْ لَهَا بِالنَّفْسِ فِي وَرْدِ الصَّبَا \* وَالسَّوْدُ لَمْ يُنْظَرْ إِلَيْهِ ذُبُولُ<sup>(٣)</sup>  
 كَمْ مِنْ تَبَيُّنٍ دُونَهَا وَمُجَاهِدٍ \* دُمُهُ عَلَى عَرَصَاتِهَا مَطْلُولُ<sup>(٤)</sup>  
 سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الرَّئِيسِ وَحَقِّقُوا \* أَمَلِ الْيَلَادِ فَكُلُّكُمْ مَأْمُولُ<sup>(٥)</sup>  
 أَتَمَّ رِجَالُ غَيْدٍ وَقَدْ أُرْفَى غَدُّ \* فَاسْتَقْبِلُوهُ وَحُجِّلُوهُ وَطُؤُلُوا<sup>(٦)</sup>

### الى الأستاذ أحمد لطفى السيد بك (باشا)

وجهها اليه حين ترجم كتاب الأخلاق لأرسطو سنة ١٩٢٤ م

يَا كَاسِيَ الْأَخْلَاقِ فِي \* بَلَدٍ عَنِ الْأَخْلَاقِ عَارِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُحَا \* دِلٌ فِي مَقَامِكَ أَوْيَمَارِي<sup>(٢)</sup>  
 بِالْأُمْسِ قَدْ عَلَّمْتَنَا \* أَدَبَ الْكِتَابَةِ وَالْحَوَارِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ أَلْطَفْتَنَا \* بِالطَّبَيَّاتِ مِنَ الثَّمَارِ<sup>(٤)</sup>

- (١) القبول : ريج الصبا . (٢) في ورد الصبا ، أى فى زهرة الشباب .  
 (٣) العرصات : جمع عرصة ، وهى كل بقعة ليس فيها بناء ؛ يريد ميادينها ، ومطلول : لم يثار به .  
 (٤) أرفى : أرق . وحجلوه ، أى اجعلوه يوماً أبيض . وطولوا : انخرطوا واعتزروا .  
 (٥) يمارى : ينازع . (٦) يشير هذا البيت الى عهد المندوح فى رئاسة تحرير « الجريدة »  
 وما كان يكتبه فيها من مقالات . (٧) أطفه بكذا : أطفه به .

(١) بكتاب رسطاليس تا \* ج نواذر الفلك المذار  
 جاهدت في تفصيله \* ووصلت إليك بالنهار  
 زين الكلام كأنه \* ماس بميزات البحار  
 (٢) وتصور معنى ربه \* صون الآلى في المحار  
 (٣) وتضمن دهمقان الكلام \* م كضن دهمقان النضار  
 حتى حسبته في الأنا \* ة والاختيار والاختيار  
 (٤) صنعا يصور في القصور \* ص لدى القرائنة الجار  
 لاني قرات كتابه \* بين الخشوع والاعتبار  
 فاذا المترجم مائل \* جنب المؤلف في إطار  
 وطئهما نور يفي \* ض من المهابة والوقار  
 قالوا : لقد هجر السيا \* سة وآزوى في عفر دار  
 ترك المجال لغيره \* ورأى النجاة مع الفرار  
 (٥) لا تظلموا رب النهى \* وحذار من خطيل حذار  
 هجر السياسة للسيا \* سة لا لنوم أو قرار

(١) تاج نواذر الفلك، أى آمن نواذر الزمن وأنفسها . (٢) ربه، أى مؤلفه  
 أرسطوطاليس . (٣) دهمقان الكلام (بالنصب)، على النداء . والدهمقان (بكر الدال وتضم) :  
 التاجر، والنضار : الذهب . (٤) الصنع (بالتحريك) : الحاذق بالصنعة ؛ وشبهه بالمصور  
 في الفصوص لما في ذلك من مراعاة الدقة . (٥) الخطل : الخطأ والزلل .

لو أَنَّهُمْ عَلِمُوا الَّذِي \* يَنْبَغِي لَهُمْ حَلْفَ السَّيِّارِ  
 لَسَعَوْا إِلَى حَامِي الْفَضِي \* بِلَهْ وَالْحَقِيقَةِ وَالذَّمَّارِ  
 وَافَاهُهُمْ بِدَعَائِمِ الدَّ \* بِأَخْلَاقِ وَلِحَكَمِ السَّوَارِ  
 أَسَّ السِّيَاسَةِ وَالنَّجَا \* حِجَّ وَحِصْنِ سَيِّدَةِ الْبَحَارِ  
 كَتَلَفَتْ بِهَا وَتَمَسَّكَتْ \* قَبْلَ الْفَيَالِقِ وَالْجَوَارِ  
 يَا حَاشِقَ الْخُلُقِ الصَّرِيدِ \* بَعِجْ وَشَانِي الْخُلُقِ الْمَوَارِ  
 إِنِّي اخْتَبَرْتُكَ فِي الْكُفُوهِ \* لَهْ وَالصَّبَا حَقَّ اخْتِبَارِ  
 لَمْ يَتَّخِرْ فِي نَادِيكَ مُجْ \* رُ الْقَوْلِ أَوْ خَلَعُ الْعِذَارِ  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ وَالتَّوَا \* ضَعُ آيَةُ الْقَبُومِ الْخِيَارِ  
 مَرُّ التَّكَبُّرِ حِينَ يَدُ \* عُوَكَ التَّوَاضُّعِ لِلصَّغَارِ  
 يَسُرُّ فِي طَرِيقِكَ وَإِدْمَا \* فَلَأَنْتَ مَأْمُونُ الْعِشَارِ  
 وَأَجْعَلْ عَلَى لُقَمِ الطَّرِيدِ \* بِقِ صَوَى تَلُوحُ لِكُلِّ سَارِ

- (١) الذمار : كل ما يلزمك حفظه وحمايته . (٢) الدعائم : العمد ، الواحدة دعامة .  
 والسواري : جمع سارية ، أى التى تسير فى الناس . (٣) يريد « سيده البحار » : انجلترا .  
 (٤) الفياق : الجيوش العظيمة ، الواحد فيلق . والجواري : السفن ، الواحدة جارية .  
 (٥) الشانئ : المبهض . (٦) هجر القول : القبيح منه . وخلع العذار : نخاية عن التهنك  
 وعدم الميلاة . (٧) الصغار : الذلل . (٨) لقم الطريق (بفتح الهمزة وضمها) :  
 وسطه . والصوى : العلامات التى تجعل على الطريق ليشهدى بها ، الواحدة صوة (بضم الصاد  
 وتشديد الواو) .

(١)  
إِنَّا إِلَى (كُتِبَ السَّيَا \* سَةِ) يَا حَكِيمُ عَلَى أَوَارِ  
(٢)  
عَجَلُ بِهَا قَبْلَ (الْقَسَا \* دِ) وَقَبْلَ عَادِيَةِ الْبَوَارِ  
(٣)  
إِنَّا نُنَاضِلُ أُمَّةً \* أَقْطَبُهَا أَسَدُ ضَوَارِي  
(٤)  
عَرَكُوا الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ \* وَتَحَصَّنُوا مِنْ كُلِّ طَارِي  
أَمَسَتْ سِيَاسَتُهُمْ كِطْلَسِيمٍ يُحَيِّرُ كُلَّ قَارِي  
إِنْ يُنْكِرُوا بَعْضَ الْغُمُو \* ضِ عَلَى أَدِيبٍ ذِي أَقْتِدَارِ  
(٥)  
فَلَا نَهُمُ لَمْ يَذْكُرُوا \* أَنْ الْمُرْتَجِمَ فِي إِسَارِ  
(٦)  
لَمْ يَبْعِ أَحْمَدُ أَنْ يَحْيَى \* ءَ بَايَ قَيْسٍ أَوْ نِزَارِ  
(٧)  
وَهُوَ الْمُجَلَّى فِي أَسَا \* لَيْبِ الْفَصَاحَةِ وَالْمُبَارِي  
(٨)  
لُغَةُ الْعُلُومِ حَقَائِقُ \* هِيَ عَنْ زَخَارِفِنَا عَوَارِي  
(٩)  
تَأَبَّى الْغُلُوَّ وَتَحَسَّبُ الـ \* بِإِغْرَاقِ كَالثَوْبِ الْمُعَارِ  
وَالنَّقْلُ إِنْ عَدِمَ الْأَمَّا \* نَةً كَانَتْ عُنْوَانُ الْخَسَارِ

- (١) يريد بكتب السياسة : كتاب أرسطوفيا . والأوار : شدة العطش . (٢) يشير إلى كتاب (الكون والفساد) الذي كان يترجمه الأستاذ أحمد لطفي السيد وقتئذ ، وكان يود حافظ لو أن الأستاذ ترجم كتاب أرسطوفيا السياسة ونشره قبل كتاب الكون والفساد . (٣) يريد الأمة الانجليزية . والضواري : المتمردة السيد والاقتراس . (٤) عركوا الزمان : خبروه . والطارى ، أى ما يطرأ على الدول من أحداث . (٥) «أن المترجم» الخ : أى أنه متقيد بأغراض المؤلف وعباراته لا يعدوها . (٦) يريد بقوله : «بأى قيس أو نزار» : بيان العرب الأقدمين . وقيس وزئار : قبيلتان من العرب معروفتان . (٧) الجلى : السابق الذى يحى . أولا . (٨) زخارفنا ، أى ما يزين به الأدباء . أشعارهم ورسائلهم من تحلية وتبقيق . (٩) الغلو والإغراق فى الشيء : المبالغة فيه .

## الى حفنى بك محمود

قالها حين رشحته الوفد لعضوية البرلمان عن بندر الحيرة

[نشرت في ١١ مايو سنة ١٩٢٦م]

(١)  
يا كاسى الخلق الرضى وصاحب الـ \* أدب السرى ويا فتى الفتيان  
(٢)  
إن رشحوك فانت من بيت رضى \* بسهامه عن حوزة الأوطان  
زكاك إقدام ورأى شاهدا \* ونقى إيمان وحسن بيان  
(٣)  
لو كنت بين الناحيين لأدرتوا \* ما فيك يا (حفنى) من رضوان

## الى سعد زغلول باشا

أنشدها بين يديه على أثر قدومه من مسجد وصيف إلى العاصمة على الباهرة دندرة

[نشرت في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٦م]

(٤)  
ما بال (دندرة) تميمس تهديا \* ميس العروس مشت على استبرق  
والنبل يحرى تحتها مهلا \* والموج بين مهلل ومصفق  
(٥)  
أعلها والتيه يثنى عطفها \* حملت ركاب زعيم قلب المشرق

- (١) السرى : الرفيع . (٢) حوزة الأوطان ، أى ما يجب الدفاع عنه وحمايته منها .  
(٣) يشير بهذا البيت الى أن المدوح من بلد آخر غير البلد الذى رشح لنيابة عنه ، ولو كان منه لأدرك أهله ما فيه من رضى وخير . (٤) تميمس : تتأيل وتبخر ، والاستبرق : الديباج الغليظ ، وهو لفظ مزرب . (٥) العطف : الجانب . ويريد « بقلب المشرق » : مصر ، لأنها منه بمنزلة القلب من الجسد .

إِنِّي أَرَى نُورًا يَفِيضُ وَطَلْعَةً \* قَدْ زَانَهَا وَخُجَّ الْجَبِينِ الْمُشْرِقِ  
(١)  
هَذَا زَيْعُ النَّيْلِ حَلَّ عَرِينَهُ \* بَعْدَ الْغِيَابِ فَيَاؤُودُ تَدْفِقِي  
(٢)  
وَتَمَيَّنِي بِقُدُومِهِ وَتَرْقِي \* عِنْدَ الرَّحَامِ فَسَلِّمْ وَتَفَرِّقِي  
(٣)  
وَتَنْظُرِي إِنَّ الْخَلَاصَ مُحْتَمٌّ \* فَاللَّهُ أَمَلَمَ أَمَرَنَا لِمَوْقِي  
(٤)  
كَمْ أَزْمَةٍ مَرَّتْ بِنَا فَاجْتَاَحَهَا \* (سَعْدُ) بِسَبِيلِ بَيَانِهِ الْمُتَدَفِّقِ  
(٥)  
يَا أَيُّهَا السَّبَّاقُ فِي طَلَبِ الْمَلَا \* هَا قَدْ آتَيْتَ مُجَلِّيًا لَمْ تُسَبِّقِ  
(٦)  
سَبَقَ الْبَشِيرِ رِكَابُ سَعْدٍ جَارِيَا \* وَرِكَابُ سَعْدٍ وَانِبَا لَمْ يُلْحَقِ

### تهنئة أحمد شوقي بك<sup>(٧)</sup>

أنشدتها في المهرجان الذي أقيم لتكريمه بالأوبرا في ٢٩ إبريل سنة ١٩٢٧ م

وقد اشترك فيه بعض شعراء الأقطار الشرقية

(٨)  
بَلَّابِلَ وَادِي النَّيْلِ بِالْمَشْرِقِ أَتَجَبِّي \* بِشَعْرِ أَمِيرِ الدَّوْلَتَيْنِ وَرَجِّي  
(٩)  
أَعْيِدِي عَلَى الْأَسْمَاعِ مَا غَرَّدَتْ بِهِ \* يَرَّاعَةُ مَشُوقٍ فِي ابْتِدَاءِ وَمَقْطَعِ

- (١) العرين : مأوى الأسد . (٢) يروى أن الرئيس أقدم عند ما أنشد هذا البيت ، وقال :  
” إلا أنت يا حافظ “ . (٣) تنظري : انتظري . (٤) اجتاحتها : استأصلها وأردى بها .  
ويقال : إن حافظا لما أنشد هذا البيت خاطب الرئيس وقال : ” ألم يحصل “ ؟ ، فضحك سعد  
وقال : « أنا لا أعرف » . (٥) المحل : السابق الذي يحى أولا . (٦) يقول : إن سعدا  
قد أفاض من صفته — وهى السبق فى سبيل الملا — على الباحة ، فسبقت البشيرة وهو يجرى ، ولو كانت  
وانية لسبقتة أيضا ، لأنها اكتسبت فضيلة السبق بمن حل بها . (٧) انظر التعريف بالمرحوم  
(أحمد شوقي بك) فى الحاشية رقم ٥ من ص ٥٠ . (٨) يد « بالدولتين » : النظم والنثر .  
والترجيع : ترديد الصوت بالفناء . (٩) فى ابتداء ومقطع ، أى فى أول القصيدة وآخرها .

- (١) بَرَاهَا لَهُ الْبَارِي فَلَمْ يَنْبُ يَسْنَاهَا \* إِذَا مَا نَبَا الْعَسَالُ فِي كَفِّ أَرْوَجِ  
(٢) مَوَاقِعُهَا فِي الشَّرْقِ وَالشَّرْقُ مُجْدِبٌ \* مَوَاقِعُ صَبَبِ النَّيْتِ فِي كُلِّ بَلْقَعِ  
(٣) لَدَيْهَا وَفُودُ اللَّفِظِ تَنْسَاقُ خَلْفَهَا \* وَفُودُ الْمَعَانِي خُشَعًا عِنْدَ خُشْعِ  
(٤) إِذَا رَضِيَتْ جَاءَتْ بِأَنْفَاسِ رَوْضِيَةٍ \* وَإِنْ غَضِبَتْ جَاءَتْ بِنَجَاءِ زَعَزَعِ  
(٥) أَحْنُ عَلَى الْمَكْدُودِ مِنْ ظِلِّ دَوْحَةٍ \* وَأَحْنَى عَلَى الْمُؤَلُّودِ مِنْ تَدْنِي مُرْضِعِ  
(٦) عَلَى سِنِّهَا رِفْقٌ يَسِيلُ وَرَحْمَةٌ \* وَرَوْحٌ لَمَنْ يَأْسَى وَذِكْرَى لِمَنْ يَبْعِي  
(٧) تَسَابِقُ فَوْقَ الطَّرِيسِ أَفْكَارُ رَبِّهَا \* سِبَاقُ جِيَادٍ فِي جَبَالِ مُرْبِعِ  
(٨) تَطِيرُ بُرُوقُ الْفِكْرِ خَلْفَ بُرُوقِهَا \* تُنَاشِدُهَا بِاللَّهِ لَا تَتَسَرَّعِي  
(٩) تُحَاوِلُ قُوَّةَ الْفِكْرِ لَوْ لَمْ تُكْفَّهَا \* أَنَا مِلَهُ كَفِّ الْجَمُوحِ الْمُرُوعِ

(١) نبا، ينبو : كل وارث . والعسال : الريح يهز لنا . والأروع : الشجاع الشهم .

(٢) صيب ( يتسكين الياء ) أصلها صيب ( بتشديد ياء ) ، وهو المطر المنهمر المنصب . والبقع : الأرض القفر لانبثبات بها . يقول : إن آثار قلبه تفعل في نفوس الشرقيين الظائمة ما تفعل السحب في الأرض المجربة .

(٣) يقول : إن براعة هذا الشاعر قد ملكت ناصيتي الألفاظ والمعاني لا يستعصى عليها منها شيء . (٤) النجاء : الريح تحرف عن مهب الرياح ، وتقع بين ريحين . والزعزع : الشديدة العصف . (٥) المكدود : من أضناه الكد والمثقة . والدوحة : الشجرة العظيمة المنسمة الظل . (٦) الروح : الراحة والرحمة . ويأسى : يحزن . ويصى : يحفظ .

(٧) تسابق ، أى تسابق . والطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمجال : حيث تجول الجياد ، أى تجرى .

(٨) بروق الفكر ، أى بروق فكر الشاعر . والضمير فى « بروقها » يعود على « البراعة » المتقدمة .

شبه فكر الشاعر وبراعته فى سرعتيهما بالبروق ، وجعل برق براعته أجمع من برق فكره .

(٩) الجموح : الغرس الذى يركب رأسه لا يثنيه شيء . والمرع : المفزع . يقول : إن براعته

تسبق أفكاره لولا أن أنامله ترددها وتكبحها .



(١) أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَا بِذُخْرَىٰ نَبَاغَةٍ \* نَفَاخِرُ أَهْلِ الشَّرْقِ فِي أَىِّ مَجْمَعٍ  
(٢) نَفَاخِرُ مِنْ (شَوْقِيْنَا) يِرَاعَةٍ \* وَزِدَادُ نَفَرَا مِنْ (عَلِيٍّ) بِمَبْضِعٍ  
(٣) فَذَلِكَ شِفَاءُ الْجَسَمِ تَذْمِي جِرَاحِهِ \* وَتِلْكَ شِفَاءُ الْوَالِدِ الْمُتَوَجِّعِ  
(٤) تَمْتَكِ ظِلَالٌ وَارِفَاتٌ وَأَنْعَمُ \* وَلَيْتَ عَيْشٌ فِي مَصِيفٍ وَمَرْجٍ  
(٥) وَمَنْ كَانَ فِي بَيْتِ الْمُلُوكِ ثَوَاؤُهُ \* يُنْشَأُ عَلَى النَّعْمَى وَيَمْرَحُ وَيَرْتَجِعُ  
(٦) لَنْ يَجِبُوا أَنْ شَابَ (شَوْقِي) وَلَمْ يَزَلْ \* قَتَى الْهَوَى وَالْقَلْبِ جَمَّ التَّمَتُّعِ  
(٧) لَقَدْ شَابَ مِنْ هَوْلِ الْقَوَا فِي وَوَقَعِيهَا \* وَاتَّيَانِهِ بِالْمُعْجِزِ الْمُتَمَتِّعِ  
(٨) كَمَا شَبَّتْ هُودٌ ذُوَابَةً أَحْمَدٍ \* وَشَبَّتِ الْمَهْجَاءُ رَأْسَ الْمُدْرَعِ  
(٩) يَعْيَبُونَ (شَوْقِي) أَنْ يُرَى غَيْرَ مُنْشِدٍ \* وَمَا ذَاكَ عَنْ عِيٍّ بِهِ أَوْ تَرْفَعِ  
وَمَا كَانَ طَابًا أَنْ يَحْيَى بِمُنْشِدٍ \* لَا يَأْتِهِ أَوْ أَنْ يَحْيَى بِمُسْمِعِ

(١) بذخرى : متعلق ، بقوله : « نفاخر » . والنباغة : النبوغ ، فلها من باب كرم .

(٢) يريد « بعل » : على إبراهيم باشا الجراح المعروف . والمبضع : المشرط .

(٣) ذاك ، أى المبضع . وتلك ، أى اليراعة . (٤) نمتك : أى تمهدتك بالتربية والنماء .  
والوارفات : المتسمة الممتدة . والمربع : المكان يقام به فى فصل الربيع . (٥) النواء : الإقامة .

(٦) قى الهوى : جديده . يريد أن عواطف قلبه لم يطفئها المشيب . (٧) يشير بالشطر الأول  
الى قوله صلى الله عليه وسلم : « شيبتى هود وأخواتها » أى سورة هود ، لما فيها من آيات الوعيد .  
والذوابة من الشعر : الضفيرة . والمهجاء : الحرب . ويشير بالشطر الثانى الى قول الشاعر :

وما شاب رأسى من سنين تناهت \* على ولكن شيبتى الوقائع

(٨) الى : عدم القدرة على الكلام . والترفع : الكبر . ويشير الى أن شوقيا كان فى الحفلات

لا يشند قصائده بنفسه كما يفعل غيره من الشعراء ، بل كان ينيب عنه فى كل مجتمع من يشند قصائده .

(٩) العاب والميب ، كلاهما بمعنى واحد .

(١) فهذا (كَلِيمُ اللَّهِ) قد جاءَ قَبْلَهُ \* (بِهَارُونَ) ما يَأْمُرُهُ بِالْوَحْيِ يَصْدِّعُ  
 (٢) بَلَغَتْ بَوْصِفِ النَّيْلِ مِنْ وَصْفِكَ الْمَدَى \* وَأَيَّامَ (فِرْعَوْنَ) وَمَعْبُودِهِ (رَج)  
 (٣) وما سُنَّتَ مِنْ عَادِ الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا \* وما قُلْتَ فِي أَهْرَامِ (خُوفُو) وَ(خَفَرِ)  
 (٤) فَأَطْلَعْتَهَا شَوْقِيَّةً لَوْ تَلَسَّسَتْ \* مع النَّيِّرَاتِ الزُّهْرِ خُصَّتْ بِمُطْلَعِ  
 (٥) (مِنْ أَىَّ عَهْدٍ فِي الْقُرَى) قد تَفَجَّرَتْ \* يَنَاسِيعُ هَذَا الْفِكْرِ أَمْ (أَخْتُ يَوْشَعَ)  
 (٦) وفي (تُوتَ) ما أَعْيَا آيَتَكَارَ مُوَفِّقٍ \* وفي (نَاشِئٌ فِي الْوَرْدِ) لِهَامُ مُبْدِعِ

(١) كليم الله : نبيه موسى عليه السلام . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . ويشير الى ما ورد في القرآن حكاية عن موسى عليه السلام : ( واجعل لي وزيراً من أهلي هارون ابني أشد به أزرى ) الآيات . (٢) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت الى قصيدة لشوقي في النيل وتاريخ من ملكه من القراصة بحث بها الى مر جليوث المستشرق المعروف في سنة ١٩١٤ م ، وأولها :  
 من أى عهد في القرى تنطق \* وبأى كف في البرية تنطق  
 «ورع» : اسم للشمس عند قدماء المصريين ، وهو من معبوداتهم . (٣) العاد : جمع عادة ؛ يريد عادات قدماء المصريين . وخوفو وخفرع : مكان معروفان من ملوك مصر القراصة .  
 (٤) تلسقت : انتظمت . والنيرات الزهر : النجوم . (٥) «من أى عهد في القرى» : مطلع القصيدة السابق ذكرها في الحاشية رقم ٢ من هذه الصفحة . وأخت يوشع : الشمس ؛ وأطلق عليها ذلك لما روى من أنها تأخرت عن المغيب لأجل يوشع . ويشير الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون ، أولها :  
 توتى يا أخت يوشع خرينا \* أحاديث القرون النابرين

(٦) يشير بقوله : «رفى توت» الى قصيدة لشوقي في توت عنخ آمون أولها :  
 درجت حل الكنز القرون \* وأتت حل الدن السنون  
 ويقول : «ناشئ في الورد» الى قصيدة له في المتحجرين لرسوبهم في الامتحانات ، أولها :  
 ناشئ في الورد من أيامه \* بحسبه الله ابا لورد حر

أَسَأَلْتُ (سَلَا قَلْبِي) شُغُوبِي تَذَكُّرًا \* كَمَا تَرَتَّ (رِيمٌ عَلَى الْقَاعِ) أَدْمَعِي<sup>(١)</sup>  
 وَ (سَلَّ يَلْدِزَا) إِنِّي رَأَيْتُ جَمَاهَا \* عَلَى الدَّهْرِ قَدْ أُنْسَى جَمَالَ (الْمُقَنِّعِ)<sup>(٢)</sup>  
 أَطَلَّتْ عَلَيْنَا (أَخْتُ أُنْدَلُسَ) بِمَا \* أَطَلَّتْ فَكَانَتْ لِلنَّهَى خَيْرَ مَشْرِعِ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي تَنْسِجٍ (صَدَاحِ) آتَيْتَ بَايَةَ \* مِنْ السَّهْلِ لَا تَتَقَادُ (لَا بِنِ الْمُقَفِّعِ)<sup>(٤)</sup>

(١) يشير بقوله : "سلا قلبي" الى قصيدة لشوق قالميا في استقباله لمصر عند عودته من منفاه بالأندلس، أولها :

سلا قلبي غداة سلا وتابا \* لعل على الجمال له عتابا

وبقوله : "ريم على القاع" الى قصيدة له في مدح النبي صلى الله عليه وسلم سماها : نهج البردة، وأولها :  
 ريم على القاع بين البان والمسلم \* أحل سفك دمي في الأشهر الحرم  
 والشئون : الدموع .

(٢) يشير الى قصيدة للمدوح في مطلع السلطان عبد الحميد سماها : (عبرة الدهر) أولها :

سل يلدزا ذات القصور \* هل جاءها نأ بالبدور

ويريد بالمقنع : المقنع الكندي، وهو لقب ظب عليه لأنه كان أحسن الناس وجها وأقدم قامة وأكلمهم خلقة، فيروون أنه كان إذا سفر الأثام أصابته أعين الناس فيمرض ويلحقه عنت، فكان لا يمشي إلا مقنعا، واسمه محمد بن ظفر بن عمير، وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية، وكان ذا منزلة وشرف بين قومه .

(٣) أطلت علينا، أى ظهرت لنا من أهل . ويشير الى قصيدة لشوق في رثاء مدينة أدرنة، وهي من أمهات مدن الدولة العثمانية، وكانت قد سقطت في يد البشار في الحرب البلقانية، وأول القصيدة :

يا أخت أندلس طليك سلام \* هوت الخلافة عنك والإسلام

والمشريع : المورد الذي يستق منه .

(٤) يشير الى قصيدة لشوق في تفضيل حجاب المرأة على سفورها، يخاطب بها المرحومة باحثة البادية، أولها :

صداح يا ملك الككا \* روبا أمير البلبل

وابن المقفع، هو عبد الله بن المقفع الكاتب المعروف .

- (١) ورائع وصيف في (أبي الهول) سقته \* كبستان نور قبل رعيك ما رعى  
(٢) تخرجت به عن طوق كل مصور \* يجيد دقيق الفن في جوف مصنع  
(٣) وفي (انظر الى الأمار) زفرة واجيد \* وأنه مقروح الفؤاد موزع  
بكتت على سر السماء وطهرها \* وما ابتدلوا من خذرها المترفع  
(٤) شياطين إنس تسرق السمع خلسة \* ولا تحذر المخبوء للسمع  
(٥) وسينية (البخترى) نسختها \* بسينية قد أحرست كل مدعى  
(٦) أتى لك فيها طائعا كل ما عصى \* على كل جبار القرية ألمعى

(١) الرائع : ما أعجب الناس بحسه . ويشير الى قصيدة لشوق في وصف أبي الهول ، وأولها :

أبا الهول طالع طليك المصر \* وبلغت في الأرض أقصى العمر

والنور (فتح النون) : زهر النبات .

(٢) الطوق : الجهد والطاقة . (٣) يشير الى قصيدة لشوق في رثاء فتى ونورى الطيارين

العنانيين ، وكانا قد سقطت بهما طائرتهما أثناء رحلتهما إلى مصر قبل نشوب الحرب العظمى ، وأولها :

انظر الى الأقار كيف تزول \* وإلى وجوه السعد كيف تحول

والواجد : ذر الوجد . والفؤاد الموزع : المفرق بما اختلف عليه من الشجون . (٤) يريد

بشياطين الإنس : الطيارين . ويريد « بالمخبوء للسمع » : الشب التي يربح بها من الشياطين من يسترق

السمع من السماء . (٥) يشير بهذا البيت الى قصيدة لأبي عبادة البعترى على قافية السين في وصف

إيوان كسرى ، أولها :

صنت نفسى عما يندس نفسى \* وترفعت عن جدا كل جبس

وقصيدة لشوق يمارسه بها ، يذكر فيها بعده عن بلاده في منفاه ، ويرثي فيها الأندلس ، وأولها :

اختلاف النهار والليل ينسى \* اذكرا لى العبا وأيام أنسى

(٦) الألمى (بتشديد الياء وخففت للشم) : الذكى المتوقد .

(١) تَجَا (البُحْتَرِي) ابْوَانُ (كَمْزَى) وَهَاجَهُ \* وَهَاجَتْ بِكَ (الْحَمْرَاءُ) أَشْجَانُ مُوجِعٌ  
وَقَفَّتْ بِهَا تَبْكِي الرُّبُوعَ كَمَا بَكَى \* فَيَا لَكَا مِنْ وَاقِفَيْنِ بَارُبِّعِ  
(٢) فَلَسْجُكَ كَالدِّيَّاجِ حَلَاهُ وَشَيْدُهُ \* وَفِي النَّسْجِ مَا يَأْتِي بِشَوْبٍ مُرَقِّعِ  
(٣) وَيَشْعُرُكَ مَاءُ النَّهْرِ يَجْرِي مُجَدِّدًا \* وَيَشْعُرُ سَوَادِ النَّاسِ مَاءٌ بِمَنْقَعِ  
(٤) أ (أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ) \* مِنْ الْوَحَى وَالْإِلْهَامِ أَمْ قَوْلُ لَوْدِي  
(٥) وَ (قَلْبِي أَدْرَكَتِ الْيَوْمَ غَيْرُ مُوَفِّقٍ) \* رُقَى السَّحْرِ أَمْ أَنَا تُ أَسْوَانُ مُوَلِّعِ  
(٦) تَمَلَّكَتْ مِنْ مُلْكِ الْقَرِيضِ قَيْسِيحَهُ \* فَلَمْ تَبْقِ يَا (شَوْقِي) لَنَا قَيْدَ لَمْصِيحِ  
(٧) فَبِاللَّهِ دَعِ لِلنَّائِرِينَ وَسِيلَةً \* تُنْفِئُ عَلَيْهِمْ وَأَتَّقِي اللَّهَ وَأَقْنَعِ  
(٨) عَمِلْتَ عَلَى نَيْلِ الْخُلُودِ فَنَلْتَهُ \* فَقُلْ فِي مَقَامِ الشُّكْرِ يَا رَبَّ أَوْزِعِ  
(٩) جَلَّ شِعْرُهُ لِلنَّاسِ مِرَآةَ عَصْرِهِ \* وَمِرَآةَ عَهْدِ الشَّعْرَيْنِ عَهْدِ (تُبْعِ)

(١) البُحْتَرِي، هو أبو عبادة الوليد بن عبيد الله الطائي، الشاعر المعروف، والحمراء: قصر بئرناطة بالأندلس، بنى في عهد دولة بني الأحمر، ولا تزال آثاره ماثلة حتى اليوم. (٢) الوحى: النفس. وشبه في الشطر الثاني الشعر الذي لا تستوى أجزاؤه في الحسن وضده بالتوب المرقع. (٣) سواد الناس: عامتهم. والمنقع: الموضع يستنقع فيه الماء. (٤) يشير إلى قول شوقي في رثاء اللورد كارنافون الذى كشف عن قبر توت عنخ آمون:

أَفْضَى إِلَى خَتَمِ الزَّمَانِ فَفَضَّهُ \* وَجَبَا إِلَى التَّارِيخِ فِي مَحْرَابِهِ

واللوردى: الذى فى الذهن. (٥) الأسوان: الحزين. والرقى: جمع رقية، وهى العوذة يتعوذ بها من العلل والآفات. (٦) تنفئ عليهم، أى تعود عليهم بالخير والرزق. (٧) أوزعه الله الشكر: ألهمه إياه. ويشير إلى قوله تعالى حكاية عن سليمان بن داود عليهما السلام فى سورة النمل: (فنبههم ضاحكاً من قولها وقال رب أوزعنى أن أشكر نعمتك) الآية. (٨) تبع: لقب للملك حير. ويريد بهذا البيت أن شعر الممدوح قد صوّر القديم والجديد.

- (١) يَجِيءُ لَنَا آتَا (بِأَمِّد) مَا مِلَّا \* وَأَوْنَةً (بِالْبُحْثَرِيِّ) الْمُرْصِيعِ  
 (٢) وَيَشْأُورُقْ (هُوْجُو) وَيَأْتِي نَيْسِيَه \* لَنَا مِنْ لِيَالِي (الْقَرِيدَ) بَارْبِجِ  
 (٣) وَإِنْ خَطَرْتُ ذِكْرِي الْفُحُولِ بِغَارِي \* وَمَا خَلَفُوا فِي الْقَوْلِ مِنْ كُلِّ مُشِيعِ  
 (٤) أَنَا بَرَوْضِ مُزْهِرٍ مِنْ رِيَاضِيهِمْ \* وَ (حَافِظُهُمْ) فِيهِ يُغْنِي وَيَرْتَبِي  
 (٥) قُلْ لِلَّذِي يَنْبِي مَدَاهُ مُنَافِسًا \* طَمِعَتَ لَعَمْرُ اللَّهِ فِي غَيْرِ مَطْمَيعِ  
 (٦) فَذَلِكَ سَيْفُ سَلَّةِ اللَّهِ قَاطِعٌ \* فَأَيَّانَ يَضْرِبُ يَغْرِ دِرْماً وَيَقْطَعُ  
 (٧) وَهَلْ تَدْفَعُ الدَّرْعُ الْمَيْبَعَةَ صَارِيًا \* بِهِ يَضْرِبُ الْمِقْدَارُ فِي كَفِّ سَلْفِجِ

(١) يريد «بأحمد» أبا الطيب أحمد بن الحسين المثنوي الكوفي الكندي الشاعر المعروف . (٢) يشأو: يسبق . ورق هو جو، أي أشعاره التي تشبه ورق السحر . وفكتور هو جو، هو شاعر فرنسا المعروف . انظر التعريف به في الحاشية رقم ٢ من صفحة ٣٨ والنسب : التشبيب بالنساء وذكر محاسن في الشعر . والفريد : هو ألفريد دي موسيه من إر شعراء فرنسا ، ولد بباريس سنة ١٨١٠ م ، وتوفي بها سنة ١٨٥٧ م وكان ممتازا في شعره بالرفعة ولطف الصياغة ، وهو صاحب الليال الأربع المشار إليها في هذا البيت في الحب والشك والسلوان ، وهي ليلة من (آبار) وليلة من (كانون أول) ، وليلة من (آب) وليلة من (تشرين أول) . وفي كل ليلة من هذه الليال الأربع يشرح حالا من أحواله المتعلقة بالحب ، وهذه الليال هي التي رفعت إلى الطبقة الأولى بين شعراء فرنسا . (٣) بغارص ، يريد أمة الفرس ، وقد عرف شعراؤها بالإبداع في المعاني ، وفي هذا يقول حافظ من قصيدة له في مدح البارودي :  
 وصر كل معنى فارسي بطاعتي \* وكل تصور منه أن يتوَّدا

(٤) يريد «بمخاطف» : شمس الدين محمد الشيرازي الشاعر الغنائي المعروف ، ولد بشيراز في مطلع القرن الثامن الهجري ، وتوفي سنة ٨٧٩٣ هـ . يقول في هذا البيت والذي قبله : إنه إذا ذكر الفحول من شعراء الفرس وما أبدعوا فيه من المعاني وأجادوا ، نمت شوق من رياض أشعاره ما يحكي رياض أشعارهم حتى إن شاعرهم الكبير حافظ الشيرازي ليتغنى ويرتقي في رياض ذلك الشاعر العربي (شوقي) .  
 (٥) المدى : الغاية . (٦) يغري : يشق . (٧) المقدار : القدر . والسلفج : الجري ، الشجاع .

(١) نَفِيتَ فَلَمْ تَجْزَعْ وَلَمْ تُكْ ضَارِعًا \* وَمَنْ تَرِمَهُ الْأَيَّامُ يَحْزَعْ وَيَضْرِعُ  
(٢) وَأَخْصَبْتَ فِي الْمُنَى وَمَا كُنْتَ مُجِدِّيًا \* وَفِي النَّفْيِ خَصْبُ الْعَبْقَرِيِّ السَّمِيدِ  
(٣) لَقَدْ زَادَ (هُوجُو) فِيهِ خَصْبَ قَرِيحَةٍ \* وَأَبَّ إِلَى أَوْطَانِهِ جِدَّ مُسْرِعٍ  
(٤) وَأَدْرَكَ (سَامِي) بِالْحَزِيرَةِ غَايَةَ \* إِلَيْهَا مُلُوكُ الْقَوْلِ لَمْ تَنْطَلِعْ  
(٥) تَذَكَّرْتَ عَذْبَ النَّيْلِ وَالنَّفْسُ صَبَّةً \* إِلَى نَهْلَةٍ مِنْ كُوبِ مَاءٍ مُشْعِشٍ  
(٦) وَأَرْسَلْتَ تَسْتَسْقِي بَنِي يَمْرُ شَرِبَةً \* فَقَطَّعْتَ أَحْشَاءِي وَأَضْرَمْتَ أَضْلَحِي  
أَنْزَوِي وَلَا تَرَوِي وَأَنْتَ أَحَقُّنَا \* يَرَى قِيَا قَلْبِ النَّبُوحِ تَقَطُّعِ  
(٧) وَإِنْ شِئْتَ عَنَا يَا سَمَاءُ فَأَقْلِي \* وَيَا مَاءَهَا فَكَفُّفْ وَيَا أَرْضُ فَأَقْلِي  
حَرَامٌ عَلَيْنَا أَنْ نَلْدَّ بِنَهْلَةٍ \* وَأَنْتَ تُنَادِينَا وَنَحْنُ بِمَسْمِعِ  
أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَرْدَكَ سَالِمًا \* وَمَنْ يَرَعَهُ يَسْلَمَ وَيَفْنَمَ وَيَرْجِعَ

(١) يضرع : يذل . (٢) يريد بقوله : « اخصبت في المنى » : أنت شعره  
جاء رحمن في المنى ، وما كان مجدياً من قبل . والسديد : السيد الكريم . (٣) « فيه »  
أى في المنى . والمرج : الخصب . شبه شوقيا (هوجو) كلاهما زاده النى خصبا في قريحته  
وضوجا في شاعريته . (٤) ملوك القول : لغول الشعراء . ويشير إلى فنى المرحوم محمود باشا  
سامي البارودي إلى جزيرة سيلان عقب الثورة العرابية ، وما قاله في أثناء المنى من الشعر .  
(٥) النهلة : السفية . والمشعشع : المزوج . يشير بهذا البيت وما بعده إلى الأبيات التي بحث بها  
شوقي ودو في مضاه إلى حافظ ، وهى :

ياساكنى مصر إنا لا نزال على \* عهد الوفاء وإن غبتا مقيمتا

الأبيات . انظر صفحة ١٨٦ من هذا الجزء . وانظر رد حافظ عليا في ص ١٨٧ .  
(٦) أضرمت : ألهبت . (٧) أفلت السماء : كفت عن المطر . ويشير إلى قوله تعالى  
في سورة هود : (وقل يا أرض ابلغي مالك وبيا مياه ألقى) .

- (١) وَصَدَّتْ فَقَرَّتْ عَيْنٌ مِصْرِي وَأَصْبَحَتْ \* رِيَاضُ الْقَوَافِي فِي رَيْعٍ مُوشِعٍ  
(٢) وَأَذْرَكَتْ مَا تَبَنَيْتُ وَشَيْدَتْ آيَةً \* عَلَى الشَّاطِئِ الْغَرْبِيِّ فِي خَيْرِ مَوْقِعٍ  
(٣) يَحْفُ بِهَا رَوْضٌ يَحْيِي بُدُورَهَا \* بُكُورًا يَرِيًّا عَرَفَهُ الْمُتَضَوِّعُ  
(٤) جَمِي يَتَهَادَى النَّيْلُ تَحْتَ ظِلَالِهِ \* تَهَادَى خَوْدٌ فِي رِداءٍ مُجَزِّعٍ  
(٥) لَقَدْ كُنْتُ تَرَجُّومُهُ بِالْأُمِّسِ قَطْرَةً \* فُدُونَكَ فَا بَرْدٌ غَلِيْلَكَ وَانْقَعِ  
أَمِيرَ الْقَوَافِي قَدْ آتَيْتُ مُبَايَعًا \* وَهَيْدَى وَفُودُ الشَّرْقِ قَدْ بَايَعَتْ مَعِي  
(٦) فَفَنُّ رُبُوعِ النَّيْلِ وَأَعْطَفَ بِنَظَرَةٍ \* عَلَى سَاكِنِي النَّهْرَيْنِ وَأَصْدَحَ وَأَبْدَعَ  
(٧) وَلَا تَقْسَ (تَجَدَّدًا) إِنَّهَا مَنِيْتُ الْهَوَى \* وَمَرَعَى الْمَهَامِنْ سَارِحَاتٍ وَرُتِّعَ  
وَحَى نَدَا (لُبْنَانَ) وَأَجْعَلْ (لِتُونِيسَ) \* نَصِيْبًا مِنَ السَّلْوَى وَقَسِّمْ وَوَزِّعْ  
فِي الشَّعْرِ حَثَّ الطَّامِعِينَ إِلَى الْعَلَا \* وَفِي الشَّعْرِ زُهْدُ النَّاسِكِ الْمُتَوَرِّعِ  
(٨) وَفِي الشَّعْرِ مَا يُغْنِي عَنِ السَّيْفِ وَقَعَهُ \* كَمَا رَوَّعَ الْأَعْدَاءَ يَتُّ (لَا تُشْجِعُ)

(١) الربيع الموشع : الموشى بالوان الزهر والنبات . (٢) يشير الى قصر شوق الذي بناه على الشاطئ الغربي للنيل بالجيزة . (٣) الريا والعرف : الرائحة الطيبة . وبكورا ، أى فى بكرة الصباح . والمتضوع : المنتشر الرائحة . (٤) يتهادى : يمشى فى لين وخفة . والخود : الشابة الحسنة . والمهزج : المختلف الألوان . (٥) قمع ظمأ بالماء : أرواه . (٦) يريد بساكينى النهريين : أهل العراق . والنهران : دجلة والفرات . واصدح ، أى غن بالشعر . (٧) المهام : بقر الوحش ، الواحدة مهاة ؛ يريد النساء اللاتي تشبهها فى سمة العيون وحماها . ويطلب الى الشاعر أن يغنى تمجدا بشعره ، كما يغنى أهل مصر . (٨) يشير الى بيت لأشجع بن عمرو السلى الشاعر العباسى المعروف من قصيدة يمدح بها الرشيد :

وعلى حدرك يا بن عم محمد \* رصدان ضوء الصباح والإظلام

فاذا تنبه رمته وإذا خفا \* سلت طيه سيوفك الأحلام

والمقصود هنا البيت الثانى .



وفي الشَّعر إحياءُ النفوسِ وريها \* وأنتَ لرىَّ النَّفْسَ أَعْدَبُ مَنبَجِ  
 فَنَبَّهَ عُمُولا طَالَ عَهْدُ رُقَادِهَا \* وَأَفِيدَةً شُدَّتْ إِلَيْهَا بِأَسْجِ  
 فَقَدْ عَمَرَتْهَا مَحَنَةٌ فَوْقَ مَحَنَةٍ \* وَأَنْتَ لَهَا يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ فَأَذْفَعِ  
 وَأَنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ مَا زِلْتَ قَادِرًا \* عَلَى النَّفْعِ فَاسْتَنْهْضِ بَيَانَكَ وَأَنْفَعِ  
 وَخُذْ بِزِمَامِ الْقَوْمِ وَأَزْرِعْ بِأَهْلِهِ \* إِلَى الْمَجْدِ وَالْعِلْيَاءِ أَكْرَمَ مَتَرِجِ  
 وَقِفْنَا عَلَى النَّهْجِ الْقَوِيمِ فَإِنَّا \* سَلَكْنَا طَرِيقًا لِلْهُدَى غَيْرَ مَهْيَجِ  
 مَلَأْنَا طِبَاقَ الْأَرْضِ وَجَدًّا وَلَوْعَةً \* بَيْنِدِ وَدَعْدِ وَالرَّابِ وَبَوَزَجِ  
 وَمَلَّتْ بَنَاتُ الشَّعْرِ مِنَّا مَوَاقِفًا \* بِسِقْطِ اللَّوَى (وَالرَّقَّتَيْنِ) (وَلَعَلَجِ)  
 وَأَقْوَامُنَا فِي الشَّرْقِ قَدْ طَالَ نَوْمُهُمْ \* وَمَا كَانَ نَوْمُ الشَّعْرِ بِالْمُتَوَقِّعِ  
 تَغَيَّرَتِ الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ أَهْلُهَا \* يَرَوْنَ مُتَوْنَ الْعِيسِ أَلَيْنَ مَضْجَعِ  
 وَكَانَ بَرِيدُ الْعِلْمِ عِيًّا وَأَيْتَقَا \* مَتَى يُعِيهَا الْإِيحَافُ فِي الْبَيْدِ تَظْلَعِ  
 فَأَصْبَحَ لَا يَرِصَى الْبُخَارَ مَطِيَّةً \* وَلَا السَّلَكَ فِي تَيَّارِهِ الْمُسَدَّفِجِ

- (١) الأنسج : جمع نسج (بكسر النون) وهو سير من جلد تشد به الرحال . يريد وصف الأفعدة بالثقيد والأسر في أغلال العادات القديمة . (٢) وازرع بأهله ، أى قد أهل الشرق وسر بهم . (٣) ففنا على النهج القويم ، أى أرشدنا إلى الطريق المستقيم في أغراض الشعر . والمهيج : الطريق الواضح البين . (٤) بنات الشعر ، أى معانيه وأغراضه . و « سقط اللوى » الخ : أسماء مواضع في بلاد العرب وردت في شعر القدماء . (٥) متون العيس : ظهور الإبل . (٦) العير : القافلة . والإيحاف : الإسراع . واليد : جمع يدا . وتطلع : تخرج في مشيتها . يقول : كانت وسائل العلم فيما مضى السفر على ظهور الإبل التي لا تسعف راحتها .

وقد كان كل الأمر تصويب تبلي \* فأصبح بغض الأمر تصويب مذهب  
 ونحن كما غنى الأوائيل لم نزل \* نغنى بأرماح وبيض وأدرع<sup>(١)</sup>  
 عرفنا مدى الشيء القديم فهل مدى \* لشيء جديد حاضِر النفع مُتبع<sup>(٢)</sup>  
 لدى كل شعب في الحوادث عُدَّة \* وعدُّنا نذبُ التُّراثِ المضيع<sup>(٣)</sup>  
 فيما ضيعة الأقاليم إن لم يُقَمِّها \* دِعامَة رُكنِ المشرقِ المتزعزع<sup>(٤)</sup>  
 أتمشى به شم الأنوف عُدَّاته \* وربِّ الحِمَى يمشى بأنفِ مجدع<sup>(٥)</sup>  
 عَيْرِز طليه يا بني الشرق أن تُرى \* كَوَاكِبُه في أفقه غير مُطلع<sup>(٦)</sup>  
 وأعلامه من فوقه غير خَفِّق \* وأقاليمه من تحته غير شُرِّع  
 وكيف يوقى الشر أو يُلغى المني \* على ما ترى من شمليه المتصدع  
 لأن كنت قولا تزيما مقله \* فقل في سبيل النيل والشرق أودع

(١) يريد بالبيض : السيوف .

(٢) المدى : الغاية .

(٣) نذب التراث المضيع ، أى البكاء على ما خلفه العرب الأقدمون من مآثر ومفانر .

(٤) الدِعامَة : عماد البيت . والمتزعزع : المضطرب .

(٥) شم الأنوف : وصف يقال للسادة الأحرار . والمجدع : المقطوع ، ويقال ذلك للدليل .

يقول : إن أعداء الشرق والعلماء فيه قد عزوا به وسادوا ، وأهله ذلوا به وأسكنوا . ويشير بذلك إلى حاجته الامتيازات من الشرق .

(٦) الشرع : المسندة المصوبة إلى الغرض .

## الى المحتفلين بتكريم حافظ

بيان قائلها في المأدبة التي أقامها بعض أدباء الغرب في (بروبي) لتكريمه هو (وشوق) (ومطران)

[نشرت في ٣١ يناير سنة ١٩٢٨ م]

(١)  
قَدْ قَرَأْنَاكُمْ فَهَشَّتْ هُنَا \* فَأَقْتَبَسْنَا نُورًا يُضِيءُ السَّبِيلَا  
فَأَقْرَأُونَا وَمَنْ لَنَا أَنْ تُصِيبُوا \* يَبِينُ أَفْكَارِنَا شُعَاعًا ضَبِيلَا

## ✓ تحية لجمعية المرأة الجديدة

[نشرت في ١٢ أبريل سنة ١٩٢٨ م]

١. أَلَيْكُنَّ يُهْدَى النَّيْلُ أَلْفَ تَحِيَّةٍ \* مُعْطَرَةً فِي أَسْطَرِ مَعْطَرَاتِ  
(٢)  
٢. وَيُثْنَى عَلَى أَعْمَالِكُنَّ مُوَكَّلِي \* بِإِطْرَاءِ أَهْلِ الْبِرِّ وَالْحَسَنَاتِ  
٣. أَقْتَنَّا بِالْأَمْسِ الْأَسَاسَ مُبَارَكَا \* وَجِئْتَنَ يَوْمَ الْفَتْحِ مُقْتَبِعَاتِ  
٤. صَنَعْتَنَ مَا يُعْطِي الرِّحَالَ صَنِيعُهُ \* فَرْدَتْكَ فِي الْخَيْرَاتِ وَالْبَرَكَاتِ  
٥. يَقُولُونَ: نِصْفُ النَّاسِ فِي الشَّرْقِ عَاطِلُ \* نِسَاءً قَضَيْنَ الْعُمَرَ فِي الْجُبُرَاتِ  
٦. وَهَذِي بَنَاتُ النَّيْلِ يَعْمَلْنَ لِلنَّهْيِ \* وَيَغْرِسْنَ غَرْسًا دَائِيَّ الْبُمَرَاتِ

(١) قرأناكم، أي قرأنا ما أنشأتموه من نظم وشعر.

(٢) موكل، أي أن النيل قد أنابه عنه في إبلاضهن ثناءه طين وشكره لمن.

- (١) وفي السَّيَةِ السُّوداءِ كُنْتُ قُدْوَةً \* لنا حينَ سألَ المَوْتَ بالمُهْجَاتِ  
(٢) وَقَفْتُ في وَجْهِ النَجِيسِ مُدْبِجًا \* وَكُنْتُ بِالْإِيْمَانِ مُعْتَصِمَاتِ  
(٣) وما هَالَكُنَّ الرُّمَحُ والسِّيفُ مُصَلَّتَا \* ولا المِدْفَعُ الرَّشَّاشُ في الطَّرِقاتِ  
١٠ تَعَلَّمَ مِنْكَ الرِّجَالُ فَأَضْبَحُوا \* على عَمَرَاتِ المَوْتِ أَهْلَ ثَبَاتِ  
(٤) (صَفِيَّةُ) قَادَتْكَ لِلْجِدِّ والعُسلَا \* كما كانَ (سَعْدُ) قَائِدَ السُّرُواتِ  
١١ عَرَفْنَا لَهَا في تَجِدِ (سَعْدِ) نَصِيْبَهَا \* مِنْ الحَزْمِ والإِقْدَامِ في الأَزْمَاتِ  
١٢ أَتَهَوَّنُ لِلشَّيْخِ الجَلِيلِ هُجُومَهُ \* على المَسَوْنِ بالتَشْجِيعِ والبَسَامَاتِ  
(٥) وَتَدْفَعُهُ لَلْمَوْتِ وَالتَّنْفُرِ بِاسْمٍ \* وفي صَدْرِهَا نَوْءٌ مِنَ الزُّفَرَاتِ  
(٦) كَذَا فَلْيَكُنْ صُنْعُ الكَرِيمِ وَصَبْرُهُ \* على دَهْرِهِ والدَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي  
١٣ لَتَحْيَ الغَوَايِي في ظِلَالِ مَلِيكَةٍ \* سَمَتْ في مَعَالِيهَا على المَلِيكَاتِ  
١٤ وَظَلَّ (نُؤَادُ) مَفْخَرِ الشَّرْقِ كُلِّهِ \* كَثِيرَ الأَيَادِي صَادِقَ العَزَمَاتِ

(١) يريد بالسنة السوداء : سنة ١٩١٩ م التي احدثت فيها نار الثورة الوطنية ، وقد أخذ السيدات  
المصريات من الجهاد فيها بنصيب وافر . (٢) النجيس : الجيش . والمدبج : لابس السلاح .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى مظاهرة السيدات التي تعرض لها الجنود ايام اشتعال الثورة الوطنية ، وثبت  
السيدات لهم ولم ينفرق ؛ وقال حافظ في هذه الحادثة قصيدته المعروفة التي اوتلها :

خرج الغواني يَحْتَجُّنَ \* وَرَحَتْ أَرْقُبَ جَمْعَهُنَّ

(٣) المصلت : المجرد من غمده . (٤) سرورات الناس : أشرافهم .

(٥) نوء من الزفرات ، أى ثقل منها نوء . باحتماله . (٦) المواقى : المواقف .

## إلى محمد حسين هيكل بك و خليل مطران بك

فالها في مناظرة كانت بين هيكل ومطران في مدرّج كلية الآداب ، موضوعها :

” هل الأدب العربي قديمه وحديثه يكفى وحده لتكوين الأديب ؟ “

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٢٨ م ]

(١) سَمَا الْخَطِيبَانِ فِي الْمَعَالِي \* وَجَارَ شَأَوُهُمَا السَّمَاءَ كَمَا

(٢) جَلَا فَلَمْ يَتْرُكَ جَمَالًا \* وَاعْتَرَاكَ بِالنَّهْيِ عِزْرَاكَ

فَلَسْتُ أَدْرِى عَلَى اخْتِبَارِي \* مَنْ مِنْهُمَا جَلَّ أَنْ يُحَاسَى

فَوَحَى عَقْلِي يَقُولُ : هَذَا \* وَوَحَى قَلْبِي يَقُولُ : ذَاكَ

(٣) وَدِدْتُ لَوْ كُلَّ ذِي غُرُورٍ \* أَمْسَى لِنَعْلَيْهِمَا شِرَاكَ

## تحية الشام

أنشدها في الحفل الذي أقيم لسماع هذه القصيدة بالجامعة الأميركية ببيروت

[ نشرت في ٢ يونيو سنة ١٩٢٩ م ]

(٤) حَيَّا بِكُورُ الْحَيَا أَرْبَاعَ بُنْيَانٍ \* وَطَالَعَ الْيَمْنُ مَنْ بِالشَّامِ حَيَانِي

(٥) أَهْلَ الشَّامِ لَقَدْ طَوَّقْتُمُ عُنُقِي \* بِمَنْيَةٍ تَحَرَّجَتْ عَنْ طَوِّقِ نَيْيَانِي

- (١) الشار : الغاية . والسماء : أحد كوكبين يرين يقال لأحدهما : السماء الرابع ، وللآخر : السماء الأعزل . (٢) النهى : العقول ، الواحدة نهيبة . (٣) شارك النعل : سيره الذي يكون على ظهر القدم ، وهو مثل في القلة . (٤) بكور الحيا : المطر المبكر . والأرباع : المنازل الواحد ربع . وطأه : طلع عليه . واليمن : البركة والخير . (٥) الطوقا : الطاقة والجهد .

(١) قُلْ لِلْكَرِيمِ الَّذِي أَسَدَى إِلَى يَدَا \* أَنَّى تَزَحَّتْ فَاثَتْ النَّازِحُ الدَّانِي  
(٢) مَا إِنْ تَقَاَصَيْتُ نَفْسِي ذِكْرَ عَارِفَةٍ \* هَلْ يَحْدُثُ الذِّكْرُ إِلَّا بَعْدَ نِسْيَانٍ  
(٣) وَلَا عَتَبْتُ عَلَى خَلٍّ يَضُرُّ بِهَا \* مَا دَامَ يَزْهَدُ فِي شُكْرِي وَعِزِّ فَانِي  
أَقْرَعَيْنِي أَنَّى كُنْتُ أَتَشِيدُكُمْ \* فِي مَعَهْدٍ بِحُلَى الْعِرْفَانِ مُزْدَانِ  
وَشَاعَ فِي سُرُورٍ لَا يُعَادِلُهُ \* رَدُّ الشَّابَابِ إِلَى شَعْرِى وَجُنَانِي  
لِي مَوْطِنٌ فِي رُبُوعِ النَّيْلِ أَعْظَمُهُ \* وَلِي هُنَا فِي حِمَاكُمْ مَوْطِنٌ ثَانِي  
إِنِّي رَأَيْتُ عَلَى أَهْرَامِهَا حُلَلًا \* مِنْ الْجَلَالِ أَرَاهَا فَسَوْقَ (لُبْنَانِ)  
(٤) لَمْ يَجْعَلْ مِنْهَا وَلَا مِنْ حُسْنِ جِدَّتِهَا \* عَلَى التَّعَاقُبِ مَا يَمَحُوحُ الْجَدِيدَانِ  
حَسِبْتُ نَفْسِي زَيْلًا بَيْنَكُمْ فَإِذَا \* أَهْلِي وَصَحْبِي وَأَحْبَابِي وَجِيرَانِي  
(٥) مِنْ كُلِّ أَلْبَجٍ سَامِي الطَّرْفِ مُضْطَلِعٍ \* بِالْخَطْبِ مُبْتَهَجٍ بِالضَّيْفِ جَذْلَانِ  
(٦) يَمِشُّ إِلَى التَّجْدِ مُخْتَالًا وَمُبْتَسِمًا \* كَأَنَّهُ حِينَ يَبْدُو عُودُ مُرَّانِ

(١) أسدى : بذل وأعطى . والبذل : المعروف والجليل . وزبح : بهد ، أى أنت إذا بعدت عنا  
بجسمك ، قريب بتذكرنا لأيا يدك علينا .

(٢) تقاضى : طلب . والمارة : المعروف . يريد أنه ما طلب إلى نفسه يوما أن تذكر جبال أسدى  
إليها ، ففى دائما تذكره ولا تنساه ، ولا يتذكر الإنسان شيئا إلا بعد نسيانه .

(٣) يضر بها ، أى بالمارة . وعرفانى ، أى معرفتى .

(٤) الحدة : ضد القدم . والجديدان : الليل والنهار ، ولا يفردان ، فلا يقال للواحد منهما : الجديد .

(٥) الألبج : العلق الوجه . وسامى الطرف : مرتفعه ، أى طموح إلى العالى . واضطلع بالأمر :  
نهض به . والجذلان : الفرح .

(٦) المران : الرماح اللينة ، الواحدة مرانة . شبه بالرمح فى استقامة القامة .

- (١) سَكَنْتُمْ جَنَّةً فَيَحَاءَ لَيْسَ بِهَا \* عَيْبٌ سِوَى أَتْهَا فِي الْعَالَمِ الْفَانِي  
(٢) إِذَا تَأَمَّلْتَ فِي صُنْعِ الْإِلَهِ بِهَا \* لَمْ تَلَقَ فِي وَشْيِهِ صُغْتًا لِلْإِنْسَانِ  
(٣) فِي سَهْلِهَا وَأَعَالِيهَا وَسَلْسِلِهَا \* بَرُّهُ الْعَلِيلِ وَمَسَلَوَى الْعَاشِقِ الْعَانِي  
(٤) وَفِي تَضْوِيعِ أَنْفَاسِ الرِّيَاضِ بِهَا \* رَوْحٌ لِكُلِّ حَزِينٍ الْقَلْبِ أَسْوَانِ  
(٥) أَيْ تَحَوَّرَتْ مِنْ (لُبْنَانٍ) مَنَزِلَةً \* فِي كُلِّ مَنَزِلَةٍ رَوْحٌ وَعَيْنَانِ  
(٦) يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مِنْ دُنْيَايَ فِي دَعَةٍ \* قَلْبِي بِجَمِيعِ وَأَمْرِي طَوَّعٌ وَجَدَانِي  
(٧) أَقْضِي الْمَصِيفَ بُلْبَانٍ عَلَى شَرَفٍ \* وَلَا أَحْوُلُ عَنِ الْمَشَقِّ (بُحُلُونِ)  
(٨) يَا وَقْفَةً فِي جِبَالِ الْأَرْزِ أَنْشُدْهَا \* بَيْنَ الصَّنَوْبَرِ وَالشَّرْبِينِ وَالْبَانِ  
(٩) تَسْتَهْبِطُ الْوَحْيَ نَفْسِي مِنْ سَمَاوَتِهَا \* وَيَنْتَنِي مَلَكًا فِي الشَّعْرِ شَيْطَانِي  
(١٠) عَلَى أَجَاوِدِكُمْ فِي الْقَوْلِ مُقْتَدِيًا \* بِشَاعِرِ الْأَرْزِ فِي صُنْعٍ وَإِتْقَانِ

- (١) الفيحاء : الواحة . (٢) الوشى : نعمة التوب ونقشه وتحسينه ، شبه به اختلاف الألوان في الزهر والنبات . (٣) السلسل : الماء المذهب السلس السهل . والعانى : الملهب . (٤) التضويع : انتشار الراحة . والروح : الراحة والرحمة . والأسوان : الحزين . (٥) « في كل » جواب « أنى » الشرطية . (٦) الدعة : السكون والراحة . وجميع ، أى غير منفرد ولا مشئت الشؤون . (٧) الشرف : المرتفع من الأرض . (٨) جبال الأرز : مرتفعات لبنان . والأرز : شجر معروف بها ، وكذلك الصنوبر . والشربين : شجر كالسرور إلا أنه أشد حمرة وأزكى راحة وأعرض ورقا وأصغر ثمرا . والبان : شجر سبط القوام لين ورقه كورق الصفصاف ، الواحدة بانه ، وبه تشبه القدود . (٩) من سماواتها ، أى من أصل هذه الجبال . (١٠) جاوده في القول ، أى باراه في جودته . ويريد « بشاعر الأرز » : خليل مطران بك .

(١) لَا يَذَعُ إِنِّ أَنْخَصَبْتُ فِيهَا قُرَاحُكُمْ \* فَأَعْجَزْتُ وَأَمَادْتُ عَهْدَ (حَسَانِ)  
 طِيبُ الْمَوَاءِ وَطِيبُ الرِّوْضِ قَدْ صَقَلَا \* لَوْحَ الْخِيَالِ فَأَغْرَاكُمْ وَأَغْرَانِي  
 مَنْ رَأَى أَنْ يَشْهَدَ الْفِرْدَوْسَ مَائِلَةً \* فَلْيَغْشَ أَحْيَاءَكُمْ فِي شَهْرِ نَيْسَانَ (٢)  
 تَاهَتْ بِقَبْرِ (صَلَاحِ الدِّينِ) تُرْبَتُهَا \* وَتَاهَ أَحْيَاؤُهَا نَيْبًا (بِطْرَانِ) (٣)  
 يَبْنِي وَيَهْدِمُ فِي الشَّعْرِ الْقَدِيمِ وَفِي الشَّعْرِ الْحَدِيثِ فَنِعَمَ الْهَادِمُ الْبَانِي  
 إِذَا لَمَحْتُمْ بِشِعْرِي وَمَضَ بَارِقَةٌ \* فَبَعْضُ إِحْسَانِهِ فِي الْقَوْلِ إِحْسَانِي (٤)  
 رَغِبَا لِشَاعِرِكُمْ، رَغِبَا لِكَاثِبِكُمْ \* جَزَاهُمَا اللَّهُ عَنِّي مَا يَقُولَانِ  
 أَرَى رِجَالًا مِنَ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ فِي الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ تَبْنِي خَيْرَ بُنْيَانِ (٥)  
 قَدْ شِيدُوا آيَةً بِالشَّمَامِ خَالِدَةً \* شَتَّى الْمَنَاهِلِ تَرَوِي كُلَّ ظَلَمَانِ (٦)  
 لَيْنَ هَدَوْتُمْ لَقَدْ كَانَتْ أَوَائِلُكُمْ \* تَهْدِي أَوَائِلُهُمْ أَزْمَانَ أَزْمَانِ (٧)  
 لَا غُرُورَ إِنْ عَمَّرُوا فِي الْأَرْضِ وَأَبْتَكُرُوا \* فِيهَا أَفَانِينَ لِصَلَاحٍ وَعُمُرَانِ

(١) يريد بحسان : حسان بن ثابت الأنصاري الشاعر المعروف .

(٢) نيسان (بالفتح) : شهر من شهور السنة المسيحية ، وهو يقابل أبريل .

(٣) يريد بصلاح الدين : الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب مؤسس الدولة الأيوبية

بمصر ، ورجل الحروب الصليبية المعروف ، وكانت وفاته بدمشق سنة ٥٨٩ هـ . ويريد بطران :

خليل مطران بك الشاعر المعاصر المشهور . (٤) الومض : اللعان .

(٥) يريد « بالدنيا الجديدة » : أمريكا . و « بالبنات » : الجامعة الأمريكية ببيروت التي

أنشد فيها الشاعر قصيدته هذه . (٦) يشير إلى فضل الشرق قديما على العالم . ويريد بقوله :

« أزمان أزمان » : الإيمان في القدم . (٧) لا غرو : لا عجب . والأفانين : الضروب

الواحد أفنون ( بالضم ) .



(١) فَمِثْلَكَ دُنْيَاهُمْ فِي الْجَوْفِ قَدْ نَزَعَتْ \* أَعْنَةَ الرِّيحِ مِنْ دُنْيَا سُلَيْمَانَ  
(٢) أَبْتُ أُمَيَّةُ أَنْ تَفْنَى مَحَامِدُهَا \* عَلَى الْمَدَى وَأَبَى أَبْنَاءُ غَسَّانِ  
(٣) مِنْ غَطَارِيقَةٍ فِي (جَلْقِي) تُجْبِي \* وَمِنْ غَطَارِيقَةٍ فِي أَرْضِ (حَوْرَانِ)  
(٤) عَافُوا الْمَدَلَّةَ فِي الدُّنْيَا فَعِنْدَهُمْ \* عِزُّ الْحَيَاةِ وَعِزُّ الْمَوْتِ يَسِيَانِ  
(٥) لَا يَصْبِرُونَ عَلَى ضَمِّ مُحَاوِلِهِ \* بَاغٍ مِنَ الْإِنْسِ أَوْ طَاغٍ مِنَ الْجَانِ  
شَقَقْتُ أَسْوَاقَ (بَيْرُوتِ) فَمَا أَخَذَتْ \* عَيْنَايَ فِي سَاحِلِهَا حَانُوتَ يُونَانِي  
فَقُلْتُ فِي غِبْطَةٍ : لِلَّهِ دَرُهُمُ \* أَيْسَ الْقَلَاحِ لِرَوَانٍ غَيْرِ يَقْظَانِ  
(٦) تَيَمَّمُوا أَرْضَ كُؤْلُبٍ فَمَا شَعَرْتُ \* مِنْهُمْ بَوْطَةً غَيْرِيبَ الدَّارِ حَيْرَانِ  
(٧) سَادُوا وَشَادُوا وَأَبْلَوْا فِي مَنَاجِيهَا \* بَلَاءَ مُضْطَلِّعٍ بِالْأَمْرِ مَعْوَانِ  
إِنْ ضَاقَ مَيْدَانُ سَبْقِي مِنْ عِزَائِهِمْ \* صَاحَتْ بِهِمْ فَارُوهَا أَلْفَ مَيْدَانِ

(١) الأعنة : جمع عنان ، وهو سير الحمام الذي تمسك به الدابة . وسليمان ، هو سليمان بن داود عليهما السلام . ويشير بهذا إلى تفوق الأمريكين في الطيران . (٢) الفسانيون : أمراء مخوم الشام قديما من العرب ، وكانت لهم فيها حضارة ، ثم كان الشام ملك بن أمية ، وكانت دمشق دار خلافتهم نحو تسعين عاما ، وإلى هاتين الدولتين يشير الشاعر .

(٣) الغطارقة : الأشراف والسادة ، الواحد غطريف (بالكسر) . وجلقى (بكرتين وتشديد اللام) اسم لكورة القوطة كلها ، أو هي دمشق نفسها . وحوران (بالفتح) : كورة واسعة من أعمال دمشق ذات نوى كثيرة ومزارع . (٤) عافوا : أبوا وكرهوا . (٥) تيمموا : قصدوا . وأرض كؤلب : أمريكا ، نسبة إلى كاشفها كريستوف كولب . يشير إلى هجرة الشاميين إليها واستيطانهم لها حتى أصبحوا أكثرهم من أهلها . (٦) ابلاوا في مناجيها : جدوا واجتهدوا في نواحيها : ومضطلع بالأمر : ناهض به قوى عليه والمعوان (بالكسر) : الحسن المعونة الكثيرها .

(٧) الضبير في « صاحت » يعود على عزائهم .

لَا يَسْتَشِيرُونَ إِنْ مَمَّوَا سِرَى هِمِيمٍ \* تَأْتِي الْمَقَامَ عَلَى ذَلِكَ وَإِذْعَانِ  
 وَلَا يُسْأَلُونَ إِنْ كَانَتْ قُبُورُهُمْ \* ذُرَا الشَّوَاخِ أَوْ أَجْوَافِ حِيتَانِ<sup>(١)</sup>  
 فِي الْكَوْنِ مَوْرِقُهُمْ فِي الشَّامِ مَغْرُسُهُمْ \* وَالْفَرْسُ يَزُكُو نَقَالًا بَيْنَ بُلْدَانِ<sup>(٢)</sup>  
 إِنْ لَمْ يَقْضُوا بِسُلْطَانٍ يُقَرُّهُمْ \* فَعِنِّي الْمُهَاجِرِ قَدْ عَزَّوَا بِسُلْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 أَوْ ضَاقَتِ الشَّامُ عَنْ بُرْهَانٍ قُدْرَتِهِمْ \* فَعِنِّي الْمُهَاجِرِ قَدْ جَاءُوا بِبُرْهَانِ  
 إِنَّا رَأَيْنَا كِرَامًا مِنْ رِجَالِهِمْ \* كَانُوا عَلَيْهِمْ لَدَيْنَا خَيْرَ عُتُونِ  
 آتَى التَّقِينَا التَّقَى فِي كُلِّ جُمُعَةٍ \* أَهْلُ بَاهِلٍ وَإِخْوَانُ بَاخْوَانِ  
 كَمْ فِي نَوَاحِي رُبُوعِ النَّيْلِ مِنْ طُرْفِ \* (لِلْيَازِجِيِّ) وَ (صَرْوِفِ) وَ (زَيْدَانِ)<sup>(٤)</sup>  
 وَكَمْ لِأَحْيَائِهِمْ فِي الصُّخْفِ مِنْ أَثَرِ \* لَهُ (الْمُقَطَّمُ) وَ (الْأَهْرَامُ) رُءُوفِ<sup>(٥)</sup>  
 مَتَى أَرَى الشُّرْقَ أَذْنَاهُ وَأَبْعَدَهُ \* عَنْ مَطْمَعِ الْغَرْبِ فِيهِ خَيْرَ وَسْتَانِ<sup>(٦)</sup>  
 تَجْبَرِي الْمَوَدَّةَ فِي أَعْرَاقِهِ طُلُقًا \* يَكْحَرِي الْمَاءُ فِي أَشْيَاءِ أَفْنَانِ

- (١) ذرا الشواخ : أعالي الجبال . (٢) مورقهم ، أى حيث آثارهم النضرة وأعمالهم الناجحة ؛ وهو من ورق الشجريق (وزان وعد يعد) ، أى ظهر ورقه . يقول : إن آثارهم الباهرة وأعمالهم الموفقة في مختلف نواحي العالم ، وموطنهم الذي نشأوا فيه بلاد الشام . ويذكر : بنو . شبههم بالفرس الذي يستفيد من تغير بيئته وزيادته قوة ونماء . (٣) المهاجر (بالضم وفتح الجيم) : اسم المكان من هاجر . (٤) المقطم والأهرام : صهيانان مصريتان معروفتان أصحابهما من إخواننا البنايين . (٥) الوستان : النائم . (٦) طلقا : منطلق . والأفنان : الأغصان ، الواحد فن بالتحريك . والذي في نسخة الديوان أفناء أفنان ؛ ولم نجد لقوله « أفناء » معنى يناسب سياق البيت . وقد أثبتناها بالناء مكان الفاء نقلا عن الشاعر نفسه .

لَا فَرْقَ مَا بَيْنَ بُودِيَّ يَعْيشُ بِهِ \* وَمُسْلِمٍ وَيَهُودِيَّ وَنَصْرَانِيَّ  
(١)  
مَا بَالُ دُنْيَاهُ لَمَّا فَاءَ وَارِفُهَا \* عَلَيْهِ قَدْ أَذْبَرَتْ مِنْ غَيْرِ إِيْذَانِ  
(٢)  
عَهْدُ (الرَّشِيدِ) (بَيْتَدَادِ) عَفَا وَمَضَى \* وَفِي (دِمَشْقِ) أَنْطَوَى عَهْدُ (ابْنِ مَرْوَانَ)  
(٣)  
وَلَا تَسَلْ بَعْدَهُ عَنْ عَهْدِ (قُرْطَبَةَ) \* كَيْفَ انْمَحَى بَيْنَ أَسْيَافٍ وَنِيرَانِ  
فَعَلَّمُوا كُلَّ حَيٍّ عِنْدَ مَوْلَاهُ : \* عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْأُوطَانِ دِينَانِ  
(٤)  
حَتْمٌ قَضَاؤُهُمَا، حَتْمٌ جَزَاؤُهُمَا \* فَارْبَابُ بَنَفْسِكَ أَنْ تُنَمِّيَ بِمُحْسِرَانِ  
(٥)  
(النَّيْلُ) وَهُوَ إِلَى (الْأُرْدُنِّ) فِي شَغِيفٍ \* يُهْدِي إِلَى (بَرْدَى) أَشْوَاقَ وَلَهَانِ  
(٦)  
وَفِي (الْعِرَاقِ) بِهِ وَجْدٌ (يُدْجَلْتُهُ) \* وَ(بِالْفُرَاتِ) وَتَحْنَانُ (لَسِيحَانِ)  
(٧)  
إِنْ دَامَ مَا تَحْنُ فِيهِ مِنْ مُدَابَرَةٍ \* وَفِتْنَةٍ بَيْنَ أَجْنَاسٍ وَأَذْيَانِ  
(٨)  
رَأَيْتُ رَأَى (الْمَعْرَى) حِينَ أَرْهَقَهُ \* مَا حَلَّ بِالنَّاسِ مِنْ بَغْيٍ وَعُدْوَانِ

- (١) فاء وارفها : أقبل خيرها ونميمها . والوارف : الغلل المنتشر المتسع . والإيذان : الإعلام .  
(٢) يشير إلى عهد بغداد الخافل أيام الرشيد من (سنة ١٧٠ هـ) (سنة ٧٨٦ م) إلى (سنة ١٩٣ هـ)  
(سنة ٨٠٩ م) وإلى عهد دمشق الزاهر أيام بني أمية ؛ وقد بقيت فيها الخلافة ٩٠ عاما من (سنة ٤١ هـ)  
(سنة ٦٦١ م) إلى سنة (١٣٢ هـ) (سنة ٧٥٠ م) . (٣) قرطبة : بلد معروف بالأندلس .  
ويريد بمهدها : دولة العرب بها . (٤) يقال : لاني أربأ بك عن هذا الأمر ، أى أرفعك  
عنه ولا أرضاه لك . وتحنى : تصاب . (٥) الأردن : نهر معروف بالشام ، يصب في البحر الميت .  
ويردى (بالتحريك) : نهر دمشق . (٦) دجلة والفرات : نهران معروفان في العراق يصبان  
في الخليج الفارسي . ويريد «سبحان» : نهر سيمون في آسيا الوسطى الروسية الذي يصب في بحر آرال .  
(٧) المدابرة : المقاطعة . (٨) أرهقه : آذله . والمعزى ، هو أبو العلاء المعري  
الشاعر المعروف .

- (١) لَا تَطْهَرُ الْأَرْضُ مِنْ رِجْسٍ وَمِنْ دَرَنِ \* حَتَّى يُعَاوِدَهَا (نُوحٌ) بِطُوفَانٍ  
 (٢) وَلَى الشَّبَابُ وَجَازَتْنِي فُتُوهُ \* وَهَدَمَ السُّقْمُ بَعْدَ السُّقْمِ أَرْكَائِي  
 (٣) وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى السَّيْنِ أَسْأَلُهَا \* أَسَوْفَتْ أَمْ أَعَدَّتْ حُرًّا كُفَّائِي  
 (٤) شَاهَدْتُ مَضْرَعَ أَتْرَابِي فَبَشَّرَنِي \* بِضَجْعَةٍ عِنْدَهَا رَوْحِي وَرَيْحَانِي  
 كَمْ مِنْ قَرِيبٍ نَأَى عَنِّي فَأَوْجَعَنِي \* وَكَمْ عَيْنٍ يَزِي مَضَى قَبْلِي فَأَبْكَائِي  
 (٥) مَنْ كَانَ يَسْأَلُ عَنْ قَوْمِي فَأَنَّهُمْ \* وَلَوْ سِرَاعًا وَخَلَوْا ذَلِكَ الْوَانِي  
 إِلَيَّ مِلْتُ وَقُوفِي كُلَّ آوِيَةٍ \* أَبْكِي وَأَنْظِمُ أَحْزَانًا بِأَحْزَانِ  
 إِذَا تَصَفَّحْتَ دِيوَانِي لَتَقَرَّأَنِي \* وَجَدْتَ شِعْرَ الْمَرَاثِي نِصْفَ دِيوَانِي  
 (٦) أَتَيْتُ مُسْتَشْفِيًا وَالشَّوْقُ يَدْفَعُ بِي \* إِلَى رَبَابِكُمْ وَعُودِي غَيْرُ فَيْنَانِ  
 (٧) فَأَنْزِلُونِي مَكَانًا أَسْتَجِمُّ بِهِ \* وَيَتَجَلَّى عَن قُودِي بَرَحُ أَحْزَانِي  
 (٨) وَجَنَّبُونِي عَلَى شُكْرِ مَوَائِدِكُمْ \* بِمَا حَوَتْ مِنْ أَفَاوِيهِ وَالْوَانِ  
 حَسْبِي وَحَسْبُ النَّهْيِ مَا نِلْتُ مِنْ كَرِيمٍ \* قَدْ كِدْتُ أَتَسَّى بِهِ أَهْلِي وَخُلَّائِي

(١) الرجس : النجس . والدرن : الدنس . ونوح ، هونوح النبي عليه السلام ؛ وقصة الطوفان في عهده معروفة ، ورد ذكرها في القرآن . ويشير بهذا البيت الى قول أبي العلاء :

والأرض للطفوان مشاة \* لعلها من درن تغسل

(٢) جازتني : خلفتني وتركتني . (٣) حر كل شيء : خالعه . (٤) الريح : الراحة .

(٥) الواني ، أى المتأثر عنهم . (٦) غير فينان ، يريد أن عوده ذابل دار . والفينان من

النبات : ما طال منه وحسن . (٧) استجم : استريح ، والبرح : الأذى والسقم .

(٨) يريد « بالأفويده » : التوابل .

## تهنئة محمد محمود باشا

بلقب دكتور الشرف في الحقوق الذي منحه إياه جامعة أكسفورد، وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٩م]

شَرَفُ الرَّاسَةِ يَا مُحَمَّدٌ زَانَهُ شَرَفُ النَّهَى  
بُرْدَانٍ مِنْ تَسْجِجِ الْجَلَا \* لِإِلِيْهِمَا الْفَخْرُ أَتَى  
جَمَلًا مَقَرَّكَ يَا مُحَمَّدٌ دُفُوقَ أَكْثَانِ السُّمَى<sup>(١)</sup>  
زَانَتِكَ أَلْقَابُ الرِّجَا \* لِ الْعَامِلِينَ وَزَيْتَهَا  
أُمِّيَّةٌ قَدْ نَالَهَا \* أَمَلُ الْخُلُودِ وَلَيْتَهَا  
فَاسْلُكْ سَبِيلَكَ فِي إِلْهَا \* دِ مُوَقِّفًا وَمُتَزَّهَا  
وَأَحْفَظْ لِضَرْحُوقٍ مِصْب \* رَفَأَتْ فِي الْجَلِّ لَهَا<sup>(٢)</sup>

## إلى الدكتور على إبراهيم بك (باشا)

فالها وقد عمل الدكتور عملياً لصاحب العزلة محمد محمود باشا

[نشرت في ٢٥ يولييه سنة ١٩٣٠م]

أَيَا يَدَا قَدْ خَصَّصَا رِبْهَا \* بَايَةِ الْإِعْجَازِ فِي الْخَلْقِ  
وَمِشْرَطًا جَمَعَ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَصَبْغَ مِنْ يَمْنٍ وَمِنْ رِفْقِ  
تَجَيَّبَتَا مِنْ مَرَضٍ فَاتِلٍ \* مَطْلَعِ آمَالِ بَنِي الشُّرْقِ

(١) السهمي : كوكب نحى من بنات نعلب الصغرى . (٢) الجلل : ما جبل من الشدايد .

لَوْلَا كُنَّا لَأَنْدَكَ صَرْحُ الْعَلَا \* وَانْحَدَرَ الْبَدْرُ عَنِ الْأَفْقِ  
وَبَاتَتْ الْأَخْلَاقُ فِي حَسْرَةٍ \* عَلَى نَيْلِ النَّفْسِ وَالْخُلُقِ  
صَانِكُمَا اللَّهُ لِبُرِّهِ الْوَرَى \* وَصَانَهُ لِلْعُرْفِ وَالْحَقِّ<sup>(١)</sup>  
وقال فيه أيضا :

(ارتحلها في حفل أقيم لتكريمه سنة ١٩٣٠ م)  
(٢) قُلْ لِلطَّيِّبِ الَّذِي تَعْنُو الْجِرَاحُ لَهُ \* مَاذَا أَعْتَدْتِ لْجُرْحِ الْعَاشِقِ الْعَانِي  
قَدْ كَانَ مَبْضَعُهُ وَأَبْجُرْحُ يَرْمُقُهُ \* يُمْنَى الْحَبِيبِ تُوَامِي صَدْرٍ وَلَهَانِ<sup>(٣)</sup>

الى المستشار محمود غالب بك<sup>(٤)</sup>  
والأستاذ أحمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

قَدْ رَاعَ دَارَ الْعَدْلِ طُغْ \* بَيَانُ وَرَاعَ الْجَامِعَةِ  
فَحَيْثُمَا حَرَمِيْهُمَا \* رَغَمَ الْخُطُوبِ الْفَاجِعَةِ

(١) العرف : الخير والجلود . (٢) تعنو : تخضع وتذل . واعتدت ، أى أعددت .  
والعانى : الأسير . (٣) المضع : المشرط . (٤) يشير الشاعر بهذه القصيدة الى حادثتين :  
إحداهما ، أن محمود بك غالب (محمود باشا الآن) المستشار بحكمة الاستئناف كان رئيسا لإحدى دوائر  
محكمة الجنائيات ، وقد عرضت على الدائرة التي يرأسها قضية القتابل المعروفة ، اتهم فيها جماعة بالقاء  
القتابل على بيوت بعض الكبراء ، واستمر غالب بك ينظر هذه القضية ثلاث جلسات ، فلما كانت الجلسة  
الرابعة يوم ٢٣ مارس سنة ١٩٣٢ تنقضى عن النظر فيها ، وقال : إنه يرى من الحكمة أن يسك عن ذكر  
الأسباب التي حمله على هذا التنعى . وأنه لم يخضع في هذا إلا لسلطان ضميره . والثانية ، أن الأستاذ  
أحمد لطفي السيد بك (لطفى السيد باشا الآن) مدير الجامعة كان قد استقال من منصبه في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م  
لقل الدكتور (طه حسين) عميد كلية الآداب الى وزارة المعارف بدون رضا ، ودون رضا الجامعة .

(١)  
وَقَهَرْتُمَا الْبَاغِيَ عَلَى \* رَدِّ الْحُقُوقِ النَّاصِعَةِ  
(٢)  
لِلَّهِ دَرُّ الْمُسْتَشَا \* رٍ وَدَرُّ ذَاكَ الْبَاقِعَةِ  
فَهُمَا اللَّذَانِ تَكْفَلَا \* عَنَّا بِصَدِّ الْقَارِعَةِ  
(٣)  
نَظَرَ الْحَيَادُ بِعَيْنِهِ \* فِي النَّاسِ هَوْلَ الْوَاقِعَةِ  
(٤)  
أَمْنَى الْمُحَايِدِ أَنْ يَرَى \* مِصْرَ الْمِزِيزَةِ ضَارِعَةِ  
كَذَبَ الْحَيَادُ فَلَنْ تَكُو \* نَ جُھُودُ مِصْرٍ ضَائِعَةِ  
(٥)  
فَالْحَقُّ لَا تُلَوِّى بِهِ \* تِلْكَ السُّيُوفُ اللَّامِعَةِ  
أَصْبَحْتُ أَسْأَلُ خَاطِرِي \* وَالنَّفْسُ مِثْنَى جَارِعَةِ  
أَعِيشُ تَحْتَ اللَّيْلِ أَمْ \* تَحْتَ الشُّمُوسِ السَّاطِعَةِ.

## الى الدكتور طه حسين

أنشدتهما في حفل أقيم للدكتور فهدق مينا هاوس من طلبة الجامعة بعد فصله من منصبه

[نشر في ٧ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

(٦)  
قَدْ أَجْدَبْتَ دَارَ الْجَحَا وَالنُّهَى \* بِعَدْلِكَ مِنْ آرَائِكَ النَّافِعَةِ  
وَأَخْصَبْتَ أَرْجَاءُ مِصْرٍ بَيْنَ \* صَيْرٍ مِصْرًا كُلِّهَا جَامِعَةِ

- (١) الباصرة، أى الظاهرة التى لا يسع أحدًا نكرانها . (٢) الباقعة : الذكى الماروف ، القدي  
لا يفوته شيء ولا يدهى . (٣) كنى «بالحياد» عن الإنجليز، لأنهم كانوا في هذا العهد يدعون أنهم حل  
الحياد في الشؤون الداخلية في مصر، وأن المسئولية كلها على الوزراء المصريين . (٤) ضارعة : ذليلة .  
(٥) ألوى بالشيء : ذهب به . (٦) يريد «بدار الجحا والنهى» : الجامعة المصرية .

## تهنئة المغفور له جلالة الملك فؤاد بعيد جلوسه

(١) أَرَأَيْتَ رَبَّ السَّاجِ فِي \* عِيدِ الْجُلُوسِ وَقَدْ تَبَدَّى  
وَشَهِدْتَ جِبْرِيلَ يُمْدُ \* عَلَيْهِ ظِلُّ اللَّهِ مَدَا  
وَنَظَرْتَ تَطَوَّافَ الْقُلُوبِ \* بِبَسَاحَةِ الْعَرْشِ الْمُفَدَّى  
وَسَمِعْتَ نَسِيجَ الْوُفُو \* دِيحَمِهِ وَقَدْ فَوَفَدَا  
هَذَا ابْنُ إِسْمَاعِيلَ رَبُّ \* النَّيْلِ مَنْ أَغْنَى وَأَسَدَى (٢)  
النَّيْلُ يَحْرِى تَحْتَهُ \* فَيَخْدُ وَجْهَ الْأَرْضِ خَدَا (٣)  
يَهْبُ النَّضَارَ كَأَنَّهُ \* مِنْ قَيْضِ جَدَّوَاهِ أَسْمَدَا (٤)  
وَكَأَنَّمَا هُوَ عَالِمٌ \* بِالْكِيَمَاءِ أَصَابَ جَدَا (٥)  
بَدَّعُ الثَّرَى تَبْرًا فَهَلْ \* شَهِدَ الْوَرَى لِلنَّيْلِ نَدَا  
النَّاسُ يَوْمَ جُلُوسِهِ \* يَسْتَقْبِلُونَ الْعِشَّ رَغْدَا  
أَنْتِ سَلَكَتِ سَمِعْتَ أَدَّ \* عِيَّةً لَهُ وَسَمِعْتَ حَمْدَا  
عِشَّ يَا (أَبَا الْفَارُوقِ) وَالْ \* بَلَسَ مِنْ نَسِيجِ الْحَمْدِ بُرْدَا  
هَا صَوْبُ الْجَنَانِ الْمُلْكِ مِنْ \* شَجَرِ الْجَنَانِ إِلَيْكَ يُهْدَى (٦)

(١) تبدى : بدا وظهر . (٢) أسدى : أعلو . (٣) يخد : يشق .

(٤) النضار : الذهب . والجندى : العطية والمعروف . (٥) البسة : الحظ .

(٦) الصوبلجان : العصا المنطقية الرأس ؛ والجمع صوابلجة ؛ وهو لفظ فارسي معرب ؛ ويقال :

صوبلجان الملك ، لأن الملوك قديما كانوا يخذونه شعارا للملك .



(١) حُدَّتْ عَلَا صَيْدِ الْمُلُوكِ \* كِ وَلَا أَرَى لُعْلَاكَ حَمْدًا  
(٢) فَأَبْرَبَ الرِّجَالَ بِنَايَةً \* يَشْقَى الْعُدُوَّ بِهَا وَيَرْدَى  
(٣) وَأَضْرِبَ بِسَوْطِ الْبَاسِ أَعْمَ \* طَافَ الزَّمَانُ إِذَا أَسْتَبَدَّ  
أَيُّ الْمُلُوكِ أَجَلٌ مِنْ \* لَكَ مَكَانَةٌ وَأَعَزُّ جُنْدًا ؟  
(٤) مَنْ مِنْهُمْ كَفَاهُ يَوْمَ \* مَ الْبَدْلِ مِنْ كَفَيْكَ أَنْدَى ؟  
مَنْ مِنْهُمْ نَامَتْ رَعَى \* تَهُ وَقَامَ اللَّيْلَ مُسَهَّدًا ؟  
(٥) مَنْ مِنْهُمْ سَامَاكَ أَوْ \* سَامَى جَلَالِكَ أَوْ تَحَدَّى ؟  
(٦) مَنْ مِنْهُمْ أَوْفَى حِجَا \* وَحَصَافَةً وَأَبْرُوعَدًا ؟  
فِي الشَّرْقِ فَانْظُرْ هَلْ تَرَى \* حَسَبًا (كَلِشْمَاعِيلَ) عُدَا ؟  
(٧) هُبَيْدَى (الْجَزِيرَةُ) وَالْعِرَا \* قُ (وَفَارِسُ) يُهْدَدْنَ هَذَا  
وَالَيْكَ (مَكَّةَ) هَلْ تَرَى \* أَحَدًا بِهَا وَالَيْكَ (نَجْدًا)  
وَالَيْكَ (تُونِسَ) وَالْجَزَا \* قُرْ قَدْ لَيْسَنَ الْعَيْشَ نَكْدًا  
لَمْ يَرْتَفِعْ فِي الشَّرْقِ تَا \* حُ فَوْقَ تَاجِ (النَّيْلِ) مَجْدًا  
جَدَّدَتْ عَهْدَ (الرَّاشِدِيْدِ) \* بَنَ تَقَى وَإِحْسَانًا وَزُهْدًا  
وَتَرَى عَلَيْكَ خَمَائِلَ الْ \* خُلَفَاءِ إِنْصَافًا وَرُشْدًا

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو المتكبر المزموق. (٢) يردى: يهلك. (٣) الأصطاف: الجوانب، الواحد عطف (بالكسر). (٤) أندى: أسمى. (٥) ساماك، أى غالبك في السمق. وبجهدك: نازلك الغلبة. (٦) الحجا: العقل. والحصانة: جودة الرأي. (٧) يهددن هذا، أى إن أركان العمران تتداعى فيها.

(١)  
جَلَّتْ صِفَاتُكَ، كَمْ حَوَّ \* تَ آسَى وَكَمْ أَوْرَيْتَ زَنْدًا  
(٢)  
أَعْطَيْتَ لَا مُتَرَجِّحًا \* أَوْ مُخْفِيًا فِي الْجُودِ قَصْدًا  
(٣)  
رَوَيْتَ أَثْلَدَةَ الرَّعْيِ \* يَ مِنْ هَوَاكَ فَكَيْفَ تَصْدَى  
(٤)  
وَمَلَكْتُهُنَّ كَمَا مَلَكَ \* تَ زِيَامَ (مُضِرٍّ) أَبَا وَجْدًا  
فَإِذَا نَهَيْتَ فِطَاعَةً \* وَإِذَا أَمَرْتَ فَلَا مَرَدًا  
أَعْطَوكَ طَاعَةً مُخْلِصِينَ \* وَمَنْعْتَهُمْ عَطْفًا وَوَدًا  
(٥)  
أَوْفَعْتَ لِلضَّرِيِّ نَهْ \* سَجَّ صَلَاحِهِ فَسَى وَجْدًا  
أَعَدَدْتَهُ وَكَفَلْتَهُ \* وَرَعَيْتَهُ حَتَّى اسْتَعَدَّا  
وَدَعَوْتَهُ أَنْ يَسْتَرِدَّ \* نَقَارَ مُضِرٍّ فَاسْتَرَدَّا  
وَرَدَّ الْحَيَاةَ عَزِيزَةً \* فَجَبَا وَكَانَ الْمَوْتُ وَرَدًا  
وَحَمَى الْكِثَاةَ بَعْدَ مَا \* حَفَرَتْ لَهَا الْأَطْعَامُ لَحْدًا  
(٦)  
فَتَّحْتَ أَعْيُنَنَا قَابَ \* حَصْرَنَ الضَّيَاءِ وَكُنْ رُمْدًا  
(٧)  
وَأَقَمْتَ جَامِعَةً بِمِصْرَ \* رَتَشُدَّ أَزَرَ الْعِلْمِ شَدًا  
(٨)  
كَمْ مَسِيدٍ بِالْعِلْمِ كَا \* نَ بَرَعْمِهِ لِلْجَهْلِ عِبْدًا

(١) الأسى : الحزن . وإبراء الزند : تكمية عن إغاثة الملهوف وإجابة السائل . والأصل في إبراء الزند ، استخراج تاره . (٢) لا مترجحا ، أى غير مترقب من وراء معروفك وإعطائك نفعك . (٣) تصدى : تظلم . (٤) الزمام (بالكسر) : ما تقاد به الدابة . (٥) النهج : الطريق . وجد : اجتهد . (٦) الرمد : المصابة بالرمد ، الواحدة رمداء . وكفى بذلك عن الجهل . و « بالضياء » عن العلوم والمعارف . (٧) تشد أزرو العلم ، أى تقويه وتنهضه . (٨) يقول : كم من رجل سوده العلم وكان قبل ذلك على الرغم منه عبدا بلهله .

(١) وَرَفَعَتْ فِي نَعْرِ النَّغُو \* رِلْمُشَاتِ الْبَحْرِ بَنَدَا  
 أَسَسَتْ مَنْرَسَةً تُعِي \* دُلْنَا بِمُلْكِ الْبَحْرِ عَهْدَا  
 فَتَقَى أَرَى أَسْطُولَ مِصْرَ \* رَئِيسِ فَوْقَ الْبَحْرِ رَعْدَا  
 وَمَقَى أَرَى جَيْشَ الْبِلَا \* دِيسْدَ عَيْنِ الشَّمْسِ سَدَا  
 وَنَظَرَتْ فِي الطَّيْرَانِ نَظْدَ \* مَرَّةَ مُصْلِحٍ لَمْ يَأَلْ جُهْدَا  
 أَعَدَدَتْ عُدَّتَهُ وَلَمْ \* تَرْمَنَهُ لِلْأَوْطَانِ بُدَا  
 أَعْظَمَ بِأَسْطُولِ الْمَوَا \* إِذْ أَنْبَرَى فَسْطَا وَشَدَا  
 مَنْ رَأَاهُ يَوْمَ التَّنَا \* لِي رَأَى النَّسُورَ تَقْصِيدُ أُسْدَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ السَّلِيمِ سِرَ \* بَا مِنْ طَوَاوِيسِ تَبَدَّى  
 وَطَوَائِفَ الْعَمَالِ كَمْ \* أَوْلَيْتَهَا رِفْدًا فِرْدَا  
 مَنْ ذَا يُطَبِّقُ لِبَعْضِ مَا \* أَصْلَحَتْ أَوْ أَسَدَيْتَ عَدَا  
 دُمْ يَا (فُؤَادُ) مُؤَيَّدَا \* بِالْمَالِ وَالْأَرْوَاحِ تُفْدَى  
 وَأَعِذْ لَنَا عَهْدَ الْمُعْرِزِ \* فَانْتَ أَهْدَى

(١) يريد «بشر النغور» الاسكندرية . والمنشآت : السفن . والبند : العلم الكبير ، فارسي . يشير إلى مدرسة البحرية التي أنشأها المغفور له الملك فؤاد الأول . (٢) لم يأل : لم يقصر . وفي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نظمت مصر الطيران ، وأنشأت أول أسطول جوي . (٣) راءه : رآه . والنزال : الحرب . (٤) السرب : جماعة الطائر . والمعنى أن هذه الطائرات في أيام السلم تشبه الطواريس في الإعجاب بجمالها والاختيال بحسنها . (٥) الرغد : العطاء والصلوة . يشير إلى ما قاله نقابات العمال في عهد جلالة من تأيد ومساعدات . (٦) كان «المعز» رابع خلفاء الدولة الفاطمية ، ولي الخلافة سنة ١٠٣٤ هـ . وتوفي سنة ١٠٣٦ هـ . وفي أيامه دخل الفاطميون مصر ، وكان عهده من أزهى عصورها وأزهرها .

## تهنئة لصاحب السعادة نجيب الهلالي بك

قال هذين البيتين مرتجلاً عند ما تولى وكالة المعارف للتعليم الفنى والفنون الجميلة سنة ١٩٢٩ م

أَصْحَى (نَجِيبٌ) وَيَكَلَّا \* لَنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فَلْيَنْعِمِ الشَّعْرُ بَالَا \* فَالشَّعْرُ فَرٌّ جَمِيلُ

## التقریظات

تقریظ كتاب "فحول البلاغة" لمؤلفه السيد توفیق البكرى<sup>(١)</sup>

[نشر هذان البيتان في سنة ١٣١٣ هـ]

هَذَا كِتَابٌ مَدَّ بَدَا سِرُّهُ \* لِلنَّاسِ قَالُوا : مُعْجَزٌ ثَانِي

أَتَأْتِكَ اللَّهُ عَلَى جَمْعِهِ \* ثَوَابَ (عُمَانَ بْنِ عَقَابِ)<sup>(٢)</sup>

تقریظ "جريدة مصباح الشرق"<sup>(٣)</sup> لصاحبها إبراهيم المويلحي بك

أَهْلَ الصَّحَافَةِ لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ \* فَسَمَّاؤُكُمْ قَدْ زَانَهَا (المِصْبَاحُ)

الْحَقُّ فِيهِ زَيْتُهُ، وَفَتِيلُهُ \* صِدْقُ الْحَدِيثِ، وَنُورُهُ الْإِصْلَاحُ<sup>(٤)</sup>

(١) ولد السيد توفیق البكرى في سنة ١٨٧٠ م، وقد كان نقيباً للأشراف ومشیخة الطرق الصوفية، كما كان عضواً بمجلس شورى القوانين . وكان يجيد اللغتين الفرنسية والانجليزية فوق إجادته للعربية التي هدفها من أئمة الأدب والبيان . وقد أنعم عليه السلطان عبد الحميد، وسبق الخديوى السابق بكثير من الأوسمة . وله غير هذا الكتاب، صهاريج الثؤلؤ، وأراجيز العرب، والمستقبل للإسلام؛ وتوفى رحمه الله يوم السبت ١٣ ١٩٣٢ م . (٢) خص «عُمان بن عَقَاب» بالذكر لأنه هو الذى قال ثواب جمع القرآن . (٣) مصباح الشرق : صحيفة سياسية أدبية، وكانت تصدر في كل أسبوع في مصر، أنشئت في (سنة ١٣١٥ هـ) (سنة ١٨٩٨ م) واحتجبت في (سنة ١٣٢١ هـ) ، (سنة ١٩٠٣ م) . (٤) الفتيل : جمع قيلة، وهى ذبالة المصباح .

## تقريظ ديوان الشاعر الكاتب مصطفى صادق الرافعي

(سنة ١٣٢١ هـ - سنة ١٩٠٤ م)

- (١) أَرَاكَ - وَأَنْتَ تَبْتَ اليَوْمَ - تَمْشِي \* بِشِعْرِكَ فَوْقَ هَامِ الْأَوَّلِينَ  
(٢) وَأَوْثَيْتَ النُّبُوَّةَ فِي أَلْمَعَانِي \* وَمَا دَانَيْتَ حَدَّ الْأَرْبَعِينَ  
(٣) فَرَزْنَا تَاجَ الرَّأْسَةِ بَعْدَ (سَامِي) \* كَمَا زَانَتْ فَرَائِدُهُ الْجَمِينَ  
(٤) وَهَذَا الصُّوْبُلَانُ فَكُنْ حَرِيصًا \* عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ وَكُنْ أَمِينًا  
(٥) فَحَسْبُكَ أَنْ مَطَرِيكَ (أَبْنُ هَانِي) \* وَأَنْكَ قَدْ غَدَوْتَ لَهُ قَرِينًا

(١) الهام : الربوص ، الواحدة هامة .

(٢) يشير بهذا الى ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قوله : يمشي على رأس الأربعين .

(٣) يريد «سامي» : المرحوم محمود سامي البارودي باشا . انظر التبريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ . وفرائد القول : يتألفه التي لاتوائم لها .

(٤) الصوبلجان (في أصل معناه) : المعصاة المعوجة من طرفها ؛ وهو لفظ فارسي معرب ، ويقال : صوبلجان الملك ، لأن الملوك كانوا في القديم يخلدون به علامة حل توليهم الملك .

(٥) مطريك : مادحك . ويريد «ابن هاني» : المرحوم أحمد شوقي بك ، وكان يلقب بابن هاني ، وسمى داره بالمطرية : كرامة ابن هاني تشبهاً (بالحسن بن هاني) المعروف بابن نواس .

## تهنئة المؤيد بداره وبمظهره الجديدين

[نشرت في ٣ أكتوبر سنة ١٩٠٦م]

(١)  
أَحْيَيْتَ مَيِّتَ رَجَائِنَا بِصَحِيفَةٍ \* أَثْنَى عَلَيْهَا الشُّرُقُ وَالْإِسْلَامُ  
(٢)  
أَضَحَّتْ مُصَلًى لِلْبَلَاغَةِ عِنْدَمَا \* تَجَدَّدَتْ بِرَحْبٍ فِنَائِهَا الْأَقْلَامُ  
فَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْجَدِيدِ تَحِيَّةٌ \* وَعَلَى مُؤَيِّدِكَ الْقَدِيمِ سَلَامُ

## تقريظ "حديث عيسى بن هشام"

لصاحبه محمد المويلحي بك<sup>(٣)</sup>

[نشر في أول مارس سنة ١٩٠٧م]

قَلَمٌ إِذَا رَكِبَ الْأَنَامِلَ أَوْ جَرَى \* تَجَدَّدَتْ لَهُ الْأَقْلَامُ وَهِيَ جَوَارِي  
(٤)  
يَخْتَالُ مَا بَيْنَ السُّطُورِ كَضِيئَةٍ \* يَخْتَالُ بَيْنَ عَوَامِلٍ وَشِفَارِ  
(٥)  
تَأْوِي الظُّبَاءُ إِلَيْهِ وَهِيَ أَوَائِسُ \* وَتَجِدُّ عَنْهُ الْأُسْدُ وَهِيَ ضَوَارِي

- (١) يخاطب بهذا البيت وما بعده صاحب المؤيد وهو الشيخ علي يوسف . (٢) الفناء (بكسر الفاء) : الساحة أمام البيت . (٣) هو محمد بك ابن إبراهيم بك المويلحي ، ولد بالقاهرة سنة ١٨٥٨م ، وبعد أن أخذ حفظه من التعلم قول عدة مناصب في الحكومة المصرية ، واشترك في تحرير عدة صحف ، وكان هو وأبوه إبراهيم بك من أعلام الكتاب المشهورين في مصر إذ ذاك ، وهما صاحباه صحيفة مصباح الشرق . ومحمد بك المويلحي ، هو مؤلف كتاب عيسى بن هشام ، وتوفي يوم السبت أول مارس سنة ١٩٣٠م . (٤) الضيئ : الأسد ، ويريد به هنا : الشجاع . والعوامل : صدور الرماح ، الواحد عامل . والشفار : جمع شفرة ، وهي حد السيف . (٥) الضواري : المدربة على الصيد والافراس . يريد أن هذا القلم إذا راق ولطف أنست إليه الظباء ، وإذا قسا : خافته الأساد .

- (١) ما حَالَ خُلُقُ الْمَاءِ بَيْنَ سَطُورِهِ \* إِلَّا إِلَى خُلُقِي الزَّنَادِ الْوَارِي  
 فَإِذَا رَضِيتَ فَأَحْرَفُ مِنْ رَحْمَةٍ \* وَإِذَا غَضِبْتَ فَأَحْرَفُ مِنْ نَارِ  
 يَابْنَ الَّذِي غَنَى الْبِرَاعُ بِكَفِّهِ \* فَصَبَّتْ إِلَيْهِ مَسَامِعُ الْأَقْدَارِ<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ فِي دَمِي حَقٌّ أَرَدْتُ وَفَاءَهُ \* يَوْمَ الْوَفَاءِ فَقَصَّرْتَ أَشْعَارِي<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يُلْسِنِي مَرُّ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ \* حَفِظَ الْوِدَادِ سَيِّعِي وَشِعَارِي  
 هَذَا كِتَابُكَ قَدْ حَكَتْ آيَاتُهُ \* آيَاتِ مُوسَى التَّسْعِ فِي الْإِكْبَارِ<sup>(٤)</sup>  
 تَسَجَّ الْحَرِيرُ أَبْوَلَكَ تَسَجَّ نِجَارِهِ \* وَتَسَجَّتْ أَنْتَ حَرَارُ الْأَفْكَارِ<sup>(٥)</sup>  
 فَإِذَا نَشَرْتَ عَلَى الصَّحِيفَةِ خُتْمَهَا \* غَرَسْنَا أَلْمَ عَلَيْهِ صَوْبُ قِطَارِ<sup>(٦)</sup>

(١) ما حال ، أى ماتحول . ويريد « بخلق الماء » : الرقة والمدوبة . و « بخلق الزناد » : ما فيه من التوقد والالتهاب . والزناد الوارى : الذى خرجت ناره .

(٢) صبت : مالت . (٣) كان المدوح كثير الإغداق على حافظه ، فهو إلى ذلك يشير بهذا البيت . (٤) آيات موسى التسع ، أى معجزاته ، وهى مذكورة كلها فى القرآن ، قال الله تعالى فى سورة الإسراء : ( ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ) الآية .

(٥) النجار : الأصل والمختد . ويشير بهذه العبارة إلى أن أبا المدوح وهو إبراهيم بك المولى كان من كبار تجار الحرير بمصر ، وكان شريكاً فى هذه التجارة لأخيه عبد السلام المولى باشا عم المدوح وقد أخطأهما الترفيق فى تجارتها ، فدالهما يد المساعدة المنفورة لإسماعيل باشا الخديوى ، واختصهما بجعلهما وحدهما المقدمين لجيوس ما يلزم للبيت الخديوى من أنواع الحرير ، واقتضى به فى ذلك سرارة مصر وجهانها ، فصاحت حالهما بعد ذلك .

(٦) الح السحاب على النبات : دام مطره عليه . والقطار : الأمطار ، الواحد قطر (فتح فسكون) . يريد تشبيه ما يكتب فى صحفه بأنواع الزهر النض المترصع مما توال عليه من الأمطار . وفى الديوان المطبوع : « نثار » مكان « قطار » .

(١) يَا صَاحِبَ الْمِصْبَاحِ مَا ذَنْبُ النُّهَى \* حَتَّى حَجَّجْتَ مَطَالِيعَ الْأَنْوَارِ  
 (٢) قَدْ كُنْتَ تَهْدِيهَا السَّبِيلَ بَصُورِهِ \* فَتَرَكْتَهَا فِي ظُلُمَةٍ وَعِشَارِ  
 بَاتَتْ تُرَبِّجِي مِنْكَ عَوْدَةً غَائِبِ \* نُورُ الْبَصَائِرِ فِيهِ وَالْأَبْصَارِ  
 (٣) وَشَمَائِلِ الْفِكَرِ الَّتِي أَرْسَلْتَهَا \* حِكْمًا فَأَغْنَتْهَا عَنِ الْأَسْفَارِ  
 (٤) فَاشْرَعْ يَرَاعَكَ يَا (مُحَمَّدُ) إِنَّهُ \* نَارُ اللَّثَامِ وَجَنَّةُ الْأَخْرَارِ  
 (٥) وَأَبْعَثْ لَنَا (عِيسَى) فَهَذَا وَقْتُهُ \* فَالْنَّاسُ بَيْنَ مُخَادِعِ وَمُوَارِي  
 (٦) وَمُطَاوِيلِ فِي الْكَاتِبِينَ وَمُدَّعٍ \* فِي الْعَالَمِينَ وَمَوْلَعٍ بِفَخَارِ  
 (٧) أُمْنُوا يَرَاعَكَ حِينَ طَالَ سُكُونُهُ \* فَتَطْلَعُوا لِمَرَاتِبِ الْأَقْبَارِ  
 (٨) إِنِّي لَا نَظِّمُ مَا نَثَرْتُ وَإِنْ يَكُنْ \* نَثْرُ النُّظَيْمِ مَطِيطَةً الشَّارِ

- (١) قد سبق التعريف بصحيفة « مصباح الشرق » في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٤٩ من هذا الجزء .  
 (٢) تهديها أى تهدي النهى . (٣) الأسفار : الكتب ، الواحد سفر (بكسر السين وسكون الفاء) .  
 (٤) اشرع يراعك ، أى استد قلبك وصوبه نحو الأغراض السامية . (٥) يريد كتاب عيسى ابن هشام . ويشير بذلك إلى ما ورد من أن نبي الله عيسى عليه السلام سيعود في آخر الزمان لهداية الناس .  
 (٦) المطاويل : المفاسر . والمالين : جمع عالم (بكسر اللام) فيها . (٧) يقول : ان هؤلاء المدعين قد آمنوا بطش قلبك بهم حين احتجبت مصيفتك فطلعو الى المراتب العالية التي لم يكونوا ليتطلعو اليها لو أنك دأبت على الكتابة . (٨) يقول : إن شعري في الحقيقة ليس إلا نظما لما نثر ، فهو مقتبس من وحى قلبك ، وإن تكن عادة الكتاب ثر ما ينظم الشعراء .



## تقريظ كتاب مرآة العروض

المطبوع سنة ١٣٣٥ هـ تأليف الشيخ أحمد عثمان المرزى القاضى الشرعى

(١)  
(عُثْمَانُ) إِنَّكَ قَدْ أَتَيْتَ مُوقِفًا \* شَرَوَى سَمِيكَ جَامِعَ التَّنْزِيلِ  
بَجَمْعَتِ أَشْتَاتِ الْقَرِيضِ وَزِدَّتْ \* حُسْنًا بِهَذَا الشَّرْحِ وَالتَّذْيِيلِ  
وَجَلَوْتَ (مِرْآةَ الْعُرُوضِ) صَقِيلَةً \* لِلنَّيْلِ فَاسْتَوْجِبْتَ شُكْرَ النَّيْلِ

## تقريظ صحيفة كوكب الشرق

لصاحبها محمد حافظ عوض بك

[ نُشِرَ هَذَا الْبَيَانُ فِي أَوَّلِ عَدَدِ مَدْرَمَنَّا فِي ٢١ سِبْتَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٤ م ]

يَا كَوْكَبَ الشَّرْقِ أَتَشْرِقُ \* فَالْحَادِثَاتُ تَجِدُ  
لَا تَخْشَ طَالَعَ سَوْءٍ \* فَكَوْكَبُ الشَّرْقِ سَعْدُ

(١) شَرَوَى سَمِيكَ، أى مثل سميكة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه جامع القرآن .

## تهنئة المقتطف بعيدها الخمسيني

[ نشرت في أول يونيو سنة ١٩٢٦ م ]

(٢) شَيْخَانٍ قَدْ خَبَّرَا الْوُجُودَ وَأَدْرَكََا \* مَا فِيهِ مِنْ حَلِيلٍ وَمِنْ أَسْبَابِ  
(٣) وَأَسْتَبْطَنَّا الْأَشْيَاءَ حَتَّى طَالَعَا \* وَجَهَ الْحَقِيقَةِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ  
(٤) نَحْمُسُونَ عَامًا فِي الْإِحْهَادِ كِلَاهُمَا \* شَاكِيَ الْبِرَاعَةِ طَاهِرُ الْجُلْبَابِ  
لَا تَعْجَبُوا أَنْ خَضَبَا قَلَمَيْهِمَا \* وَبَيَاضُ شَيْبِهِمَا بَغِيرُ خَضَابِ  
فَلِكُلِّ حُسْنٍ حِلْيَةٌ يُزَيِّهِمَا \* وَأَرَى الْبِرَاعَةَ حِلْيَةَ الْكُتَابِ  
إِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْبِرَاعَةِ فِي يَدَي \* لِحَسْبَتُهَا فِي الْقَدْرِ عُودٌ نِقَابِ  
وَنَظَرْتُهَا تَنْقُضُ مِنْ كَفَيْهِمَا \* فَوْقَ الطُّرُوسِ لِحَفَّتُهَا كِشَابِ  
(٥) يُزَيِّهِ مُذَجَّجْنَا بِرُيْخٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَاهُمَا لَا يُزَيَّانِ بَغَابِ  
(٦) مُتَوَاضِعَانِ وَلَا أَرَى مُتَكَبِّرًا \* غَيْرَ الْجَهُولِ مُدَنِّسًا بِالْعَابِ

(١) أنشئت هذه المجلة في سنة ١٨٧٦ م وكان مقرها أولاً سودية ، ثم انتقلت إدارتها الى مصر في سنة ١٨٨٥ م . (٢) يريد « بالشينين » : الدكتور فارس نمر ، والدكتور يعقوب صروف ؛ أما الأول منهما فهو العالم السوري المعروف عضو مجمع اللغة العربية الملكي في مصر ، ومنشئ مجلة المقتطف وجريدة المقطم مشتركا مع صاحبه السابق ذكره في كلتا الصحيفتين . أما الثاني وهو الدكتور يعقوب صروف ، فولد بلبان في سنة ١٨٥٢ م وكان الدكتور منقطعا الى تحرير المقتطف ، واقطع الدكتور نمر الى تحرير المقطم ، وكانت وفاة الدكتور صروف في سنة ١٩٢٧ م . (٣) استبطننا الأشياء : اختبرنا بواطنها . (٤) شاكي البراعة ، أى ذر شوكه وحة في قلبه .

(٥) المدجج : لابس السلاح . والغاب : جمع غابة ، وهى الشجر الكثير . ويطلق أيضا على القصب الفارسي تنفذ منه الأقلام . والشاعر يرمي الى المعنيين : (٦) الغاب والغيب ، كلاهما بمعنى واحد .

- (١) يَجْأَذِبُ الْقَطْرَانِ مِنْ فَضْلَيْهِمَا \* ذَيْلَ الْفَخَارِ وَلَيْسَ ذَا يُعْجَابِ  
فَهُمَا هُنَا عِلْمَانِ مِنْ أَعْلَانَا \* وَهُمَا هُنَا لِكَ نُجْبَةِ الْإِعْجَابِ  
(٢) جَاذَا مَدَى السَّبْعِينَ لَمْ يَتَوَانِيَا \* عَنْ وَصْلِ حَمْدٍ وَأَجْتَنَابِ سِبَابِ  
(٣) نَسَبَاهُمَا قَلَمَاهُمَا فَلَيْسَ حَبَا \* ذَيْلًا عَلَى الْأَحْسَابِ وَالْإِنْسَابِ  
(٤) قَلَمَانِ مَشْرُوعَانِ، فِي شَقِيهِمَا \* وَحَى يُفِيضُ عَلَى أُولَى الْأَلْبَابِ  
(٥) مُتَسَانِدَانِ إِذَا الْخُطُوبُ تَأَلَّبَتْ \* مُتَعَارِفَانِ تَعَانَقَ الْأَحْبَابِ  
(٦) نَفَحَاتُ (آذَارِ) إِذَا لَمْ يُظْلَمَا \* فَلَاذَا هُمَا ظُلُمَا فَلَفْجَةُ (آبِ)  
(٧) مَا سَوَدَا بَيْضَاءُ إِلَّا بَيْضَا \* بِالكَاتِبَيْنِ صَحِيفَةَ الْإِعْجَابِ  
(٨) لِلْقَصِيدِ الْأَتَمِّ لَدَى حَرَمِ الْهُي \* رَفَعَا قِبَابًا حُورِجَتْ بِقِيَابِ  
(٩) خَطَا يُمَقْتَطِفُ الْعُلُومَ بِدَائِعَا \* وَرَوَائِعَا بَقِيَتْ عَلَى الْأَحْقَابِ  
جَاءَا لَنَا مِنْ كُلِّ عِلْمٍ نَافِعِ \* أَوْ كُلِّ فَنٍّ مُتَمِّعٍ بِلُبَابِ  
فِي كُلِّ لَفْظٍ حِكْمَةٌ بِجَمْلُوَّةٍ \* وَبِكُلِّ سَطْرِ مَهِيظٍ لَصَوَابِ

(١) القطران : مصر وسورية . (٢) جازا : جازا . والمدى : الغاية .

(٣) يقال : سحب الذيل على كذا ، أى أنه لم يحفل به ولم يأبه له . (٤) مشروران ، أى مصروبان مسددان . (٥) تألبت : تجملت وتضافرت . (٦) آذار وآب : شهران من شهور السنة المسيحية معروفان ، وتكثر الأزهار في الأول ، ويشند الحزق في الثانى : والقصيدة من قولهم : لفحة النار والسموم (فتح السين) : أى أحرقته بحزنها . (٧) بالكاتبتين : متعلق بقوله بمدى «الإعجاب» . أى لم يكتب بالمداد الأسود صحيفة بيضاء إلا كتبها عند قرائتها صحيفة أخرى ملونة بالإعجاب بهما . (٨) قبايا حورجرت قبايا ، أى متصلة بعضها ببعض . (٩) الروائع من الأشياء : ما أعجبك بحسبها . والأحقاب : الدهور .

فاللفظ فيه مَقومٌ بصِحيفةٍ \* والسطرُ فيه مَقومٌ بِكِتَابٍ  
 (١)  
 دَانِي القُطوفِ كَرِيمةٌ أَنبأؤه \* عَذْبُ الوردِ مُفْتَحُ الأبوابِ  
 (٢)  
 دُلُّ مَسَالِكُه فأنى جِئتَه \* أَلْفَيْتَ نَفْسَكَ في فَيْسِجِ رِحابِ  
 (٣)  
 نَسَابِقُ الأقلامِ فيه ولا تَرى \* مِنْ طائرٍ فيها ولا مِنْ نَابِ  
 (٤)  
 كَمْ مِنْ يَرَاعَةِ كَاتِبٍ جَالَتْ بِهِ \* وَلَعَابِهَا فِي الطُّرسِ حُلُو رُضَابِ  
 (٥)  
 كَمْ مِنْ سُؤَالٍ فِيهِ كَانَ جَوَابُهُ \* إِهَامَ نَابِغَةٍ وَفَصَلَ خِطَابِ  
 (٦)  
 كَمْ فِيهِ مِنْ نَهْرٍ جَرَى بِطَرِيقَةٍ \* تَرَدُّ التُّهَى مِنْهُ أَلَدَّ شَرَابِ  
 (٧)  
 وَقَفْتَ سُقَاةَ الْفَضْلِ فِي جَنَابَتِهِ \* تُرَوِّى النُّفُوسَ بِمُتَرَجِّعِ الْاَكْوَابِ  
 (٨)  
 مَاذَا أَعَدُّ وَهَذِهِ آيَاتُهُ \* فِي الْعَدِّ تُعْجِزُ أَمْهَرُ الْحُسَابِ  
 (٩)  
 قَدْ نَسَقَتْ وَتَأَلَّفَتْ فَكَأَنَّهَا \* فِي الْحُسْنِ مِثْلُ تَأَلِّفِ الْأَحْزَابِ  
 (١٠)  
 وَتَرَى تَهَافُنًا عَلَيْهِ وَحِرْصَنَا \* فَتَخَالُ فِيهِ مَقَاعِدُ النُّوَابِ  
 (١١)  
 يَأْتِرُونَ الْقُرَاءَ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ \* فَضْلِ وَمِنْ حِكْمٍ وَمِنْ آدَابِ  
 (١٢)  
 الشَّرْقُ أَثْبَتَ يَوْمَ عَيْدِكَ أَنَّهُ \* مَا زَالَ فِي رِيٍّ وَخِصْبِ جَنَابِ

- (١) الألفاء: الضلال. ويريد بقوله: «داني القطوف» قرب مأخذه وسهولة الاستفادة من بحوثه.  
 (٢) ذل مسالك: سهلة لمهدة. (٣) نيا ينيو: كل وأرتد عن المقصد. (٤) العاب: الرقيق.  
 ويريد به هنا: المداد. والرضاب: لعاب العسل. (٥) النهر: مجرى الماء المعروف. ويومئ به  
 الى العمود من الصحيفة، وهو استعمال محض معروف في هذا العصر. (٦) المترع: الملوغ.  
 (٧) نسقت: نظمت. ويشير الشاعر بالتشبيه الذي في هذا البيت الى ما كان في هذا العهد الذي أنشدت فيه  
 هذه القصيدة من تآلف الأحزاب المصرية واجتماعها بعد الافتراق، وتكوين وزارة وبرلمان آنثلافيين.

مَادَتْ سَمَاءُ الْفَضْلِ فِيهِ فَأَظْلَمَتْ \* زُهْرًا مِنَ الْأَعْلَامِ وَالْأَقْطَابِ <sup>(١)</sup>  
 الْعِلْمُ شَرَفٌ تَغَالَى أَهْلُهُ \* عَنْهُ فَعَاقَبَهُمْ بِطُغُولِ غِيَابِ  
 وَتَنَبَّهُوا لِمُصَابِهِمْ فَتَضَرَّعُوا \* فَعَفَا وَعَاوَدَهُمْ بِغَيْرِ عِتَابِ  
 فَتَذَوَّقُوا طَعْمَ الْحَيَاةِ وَأَذْرَكُوا \* مَا فِي الْجَهَالَةِ مِنْ أَدَى وَتَبَابِ <sup>(٢)</sup>  
 الْعِلْمُ فِي الْبَاسَاءِ مُزْنَةٌ رَحْمَةٌ \* وَالْجَهْلُ فِي النَّعْمَاءِ سَوْطٌ عَذَابِ <sup>(٣)</sup>  
 وَلَعَلَّ وَرَدَ الْعِلْمُ مَا لَمْ يَرَعَهُ \* سَاقٍ مِنَ الْأَخْلَاقِ وَرَدُّ سَرَابِ  
 إِنِّي قَرَأْتُكَ فِي الْكُھُولَةِ وَالصَّبَا \* وَمَلَأْتُ مِنْ تَمَرِ الْعُقُولِ وَطَلَابِ <sup>(٤)</sup>  
 وَآتَيْتُ أَقْصَى بَعْضِ مَا أَوْلَيْتَنِي \* وَأَقُولُ فِيكَ الْحَقَّ غَيْرَ مُحَابِي  
 لَوْ كُنْتُ فِي عَهْدِ الْفُتُوَّةِ لَمْ أَزَلْ \* لَوْ هَبْتُ لِلشُّيْخَيْنِ بَرْدَ شَبَابِي  
 لَكُنِّي أَبْلَيْتُهُ وَطَوَيْتُهُ \* وَتَخَذْتُ مِنْ نَسِجِ الْمَشِيبِ ثِيَابِي <sup>(٥)</sup>  
 وَأَرَى رِكَابِي حِينَ شَابَتْ لِمَنِي \* يَمُحُّهَا سَفَرٌ بِغَيْرِ إِيَابِ  
 (يَعْقُوبُ) إِنَّكَ قَدْ كَثُرْتَ وَلَمْ تَزَلْ \* فِي الْعِلْمِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَصَابِي  
 لَاحَتْ بِرَأْسِكَ هِرَّةٌ وَلَعَلَّهَا \* مِنْ وَقْعِ فِكْرِكَ لَا مِنْ الْأَعْصَابِ <sup>(٦)</sup>  
 فِكْرٌ سَرِيعٌ كَرُّهُ مُتَدَفِّعٌ \* كَتَدَفِّعُ الْأَمْوَاجِ فَوْقَ عُبابِ  
 لَا يَسْتَقِيرُ وَلَا يُحَدِّثُ نَفْسَهُ \* أَنْ يَنْتَقِي عَنْ جَبِيَّةٍ وَذَهَابِ

(١) الزهر : النجوم . (٢) الثياب : التقص والحسران . (٣) المزنة : السحابة المنطمة بالماء . (٤) الرطاب : جمع رطب ، وهو في الأصل سقاء اللبن ؛ والمراد هنا : أنه ملا فكره ونفسه . (٥) الله : الشعر المجاور لشفة الأذن . ويحتملها : يسرع بها . ويريد « بالسفر » : الموت . (٦) العباب : معظم السبل .

(١) أو أنها طربُ بنفسِكَ كما \* وَفَّقْتَ فِي بَحْثٍ وَكَشَفْتَ بَابَ  
 أو أنها استنكارُ ما شاهدته \* فِي النَّاسِ مِنْ لَهْوٍ وَسُوءِ مَأْيِ  
 (٢) لَمْ يُلْهِكَ الْإِثْرَاءُ عَنْ طَلَبِ الْعِلْمِ \* بِالْجِدِّ لَا بَتَّصِيدِ الْأَلْقَابِ  
 لك فِي سَبِيلِ الْعِلْمِ أَجْرٌ مُجَاهِدِ \* وَالصَّبْرُ أَجْرٌ مُلَازِمُ الْخُصْرَابِ  
 (٣) وَإِلَيْكَ مِنْ جُهْدِ الْمُقِلِّ قَصِيدَةٌ \* يُغْنِيكَ مُوجَرُّهَا عَنِ الْإِسْهَابِ  
 (٤) لَوْلَا السَّقَامُ وَمَا أَكْبَدُ مِنْ أَسَى \* لَلْفَقْتُ فِي هَذَا الْمَجَالِ صَحَابِي

## تقرير كتاب "في ظلال الدموع"

لصاحبه محمد شوكت التوني

[نشر في ٧ نوفمبر سنة ١٩٢٩م]

قَدْ قَرَأْنَا ظِلَالَكُمْ فَاشْتَفَيْنَا \* بَارَكَ اللَّهُ فِي (ظِلَالِ الدُّمُوعِ)  
 عَلِمْنَا لَدَى الْأَمْسَى كَيْفَ تَشْنَعِي \* مَرْسَلَاتُ الدُّمُوعِ دَاءُ الضُّلُوعِ  
 وَأَرْثَانَا مِنَ الْجَدِيدِ بَيَانَا \* لَمْ يَكُنْ قَبْلَهَا كَثِيرَ الشُّبُوعِ  
 (٥) فِي طَرَايِزِ كَأَنَّمَا تَسْقَتْهُ \* مِنْ بَحَابِي الرُّبَا بَنَانُ الرِّيعِ  
 (٦) فَسَلِّ كَاتِبَ الظَّلَالِ سَلَامٌ \* مِنْ حَزِينٍ وَبَائِسٍ وَصَرِيرِ

- (١) أو أنها ، أى هزة رأسه . والنقاب : القناع . (٢) الإثراء : كثرة الأموال . والجدة :  
 الاجتهاد . (٣) المقل : الفقير . والإسهاب : الإطالة . (٤) صحابي ، أى الذين تكلموا  
 في هذا الحفل وأثنوا عليك ، وأجادوا القول فيكما . : (٥) الجديد ، أى الأدب الجديد .  
 (٦) نسقته : نظمته ؛ شبه بيانه بأزهار الربا في الربيع .

# الأمساجي

قال في هجاء الجرائد

[نشر في أول ديسمبر سنة ١٩١٧ م]

جرائد ما خُطَّ حَرْفُهَا \* لَغَيْرِ تَفْرِيقٍ وَتَضْلِيلِ  
(١)  
يَحْلُوها الْكَذِبُ لِأَرْبَابِهَا \* كَأَنَّهَا أَوَّلُ إِبْرِيلِ

في عيَاب كثير العيوب

[نشر في ٢ نوفمبر سنة ١٩٢١ م]

(٢)  
يَا سَاكِنَ الْبَيْتِ الزُّجَا \* جَهِلْتَ، لَا تَرْمِ الْحُصُونَا  
(٣)  
أَرَأَيْتَ قَبْلَكَ عَارِيَا \* يَنْفِي نِزَالَ الدَّارِ عَيْنَا

في ملك ضعيف الراي

لَا تَعْجَبُوا فَلَيْدَكُمْ لَعِبَتْ بِهِ \* أَيْدَى الْإِطَانَةِ وَهُوَ فِي تَضْلِيلِ  
إِنِّي أَرَاهُ كَأَنَّهُ فِي رُقْعَةٍ أَلَسَّ \* طَرْجِجٍ أَوْ فِي قَاعَةِ التَّمْثِيلِ

(١) أول إبريل : يوم يطلع فيه الكذب عند بعض الأفرنج؛ وكعبة إبريل معروفة .

(٢) كنى بيت الزجاج عن كثرة عيوب هذا المهجو ، وأنه من اليسر على الناس فضيخته والخط من شأنه ، كما كنى بالحصون عن عكس ذلك . « جهلت » بالبناء للفاعل ، كما قاله بعض اللغويين . وقال نعلب : القياس « جهلت » بالبناء للجهول ، أى تكتلك أملك . (٣) الدارعون : لايسو الدروع .

## في رجل عظيم البطن ضخيم البدن

عَطَلَتْ فَنَ الْكَهْرَبَاءِ فَلَمْ تَجِدْ \* شَيْئًا يَوْقُ مَسِيرَهَا إِلَّا كَمَا<sup>(١)</sup>

تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْبَسِيطَةِ لِحَظَّةٍ \* فَتَجُوبُهَا وَتَحَارُ فِي أَحْشَاءِ كَمَا<sup>(٢)</sup>

## وقال على لسان بعض المتصوفة<sup>(٣)</sup>

[في محبوب نافر]

أَتَرَقُّ الدُّفَّ لَوْ رَأَيْتُ شَكِيًّا \* وَأَفْضُ الْأَذْكَارَ حَتَّى يَنْفِيَا<sup>(٤)</sup>

هُوَ ذِكْرِي وَقَبْلَتِي وَإِمَامِي \* وَطَيْبِي إِذَا دَعَاكَ الطَّيِّبُ

لَوْ تَرَانِي وَقَدْ تَعَمَّدَتْ قَتْلِي \* بِالتَّنَائِي رَأَيْتَ شَيْئًا حَرِيًّا<sup>(٥)</sup>

كَانَ لَا يَنْجَحُنِي لَفَسِيرِكَ إِجْلًا \* لَا وَلَا يَسْتَهِي سِوَاكَ حَيًّا

لَا تَعِينَنَّ يَا شَكِيبُ دَيْبِي \* (إِنَّمَا الشَّيْخُ مَنْ يَدُبُّ دَيْبِي)<sup>(٦)</sup>

كَمْ شَرِبْتَ الْمُدَامَ فِي حَضْرَةِ الشَّيْءِ \* بَخَّ جَهَارًا وَكَمْ سَقَيْتَ الْحَلِيبَا

(١) الكهرباء : مقصور؛ وقد مدّه الشاعر هنا للضرورة . (٢) تسير، أى الكهرباء والبسيطة : الأرض . وتجوبها : تقطعها . يقول : إن أحشاه أوسع من الأرض مسالك .

(٣) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في باب الهجاء لما تفيد من وصف هذا الصوفي بصفة قبيحة وهو ما يقصد إليه حافظ وإن كانت القصيدة في النزول . (٤) شكيب : غلام تركى زعموا أنه كان يشقه هذا المتصوف . والدف (بالضم) أو (بالفتح) : والأوّل أفصح ، نوع من الطبل معروف ، يضربون عليه في الأهرام بعض حلقات الذكر . (٥) تعمدت : قصدت . والتنائى : التباعد . والحريب : المسلوب . (٦) الديب : المشى على هيئة كشي الشيوخ ؛ ويستعمل في الزحف آنسلا لا .

والشطر الأخير من هذا البيت عجزيت لشاعر قديم ، وصدره :

زعمنى شيئا ولست بشيخ \* إنما الشيخ ... البيت



فَسَلُّوا سُبْحَتِي فَهَلْ كَانَ تَسْبِيحٌ \* حَيَّ فِيهَا إِلَّا (شَكِيًّا شَكِيًّا)  
 (١) وَإِذَا أَذْنَفَ الشُّيُوخَ غَرَامٌ \* كُنْتُ فِي حَلَبَةِ الشُّيُوخِ نَقِيًّا  
 عُدُّ إِلَيْنَا فَقَدْ أَطْلَتِ التَّجَافِي \* وَارْكَبِ الْبَرْقَ إِنْ أَطَقْتَ الرُّكُوبَا  
 (٢) وَإِذَا خِفْتَ مَا يُخَافُ مِنَ الْيَمِّ فَرَشْنَا لَأَن تَحْصِيكَ أَلْقُلُوبَا  
 (٣) وَدَعَوْنَا بِسَاطِ صَاحِبِ الْبَقْدِ \* مَسْ فَلَيْ دُعَاءَنَا مُسْتَجِيَا  
 (٤) وَأَمَرْنَا الرِّيَّاحَ تَجْرِي بِأَمْرِ \* مِنْكَ حَتَّى تَرَاكَ مِنَّا قَرِيًّا

### فِي بَائِعِ كُتُبِ صَفِيْقِ الْوَجْهِ

أَدِيمُ وَجْهِكَ يَا زَيْدِي لَوْ جُعِلَتْ \* مِنْهُ الْوَقَايَةُ وَالتَّجْلِيدُ لِلْكَتَبِ  
 لَمْ يَعْلَمْهَا عَنْكَ بَوْتُ أَيْتِمَا تُرِكَتْ \* وَلَا تُخَافُ عَلَيْهَا سَطْوَةُ اللَّهِ

### فِيمَنْ كَثُرَتْ مَخَازِيهُ

هَئِنَا يَسْتَعِيْثُ الطَّرْسُ وَالنَّقْسُ وَالَّذِي \* يَحُطُّ وَمَنْ يَتْلُو وَمَنْ يَتَسَمَعُ  
 تَخَازِي وَمَا أَدْرَى إِذَا مَا ذَكَرْتُهَا \* إِلَى الْحَمْدِ أَدْعَى أَوْ إِلَى اللَّوْمِ أَدْقَعُ

- (١) أدقعه المرض : أنقله وأضناه . (٢) اليم : البحر . والأنعمس : مالا يمس الأرض من باطن القدم ؛ ويراد به القدم كلها كما هنا . (٣) بلقيس ، هي ملكة سبأ ، وصاحبها هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام ، وقصتها مع ذلك النبي الكريم مشهورة ؛ وقد ورد ذكرها في القرآن في سورة النمل . (٤) يريد بهذا البيت والذي قبله أننا نهمد لك وسائل الإبراع في العودة . (٥) أديم الوجه : جلده ؛ يصف في هذا البيت وما بعده جلده ووجهه بالصفاء . (٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة يكتب فيها . والنقس بكسر النون : المداد .

# الأخوانية

## ذكرى وتشويق

كتب بها من السودان إلى صديقه محمد بك يريم

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

أثرت بنا من الشوق القديم \* وذكري ذلك العيش الرخيم<sup>(١)</sup>  
 وأيام كسوناها جمالا \* وأرقصنا لها فلك النسيم<sup>(٢)</sup>  
 ملأناها بنا حسنا فكانت \* بجيد الدهر كالغيد النظيم<sup>(٣)</sup>  
 وفيها مسميح عليهم \* جلاليب من الذوق السليم<sup>(٤)</sup>  
 لم شيم الذين الأماني \* وأطرب من معاينة النديم<sup>(٥)</sup>  
 كهمك في الخلعة والتصايي \* وإن كانوا على خلقي عظيم<sup>(٦)</sup>  
 دعوتهم إلى أنيس فوافوا \* موافاة الكريم إلى الكريم<sup>(٦)</sup>  
 وجاءوا كالقطا وردت تميرا \* على ظمإ وهبوا كالنسيم

(١) أثرت : هيجت . والعيش الرخيم : اللين الناعم . (٢) الجيد : الصق .

(٣) المسميح : جمع مساح ، وهو الجواد الكريم .

(٤) الشيم : السجايا والأخلاق . والمعاينة : المناولة ؛ ويريد بها مناولة الخمر .

(٥) كهمك ، أى كهمك وإرادتك . أى هم كاشتت من خلعة ولهو .

(٦) القطا : الحمام ، الواحدة قطاة ، ويضرب بها المثل في الاهتداء ، فيقال : « أدل من قطاة » لأنها لا تخطئ الطريق ليلا في القلاة . والماء التمر : الناجع في الرى .

- (١) وَكَانَ اللَّيْلُ يَمْزِجُ فِي شَبَابٍ \* وَيَلْهُو (بِالْمَجَرَّةِ) وَالنُّجُومِ  
 (٢) فَوَاصَلْنَا كُثُوفَ الرِّجَالِ حَتَّى \* بَدَتْ لِلْعَيْنِ أَنْوَارُ الصَّرِيمِ  
 (٣) وَاعْتَمَلْنَا بِهَا رَأْيَ (أَبْنِ هَانِي) \* فَأَلْحَقْنَا بِأَصْحَابِ الرَّقِيمِ  
 (٤) وَظَلَمِي مِنْ بَنِي مِصْرٍ غَيْرِي \* شَيْئًا اللَّفْظِ ذِي خَدِّ مِشِيمِ  
 (٥) وَلَمُحِظِ بِابِلِي ذِي أَنْكَسَارٍ \* كَانَ بِطَرْفِهِ سِيَا أَلْتِيمِ  
 (٦) مَسَقَانَا فِي مُنَادِمَةٍ حَدِيثًا \* نَسِينَا عِنْدَهُ بِنْتَ الْكُرُومِ

(١) مزج يمزج (وزان فرج يفرج) : تبخر وأختال . وشباب الليل : أوله . والمجرة : مجموعة نجوم كثيرة يتشربها نوره . كأنه بقعة بياض في السماء ، وشبه بالنهر ، فيقال : نهر المجرة .

(٢) الصريم (هنا) : الصبح . (٣) يريد أبا علي الحسن بن هاني الحكيم ، المشهور بأبي نواس من أئمة شعراء الدولة العباسية ، ولد بالبصرة سنة خمس وأربعين ومئة ، وقيل سنة ست وثلاثين ومئة . وتوفي سنة خمس وتسعين ومئة ، وقيل سنة ثمان وتسعين ومئة ، ودفن ببغداد ؛ وكان كثير الخمر ، دائم التشبيب ، مدمنًا مخمر . وأصحاب الرقيم : هم أصحاب الكهف المذكورون في القرآن الكريم في قوله تعالى : (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم) الآية . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى نومهم في كهفهم ، أي مغادرتهم ، مدة طويلة ، قال تعالى : (وليثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا) . والرقيم : قرينهم التي خرجوا منها ، أو جبلهم الذي كان فيه الكهف . وقيل : الرقيم لوح رصاص نقش فيه نسبهم وأسماءهم وقصصهم ودينهم ، وممّ هربوا . يريد أنهم هربوا على مذهب أبي نواس في الشرب حتى ناموا نومة أهل الكهف .

(٤) التريز : الحديث السن الغافل ، الذي لم يجرب الأمور لتحذاته . والمشييم : الذي فيه شامة ، أي خال في خده .

(٥) البابل : نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق ، منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . ويريد « بالخط البابل » أنه يعمل في القول والنفس عمل الخمر والسحر . وانكسار اللفظ : فتوره . وصيا اليتيم : ضعفه ومثله ، لأنهما أظهر ما يكونان في اليتيم . والسيا والسياء : العلامة والهيئة . (٦) بنت الكروم : الخمر ، لأنها تمتص منها .

سَلَامُ اللَّهِ يَا عَهْدَ التَّجَابِي \* عَلَيْكَ وَفِيَّةِ الْعَهْدِ الْقَدِيمِ  
 (١) أَيْنَ لَهُمْ وَدُونَهُمْ فَلَاةٌ \* كَأَنَّ فَيْسِحَهَا صَدْرُ الْحَالِيمِ  
 (٢) كَأَنَّ أَدِيمَهَا أَحْشَاءُ صَبَّ \* قَدْ أَتَهَبَتْ مِنَ الْوَجْدِ الْأَلِيمِ  
 (٣) كَأَنَّ سَرَابَهَا إِذْ لَاحَ فِيهَا \* خِدَاعُ لَاحَ فِي وَجْهِهِ اللَّئِيمِ  
 (٤) تَيْضُلُ بَلِيلُهَا (لُطْبُ) فَتَحْكِي \* (يُوَادِي أَلْتِيهِ) أَقْصَامَ الْكَلِيمِ  
 (٥) وَتَمِثِّي السَّافِيَاتُ بِهَا حَيَارَى \* إِذَا نُقِلَ الْحَجِيرُ عَنْ الْجَحِيمِ  
 (٦) قَمْنٌ لِي أَنْتَ أَرَى تِلْكَ الْمَغَانِي \* وَمَا فِيهَا مِنَ الْحُسْنِ الْقَدِيمِ  
 (٧) فَا حَظُّ (أَبْنِ دَاوُدَ) كَحَظِّي \* وَلَا أُوتِيتُ مِنْ عِلْمِ الْعَالَمِ

- (١) الفلاة : الصحراء الواسعة . (٢) أديم الفلاة : وجهها وظاهرها .  
 (٣) السراب ، هو ما تراه نصف النهار على بعد عند اشتداد الحر ( يحسبه الظلمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ) . ويشبهون به من يطعمك ظاهره وتوسك حقيقته .  
 (٤) لُطْبُ (بكسر اللام وسكون الهاء) : قبيلة من الأزد باليمن كانت على معرفة تامة بالنجوم تسمى على ضوئها وتعرف بها السبل ، كما كان يضرب بها المثل في العياقة والزبر . ووادي التيه : هو القسم المنحصر بين خليج السويس وخليج العقبة من شبه جزيرة طور سيناء ؛ وسمي بالتيه لأن بني إسرائيل قد تاهوا فيه أربعين سنة ، كما قص الله تعالى ذلك في القرآن الكريم . والكليم : نبي الله موسى عليه السلام . يقول : إن ما بيننا من فياف لو سرت فيها لُطْبُ لما أفادتها خبرتها ، ولعللت كما ضل قومه موسى في التيه .  
 (٥) السافيات : الريح التي تسمى التراب ، أي تحمله وتذروه . والحجير : شدة الحر . أي أن الريح تسيب فيها حائرة لا تهتدي إلى وجهة من أتباع أقطارها ، وتبحث عن كنف من ذلك الحر الذي كأنه أقطع من الجحيم .  
 (٦) المغاني : المنازل التي غنى بها أهلها ، أي أقاموا ، الواحد مغنى (يفتح الميم وسكون الغين) .  
 (٧) ابن داود ، هو نبي الله سليمان بن داود صلوات الله عليهما وسلامه . والمعنى أنه لم يؤت من الحظ ما أوتى سليمان بن داود من تسخير الرياح والجن لأمره ، فيحملانه إلى تلك المغاني والمنازل التي يشوق إلى رؤيتها والإقامة فيها .

- (١) ولا أنا مُطْلَقٌ كَالْفِكْرِ أَسْرَى \* فَاسْتَبَقُ الضَّوْاحِكَ فِي الْفُيُومِ  
(٢) وَلَكِنِّي مُقَيَّدَةٌ رِحَالِي \* بِقَيْدِ الْعُذْمِ فِي وَادِي الْهُيُومِ  
(٣) تَزَحْتُ عَنِ الذِّيارِ أَرْوَمُ رِزْقِي \* وَأَضْرِبُ فِي الْمَهَامِهِ وَالنُّخُومِ  
(٤) وَمَا غَادَرْتُ فِي السُّودَانِ قَفْرًا \* وَلَمْ أَصْبُغْ بِرُتَيْهِ أَدِيمِي  
(٥) وَهَاتَا بَيْنَ أَنْيَابِ الْمَنَايَا \* وَتَحْتَ بَرَاثِنِ الْخَطْبِ الْجَسِيمِ  
(٦) وَلَوْلَا سَوْرَةٌ لِلْمَجْدِ عِنْدِي \* قَنِتُ بِعِدْشَتِي قَنَعَ الظَّالِمِ



- (٧) أَيَّابُنَ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَجَدًا \* وَيَابْنَ عُضَادَةَ الدِّينِ الْقَوِيمِ  
(٨) أَقَامَ لِدِينِنَا أَهْلُوكَ رُكْنًا \* لَهُ نَسَبٌ إِلَى رُكْنِ الْحَطِيمِ

- (١) « استبق الضواحك » الخ : أسبق البرق في السحب ، أي : جاوزها وأخلفها ورأى .  
(٢) العدم : الفقر . (٣) تزحنت : بعدت . وضرب في الأرض : خرج فيها ساعيا .  
والهامه : جمع مهمه ومهمه ، وهي المفردة البعيدة اتسعة . والنخوم : الحدرد بين الأرضين .  
(٤) الأديم : الجلد . يريد أنه لم يترك قفرا في السودان إلا خلط جلده بترابه . فقوله :  
« لم أصبغ » الخ : صفة لقوله « قفرا » ، واقتراان جملة الصفة بالواركها هنا غير مقيس ، وزادتها  
لنا كيد لصوق الصفة بالموصوف ، ومنه قوله تعالى : ( وما أهلكنا من قرية إلا ولنا كتاب معلوم ) .  
(٥) المعروف المشهور « هاتذا » ، إلا أن مثل هذا ورد في الشعر ، ومنه قوله :  
فهاتنا تائب عن حب ليني \* فأتك كلب ذكرت تدرب  
والبرائن : مخالب الأسد ، الواحد برئ (بضم الباء والتاء وسكون ما بينهما) .  
(٦) سورة المجد : أثره وأمارته . والظلم : ذكر النعام . وقد ضرب الشاعر قناعة النعام مثلا  
في الاكتفاء بأقل القوت واركأن عما لا يقتات به ، وذلك لأن النعام يقتات بما يجده في الفلاة من  
الحصى والحجارة إذا أعوزته القوت وعز عليه الكلاء . (٧) العضادة : الذي يعاضدك  
أي يعاونك . (٨) الحطيم : حجر الكعبة ؛ أو هو ما بين الركن والمقام .

(١) فَا طَافَ الْعَفَاةُ بِهِ وَعَادُوا \* بَغَيْرِ الْعَسْجِدِيَّةِ وَاللَّطِيمِ  
(٢) أَمِيَّتِكَ وَالْخَطُوبُ تُزِفُ رَحْلِي \* وَلِي حَالٌ أَرْقُ مِنْ السَّيِّدِ  
(٣) وَقَدْ أَصْبَحْتُ مِنْ سَعْيِي وَكَدَحِي \* عَلَى الْأَرْزَاقِ كَالثَّوْبِ الرَّدِيمِ  
(٤) فَلَا تُخْلِقْ - فُديت - أَدِيمَ وَجْهِي \* وَلَا تَقْطَعْ مُوَاصِلَةَ الْحَمِيمِ

### عتاب محمد البابلي بك<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) أَنَحِي وَاللَّهِ قَدْ مِلُّى آلِوِطَابُ \* وَدَاخَلْنِي بِصُحْبَتِكَ أَرْثَابُ  
(٧) رَجَوْتُكَ مَرَّةً وَعَتَبْتُ أُخْرَى \* فَلَا أَجْدَى الرَّجَاءِ وَلَا الْعِتَابُ  
نَبَذْتُ مَوَدَّتِي فَأَهْنَأُ بِيَعْدِي \* فَأَخِرُ عَهْدِنَا هَذَا الْكِتَابُ

- (١) العفاة : طلاب الأرزاق والمعروف ، مفردة العاقى . والمسجدية : الإبل التي تحمل المسجد  
أى الذهب . والطليم : الإبل التي تحمل الطيب والبز ، واحده لطيمة . أى ما قصد أهلك قاصد لإبعاد  
منقلا بالعطاء من ذهب وثياب . (٢) تزف رحلى ، أى تحملنى على الإسراع اليك ؛ يقال : أزفه :  
إذا حمله على الزيف ، وهو الإسراع . ويجوز أن يقرأ تزف ( بفتح الزاء وضم الزاى ) على سبيل التشبيه  
بزفاف العروس ، وهو إهداؤها . والسديم : الضباب الرقيق ، جمعه سديم ( بضمين ) .  
(٣) الكدح : هو الدؤوب فى طلب الرزق وكسبه بمشقة . والرديم : الثوب الخلق البال .  
(٤) تخلق ، من أخلق الثوب إذا أبلاه . وأديم الوجه : جلده . وإخلاق أديم الوجه : تكمية عن  
إذلاله وإبتذال حياته بالإلحاف فى المسألة . والحميم : الصديق ، جمعه أحما ( بكسر الحاء وتشديد الميم ) .  
(٥) هو محمد البابلي بن عبيد البابلي بك الذى كان من كبار تجار الجواهر فى مصر ؛ وقد أدخل ولديه  
محمد وأحمد فى مدرسة البوليس ، وبعد اتمامهما الدراسة بها ألحقا ببعض الأعمال فى الحكومة المصرية ،  
ولكنهما لم يمتكنا طويلا حتى تركا الحكومة وتفرغا لأعمالهما ؛ واشتهر محمد بظفره وفكاهته الحلوة حتى إن بعض  
الأدباء قد جمع كتابا ممتعا فى نكتة وطرائفه ؛ وكان من أصدقاء حافظ الملازمين له ؛ وكانت وفاته فى سبتمبر  
سنة ١٩٢٤ م . (٦) الوطاب : جمع وطب ( بالفتح ) ، وهو فى الأصل سقاء اللان ؛ والمراد أنه  
قد أكثر من فعل ما يريب حتى امتلأت نفسه بالشك فى صدق مودته . (٧) أجدى : نفع .

## بين حافظ وداود عمون

بعث حافظ بهذه القصيدة إلى داود عمون بك الشاعر اللبناني والحامي المعروف

فأجابه عليها بقصيدة تأتي بعد

[ نشرت في ٢٦ مارس سنة ١٩٠٢ م ]

- (١) شَجَنَّا مَطَالِيعُ أَقَارِهَا \* فَسَالَتْ نُفُوسٌ لَتَذْكَارِهَا  
وَبُنْنَا نَحْنُ لَيْلِكَ الْقُصُورُ \* وَأَهْلِلِ الْقُصُورِ وَزُؤَارِهَا  
(٢) قُصُورٌ كَأَنَّ بُرُوجَ السَّمَاءِ \* خُدُورُ الْغَوَايِ بِأَدْوَارِهَا  
(٣) ذَكَّرْنَا حِمَاهَا وَبَيْنَ الضُّلُوعِ \* قُلُوبٌ تَلْظِي عَلَى نَارِهَا  
فَمَرَّتْ بِأَرْوَاحِنَا هِرَّةٌ \* هِيَ الْكَهْرَبَاءُ بِتَيَّارِهَا  
(٤) وَأَرْضٌ كَشَتْهَا كِرَامُ الشُّهُورِ \* حَرَائِرٌ مِنْ نَسِجِ (آذَارِهَا)  
(٥) إِذَا نَقَطَّتْهَا أَكْغُفُ الْغَمَامِ \* أَرَتَكَ الدَّرَارِي بِأَزْهَارِهَا  
(٦) وَإِنْ طَالَعَتْهَا ذُكَاؤُ الصَّبَاحِ \* أَرَتَكَ الْجُبَيْتَ بِأَنْهَارِهَا

- (١) شجننا: أطرَبنا وشوقنا. وسالت نفوس، أى ذابت من اللوعة والشوق. والضمير في قوله: «تذكارها» و«تذكارها»: للقصور في البيت التالى. (٢) يشبه خدور الغواي، أى حيث يستترن بروج السماء في الامتناع على من رامها. وأدوار القصور: طبقاتها؛ وهو استعمال عامى.  
(٣) تلظى: تلظى، أى تحترق. (٤) وأرض (بالرفع): عطف على قوله في البيت الثالث: «قصور». وآذار: الشهر الثالث من السنة المسيحية، وهو شهر تكثر فيه الأزهار.  
(٥) الدراري (بتشديد الياء، وخففها الشاعر لضرورة الوزن): الكواكب المتوقدة الثلاثة، الواحد دري (بتشديد الياء). يقول: إن هذه الأرض إذا أمطرها السحاب أنبتت من الأزهار ما يشبه الكواكب في إشراقها ولعانها. (٦) ذكاء: الشمس. والإنجين: النفضة. يقول: إذا طلعت الشمس على هذه الأرض بدت أنهارها تحت الشعاع كأنها الفضة في صفائها وبريقها.

(١) وَإِنْ هَبَّ فِيهَا نَسِيمُ الْأَصِيلِ \* أَتَاكَ النِّسِيمُ بِأَخْبَارِهَا  
 (٢) وَخِشْلُ أَقَامَ بَارِضِ الشَّامِ \* فَبَاتَتْ تُدِيلُ عَلَى جَارِهَا  
 وَأَصْحَتْ تَتَبَّعُهُ رَبُّ الْقَرِيضِ \* كَكَيْهِ الْبَوَادِي بِأَشْعَارِهَا  
 وَلَلْنَّيْلُ أَوْلَى بِذَلِكَ الدَّلَالِ \* وَمِصْرُ أَحَقُّ (بِبَشَارِهَا)  
 (٣) فَشَمَّرَ وَجَعَلَ إِلَيْهَا الْمَتَابِ \* وَخَلَّ الشَّامَ لِأَقْدَارِهَا  
 فَكَيْفَ لَعَمْرِي أَطَقْتَ الْمَقَامِ \* بَارِضٌ يَضِيقُ بِأَحْرَارِهَا؟  
 وَأَنْتَ الْمُشَمَّرُ إِثْرَ الْمَظَالِ \* سِيمٌ تَسْمَى إِلَى تَحْوِ آتَارِهَا  
 (٤) تَأَثَّرَتِ اللَّيَالِي وَأَقْعَدَتْهَا \* بِمَصْقُولِ عَزَمِكَ عَنْ نَارِهَا  
 (٥) إِذَا تُرَّتْ مَا جَتَّ هِضَابُ الشَّامِ \* وَبَاتَتْ تَرَامِي بِشُورِهَا  
 (٦) أَلَسْتَ قَتَاها وَمُخْتَارِها \* وَشِبْلَ قَتَاها وَمُخْتَارِها؟  
 وَإِنْ قُلْتَ أَصْنَعْتُ مُلُوكُ الْكَلَامِ \* وَمَالَتْ إِلَيْكَ بِأَبْصَارِهَا  
 (أَدَاوُدُ) حَسْبُكَ أَنَّ الْمَعَالِ \* سَى تَحْسَبُ دَارَكَ فِي دَارِهَا  
 وَأَنْتَ ضَمَائِرُ هَذَا الْوُجُودِ \* تَبُوحُ إِلَيْكَ بِأَسْرَارِهَا

(١) الأصيل : وقت ما بعد العصر إلى المغرب . يقول : ان النسيم اذا هب على هذه الأرض حمل من طيبها وروائحها العطرة ما يدل على ما فيها من الأزهار والرياحين . (٢) يريد بالخل : دأرك الممدوح . وتدل : من الدل ، وهو معروف . ويريد «بجوارها» : وادى النيل . (٣) المتاب : الرجوع . (٤) المصقول من السيوف : المجنق . ومعنى البيت أنه جعل لليال عنده ثأراً بانتصاره على أعدائها وفوائها ، ثم أعجزها عن طلب ثأرها بمضاء عزمه . (٥) ترامى : تراسى . (٦) الشبل : ولد الأسد .



(١) وَأَنْتَ إِمَّا حَلَلْتَ الشَّامَ \* رَأَيْتَكَ جَذْوَةً أَنْكَارِهَا  
(٢) وَإِنْ كُنْتَ فِي مِصْرَ نَعِمَ النَّصِيرَ \* إِذَا مَا أَهَابَتْ بِأَنْصَارِهَا

أبيات داود بك التي أجاب بها حافظاً

(٣) أَمِنْ ذِكْرِ سَلَمَى وَتَذْكَارِهَا \* نَثَرْتَ الدَّمُوعَ عَلَى دَارِهَا  
(٤) وَغَفَّتَ الْقُصُورَ لِأَجْلِ الطُّلُولِ \* تُطَالِعُ طَامِسَ آثَارِهَا  
(٥) وَقَفْتُ بِهَا لَيْلَتِي نَاشِداً \* عَسَاهَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا  
(٦) وَلِلدَّارِ أَنْطَقُ آيَاتِهَا \* مِنْ الرَّاوِيَّاتِ وَأَخْبَارِهَا  
(٧) تُعِيدُ عَلَيْكَ لَيْلَى الْحُمَى \* بِأَنْجُمِهَا وَبِأَقْمَارِهَا  
(٨) سَلَامٌ عَلَيْكَ زَمَانَ الشَّبَابِ \* رَبِيعَ الْحَيَاةِ بِأَذَارِهَا  
(٩) لَأَنْتَ مُحَقَّقُ أَحْزَانِهَا \* وَأَنْتَ مُسَوِّغُ أَكْثَارِهَا  
وَلَوْلَا الشَّبَابُ وَذِكْرَى الشَّبَابِ \* لَعَاشَ الْفَتَى عُمْرَهُ كَارِهَا  
قَطَفْنَا الْحَيَاةَ بِهُ حُلُوةً \* وَقَدْ جَاءَ إِبَانُ إِمْرَارِهَا  
أَطْوَفُ فِي الشَّرْقِ عَلَى أَرَى \* يَلَادَا تَطْيِبُ لِأَحْرَارِهَا

(١) الجذوة (بتثنية الجلم) : الجرة الملتبة . (٢) أهاب به : دعاه . (٣) يلاحظ أن التذكار هو نفس الذكر ؛ فالجوع بينهما تكرر ظاهر . (٤) عاف الشيء : رغب عنه وزهد فيه . وتطالع : تنظر . والطامس من آثار الديار وغيرها : ما اندثر منها وانحى . (٥) الناشد : السائل . (٦) أنطق آياتها ، أى آثارها أنطق ؛ وفي هذه العبارة نبوء واضطراب ظاهراً ؛ ومعنى البيت أن آثار الديار أوضح بياناً عن أنباء من سكنوها من يحدث عنها ويروى أخبارها . (٧) شبه زمن الشباب بالربيع ، وهو أنضرة منول السنة . (٨) مسوغ أكدارها ، أى مسهل وقع مصائبها وأحزانها . (٩) إبان الشيء : وقته .

فَلَمْ أَرَ إِلَّا أُمُورًا تَسُوءُ \* وَتَصْدَعُ أَكْبَادَ نَظَائِرِهَا  
 (١) فَظُلْمٌ بِتِلْكَ وَذُلٌّ بِهَيْدِي \* وَجَهْلٌ مُغَشٍّ لَابْصَارِهَا  
 (٢) تَعُوقُ مَرَاحِمَ رُغْيَانِهَا \* وَتَرعى السَّوْلَاءَ لِحَزَائِهَا  
 (٣) إِذَا شَاءَ (قَاسِمٌ) رَفَعَ الْحِجَابَ \* تُسَمِّيه هَاتِكَ أَسْتَارِهَا  
 (٤) فَلَا قَوْلَ إِلَّا لِحُثَاهَا \* وَلَا رَأْيَ إِلَّا لِأَغْرَارِهَا  
 يَدِبُّ السَّرَّانِي عَلَى تُرْبِهَا \* وَيَجْعَلِي انْخَوْلَ بِأَنْهَارِهَا  
 (٥) مَنَالُ السَّرَقِ بِإِرْغَامِهَا \* وَمَرْبَى الْفَلَاحِ بِإِجْبَارِهَا  
 أَهَذَا الَّذِي أَوْرَثَتْ أَهْلَهَا \* بِسَلَادُ الْعُلُومِ وَأَنْوَارِهَا؟



عَدِمْتُ حَيَاتِي إِذَا لَمْ أَقِفْ \* حَيَاتِي عَلَى نَفْعِ أَنْصَارِهَا  
 (أَحَافِظُ) هَذَا بِجَالِ الْعُلا \* فَشَمَّرَ لَسَبْقِ بِمَضْمَارِهَا  
 (أَشَوْقِي) (أَحَافِظُ) طَالَ السُّكُوتُ \* وَتَرَكْتُ الْأُمُورَ لِأَقْدَارِهَا  
 (٦) فَصُورًا الْقَوَائِي مَصْقُولَةً \* وَشَقًّا أَبْلُودَ بِنْيَارِهَا

(١) مغش لأبصارها، أى يحجبها بفتاوة . (٢) الولاء : الحب . يريد أن الأمم الشرقية تجعد الجبل لأنصارها وأوليائها، وتسدى المودة لخصومها وأعدائها . (٣) يريد المرحوم قاسم بك أمين . وقد منعه من الصرف هنا لضرورة الوزن . ويشير بهذا البيت إلى رأى قاسم أمين فى حرية المرأة وما لقيه فى سبيل ذلك من النقد الشديد . (٤) الأغرار : الذين لا تجربة لهم، واحده غر بكسر الفين وتشديد الراء . (٥) يريد أن الرق والفلاح إنما يتألهما فى هذه الأمم الشرقية من أطاع المستعمرين فى إرغامها على ما نكرو وإكراهها على ما لا تحب . (٦) المصقولة : الصافية المجلوة . والبتار من السيوف والبار : القاطع منها .

(١) عَسَاها تُحَرِّكَ أَوْطَانًا \* وَتَنْشُرُ مَيِّتَ أَحْيَائِهَا  
أَقُولُ وَأَعْلَمُ أَنِّي سَأُحْيِي \* بَأَنِّي مُحَرِّكَ نُوَّارِهَا  
(٢) وَأَنِّي الدَّخِيلُ وَأَنِّي الْغَرِيبُ \* وَأَنِّي النَّصِيرُ لِقَهَّارِهَا  
أُحِبُّ بِلَادِي عَلَى رَغْمِهَا \* وَلَئِنْ لَمْ يَنْتَلِنِي سِوَى عَارِهَا  
(٣) وَلَسْتُ بِأَوَّلِ ذِي هِمَّةٍ \* تَصْدِي الزَّمَانُ لِإِنْكَارِهَا

(٤)  
(إلى إسماعيل صبرى باشا)  
عند استقالته من وكالة الحفائية

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩٠٧م]

(٥) يَا صَارِمًا أَنَفَ الثَّوَاءِ بِنَمِيدِهِ \* وَأَبَى الْقَرَارِ، أَلَا تَزَالُ صَقِيلًا  
(٦) فَالْبَيْضُ تَصْدَأُ فِي الْجُفُونِ إِذَا ثَوَتْ \* وَالْمَاءُ يَأْسُنُ إِنْ أَقَامَ طَوِيلًا

- (١) نشر الميث وأشره : أحياء . ويلاحظ أن هنا غلطا في حرف الراء ، إذ عدل الشاعر في هذا البيت عن الراء إلى الهمز . (٢) الدخيل في القوم : الداخل فيهم المنتسب إليهم وليس منهم . (٣) تصدى : تمزق . (٤) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق سافر إلى أوروبا فأنتم علومه القانونية هناك ؛ ونال الشهادة من كلية ماكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفائية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧م وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣م وشعره معروف بالزفة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالأجادة في المقطعات المصنوعة . (٥) الصارم : السيف القاطع . والثواء : الإقامة . والصقيل : المجلو ؛ يقال : مبقله يصقله (بضم القاف) صقلا وصقلا ، إذا جلده وكشف صداه . شبه صبريا بالسيف القاطع المجلو ، ومنصبه الحاكمى بالعمد الذي يستقر فيه السيف . (٦) البيض : وصف يكنى به عن السيوف . ويجفون السيوف : أغمدها ، الواحد جفن . وثوت : أقامت . وأس الماء (من باب ضرب ونصرف) فهو آسن : تغير فلم يشرب .

- (١) أَهْلًا بِمَوْلَايَ الرَّئِيسِ وَلَيْسَ مِنِّ \* شَرَفَ الرَّأْسَةِ أَنْ أَرَاكَ وَيَكِلَا  
فَأَطْرَحَ مَعَاذِيرَ السُّكُوتِ وَقُلْ لَنَا \* هَلَّا وَجَدْتَ إِلَى الْكَلَامِ سَبِيلًا؟  
(٢) وَأَضْرِبْ عَلَى الْوَتْرِ الَّذِي أَهْتَرْتُ لَهُ \* أَعْطَانَا زَمَنًا وَغَرَّبَ النَّيْلَا  
(٣) وَأَرْدُدْ عَلَى مُلْكِ الْقَرِيضِ بَحَالَهُ \* تَصْنَعُ بِصَاحِبِكَ الْقَدِيمِ جَمِيلًا  
(٤) مَا زَالَ يَرْجُو أَنْ يُقَالَ عِثَارُهُ \* حَتَّى أَقَالَ اللَّهُ (إِسْمَاعِيلًا)

### (ذكرى وتشوق)

كتب بها إلى صديقه أحمد بك بدر وهو في كلية ادنبره بإنجلترا

[ نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩٠٨ م ]

- (٥) مُلِكْتُ عَلَى مَذَاهِبِي \* وَعَصَانِي الطَّبَعُ السَّلِيمُ  
وَجَفَّ يَرَايِي الصَّاحِبَا \* بِنِ فَلَا النَّيْرُ وَلَا النَّظِيمُ  
أَشَقَى وَأَكْثَمُ شَقَوَاتِي \* وَاللَّهُ بِي وَبِهَا عَلِيمُ  
(٦) حَلِمَ الْأَدِيمُ وَمَا الَّذِي \* أَرْجُو وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

- (١) ويكلا، يريد وكالة ممدوحه لوزارة الحفانية، وهي أتر المناصب التي تولها .  
(٢) الأعطاف : الجوانب، الواحد عطف . (٣) يريد «بصاحبه القديم» : الشعر .  
(٤) يقال : أظت فلانا عثره وأفلته منها، أى عفوت عنه ودفعت عنه شر ما كان يتوقع بسببها .  
ويريد بالإفالة الثانية : تخلى ممدوحه عن منصبه . وأصل الإفالة في البيع فسخه والتحلل مما يورجه عقده .  
(٥) ملكت عليه مذاهبه، أى سدت عليه سبل القول .  
(٦) حلم الأديم : مثل يضرب في فساد الأمر حتى لا يربح صلاحه . والأديم : الجلد ؛ يقال :  
حلم الأديم يحلم (وزان يلم يعلم)، إذا وقع فيه الحلم (بالتمريك)، وهو دود يقع فيه حتى يفسد ويتغيب .

لَا مِصْرُ تُصِفْنِي وَلَا \* أَنَا عَنْ مَوَدَّتِهَا أَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 وَإِذَا تَحَوَّلَ بَأْسٌ \* عَنْ رَبِّهَا فَاَنَا الْمُقِيمُ  
 فِيهَا صَحْبُكَ وَأَصْطَفَايَ \* تَكَ أَيُّهَا الْحُلُّ الْحَمِيمُ  
 أَنَا مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ خَبَرْتُ \* وَمَنْ مَوَدَّتُهُ تَلُومُ  
 لِلَّهِ ذِيَاكَ الْخَوَا \* رُ وَذَلِكَ الْعَيْشُ الرَّخِيصُ<sup>(٢)</sup>  
 بِالْجَانِبِ الْغَرِيبِ قَوْ \* قَ النَّيْلِ وَالْدُنْيَا نَعِيمُ  
 أَيَّامَ يَعْرِفُنَا السُّرُ \* رُ بِهَا وَتُنَكِّرُنَا الْهُمُومُ  
 أَيْلَمَ نَلَهُو بِالْقَلْبَا \* ءِ وَفِي مَسَارِحِهَا نَهِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 لَا أَنْتَ تُصْنِي لِلْعَدُو \* لِ وَلَا أَبَالِي مَنْ يَلُومُ  
 لِلَّهِ أَنْدِيَّةٌ لَنَا \* قَدْ زَانَهَا أَنْخَلُوقُ الْكَرِيمُ  
 لَمْ يَغْشَاهَا وَغَدُ وَلَمْ \* يَتَزَلَّ بِسَاحَتِهَا لَيْمُ  
 تَمْشِي الْخَلَاةُ فِي نَوَا \* حِيهَا تُرَاقِبُهَا الْحُلُومُ<sup>(٤)</sup>  
 هَوَا كَمَا شَاءَ الصَّبَا \* وَجِبَا كَمَا شَاءَ الْحَكِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمُدَامَةً يَسْعَى بِهَا \* مُتَادَّبٌ وَيَطُوفُ رِيمُ<sup>(٦)</sup>

(١) أريم : أتحول . (٢) العيش الرخيم : اللين الرغد .

(٣) المسارح : المرامي ، الواحد مسرح .

(٤) الحلوم : العقول ، الواحد حلم . ويريد بقوله : « تراقبها الحلوم » : أن هذه الخلاعة لم يتجاوز

فيها الحد . (٥) الجبا : العقل . (٦) الريم : الغلي الخالص الياض ، شبه به الساق .

يَجْرِي عَلَى كَاسَاتِهَا \* أُنْسٌ يَخْفُفُ لَهَا الْحَلِيمُ  
 لَا تَشْتَكِي مِنَّا وَلَا \* يَشْكُو عَوَاقِبَهَا الذَّيْمُ  
 وَالنَّيْلُ مِرَاةٌ تَدْفَعُ سَاسَ فِي صَحِيفَتِهَا النَّسِيمُ  
 سَلَبَ السَّمَاءِ يُجْوِمُهَا \* فَهَوَتْ بِجُجَّتِهِ تَعُومُ<sup>(١)</sup>  
 نُشِرَتْ عَلَيْهِ غِلَالَةٌ \* بَيَضاءُ حَاكَتْهَا الْفَيُومُ<sup>(٢)</sup>  
 شَفَّتْ لَأَعْيُنُنَا سَوَى \* مَا شَابَهُ مِنْهَا الْأَدِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَكَأَنَّنا فَوْقَ السَّمَاءِ \* وَتَحْتَنَا ذَاكَ السَّيِّدُ<sup>(٤)</sup>  
 تَجْرِي الْحَوَادِثُ حَيْثُ تَجَى \* بَرَى لَا نُضَامُ وَلَا نَفْسِيمُ<sup>(٥)</sup>  
 لَا الصَّبِيحُ يُزِجُّنَا بَأْدَ \* بَاءِ الزَّمَانِ وَلَا الصَّيرِيمُ  
 يَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَدَ \* مَتَّ وَكَيْفَ حَالُكَ يَا زَعِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمَّا أَنَا فَكَمَا أَنَا \* أَبْلَى كَمَا يَبْلَى الرَّيْمُ  
 لَا خَلَّ بَعْدَكَ مُؤْنِسُ \* نَفْسِي وَلَا قَلْبُ رَحِيمُ

(١) يريد بهذا البيت أن تجوم السماء قد تمثلت على صفحته لصفاء مائه .

(٢) الغلالة (بالكسر) : ثوب رقيق . وحاكته : نسجته .

(٣) شفت : رقت . وشابه : خالطه ومازجه . « ويريد بالأديم » : أديم السماء ، أى ظاهرها .  
 يقول : إن هذه الغلالة تمثلت على صفحة الماء كالثوب المذوق . وكانت النيرم قطعاً في السماء ، فاصادف  
 من وجه الماء انعكاس قيم كان شفاهاً بين ما تحته ، وما صادف منه أديم السماء بدا غير شفاف .

(٤) السديم : الضباب الرقيق ، شبه به البحر الذى يجرى من تحتهم .

(٥) الصريم : الليل . (٦) الرديم : الثوب القديم .

(١) كَادَ الزَّمَانُ لَنَا وَلَا \* عَجَبٌ إِذَا كَادَ الْقَرِيمُ<sup>(١)</sup>  
 (٢) أَمْسَى أَحْوَاكَ الزَّمْهَرِيرِ \* رُ وُظَلَّ يَصْهَرُنِي الْحَمِيمُ<sup>(٢)</sup>  
 (٣) فَشَرَابُكَ الْمَاءَ الشُّنَا \* نُ وَشُرْبِي الْمَاءَ الْحَمِيمُ<sup>(٣)</sup>  
 (٤) وَمُنَاكَ لَوْ طَلَعَتْ دُكَا \* ؤ عَلَيْكَ فِي يَوْمٍ يَصُومُ<sup>(٤)</sup>  
 (٥) وَمُنَايَ لَوْ مُحِقَتْ دُكَا \* ؤ وَظَاهَا لَيْلٌ بِرِيمٍ<sup>(٥)</sup>  
 (٦) فَبَلَيْتِي الْحَرُّ الْأَلِيدِ \* سُمُ وَخَطْبُكَ الْقُرُّ الْأَلِيمُ<sup>(٦)</sup>  
 (٧) فَكَأَنِّي فِرْعَوْنُ مِصْرَ \* رَ وَأَنْتَ شَيْطَانُ رَجِيمٍ<sup>(٧)</sup>  
 (٨) فَأَبْعَثْ إِلَيَّ بِنَفْحَةٍ \* بَرْدًا بِهَا يَحْتَلُو الْمَزِيمُ<sup>(٨)</sup>  
 (٩) أَبْعَثْ إِلَيْكَ بِلَفْحَةٍ \* حَرِّى بِهَا تَجْرِي السُّمُومُ<sup>(٩)</sup>  
 أَمَّا تَحِيَّتُكَ إِلَيَّ \* كَ فَسَوْفَ يَشْرَحُهَا الرَّقِيمُ

- (١) القرِيم : النخس . (٢) الزمهرير : شدة البرد . ويريد بالزمهرير : شدة البرد في استكثاده . (٣) الماء الشنان (بالضم) : البارد . والماء الحميم : الحار . (٤) دُكَا (بالضم) : اسم الشمس ، غير منصرف للعلية والتأنيث . ويقال : صام النهار : إذا قام قائم الظهيرة وأعتدل ، ويقال : صامت الشمس (أيضا) إذا أستوت . (٥) ليل بهم : مظلم . (٦) القر (بالضم) : البرد . (٧) شبه الشاعر نفسه بفِرْعَوْنَ مصر ، لأنه يعذب بالنار ، وصديقه بالشيطان الرجيم ، لأن الشيطان نارى الطبع يعذب بالزمهرير . (٨) البرد : حب الغمام ، وهو مفعول « يحدر » . يقول : اهد إلى نعمة من جوق بلادكم يردها يسبقه رعد . ويحدر ، من الحداء . والمزيم : الرعد . (٩) السموم : الريح الحارة . ولفحتها : إحرقتها .

## شكر

أنشد هذه القصيدة في فندق الكونتنتال في الحفل الذي أقيم لتكريمه

في يوم الجمعة ٣١ مايو ١٩١٢ م

مَلَكْتُمْ عَلَى عِيَانِ الْخَطْبُ \* وَجُزَيْتُمْ بِقَدْرِي سَمَاءَ الرُّبُ  
 مَنْ أَنَا بَيْنَ مُلُوكِ الْكَلَامِ \* وَمَنْ أَنَا بَيْنَ كِرَامِ الْحَسَبِ  
 أَسْعَى إِلَى حِمَاةِ الْقَرِيضِ \* وَتَمِثِّي إِلَى سَرَاةِ الْعَرَبِ<sup>(١)</sup>  
 وَتَنْظِمُ فِي عُقُودِ الْجَمَانِ \* وَتَنْثُرُ فَوْقَ نِشَارِ الذَّهَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَكْرَمَ حَتَّى كَأَنِّي نَبَغْتُ \* وَفُتُّ لِمَصْرَبٍ مَا قَدْ وَجَبْتُ؟  
 فَاذَا أَتَيْتُ مِنَ الْبَاقِيَاتِ \* وَهَذَا شَبَابِي ضَيَاعًا ذَهَبُ  
 عَمِلْتُ لِقَوْمِي جُهْدَ الْمُقِلِّ \* عَلَى أَنَّهُ عَمَلٌ مُقْتَضِبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَلَمْ يُغْنِ شَيْئًا وَلَمْ يُنْجِدْهُمْ \* وَلَمْ يَنْقِ إِلَّا بَقَاءَ الْحَبِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 وَهَلْ أَنَا إِلَّا أَمْرُؤُ شَاعِرٌ \* كَثِيرُ الْأَمَانِي قَلِيلُ النَّشْبِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُولُ وَيُطْرَبُ أَتْرَابَهُ \* وَيَقْنَعُ مِنْهُمْ بِذَاكَ الطَّنْرَبِ<sup>(٦)</sup>  
 تَعَلَّقْتُ حِينَئِذٍ بِذَيْلِ الْبَيَانِ \* وَأَدْخَلْتُ نَفْسِي فِيمَنْ كَتَبَ

(١) حماة القرىض : رجال الشعر . والسراة : جمع سرى ، وهو الرفيع القدر من الناس .

(٢) الجمان : القلوع ، الواحدة جماعة . شبه به وبنار الذهب ما قيل من الشعر والخطب في مدحه

والثناء على أدبه . (٣) المقتضب : المنقطع قبل التمام . (٤) الحب : الفقايع

التي تكون على سطح الماء . ويشبه به زوال الشيء بسرعة . (٥) النشب : المال .

(٦) أترابه : أمثاله في السن ، الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء) .



فلا السُّبْقُ لِي فِي جَمَالِ النُّهَى \* ولا لِي يَوْمَ الفَخَارِ القَلْبُ  
 ولا أَنَا مِنْ عِلْيَةِ الكَاتِبِينَ \* ولا أَنَا بِالشَّاعِرِ المُتَخَبِّ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ سَمَّيَ عَطْفُ الأَمِيرِ \* ورَأَى الوَازِرُ وَفَضَّلُ الأَدَبِ<sup>(٢)</sup>  
 وما كُنْتُ أَحْلَمُ - لولا الوَازِرُ - \* بِهَذَا الحَنَاءِ وَهَذَا اللَّقَبِ<sup>(٣)</sup>  
 عَلَى أَيْدِيهِ لَهْ جَمَّةٌ \* وَفَضَّلُ قَدِيمِ شَرِيفِ السَّبَبِ<sup>(٤)</sup>  
 قَاتِلًا أَقَالَ بِهِ عَثْرَتِي \* وَأَوْرَى زِنَادِي وَأَنَا وَهَبِ<sup>(٥)</sup>  
 تَفَيَّاتٌ مِنْهُ ظِلَالُ النِّعَمِ \* وَأَصْبَحْتُ أَعْرِفُ لُبْسَ القَصَبِ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَمْسَى أَخْتِيلاً إِلَى عَائِدِينَ \* يُطَالِعُنِي بِدُرِّهَا عَنْ كَتَبِ<sup>(٧)</sup>  
 وَأَلِيمُ كَفِّ كَرِيمِ الجُدُودِ \* غِيَاثِ العُفَاةِ مُزِيلِ الكُورِ<sup>(٨)</sup>  
 وَأَحْتَتَّ بَيْنَ وَفُودِ السَّرَاةِ \* مَطَايَا الرَّجَاءِ لَذَاكَ الرَّحْبِ<sup>(٩)</sup>  
 أَتَوَّأ خَالِصِينَ لَوَجْهِهِ الأَمِيرِ \* فَلَاعَنَ رِيَاءٍ وَلَا عَنَ رَهَبِ<sup>(١٠)</sup>

(١) يريد « بالوزير » : أحمد حشمت باشا وزير المعارف إذ ذاك . ولد في كفر المصلحة من إقليم المنوفية في (سنة ١٢٧٥هـ) (سنة ١٨٥٨م) وبعد أن أتم علومه ونال شهادة الحقوق تولى عدة مناصب قضائية وإدارية في الحكومة المصرية ، وآخر المناصب التي تولاها نظارته للمعارف العمومية ، وتوفي في سنة ١٩٢٦م وكان له من الأيادي البيضاء على حافظ ما جعله يلهج بشكره في هذه القصيدة .

(٢) يريد لقب (البكوية) الذي أتم عليه به في السنة المشار إليها في أول هذه القصيدة .

(٣) الأيادي : النعم . (٤) الضمير في « به » للفضل . يقال : أورى فلان زندي ، إذا أجبني إلى ما أطلب . والأصل في إيرااء الزند ، أن تستخرج ناره . (٥) تفيأ الظل : التبا إلى واستظل به . (٦) يريد « بالبنز » : الخلدوي عباس الثاني . والكاتب (بالبحريك) : القرب . (٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كفاح) . (٨) أحتت مطايا الرجاء ، أي أبعثها في سعة . والسرعة من الناس : الرفيع المنزلة ، الواحد سرى (بفتح السين) . (٩) الرهب : الخوف .

لى كلِّ عامٍ وقفةٌ \* حرى على مُتَحَلِّ<sup>(١)</sup>  
 أبكى بُكاءَ الشاكلا \* تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي  
 لم يُبق لى يَوْمُ الفقيـ \* يدَ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمُ عبوسٍ قد مَضَى \* بَفَقَى أَغْرَ مُحْجَلِ  
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ \* عندَ القَضَاءِ المُنْزَلِ<sup>(٣)</sup>  
 لم يَدْرِ مَا قَصَمُ الظُّهُو \* رِ وَلَا أَنْخِزَالُ المَفْصِلِ  
 يا قَبْرُ وَيْحَكَ مَا صَنَعْتَ \* تَ بِوَجْهِهِ المَتَهَلِّ<sup>(٤)</sup>  
 عَهِسْتَ مِنْهُ نَضْرَةً \* كَانَتْ رِيَاضُ المُجْتَلِ<sup>(٥)</sup>  
 وَصَبَّغْتَ مِنْهُ بَطْرَةً \* سَوْدَاءَ لَمَّا تَنَصَّلِ  
 يا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ اللَّيْلِ \* يَلْطَافُ تِلْكَ الأُمَلِ؟<sup>(٦)</sup>  
 لَمَنِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو \* مِ تَسِيلُ سَيْلَ الجُدُولِ  
 لَمَنِي طَلِيهَا فِي الجُدَا \* لِ تَحُلُّ عَقْدَ المَشْكِلِ<sup>(٧)</sup>  
 لَمَنِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا \* ِ وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْبِ

(١) اصطل النارة : قامى حرها .

(٢) أغر محجل ، أى مشهور المكاة معروف المنزلة . والأغر والمجمل : اصلهما من صفات الخيل .

(٣) المنخزال المفصل : انقصاله . (٤) المجتل : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم يخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ، الواحد عاف (كقاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْتَنَا \* قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ  
لَمْ يَنْقُضْ كِبَرًا بِنَا \* دِيهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ  
إِنِّي سَلَّتُ رِحَابَهُ \* فَتَلَّتْ أَكْرَمَ مَتَلٍ  
وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ \* فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَتَلٍ<sup>(١)</sup>

### رثاء فتحي وصادق

فاها في رثاء الطيارين العنانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطتا بهما الطيارة قرب دمشق، وكانا يترزمان  
الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالما

[نشرت في أول أبريل سنة ١٩١٤م]

أُخْتُ الْكَوَاكِبِ مَا رَمَا \* لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ النَّسُورِ؟<sup>(٢)</sup>  
مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرٍ \* بِرِكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَصُورِ؟<sup>(٣)</sup>  
خَفَضَتْ لِإِمْرَتِهِ الرِّيَا \* حُجٌّ مِنَ الصَّبَا وَمِنَ الدُّبُورِ<sup>(٤)</sup>  
فَقَدْ يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ  
(فَتَحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ \* سَتُ عَيْنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ تُحْيِيرِ؟<sup>(٥)</sup>  
وَيَلَاهُ هَلْ جُزَتْ الْحُدُودُ \* دَ وَأَنْتِ مُحْتَرِقُ السُّتُورِ؟<sup>(٦)</sup>

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد : موضع وبوضه ، أي بروكه . والمصور : الذي يهصر فريسته ، أي يكسرها .

(٤) الصبا : ريح الشمال . والدبور : الريح التي تعالها . (٥) الحير : الحبيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التي تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

لأرض ، واختارت الحبيب التي بينهما ؟

عَلَى أَفَى بَعْضَ دَيْنِي \* إِنْ كَانَ ذَلِكَ يُفْنِي  
 يَا مَنْ ضَرَبْتَ بِسَهْمٍ \* فِي كُلِّ عِلْمٍ وَفَنٍ  
 بَنَيْتَ لِلشَّعْرِ فِينَا \* وَالنَّثْرِ أَعْظَمَ رُكْنٍ  
 وَمَا خُلِقْتَ لَعَمْرِي \* فِي الشَّرْقِ إِلَّا لَتَبْنِي  
 فَكُلُّ رَبِّ يَسْرَاعُ \* فِي مِصْرٍ نَحْرِيحُ (حَفْنِي)  
 إِنْ قَالَ شِعْرًا فَرَّاحُ \* تُدَارُ فِي يَوْمٍ دَجْنِ  
 أَوْ قَالَ نَثْرًا فَرَوْحُ \* يَحْتَازُنَا غِبُّ مُزِينِ  
 فَإِنْ بَدَأَتْ بِقَوْلٍ \* مِنْهُ فَبِالْكَأْسِ نَنْ  
 وَطَرْنَا إِلَى اللَّهِوِ وَأَرْغَبُ \* عَنْ حِكْمَةِ الْمُتَأَنِّ  
 فَالْعَيْشُ فِي يَنْتِ فِكْرٍ \* مُجَلَّى وَفِي يَنْتِ دَنْ  
 وَإِنْ طَلَبْتَ مَزِيدًا \* فَنِي مُنَاجَاةٍ خَلْدِنِ  
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا \* دَيْنِي وَعَقْلِي وَسِنِّي  
 لَقُمْتُ فِي يَوْمٍ (حَفْنِي) \* أَدْعُو لِسَكْرَةٍ وَيَنِّي<sup>(٤)</sup>

(١) الراح : الخمر . والدجن : غل النسيم في اليوم المطير . وقديما مدح الشعراء الشرب واللهو فيه .

(٢) الروح : الريح . والمزن : المطر ، وأنق ما يكون النسيم قب مطر .

(٣) بنت الفكر : نتاج القرائح والأفكار . وبنت الدن : الخمر . والدن : وعاء كبير لها .

(٤) سكرة بنى ، مثل مصرى يضرب في كثرة الشرب والإفراط في السكر .

- (١) وَلَا أَقُولُ (لِخَفْنِي) \* مَا قِيلَ قَدَمًا (لَمَعْنِي)  
 (٢) لَا تَنْتَسِ عَيْشًا تَوَلَّى \* مَا يَنْ شَرِّحَ وَمَنْ  
 وَلَّى شَبَابَكَ فِيهِ \* مَا يَنْ مَدَّ وَغَرَّ  
 (٣) وَذُقْتَ مِنْ «جَاءَ زَيْدٌ» \* وَمِنْ سُورِجِ (السُّمِّي)  
 (٤) وَمِنْ حَوَاشِي الْخَوَاشِي \* عَلَى مُتُونِ (ابْنِ جَنِّي)  
 (٥) مَا لَمْ تُذِقْكَ اللَّيَالِي \* قَلْبِنَ ظَهَرَ الْمَجَنِّ  
 (٦) أَيَّامَ (سُلْطَانُ) يَلْهُو \* (بِمَشْهُ) وَيُغْنِي

(١) يشير بهذا البيت الى ما ورد من أن شاعرا أراد أن يجزب حلم معن بن زائدة الشيباني ويستثير حفيظته ، فهجاه بقصيدة ، منها :

أَتَذَكَّرُ إِذْ لَخَاظَكَ جِلْدَ شَاةٍ \* وَإِذْ لَعَلَّكَ مِنْ جِلْدِ الْبَعِيرِ

(٢) يريد بهذا البيت وما بعده من الأبيات تذكير حفيظته بمهده في الأزهر وما لاقاه من شظف العيش فيه أيام كان طالبا به مع زميله المرحوم سلطان محمد بك .

(٣) السُّمِّي ، هو أبو العباس تق الدين أحمد بن محمد بن محمد بن حسن التميمي الداري الحنفي من علماء القرن التاسع ، ولد بالاسكندرية سنة ٨٠١ هـ وتوفي في شهر ذي الحجة سنة ٨٧٢ هـ .

(٤) ابن جَنِّي ، هو أبو الفتح عثمان بن جني الموصل ، إمام من أئمة النحو معروف ، ولد قبل سنة ٣٣٠ هـ وتوفي في صفر سنة ٣٩٢ هـ .

(٥) «ما» : مفعول لقوله قبل : «وذقت» . والمجن : الترس . وقلبن له ظهر المجن : أي تقيرن عليه وتكرن له ، وهو مثل يضرب لمن كان مع صاحبه على مودة ثم يتحول عنها .

(٦) يريد بسلطان : المرحوم سلطان محمد بك زميل حفيظ بك ، وكان مجاورا معه في الأزهر ، وتخرج في دار العلوم ، ثم كان أستاذا بها وبالجامعة المصرية القديمة أيضا .

يَقْرَعُ النَّجْمَ سَائِلًا \* ثُمَّ يَرْتَدُّ إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنْ جَوَابِ  
 أَعْجَزَتْهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَابُ \* بُ طَوَّاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ  
 وَقَفَتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى \* وَأَنْتَنَى هَبْرَيزُهَا وَهُوَ كَابِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ مُلِحِدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى \* لَشُؤُونِ الْمُهْمَنِ الْوَهَّابِ  
 رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسُ \* سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزَ بِالطَّلَابِ  
 إِلَيْهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ \* مَقُولٌ حَتَّى تَفَنَّنُوا فِي عِتَابِي  
 قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ \* رَ وَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيَ الْكِتَابِ؟  
 قُلْتُ : كُتُّوا فَلَا تَمَّا قُتُّ أَرَى \* مِنْهُ خِلَافٌ أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ  
 أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحَابِيهِ فِي الْقَوُ \* لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي  
 أَنَا أَرَى شِمَالًا مِنْهُ مِنْدِي \* كُنَّ أَحْلَى مِنَ الشَّهَادِ الْمَذَابِ<sup>(٢)</sup>  
 كَانُ حُرِّ الْأَرَاءِ لَا يَتَرَفُّ الْخَلَّةُ \* لَلَّ وَلَا يَسْتَيْحُ غَيْبَ الصُّحَابِ<sup>(٣)</sup>  
 مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ \* يَرِ بِجَمِيعِ الْفَوَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ<sup>(٤)</sup>  
 مَا شَ مَا حَاشَ لَا يُلِيقُ عَلَى الْبُ \* وَلَمْ يَلِنْ لِلصُّعَابِ<sup>(٥)</sup>  
 كَانَ فِي الْوَدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْكُذْبِ \* رَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : القدام . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الخلل : الخلداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفوائد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه الثواب . (٥) يقال : فلان لا يلين درهما

لسمائه ، أى لا يمسكه .

نُكِبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى \* وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الآدَابِ<sup>(١)</sup>  
وَحَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَثَرِ \* سِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعَ الْكُتُبِ<sup>(٢)</sup>  
وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَامَتْ \* فَوْقَ مَا نَبَهَا بِهَذَا الْمَصِيبِ<sup>(٣)</sup>  
كُلُّ يَوْمٍ يُهْدَى رُكْنٌ مِنَ الشَّأْ \* مَ، لَقَدْ آذَنْتُ إِذَا بِالْخَرَابِ<sup>(٤)</sup>  
فَهِيَ (بِالْيَا زِيحِي) وَ (جُرْجِي) وَ (شَبِيلِي) \* فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ  
فَعَلَى الرَّاحِلِ الْكَرِيمِ سَلَامٌ \* كَلَّمَا غِيبَ الثَّرَى لَيْثَ ظَابِ

## رثاء جورجي زيدان<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩١٤

دَمَائِي رِفَاقِي وَالْقَوَائِي مَرِيضَةٌ \* وَقَدْ عَقَدْتُ هُوجُ الْخُطُوبِ لِلسَّائِي<sup>(٦)</sup>  
بَحَفْتُ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللَّهُ مِنْ أَسَى \* وَمِنْ كَيْدٍ قَدْ شَفَنِي وَبَرَانِي

- (١) الندي : مجتمع القوم . (٢) ناه بالجلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل ،  
(٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر  
التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجرجي ، هو جورجي زيدان (وسياقي  
التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت عاصمة لبنان  
في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من  
عمره ، فخر أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا انتهزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده  
من الكتب ، وإما بتقربه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منشئ مجلة  
الهلل المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،  
(تاريخ التمدن الإسلامي) ، (تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القواقي :  
كناية عن قلة موافقاتها لإياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في ثورائها وتقلبها واشتداد  
ولعها بالرياح الموحج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

لقد جَمَعْتَ خِلَالَ \* تَضَمَّنْتَ كُلَّ حُسْنِ  
 مُفْتَشَا وَفَقِيهَا \* وَقَاضِيَا وَابْنَ فَرْنِ<sup>(١)</sup>  
 إِنَّ (المَعَارِفَ) فَازَتْ \* بِمُنْيَةِ الْمُتَمَنَّى  
 بِحَشَمَتِ (وَعَلَى \* أَبِي الْفُتُوحِ) وَ(حَفْنِي)<sup>(٢)</sup>

### اعتذار إلى أحمد شوقي بك

كتب به إليه حينما أقيم حفل زواجه كريمته السيدة أمينة هانم بحامد العللايل بك  
 في كرمه ابن هاني ولم يحضره حافظ لمرض ألم به  
 [نشرت في ١٥ يناير سنة ١٩١٣ م]

يَا سَيِّدِي وَلِيَامِي \* وَيَا أَدِيبَ الزَّمَانِ  
 قَدْ عَاقَبَنِي سُوءُ حَقْلِي \* عَنْ حَفْلَةِ الْمَهْرَجَانِ<sup>(٣)</sup>  
 وَكُنْتُ أَوَّلَ سَاجٍ \* إِلَى رِحَابِ (ابْنِ هَانِي)  
 لَكِنْ مَرِضْتُ لِنَحْيِي \* فِي يَوْمِ ذَلِكَ الْقِرَانِ

(١) ابن فرت : كلمة شائعة الاستعمال بوصف بها الظرفاء وأصحاب النكت الطريفة  
 والفكاهات الرقيقة .

(٢) يريد بحشمت : أحمد حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . وعلى أبو الفتوح باشا وكلها ..

(٣) يريد بابن هاني : أحمد شوقي بك ، وكان يكنى بهذه الكنية تشبهاً بأبي نواس الحسن بن هاني  
 الحكيم الشاعر العباسي المعروف ، لما بين الشاعرين من الشبه في الاتصال بالملك ومخالطتهم ، والاتحاد  
 في بعض أغراض شعرهما .



وقد كفاني عقاباً \* ما كان من حرمانى  
 حرمتُ رؤيةَ (شوق) \* ولم تلك البنان  
 فاصفح فانت خليق \* بالصفح عن كل جاني  
 وعش لعرش المعاني \* ودُم لتاج اليبان  
 إن فاتني أب أوفى \* بالأمس حقّ الثباني  
 فأقبله منى قضاء \* وكن ككريم الجنان<sup>(١)</sup>  
 والله يقبل منّا الصلاة بعد الأوان

## دعابة

رزق الشيخ أمين تقي الدين الأديب السوري بمولود سماه حافظاً  
 وقال فيه :

لي ولد سمّيته حافظاً \* تهنّأ بحافظ الشاعر<sup>(٢)</sup>  
 [نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٣ م]

فقال حافظ :

كحافظ إبراهيم لكنّه \* أجمل خلقاً منه في الظاهر  
 فلعنّه الله على (حافظ) \* إن لم يكن بالشاعر الماهر<sup>(٣)</sup>  
 لعل أرض الشام ترضى به \* على بلاد الأدب الزاهر

(١) الجنان : القلب . (٢) لم يتون لشم حافظ لضرورة الوزن .

(٣) يريد « بلاد الأدب » : مصر .

- (١) وَكُفَّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطُّرُسِ جَوْلَةٌ \* تَمَّائِلَ إِعْجَابًا بِهَا الْبُلْدَانُ  
(٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا \* قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانُ  
(٣) سَأَلْتُ حُمَاةَ النَّشْرِ مَدَّ خِلَالِهِ \* فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَسَدَانُ

### رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م  
(٥) لَا مَرْحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ \* أَمْ يُزْرَعُ عِنْدَكَ لِلْأَسَاةِ ذِمَامُ  
فِي مُسْتَهْلَكِ رُغْتِنَا بِمَاتَمٍ \* لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرِّجَالِ نُقَامُ  
عَلَمَانِ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرٍ) طَوَاهِمَا \* فِيكَ الرَّدَى فَبِكُتْمَاهَا (الْأَهْرَامُ)  
غَيَّبَتْ (شُكْرَى) وَهُوَ نَائِبُهُ عَصِيرُهُ \* وَأَصَابَتْ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «الراشدين» : خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيه . والحرمَان : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيه أثنى على الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكأنه من أهل الجواز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى يد هذا الأمر ، إذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوربا تول بعض مناصب طبية كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته إلى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته إلى وطنه ، ففضى السنين الأخيرة بعيدا عنه إلى أن توفي في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فقد كان طبيبا خاصا بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ، الواحد آس (كفاح) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا \* وَالطَّبُّ نَبَتْ لَمْ يُحْدِه عَمَامُ<sup>(١)</sup>  
 وَالنَّاسُ بِالْفَرْبِ فِي تَطْيِيبِهِ \* وَلِعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا  
 حَتَّى آتَبَرَى (شُكْرَى) فَانْتَبَتْ سَبْقُهُ \* أَتْ أَبَنَ (مِصْرَ) مُجَرَّبٌ مِقْدَامُ  
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغُ حُجَّةٍ \* أَتْ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامُ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَسَّمِ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا \* فَانْشَقَّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ \* فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَنْقَسَامُ<sup>(٤)</sup>  
 وَغَدَتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةٍ \* فِيهَا (لِبُقْرَاطٍ) الْحَكِيمِ مَقَامُ  
 وَرَأَى عَلِيلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتَهُ \* بَدُّوا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرَعَهُ سَقَامُ<sup>(٥)</sup>  
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى \* صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ  
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اسْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا \* وَعَلَى الْوَلَاةِ - كَمَا عَلِمْتَ - أَقَامُوا  
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طُولِ خُفُوتِهِ \* فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكَ الْإِسْلَامِ  
 وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ النَّهْيِ \* بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ تُنْحَى الْهَامُ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٌ كَأَنَّ يَمِينَهُ \* عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلَسَمٌ وَسَلَامُ<sup>(٧)</sup>

(١) جاده النعام : أمطره . (٢) العرين : مأوى الأسد . والضرغام : الأسد .  
 (٣) فانشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما في الطب أمثالهما في النبوغ . (٤) السماك : اسم  
 لكوكنين تقدم الكلام عليهما في حواشي هذا الديوان . (٥) بدوا الأساة : غلبهم وفاقهم  
 في الطب . (٦) الهام : الوبس . وإحناء الهام : تخاية عن التصاغر والانكسار والتسليم للنصم .  
 (٧) يلاحظ أن الأريج في قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرود ،  
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين في جزمين « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :  
 \* كَمْ يَجُودُ مَقْرُوفٌ نَالَ الْفَنَى \*  
 والبلسم : دواء . فنضد به الجراح .

وَفُكَاهَاتٍ عِذَابٌ \* تَمَنَّاها النَّفُوسُ  
 قَدْ جَفَوْتَ الشَّعْرَ حَتَّى \* حَدَّثْتَ عَنْكَ الطُّرُوسُ  
 وَهَجَرْتَ النَّاسَ حَتَّى \* سَاءَلُوا أَيْنَ الْأَيْنِسُ؟

فأجابه حافظ على البديهة أيضا :

أَنَا فِي الْحَيَازَةِ نَائٍ \* لَيْسَ لِي فِيهَا أَيْنِسُ<sup>(١)</sup>  
 أَنْكَرَ الْأَنْسَ مَكَانِي \* وَنَأَى عَنِّي الْجَلِيسُ  
 لَيْسَ يَدْرِي مَنْ رَأَى نِي \* أَطْلِقِي أَمْ حَيْسُ

## دعابة كتب بها إلى السيد محمد البيلالوى نقيب الأشراف

[لما ولي نقابة الأشراف في سنة ١٩٢٠م]

قُلْ لِلنَّقِيبِ لَقَدْ زُرْنَا فِضِيلَتَهُ \* فَذَادَنَا عَنْهُ حُرَاسٌ وَحُجَابُ<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ كَانَ بِأَبْكَ مَفْتُوحًا لِقَاصِدِهِ \* وَالْيَوْمَ أَوْصَدَ دُونَ الْقَاصِدِ الْبَابُ<sup>(٣)</sup>  
 هَلَّا ذَكَّرْتَ (بِدَارِ الْكُتُبِ) مُحِبَّتَنَا \* إِذْ نَحْنُ رَغَمَ صُرُوفِ الدَّهْرِ أَحْبَابُ<sup>(٤)</sup>  
 لَوْ أَنَّي يَحْتُ (لِلْبَابِ) لَا تُكْرِمَنِي \* وَكَانَ يُكْرِمُنِي لَوْ جِئْتُهُ (الْبَابِ)<sup>(٥)</sup>

(١) التاري : المقيم . (٢) ذادنا : متنا . (٣) أوصد الباب : أغلقه .

(٤) صروف الدهر : نوائبه ؛ يشير إلى أن السيد محمد البيلالوى كان هو والشاعر يعملان معا

في دار الكتب المصرية . (٥) يريد «بالباب» : رأس الطائفة المعروفة بالبابية ، وهم فرقة من

غلاة الشيعة ، ومنى باباء ، لأنهم يعدونه باب المهدي ، أى تائبه .

(١)  
لَا تَخْشَ جَائِزَةً قَدْ جِئْتُ أَطْلُبُهَا \* إِنِّي شَرِيفٌ وَلِلْأَشْرَافِ أَحْسَابُ  
(٢)  
فَاهِنًا بِمَا نِلْتَ مِنْ فَضْلٍ وَإِنْ قُطِعَتْ \* بَنَى وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْيَوْمِ أَسْبَابُ

### استئذان الرئيس

بيتان آرتجلهما في الاستئذان على المغفور له سعد زغلول باشا

[نشر في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٢٤ م]

قُلْ لِلرَّئِيسِ أَدَامَ اللَّهُ دَوْلَتَهُ \* بَأَنَّ شَاعِرَهُ بِالْبَابِ مُتَظَرُّ  
إِنْ شَاءَ حَدَّثَهُ أَوْ شَاءَ أَطْرَبَهُ \* بِكُلِّ نَادِرَةٍ تُجَلَّى بِهَا الْفِكْرُ

### دعابة

قالها في الدكتور محبوب ثابت سنة ١٩٢٧ م ، وكان كلاهما في ضيافة  
المرحوم سعد زغلول باشا في مسجد وصيف ، وكان الدكتور — فيما قالوا —  
مشغولا بأميرين إذ ذاك : وزارة يتولاها ، وفنائة غنية من بيت عريق يتزوجها  
والى هذا يشير الشاعر في هذه القصيدة :

(٣)  
يُرْغَى وَيُزِيدُ بِالْقَافَاتِ تَحْسِبُهَا \* قَصَفَ الْمَدَافِعِ فِي أَفْقِ الْبَسَاتِينِ  
(٤)  
مِنْ كُلِّ قَافٍ كَأَنَّ اللَّهَ صَوَّرَهَا \* مِنْ تَارِجِ النَّارِ تَصْوِيرَ الشَّيَاطِينِ

(١) يشير بقوله : « إني شريف » ، إلى الحكم الشرعي المعروف من أن الصدقة لا تجوز على  
الأشراف . (٢) يريد بالأسباب : روابط المودة . (٣) يشير بهذا البيت إلى كثرة ورود  
حرف القاف في حديث الدكتور محبوب ثابت وحرصه على التعلق بها . ويريد بالشرط الثاني منه أن هذه  
القافات الثقيلة الوقع على الأذن في وسط كلماته الرقيقة أشبه بأصوات المدافع المرصدة في البساتين الفناء .  
(٤) الماريج : النار التي لا دخان لها .

(١) وَلَمْ تَقْضَ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا \* وَلَا صَدَّتْهُ عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ  
وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتُهُ اللَّيَالِي \* وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّابِ  
أَشْيَخِ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا \* عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ  
لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى \* لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ  
إِذَا أُلْقِيَ السُّؤَالُ عَلَيْكَ مُلْقٍ \* تَصَدَّى عَنْكَ رُكْ الْجَوَابِ  
(٢) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا \* نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي  
فَقُومُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا \* وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ  
(٣) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى \* بِبَذْلِ الدَّمْعِ مِنْ ذَاتِ الْخَضَابِ  
(٤) عَلَيْكَ تَحِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَقَفًّا \* وَأَعْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

### رثاء المغفور له السلطان حسين كامل<sup>(٥)</sup>

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧ م]

(٦) ذُكِّمَ مَا بَيْنَ صَخْرَةٍ وَعَيْشٍ \* شَاخٍ مِنْ صُرُوجِ (آلِ عَلِيٍّ)  
(٧) وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلَكٌ \* لَمْ يُتَمِّعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِي

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيد معروفا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذك : هدم . وآل عل : أى آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسلامة العرش » : أطلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة فى الملك (بكرها) .

قد تَسَاءَلْتُ يَوْمَ مَاتَ (حُسَيْنٌ) \* أَفَقَدْنَا بِفَقْدِهِ كُلَّ شَيْءٍ؟  
 أَمْ تَرَى يُسْعِدُ الْكَائِنَةَ بَارِدٍ \* هِيَ وَيَقْضِي لَهَا بَلُطِفَ خَنِي؟  
 لَمْ تَكُنْ تُذَرِّكُ النَفْسُ مُرَادًا \* فِي زَمَانِ الْمَتَوِّجِ الْعَلَوِي<sup>(١)</sup>  
 لَمْ تَكُنْ تُبَلِّغُ الْبِلَادُ مِنْهَا \* تَحْتَ أَفْيَاءِ عَدْلِهِ الْكِسْرَوِي<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ يَنْعَمُ الْفَقِيرُ بِعَيْشٍ \* مِنْ نَدَاهُ وَفَيْضِهِ الْحَاتِمِي<sup>(٣)</sup>  
 حَجَبَ الْمَوْتُ مَطْلَعَ الْجُودِ يَا (مُصَدِّ) \* بِخُودِي لَهُ بَدَمْعٍ سَنِي<sup>(٤)</sup>  
 وَمَضَى وَاهِبُ الْأُلُوفِ فَوَلَّتْ \* يَوْمَ وَلَّى بَشَاشَةُ الْأَرْيَمِي<sup>(٥)</sup>  
 وَقَضَى كَافِلُ الْيَتَامَى فَوَيْلٌ \* لِلْيَتَامَى مِنَ الزَّمَانِ الْعَنِي<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ تَمَنَّى لَوْ عَاشَ حَتَّى يَرَانَا \* أَقَمَّةً ذَاتَ مَنَعَةٍ وَرُقَى  
 غَالَهُ الضَّعْفُ حِينَ شَمَّرَ لِإِصْبُ \* لِإِصْبُ فِي مُلْكِهِ بَعَزْمٍ فَتِي  
 حَبَسَ الْخَطْبُ فَيْكَ أَلْسِنَةَ الْقَوَى \* لِوَأَعْيَا قَرِيحَةَ الْعَبْقَرِي<sup>(٧)</sup>  
 وَإِذَا بَلَّتْ أَلْخَطُوبُ وَطَمَّتْ \* أُعْجِزَتْ فِي الْقَرِيصِ طَوَقُ الرُّوِي<sup>(٨)</sup>  
 إِنَّ شَرَّ الْمَصَابِ مَا أَطْلَقَ الدَّمَ \* حَ وَرَاعَ الْمُفَوِّهِنَ رِي

(١) الأفياء: الظلال . وكسرى: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .

(٢) الحاتمي : نسبة الى حاتم الطائي المعروف بالجلود . والفيض : المطاء .

(٣) الأريمي : الواسع الخلق الذي يرتاح للعروف .

(٤) العني : العالم المتعب .

(٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالروي عن الشعر ، كما يكنى منه بالقافية أيضا .

(٦) المفوه : المنطق . والي : عدم القدرة على الكلام .

(١) مَعْنَى الَّذِي مِنَ الشَّيْءِ \* تَهْ بِالْعَدُوِّ الْمُدْبِرِ  
 (٢) أَوْ مِنْ عِتَابٍ بَيْنَ نَحْوِ \* بُوبٍ وَحِبِّ مُعْذِرِ  
 (٣) أَوْ فِتْرَةٍ أَضَاعَهَا أَلْ \* قَامِرٌ عِنْدَ الْمَيْسِرِ  
 أَوْ تَجْلِسُ لِلتَّخْمِيرِ مَعَهُ \* تُقَوِّدُ بِيَوْمٍ مُنْطَرِ  
 (٤) يَسْعُونَ بَيْتًا شِدَّتْهَا \* فَوْقَ سِنَانِ السَّهْمَرِيِّ  
 (٥) وَالسَّهْمَرِيُّ قَلَمٌ \* فِي كَفِّ لَيْثٍ قَسُورِ  
 أَفَقَى الْقَوَائِي كَيْفَ أُنْزِ \* مَتَّ؟ فَقَدْ أَطْلَتَ تَحْسِيرِي؟  
 أُرَى أَرَاكَ أَمَ الْقَلَا \* يُكُونُ يَوْمَ الْحَشِيرِ  
 ... \* ...  
 (٧) مَا كَانَ ظَنُّنِي أَنْ تَعِيدَ \* شَسَّ أَيْ لَا لَيْسِمَ الْمَكْسِرِ  
 وَلَقَدْ قُذِفَتْ إِلَى الْجَحِيدِ \* سِيمَ وَبَشَى عَقَبِي الْمُنْكَرِ  
 (٨) تَأَلَّفَهُ لَوْ أَصْبَحَتْ (أَفْ) \* لَاطُونٌ تِلْكَ الْأَعْصِرِ

- (١) المدبر: المنهزم . (٢) الحب (بالكسر): المحبوب . والمعذر: المتصف العادل .  
 ويجوز أن يراد به معنى المتصر فمما يرشى محبوبه . (٣) يشبه لذة معانيه بلحظة اللعب  
 في الميسر . والقامر: المقامر . (٤) السهمري: الرمح الصلب . أو هوسبة إلى سمهر زوج  
 رديئة اللذين كانا يقفان الرماح؛ أو إلى قرية في الحبشة . ومعنى (شادها فوق سنان السهمري) أنه  
 أنشأها بقله الجبار . (٥) القسور: اسم من أسماء الأسد، سمى بذلك لقلته وقهره .  
 (٦) هنا ضرب من ذكر أبيات اقتضاها مقام المداحية بين حديقين حميين لا يصح نشرها .  
 (٧) التيم المكسر: الذي يظهر لومه بعد الاختبار . وأصله من الود الذي يظهر ضعفه حين يكسر .  
 (٨) لاطلون: فيلسوف يوناني معروف؛ ولد في سنة ٤٢٧ ق م، وكانت وفاته في سنة ٣٤٧ ق م.



وَقَدْ (إِقْرَاط) يَبَا \* بِكَ كَالْعَدِيمِ الْمُعِيرِ  
 وَبَرَعَتْ (جَالِينُوس) أَوْ \* (لُقْمَانَ) بَيْنَ الْحُضَيْرِ<sup>(١)</sup>  
 مَا كُنْتَ إِلَّا تَافَهُ أَلْ \* آدَابِ عِنْدَ الْمُعْشَرِ<sup>(٢)</sup>  
 غُفِرَانَكَ اللَّهُمَّ لِمَنْ \* مِنْ عُلَلَاتِيهِ بَرَى<sup>(٣)</sup>  
 سَوِيَّتِهِ كَالْكُرْكَدَنْ \* وَجَاءَنَا كَالْأَخْدَرِ<sup>(٤)</sup>  
 وَجْهٌ وَلَا وَجْهٌ الْخَطُوءُ \* بِ وَقَامَةً لَمْ تُشْبِرِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ مِثْ \* لَ لِسَانِهِ لَمْ يُبْتَرِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ بَاتَ يَلْتَحِمُ الْعُرُو \* ضَ وَجَاءَ بِالْأَمْرِ الْفَرَى<sup>(٧)</sup>  
 فَا فَعَلَ بِهِ اللَّهُمَّ كَالْ \* حُرُودٍ فَهُوَ بِهَا حَرَى<sup>(٨)</sup>  
 وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ السُّعُوطَ إِنْ \* أَمْسَى وَلَمْ يَسْتَغْفِرِ

(١) الحضر : جمع حاضر . (٢) برى : برى .

(٣) سَوِيَّتِهِ : خلقته . والكُرْكَدَنْ : حيوان في جنَّة القيل خلقته تكلفة الثور إلا أنه أعظم منه ذو حافر ، وعلى رأسه قرن واحد ، وهو يتشديد الدال وتخفيف النون ، ويجبه كما هتا مشدد النون من لغة العامة ، وكذلك ورد في شعر المتنبي . والأخدرى : حمار الوحش .

(٤) لم تشبر : لم تقس بالشبر لشدة قصرها .

(٥) يَبْتَر : يقطع . (٦) يلتحم العروض ، أى ينال من أعراض الناس . والمعروف في هذا « لم » و « ألم » ؛ يقال : لم فلان فلانا من باب نصر ، إذا أضربه وقاله بركوه ؛ وألحنى عرض فلان ، إذا أمكنى منه أشبته ، أى جعل عرضه حلة للعائب . والفري (يتشديد الياء ونخفت للشر) : المصنوع المختلق (يفتح اللام) ، أو الأمر العظيم . (٧) الفروذ : جبار من القدماء كان في زمن نبي الله إبراهيم عليه السلام . وحري (يتشديد الياء ونخفت للشر) : خليق وجدير . (٨) وأنزل ؛ أصله « وأنزل » بآيات الهزرة ، ووصلها لضرورة الوزن .

فهو الذى أَبَدَعَ الرَّبَا \* وَأَقَامَ رُكْنَ الْفُجْرِ  
 وَأَقَامَ دِينَ عِبَادَةِ اللَّهِ \* يَنَارِ بَيْنَ الْأَظْهَرِ  
 وَلَقَدْ عَجَبْتُ لُبْخِلِهِ \* وَلَكَفِّهِ الْمُسْتَعْجِرِ  
 لَا يَصْرِفُ السُّحُوتَ إِلَّا \* وَهُوَ غَيْرُ مُخِيرِ<sup>(١)</sup>  
 لَوَانٍ فِي إِمْكَانِهِ \* عَيْشًا بَغَيْرِ تَضْوِيرِ<sup>(٢)</sup>  
 لَأَخْتَارَ سَدَّ الْفَتْحَتَيْنِ \* بِنِ وَقَالَ: يَا جَبَّيْ أَحْذَرِ<sup>(٣)</sup>

### عتاب كتب به إلى محمد سليمان أباطة بك<sup>(٤)</sup>

طَالَ الْحَدِيثُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا السَّمَرُ \* وَلَا حَ لِلنَّوْمِ فِي أَجْفَانِكُمْ أَثَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَذَلِكَ اللَّيْلُ قَدْ ضَاعَتْ رَوَاحِلُهُ \* فَلَيْسَ يُرْجَى لَهُ مِنْ بَعْدِهَا سَفَرُ<sup>(٦)</sup>  
 هَذِي مَضَاجِعُكُمْ يَأْقُومُ فَالْتَقِطُوا \* طِيبَ الْكَرَى بَعُيُونِ شَابَهَا السَّهَرُ<sup>(٧)</sup>  
 هَلْ يُنْكِرُ النَّوْمَ جَفَنٌ - لَوْ أُتِيحَ لَهُ - \* إِلَّا أَنَا وَنَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ؟  
 أَيَّتُ أَتَى نَفْسِي كَيْفَ قَاطَعَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ وَمَالِي عَنْهُ مُصْطَبَرُ

- (١) السحوت : النىء القليل ؛ واستعمل في نوع من العملة قليل القيمة . (٢) التضویر : التلم  
 من شدة الجوع . (٣) يريد « بالفتحتين » مدخل الطعام ومخرجه . وأحذر ، أى أحذر الاتفاق .  
 (٤) ذكر في هامش ديوان حافظ المطبوع عند ذكر هذه القصيدة أنها كانت طويلة ففقد أكثر  
 أبياتها ؛ وقد حاولنا العثور على بقيتها فلم نوفق . (٥) السمر : المتسامرون .  
 (٦) الرواحل : الركائب . يشبه الليل في طولها بمسافر فقد رواحه ، فهو لذلك مقیم غير متحول .  
 (٧) التقطوا طيب الكرى ، أى تصيدوا لذيد النوم . وشابها : خالطها .

(١) فَا مُطَوِّقَةٌ قَدْ نَالَهَا شَرُّكَ \* عِنْدَ الْغُرُوبِ إِلَيْهِ سَاقَهَا الْقَدَرُ  
 (٢) بَاتَتْ مُجَاهِدُهُمَا وَهِيَ آسَةٌ \* مِنَ النَّجَاةِ وَجَنَحَ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
 (٣) وَبَاتَ زُعْلُولُهَا فِي وَكْرِهَا فَزِيمًا \* مُرَوِّعًا لُرْجُوعِ الْأُمِّ يَنْتَظِرُ  
 (٤) يُحْفِزُ الْخَوْفُ أَحْشَاءَهُ وَتُرْجِعُهُ \* إِذَا سَرَتْ نَسَمَةٌ أَوْ وَسَّوَسَ الشَّجَرُ  
 (٥) مَنَى بِأَسْوَأَ حَالًا حِينَ فَاطَنِي \* هَذَا الصَّدِيقُ فَهَلَّا كَانَ يَذْكُرُ  
 يَابَنَ الْكِرَامِ أَتَنَسَى أَتَنَى رَجُلٌ \* لِيُظِلَّ جَاهِيكَ بَعْدَ اللَّهِ مُفْتَقِرُ  
 أَتَى فَنَاكَ فَلَا تَقْطَعْ مُوَاصَلَتِي \* هَبْنِي جَنَيْتُ فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَلِرُ؟

## استعطاف

بعث به للأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

لَقَدْ بَتَّ مَحْسُودًا عَلَيْكَ لِأَتَنَى \* فَتَاكَ ، وَهَلْ غَيْرُ الْمُنْعَمِ يُحْسَدُ؟  
 فَلَا تُبْلِغِ الْحُسَادَ مِنِّي شِمَاتَةً \* فَيَعْلُوكَ مَحْسُودٌ وَأَنْتَ مُحَمَّدُ

- (١) المطوقة : الحمامة ذات الذوق ؛ وهو لون يخالف لون سائرهما يحيط بالعنق .
- (٢) جنيح الليل (بالكسر ويضم) : ملاقة منه . واعتكر الظلام : اختلط .
- (٣) زعلولها : فرسها الصغير .
- (٤) يحفز أحشاه : يفرغها ويدفعها إلى الاضطراب . ويريد « بوسواس الشجر » : خيفه .
- (٥) أسوأ : خبر « ما » في قوله السابق : « فَا مُطَوِّقَةٌ » ... الخ . ويذكر : يتذكر .

وداع محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

حين سفره إلى معرض باريس

(٢) يا كاتب الشرق ويا خير من \* تَلُوبُّو الشَّرْقِ مَقَامِيهِ

(٣) سَافِرُوعُدَّ يَحْفَظُكَ رَبُّ الْوَرَى \* وَأَبْعَثْ لَنَا عَيْسَى بِآيَاتِهِ

وقال يستقبله عند عودته من هذا المؤتمر :

مَنْ لَمْ يَرِ الْمَعْرِضَ فِي أَسْجَاعِ \* وَفَاتَهُ مَا فِيهِ مِنْ إِنْدَاعِ

(٤) فَمَعْرِضُ الْقَوْمِ بِلَا نِزَاعِ \* فِي نَفْسِهِ مِنْ ذَلِكَ الْبِزَاعِ

## عتاب كتب به إلى جماعة من أصحابه

(٥) تَنَاءَيْتُ عَنْكُمْ فُحِّلْتُ عُرَا \* وَضَاعَتْ عُهُودٌ عَلَى مَا أَرَى

(٦) وَأَصْبَحَ حَبْلُ اتِّصَالِي بَكُمْ \* نَكْطِطُ النَّزَالَةَ بَعْدَ النَّوَى

- (١) انظر التعريف بالمويلحي في الحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ (٢) يريد «مقاماته» : كتاب عيسى بن هشام الذي أنشأ محمد بك المويلحي على نسق هذا النوع القديم من النثر المعروف بالمقامات .
- (٣) يريد عيسى بن هشام ، الذي افترضه محمد المويلحي بك صاحب حديثه ، ويشير بذلك الى أن مؤلف هذا الكتاب كان قد وعد بعمل جزء ثان خاص بأوروبا ، فهو يستعجزه وعده بذلك .
- (٤) اليراع : القلم . ويريد بنفثته : ما يتخلط من عبوجودة وصف ، شبه ذلك بنفث السحر .
- (٥) تناءيت : بعدت . والعرا : جمع عروة ، وهي معروفة ؛ وقد كنى بها عن العهد والمواثيق .
- أى أنه بعد عنهم فقطعوا الصلة به . (٦) النزالة : الشمس . وعيطها : شعاعها . وقد شبه به حبل اتصاله بأصدقائه في الضعف والوهن .

وقد زال ما كان من ألفه \* وودَّ زوالَ شهابِ الدُّجى  
 كان بقاءَ ألوفٍ يتَّعُكمُ \* ويَبْنِي بقاءَ حَبَابِ الْحَبَا<sup>(١)</sup>  
 سكنتُ إليكم ولم تَسْكُنُوا \* إلى وقد كُنتُ نِعمَ الْفَقَى<sup>(٢)</sup>  
 وقبى فريقان : هذا به \* مَرَجَتْ أَلُوفَاهُ، وذلكَ الْبَدَى  
 أَمَّهْتُمْ تَرَانًا وَأَلَمَّاكُمُ الْإِسْكَارُ عَنَّا فَسُرَّ الْعِدَا<sup>(٣)</sup>  
 ومن كان يُنْسِيهِ إِثْرَاهُ \* صَدِيقَ الْخَصَامَةِ لَا يُعْطَلِي<sup>(٤)</sup>

## ذِكْرِي

كتب بها من السودان إلى طائفة من إخوانه

- \* مِنْ وَاجِدٍ مُتَغَرِّ الْمَنَامِ<sup>(٥)</sup> \*
- \* طَرِيدٍ تَغْرِ جَائِرِ الْأَحْكَامِ \*
- \* مُشَتَّتِ الشَّمْلِ عَلَى الدَّوَامِ \*
- \* مُلَازِمٍ لِلْهَمِّ وَالسَّقَامِ \*

(١) حباب الماء . (فتح الحاء) : فقايعه التي تكون على سطحه . والحبا : الحمار .

(٢) سكن إليه : اطمأن إليه ووثق به .

(٣) السراش (بالضم) : ما يصاب من المال الموروث . ويريد « بالنكار » : التناقص في كثرة

الأموال والهاجرة بها . (٤) الإثراء : كثرة الأموال . والخصامة : الفقر والاحتياج .

(٥) للواجد، ذو الوجد . ومغتر المنام : مطرود عنه النوم . وقوله : « من واجد » : خبر مقدم ،

والمتأخره : « محبة » بـ « يا » طرية .

- \* إِلَيْكُمْ يَا تُرْهُمَةَ الْأَنَامِ \*
- \* وَفِتْنَةَ الْإِنْسَانِ وَالْمُذْمَامِ \*
- \* مَنْ أَقْسَمُوا بِالزَّيْمِ الْأَقْسَامِ \*
- \* بَارِئٌ يُقَضُّوا دَوْلَةُ الظَّلَامِ <sup>(١)</sup> \*
- \* مَا بَيْنَ بِنْتِ الْحَانِ وَالْأَنْفَامِ \*
- \* وَمُطْرِبٍ مِنْ خَيْرِ الْأَقْوَامِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* أَرْقٍ مِنْ شِعْرِ (أَبِي تَمَامٍ) \*
- \* وَبِجْلِسٍ فِي غَفْلَةِ الْأَيَّامِ <sup>(٣)</sup> \*
- \* قَدْ مَلَّ فِيهِ كَاتِبُ الْأَنَامِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* تَعْيَةً كَالْوَرْدِ فِي الْيَكَامِ \*
- \* أَزْهَى مِنَ الصَّحَّةِ فِي الْأَجْسَامِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* يَسُوقُهَا شَوْقُ إِلَيْكُمْ نَائِمِ \*
- \* تَقْصُرُ عَنْهُ هِمَّةُ الْأَقْلَامِ \*
- \* يَا لَيْتَ شِعْرِي بَعْدَ هَذَا الْعَامِ \*

(١) بنت الحان : الخمر . والحان : موضع بينهما . (٢) أبو تمام ، هروحيب بن أرس الطائي شاعر عباسي معروف . (٣) مل : تعب . وكاتب الأنام : الملك الذي يكتب سيئات المرء وذنوبه . يريد أن المجلس لئلا من المعاصي ما يعي كاتب الذنوب فيمل الكتابة من كثرة ما يكتب ويحصى . (٤) الكام (بكسر الكاف) : جمع كامة ، وهي غطاء الزهر . (٥) ناي : زائد .

- \* إِلَيْكُمْ تَرْبِي بِي الْمَرَامِي <sup>(١)</sup>
- \* أَمْ يَتَّبِعُونِي رَائِدُ الْجَمَامِ <sup>(٢)</sup>
- \* فَأَنْطَلِقُ فِي هَذِهِ الْأَكَامِ <sup>(٣)</sup>
- \* وَأُزِيلُ الضَّبْعُ عَلَى عِظَامِي
- \* وَلَا يَمَّا لِلْوَحْشِ فِي الْإِظْلَامِ <sup>(٤)</sup>
- \* فَإِنِ أَتَى يَوْمِي وَأَوْدَى لَامِي <sup>(٥)</sup>
- \* وَبَاتَ زَادَ الدُّودِ وَالرَّغَامِ
- \* بِاللَّهِ أَدْعُوكُمْ وَبِالْإِسْلَامِ
- \* أَنْ تَذْكُرُوا نَاطِمَ ذَا الْكَلَامِ <sup>(٦)</sup>
- \* إِذَا جَلَسْتُمْ تَجْلِسًا لِلْجَامِ <sup>(٧)</sup>
- \* وَكَانَ سَاقِيكُمْ مِنَ الْأَرَامِ
- \* فِي لَيْلَةٍ وَالْبَدْرُ فِي تَمَامِ

(١) انتهاء : قصده . والحمام : الموت . ورائده : رسوله .

(٢) الأكام : جمع أكمة ، وهي الرابية والحجارة مجتمع في مكان واحد ؛ يريد أكام السودان .

(٣) تولم : تقيم الولائم .

(٤) أودى : هلك . ولام الإنسان ، شحمه .

(٥) الرغام : التراب .

(٦) الجمام : الإثاء من فضة ؛ ويريد به هنا : قدح الخمر ؛ وهو لفظ فارسي معرب .

(٧) الأرام : الفزلان ، الواحد رثم .

## وداع لصديقيه محمد بدر وأحمد بدر

عند سفرهما الى بلاد الإنجليز للتعلّم

سِيراً أَيَا بَدْرَى سَمَاءِ الْمَلَا \* وَأَسْتَقْبِلَا السَّمَّ وَلَا تَأْفِلَا<sup>(١)</sup>  
 سِيراً إِلَى مَهْدِ الْعُلُومِ الَّتِي \* كَانَتْ لَنَا ثُمَّ أَزْدَهَاها إِلَيَّ<sup>(٢)</sup>  
 سِيراً إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَنْبَتَتْ \* عِزّاً وَأَصَحَّتْ لِلنَّارِ مَوْتِلاً<sup>(٣)</sup>  
 يَمْشِي عَلَيْهَا الدَّهْرُ مُسْتَخْذِياً \* وَتَجَزَّعُ الْأَحْدَاثُ أَنْ تَنْزِلَا<sup>(٤)</sup>  
 شِعَارُ أَهْلِهَا وَأَبْنَائِهَا \* أَنْ يَعْلَمَ الْمَرْءُ وَأَنْ يَعْمَلَا<sup>(٥)</sup>  
 فَرَيْنَا الْمَجْدَ بُنُورِ النُّهَى \* وَجَمَلًا الْجَاهُ بَانَ تَكْمَلَا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَقْبِلَا الْعِلْيَاءَ وَأَسْتَسْكَا \* بِعُرْوَةِ الصَّبْرِ وَلَا تَعْجَلَا<sup>(٦)</sup>  
 وَخَبِراً الْغُرَبَ وَأَبْنَاءَهُ \* بَأْتِنَا نَحْنُ الرِّجَالُ الْأَلَى<sup>(٦)</sup>  
 لَنْ عَدَا الدَّهْرُ بِنَا مُذْهِراً \* لَا بُدَّ لِأُذْذِرَ أَنْ يُقْبِلَا<sup>(٧)</sup>  
 لَا زِلْمًا قَوَّعِينَ فِي دَوْحَةٍ \* تُظِلُّ مَنْ رَجَى وَمَنْ أَمَلَا<sup>(٧)</sup>  
 نَمْتَكِّمُ مِصْرَ وَرَبَّائِكَا \* أَبَّ كَرِيمٍ جَدِّ حَتَّى مَلَا

(١) تم البدر : تمامه وأكثاله . وأفل القمر والشمس يافل (بكسر الفاء وضمة) : غابا .

(٢) ازددهاها البلى : تهاون بها وأستخف . (٣) يريد « بالأرض » : بلاد الإنجليز .

والحوئل : الملجأ . (٤) استخذى استخذاء : خضع وذلل . (٥) النهى : العقول .

(٦) الأولى : أى الذين كان لهم تاريخ حافظ بالسبق في ميادين الحضارة والعلوم ، ولهدف الصلة للعلم بها .

(٧) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسمة الظل .



(١)  
مَضَى وَقَدْ أَوْلَا كُنَّا نِعْمَةً \* لَا تَبْسُطَا فِيهَا وَلَا تَغْلَا  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى وَالِدٍ \* كَسَا كُنَّا الْإِعْزَازَ بَيْنَ الْمَلَا

### إلى أحمد شوقي بك<sup>(٢)</sup>

يودّعه حين سفره إلى مؤتمر المستشرقين

(٣)  
يَا شَاعِرَ الشَّرْقِ آتَيْتُكَ \* مَا ذَا تُحَاوِلُ بَعْدَ ذَلِكَ  
هَذِهِ النُّجُومُ نَظَمَتْهَا \* دُرَرُ الْقَرِيضِ وَمَا كَفَاكَ  
وَالْبَدْرُ قَدْ عَلَمَتْهُ \* أَدَبَ الْمُثُولِ إِذَا رَأَىكَ  
(٤)  
وَسَمَوْتَ فِي أَفْقِ السَّمَوِ \* دِفْكِدْتَ تَعَثَّرَ بِالسَّمَاءِ  
(٥)  
وَحَبَاكَ عَبَاسُ الْحَا \* مِدِّ بِالْمَوَاهِبِ وَأَصْطَفَاكَ  
(٦)  
وَدَعَتْكَ مِصْرُ رَسُولَهَا \* لِلْغَرْبِ مُدَّ عُرْفَتْ عُلَاكَ  
فَارْحَلْ وَعُدْ بِوَدِيعَةِ الرَّحْمَنِ أَنْتَ وَصَاحِبَاكَ

- (١) لا تبسطا فيها ، أى لا تتسما في الإتيان . وغل يده يغلها (من باب نصر) : إذا قبضها عن الإتيان . وأصله من وضع اليد في الغل (بضم النين وتشديد اللام) ، وهو طوق من حديد أو جلد يجمل في العنق أو في اليد . (٢) انظر التعريف بشوقي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ٥٠ .  
(٣) آتيت : تمهل . (٤) أدب المثول ، أى أدب الوقوف بين يديه .  
(٥) الهالك : أحد كوكبين زيرين ، يقال لأحدهما : الهالك الراح ، وللآخر : الهالك الأهل .  
(٦) حباك : أعطاك .

إلى صديقه محمد عبده البابلي<sup>(١)</sup> بك يعاتبه

كتب بها إليه من السودان

(٢) أَنْتَ عَضِّيكَ يَا أَحِيَّ بِالسَّلَامِ \* لَا يُؤَدِّي لِثَنِيلٍ هَذَا الْخِصَامِ  
 (٣) أَنْتَ (وَالشَّمْسِ) (وَالضُّحَى) وَاللَّيَالِي أَلْ \* مَشْرِ (وَالْفَجْرِ) غَيْرُ رَاعِي الدَّمَامِ  
 (٤) مَا عَهْدُكَ يَا كَرِيمَ السَّجَايَا \* تَصْرِفُ النَّفْسَ عَنْ هَنَاتِ الْكِرَامِ  
 (٥) لَيْسَ فِي كُتُبِنَا سُؤَالُ نَوَالٍ \* مِنْكَ حَتَّى خَشِيتَ رَدَّ السَّلَامِ  
 (٦) نَحْنُ نَرْضَى بِالْقُوتِ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَإِنْ بَاتَ دُونَ قُوتِ النَّعَامِ  
 (٧) وَإِذَا خَانَ قِسْمُنَا مَا شَكَّوْنَا \* لِسِوَى اللَّهِ أَعْدِلِ الْقُسَامِ  
 كَيْفَ تَنْسَى يَا (بَابِلِي) غَرِيبًا \* بَاتَ بَيْنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ  
 (٨) وَحَزِينًا إِذَا تَنَفَّسَ عَادَتْ \* قَحْمَةُ اللَّيْلِ بَجَمْرَةٍ مِنْ ضَرَامِ  
 (٩) وَإِذَا أَنْ كَادَ يَنْصَدِعُ الْأَفْ \* تَى وَتَعْتَلُ دَوْرَةُ الْأَجْرَامِ  
 (١٠) بَاتَ تَحْتَ الْبَلَاءِ حَتَّى تَمْتَلَى \* لَوْ يَكُونُ الْمَيِّتُ تَحْتَ الرِّغَامِ

(١) انظر التبريد بحمد البابلي في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ (٢) عضيك، أى  
 عضى إليك . (٣) يقسم بما أقسم الله به في سور (الشمس) (والضحى) (والفجر) . والدَّمَامُ :  
 الحق والحكمة . (٤) يريد بالهنات : الحفوات اليسيرة التى يحتمل مثلها ، الواحدة هنة ، أى  
 ما عهدتك تتساع لعيرك فى أقل هفوة ، فما بالك تأتى بالأخطاء الكبيرة . (٥) النوال : العطاء .  
 (٦) ضرب الشاعر قوت النعام مثلا فى التفاحة والقلعة ، لأن النعام تتنات بالحصى والججارة إذا لم يجد  
 ما تقتات به . (٧) القسم (يكسر القاف) : النصيب والحظ من الخير والرزق . (٨) يريد  
 « بنجمة الليل » : سواده الشديد المشبه للقمم . (٩) الأجرام : الأفلاك . (١٠) الرغام  
 (يفتح الراء) : التراب . وكنى بالميت تحت الرغام عن الموت .

وكتب إليه أيضا يعاتبه ويداعبه :

أَدَلَّالُ ذَاكَ أَمْ كَسَلُ \* أَمْ تَسَائِسُ مَتَكَ أَمْ مَلَلُ  
 أَمْ غَيْرِيْقُ أَنْتَ فِي جَدَلِ \* أَمْ بَكَاسَاتِ أَلْهَنَاتِمِلِ<sup>(١)</sup>  
 أَمْ - وَقَاكَ اللَّهُ - فِي كَدِرِ \* أَمْ عَلَى الْأَعْذَارِ مُتَكِلُ  
 أَمْ مَشُوقٌ مُغْرَمٌ وَلَهُ \* شَقَّةُ التَّشْيِيبِ وَالْفَرْزِ<sup>(٢)</sup>  
 أَمْ غَنِيٌّ بَاتَ يَسْفِلُهُ \* مَالُهُ وَالْكَسْبُ وَالْأَمَلُ  
 أَمْ وَشَى وَإِشَ الْيَكْ بِنَا \* فَأَحْتَوَاكَ الشُّكُ (يَابْطُلُ)<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ مَضَى شَهْرٌ وَأَعْقَبَهُ \* ضِعْفُهُ وَالْفِكْرُ مُشْتَغِلُ  
 لَا يُكَاثِبُ مِنْكَ يُطْفِئُ مَا \* فِي فُؤَادِي بَاتَ يَسْتَعِلُ  
 لَا وَلَا رَدُّ يُعَلِّلُنِي \* أَوْ عَلَى التَّسْلِيمِ يَسْتَمِلُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا صَدِيقِي لَا مُوَاخَذَةً \* أَنْتَ يَا بَنَ الْبَابِلِ ...<sup>(٥)</sup>

وكتب إليه أيضا يتشوق :

تَمَى يَا بَابِلُ إِلَيْكَ شَوْقِي \* وَعَيْنِي لَا زَمْتُ سَكَبَ الدُّمُوعِ<sup>(٦)</sup>  
 وَلَوْ أَنَّي تَرَكْتُ سَرَاخَ قَلْبِي \* لَطَارَ إِلَيْكَ مِنْ قَفْصِ الضُّلُوعِ

(١) الجذل (بالتحريك) : الفرح . والنثل : النشوان . (٢) الوله : التحير من شدة الوجد . وشغه : هزله وأوهه . والتشييب بالنساء : وصفهن وذكر محاسنهن . (٣) احتواء : ملكه وطلب عليه . (٤) علله : شغله وألهاه . (٥) موضع هذه النقطة كلمة يستعجا من ذكرها ، ولا تخفى على القارئ . (٦) تَمَى : زاد .

## شُكْرُ وَزِيرٍ زَارٍ حَافِظًا فِي مَنْزِلِهِ

لَا غَرْوَ إِنْ أَشْرَقَ فِي مَتْرِي \* فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَحْيَا الْوَزِيرِ  
فَالْبَدْرُ فِي أَعْلَى مَدَارَاتِهِ \* لِلْعَيْنِ يَسْدُو وَجْهَهُ فِي الْفَدِيرِ<sup>(١)</sup>

## دُعَاةُ كَتَبَ بِهَا إِلَى الْأَسْتَاذِ حَامِدِ سَرِي

في يوم زفافه (٢ نوفمبر سنة ١٩١٧) يستدعيه من طعام العرس وثيابا يلبسها، وكانا إذ ذاك متجاورين بالبحيرة :

أَحَامِدُ كَيْفَ تَنْسَانِي وَبَيْتِي \* وَبَيْتَكَ يَا أُنْحَى صِلَةَ الْجَوَارِ  
سَأَشْكُو لِلْوَزِيرِ فَإِنْ تَوَانَى \* شَكْوَتُكَ بَعْدَهُ لَلِاسْتِشَارِ<sup>(٣)</sup>  
أَتَسْبِغُ مَصْطَفَى الْحَوْلَى وَأُمِّي \* أَعَالِجُ جَوْعَتِي فِي كِسِيرِ دَارِي<sup>(٤)</sup>  
وَبَيْتِي فَارِغٌ لَا شَيْءَ فِيهِ \* سِوَايَ وَإِنِّي فِي الْبَيْتِ مَارِي  
وَمَالِي جَزْمَةٌ سَوْدَاءُ حَتَّى \* أُوَافِقُكُمْ عَلَى قُرْبِ الْمَزَارِ  
وَعِنْدِي مِنْ صَحَابِي الْآنَ رَهْطٌ \* إِذَا أَكَلُوا فَاسَادَ ضَوَارِي  
فَإِنْ لَمْ تَبْعَثْ إِلَى حَالًا \* بِمَائِدَةٍ عَلَى مَتْنِ الْبُخَارِ  
تُغَطِّيهَا مِنَ الْحَلْوَى صُنُوفٌ \* وَمِنْ حَمَلٍ تَقْبَلُ بِالْبَهَارِ  
فَلَا نِيَّ شَاعِرٍ يُخَشِّي لِسَانِي \* وَسَوْفَ أُرِيكَ حَاقِبَةً أَحْتِقَارِي

(١) يقول في هذين البيتين : إن الوزير على سمق منزله قد أشرق نوره في منزل على ضفته ، ولا عجب ، فالبدْر في السماء تظهر صورته في غدير الماء . (٢) وردت إلينا هذه الأبيات بعد الانتهاء من طبع هذا الباب فأنبئناها في آخره ؛ وكان مقتضى طريقتنا في ترتيب القصائد ترتيباً تاريخياً أن نوضح قبل ذلك ، أى بعد الأبيات التي رد بها حافظ على شوق في سنة ١٩١٧ (٣) يريد وزير الزراعة ؛ وكان حامد سري بك من رجال هذه الوزارة ولا يزال بها إلى اليوم . (٤) إنما خص الأستاذ مصطفى الحولى بك بالذكر لما بينه وبين الأستاذ حامد سري من صلة المصاهرة .

# الوصف

وصف كساء له

قالها أرتجالا في مجلس من إخوانه

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(١) لي كِسَاءٌ أَنِيمٌ به مِنْ كِسَاءٍ \* أَنَا فِيهِ أَتِيهُ مِثْلَ الْكِسَائِي  
حَاكَّهُ الْعِزْمِنْ خُيُوطِ الْمَعَالِي \* وَسَقَاهُ النَّعِيمُ مَاءَ الصَّفَاءِ  
(٢) وَتَبَدَّى فِي صِبْغَةٍ مِنْ أَدِيمِ اللَّيْلِ مَضْقُولَةً بِمُحْسِنِ الطَّلَاءِ  
(٣) خَاطَهُ رَبُّهُ بِإِبْرَةِ يُمْنٍ \* أَوْجَرُوا سَمَهَا خُيُوطَ الْمَنَاءِ  
فَكَأَنِّي - وَقَدْ أَحَاطَ بِمُحْسِمِي - \* فِي لِبَاسٍ مِنَ الْعَلَا وَالْبَهَاءِ  
تُكْثِرُ الْعَيْنُ رُؤْيَايَ وَتَرَانِي \* فِي صُفُوفِ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ  
أَلْفَ النَّاسِ - حَيْثُ كُنْتُ - مَكَانِي \* أَلْفَةَ الْمُعْدِمِينَ شَمْسَ الشَّتَاءِ  
(٤) يَارِدَائِي وَأَنْتَ خَيْرُ رِدَائِي \* أَرْتَجِيهِ لَزِينَةٍ وَأَزْدِيهِاءِ

- (١) الكسائي، هو علي بن حمزة، إمام الكوفيين في النحو واللغة، وكان معلما لأولاد أمير المؤمنين  
هارون الرشيد؛ وتوفي حوان سنة ١٨٩ هـ - (٢) تبدي: ظهر. والأديم: الجلد. وأديم  
الليل: سواده، لأنه كالجلد يغشى الليل. وينطيه. (٣) اليمين: البركة. «وأوجروا سمها» الخ  
أي أدخلوا الخيوط في ثوبها. والإيجار في الأصل: إدخال الوجور (وهو الدواء) في فم المريض؛  
أو هو العطن بالريح في الفم أو الصدر. (٤) الازدهاء: الزهو والاختيال.

(١)  
 لَا أَحَالَتْ لَكَ الْخَوَادِثُ تَوْنًا \* وَتَعَدَّنَكَ نَاصِجَاتُ الْجَوَاءِ  
 غَفَلَتْ عَنْكَ لِلْإِثْلِ نَظَرَاتُ \* وَتَحَطَّطَتْكَ إِبْرَةُ السَّرَفَاءِ  
 (٢)  
 صَحْبَتِي قَبْلَ أَصْبَحَايِكَ دَهْرًا \* بِذِلَّةٍ فِي تَلَوْنِ الْحِرْبَاءِ  
 (٣)  
 تَسَبُّوهَا لَطِيلَسَانِ (أَبْنِ حَرْبٍ) \* نِسْبَةً لَمْ تَكُنْ بِذَاتِ آفْتِرَاءِ  
 كُنْتُ فِيهَا إِذَا طَرَفْتُ أَنَاسًا \* أَنْكُرُونِي كَطَارِقٍ مِنْ وَبَاءِ  
 كَسَفَ الدَّهْرِ لَوْنَهَا وَاسْتَعَارَتْ \* لَوْنَ وَجْهِ الْكَذُوبِ عِنْدَ الْلَقَاءِ  
 يَا رِدَائِي جَعَلْتَنِي عِنْدَ قَوْمِي \* فَوْقَ مَا أَشْتَهَى وَفَوْقَ الرَّجَاءِ  
 (٤)  
 إِنِّي قَوْمِي تَرَوْفُهُمْ جِدَّةُ الشُّوْ \* بِ وَلَا يَعَشَّقُونَ غَيْرَ الرُّوَاءِ  
 قِيَمَةُ الْمَرْءِ عِنْدَهُمْ بَيْنَ ثَوْبٍ \* بَاهِرٍ لَوْنُهُ وَبَيْنَ حِذَاءِ  
 (٥)  
 قَعْدَ الْبَفْضُلِ بِي وَفُتَّ يِعْزَى \* بَيْنَ صَفْحِي ، جُزَيْتَ خَيْرَ الْجَزَاءِ

(١) أحاله : حوله من حال إلى حال . وناصجات الجواء : الرياح التي تذهب في الأجواء طولاً وعرضاً كما يفعل الناصج فيما ينسجه ، لأنه يعترض النسيجة فيلحم ما أطال من السدى . والجواء : جمع جوق بالمعنى المعروف ، أو بمعنى الغلاة الواسعة . (٢) البذلة من الثياب : ما لا يسان منها . والحرباء : دويبة لمحو العظاية تستقبل الشمس برأسها وتدور معها كيف دارت ، وتتلون ألواناً بجزر الشمس ؛ ويضرب بها المثل في التقلب . (٣) الطيلسان (بالفتح وتثنية اللام) : كساء مدتر أنضراً أسفل له ، لجمته وقيل سداه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء ، وأصله من لباس المعجم . وطيلسان ابن حرب : مثل يضرب لكل ثوب قديم خلق ، وسبب ذلك أن بعض الشعراء كان قد مدح ابن حرب ، فخلع عليه طيلساناً بالياً ، فقال في ذلك الطيلسان شعراً كثيراً حتى صير ذلك الطيلسان مثلاً لكل مابل ورث من الثياب ؛ فن ذلك قوله : يَا بَنِ حَرْبٍ كَسَوْتَنِي طِيلَسَانًا \* رَقَ مِنْ صَحْبَةِ الزَّمَانِ وَصَدَى طَال تَرَدَادُهُ إِلَى الرُّفُوحِ \* لَوْ بَعْنَاهُ وَحْدَهُ تَهْدَى وغير ذلك من الشعر . والافتراء : اختلاق الكذب . (٤) تروفهم : تعجبهم . والرواء : حسن المنظر . (٥) قعد بى : مجز عن رفع شأنى ، إذ لم يقومه قومي بلههم .

## الحاكي

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

وَجَدُوا السَّبِيلَ إِلَى التَّقَاطُعِ بَيْنَنَا \* وَالسَّمْعُ يَمْلِكُهُ الْكَذُوبُ الْحَاقِقُ  
 لَا تَجْعَلِ الْوَاشِينَ رُسُلَكَ فِي الْهَوَى \* فَلَا صَدَقَ الرُّسُلُ إِلَّا جَادَ النَّاطِقُ<sup>(١)</sup>

## الشمس

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

لَاخَ مِنْهَا حَاجِبٌ لِلنَّاطِقِينَ \* فَذَسُّوا بِاللَّيْلِ وَضَاحَ الْجَحِينِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَمَتِ آيَتُهَا آيَتَهُ \* وَتَبَدَّتْ فِتْنَةُ الْعَالَمِينَ  
 نَظَرَ إِبْرَاهِيمَ فِيهَا نَظْرَةً \* فَأَرَى الشَّكَّ وَمَا ضَلَّ الْيَقِينَ<sup>(٣)</sup>  
 قَالَ : ذَارِبِي ، فَلَمَّا أَفَلَتْ \* (قَالَ : إِنِّي لَا أَحِبُّ الْإِفْلِينَ)<sup>(٤)</sup>  
 وَدَعَا الْقَوْمَ إِلَى خَالِقِهَا \* وَأَتَى الْقَوْمَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ<sup>(٥)</sup>

- (١) يصف في البيت الأول الوشاة وأنهم أصابوا السبيل لامتلاك سمع من يحجبها بما يلقون إليها من أكاذيب؛ وما أقدر الكذوب على ذلك، وبينها في البيت الثاني عن أن توسط الوشاة بينه وبينها، فإن فعلت فليكن الرسول ذلك الحاكي، فهو الجساد الناطق الصادق . (٢) وضاح الجحيم : القمر .  
 (٣) إبراهيم : لغة في إبراهيم، وهو نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام . ويشير بذلك إلى ما قصه الله تعالى في القرآن في سورة الأنعام عن إبراهيم عليه السلام؛ قال تعالى : (فلما رأى الشمس بازغة) الآية .  
 وقوله : «فأرى الشك» ... الخ، أي أظهر لقومه أنه شاك في الإله لكن يهديهم إليه وهو متيقن بوجوده .  
 (٤) أفلت : غابت .  
 (٥) السلطان : الحجة .

رَبِّ إِنَّ النَّاسَ ضَلُّوا وَغَوَوْا \* وَرَأَوْا فِي الشَّمْسِ رَأْيَ الْخَالِيسِ  
 خَشَعَتْ أَبْصَارُهُمْ لَمَّا بَدَتْ \* وَلِإِلَى الْأَذْقَانِ نَحَرُوا سَاجِدِينَ  
 نَظَرُوا آيَاتِهَا مُبْصِرَةً \* فَعَصَوْا فِيهَا كَلَامَ الْمُرْسَلِينَ  
 نَظَرُوا بِدَرِّ الدُّجَى مِرَاتَهَا \* تَتَجَلَّى فِيهِ حِينًا بَعْدَ حِينٍ  
 ثُمَّ قَالُوا : كَيْفَ لَا نُنْبِئُهَا \* هَلْ لَهَا فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ قَرِينَ؟  
 هِيَ أُمُّ الْأَرْضِ فِي نِسْبَتِهَا \* هِيَ أُمُّ الْكَوْنِ وَالْكَوْنُ جَنِينٌ<sup>(١)</sup>  
 هِيَ أُمُّ النَّارِ وَالنُّورِ مَعًا \* هِيَ أُمُّ الرِّيحِ وَالْمَاءِ الْمَعِينِ<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ طَلَعُ الرُّؤُوسِ نَوْرًا وَجَنَى \* هِيَ نَشْرُ الْوَرْدِ، طِيبُ الْيَاسَمِينِ<sup>(٣)</sup>  
 هِيَ مَوْتُ وَحَيَاةُ الْوَرَى \* وَضَلَالٌ وَهُدًى لِلْفَارِسِ  
 صَدَقُوا لَكِنَّهُمْ مَا عَلِمُوا \* أَنَّهَا خَلَقَتْ سَبِيلَ السَّيْنِ  
 أَعْلَاهُ لَمْ يُتَزَّذَ ذَاتَهُ \* عَنْ كُسُوفٍ، بَلَسَ زَعْمُ الْجَاهِلِينَ  
 لَأَمَّا الشَّمْسُ وَمَا فِي آيَاتِهَا \* مِنْ مَعَانٍ لَمَعَتْ لِلْعَارِفِينَ  
 حِكْمَةٌ بِالْفَلَقِ قَدْ مَثَلَتْ \* قُدْرَةَ اللَّهِ لِقَوْمٍ عَاقِلِينَ

- (١) يشير بقوله : « هي أم الأرض » ، إلى ما يقال من أن الأرض كانت جزءا من الشمس .  
 ثم انفصلت وبرد ظاهرها بتطاؤل الزمن . (٢) المعين : النافع من المعون .  
 (٣) يريد « بالطلع » : ما يسود من الثرة في أول ظهورها . ونور النبات : زهره . والجنى :  
 ما يجنى من الشجر . ونشر الورد : راحته المنتشرة منه .



## دولة السيف ودولة المدفع

[نشرت في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩٠٠م]

- \* يَادُولَةُ الْقَوَاضِبِ الصَّقَالِ <sup>(١)</sup>
- \* وَصَوْلَةُ الدَّوَابِلِ الطَّوَالِ <sup>(٢)</sup>
- \* كَمْ شَدَّتْ بَيْنَ الْأَعْصِرِ الْخَوَالِي <sup>(٣)</sup>
- \* تَمَالِكًا عَزِيزَةَ الْمَنَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* قَامَتْ بِمَحْدِّ الْأَبْيَضِ الْقَصَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* وَسِنَّ ذَاكَ الْأَسْمَرِ الْعَسَالِ <sup>(٦)</sup>
- \* رَاحَتْ بِهَا الْأَيَّامُ وَاللَّيَالِي
- \* وَخَلَقَتْهَا دَوْلَةُ الْجَلَالِ
- \* مَمْلَكَةُ الْمِدْفَعِ ذَاتُ الْخَالِ <sup>(٧)</sup>
- \* قَامَتْ بِمَحْوِلِ النَّارِ وَالزَّلْزَالِ <sup>(٨)</sup>
- \* فَأَرْهَبَتْ أَفِيدَةَ الْأَبْطَالِ
- \* أَرْهَبَهَا مَرْعَزُ الْجِبَالِ <sup>(٩)</sup>

- (١) القواضب: السيوف القواطع، الواحد قاضب. والصقال: السيوف المجلوة، الواحد صقيل.
- (٢) الصولة: السطوة والقهر. والدوابل: الرماح الرقيقة اللاصقة بالليط، وهو القشر؛ وهي أجود الرماح، الواحد ذابل.
- (٣) الخوالي: الماضية.
- (٤) عزيزة المنال: ممتعة على من يريد لها.
- (٥) يريد «بالأبيض»: السيف. والقصال (بالقاف): القطاع.
- (٦) الأسمر: صفة للرمح. والعسال: الشديد الاهتزاز والاضطراب لثيئه، وهو من صفات الرماح الجيدة.
- (٧) الخال: الكبر والتغلب.
- (٨) المحول: القوة.
- (٩) يريد «بمزعزع الجبال»: المدفع.

- \* وَمُقْرِزُ اللَّيُوثِ فِي الدَّحَالِ <sup>(١)</sup> \*
- \* وَقَاطِعُ الْأَجَالِ وَالْأَمَالِ \*
- \* وَخَاطِفُ الْأَرْوَاحِ مِنْ أَمْيَالِ \*
- \* يَتَوَرُّ كَالْبَرْكَانِ فِي السَّزَالِ <sup>(٢)</sup> \*
- \* فَيُتْبِعُ الْأَهْوَالَ بِالْأَهْوَالِ \*
- \* وَيُرْسِلُ النَّارَ عَلَى النَّوَالِ \*
- \* فَيَحِطِّطُ الْمَهَامَ وَلَا يُبَالِي <sup>(٣)</sup> \*
- \* مَا كَوَّكَبُ الرَّجِيمِ هَوَى مِنْ عَالِي \*
- \* فَكَانَ كَالْمَكْرِ سَرَى بِالْبَالِ \*
- \* عَلَى عَيْنَيْهِ مَارِدٌ مُخْتَالِ <sup>(٤)</sup> \*
- \* مُسْتَرِيقٌ لِلسَّمْعِ فِي ضَلَالِ <sup>(٥)</sup> \*
- \* مِنْ عَالَمِ التَّسْبِيحِ وَالْإِهْلَالِ <sup>(٦)</sup> \*
- \* أَمْضَى وَأُنْكَى مِنْهُ فِي الْقِتَالِ <sup>(٧)</sup> \*

(١) الدحال : جمع دحل (يفتح الدال وسكون الحاء) وهو ثقب ضيق فيه، ثم يقع أسفله حتى يرى فيه، وربما أنبت السدر، وتستتر فيه السباع . (٢) السزال : القتال .  
 (٣) يحطط : يكسر . والمهام : الروس، الواحدة هامة . (٤) العنيد : المخالف لمن الذي يردّه وهو يعرفه، والجمع عند (بضمين) . ويريد «العنيد المارد» : الشيطان .  
 (٥) استرق السمع : استمع مستخفيا . ويشير الشاعر إلى ما ورد من أن الجن كانت تسترق السمع . من السماء قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فلما بعث عليه الصلاة والسلام أرادت الجن استراق السمع كما كانوا يفعلون قبل البعثة، فخرجوا بالشهب، وقد ذكر الله ذلك في القرآن في سورة الجن (٦) الإهلال : دفع الصوت بذكر الله . ويريد «بعالم التسبيح والإهلال» : عالم الملايكة . (٧) قوله . «أَمْضَى... الخ خبر «ما» في قوله قبل : «ما كوكب الريم» . وأُنْكَى : أُلْغِيَ تَكَايَةً، أى قتلا وجرحا .

- \* إِذَا سَرَتْ قُبُلُهُ الْوَبَالُ <sup>(١)</sup>
- \* مِنْ فِيمَ الْمُحْشَوُ النَّكَالُ <sup>(٢)</sup>
- \* يُنْذِرُهُمْ فِي مَسَاحَةِ الْمَجَالِ
- \* بِالْبَرْقِ وَالرَّعْدِ وَالْآجَالِ
- \* وَلَمْ يَكُنْ كَذَلِكَ الْخَمَالُ <sup>(٣)</sup>
- \* يَحْزُ فِي أَلْهَامٍ وَفِي الْأَوْصَالِ <sup>(٤)</sup>
- \* صَامِتَ قَوْلٍ نَاطِقَ الْفِعَالِ
- \* رَأَيْتُهُ كَالْفُومِ فِي الْمَثَالِ <sup>(٥)</sup>
- \* مَالُوا عَنِ الْقَوْلِ إِلَى الْأَعْمَالِ
- \* فَامْتَلَكُوا نَاصِيَةَ الْمَعَالِي <sup>(٦)</sup>

### ليلة عيد جلوس الخديوى

يصف فيها الزينة الكبرى التي أقيمت بحديقة الأزبكية في مساء ٨ يناير سنة ١٩٠١ م

يَا لَيْلَةَ الْمُحْتَنَى مَا أَمِيَهُ بِهِ \* عَلَى حُمَاةِ الْقَوَائِي أَيْتَمَا تَاهُوا <sup>(٧)</sup>  
لَأَنِّي أَرَى عَجَبًا يَدْعُو إِلَى عَجَبٍ \* الدَّهْرُ أَضْمَرَهِ وَالْعِيدُ أَفْشَاهُ

- (١) استعمال «القنبلة» بمعنى ما يخرج من فم المدفع عند انطلاقه استعمال شائع في كلام عصرنا، ولم ترد به لغة العرب؛ وإنما ورد ذكر القنبلة بثمان أخرى: والوبال: الهلاك. (٢) النكال: العذاب. (٣) الخمال: الخلداع، ويريد به السيف، والمعنى أن المدفع لا يأخذ الناس على غرة، بل ينذرهم بشره المشبه للبرق، ثم يصوته المشبه للعد؛ ولم يكن كالسيف الذي يغتلك بهم على غفلة فلا يشعرون به إلا وهو يحزروهم ويقطع في أوصالهم. (٤) يحو: يقطع. وهي من الأفعال التي تتعدى بنفسها، وعديت هنا بالحرف على تضمينها معنى (يقرض) أو تحوها بما يتعدى بالحرف. والأوصال: المفاصل، الواحد وصل (بالكسر وبالضم). (٥) يريد «بالقوم»: أمم العرب. (٦) الناصية: مقدم الرأس. وامتلكوا ناصية المعالي، أى بلغوا ذروتها وأعلاها. (٧) حومة القوائى: لحول الشعراء.

هل ذاك ما وعدَ الرحمنُ صفوته \* رَوْضٌ وَحُورٌ وَيُولَدَانِ وَأَمْوَاهُ<sup>(١)</sup>  
 أم الحديقة ذاتُ الوشي قد حليت \* في منظرٍ يستعيدُ الطرفُ مرآهُ<sup>(٢)</sup>  
 أرى المصابيحَ فيها وهي مُشرقة \* كأنها النورُ والوشيُّ حيَاهُ<sup>(٣)</sup>  
 أو إنما هي ألفاظٌ مديجة \* وكلُّ لفظٍ تجلّ فيهِ معناه<sup>(٤)</sup>  
 أرى عليها قلوبَ القومِ حائمة \* كالطيرٍ لاحَ له وِرْدُ فَوافَاهُ<sup>(٥)</sup>  
 أرى بني مضرت تحت اللّيلِ قد نسلوا \* إلى مُعوذٍ به ضاحٍ حيَاهُ<sup>(٦)</sup>  
 أرى على الأرضِ حلياً قد نسيَتْ به \* حَلَى السَّيِّئِ وَحُسْنًا لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(٧)</sup>  
 أرى أريكةَ (عبّاس) تحفُ بها \* وقايةُ الله والإقبالُ وأجلَاهُ<sup>(٨)</sup>  
 أرى سموّ خديويّنا وقد بسطت \* بالعدلِ والبذلِ يمتّاهُ ويسرَاهُ<sup>(٩)</sup>  
 قلّ للألّٰى جعلوا للشعرِ جائزة \* فيمِ الخلف! ألم يرشدكم اللهُ<sup>(١٠)</sup>  
 إني فتحتُ لها صدرًا تليقُ به \* إن لم تحلوه فالرحمنُ حلّاهُ<sup>(١١)</sup>

(١) صفوته : من اصطفاهم . والأمواه : جمع ماء . (٢) يريد « بالوشي » هنا : ما اختلف من ألوان النبات والزهر ، تشبهاً بالوشي في الثوب ، وهو النقش . « ويستعيد الطرف مرآهُ » أى أن جمال المنظر يفرى بتكرار النظر . (٣) النور : زهر النبات . والوصى : المطر أو الربيع . (٤) مديجة : منخوة مزينة . وتجلى : تكشف . (٥) حام الطائر على الماء : دار حوله . والورد (بكسر الواو) : الماء المورود . (٦) نسلوا : أسرعوا . وضاحى الحيا : مشرق الوجه . (٧) الحلى : ما يزين به . (٨) الأريكة : سرير الملك . (٩) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى جماعة من كبار الأدباء والعلماء ، منهم أحمد زكى باشا ، واسماعيل صبرى باشا ، وحفنى ناصف بك ، اجتمعوا على أن يجعلوا للشعر جوائز من أنواع مختلفة تمنح للشعراء بحسب درجاتهم في الشعر ، لحافظ يقول : « لا تخلقوا في تفضيل بعض الشعراء على بعض ، فالأمر في تفضيل بين لا جدال فيه ، وإنكم إن لم تحلوا صدرى بأعلى هذه الأتواط وأفضلها ، فإن الله قد حلّاه بما وهبني من شاعرية مبدعة ، وملكة فياضة .

لَمْ أَخَشْ مِنْ أَحَدٍ فِي الشُّعْرِ يَسْبِقُنِي \* إِلَّا قَتَى مَا لَهُ فِي السَّيْقِ <sup>(١)</sup> إِلَاهُ  
ذَلِكَ الَّذِي حَكَمَتْ فِينَا يَرَاعَتُهُ \* وَأَكْرَمَ اللَّهُ (وَالْعَبَّاسُ) مَثْوَاهُ <sup>(٢)</sup>

### البورصة

[ نشرت في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ ]

يَا بَيْكَ النَّحْسُ وَالسُّعُودُ \* وَمَوْقِفُ الْيَأْسِ وَالرَّجَاءِ  
وَفِيكَ قَدْ حَارَتِ الْيَهُودُ \* يَا مَطْلَعِ السَّعْدِ وَالشَّقَاءِ <sup>(٣)</sup>

+

وَوَيْبُكَ الضَّاحِكُ الْعَبُوسُ \* قَدْ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ الْبَيَانُ <sup>(٤)</sup>  
كَمْ سَطَرْتُ عِنْدَهُ طُرُوسُ \* بِقِسْمَةِ الْعِزِّ وَالْهَوَانِ <sup>(٥)</sup>  
وَطُوِّطْتُ دُونَهُ رُؤُوسُ \* يَهْتَرُّ مِنْ خَوْفِهَا الزَّمَانُ <sup>(٦)</sup>

+

وَكَمْ أَطَافَتْ بِهِ وَفُودُ \* وَاصْكُرُوا حَوْلَهُ اللَّحَاءُ  
فَرَايَحُ نَجْمِهِ سَعِيدُ \* وَطَامِعُ الْخَسَارِ بَاءُ <sup>(٧)</sup>

(١) يريد « بالفتى » : أحمد شوقي بك شاعر الأمير . (٢) اليراعة : القلم . والمذوى : المنزلة .

(٣) إنما خص اليهود ، لأنهم أعلم من غيرهم بمسائل المال وطرق اكتسابه واستثماره ، كما هو معروف .

(٤) سكنت هذه القافية دفعا لما يترتب على تحريكها من وجود إقواء في البيت الثاني ، وهو اختلاف

في حركة الروى . ويلاحظ أن في هذه القصيدة أبياتا أخرى سكن رويها دفعا لهذا العيب المتقدم .

(٥) الطروس : الصنائف يكتب فيها ، الواحد طرس (بكسر فسكون) . (٦) طوطئت

أى المنخفضت وتظامنت . (٧) باء بالخسار ، أى وبيع به .



لَمَّا عَلَتْ صَبِيحَةُ الْمُنَادِي \* وَأَصْبَحَ الْقَوْمُ فِي عَنَاءٍ  
 (١) وَثَمَّرَتْ ثَرْوَةُ الْبِلَادِ \* وَجَعَّتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ  
 (٢) قَنَعْتُ بِالْقُطَيْنِ فِي الْوَسَادِ \* وَفِي الْحَشِيَّاتِ وَالنِّعَاطِ  
 وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ الرَّشِيدُ \* مَنْ سَارَ فِي مَنَهِجِ النَّجَاءِ  
 (٣) بِاللَّهِ يَا قَوْمُ لَا تَزِيدُوا \* فَإِنَّ آمَالَكُمْ هَبَاءُ



(٤) مُضَارِبَاتُ هِيَ الْمَنَازِلُ \* وَرُسُلُهَا أَحْرَفُ الْبُرُوقِ  
 (٥) صَبُوحُ أَصْحَابِهَا الرِّزَايَا \* وَمَا لَهُمْ دُونَهَا غُبُوقُ  
 قَدْ أَتَلَفَتْ أَنْفُسَ الْبَرََايَا \* بِأَسْهُمِ الْقَدْرِ وَالْعُقُوقِ



هُبُوطُهَا الْمَوْتُ، وَالصُّعُودُ \* ضَرْبٌ مِنَ الْبُؤْسِ وَالْبَلَاءِ  
 وَمَا لَهَا عِنْدَهُمْ عُهُودُ \* إِلَّا كَمَا تَعَاهِدُ النِّسَاءُ

- (١) ثمرت ثروة البلاد، أى استعدت للإسراع فى الذهاب والضياع .  
 (٢) الحشيات : القرش المحشوة ، الواحدة حشية (يفتح الحاء وتشديد الياء) ، وهى المعروفة بالمرتبة .  
 (٣) الهباء : الغبار ؛ أو هو الشئ المنبث فى ضوء الشمس يشبه الدخان .  
 (٤) يريد « بأحرف البروق » : الرسائل التفراقة .  
 (٥) الصبح : ما يشرب فى الصباح . والغبوق : ما يشرب فى العشي .



(١) كم "بالة" سبَّت وبالا \* وأشبهت لامع السراب  
(٢) وبذرة أنبتت خبالا \* وأثمرت عاجل الخراب  
وكم غني أضاع مالا \* وشاب في موقف الحساب



(٣) فليعظ منكم البعيد \* وليتق الله ذو الرأى  
(٤) فذلك التاجر الشهيد \* قد عاف من أجلها البقاء

## زلزال مسينا<sup>(٥)</sup>

سنة ١٩٠٨ م

(٦) نبئاني إن كنتما تعلمان \* ما دعى الكون أيها الفرقدان  
(٧) غضب الله أم تكدت الأر \* ض فأنحت على بني الإنسان ؟  
ليس هذا سبحانه ربّي ولا ذا \* لك ولكن طبيعة الأكوآن

(١) البالة : مقدار وزن معروف . (٢) الخيال : ذهاب العقل .

(٣) الرأى : الغنى . (٤) يشير بقوله : «التاجر الشهيد» الى أن بعض التجار كان قد انخرعوا  
ذهبت ثروته كلها في تلك المضاربات . وطاف الشيء يماحه ويعينه : كرهه وزهد فيه . (٥) مسينا :

بلد بجنوب إيطاليا معروف وقع فيه هذا الزلزال . (٦) الفرقدان : نجان ، ورفان .

(٧) أنحت على بني الإنسان ، أى أقبلت عليهم بالعذاب . ويرويه بعض الأدباء : « فأنحت » ،

أى أهلكتهم وأنت عليهم .

غَلِيَانٌ فِي الْأَرْضِ نَفَسَ عَنْهُ \* ثَوْرَانٌ فِي الْبَحْرِ وَالْبُرْكَانِ  
 رَبٌّ، أَيْنَ الْمَقَرُّ وَالْبَحْرُ وَالْبَلَدُ \* عَلَى الْكَفِّ لِلْوَرَى عَامِلَانِ؟  
 كُنْتُ أَخَشَى الْبَحَارَ وَالْمَوْتَ فِيهَا \* رَاصِدٌ غَفْلَةً مِنَ الرُّبَانِ<sup>(٢)</sup>  
 سَابِحٌ تَحْتَنَا، مُطْلِلٌ عَلَيْنَا \* حَائِمٌ حَوْلَنَا، مُنْأَى مُدَانِي<sup>(٣)</sup>  
 فَإِذَا الْأَرْضُ وَالْبَحَارُ سَوَاءٌ \* فِي خَلَاقٍ كِلَاهُمَا غَادِرَانِ  
 مَا (لِلسَّيْنِ) عُوجِلَتْ فِي صِبَاهَا \* وَدَعَاهَا مِنَ الرَّدَى ذَا عِيَانِ<sup>(٤)</sup>  
 وَتَحْتَ تِلْكَ كُمُ الْحَاسِنِ مِنْهَا \* حِينَ تَمَّتْ آيَاتُهَا آيَاتِ  
 خُسِفَتْ، ثُمَّ أَغْرِقَتْ، ثُمَّ بَادَتْ \* قُضِيَ الْأَمْرُ كُلُّهُ فِي ثَوَانِي  
 وَأَتَى أَمْرُهَا فَأَصْحَحْتُ كَأَن لَمْ \* تَكُ بِالْأَمْسِ زِينَةُ الْبُلْدَانِ<sup>(٥)</sup>  
 لَيْتَهَا أُمُوهَاتٌ فَتَقْضَى حُقُوقًا \* مِنْ وَدَاعِ اللَّسَدَاتِ وَالْحِيرَانِ  
 لَمَحَّةٌ يَسْعَدُ الصَّدِيقَانِ فِيهَا \* بِاجْتِمَاعٍ وَيَلْتَقِي الْعَاشِقَانِ<sup>(٦)</sup>  
 بَغِيَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ عَلَيْهَا \* وَطَنِي الْبَحْرُ أَيْمًا طُغْيَانِ<sup>(٧)</sup>  
 تِلْكَ تَغْلِي حَقْدًا عَلَيْهَا فَتَنْشَقُّ \* أَنْشِقَاقًا مِنْ كَثْرَةِ الْغَلِيَانِ

(١) نفس عنه : خفف . (٢) الربان : رئيس السفينة . (٣) الخلاق : الحظ والنصيب  
 من الخير والصلاح . يقول في هذه الأبيات الثلاثة : إنه كان لا يخشى إلا غائلة البحر ، ويأمن جانب البر  
 فإذا بهما في القدر سواء . (٤) يريد « بالآيتين » : زلزال الأرض ؛ وفيضان البحر .  
 (٥) اللدات : الأتارب ، الواحدة لدة (بكسر اللام وتخفيف الدال) . والمراد نظائرهما من البلاد .  
 (٦) بغى عليه : ظله . (٧) تلك ، أى الأرض .



(١) فَتُجِيبُ الْجِبَالُ رَبَّنَا وَقَدْهَا \* بِشَوَاطِ مِنْ مَارِجٍ وَدُخَانٍ  
 (٢) وَتُسَوِّقُ الْبَحَارُ رَدًّا عَلَيْهَا \* جَيْشَ مَوْجٍ نَائِي الْجَنَاحَيْنِ دَانِي  
 (٣) فَهُنَا الْمَوْتُ أَسْوَدُ اللَّوْنِ جَوْنٌ \* وَهُنَا الْمَوْتُ أَحْمَرُ اللَّوْنِ قَانِي  
 (٤) جَنْدَ الْمَاءِ وَالثَّرَى لَهْلَاكَ الـ \* خَلْقِي ثُمَّ آسْتَعَانَ بِالنَّيِّرَانِ  
 (٥) وَدَعَا السُّحْبَ عَاتِيًا فَأَمَدَّتْ \* هُ بِجَيْشٍ مِنَ الصَّوَاعِقِ نَائِي  
 (٦) فَأَسْتَحَالَ النَّجَاءُ وَأَسْتَحْكَمَ الْيَا \* مَسْ وَخَارَتْ عَزَائِمُ الشُّجْعَانِ  
 (٧) وَشَقَى الْمَوْتُ غِلَّةً مِنْ نُفُوسٍ \* لَا تُبَالِيهِ فِي بَجَالِ الطَّعْمَانِ  
 (٨) أَيْنَ (رِدْجُو) وَأَيْنَ مَا كَانَ فِيهَا \* مِنْ مَغَانٍ مَاهُولَةٍ وَغَوَانِي  
 (٩) صَوِيحِلَتْ مِثْلَ أَخْتِهَا وَدَهَاها \* مَا دَهَاها مِنْ ذَلِكَ الثَّوْرَانِ  
 (١٠) رَبُّ طِفْلٍ قَدْ سَاخَ فِي بَاطِنِ الْأَر \* ضَنْ يَنَادِي : أُمِّي ، أَبِي ، أَدْرِكَانِي

- (١) الشواط : لهب لادخان فيه . والمارج : الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد .  
 (٢) نائي الجناحين ، أى بعيد ما بين الجنانين . والداني : القريب . يريد أن الموج يمسع مرة ويضيئ أخرى . (٣) اللون : الشديد السواد . والقاني والقائي : الشديد الحمرة . والعرب تطلق الموت الأسود على الموت خفًا ، والموت الأحمر على الموت قتلاً . يحذثه القتل من سيلان الدم .  
 (٤) الضمير في «جند» و«استعان» : الموت . (٥) عاتيا : متندبا ظالما .  
 (٦) خارت : ضعفت . (٧) الفل : الحقد والموجدة .  
 (٨) رديجو كالربا : ولاية في إيطاليا ، وهى القصوى من جهة الجنوب ، متاخمة للبحر الأيوني وبوخلتر مسينا ، وقد هدمها ما انتابها من الزلازل . وإلى هذا يشير الشاعر . والمغانى : المنازل التى غنى بها أهلها أى سكنوا وأقاموا ، الواحد منى (يفتح الميم والنون وسكون الفين) . والنوانى : النساء غنيين بجم لمن وحسنهن من الزينة . (٩) أختها ، أُمير سينا . (١٠) ساخ : غاص .

وَقَتَاةٍ هَيْفَاءَ تُشْوَى عَلَى الْجَمْدِ \* بِرُتْعَانِي مِنْ حَرِّهِ مَا تُعَانِي <sup>(١)</sup>  
 وَأَيُّ ذَاهِلٍ ، إِلَى النَّارِ يَمْشِي \* مُسْتَمِيتًا تَمْتَدُّ مِنْهُ أَلْيَدَانِ  
 بِأِحْسَا عَنْ بَنَاتِهِ وَبَنِيهِ \* مُسْرِعَ الْخَطْوِ مُسْتَطِيرَ الْجَنَانِ <sup>(٢)</sup>  
 تَأْكُلُ النَّارُ مِنْهُ لَا هُوَ نَاجٍ \* مِنْ لَطَافَا وَلَا اللَّظَى عَنْهُ وَإِنِ <sup>(٣)</sup>  
 غَضَّتِ الْأَرْضُ أَتْنَحِمَ الْبَحْرُ تَمًا \* طَوَيَاهُ مِنْ هَذِهِ الْأَبْدَانِ <sup>(٤)</sup>  
 وَشَكَا الْحَوْتَ لِلنُّسُورِ شَكَاةً \* رَدَّدَتْهَا النَّسُورُ لِلْحَيَاتِ  
 أَسْرَفًا فِي الْجُسُومِ نَقَرًا وَنَهَشًا \* ثُمَّ بَاتَا مِنْ كِفْطِيَّةٍ يَشْكُوَانِ <sup>(٥)</sup>  
 لَا رَعَى اللَّهُ سَاكِنَ الْقِمَمِ الشُّمِّ \* وَلَا حَاطَ سَاكِنَ الْقِيَعَانِ <sup>(٦)</sup>  
 قَدْ أَغَارَا عَلَى أَكُفِّ بَرَاهَا \* بَارِئُ الْكَائِنَاتِ لِلْإِنْقَانِ <sup>(٧)</sup>  
 كَيْفَ لَمْ يَرْتَحِمَا أَنَا مِلْهَا الدُّرُّ \* وَلَمْ يَرْفُقَا بِتِلْكَ أَلْبَانِ <sup>(٨)</sup>  
 لَهْفَ نَفْسِي وَأَلْفَ لَهْفٍ عَلَيْهَا \* مِنْ أَكُفِّ كَانَتْ صَنَاعَ الزَّمَانِ <sup>(٩)</sup>

(١) الهيفاء : الضامرة البطن ، الرقيقة الخصر . (٢) مستطير الجنان ، أى ذاهب القلب

جزعاً وإشفاقاً . (٣) اللظى : حر النار واشتعالها .

(٤) غضت ، أى امتلأت . وأتنحى : امتلا جوفه ، من التخم ، وهى الامتلاء من الطعام .

(٥) الكفطية : البطنة وما يعترى الإنسان من الامتلاء من الطعام . (٦) ساكن القمم : يريد

النسر ، لأنه يسكن أعالي الجبال . والشمم : العالية المرتفعة ، الواحدة شمم . وحاط : حفظ ورق .

ويريد «ساكن القيعان» : ما يسكن قيعان البحر من الحيتان ، كما يدل على ذلك ما سبق . (٧) براهها :

خلقها . ويريد أكف أصحاب الفنون .. (٨) البنان : الأصابع ، الواحدة بنانة . (٩) الصناعات :

الحاذقة الماهرة فى العمل .

(١) مُوَلَعَاتٍ بَصِيدٍ كُلِّ جَمِيلٍ \* نَاصِبَاتٍ حَبَائِلَ الْأَلْوَانِ  
 حَافِرَاتٍ فِي الصَّخْرِ أَوْ نَاقِشَاتٍ \* شَائِدَاتٍ رَوَائِعَ الْبُنْيَانِ  
 مُنْطَقَاتٍ لِسَانٍ كُلِّ جَمَادٍ \* مُفْجِحَاتٍ سَوَاجِعَ الْأَفْنَانِ<sup>(٢)</sup>  
 مُلْهَمَاتٍ مِنْ دِقَّةِ الصَّنْعِ مَا لَا \* يُلْهَمُ الشَّعْرُ مِنْ دَقِيقِ الْمَعَانِ  
 مِنْ تَمَائِيلَ كَالْتَجْوِمِ الدَّرَارِي \* يَهْرُمُ الدَّهْرُ وَهِيَ فِي عُتُقُوَانِ<sup>(٣)</sup>  
 تَجَبُّ صُنْعُهَا وَأَعْجَبُ مِنْهُ \* صُنْعُهُ تِلْكَ قُدْرَةُ الرَّحْمَنِ<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهُ «مِسِين» آيِسِي الْيَوْمَ «بُمِي» \* سَيَّ «فَقَدْ أَوْحَشَتْ بِذَلِكَ الْمَكَانِ<sup>(٥)</sup>  
 آيِسِي الدَّرَّةَ الَّتِي كَانَتْ الْحِلْدُ \* بَيَّةً فِي تَاجِ دَوْلَةِ (الرُّومَانِ)  
 غَالَهَا قَبْلَكَ الزَّمَانُ أَغْتِيَالًا \* وَهِيَ تَلْهُو فِي غِبْطَةٍ وَأَمَانِ<sup>(٦)</sup>

(١) الحبائل : الأشرار . ويريد بقوله : « ناصبات حبائل الألوان » أن هذه الصور تصيد القلوب والأنظار بما فيها من دقة وإتقان . ويحكى أن رفاثيل المصور المعروف صوّر مرة عقودا من العنب على حائط فخدع بها بعض الطيور ، فال إليه يقرر حبه .

(٢) سواجع الأفنان : الحماهم التي تسجع ، أي تغرّد . والأفنان : الأغصان ، الواحد فنن ( بالتحريك ) . ويشير بالشطر الأول الى ما تصنعه هذه الأيدي من التماثيل التي تقرب من الحقيقة حتى تكاد تنطق ؛ وبالشطر الثاني الى أيدي الموسيقين البارعين .

(٣) الداراي ( بتشديد الاء ، وخفف للشعر ) : جمع درى ، وهو الكوكب المتوقد المتلألئ الصافي الشعاع . وعنفوان الشباب : أوله وريانه . (٤) صنعه ، أي صنع الله تعالى . يقول : إن هذه التماثيل مهما بولغ في إتقانها ودقتها فهي لا تبلغ صنع الله الذي أتقن كل شيء .

(٥) بمبي : مدينة قديمة من إيطاليا الجنوبية تبعد اثني عشر ميلا عن نابلي الى الجنوب الشرق وموقعها بجوار جبل فيزوف ؛ وقد حدث فيها زلزلتان خربتا قسما منها في سنة ٦٣ م وكان ابن هاتين الزلزلتين فترة أشهر ، ثم خربت بالمواد المنقذة في ٢٤ آب سنة ٧٩ ، وبقيت هذه المدينة مدة سبعة عشر قرنا بعد ذلك مطمورة ، طامة الذكر ، حتى استكشفت أخيرا . (٦) غالها : أهلكها .

(١) جَاءَهَا الْأَمْرُ وَالسَّارَةُ عُكُوفٌ \* فِي الْمَلَاهِي عَلَى غِنَاءِ الْقِيَانِ  
 (٢) يَنْ صَبَّ مُدْلَهُ وَطُرُوبٍ \* وَخَالِيعٍ فِي اللَّهْوِ مُرَتَّبِي الْعِيَانِ  
 فَانْطَلَوْا كَانِطِلَوَاءِ أَهْلِكَ بِالْأَمْرِ \* حِينَ وَزَلَّتْ بَشَاشَةُ الْعُمَرَانِ  
 (٣) أَنْتِ (مُسَيْنٍ) لَنْ تَزُولِي كَمَاذَا \* لَتَ وَلَكِنْ أُنْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ  
 لِمَنْ إِيطَالِيَا بَنَوْهَا بُنَاءً \* فَاطْمِنِي مَا دَامَ فِي الْحَيِّ بَانِي  
 فَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَوَلَّيَ \* يَتِ بِمَا فِيكَ مِنْ مَغَانٍ حِسَانِ  
 وَسَلَامٌ عَلَيْكَ يَوْمَ تَعُودِي \* مِنْ كَمَا كُنْتَ جَنَّةَ الطُّلِيَانِ  
 وَسَلَامٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَلَى الْأَرِّ \* ضِىَ عَلَى كُلِّ هَالِكٍ فِيكَ فَانِي  
 (٤) وَسَلَامٌ عَلَى الْأَلَى أَكَلِ الدُّدِّ \* مَبُ وَنَاشَتْ جَوَارِحُ الْعُقْبَانِ  
 (٥) وَسَلَامٌ عَلَى أَمْرِي جَادَ بِالْدمِّ \* يَجِ وَتَنَّى بِالْأَصْفَرِ الرِّثَانِ  
 ذَاكَ حَقُّ الْإِنْسَانِ عِنْدَ بَنِي الْإِنِّ \* سَانٍ لَمْ أَدْعُكُمْ إِلَى إِحْسَانِ  
 فَأَكْتُبُوا فِي سَمَاءِ (وِدْجُو) وَ(مَسِي) \* وَ(كَالْبَرِيَا) بِكُلِّ لِسَانِ  
 (٦) هَا هُنَا مَضْرَعُ الصَّنَاعَةِ وَالتَّصَدِّقِ \* يَرِي وَالْحِدْقِ وَالْحَبَا وَالْأَغَانِي

(١) يريد «بالأمر»: الهلاك والفناء . والسراة : جمع سرى (يفتح السين وتشديد الباء)، وهو الرقيق القدر من الناس . والقِيَان : المغنيات ، الواحدة قينة . (٢) المدله : الذاهب العقل من عشق ونحوه . والخاليع : المتنك . ومرتبى العنان : الممدود له في حبل الشهوات . (٣) يريد بقوله : «أُنْسِيَتْ رَهْنَ الْأَوَانِ» : أنه سيأتي الوقت الذي يجدد الشعب فيه عمارتك ، ويبدد ما هدمته الزلازل من مغانيك فتصعبين كما كنت ، كما يدل عليه البيت الذي بعده . (٤) ناشت : نهشت : (٥) الأصفر : الرنان : الذهب ؛ يريد ما يتبرع به المتبرعون في عبارة هذا البيت . (٦) الحبا : العقل .

## براعةُ غناء

قالها في جاك رومانو المغني الإسرائيلي المعروف

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

إِرْحَمُونَا بَنِي الْيَهُودِ كَفَاكُم \* مَا جَمَعْتُمْ بِحَذَقِكُمْ مِنْ نُقُودٍ<sup>(٢)</sup>  
وَأَصْفَحُوا عَنْ عُقُولِنَا وَدَعَا الْخَلْدُ \* قَى بِسِرِّ التَّوْرَةِ وَالتَّلْمُودِ<sup>(٣)</sup>  
لَا تَزِيدُوا عَلَى الصُّكُوكِ فِخَاخًا \* مِنْ غِنَاءٍ مَا بَيْنَ دُفٍّ وَعُودٍ<sup>(٤)</sup>  
وَيَحْكُمُ إِنَّ (جَاكَ) أَشْرَفَ حَتَّى \* زَادَ فِي قُوْمِهِ عَلَى (دَاوُدَ)<sup>(٥)</sup>  
أَسْكِنُوهُ لَا أَسْكَنَ اللَّهُ ذَاكَ إِلَّا صَوْتُ صَوْتِ الْمُتَيْمِّمِ الْفَرِيدِ<sup>(٥)</sup>  
أَوْ دَعْوُهُ، فِدَاؤُهُ إِنْ تَغْنَى \* كُلُّ نَفْسٍ وَكُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ

وقال فيه أيضا :

[نشرت في ١٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ م]

يَا (جَاكَ) إِنَّكَ فِي زَمَانِكَ وَاحِدٌ \* وَلِكُلِّ عَصْرِ وَاحِدٌ لَا يُلْحَقُ  
إِنَّ الْأَثْلَ قَدْ عَاصَرُوكَ وَفَاتَهُمْ \* أَنْ يَسْمَعُوكَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يُخْلَقُوا

- 
- (١) جاك رومانو : يهودى من أهالى الاسكندرية ، كان من رجال المال ، يعمل عملا رئيسيا في أحد المصارف ، وكان حسن المئادة والفناء ، ظريف الثمائل ، وكان صديقا حيا للرحوم عبده الحامولى .  
(٢) التلمود : سفر دينى لليهود نما في القرون الأربعة أو الستة من العهد المسيحى ، وصار مع التوراة كتاب اليهود المقدس .  
(٣) الصكوك : وثائق الديون التى اشتهر بها اليهود .  
(٤) خص داود عليه السلام لما اشتهر به من حسن الصوت ، ولما اشتهرت به مزماريه من الترميم وتريلها .  
(٥) الفريد : المنفرد .

- (١) قد جاء (موسى) بالعَصَا وأَتَيْنَا \* بالْعُودِ يَشْدُو فِي يَدَيْكَ وَيَنْطِقُ  
 فَاذَا أَرْتَجَلْتَ لَنَا الْغِنَاءَ فَكُنَّا \* مَهْجٌ تَسِيلُ وَأَنْفُسٌ تَحْرَقُ  
 فَمُطَالِبٌ بِإِعَادَةِ وَمُطَالِبٌ \* بِزِيَادَةِ وَمَهْلٌ وَمُصَفَّقُ  
 تَسَابِقُ الْأَسْمَاعِ صَوْبَكَ كَلَّمَا \* غَنَيْتَهَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَتَغْنَقُ  
 وَتَوَدُّ أَفِيدَةً هَتَكْتَ شَغَافَهَا \* لَوْ أَنَّهَا بِذُيُولِهَا تَتَعَلَّقُ  
 خُلِقَ كَمَا شَاءَ الْجَلِيسُ وَشِمِيمَةً \* يَذْكُوبَهَا صَدْرُ النَّدَى وَيَمِيقُ  
 وَمُرُوءَةٌ لَوْ أَنَّهَا قَدْ قُسِّمَتْ \* بَيْنَ الْيَهُودِ لِأَحْسَنُوا وَتَهْدَقُوا

## نادى الألعاب الرياضية

أنشدنا في ليلة أحياءها نادى الألعاب الرياضية بالأوبرا السلطانية

[ ليلة السبت ٨ أبريل سنة ١٩١٦ م ]

- يُنَادِي الْجَزِيرَةَ قَفْ سَاعَةً \* وَشَاهِدْ بَرَبَّكَ مَا قَدْ حَوَى  
 تَرَى جَنَّةً مِنْ جَنَّاتِ الرَّيِّعِ \* تَبَدَّتْ مَعَ الْخُلْدِ فِي مُسْتَوَى  
 بَحَالُ الطَّيِّعَةِ فِي أَفْقِهَا \* تَجَلَّى عَلَى عَرْشِهِ وَأَسْتَوَى

- (١) موسى، هو نبي الله موسى بن عمران عليه السلام؛ ومعه جنته في عصاه مشهورة ورد ذكرها في القرآن . (٢) صوبك : جهتك . وتغنى : تسرع .  
 (٣) بذيلها، أى الأسماع . وشغاف القلب : غلافه . (٤) الندى : مجلس القوم .  
 ويذكرو ويعلو، أى يطيب ويتعطر . (٥) تبدت : ظهرت .  
 (٦) تجلى : ظهر . واستوى ، أى استقر .

قُلْ لِلْخَزِينِ: وَقُلْ لِلْعَلِيلِ \* وَقُلْ لِلْمَلُولِ: هُنَاكَ الدَّوَا<sup>(١)</sup>  
 وَقُلْ لِلْأَدِيبِ: ابْتَدِرْ سَاحَهَا \* إِذَا مَا الْيَأْنُ عَلَيْكَ انْتَوَى<sup>(٢)</sup>  
 وَقُلْ لِلْمِكْبِ عَلَى دَرَسِهِ \* إِذَا نَهَكَ الدَّرْسُ مِنْهُ الْقُوَى<sup>(٣)</sup>  
 تَنَسَّمَ صَبَاهَا تُجَدِّدُ قُورَاكَ \* فَأَرْضُ الْجَزِيرَةِ لَا تُجْتَوَى<sup>(٤)</sup>  
 فِيهَا شِفَاءٌ لِمَرْضَى الْمُؤْمِ \* وَمَلَهَى كَرِيمٌ لِمَرْضَى الْهَوَى<sup>(٥)</sup>  
 وَفِيهَا وَفِي نَيْلِهَا سُؤْلُوكَ \* لِكُلِّ غَرِيبٍ رَمْتَهُ النَّوَى<sup>(٦)</sup>  
 وَفِيهَا غِذَاءٌ لَأَهْلِ الْعُقُولِ \* إِذَا الرَّأْسُ أَثْرَكَ كَلَالِ خَوَى<sup>(٧)</sup>  
 وَيَارُبُّ يَوْمٍ شَدِيدِ اللَّظَى \* رَوَى عَنْ جَهَنَّمَ مَا قَدَرَوَى<sup>(٨)</sup>  
 بِهِ الرِّيحُ لِفَاحَةً لِلْوُجُوهِ \* بِهِ الشَّمْسُ نَزَاعَةً لِلشَّوَى<sup>(٩)</sup>  
 قَصَدْتُ الْجَزِيرَةَ أَبْنَى النَّجَاةِ \* وَجِسْمِي شَوَاهِدُ اللَّظَى فَاشْتَوَى<sup>(١٠)</sup>  
 فَالْفَيْتُ نَادِيَهَا زَاهِرًا \* وَأَلْفَيْتُ ثُمَّ نَفِيًا ثَوَى<sup>(١١)</sup>  
 فَأَنْزَلَنِي مُنْزَلًا طَيِّبًا \* وَرَوَى فَوَادِيَّ حَتَّى أَرْتَوَى<sup>(١٢)</sup>  
 وَأَطْفًا وَإِرْفَ تِلْكَ الظَّلَالِ \* سَعِيرَ الْمَجِيرِ وَحَرَّ الْجَوَى<sup>(١٣)</sup>

(١) السَّاحُ: جَمْعُ سَاحَةٍ. وَالنَّوَى: صَعْبٌ وَأَسْتَعَصَى. (٢) الْمِكْبُ عَلَى دَرَسِهِ: الْمَقْبَلُ عَلَيْهِ  
 الْمَجْتَهِدُ فِيهِ. (٣) لَا تُجْتَوَى، أَيْ لَا تَكْرَهُ الْإِقَامَةَ بِهَا. (٤) النَّوَى: الْبُعدُ. (٥) الْكَلَالُ:  
 الْإِعْيَاءُ وَالنَّعَبُ. وَخَوَى: خَلَا. (٦) اللَّظَى: شِدَّةُ الْحَزَنِ. (٧) لِفَاحَةُ الْوُجُوهِ: مَحَرَّةٌ لَهَا مَغِيرَةٌ  
 لِأَنْوَانِهَا. وَالشَّوَى: الْبِدَانُ وَالزُّبُلَانُ وَحَقْفُ الرَّأْسِ. وَكُنِيَ يَقُولُهُ: «نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى»: عَنْ شِدَّةِ الْحَرِّ. يُشِيرُ  
 إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى فِي وَصْفِ جَهَنَّمَ: (كَلَّا إِنَّهَا لَنُفَى نَزَاعَةٌ لِلشَّوَى). (٨) ثَوَى بِالْمَكَانِ: أَقَامَ بِهِ.  
 (٩) الْوَارِفُ مِنَ الظَّلَالِ: مَا اتَّسَعَ وَامْتَدَّ نَحْوَهَا. وَالْمَجِيرُ: شِدَّةُ الْحَزَنِ. وَالْجَوَى: الْحَزَنُ وَالْحَرَّةُ وَشِدَّةُ الْوَجْدِ.

- (١) وَحَلَّ الْأَصِيلُ عِقَالَ الشِّمَالِ \* فَهَبَّتْ بَنَشِيرُ إِلَيْهَا أَنْضَوَى  
(٢) فَأَحْيَتْ بَنْفِيقَى ذِكْرَى الشَّبَابِ \* وَمَا كَانَ مِنْهَا وَمِنْهُ أَنْطَوَى  
(٣) وَعَاوَدَ قَلْبِي ذَاكَ الْخُفُوقِ \* وَقَدْ كَانَ بَعْدَ الْمَشِيبِ أَرْعَوَى  
(٤) فَمَا بِالْ قَوْمِي لَا يَأْخُذُونَ \* لِتِلْكَ الْخِنَانِ طَرِيقًا سَوَا  
(٥) وَمَا بِالْ قَوْمِي لَا يَتَزَلُّونَ \* بِغَيْرِ (جُرْبَى) وَ (بَارِ اللَّوَا)  
(٦) تَرَاهُمْ عَلَى تَرْدِهِمْ عُكْفًا \* يُبَادِرُ كُلُّ إِلَى مَا غَوَى  
(٧) وَلَوْ أَنْصَفُوا الْجِسْمَ لَأَسْتَظْهَرُوا \* لَهُ بِالْمِرَانِ وَطِيبِ أَلْهَوَا



- فِيَا نَادِيًا ضَمَّ أَنْسَ النَّدِيمِ \* وَلَمْ يَوَ الْكَرِيمِ وَقِيَتْ أَلِيلِي  
(٨) لِيَا إِلَيْكَ أَنْسُ جَلَّاهَا الصِّفَا \* فَأَسْرَتْ إِلَيْكَ وَفُودُ الْمَلَا  
(٩) فَكَمْ لَيْلَةٍ طَابَ فِيكَ الْحَدِيثُ \* فَكَانَ الْكُثُوسَ وَكَانَ الطَّلَا

- (١) الأصيل : وقت العشي . يقول : إن ريح الشمال انطاقت في هذا الوقت . والنشر : الرائحة الطيبة . وأنضوى : انضم إليها وامتزج بها . (٢) البنفير في « منها » للذكرى ؛ وفي « منه » للشباب . (٣) ارعوى من الأمر : رجع عنه وكف . (٤) طريقا سوا (فتح السين والقصر) ، أى سواه (بالملة) بمعنى المستوى الذى لا هوج فيه . (٥) جربى ، وبارالوا : مقهيان معروفان في القاهرة يقصد إليهما خاصة الناس . (٦) الاد ، هو اللعبة المعروفة بالطاولة . (٧) استظهروا ، أى استعانوا . و « له » أى لأجله . والذى وجدناه في كتب اللغة مرين الجسم مرونا ومرانة لا مرانا كما استعمله الشاعر متابعة لما شاع في كلام أهل العصر . (٨) الإسراء والسرى : السير بالليل . (٩) الطلا . (بالملة ، وقصر للضرورة) : انخرع ؛ شبه به طيب الحديث .



(١) فَمِنْ مُشْجِيَاتٍ إِلَى مُطْرِبَاتٍ \* إِلَى مُضْجِكَاتٍ تُسَلَّى ، إِلَى ...  
 وَقَدْ زَانَ لَمَوْكَ ثُوبُ الْوَقَارِ \* فَلَهْوُكَ فِي كُلِّ ذَوْقٍ حَلَا.  
 تَخَفُ إِلَيْهِ رِزَانُ الْجَمَا \* وَتَمَشِي إِلَيْهِ السَّرَاةُ الْأَلَى (٢)  
 فَقُلْ لِلَّذِي بَاتَ تَحْتَ الْعُقُودِ \* بِحَرْبٍ عَلَى نَفْسِهِ مُبْتَلَى (٣)  
 أَتِلْكَ الْأَمَارِكُ لَا تُسْتَرَادُ \* أَتِلْكَ الْمَنَاظِرُ لَا تُجْتَمَلَى (٤)  
 أَتَحْتَ السَّمَاءِ وَبَدْرِ السَّمَاءِ \* وَبَيْنَ الرِّيَاضِ وَبَيْنَ الْخَلَا  
 يُمَلُّ الْجُلُوسُ وَيَفْنَى الْحَدِيثُ \* فَهَذَا النِّعَمُ وَإِلَّا فَلَا؟  
 سَأَلْتُ الْأَلَى يَقْبِرُونَ الْحَيَاةَ \* أَلَمْ تَفْتَنْنِيكُمْ؟ فَقَالُوا : بَلَى  
 مَكَانُ لَعْمُكَ مَا حَلَّ فِي \* تَوَاحِيهِ ذُو الْحُزْنِ إِلَّا سَلَا  
 فَا أَنْتَ فِي مِصْرَ إِنْ لَمْ تَطْرُ \* إِلَيْهِ فَتَشْهَدَ تِلْكَ الْحُلَى  
 لَهُ مَلَبٌ فِيهِ مَا يَسْتَبِي \* مُحِبُّ الرِّيَاضَةِ مَهْمَا ظَلَا  
 لِكُلِّ فَرِيقٍ بِهِ لُغَبَةٌ \* تُلَايِمُ مِنْ سِنِّهِ مَا خَلَا (٥)  
 وَلِعَبُّهُ هُوَ الْجِدُّ لَوْ أَنْتَا \* نَظَرْنَا إِلَيْهِ بِعَيْنِ النَّهَى

(١) إلى ، أى إلى غير ذلك من أنواع اللهو . (٢) الرزان : جمع رزين . يريد العقول الراجحة . وتخف له ، أى إلى ما في هذا النادى من طوارق . وسراة القوم : ذور الأقدار الرفيعة ، الواحد سرى (يفتح السين وتشديد الياء) . والأل ، أى الذين يلغوا من الرضة ويطو المازلة مبلغا عظما . لحذف الشاعر الصلة للعلم بها . (٣) العقود : نوع من الأبنية معروف في مصر ، ومنه ما يسمى بالبواكى ، وكان بعض أصحاب الخاهى يخلعون تحتها مقاعد الناس .  
 (٤) استراد : تجنى وتطلب . (٥) ماخلا ، أى ماضى من عمره .

لَدَى غَيْرِ (مُضَرٍّ) لَهُ حُظْوَةٌ \* فَمِنْ رَاحٍ يَلْهُو بِهِ مَنْ لَهَا  
 وَفِي أَرْضِ (يُونَانَ) شَاهِدَتُهُ \* فَأَيُّ بَحَالٍ إِلَيْهِ أَتَتْهُ  
 وَشَاهَدَتْ مُوسِمُهُ قَدْ حَوَتْ \* تَوَاجِيهِ غَايَةً مَا يُسْتَمَى  
 وَمَجَاجَ بُزْوَارِهِ الْمُؤَلَّعِينَ \* وَأَصْحَى بَعْرِشِ الْمُلُوكِ أَرْذَى<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ زَادَ أَلْعَابَهُ بَهْجَةً \* مَكَانٌ فَسِيحٌ مَعْدِلُهَا  
 صِرَاعٌ وَعَدُوٌّ بِمِيدِ الْمَدَى \* وَوَثْبٌ يَكَادُ يَنَالُ الشُّمَاهَا<sup>(٢)</sup>  
 وَشَاهَدَتْ عَدَاءَهُمْ قَدْ عَدَا \* ثَلَاثِينَ مِيلًا وَمَا إِنَّ وَهَى  
 وَقَامَتْ مُلَاكَّةُ اللَّاعِبِينَ \* فَأَنْتَ تَتَاطَعُ وَخِشَّ أَلْمَهَا<sup>(٣)</sup>  
 بِأَوْحَى مِنَ اللَّحْجِ كَانَ النَّزَالُ \* فَيَاوِيلَ مَنْ مِنْهُمَا قَدْ سَهَا<sup>(٤)</sup>  
 وَلَوْ رُحْتُ أَنْتَ تِلْكَ الضُّرُوبُ \* لَصَاقَ الْقَرِيضُ وَأَعْيَا يَهَا<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى أَنْتَ فِي أَفْقِنَا نَهْضَةً \* سَتَبْلُغُ رَغَمَ الْقُعُودِ الْمَدَى  
 وَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَلَمْتَ أَوْجَهَا \* كَذَا كُلُّ شَيْءٍ إِذَا مَا أَبْتَدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَنَادَى الرِّيَاضَةِ أَوْلَى بِأَنْتَ \* يَكُونُ عَلَيْهَا مَنَارَ الْمُدَى<sup>(٧)</sup>

(١) ازدهى : افتخروا واختال .

(٢) العدو : الجرى . والنبا : كوكب خفى لشدة بعده . (٣) عدا : جرى . وهى : ضعف .

(٤) المها : بقر الوحش ، الواحدة مهاة . (٥) أوحى من اللج ، أى أسرع منه . والوحى

(بالألف المقصورة ، والرواء بالمد) : السرعة . ومنها ، أى من المتلاكين .

(٦) الضروب : أنواع اللعب . (٧) أوجها ، أى غاية ما تسمو إليه .

(٨) عليها ، أى على تلك النهضة السابق ذكرها .

(١) أَظَلَّتْ جَلَالَ أَعْمَالِهِ \* ظِلَالُ (حُسَيْن) حَلِيفِ النَّدَى  
(٢) مَلِيكَ رَعَاهُ بِإِقْبَالِهِ \* وَحُسْنِ عِنَايَتِهِ وَالْجَدَا  
فِي عَهْدِهِ قَلْبُجِدُّ الْحَمْدِ \* فَإِنَّ السُّعُودَ بِهِ قَدْ بَدَا

## رحلته إلى إيطاليا

[ نشرت في نوفمبر سنة ١٩٢٣ م ]

(٣) عَاصِفٌ يَرْتَمِي وَبَحْرٌ يُفِيرُ \* أَنَا بِاللَّهِ مِنْهُمَا مُسْتَجِيرُ  
(٤) وَكَأَنَّ الْأَمْوَاجَ ، وَهِيَ تَوَالِي \* مُحَنَقَاتٍ ، أَشْجَانُ نَفْسٍ تَشُورُ  
(٥) أَزْدَدْتُ ، ثُمَّ بَرَّحْتُ ، ثُمَّ نَارَتْ \* ثُمَّ فَارَتْ كَمَا تَفُورُ الْقُدُورُ  
(٦) ثُمَّ أَوْفَتْ مِثْلَ الْجَبَالِ عَلَى الْقُدُ \* لِيكَ وَلِلْفُلُوكِ عَزْمَةٌ لَا تَحُورُ  
(٧) تَتَرَامَى يُجْجُجُ لَأِيَالِي \* أَمِيَاءُ تَحْوَطُهُ أَمْ صُحُورُ ؟  
أَزْجَعُ الْبَحْرُ جَانِبَيْهَا مِنَ الشَّدِّ \* بَغْنَبٌ يَعْلو وَجَنْبٌ يَفُورُ  
(٨) وَهُوَ أَنَا يَتَحَوَّلُ مِنْ عُلُوِّ كَالسَّيِّ \* بَلِ وَأَنَا يَحْوَطُهَا مِنْهُ مُورُ

- (١) يريد المغفور له السلطان حسين كامل . والندى : الجلود . (٢) الجدا : العطاء .  
(٣) يرتعى : يشتد في هبوبه . (٤) توالى ، أى توالى . ومحنقات : قاضيات . وتشور :  
تهيج . (٥) ازددت : فذبت بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو الرغوة التى تعلو الماء عند فورانه .  
وبرحرت : صوتت . (٦) أرفى عليه : أشرف . وتحور : نضعف . (٧) تترامى ، أى  
الفلج ؛ وهو يذكرو يوث . وبجوز السفينة : صدرها . (٨) ضمير وهو ، والهاء ، فى قوله :  
« منه » للبحر . ومن علو ( مثلث الوار ) ، أى من أعلى .

(١) وهى تزور كالجسود إذا ما \* ساقه للطمان ندب جسور  
 (٢) وعليها نفوسنا خائرات \* جازمات كادت شعاعاً تطير  
 (٣) فى ثنايا الأمواج والزبد المذ \* ندوف لاحت أكفاننا والقبور  
 مرّ يوم وبمضّ يوم علينا \* والمنيا إلى النفوس شير  
 (٤) ثم طافت عناية الله بالقد \* بك فزالت عن ثقل الشور  
 ملكت ذقة النجاة يند الله \* به فسبحان من إليه المصير  
 (٥) أمر البحر فاستكان وأمسى \* منه ذاك الباب وهو حصير  
 (٦) أيها البحر لا يفرّك حول \* وأنشاع وأنت خلق كبير  
 (٧) إنما أنت ذرة قد حوتها \* ذرة فى فضاء ربّ تدور  
 (٨) إنما أنت قطرة فى إناء \* ليس يدري مداه إلا القدير  
 (٩) إيه (أسير يا) قدتك الجوارى \* منشآت كأنهن القصور  
 (١٠) يا عروس البحار إنك أهل \* أن تحليّك بالجمان البحور  
 فالهوى اليوم من ثنائى عقدا \* تشبه من الحسن النحور

- (١) تزور: تحرف وتميل. والندب: الماشى الخفيف فى الحاجة. (٢) طارت نفسه شعاعاً، أى ذهبت متفرقة من خوف أو نحوه. (٣) يقال: ندف القطن يندف، وذلك إذا ضرب به المندف ليرق. وشبه الشاعر زبد البحر بالقطن المندوف. (٤) ثقل: تحمل. (٥) استكان: سكن ونضع. والعباب: الموج. وهو حصير، أى مستوى السطح كالحصير. (٦) الحول: القوة. (٧) أى إن البحر ذرة من الكرة الأرضية التى هى ذرة فى الفضاء. (٨) مداه، أى مدى الإناء. ويريد «بالإناء» الكون. (٩) أسير يا: اسم الباهرة التى أقلت الشاعر إلى إيطاليا. والجوارى: السفن، الواحدة جارية. (١٠) الجمّان: القلّز، الواحدة جمانة. وخص الجمّان لأنه بما تحويه البحار فى أجوافها.



(١) إِيَّاهُ إِيطَالِيَا مَدَنِكَ الْعَوَادِي \* وَتَحْتَى عَنْ سَاكِينِكَ الثُّبُورُ  
فِيكَ يَا مَهِيْطَ الْجَمَالِ فُنُونٌ \* لَيْسَ فِيهَا عَنِ الْجَمَالِ قُصُورُ  
(٢) وَدُعَى جَمَعَ الْحَاسِنِ فِيهَا \* صَنَعَ الْكَفِّ عَبْقَرِيَّ شَهِيْرُ  
قَدْ أُفِيْمَتِ مِنَ الْجَمَادِ وَلَكِنْ \* مِنْ مَعَانِي الْحَيَاةِ فِيهَا سُطُورُ  
(٣) فَهَيَّ تَبْدُو مِنَ الْمَلَائِكِ يَكْسُو \* هَا بِجَمَالٍ عَلَى حِفَافِهِ نُورُ  
أَمْرَتْ بِالسُّكُوتِ مِنْ جَانِبِ الْحَقِّ \* بِدُنْيَا فِيهَا الْأَحَادِيثُ زُورُ  
أَرْضُهُمْ جَنَّةٌ وَحُورٌ وَوِلْدَا \* نَ كَمَا تَشْتَهِي وَمُلْكٌ كَبِيْرُ  
(٤) تَحْتَهَا - وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ - نَارٌ \* وَعَذَابٌ وَمُنْكَرٌ وَنَكِيْرُ  
(٥) إِنْ يَوْمًا كَيَوْمِ (رَدْجُو) وَ(مَسِيْد) \* وَ(كَالْبَرِّيَا) لَيَوْمٌ عَسِيْرُ  
(٦) سَاعَةٌ مِنْهُ تُهْلِكُ الْحَرْتَ وَالنَّسْ \* لَ وَتَمْحُو مَا سَطَّرَتْهُ الدُّهُورُ  
(٧) ذَاكَ (فِيْزُوف) قَائِمًا يَتَلَطَّى \* قَدْ تَعَالَى شَيْقُهُ وَالزَّفِيْرُ

(١) مدنتك الموادي : جاوزتك النواصب ومخطفتك . والثبور : الهلاك .

(٢) يريد « بالدمى » : التماثيل ، الواحدة دمية . وصنع الكف (بالتحريك) : حاذق بصنعه .  
ويشير بهذا البيت وما بعده الى ما اشتهر به الإيطاليون من صنع التماثيل التي تتعلق بمهارة صناعتها وحذقهم .  
(٣) على حفافيه : على جانبيه . (٤) منكر ونكير : ملكان قيل لهما يفتنان الميت في قبره ؛ وهما مثلان في الفزع والربع . ويشير بهذا البيت الى ما خصت به طبيعة بلادهم من وجود  
البراكين وكثرة الزلازل بها . (٥) يريد بيوم رذجو ومسيئا : يوم الزلزال الذي وقع في هذين  
البلدين انظر القصيدة السابقة في زلزال مسينا . (٦) الحرث : الزرع . (٧) فيزوف :  
بركان بإيطاليا ممرزوف .

(١) يُنْذِرُ الْقَوْمَ بِالرَّحِيلِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ يُغْنِيهِ مَعَ الْقَضَاءِ النَّذِيرُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَوْطَانُ مَهْمَا تَجَنَّتْ \* لَيْسَ لِلْحُرِّ عَنْ حِمَاهَا مَسِيرُ  
 (٢) تَشْمُسُهُمْ غَادَةٌ عَلَيْهَا حِجَابٌ \* فِيهِ شَرْقِيَّةٌ حَوْثُهَا الْخُدُورُ  
 (٣) تَشْمُسُنَا غَادَةٌ أَبَتْ أَنْ تَوَارَى \* فِيهِ غَرْبِيَّةٌ جَلَاهَا السُّفُورُ  
 جَوْهُهُمْ فِي تَغْلِبٍ وَاخْتِلَافٍ \* غَيْرَ أَنْ الثَّبَاتَ فِيهِمْ وَيُفِرُ  
 (٤) جَعَلْنَا أَثْبَتَ الْجَوَاءِ وَلَكِنْ \* لَيْسَ فِينَا عَلَى الثَّبَاتِ صَبُورُ  
 وَلَدَيْهِمْ مِنَ الْفُنُونِ بُبَابٌ \* وَلَدَيْنَا مِنَ الْفُنُونِ قُشُورُ  
 (٥) أَنْكَرَ الْوَقْفَ شَرُّهُمْ فَلِهَذَا \* كُلُّ رَنْجٍ بَارِضِهِمْ مَعْمُورُ  
 لَيْسَ فِيهَا مُسْتَنْقِعٌ أَوْ جِدَارٌ \* قَدْ تَدَاعَى أَوْ مَسْكَنٌ مَهْجُورُ  
 (٦) كُلُّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَيْهِ بِنَاءٌ \* مُشْمِخٌ أَوْ رَوْضَةٌ أَوْ غَدِيرُ  
 قَسَمُوا الْوَقْتَ بَيْنَ هُوٍ وَجِدٍّ \* فِي مَدَى الْيَوْمِ قِسْمَةٌ لَا تَجُورُ  
 (٨) كُلُّهُمْ كَادِحٌ بِكُورٍ إِلَى الرِّزِّ \* قِيَّ وَلَا إِذَا دَعَاهُ السُّرُورُ

(١) أى إن فيزوف بما يتصعد منه من دخان دائم كأنه نذير للقوم بالرحيل عن جواره واختيار مكان آخر يقيمون به ، ولكن إذا سم القضاء فلا تغنى النذر . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة . وشرقية ، أى امرأة شرقية ، ويشير إلى ما يحجب الشمس في بلادهم من الغباب والغيم . (٣) غربية ، أى امرأة غربية . ويشير إلى مصو الخمر وصفاته من الغيم في بلاد الشرق . (٤) الجواء : جمع جو . (٥) يشير إلى ما يلحق منازل الأوقاف في مصر من التخريب والدمار لقلة العناية بها . وكان للشاعر كلمة مأثورة في هذا وهى : « بيوت الوقف كالحدري في وجه المدينة » . (٦) تداعى : تهدم . (٧) مشمخ : مرتفع . (٨) الكادح : الساعى المحبذ في طلب الرزق . والبكور (بفتح الباء) : المبكر .

لا تَرَى فِي الصَّبَاحِ لَا عِبَ تَزِيدُ \* حَوْلَهُ لِلرَّهَائِنِ جَمٌّ غَفِيرٌ  
 لَا وَلَا بِإِهْلًا سَلِيمَ النَّوَاحِي \* <sup>(١)</sup> لِلْقَهَاوِي رَوَاحِهِ وَالْبُكُورِ  
 لَمْ يَحُلْ بَيْنَهُمْ وَيَنْ أَمْلَاهِي \* <sup>(٢)</sup> أَوْشُؤُونِ الْحَيَاةِ جَوْ مَطِيرٌ  
 لَا يُبَالُونَ بِالطَّيْعَةِ حَنْتٌ \* <sup>(٣)</sup> أَمْ تَجَنَّتْ أَمْ أَحْتَوَاهَا النَّعُورُ  
 عَصَفَتْ فَوْقَهُمْ رِيَّاحٌ عَوَاتٍ \* <sup>(٤)</sup> أَمْ أَجَازَتْ بِهِمْ صَبَا أَمْ دُبُورُ  
 قَدْ أَعَدُّوا لِحَادِثَاتِ اللَّيَالِي \* <sup>(٥)</sup> عُدَّةٌ لَا يَحُوزُهَا التَّقْدِيرُ  
 نَضَرُوا الصَّخْرَ فِي رُؤُوسِ الرُّوَاسِي \* وَلَدَيْنَا فِي مَوْطِنِ الْخَصْبِ بُورُ  
 قَدْ وَقَفْنَا عِنْدَ الْقَدِيمِ وَسَارُوا \* حَيْثُ تَسِيرُ إِلَى الْكَآلِ الْبُدُورُ  
 وَالْجَوَارِي فِي النَّيْلِ مِنْ عَهْدِ (تُوج) \* لَمْ يَقْدِرْ لُصْنُهَا تَغْيِيرُ  
 وَلِيعَ الْقَوْمُ بِالنَّظَافَةِ حَتَّى \* جُرِبَ فِيهَا غَيْبُهُمْ وَالْفَقِيرُ

(١) الباهل : المتردد بلا عمل . وسلم النواحي ، أى صحيح الجسم ليس به عاهة تمنعه العمل .  
 وإطلاق « القهوة » على المكان الذى تشرب فيه : مجاز ، كما إطلاق النار على جهنم .

(٢) يريد بهذا البيت أن الأمطار فى تلك البلاد مهما غزوت فلن تعوق السائرين عن مقاصدهم  
 لما لديهم من الوسائل التى تجعل ذلك من الأمور المألوفة . ويشير الشاعر إلى المقارنة بين ما لديهم من تلك  
 الوسائل وما لدينا . (٣) النور : الريح التى تفاجئك بجرأتها فى برد ، أو برد وأنت فى حر .  
 (٤) العواتى من الرياح : الشديدة العصف ، التى جاوزت حد هبوبها . وأجازت بهم ، أى مرت  
 بهم . وفى كتب اللغة أن أجاز وأجاز ، كلاهما بمعنى جاوز . ومنه حديث المسعى : « لا تجزوا البطحاء  
 إلا شذا » أى لا تجزوا . والصبا : ريح الشمال ، وتقال لها الدبور ، وهى ريح الجنوب .

(٥) يشير بهذا البيت إلى ما امتازت به أمم الغرب من دؤوب على العمل وعدم جم حتى إنهم جعلوا  
 الصغور فى رؤوس الجبال التى لا تنبت شيئا نضرة بما غرسوا فيها من ألوان النباتات ، عكس ما لدينا من كسل  
 وتواكل جعلنا أرضنا الخصبة مقفرة من الزرع .

فاذا سِرْتُ في الطَّرِيقِ نَهَارًا \* خِلْتُ أَنِّي عَلَى الْمَرَايَا أُسِيرُ  
 أَفَرَطَ الْقَسُومُ فِي النِّظَامِ وَعِنْدِي \* أَنْ فَرَطَ النِّظَامُ أَسْرُ وَنِيرُ<sup>(١)</sup>  
 وَلَدَيْدُ الْحَيَاةِ مَا كَانَ فَوْضَى \* لَيْسَ فِيهَا مَسْيطِرٌ أَوْ أَمِيرُ  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَنِي قُلْتُ عَنْهُمْ \* أُمَّةٌ حُرَّةٌ وَفَرْدٌ أُسِيرُ<sup>(٢)</sup>  
 ذَاكَ رَأَيْي وَهَلْ أَشَارَكَ فِيهِ \* إِنَّهُ قَوْلُ شَاعِرٍ لَا يَضِيرُ  
 فِي جِبَالِ التِّيْرُولِ إِنْ أَقْبَلَ الصَّيْدُ \* فُ نَعِيمٌ وَإِنْ مَضَى زَمْهَرِيرُ<sup>(٣)</sup>  
 أَذْكَرْتُني مَا قَالَهُ عَرَبِيٌّ \* طَارِقِي أَمْسَى أَحْتَوَاهُ (شُلَيْرُ)<sup>(٤)</sup>  
 حَلَّ تَرَكُ الصَّلَاةِ فِي هَذِهِ الْأَرَّ \* ضِ وَحَلَّتْ لَنَا عَلَيْهَا الْخُورُ

- (١) النير : الخشبة المعترضة في عنق النوردين بأداتها . (٢) يشير بقوله : وفرد أسره ، إلى كثرة ما سنوا من قوانين ونظم تقيد الأفراد في قواحي الحياة ولا تجعلهم مطلق الحرية .
- (٣) التيرول : إنلجم جبل من جبال الألب يقع في الشمال الشرقي من إيطاليا .
- (٤) طارق : نسبة إلى طارق بن زياد فاتح الأندلس . وشلير (بلفظ التصغير) : جبل بالأندلس من أعمال البيرة ، لا يخالته الثلج شتاء ولا صيفا . وفي هذا البيت ستاد حذو ، وهو اختلاف حركة الحرف الذي قبل الرفع ، والردف : حرف مد قبل الروي . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى قول بعض المغاربة وقد مر بشلير فوجد ألم البرد :

يحل لنا ترك الصلاة بأرضكم \* وشرب الحما وهو شئ محرم  
 فرارا إلى نار الجحيم فانها \* أخف طينا من شلير وأرحم  
 اذا هبت الريح الشمال بأرضكم \* فطوبى لعبد في لظى يتنعم  
 أقول ولا أنحى على ما أقوله \* كما قال قبيل شاعر متقدم  
 فان كان يوما في جهنم مدخل \* فني مثل هذا اليوم طابت جهنم  
 وقد ضمن حافظ معنى هذه الأبيات في البيتين الآتيين .



لَا صَدْرَ السَّعِيرِ أَخْنَى عَلَيْنَا \* مِنْ (شُلَّيْرٍ) وَأَيْنَ مِنَ السَّعِيرِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْحَيَاةَ فِي الشَّرِّقِ وَالْقَرْ \* بِ فَمَا فِي الْحَيَاةِ أَمْرٌ يُسِيرُ  
 مِنْ تَوَاءٍ فِيهِ الْمَلَالُ لِزَامٍ \* أَوْ رَحِيلٍ فِيهِ الْعَنَاءُ كَثِيرٌ<sup>(١)</sup>

## حريق

قال هذه الأبيات في حريق رآه بمنزل عبد الله أباطه بك

عَجِبَ النَّاسُ مِنْكَ يَا بَنَ سُلَيْمًا \* نَ وَقَدْ أَبْصَرُوا لَدَيْكَ عَجِيبًا<sup>(٢)</sup>  
 أَبْصَرُوا فِي حِمَاكَ غَيْثًا وَنَارًا \* ذَاكَ يَهْمِي وَتِلْكَ تَذْكُوهُ لَهِيْبًا  
 وَتُسَوُّوْا أَنْ جُودَ كَفَّكَ غَيْثٌ \* ظَلَّ لِلرُّجْمِ الْوُرُودَ قَرِيبًا<sup>(٣)</sup>  
 وَهِيَ ضَيْفٌ أَصَابَهُ عَنَتُ الدَّهْرِ \* بِرٍ وَأَلْفَى هَذَا الْفِنَاءَ رَحِيْبًا<sup>(٤)</sup>  
 فَأَتَى يُبْرِدُ الْغَلِيلَ بِقَطْرِ \* مِنْ نَدَى سَيِّدِ يُوَيْسَى الْغَرِيْبَا<sup>(٤)</sup>

(١) التواء : الإقامة .

(٢) عجبى : يصب . ويريد «بالغيث» : كرم الممدوح . وتذكو : تضطرم وتشتعل .

(٣) هي ، أى النار . والعنت : الشدة والمشقة . والفناء (بكسر الفاء) : ساحة البيت .

(٤) الغليل : شدة العطش .

## خنجر مكبث

قصيدة مترجمة عن الشاعر الإنجليزي شكسبير، قالها على لسان مكبث يخاطب خنجرًا تخيله حينما هم باغتيال آبن عمه دانكان الملك ليخلفه في ملكه ؛ ويعصف تردده أولًا ثم تصميمه بعد ذلك على تنفيذ ما أراد :

(١) كَأَنِّي أَرَى فِي اللَّيْلِ نَصْلًا مَجْرَدًا \* يَطِيرُ بِكَتْلَتَا صَفْحَتَيْهِ شَرَارُ  
(٢) تُقَلِّبُهُ لِلْعَيْنِ كَفَّ خَفِيَّةٌ \* فِيهِ خُفُوقٌ تَارَةً وَقَرَارُ  
(٣) يُمَائِلُ نَصْلِي فِي صَفَاءِ فِرْنِدِهِ \* وَيَمُحِكِيهِ مِنْهُ رَوْنَقٌ وَغَرَارُ  
(٤) أَرَاهُ فُئِيدِيْنِي إِلَيْهِ شَرَّاسَتِي \* فَيَنْتَآيُ فِي نَفْسِي إِلَيْهِ أَوَارُ  
(٥) وَأَهْوَى بَزْدِي طَائِعًا فِي آلِثْقَاطِهِ \* فَيُذِرْكُهُ عِنْدَ الدُّنُوِّ نِفَارُ  
(٦) تَحْبِطُنِي مَسَّ مِنَ الْجَنِّ أَمْ سَرَتْ \* بِأَجْزَاءِ نَفْسِي تَشْوَةٌ وَنَحَارُ  
أَرَانِي فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمٍ \* فَيَأْتِيَتْ شِعْرِي هَلْ يَلِيهِ نَهَارُ؟  
سَأَقْتُلُ ضَيْفِي وَابْنَ عَمِّي وَمَالِكِي \* وَلَوْ أَنَّ عُقْبَى الْفَاتِلِينَ خَسَارُ

(١) نصل السيف : حده . والمجزد من السيوف : المسلول من غمده .

(٢) الخفوق : الاضطراب . والقرار : الاستقرار . (٣) فريد السيف : جوهره وماؤه الذي يفرق في صفحته ؛ وهو فارسي معرب . وغرار السيف (بالكسر) : حده . والمعنى أن هذا الخنجر يشبه خنجرى في لمعانه وبريقه وهضاه حده . (٤) الشراسة : الحدة وسوء الخلق . وينأى : يبعد . والأوار : شدة العطش . (٥) الزند من الذراع : ما فوق المرفق . والنفار (بكسر النون) والنفور (بضمها) كلاهما بمعنى واحد . (٦) يقال : تحبظه الشيطان ، أى مسه بأذى أو بجنون . والتشوة : السكر . ونحار النحر : ما خالعك من سكرها .

وَأَرْضِي هَوَى نَفْسِي وَإِنْ صَحَّ قَوْلُهُمْ \* هَوَى النَّفْسِ ذُلٌّ ، وَالْجَبَانَةُ حَارٌّ  
 فَيَأْيُهَا النَّصْلُ الَّذِي لَاحَ فِي الدُّجَى \* وَفِي طَى نَفْسِي لِلشُّرُورِ مَثَارٌ<sup>(١)</sup>  
 تَرَى خَدَعَتْنِي الْعَيْنُ أَمْ كُنْتُ مُبْصِرًا \* وَهَذَا دَمٌ ، أَمْ فِي شَبَابِكَ نَارٌ؟<sup>(٢)</sup>  
 وَهَلْ أَنْتَ تِمْتَالُ لِكَيْدِ نَوَيْتِهِ \* وَذَلِكَ الدَّمُ الْجَارِي عَلَيْكَ شِعَارٌ؟<sup>(٣)</sup>  
 فَإِنْ لَمْ تَكُنْ وَمَا فَكُنْ خَيْرَ مُسْعِدٍ \* فَلَنْتِي وَجِيدٌ وَالْخُطُوبُ كُنَارٌ<sup>(٤)</sup>  
 وَكُنْ لِي دَلِيلًا فِي الظُّلَامِ وَهَادِيًا \* فَلَيْلِي بِهِمُ وَالطَّرِيقُ عِنَارٌ<sup>(٥)</sup>  
 عَلَى الْفَتَكِ يَا (دُنْكَانُ) صَحَّحْتَ عَزِيمَتِي \* وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ نَارٌ  
 فَإِنْ يَكُ حُبُّ التَّسَاجِ أَعْمَى بَصِيرَتِي \* فَمَا لِي عَلَى هَذَا الْقَضَاءِ خِيَارٌ  
 أَعْرِضْنِي فُؤَادًا عَنْكَ يَا دَهْرُ قَاسِيَا \* لَوْ أَنَّ الْقُلُوبَ الْقَاسِيَاتِ تُعَارُ  
 وَيَا حِلْمُ قَاطِعِنِي وَيَا رُشْدُ لَا تَتَّبِ \* وَيَا شَرُّ مَالِي مِنْ بَدَنِكَ فِرَارٌ<sup>(٦)</sup>  
 وَيَا لَيْلُ أَتَزِلْنِي بِجَوْفِكَ مَتَرَلًا \* يَضِلُّ بِهِ سِرْبُ الْقَطَا وَيَحَارُ<sup>(٧)</sup>

(١) مَثَارٌ، أى مكان للوراء الشَّرِّ، ويجوز أن يراد به المصدر، أى ثورة الشر واحتياجه .

(٢) شَبَابَةُ السِّيفِ : حَدَّهُ .

(٣) الشِّعَارُ : الْعَلَامَةُ .

(٤) الْكُنَّارُ (بضم الكاف) : الْكَثِيرُ . يَقُولُ : إِنْ كُنْتُ أَهْلًا لِلْمُنْجَرِ خَنْجَرًا حَقِيقًا فَأَعْنَى عَلَى

مَا هَمَمْتُ بِهِ مِنْ قَتْلِ ابْنِ عَمِي ، فَلَنْتِي وَجِيدٌ لَا أَقْوَى عَلَى أَحْتِمَالِ هَذِهِ الْمَصَائِبِ الْمُحِيطَةِ بِي .

(٥) الْعِنَارُ : الشَّرُّ .

(٦) لَا تَتَّبِ ، أَيْ لَا تَرْجِعْ .

(٧) سِرْبُ الْقَطَا : بَجَاعَةُ الْحَمَامِ . وَخَصَّ الْقَطَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهَا يُضْرَبُ بِهَا الْمُنْثَلُ فِي الْهَدَايَةِ . يَمْلَبُ

إِلَى اللَّيْلِ أَنْ يَسْتَرْهَ بِلَاحِهِ حَتَّى لَا يَهْتَدِيَ أَحَدٌ إِلَى خِيَانَتِهِ وَغَدْرِهِ .

وإن كنتَ لَيْلَ (الْمَانَوِيَّةِ) فَلْيَكُنْ \* عَلَى مِرْأَهْلِ الشَّرِّ مِنْكَ سِتَارُ<sup>(١)</sup>  
 وَيَا قَدَمِي سِيرِي حَذَارًا وَخَافِي \* مِنْ الْمَشْيِ لَوْ يُنْجِي الْأَنِيمَ حَذَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَفْتُ يَحْوَفُ اللَّيْلُ وَقَفَّةَ سَاحِرٍ \* لَهُ الْهَيْبَةُ أَهْلُ الْوَكَايِدِ دَارُ  
 إِذَا أَشْتَمَلَ اللَّيْلُ الْبَيْمُ عَلَى الْوَرَى \* تَجَرَّدَ لِلْإِيذَاءِ حَيْثُ يُشَارُ<sup>(٣)</sup>  
 لِمَالِي كَأَنِّي فَاتِكٌ ذُو عَشِيرَةٍ \* خِيَارُهُمْ تَحْتَ الظُّلَامِ شِرَارُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا مَا عَوَى ذِئْبُ الْقَلَابِ جَبَّ جَمْعُهُمْ \* إِلَى الشَّرِّ وَأَسْتَلْتُ طَبَّا وَشِفَارُ<sup>(٥)</sup>

## طول الليل

يَا سَاهِدَ النَّجْمِ هَلْ لِلْعُصْبِجِ مِنْ خَبَرٍ \* إِنِّي أَرَاكَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ الضُّعْجِ<sup>(٦)</sup>  
 أَظُنُّ لَيْلَكَ مُذْ طَالَ الْمُقَامُ بِهِ \* كَالْقَوْمِ فِي مِصْرَ، لَا يَنْوِي عَلَى سَفَرٍ<sup>(٧)</sup>

(١) أضاف الليل الى المانوية، وهي الطائفة المنسوبة الى ماني، لأنهم كانوا يعتقدون أن الليل  
 إله الشر، والنهار إله الخير، قال أبو الطيب المتنبي :

وكم لظلام الليل عندك من يد \* مخبرات المانوية تكذب

يقول : إن كنت أيا الليل إنما للشر كاترم المانوية، فاستر على أهل الشر شرورهم ولا تدل أحدا عليهم .  
 (٢) خافى من المشى، أى خفيه وخفض من صوته حتى لا يسمعه أحد . (٣) البيم : الشديد  
 الظلمة . وتجرد للإيذاء : انبعث إليه وأسرع نحوه . ويتار : يهاج، أى أسرع الى الإيذاء حيث يكون  
 الإيذاء . (٤) يريد بهذه العشيرة : جماعة المصوص وقطاع الطرق وسفاكي الدماء .  
 (٥) عوى : صَوْت . والفلسا : الصغارى، الواحدة فلاة . وأستلت : أخربت من أعماقها .  
 والظبا : جمع ظبة (بضم قفتح) ، وهي حد السيف . والشفار : السكاكين، الواحدة شفرة .  
 (٦) الساهد : الساهر . (٧) يريد «بالقوم» : الإنجليز . ولا ينوى، أى الليل . شبه  
 الليل بجيش الاحتلال في مصر في طول الإقامة، وعدم ظهور أمارات تدل على الجلاء .

(١) وقال في هذا المعنى أيضا :

(٢) أَقْضِيهِ فِي الْأَشْوَاقِ إِلَّا أَقْلَهُ \* بَطِئَ سُرَى أَبْدَى إِلَى اللَّبِثِ مِيلَهُ  
(٣) وَلَيْسَ أَشْتِيَاقِي عَنْ غَرَائِمِ بَشَادِينَ \* وَلَكِنَّهُ شَوْقُ أَمْرِي فَاتَ أَهْلَهُ  
(٤) فَيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ أَعْرَتْ نُجُومَهُ \* تَوَقَّدَ أَنْفَاسِي وَطَانَيْتُ مِثْلَهُ  
وَمَلَّ كِلَانًا مِنْ أَخِيهِ وَهَكَذَا \* إِذَا طَالَ عَهْدُ الْمَرْءِ بِالشَّيْءِ مَلَّهُ

### الشُّعْر

(٥) ضُمْتُ بَيْنَ النَّهْيِ وَبَيْنَ الْخَيَالِ \* يَا حَكِيمَ النَّفُوسِ يَا بَنَ الْمَعَالِي  
(٦) ضُمْتُ فِي الشَّرْقِ بَيْنَ قَوْمٍ مُجُودٍ \* لَمْ يُفَيِّقُوا وَأَمِيَّةً بِكَمَالِ  
(٧) قَدْ أَذْأَلُوكَ بَيْنَ أَنْسٍ وَكَأْسٍ \* وَغَرَائِمِ بِظُلَيْمَةٍ أَوْ غَزَالِ  
(٨) وَتَسْيِيبٍ وَمِذْحَةٍ وَهَجَاءٍ \* وَرِثَاءٍ وَفِتْنَةٍ وَضَلَالِ  
(٩) وَحَمَاسٍ أَرَاهُ فِي غَيْرِ شَيْءٍ \* وَصَغَارٍ يُحْمَرُّ ذَيْلُ اخْتِيَالِ  
(١٠) عِشْتَ مَا يَنْتَهَمُ مُذَالًا مُضَاعًا \* وَكَذَا كُنْتَ فِي الْعُصُورِ الْخَوَالِ

- (١) أشير في الديوان المطبوع الى أنها نصيدة طويلة ، ولم يشر لها إلا على هذه الأبيات ، ولم تقف  
لحن أيضا على بقيتها . (٢) اقضيه أى أنقض الليل . واللبث : المكث . (٣) الشادين :  
ولد الظبية . والمراد هنا : الملبج . (٤) يريد أن النجوم اشتعلت من توقد أقداسه ، وفي قلبه من  
اللوعة والشوق مثل هذا التوقد . (٥) النهى العقول ، الواحدة : نهية . (٦) المجود : النيام .  
(٧) أذألك : أهانوك وأصغرا شأنك . (٨) التسييب : التسييب بالنساء وذكر محاسنهن في الشعر .  
(٩) الصغار : الذل . ومعنى قوله : «وصغار» الخ أى أنهم يتأهون وهم أذلاء . (١٠) المذال : المهانة .

(١)  
حَمْلُوكَ الْعَنَاءَ مِنْ حُبِّ (لَيْلَى) \* وَ (سُلَيْمَى) وَ وَقَفَةَ الْأَطْلَالَ  
(٢)  
وَبُكَاءٍ عَلَى عَزِيزٍ تَوَلَّى \* وَرُسُومٍ رَاحَتْ بِهِنَ اللَّيَالِي  
(٣)  
وَإِذَا مَا سَمَوْا بِقَدْرِكَ يَوْمًا \* أَسْكَنُوكَ الرَّحَالَ فَوْقَ الْجَمَالِ  
أَنْتَ يَا شِعْرُ أَنْ تُفَكَّ قُبُودًا \* قَيَّدْتَنَا بِهَا دُعَاةَ الْمُحَالِ  
فَارْقَعُوا هَذِهِ الْكَأَمِ عَنَّا \* وَدَعُونَا نَشْمُ رِيحَ الشَّمَالِ

## خزان أسوان

قال هذين البيتين في العام الذي أسس فيه خزان أسوان وقص فيه الفيضان

(٤)  
أَنْكَرَ النَّيْلُ مَوْقِفَ الْخَزَانِ \* فَأَنْتَنَى قَافِلًا إِلَى السُّودَانِ  
(٥)  
رَاعَهُ أَنْ يَرَى عَلَى جَانِبَيْهِ \* رَصَدًا مِنْ مَكَائِدِ الْإِنْسَانِ

## مَعُونَةُ الدَّمْعِ

يَا مَنْ خَلَقْتَ الدَّمْعَ لَطْفًا \* لِمَا مِنْكَ بِالْبَاكِي الْحَزِينِ  
بَارِكْ لِعَبِيدِكَ فِي الدُّمُوعِ \* عَجْلًا لَهَا نِعَمَ الْمُنْعِينِ

- (١) ليلي وسليسي : من الأسماء التي رددتها الشعراء قديما وأكثرها فيها القول نسيبا وتشبيها .  
والأطلال : ما بقى من آثار الديار ، الواحد طلل ( بالتحريك ) . ولشعراء في الأطلال وقفات ذكروا فيها غرامهم  
وحبهم وحسرتهم على أيام خلت . (٢) الرسوم : آثار الديار . (٣) « أسكنوك الرحال » الخ ،  
أى وصفوا الرحال والجمال وما يتعلق بذلك في أشعارهم . ويعرض الشاعر بما نحن فيه من أتياع طريق العرب  
في الشعر من ذكر العيس ، ومتابعة الأطلال ؛ وإن صح هذا العرب فلا يصح لنا ، فقد كانوا يسدرون  
في ذلك عما يحيط بهم ؛ وأما نحن فلا نحس من ذلك شيئا . (٤) القافل : الرابع .  
(٥) الرصد : الحافظ والحارس .

# الخمريات

قال :

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

- (١)  
هَذَا الظَّلَامُ أَثَارَ كَامِنٍ دَائِي \* يَا سَاقِيَّ عَلَى الصَّبَاءِ  
(٢)  
بِالكَاسِ أَوْ بِالطَّاسِ أَوْ بِأَثْنَيْهِمَا \* أَوْ بِالَّذَانِ فَإِنَّ فِيهِ شِفَائِي  
(٣)  
مَشْمُولَةٌ لَوْلَا التَّقَى لَعَجِبْتُ مِنْ \* تَحْرِيمِهَا وَالذَّنْبُ لِلْقُدَمَاءِ  
قَرَّبُوا الصَّلَاةَ وَهُمْ سُكَارَى بَعْدَمَا \* نَزَلَ الْكِتَابُ بِحِكْمَةٍ وَجَلَاءِ  
(٤)  
يَا زَوْجَةَ ابْنِ الْمَزْنِ يَا أُخْتَ الْهَنَا \* يَا ضَرَّةَ الْأَخْزَانِ فِي الْأَحْشَاءِ  
(٥)  
يَا طِبَّ (جَالِينُوسَ) فِي أَنْوَاعِهِ \* مَالِي أَرَاكَ كَثِيرَةَ الْأَعْدَاءِ

(١) الصبَاء : الخمر، سميت بذلك لصببها ، أى حرثها . (٢) الطاس : إناء معروف . وذكر (أثنيهما) على اعتبار أنهما إناءان ، ولوراعى اللفظ لأنه ، لأن الكاس والطاس مؤنثان . والذنان (بالكسر) : جمع دن (بالفتح) ، وهو الجرة العظيمة . وفيه ، أى فى الشراب .

(٣) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحها ؛ أو لأن لما عصفت كعصفة وريح الشمال . وفى جعله الذنب على القدماء إشارة إلى سبب التحريم ، وذلك أن الله تعالى كان قد نهى المسلمين عن أن يقربوا الصلاة وهم سكارى ، فقال : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ) ، فلما لم ينه بعضهم عن ذلك حرّمها الله بقوله : ( إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ) . وقد بسط الشاعر هذا المعنى فى البيت التالى .

(٤) المزن (بالضم) : السحاب . وابن المزن : الماء الذى ينزل منه ، وجعل الخمر زوجة ابن المزن ، لأنها تخرج به . والضرة : الزوج الثانية . وجعلها ضرة الأخزان ، لأنها لا يجتمع معها فى قلب .

(٥) كلوديوس جالينوس : طبيب وفيلسوف يونانى مشهور ، ولد نحو سنة ١٣٠م ، وتوفى نحو سنة ٢٠٠م . وقد حنى العرب بكتبه عناية شديدة بعد أن ترجمت إلى العربية ، فأكثر مؤلفوهم فى الطب من الأخذ عنه .

- (١) عَصْرُوكَ مِنْ خَدَى سَهِيلٍ خُلْسَةً \* ثُمَّ أَخْتَبَّاتٍ بِمُهْجَةِ الظُّلْمَاءِ  
 (٢) فَلَيْثَتْ فِيهَا قَبْلَ نُوحٍ حِقْبَةً \* وَتَدَاوَلَتْكِ أُنَامِلُ الْآثَاءِ  
 (٣) حَتَّى أَتَاكَ اللَّهُ أَنْ تَتَجَمَّلِي \* يَسِيدُ الْكَرِيمِ وَرَاحَةِ الْأَدْبَاءِ  
 (٤) يَاصَاحِبِي كَيْفَ التُّزُوعُ عَنِ الطَّلَا \* وَلَقَدْ بُلِيتُ مِنَ الْمُهْصُومِ يَدَاءِ  
 (٥) وَاللَّيْلُ أَرَشَدَهُ أَبُوهُ لِشَقَوَتِي \* وَكَذَا الْبَنُونَ عَلَى هَوَى الْأَبَاءِ  
 (٦) أَلْقَتْ بَيْنَ ابْنِ السَّحَابِ وَبَيْنَهَا \* فَرَأَيْتُ صِحَّةَ مَا حَكَاهُ (الطَّائِي) :  
 (٧) صَعِبَتْ وَرَاضَ الْمَرْجُ سَيَّءَ خُلُقِهَا \* فَتَعَلَّمْتُ مِنْ حُسْنِ خُلُقِ الْمَاءِ

(١) سهيل ، هو أجل نجم في السماء بعد الشمرى البمانية ، وهو كثير الاضطراب ، ولونه يضرب إلى الحمرة ؛ قال المعزى :

وسهيل كوجنة الحب في اللو \* ن رقلب المحب في الخلقان

يريد تشبيه لون الخمر بلون هذا النجم . ويريد بقوله : « ثم آختبات » الخ : حفظها في الدنان .

(٢) الحقبة (بالكسر) : الدهر . والآء : جمع آن ، وهو الحين والوقت ، أى تعاقبت عليك الأزمان حيناً بعد حين . يصفها في هذا البيت بقدم المهد .

(٣) يريد أنها لا يشربها إلا كريم أو أديب ، فهى تزداد في يديهما جمالا .

(٤) التزوع : الكف والانتها . والطلاء (بكسر الطاء والمد ، وقصر للشعر) : الخمر .

(٥) أبو الليل : الدهر . يريد أن الدهر أوصى أباه الليل بمحاربتى ، بغرت الأبناء على سنن الآباء .

(٦) ابن السحاب : المطر ، أى أنه مزيجها بالماء . والطائى هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر المعروف .

(٧) راضه يروضه : ذلله ويحمله ليتأهلا . يريد أن الماء قد كسر من حدتها وسورتها ، فكانها أكتسبت لينة ولطفه . وهذا البيت من قصيدة لأبى تمام يمدح بها يحيى بن ثابت ، ومطلعها :

فدك آتند أريت في الفلواء \* كم تمذلولف وأتم سجرانى



وقال وقد بعث بها إلى محمد المويلحي بك الكاتب المعروف

[نشرت في سنة ١٩٠٠ م]

(٢) أَوْشَكَ الَّذِيكَ أَنْ يَصْبَحَ وَتَقْسَى \* بَيْنَ هَمٍّ وَبَيْنَ ظَرْفٍ وَحَدَسٍ  
(٣) يَا غَلَامُ، الْمُدَامَ وَالْكَاسَ، وَالطَّا \* سَ، وَهَيَّ لَنَا مَكَانًا كَأَمْسِ  
(٤) أَطْلِقِ الشَّمْسَ مِنْ غِيَابِ هَذَا الدُّنْ \* نَ وَأَمْلَأْ مِنْ ذَلِكَ النُّورِ كَأَمْسِ  
(٥) وَأَذِنِ الصُّبْحَ أَنْ يَلُوحَ لَعْنِي \* مِنْ سَنَاها فَذَلِكَ وَقْتُ التَّحْسِي  
(٦) وَأَدْعُ نَدْمَانَ خَلَوْنِي وَأَتَيْنَا مِي \* وَتَعَجَّلْ وَأَسِيلْ سُتُورَ الدَّمْقِسِ  
وَأَسْقِنَا يَا غُلَامُ حَتَّى تَرَانَا \* لَا نَطِيقُ الْكَلَامَ إِلَّا بِهِمْسِ  
(٧) نَمْرَةً قَبْلَ أَنْهُمْ عَصَرُوهَا \* مِنْ خُدُودِ الْمِلَاحِ فِي يَوْمِ عُرْسِ  
(٨) مُدْرَاها فَتَى الْعَزِيزِ مَنْامًا \* وَهُوَ فِي السَّجْنِ بَيْنَ هَمٍّ وَيَأْسِ

(١) انظر التمرير بمحمد بك المويلحي في الحاشية رقم ٣ من ص ١٥٠ (٢) صباح الديك :  
كتابة عن طلوع الفجر . والحَدَس : التخمين والتوهم . والمعنى أن نفسه بين هم متيقن وهم مظنون .  
(٣) المدام (بالنصب) ، أى هات المدام . (٤) يريد « بالشمس » : انخر ، شبهها بها  
في اللون . والغياب : جمع غيب ، وهى الظلمة . (٥) يريد في هذا البيت تشبيه لونها بضوء  
الصباح . والسنا : النور . وتحسى الشراب : شربه شيئاً بعد شئ . في مهلة .

(٦) الندمان : جمع نديم . والدقمس : الحرير أو الديباغ ، ووصل الهمزة في قوله : « واسيل »  
لضرورة الوزن . (٧) شبه انخر في حمرتها بحمرة خدود الحسان في يوم العرس ، لأن خدودهن  
تكون في ذلك الحين أشد احمراراً بما عليها من أصباغ . (٨) العزيز : ملك مصر . وفناه  
هو أحد القتيين اللذين كانا مع يوسف عليه السلام في السجن ، وقد كان رأى في منامه أنه يصصر نحره ،  
وفسر له يوسف عليه السلام هذه الرؤيا بأنه سوف يسق ربه عزيز مصر نحره ، فإليه أن يخرج من  
السجن ، ويجعله العزيز صاحب ثراؤه . ويريد بهذا البيت والذي بعده أن رؤيا انخر في المنام أسعدت  
فتى العزيز بالنجاة وبخدمته لذلك بعد ما كان فيه من يأس ونحس ؛ فكيف لو كان شر بها .

أَعَقَبْتَهُ الْخَلَاصَ مِنْ بَعْدِ ضَيْقٍ \* وَحَبَّتَهُ السُّعُودَ مِنْ بَعْدِ تَحْسٍ<sup>(١)</sup>  
 يَا تَدِييَ بِاللَّهِ قُلْ لِي لِمَ إِذَا \* هَذِهِ الْخَنْدَرِيسُ تُدْعَى بِرَجْسٍ؟<sup>(٢)</sup>  
 هِيَ نَفْسٌ زَكِيَّةٌ وَأَبُوهَا \* غَرَسُهُ فِي الْجَنَانِ أَكْرَمُ غَرَسٍ  
 هِيَ نَفْسٌ تَعَلَّمَتْ حُسْنَ أَخْلَا \* فِي (المُوَلِّجِي) فِي صَفَاءٍ وَأُنْسٍ  
 خَصَّصَهُ اللَّهُ حَيْثُ يُصْبِحُ بِالْإِقْد \* بِالِ، وَالْعِزِّ، وَالْعُلَا، حَيْثُ يُمَسِي

### مجلس شراب

وَفِيَّانِ أَنْسٍ أَقْسَمُوا أَنْ يُبَدِّدُوا \* جُيُوشَ الدُّجَى مَا بَيْنَ أَنْسٍ وَأَفْرَاجٍ<sup>(٣)</sup>  
 فَهَبُّوا إِلَى نَمَارَةٍ قِيلَ لَهَا \* قَعِيدَةٌ نَحْمِرُ تَمْزُجُ الرُّوحَ بِالرَّاحِ<sup>(٤)</sup>  
 وَقَالُوا لَهَا : إِنَّا أَتَيْنَا عَلَى ظُلْمَا \* نُحَاوِلُ وَرَدَ الرَّاحِ رَغْمًا عَنِ اللَّاحِ<sup>(٥)</sup>  
 فَقَامَتْ فِي أَجْفَانِهَا كَسَلُ الْكَرَى \* وَفِي رِدْفِهَا وَاسْتَعْرَضَتْ جَيْشَ أَقْدَاجٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

مَرَّتْ كَمُحْرِ الْوَرْدِ بَيْنَا أَجْتَلِي \* إِصْبَاحَهَا إِذْ آذَنْتَ بِرَوَاجٍ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ أَقْضِ مِنْ حَقِّ الْمُدَامِ وَلَمْ أَقْمِ \* فِي الشَّارِبِينَ بِوَاكِيبِ الْأَقْدَاجِ

(١) الخندريس : النمر القديمة . والرجس : النجس . (٢) زكية : طاهرة . وأبو النمر :  
 الكريم . يريد أن أصلها أكرم الأشجار في الحدائق . (٣) النمار : بانهة النمر . ويريد بكونها  
 « قعيدة نمر » : أنها ملازمة لها لا تفارقه . والراح : النمر . (٤) الظل : الظلما (بالهمز) .  
 واللاح : اللانم . (٥) الكرى : العاس . والردف : العجز . (٦) اجتلى الشيء :  
 نظرا له . وآذنت : أعلت . شبه جلوس الأنس وساعات اللهو بعمر الورد في القصر .

(١) وَالزَّهْرُ يَحْتُ الْكُتُوسَ بَلَحْظِهِ \* وَيُسْوِبُهَا بِأَرْيَحِهِ الْفَيَّاحِ  
(٢) أَخَشَى عَوَاقِبَهَا وَأَغِيْطُ شَرِبَهَا \* وَأَجِيْدُ مِدَحَتَهَا مَعَ الْمُدَاحِ  
وَأَمِيْلُ مِنْ طَرِبٍ إِذَا مَالَتْ بِهِمْ \* فَاعْجَبْ لَنَشْوَانِ الْجَوَانِحِ صَاحِي  
أَسْتَفِيْرُ اللَّهَ الْعَظِيْمَ فَأَتَنِي \* أَفْسَدْتُ فِي ذَاكَ النَّهَارِ صَلَاحِي

وقال :

(٣) نَمْرَةً فِي (بَابِل) قَدْ صُهِرَجَتْ \* هَكَذَا أَخْبَرَ حَاخَامُ الْيَهُودَ  
أَوْدَعُوْهَا جَوْفَ دَنْ مُظْلِمٍ \* وَلَدَيْهِ بَشَرُوهَا بِالْخُلُودِ  
سَأَلُوا الْكُتَّانَ عَنْ شَارِبَهَا \* وَعَنِ السَّاقِي فِي أَيِّ الْعُهُودِ؟  
(٤) فَأَجَابُوهُمْ : فَتَى ذَوِيْ مِرَّةٍ \* مِنْ بَنِي مِصْرٍ لَهُ فَضْلٌ وَجُودُ  
(٥) مُفْرَمٌ بِالْعُودِ وَالنَّاسِي مَعَا \* مُوْلَعٌ بِالشَّرِبِ وَالنَّاسُ هُجُودُ  
(٦) هَمُّهُ قَصْدُ دِيْنَانٍ وَنَدَى \* وَأَبُوهُ هَمُّهُ جَمْعُ النَّقُودِ

(١) يحت : يحت . يقول : كأن الزهر بالخاطه يوحى إلى الشاربين والسقاء بالإسراع في إدارة

الكتوس . وشاب الشيء يشوبه : خلطه . وأريح الزهر : تقمحه ويحه .

(٢) عواقبها ، أى عواقب المدام ؛ ويريد أنه لا يشربها . والشرب : الشاربون

(٣) بابل : ناحية بالعراق منها الكوفة والحلة ، ينسب إليها الخمر والسحر . وصهرجت ، يريد أنها

حفظت في الصهاريج ؛ ولم نجد هذا اللفظ بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب الفقه ؛ والذي وجدناه أن

« الصهرجة » هي أن يطلى الخوض بالصاروج ، وهي النورة ؛ وليس هذا مراداً هنا . ويريد « بلانبار

حاخام اليهود » أنها قد ورد ذكرها في الكتب القديمة ؛ وفي هذا دليل على قدمها .

(٤) المزة (بكسر الميم وفتح الراء مشددة) : القوة والمزينة . (٥) المهجود : النيام .

(٦) فصد الدن : ثقبه وإهراق ما به من خمر ، تشبيهاً له بقصد العرق .

## ذِكْرِي مَجْلِسِ شَرَابٍ

بعث بها من السودان إلى بعض أصدقائه بمصر

فِيَةِ الصَّبَاءِ خَيْرَ الشَّارِبِينَ \* جَدُّوا بِاللَّهِ عَهْدَ الْفَائِيزِينَ  
(١)  
وَأَذْكُرُونِي عِنْدَ كَأْسَاتِ الطَّلَا \* إِنِّي كُنْتُ إِمَامَ الْمُدِينِينَ  
(٢)  
وإِذَا مَا اسْتَهَضَّتْكُمْ لَيْلَةٌ \* دَعْوَةُ الْخَمْرِ فَثُورُوا أَجْمَعِينَ  
رَبِّ لَيْلٍ قَدْ تَعَاهَدْنَا عَلَى \* مَا تَعَاهَدْنَا وَكُنَّا فَاغِيلِينَ  
(٣)  
فَقَضَيْنَاهُ وَلَمْ نَحْفَلْ بِهَا \* سَطَرْتُ أَيْدِي الْكِرَامِ الْكَاتِبِينَ  
(٤)  
بَيْنَ أَقْدَاجٍ وَرَاجٍ عُنُقَتْ \* وَرِيَّاحِينَ وَوِلْدَانٍ وَصِينَ  
(٥)  
وُسُقَاةٍ صَفَقَتْ أَكْوَابَهَا \* بَعْضُهَا الْبَلُورُ وَالْبَعْضُ الْجَمِينُ  
(٦)  
أَلَسْتُ مِنَّا عِطَاشًا كَالْقَطَا \* صَادَقْتُ وَرَدًا بِهِ مَاءٌ مَعِينُ  
(٧)  
فَشَتَّ بِالْكَاسِ وَالطَّائِسِ لَنَا \* مِشْيَةَ الْأَفْرَاجِ لِلْقَلْبِ الْحَزِينِ  
(٨)  
وَتَوَاتَبْنَا إِلَى مَشْمُولَةٍ \* ذَاتِ أُلُوَانٍ تَسُرُّ النَّاطِرِينَ

- (١) الطلاء (بالكسر والمدة، وقصر للشر) : الخمر . (٢) نوروا : هبوا مسرعين .  
(٣) الكرام الكاتبون : الملائكة الذين يكتبون حسنات المرء وسيئاته . (٤) العين : جمع  
هيناء، وهي القادة الواسعة العين . (٥) الجبين : الفضة . ويلاحظ أن في هذا البيت هيبا من  
هيوب القافية يسمى (سناد الحذور)، وهو اختلاف حركة ما قبل الرفع . والردف هو حرف الملة الذي  
قبل الروى . (٦) القطا : جمع قطاة، وهي الحسامة . والورد : المورد . والمعين : الجارى .  
(٧) المشمولة : الخمر، سميت بذلك لأنها تشمل الناس بريحتها، فهو فعليل بمعنى فاعل، أولان بها  
صفة كمصفة ريح الشمال .

(١) عَمَدَ السَّاقِ لَأَنْ يَقْتُلَهَا \* وَهِيَ يَكُرُّ أَحْصَنَتْ مِنْهُ سِينِ  
(٢) ثُمَّ لَمَّا أَنْ رَأَى عِقَّتَهَا \* خَافَ فِيهَا اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ  
(٣) وَأَجَلْنَا الْكَاسَ فِيمَا بَيْنَنَا \* وَعَلَى الصُّبْحَاءِ بَنْنَا مَا كَفَيْنَ  
(٤) وَشَفَيْنَا النَّفْسَ مِنْ كُلِّ رَشَا \* نَطَقَتْ عَيْنَاهُ بِالسَّحْرِ الْمُبِينِ  
(٥) وَطَوَى مَجْلِسَنَا بَعْدَ الْمَنَا \* وَأَنْشِرَاجَ الصَّدْرِ تَكْثِيرُ الْأَذِينِ  
(٦) هُكَذَا كُنَّا بِأَيَّامِ الصُّفَا \* تَنْهَبُ اللَّذَاتِ فِي الْوَقْتِ الثَّمِينِ  
لَيْتَ شِعْرِي هَلْ لَنَا بَعْدَ النَّوَى \* مِنْ سَبِيلٍ لِلْقَا أَمْ لَا تَحِينُ

- (١) عمد له (من باب ضرب) : قصد . و يقتلها ، أى يمزجها بالماء ؛ وأصله من قول حسان بن ثابت :  
إن التي ناولتني فرددتها \* قتلت قتلت فهاتها لم تقتل  
وأحصنت البكر : حافظت على عفتها ؛ وإحصان الخمر هنا : بقاؤها في الدنان . (٢) كنى بقعة  
الخمر في هذا البيت عن إبانها المزج . يقول : إن الساق لما رأى أن الخمر لا تقبل المزج بالماء خاف فيها  
الله رب العالمين ، أى لم يقتلها بالمزج وسقانا إياها صرفا . (٣) أجلنا الكأس : أدرناها .  
(٤) الرشا (بالهمز وسهل للشعر) : ولد الظبية الذي قد تحرك ومشى ؛ يريد الملبح الحسن الجميل .  
(٥) الأذنين : المؤذن . (٦) لات حين : أى ذهب وقت اللقاء وليس الحين حينه .  
و يلاحظ أن قواعد اللغة تقتضى ذكر (أو) مكان (أم) في هذه العبارة ، فإن (أم) المتصلة لاتذكر بعد  
(هل) إلا شذوذا ، نحو : هل زيد عندك أم عمرو ؛ وإنما تذكر مع همزة الاستفهام في الأكثر .

# الغزل

قال ترجمة عن جان جاك روسو :

[نُشرا في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

يَا أَيُّهَا الْحُبُّ أَمْتَرِجْ بِالْحَشَى \* فَاكْ فِي الْحُبِّ حَيَاةَ النُّفُوسِ  
وَأَسْلُلْ حَيَاةَ يَمِينِ الرَّدَى \* أَوْشَكَ يَدْعُوهَا ظِلَامُ الرُّمُوسِ<sup>(١)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرا في سنة ١٩٠٠ م]

تَمَثَّلِي لِمَنْ شِئْتِ فِي مَنْظَرٍ \* (بِاجُولِيَا) أَنْكِرْ فِيهِ الْغَرَامُ<sup>(٢)</sup>  
أَوْ قَابِضِي قَلْبًا إِلَى أَضْلَعِ \* رَاحَ بِهِ الْوَجْدُ وَأَوْدَى السَّقَامُ<sup>(٣)</sup>

وقال ترجمة عنه أيضا :

[نُشرت في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

غَضِي جُفُونِ السَّحْرِ أَوْ فَارَحِي \* مُتَيًّا يَحْشَى زَيْلَ الْجُفُونِ  
وَلَا تَصُولِي بِالْقَوَامِ الَّذِي \* تَمِيسُ فِيهِ يَا مُنَايَ الْمُنُونِ<sup>(٤)</sup>  
إِنِّي لَأَدْرِي مِنْكَ مَعْنَى الْهَوَى \* (بِاجُولِيَا) وَالنَّاسُ لَا يَعْرِفُونُ

- (١) الرموس : القبور، الواحد رمس . يقول : انقذ الحياة بممارسة الحب قبل أن يقطعها الموت .  
(٢) يرغب في هذا البيت إلى محبوبته أن تحمل تلك الصورة التي يحبها ، وتمثل في صورة أخرى ينكر فيها  
حبه إياها وغرامه بها ، ليستريح مما يقاسيه من تباويع الهوى .  
(٣) أودى به : ذهب . (٤) تميس : تتمايل وتبخر . والمنون : الموت .

## في جُنْدِيٍّ مَليح

[نُشْرَا فِي سَنَةِ ١٩٠٦ م]

(١) وَمِنْ عَجَبٍ قَدْ قَلْدُوكَ مُهْنَدًا \* وَفِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ سَيْفٌ مُهْنَدٌ  
(٢) إِذَا أَنْتَ قَدْ جَرَدْتَهُ أَوْ غَمَدْتَهُ \* قَتَلْتَ بِهِ وَاللَّحْظُ لَا يَتَعَمَّدُ

وقال :

(٣) أَنَا الْعَاشِقُ الْعَانِي وَإِنْ كُنْتُ لَا تَدْرِي \* أَعِيدُكَ مِنْ وَجْدٍ تَتَغَلَّلُ فِي حَنْدَرِي  
(٤) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ فِي زِيَّتِهِ أَنَّى \* فَقُمْتُ نَلْتَمِسُ لِلشَّهِيدِ دِرْعًا مِنَ الْعَبْرِ  
(٥) وَهَذَا السَّرَى نَحْوَ الْحِمَى يَسْتَفِرُّنَا \* فَهَيَّا وَإِنْ كُنَّا عَلَى مَرْكَبٍ وَغَيْرِ  
(٦) خَلِيلِي هَذَا اللَّيْلُ قَدْ طَالَ عُمُرُهُ \* وَلَيْسَ لَهُ غَيْرُ الْأَحَادِيثِ وَالذِّكْرِ  
(٧) فَهَاتِ لَنَا أَذْكَى حَدِيثٍ وَعَيْتَهُ \* أَلَدُّ بِهِ إِنْ الْأَحَادِيثُ كَالنَّاسِ

وقال :

(٨) قَالَتْ الْجَوْزَاءُ حِينَ رَأَتْ \* جَفَنَهُ قَدْ وَاصَلَ السَّمَاءَ  
(٩) مَا لِهَذَا الصَّبِّ فِي وَلَدٍ \* أَتَرَاهُ يَعْشَقُ الْقَمَرَا

- (١) المهند : السيف . (٢) جردته : سلطته من غمده . ولا يتعمد : لا يعتمد القائل . ويريد بهذا أنه لا يحاسب على ما جنى لعدم قصده . (٣) العاني : الأسير . وتغلل : دخل وأوغل . (٤) في زيته أي سواده . (٥) السرى : السير بالليل . ويستفرنا : يستنقنا . والوعر : الصعب . (٦) وعيته : حفظته . (٧) الجوزاء : برج في السماء معروف . (٨) الوله : التمعير من شدة الوجع .

وقال يتغزل في ملبح ويعرض بأحتلال الإنجليز :

<sup>(١)</sup> ظَنَيْتُ الْجَنَى بِاللَّهِ مَا ضَرَّكَ \* إِذَا رَأَيْنَا فِي الْكَرَى طَيْفَكَ

وما الذي تخشاه لو أنهم \* قالوا فلان قد غدا عبدك؟

<sup>(٢)</sup> قَدْ حَرَّمُوا الرِّقَّ وَلَكِنَّهُمْ \* مَا حَرَّمُوا رِقَّ الْهَوَى عِنْدَكَ

<sup>(٣)</sup> وَأَصْبَحَتْ مِصْرٌ مَرَّاحًا لَهُمْ \* وَأَنْتَ فِي الْأَحْشَاءِ مُرَّاحٌ لَكَ

<sup>(٤)</sup> مَا كَانَ سَهْلًا أَنْ يَرَوْا نَيْلَهَا \* لَوْ أَنَّ فِي أَسْيَافِنَا لَحْظَكَ

## يقين الحب

<sup>(٥)</sup> أَذْنُكَ تَرْتَابِينَ فِي الشَّمْسِ وَالضُّحَى \* وَفِي النُّورِ وَالظُّلُمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

وَلَا تَسْمَعِي لِلشَّكِّ يَخْطُرُ خَطَرَةً \* بِنَفْسِكَ يَوْمًا أَنِّي لَسْتُ مُغْرَمًا

## الخال

قالها في ملبح رأى خالا على غرته

<sup>(٦)</sup> سَأَلْتُهُ مَا لِهَذَا الْخَالِ مُتَقَرِّدًا \* وَأَخْتَارَ غُرَّتَكَ الْغَسْرًا لَهُ سَكَا

<sup>(٧)</sup> أَجَابَنِي: خَافَ مِنْ سَهْمِ الْجُفُونِ وَمِنْ \* نَارِ الْخُدُودِ، لِهَذَا هَاجَرَ الْوَطَنَ

- (١) الكرى: العاس . والطيف: الخيال الطائف في المنام . (٢) الضمير في «حرموا» للإنجليز .  
 (٣) المراح (بضم الميم) : المأوى والمزل . ويجوز أن يقرأ بفتحها ، بمعنى الموضع يروح القوم منه وإليه . ولهم ، أى الإنجليز . (٤) أى لم يكن من اليسر على الإنجليز أن يحتلوا مصر لو أن سيف لحظك الفتاك من سيوفنا . (٥) أذنتك ، أى أذنت لك . وترتابين ، أى تشكين . (٦) الغراء بالمد وقصر للشعر : البيضاء . (٧) يريد بالوطن (هنا) : غده ، لأن الخال أكثر ما يكون فيه .



## رسائل الشوق

سُورٌ عِنْدِي لَهُ مَكْتُوبَةٌ \* وَدَلَّوْا يَسِيرِي بِهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ<sup>(١)</sup>  
 إِنِّي لَا آمَنُ الرُّسْلَ وَلَا \* آمَنُ الْكُتُبَ عَلَى مَا تَحْتَوِينِ  
 مُسْتَهِينٌ بِالَّذِي كَابَدْتُهُ \* وَهُوَ لَا يَدْرِي بِمَاذَا يَسْتَهِينُ  
 أَنَا فِي هَمٍّ وَيَأْسٍ وَأَسَى \* حَاضِرُ اللَّوْعَةِ مَوْصُولُ الْأَيْنِ

(١) الروح الأمين : جبريل عليه السلام .

(٢) يريد بقوله : « وهو لا يدري » الخ أن محبوه لم يكابد ألم الهوى حتى يعرف قدر ما يستهين به .

# الاجتهال عينا

(١)  
حريق ميت غمر

[ نشرت في ٧ مايو سنة ١٩٠٢ م ]

سائلوا الليل عنهم والنهارا \* كيف باتت نساؤهم والعذارى  
كيف أنسى رضيعهم فقد الأم \* وكيف أضطلى مع القوم نارا  
كيف طاح العجوز تحت جدار \* يتداعى وأسقف تتجارى (٢)  
رب إن القضاء أنجى عليهم \* فأكشف الكرب وأجيب الأقدارا  
ومر النار أن تكف إذاها \* ومر الغيث أن يسيل أنهارا (٣)  
أين طوفان صاحب الفلك يروى \* هيه النار؟ فهي تشكو الأورا (٤)  
أشعلت فحمة الدياجي فباتت \* تملأ الأرض والسماء سورا  
غشيتهم والنخس يجرى يمينا \* ورممهم والبؤس يجرى يسارا (٥)  
فأغارث وأوجه القوم بيض \* ثم غارت وقد كسهن قارا

(١) ثبت النار في مدينة ميت غمر من أعمال الدقهلية في (يوم الخميس أول مايو سنة ١٩٠٢ م) (٢٢) محرم سنة ١٣٢٠ هـ) وبقيت نأكل كل ماتاق عليه في هذه المدينة حتى يوم ٨ مايو؛ وهلك بسبب هذا الحريق كثيرون، ودمرت كثير من الدور والمحال، وأعظم التركة تألفت جماعة من الأعيان لتخفيف ويلات هذا المصاب، وتسابق أهل الخير بخادوا بالمال الكثير، وحضت الصحف الناس على جمع المال لذلك؛ وفيها يقول الشاعر هذه القصيدة . (٢) طاح : هلك . وتداعى الجدار : انقض وتهدم . وتتجارى : تتسابق في السقوط . (٣) الفلك : السفينة . وصاحبها : نوح عليه السلام . والأور : شدة الحرارة والعطش . (٤) فحمة الدياجي : ظلمة الليل ، تشبها لها بالفحم . (٥) القار : الزفت .

- (١) أَكَلَتْ دُورَهُمْ فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ \* لَمْ تُفَادِرْ صِغَارَهُمْ وَالْكِبَارَ  
 أَنْجَرْتَهُمْ مِنَ الدِّيَارِ عُرَاءَ \* حَذَرَ الْمَوْتِ يَطْلُبُونَ الْفِرَارَ  
 يَلْبَسُونَ الظَّلَامَ حَتَّى إِذَا مَا \* أَقْبَلَ الصُّبْحُ يَلْبَسُونَ النَّهَارَ  
 حُلَّةً لَا تَقِيهِمُ الْبَرْدَ وَالْحَرَّ \* وَلَا عَنْهُمْ تَرُدُّ الْغُبَارَ  
 (٢) أَيُّهَا الرَّاغِبُونَ فِي حُلِّ الْوَشْدِ \* بِي يَجْرُونَ لِلدُّيُولِ افْتِخَارًا  
 (٣) إِنْ فَوْقَ الْعَرَاءِ قَوْمًا جِئَاءَ \* يَتَوَارُونَ ذِلَّةً وَأَنِكَسَارًا  
 (٤) أَيُّهَا السَّجِينُ لَا يَمْنَعُ السَّجْ \* مِنْ كَرِيمًا مِنْ أَنْ يُقِيلَ الْعِشَارَ  
 (٥) مُرَّ بِالْفِ لَمْ وَإِنْ شِئْتَ زِدْهَا \* وَأَحْرَمُ كَمَا أَجَرْتَ النَّصَارَى  
 (٦) قَدْ شَهِدْنَا بِالْأَمْسِ فِي مِصْرَ عُرْسًا \* مَلَأَ الْعَيْنَ وَالْفُؤَادَ ابْتِهَارًا  
 (٧) سَأَلَ فِيهِ النَّضَارُ حَتَّى حَسِبْنَا \* أَنَّ ذَاكَ الْفِنَاءَ يَجْرَى نُضَارًا  
 بَاتَ فِيهِ الْمُسْتَعْمُونَ بَلِيلَ \* أَنْجَلَ الصُّبْحَ حُسْنَهُ فَتَوَارَى

- (١) استقلت، أى عدت ما أحرقته من الدور قليلا . (٢) رفل فى ثوبه : اشتال فيه وتجتر .  
 وحلل الوشى : الثياب المنقوشة . (٣) العراء : الفضاء . ويتوارون : يستترون . (٤) يريد  
 بالسجين : المنشاوى باشا الترى المعروف ، وكان إذ ذاك مسجوناً لارتكابه جريمة تعذيب اللصوص الذين  
 اتهموا بسرقة بعض المواشى من مزرعة سمو الخديوى عباس حلى الثانى ، حتى اضطروهم إلى الإقرار بما سرقوا  
 بتأثير العذاب ، وكان ذلك فى سنة ١٩٠٢ م . والمثار : الشر والمكره . وإفاته : دفعه عن نزل به .  
 (٥) يشير إلى أن المنشاوى كان قد أجاز كثيراً من الأوربيين وحماهم من أذى المصريين فى الثروة  
 العرابية ، وأزلم به . (٦) ابتاراً : يريد عجباً . ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة هذا اللفظ  
 بهذا المعنى . وهذا العرس الذى يشير إليه الشاعر هو من زواج الأمير حيدر رشدى فاهنل بك من كرية  
 على فهى باشا وقد أقيم مهرجان عظيم بدار على فهى باشا مكث ثلاث ليال من ليلة الأربعاء ٣٠ إبريل  
 سنة ١٩٠٢ م إلى ليلة الجمعة ٢ مايو من السنة نفسها . (٧) الفناء : ساحة الدار .

يَكْتَسُونَ السُّرُورَ طَوْرًا وَطَوْرًا \* فِي يَدِ الْكَاسِ يَخْلَعُونَ الْوَقَارَا  
وَسَمِعْنَا فِي (مَيْتِ غَمِيرٍ) صِيَاحًا \* مَلَأَ الْبَرَّ حَبَّةً وَالْبَحَارَا  
جَلَّ مَنْ قَسَمَ الْحُظُوظَ فَهَذَا \* يَتَقَنَّى وَذَلِكَ يَبْكِي الدِّيَارَا  
رُبَّ لَيْلٍ فِي الدَّهْرِ قَدْ ضَمَّ نَحْسًا \* وَسُعودًا وَعُسْرَةً وَيَسَارَا

### الى الأرض<sup>(١)</sup>

[ بركان مارتنيك سنة ١٩٠٢ م ]

(٢)  
أَلْبَسُوكِ الدَّمَاءَ فَوْقَ الدَّمَاءِ \* وَأَرْوِكِ الْعِدَاءَ بَعْدَ الْعِدَاءِ  
(٣)  
فَلَيْسَتْ النَّجِيعَ مِنْ عَهْدٍ قَابِئِ \* لَمْ وَشَاهَدْتَ مَضْرَعِ الْأَبْرِيَاءِ  
فَلَكَ الْعُدْرُ إِنْ قَسَوْتَ وَإِنْ خُنْدَ \* سِتْ وَإِنْ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلشَّقَاءِ  
(٤)  
فَلَيْطَ النَّاسُ، مَا طَنَى جَبَلُ النَّاسِ \* رِ بَارِسَالِ نَفْثَةِ فِي الْمَوَاءِ  
(٥)  
أَحْرَجُوا صَدْرَ أُمِّهِ فَأَرَاهُمْ \* بَعْضَ مَا أَضْمَرَتْ مِنْ الْبُرْحَاءِ

- (١) المارتنيك، هي إحدى جزر الهند الغربية الفرنسية، وبها كثير من القوّهات البركانية. ويشير الشاعر الى الثوران البركاني الذي حدث فيها، والذي لم يشهد العالم مثله في شدته وكثرة ضحاياه، وذلك في ٨ مايو سنة ١٩٠٢ م. (٢) ألبسوك: يخاطب الأرض. ويشير بهذا البيت والذي بعده الى عدوان الناس بعضهم على بعض بالقتل من عهد آدم الى اليوم. (٣) النجيع: الدم. وقابيل: هو ابن آدم عليه السلام، وهو الذي قتل أخاه هابيل، وقسمتهما مشهورة ورد ذكرهما في القرآن. (٤) نفثة جبل النار: ما يقذف به البركان من نيران. (٥) أمه، أي الأرض. ويريد بالبرحاء: نار الضغن والحقد.

(١) انْخَطُّوْهَا فَمَا بَرَّتْهُمْ زَمَانًا \* ثُمَّ انْخَنتْ عَلَيْهِمْ بِالْجَزَاءِ  
 أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ يَكُنْ ذَاكَ يُنْخَطُّ أَلْ \* أَرْضِ ، مَاذَا يَكُونُ يُنْخَطُّ السَّمَاءُ ؟  
 (٢) إِنْ فِي طُلُوسٍ مَّشْرَحًا لِلْقَادِيدِ \* يَرِوْفِي الْأَرْضِ مَكْنًا لِلْقَضَاءِ  
 فَأَتَقُوا الْأَرْضَ وَالسَّمَاءَ مَسَوءًا \* وَأَتَقُوا النَّارَ فِي الثَّرَى وَالْقَضَاءِ

## اللغة العربية تنعى حظها بين أهلها

[ نشرت في سنة ١٩٠٣ م ]

(٣) رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَيْتُ حَصَاتِي \* وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَأَحْتَسَبْتُ حَيَاتِي  
 (٤) رَمَوْنِي بِعُقْمٍ فِي الشَّبَابِ وَلِيتَنِي \* عَقِمْتُ فَلَمْ أَجْزَعْ لِقَوْلِ عِدَائِي  
 (٥) وَلَدْتُ وَلَمْ أَجِدْ لِعَرَائِسِي \* رِجَالًا وَأَكْفَاءً وَأَدْتُ بَنَاتِي  
 (٦) وَسَمِعْتُ كِتَابَ اللَّهِ لَقَطًا وَغَايَةً \* وَمَا ضِغْتُ عَنْ آيٍ بِهِ وَعِظَاتِ  
 فَكَيْفَ أَضِيقُ الْيَوْمَ عَنْ وَصْفِ آلَةٍ \* وَتَلْسِيقِ أَسْمَاءٍ لِمُخْطَرَاتِ

- (١) صابرتهم ، أى طاولتهم في الصبر . وانخنت عليهم بالجزاء : أقبلت عليهم به .  
 (٢) في علو ، أى في أعلى ، وهو يسكون اللام وضم الواو وكسرها وفتحها ، يريد السماء .  
 (٣) رجعت لنفسى ، أى تأملت . والحصاة : الرأى والعقل . واحتسبت حياتى : عدتها عند الله فيما يدبر . يقول على لسان اللغة العربية : إننى عدت الى نفسى وفكرت فيما آل اليه امرى ، فأسأت الظن بمقدرى ، وكذت أصدق ما رمونى به من القصور ، وناديت الناطقين بى أن ينصرونى فلم أجدهم منهم مميما ، فاذنرت حياتى عند الله .  
 (٤) العداة : الأعداء . يقول : اتهمونى بأنى لا ألدلى حين أنى فى ديان شبابى . وليتنى كنت كما قالوا فلا يحزننى قولهم . وكنى بالقم هنا عن ضيق اللغة وجودها . (٥) يريد «بالعراس» : الألفاظ المجولة الحسة . وواد البنت : دفنها حية . (٦) الآى : جمع آية .

أَنَا الْبَحْرُ فِي أَحْشَائِهِ الدُّرُّ بِكَامِنٍ \* فَهَلْ سَأَلُوا الْغَوَاصَّ عَنْ صَدَفَاتِي  
 (١)  
 فِيَا وَيَحْكُمُ أَيْلَى وَتَبْلَى مَحَاسِنِي \* وَمِنْكُمْ وَابْتُ عَزَّ الدَّوَاءُ أَسَاتِي  
 (٢)  
 فَلَا تَكِلُونِي لِلزَّمَانِ فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَحِينَ وَقَاتِي  
 (٣)  
 أَرَى لِرِجَالِ الْغَرْبِ عِزًّا وَمَنْعَةً \* وَكَمْ عَزَّ أَقْوَامٌ بِعِزِّ لُفَاتِ  
 أَتَوْا أَهْلَهُمْ بِالْمُعْجَزَاتِ تَفَنَّنَا \* فَيَا لَيْتَكُمْ تَأْتُونَ بِالْكَلِمَاتِ  
 (٤)  
 يُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ \* يُنَادِي بِوَادِي فِي رَبِيعِ حَيَاتِي  
 (٥)  
 وَلَوْ تَزْجُرُونَ الطَّيْرَ يَوْمًا عَلِمْتُ \* بِمَا تَحْتَهُ مِنْ عَثْرَةٍ وَشَتَاتِ  
 (٦)  
 سَقَى اللَّهُ فِي بَطْنِ الْجَزِيرَةِ أَعْظَمًا \* يَعْزُّ عَلَيْهَا أَنْ تَلِينَ قَسَاتِي  
 حَفِظَنَ وِدَادِي فِي الْبَلَى وَحَفِظْتُهُ \* لَهَبٍ بِقَلْبٍ دَائِمِ الْحَسَرَاتِ  
 (٧)  
 وَقَانَعْتُ أَهْلَ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ مُطْرِقُ \* حَيَاءَ بَتْلَكَ الْأَعْظَمِ النَّخْرَاتِ  
 (٨)  
 أَرَى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجَسَائِدِ مَزَلَقًا \* مِنْ الْقَبْرِ يُذِنُنِي بِغَيْرِ أُنَاةِ

- (١) الأساة : جمع الآسى ، وهو الطيب . (٢) تكلوني : تتركوني . ونحين : نحل .  
 (٣) يقال : هو في منعة ، أى في قوم يمتنعونه ويحمونه . (٤) الناعب : المصوت بما  
 هو مستكره . وربيع الحياة : أيام الشباب والقوة .  
 (٥) زبر الطير ، هو أن ترى الطائر بحصاة أو تصيح به ، فإن ولاك في طيرانه مياحه تفاعلت  
 به خيرا ، وإن ولاك مياسه تطيرت منه . والعثرة : السقوط . والثنات : التفرق . يقول : لو استنبأتم  
 الغيب بزهر الطير ، كما كان يفعل العرب ، لعلمتم ما يجردقني عليكم من السقوط والآنحلال .  
 (٦) التناة : الرمح . ولينها : كناية عن الضعف . ويريد «بالأعظم» : من دفن في الجزيرة من  
 العرب الأولين . (٧) النخرات : البالية المتفتنة . (٨) المزلق : مكان الانزلاق ، أى  
 للسقوط والزلل . والأناة : التأني والإبطاء . ويريد وصف لغة الجرائد اذ ذاك بالضعف .

- (١) <sup>(١)</sup> وَأَسْمَعُ لِلْكَتَابِ فِي مِصْرَ صَحْفَةٍ \* فَأَعْلَمُ أَنَّ الصَّائِحِينَ نُعَاتِي
- (٢) <sup>(٢)</sup> أَيَهْجُرُنِي قَوْمِي - عفا الله عنهم - \* إِلَى لُفَةِ لَمْ تَتَّصِلْ بِرُوَاةِ
- (٣) <sup>(٣)</sup> سَرَتْ لُوثَةُ الْإِفْرِيجِ فِيهَا كَمَا سَرَى \* لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتِ
- بِفَاءَتِ كُتُوبٍ ضَمَّ سَبْعِينَ رُقْعَةً \* مُشْكَلَةَ الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتِ
- (٤) <sup>(٤)</sup> إِلَى مَعَشِيرِ الْكُتَّابِ وَاجْتَمَعَ حَافِلٌ \* بَسَطْتُ رَجَائِي بَعْدَ بَسِطِ شِكَايِي
- (٥) <sup>(٥)</sup> فَلَمَّا حَيَاةً تَبَعْتُ الْمَيِّتَ فِي الْبَلَى \* وَتُثِّبْتُ فِي تِلْكَ الرُّمُوسِ رُفَاتِي
- وَإِنَّمَا مَمَاتٌ لَا قِيَامَةَ بَعْدَهُ \* تَمَاتٌ لَعَمْرِي لَمْ يُقَسَّ بِمَمَاتِ

(١) النعاة : جمع ناع ، وهو الخبر بالموت .

(٢) لم تتصل برواة ، أى لم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التى تحفظها من التغيير كما هو الشأن فى العربية . ويشير الى تلك اللغة المرقعة التى كانت مستعملة أيام نشر هذه القصيدة .

(٣) اللوثة (الضم) : عدم الإبانة . ولعاب الأفاعى : سمها . والفرات : الماء المذبح .

(٤) الشكاة : الشكوى .

(٥) تبعث الميت : يحييه . والرموس : القبور ، الواحد رمس . والرفات : كل ماتكسرو على

يريد ما بقى من الجسد بعد الموت .

## زواج الشيخ على يوسف صاحب (المؤيد)

قالها يننى فيها على المصريين بعض العيوب الاجتماعية ، وما يراه من فوضى الرأى وفلة الثبات عليه

[ نشرت في سبتمبر سنة ١٩٠٤ م ]

(٢)  
حَطَمْتُ الْيَرَاعَ فَلَا تَعَجِّبِي \* وَعِفْتُ أَلْيَانَ فَلَا تَعْتَبِي  
فَأَنْتِ يَامَصْرُ دَارَ الْأَدِيبِ \* وَلَا أَنْتِ بِالْبَلَدِ الطَّيِّبِ  
(٣)  
وَكَمْ فِيكَ يَامَصْرُ مِنْ كَاتِبٍ \* أَقَالَ الْيَرَاعَ وَلَمْ يَكْتُبِ  
فَلَا تَعْدِلِي لِهَذَا السُّكُوتِ \* فَقَدْ ضَاقَ بِي مِنْكَ مَاضِقَانِي  
(٤)  
أَيُعَجِّبُنِي مِنْكَ يَوْمَ الْوَفَاقِ \* سُكُوتُ الْجَمَادِ وَلَيْسَ الصَّبِيِّ؟  
وَكَمْ غَضَبَ النَّاسُ مِنْ قَبْلِنَا \* لَسَلِ الْحَقُوقِ وَلَمْ نَنْقُصِ

(١) كان بين المرحوم الشيخ على يوسف صاحب المؤيد وبين السيد أحمد عبد الخالق السادات شيخ السادة الوفائية صلة مودة وصداقة ، فخطب الشيخ على ابنته السيدة صفية ، ورضيت الفتاة وسكت الأب ، فعقد العقد في بيت الكبرى من غير علم الأب ، فرفع الوالد الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب ، ودافع الشيخ على عن نفسه ، وأثبت شرف نسبه بتسجيل اسمه في دفتر الأشراف ، ورفضت المحكمة بالحيلولة المؤقتة بين الزوجين ، ثم قضت بعد ذلك بفسخ عقد الزواج في أغسطس سنة ١٩٠٤ م فاستأنف الزوج الحكم أمام المجلس الابتدائي الشرعي في محكمة مصر الشرعية الكبرى ، فقضت بتأييد الحكم بتاريخ أول أكتوبر سنة ١٩٠٤ م ، وكان لهذه القضية ثورة في الرأى العام فاضت بها الصحف وأكثرت فيها الشعراء .  
(٢) حطمت : كدرت . واليراع : القلم . وعاف النسي : عافه : كرهه .  
والخطاب لمصر في هذا البيت وما يأتي بعده .  
(٣) أقال اليراع : أضافه من أن يكتب به .  
(٤) يشير الشاعر « يوم الوفاق » إلى الاتفاق الذي تم بين إنجلترا وفرنسا سنة ١٩٠٤ م ، والذي أباح لفرنسا بعض امتيازات في مراکش في مقابل إطلاق يد الإنجليز في مصر .



- (١) أَنَابَتَ الْعَصِيرَاتُ الْغَرِيبَ \* مُجِدِّ مَعْصَرٍ فَلَا تَلْعَسِي  
 يقولون: في النَّشْرِ خَيْرٌ لَنَا \* وَلِلنَّشْرِ شَرٌّ مِنَ الْأَجْنِيِّ  
 أفي (الأزبكية) مَثْوَى الْبَيْنِ \* وَبَيْنَ الْمَسَاجِدِ مَثْوَى الْآبِ؟  
 (كم ذا مَعْصَرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ) \* كَمَا قَالَ فِيهَا (أَبُو الطَّيِّبِ)  
 أُمُورٌ تَمُرُّ وَعَيْشٌ يُمِزُّ \* وَنَحْنُ مِنَ اللَّهِوِي فِي مَلْعَبِ  
 وَشَعْبٌ يَفِرُّ مِنَ الصَّالِحَاتِ \* فِرَارَ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْرَبِ  
 وَصُحُفٌ تَطْنُ طَيْنَ الذُّبَابِ \* وَأُخْرَى تَنْشُ عَلَى الْأَقْرَبِ  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ الْأَمِيرِ \* وَيَدْعُو إِلَى ظِلِّهِ الْأَرْحَبِ  
 وَهَذَا يَلُودُ بِقَصْرِ السَّفِيرِ \* وَيُطِنُّ فِي وَرْدِهِ الْأَعْدَبِ  
 وَهَذَا يَصْبِغُ مَعَ الصَّائِحِينَ \* عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ وَلَا مَارَبِ  
 وَقَالُوا: دَخِيلٌ عَلَيْهِ الْعَفَاءُ \* وَنِعْمَ الدَّخِيلُ عَلَى مَدْهِي  
 رَأَا نِيَامًا وَلَمَّا نَفِقَ \* فَشَمَّرَ لِلسَّغَى وَالْمَكْسَبِ

- (١) النابتة: الناشئون. (٢) المَثْوَى: موضع التَّوَالُ، وهو الإقامة. يريد أن الشباب في الملاهي، والآباء في المساجد. (٣) يشير إلى قول أبي الطيب المنجي من قصيدة له في هجاء كافور: وَكَمْ ذَا مَعْصَرٍ مِنَ الْمُضْحِكَاتِ \* وَلَكِنَّهُ ضَحِكَ كَالْبَكَا  
 (٤) عيش يمز، أي يصبر مرًا. (٥) طين الذباب: صوته. وتشن على الأقرب: تصب عليه غارتها من كل جهة. ويريد «بالأقرب»: أبناء الوطن. (٦) الأرحب: المتسع. ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى انقسام الرأي السياسي في مصر، ففرق مع الخديوي، وآخر يناصر دار العبيد الإنجليزي، وثالث لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء. (٧) يريد «بالدخيل»: الأجانب الذين أصابوا في مصر حظًا من الثروة لم يصبه أهلها. والعفاء: البلى والاندثار.

(١) وماذا عليه إذا فاتنا \* ونحن على العيش لم ندأب  
ألفنا الخمول ويا ليتنا \* ألفنا الخمول ولم نكذب

+ +

(٢) وقالوا : (المؤيد) في غمرة \* رماه بها الطمع الأشمعي  
(٣) دعاه الغرام بسن الكهول \* نحن جئوننا بينت النبي  
(٤) فضج لها العرش والحاملوه \* وصح لها القبر في يثرب  
(٥) ونادى رجال يسقاطه \* وقالوا : تلون في المشرب  
(٦) وعدوا عليه من السيئات \* ألوقا تدور مع الأحقب  
(٧) وقالوا لصيق بينت الرسول \* أثار على التسبب الأنجب  
(٨) وزكى (أبوخطوة) قوهم \* بمحكم أحد من المضرب  
(٩) فباللتهاني على داريه \* تساقط كالمطر الصيب ؟

- (١) دأب في عمله بدأب : جدد فيه واستمر عليه . (٢) يريد «المؤيد» : صاحبه الشيخ على يوسف . والغمرة : ما يغمر الإنسان ويشمله من الشدائد ؛ ويريد بها هنا ما وقع فيه من شدة بما أثر سحوله في قضية الزوجية . والأشمعي : نسبة إلى أشعب ، وهو رجل من الموالي بالمدينة كان شديد الطمع فضرب به المثل ، فقيل : «أطعم من أشعب» . (٣) بسن الكهول ، أى في سن الكهول ؛ ويريد «بينت النبي» : السيدة صفية ، وهى من أسرة السادة الوفاية . (٤) لها ، أى لهذه الحادثة . ويثرب : اسم قديم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم . (٥) يريد «بالمشرب» : المذهب أو الطريقة ؛ وهو معنى مولد . (٦) الأحقب : السنون ، الواحد حقب (بضم الحاء وسكون القاف أو بضمهما) . وتدور مع الأحقب ، أى تبقى على الدهر . (٧) اللصيق بالقوم : الداخل فيهم وليس منهم . (٨) أبوخطوة ، هو الشيخ أحمد أبوخطوة قاضى المحكمة الذى حكم حكما ابتدائيا بفسخ عقد الزواج . والمضرب . (بكر الزاء وفتحها) : السيف ، والجمع مضارب . (٩) داره ، أى دار الشيخ على يوسف . والصيب : المتهمر المتدقق .

وما لِلْوُقُودِ عَلَى بَابِهِ \* تَرْفُ الْبَشَائِرُ فِي مَوْكِ؟  
 (١)  
 وما لِلْخَلِيفَةِ أَسَدَى إِلَيْهِ \* وَسَامًا يَلِيقُ بِصَدْرِ الْأَيِّ؟  
 (٢)  
 فَيَا أُمَّةَ ضَاقَ عَنْ وَصْفِهَا \* جَنَانُ الْمُفَوِّهِ وَالْأَخْطَبِ  
 (٣)  
 تَضَيُّعُ الْحَقِيقَةِ مَا يَبِينُنَا \* وَيَصَلَّى الْبَرَىءُ مَعَ الْمُذْنِبِ  
 وَيَهْضُمُ فِينَا الْإِمَامُ الْحَكِيمُ \* وَيُكْرَمُ فِينَا الْجَهْلُولُ الْغَبِي  
 عَلَى الشَّرْقِ مِنِّي سَلَامُ الْوُدُودِ \* وَإِنْ طَاطَأَ الشَّرْقُ لِلْغَرْبِ  
 (٤)  
 لَقَدْ كَانَ خَصْبًا يَجْدِبُ الزَّمَانَ \* فَاجْتَدَبَ فِي الزَّمَنِ الْمُخْصِبِ

## إلى رجال الدنيا الجديدة

أنشدتها في الحفل الذي أقامته كلية البنات الأمريكية بمصر لتوزيع الشهادات على خريجاتها

في ٢٦ مايو سنة ١٩٠٦ م

أَيُّ رِجَالِ الدُّنْيَا الْجَدِيدَةِ مَدُّوا \* لِرِجَالِ الدُّنْيَا الْقَدِيمَةِ بَاعًا  
 وَأَفِضُوا عَلَيْهِمْ مِنْ أَيْدِي \* كُمْ عُلُومًا وَحِكْمَةً وَآخِرًا

- (١) يشير إلى ما قاله الشيخ على يوسف من الرب والأوصية من الدولة العثمانية . والآبي  
 (بتشديد الياء ، وخففت للشعر) : الذي لا يرضى الدنيا ألفة وكبرا .  
 (٢) الجنان : القلب . والمفوّه : المتطيق . ويشع الشاعر على الأمة أخلاقها ، فيبينا هي تعد على  
 الشيخ على يوسف البنات ، وترهبه بالنقل في الرأي ، وتكر عليه زواجه ، إذا بها تتوافد على داره وترف  
 إليه التهاى . (٣) يصل : يذب . (٤) يقول : لقد كان الشرق غنيا بالحضارة والعمران  
 في عهد خلو العالم منهما ، فأصبح مجدبا من ذلك ، إذ الزمان خصب بهما .

كُلُّ يَوْمٍ لَكُمْ زَوَائِعُ أَنَا \* رِثْوَالُونَ يَنْتَهَبُ تَبَا  
 كُمْ خَلَبْتُمْ عُقُولَنَا بِعَجِيب \* وَأَمَرْتُمْ زَمَانَكُمْ فَاطْمَأَنَّا  
 وَبَدَرْتُمْ فِي أَرْضِنَا وَزَرَعْتُمْ \* فَسَرَّانَا مَا يُعْجِبُ الرُّزَامَا  
 وَلَمَحْنَا مِنْ نُورِكُمْ فِي نَوَاصِي \* حَفَلَةَ الْيَوْمِ لَمْعَةً وَشُعَامَا  
 وَشَهِدْنَا مِنْ فَضْلِكُمْ أَثَرًا فِيد \* بِهَا يَرُوقُ الْعُيُونُ وَالْأَسْمَاءَا  
 لَيْتَنَّا نَقْتَدِي بِكُمْ أَوْ نُجَارِي \* كُمْ عَسَى تَسْتَرِدُّ مَا كَانَ ضَاعَا  
 إِنَّا فِينَا لَوْلَا التَّخَاذُلُ أَبْطَا \* لَا إِذَا مَا هُمْ اسْتَقْلَوْا الْيَرَامَا<sup>(١)</sup>  
 وَعُقُولًا لَوْلَا الْجُمُوعُ تَوَلَّا \* هَا لِفَاضَتْ غَرَابَةً وَأَبْدَاعَا  
 وَدُعَاةً لِلْخَيْرِ لَوْ أَنْصَفُوهُمْ \* مَلَأُوا الشَّرَقَ عِزَّةً وَأَمْتِنَاعَا  
 كَاشَفَ الْكَهْرَبَاءُ لَيْتَكَ تُعْنَى \* بِاخْتِرَاعِ يَرُوضٍ مِنَ الطَّبَاعَا<sup>(٢)</sup>  
 أَلَيْهَ تَسْحَقُ التَّوَاكُلُ فِي الشَّرِّ \* قِي وَتُلْقِي عَيْنَ الرِّبَاءِ الْقِنَاعَا  
 قَدْ مَلَلْنَا وَقُوفُنَا فِيهِ نَبِيكِي \* حَسَبًا زَائِلًا وَبِحُجْدًا مُضَاعَا  
 وَسَمِينَا مَقَالَهُمْ كَانَ زَيْدٌ \* عَبَقَرِيًّا وَكَانَ عَمْرُو سُجْحَا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تُتَارَعُ مِصْرٌ \* غَيْرَهَا الْمَجْدُ فِي الْحَيَاةِ زُرَاعَا  
 وَزَاهَا تُفَاخِرُ النَّاسُ بِالْأَحَدِ \* بِيَاءٍ نَخْرًا فِي الْخَلَائِقِينَ مُدَاعَا<sup>(٣)</sup>

(١) استقلوا اليراع، أى حملوا الأقاليم . (٢) يروض الطباع، أى يسوسها ويذلها بهد

جامحها . (٣) الخلقان : المشرق والمغرب .

- (١) (أَرْضُ كَوْلُبَ) أَي بَنِيكَ أَغْلَى \* قِيَمَةٌ فِي أَمَلَا وَأَبْقَى مَتَاعَا  
(٢) أَرْجَالُ بِهِمْ مَلَكَتِ الْمَعَالِي \* أَمْ نُضَارُّ بِهِ مَلَكَتِ الْبِقَاعَا  
لَا عَدَاكَ السَّمَاءُ وَالْخَضْبُ وَالْأَمَّ \* سُنْ وَلَا زِلَّتِ لِلْسَّلَامِ رِبَاعَا  
(٣) طَالِبِي الْكَوْنِ وَأَنْظُرِي مَا دَهَاهُ \* لَكَ رُكْنُ السَّلَامِ فِيهِ تَدَاعَى

## مدرسة مصطفى كامل

أنشدها في الحفل الذي أقامته المدرسة لتوزيع الجوائز على المتفهمين

من تلاميذها في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩٠٦ م

- (٤) سَمِعْنَا حَدِيثًا كَقَطْرِ النَّدى \* بَحَلَدَ فِي النَّفْسِ مَا جَدَّدَا  
فَأَضْحَى لَأَمَانًا مُنْعَشًا \* وَأَمْسَى لَأَلَامًا مُرْقِدَا  
فَدَيْنَاكَ يَا شَرْقُ لَا تَجْزَعَنَّ \* إِذَا الْيَوْمُ وَثَى فَوَاقِبَ حَدَا  
فَكَمْ مِحْنَةٍ أَعْقَبَتْ مِحْنَةً \* وَوَلَّتْ سِرَاعًا كَرَجْعَ الصِّدى  
(٥) فَلَا يُبَيِّنُكَ قِيلُ الْعُدَاةِ \* وَإِنْ كَانَ قِيَلًا كَحَزَّ الْمُدَى  
(٦) أَتَوَدَّعُ فِيكَ كُنُوزُ الْعُلُومِ \* وَيَمْشِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرْفِدَا؟

- (١) أرض كولب : يريد أمريكا، أضيفت إلى مكتشفها كريستوف كولب . (٢) النضار : الذهب . يشير إلى كثرة الذهب في أمريكا . (٣) طالعي الكون : انظري إليه . وتداعى : تهكم .  
(٤) يريد « بالحديث » : ما قيل في الحفل من خطاب وأشعار . (٥) قيل العداة : قولهم . والمضى (بالضم) : جمع مديّة ، وهي السكين . (٦) المسترقد : طالب الرشد (بكسر الراء) وهو العطاء .

وَتُبْعَتْ فِي أَرْضِكَ الْإِنِّيَاءُ \* وَيَاقِي لَكَ الْغَرْبُ مُسْتَرِيدًا؟  
 وَتَقْضَى عَلَيْكَ قُضَاةُ الضَّلَالِ \* طَوَالَ اللَّيَالِي بَانَ تَرْقُدَا؟  
 أَتَشْتَقِي بَعْهْدِ سَمَاءٍ بِالْعُلُومِ \* فَأَضْحَى الضَّعِيفُ بِهَا أَيَّدَا؟<sup>(١)</sup>  
 إِذَا شَاءَ بَزَّ الشَّمْسُ سِرَّهُ \* وَأَدْرَكَ مِنْ جَرِيهِ الْمَقْصِدَا<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ أَذْنَى إِلَيْهِ النُّجُومُ \* فَنَاجَى الْحَمْرَةَ وَالْفَرْقِدَا<sup>(٣)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ زَعَزَعَ شَمَّ الْجِبَالِ \* نَحَرَتْ لِأَقْدَامِهِ سُبُجِدَا<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ شَاءَ شَاهَدَ فِي ذَرَّةٍ \* عَوَالِمَ لَمْ تَحْيَ فِيهَا سُدَى<sup>(٥)</sup>  
 زَمَانٌ تُسَخَّرُ فِيهِ الرِّيَّاحُ \* وَيَغْدُو الْجَمَادُ بِهِ مُنْشِدَا<sup>(٦)</sup>  
 وَتَعْنُو الطَّيِّبَةُ لِلْعَارِفِينَ \* بِمَعْنَى الْوُجُودِ وَسِرِّ الْهُدَى<sup>(٧)</sup>

- (١) الأيد (بتشديد الياء) : القوى ؛ من الأيد (يفتح الهزة وسكون الياء) بمعنى القوة . يقول : أتشتق أيها الشرق بجزائرك من العلوم والمعارف في زمن قاض فيه العلم ، وأخذت كل أمة منه بحظ حتى أصبح الضعيف ذا قوة بسببه ، بما اكتسب من علم . (٢) بز : غلب . والسها : كوكب صغير يخفى الضوء في بنات نعش ، والناس يمتنعون به أبصارهم خلفاء ضوئه . يقول : إذا شاء ذو العلم سلب من هذا النجم سره المكتوم ، وجعله ظاهرا للناس يعرفون من أمره ما يعرفون من الكائنات التي يدركونها بحواسهم . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى علماء الفلك وما وصلوا إليه من اكتشافات في هذا العلم . (٣) الهجرة : نجوم كثيرة لا تدرك بجزد البصر ، وإنما ينتشر ضوءها فيرى كأنه بقعة بيضاء ؛ ولهذا يشبهها الأدباء بالنهر ، فيقولون : نهر الهجرة . والفرقة : نجم قريب من القطب الشمال يهتدى به ، جمعه فراقه . (٤) شم الجبال : ما هلامها وشمخ ، الواحد أشم . ويشير بهذا البيت إلى المخترعات الحربية التي تسف الجبال . (٥) الذرة : واحدة الذر (يفتح الذال) ، وهو الهباء المنبت في الهواء . ويشير بهذا البيت إلى المنظار الكبير للأشياء ، المعروف بالمكرو سكوب ونحوه . ويريد « بالعوالم » : عوالم الميكروبات . (٦) يشير بالشطر الأول من هذا البيت إلى الطائرات ؛ وبالشطر الثاني إلى الحماكي . (٧) تعنو : تخضع وتذل .

- (١) إذا ما أهابوا أجاب الحديد \* وقام البخار له مسعدا  
(٢) وطارت إليهم من الكهربا \* بروق على السلك تطوى المدى  
(٣) أيجمل من بعد هذا وذاك \* بأن تستكين وأن تجمدا  
(٤) وما أمة (الصفير) قد مهدت \* لنا النهج فاستبقوا المورد  
(٥) فأيها الناشئون أعملوا \* على خير مضير وكونوا بذا  
(٦) ستظهر فيكم ذوات الغيوب \* رجالا تكون لمصر الفدا  
فيا ليت شعري من منكم \* إذا هي نادى يلبي النداء  
لك الله يد (مضطفي) من فتي \* كثير الأيدي، كثير العدا  
إذا ما حدثك بين الرجال \* فانت الخلق بأن محمد  
سيحصى عليك سجل الزمان \* ثناء يخلد ما خلدا  
ويهتف بأسمك أبناؤنا \* إذا آن للزرع أن يحصدا

(١) أهاب به : دعاه . ومسعدا : معينا .

(٢) المدى : المسافة على نوعها من زمنية أو مكانية . ويشير بهذا البيت إلى الآتين المعروفين

بالتلغراف والتليفون .

(٣) تستكين : نذل ونخضع .

(٤) يريد « بأمة الصفير » : اليابانيين ؛ وسما بذلك للونهم . والنهج : الطريق . واستبقوا المورد

أى سبقوا غيرهم من أم الشرق إلى الارتشاف من مناهل العلوم والمعارف .

(٥) كونوا بذا : عبارة يراد بها اتحاد الكلمة واجتماع الرأي حتى كأنهم فرد واحد

(٦) ذوات الغيوب ، أى الأقدار التى فى عالم الغيب .

## إلى ناظر المعارف سعد زغلول باشا

[نشرت في ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٦ م]

- (١) مَالِي أَرَى بِحَمْرِ السُّيَا \* سَةِ لَا يَنِي بَحْرًا وَمَدًّا  
(٢) وَأَرَى الصَّحَائِفَ أَيْسَتْ \* مَا بَيْنَنَا أَخْذًا وَرَدًّا  
(٣) هَذَا يَرَى رَأَى الْعَمِي \* يَدِ وَذَا يَعُدُّ عَلَيْهِ عَدًّا  
(٤) وَأَرَى الْوِزَارَةَ تَجْتَنِي \* مِنْ مَرِّ هَذَا الْعَيْشِ شُهُدًا  
(٥) نَامَتْ يَمْضَرُ وَأَيَّقَطَتْ \* لِحَوَادِثِ الْأَيَّامِ (سَعْدًا)  
فَطَرَحْتُهَا وَسَأَلْتُ عَنْ \* لُهُ فَيَقِيلُ لِي : لَمْ يَأَلْ جُهِدًا  
(٦) يَا (سَعْدُ) أَنْتَ (مَسِيحُهَا) \* فَأَجْعَلْ لِهَذَا الْمَوْتِ حَقًّا  
يَا (سَعْدُ) إِنْ (يَمْضَرُ) أَيْدٍ \* تَامًا تُؤْمَلُ فِيكَ سَعْدًا  
قَدْ قَامَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ \* بِنَ الْعِلْمِ ضَيْقُ الْحَالِ سَدًّا

(١) يَفِي : يَعْطَى .

(٢) أَيْسَتْ مَا بَيْنَنَا ، أَيْ قُطِعَتْ مَا بَيْنَنَا مِنْ مَوَدَّةٍ ؛ وَيَسْتَعَارُ الْبَيْسَ لِلتَّقَاعُطِ ؛ يُقَالُ : قَدْ بَيْسَ مَا بَيْنَهُمَا : إِذَا تَقَاعَطَا ، كَمَا يَسْتَعَارُ الْبَلَلُ لِلتَّوَاصُلِ .

(٣) يُرِيدُ أَنْ سَاسَةَ مِصْرَ فَرِيقَانِ : فَرِيقٌ يُوَافِقُ عَمِيدَ الدَّوْلَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَلَى مَا يَرَى ، وَفَرِيقٌ آخَرٌ يَمْدُ مَسَاوِيهِ فِي مِصْرَ .

(٤) يُرِيدُ أَنْ الْوُزَرَاءُ كَانُوا يَسْتَفْلُونَ بِؤْسِ النَّاسِ لِإِسْعَادِ أَنْفُسِهِمْ .

(٥) نَامَتْ ، أَيْ الْوِزَارَةُ .

(٦) شَبَّهَ بِالْمَسِيحِ فِي أَنْتَ مَعْجَزَتَهُ إِحْيَاءُ الْمَوْتِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : (وَأَبْرَأُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِإِذْنِ اللَّهِ) .



مَا زِلْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَا \* لَكَ أَبَا وَأَنْ أَلْفَاكَ جَدًّا  
 حَتَّى غَدَوْتَ أَبَا لَهُ \* أَصَحَّتْ عِيَالُ الْقَطْرِ وَلَدًا  
 فَارْدُدْ لَنَا عَهْدَ (الإمام) \* وَكُنْ بِنَا الرَّجُلَ الْمُفْدَى<sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَلُومُ الْمُسْتَشَا \* رَ إِنَّا تَقَلَّلْ أَوْ تَصَدَّى<sup>(٢)</sup>  
 فَسَبِيلُهُ أَنْ يَسْتَبْدَّ \* وَشَأْنُنَا أَنْ نَسْتَعِدَّا  
 هِيَ مُنَّةُ الْمُحْتَلِّ فِي \* كُلِّ الْعُصُورِ وَمَا تَعَدَّى

## الحث على تعضيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقامه محفل الصدق الماسوني في دار التمثيل المصري ،

ونخصص لإيراده لمشروع الجامعة المصرية

[ نشرت في ١٩ مارس سنة ١٩٠٧ م ]

إِنْ كُنْتُمْ تَبْذُلُونَ الْمَالَ عَنْ رَهْبٍ \* فَتَحْنُ نَدْعُوكُمْ لِلْبَلِّلِ عَنْ رَغْبٍ  
 ذَرِ الْكَتَائِبَ مُنْشِئَهَا بِلَا عَدَدٍ \* ذَرِ الرَّمَادَ يَعْينِ الْحَازِقِ الْأَرَبِ<sup>(٣)</sup>

(١) يريد « بالإمام » : الأستاذ المرحوم الشيخ محمد عبده .

(٢) يريد بالمستشار : المستر (دائلوب) الإنجليزي ، مستشار المعارف إذ ذاك . وتقل :  
 تصنع العلل والمعاذير المانعة من نشر العلم في البلاد المصرية . وقصدى : تترضى للصالحين بالمنع .

(٣) الأرب : البصير الماهر . ويشير بهذا البيت إلى ما كان يقصد إليه استشار الانجليزى  
 لنظارة المعارف والعميد الإنجليزي إذ ذاك من إلهاء المصريين وتسكينهم بأكتار الكتايب الصغيرة في القرى  
 والمدن عن أن يطلبوا الى الحكومة لإنشاء جامعة على فسق الجامعات الأوربية .

فَانْتَشَأُوا أَلْفَ كُتُبٍ وَقَدْ عَلِمُوا \* أَتِ الْمَصَابِيحَ لَا تُقْنِي عَنِ الشَّمْسِ  
 هَبُوا الْأَجِيرَ أَوِ الْحَرَاثَ قَدْ بَلَّغَا \* حَدَّ الْقِرَاءَةِ فِي مُخْتَفٍ وَفِي كُتُبِ  
 مَنِ الْمُدَاوِي إِذَا مَا عِلَّةٌ عَرَضَتْ \* مَنِ الْمُدَافِعُ عَنْ عَرِضٍ وَعَنْ نَسَبِ  
 وَمَنْ يَرُوضُ مِيَاهَ النَّيْلِ إِنْ جَمَعَتْ \* وَأَنْذَرَتْ مِصْرَ بِالْوَلَايَاتِ وَالْحَرْبِ  
 وَمَنْ يُوَكِّلُ بِالْقِسْطِ بَيْنَكُمْ \* حَتَّى يَرَى الْخَلْقُ ذَا حَوْلٍ وَذَا غَلَبِ  
 وَمَنْ يُطَلِّ عَلَى الْإِنْفَالِ يَرُصُّهَا \* بَيْنَ الْمَنَاطِقِ عَنْ بُعْدٍ وَعَنْ كُتُبِ  
 يَبِيْتُ يُنْيُنَا عَمَّا تَنْمُ بِهِ \* سَرَائِرُ الْقَيْبِ عَنْ شَفَافَةِ الْجُبِ  
 وَمَنْ يَبْزُ أَدِيمَ الْأَرْضِ مَا رَكَتْ \* فِيهَا الطَّيِّعَةُ مِنْ بَذْعٍ وَمِنْ عَجَبِ  
 يَقْلُ يَنْشُدُ مِنْ ذَرَاتِهَا نَبَأَ \* ضَبَّتْ بِهِ الْأَرْضُ فِي مَاضٍ مِنَ الْحَقْبِ  
 وَمَنْ يُبَيِّطُ سِتَارَ الْجَهْلِ إِنْ طَلِمَتْ \* مَعَالِمُ الْقَصْدِ بَيْنَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ

- (١) النشوب (بالتحريك) : المال . ويشير بهذا البيت والآيات السبعة بعده إلى طوائف المتخرجين من الجامعة على اختلافهم : من أطباء ، ومحامين ، ومهندسين ، وقضاة ، وفلكيين ، وطباء طبقات الأرض ، ومعلمين . (٢) يروض مياه النيل : يقوم على تصريفها وتدير أمرها ، ولا يدعها تفرق البلاد بطفائها . وأصله من رياضة الدواب ، وهو تذليلها بعد صمومتها ونفورها . (٣) القسطاس (يكسر القاف وضمتها) : ميزان العدل ، قيل هو رومي معرب ، والحول : القوة . (٤) يرصدها : يرقبها . والكشب (بالتحريك) : القرب . (٥) ين : يطلب . وأديم الأرض : وجهها . وركبت ، أى طوت وشبات . والبذع : الذى لا مثيل له . (٦) ينشد : يطلب . (٧) يبيط : يكشف . وطلمت : انحمت وأنذرته . ومعالِم القصد : العلامات التى تبين طريقه وتدل عليه . يقول : إن هذا العالم الذى يمت فى طبقات الأرض وما حوت من معادن يظل يطلب فى كل ذرة من ذراتها سرا كنتمه ولم تبيح به فى ظاهر الأزمان لجهل الماضين بما فى باطن الأرض من عجائب .

(١) فَا لَكُمْ أَيُّهَا الْأَقْوَامُ جَامِعَةٌ \* إِلَّا بِجَامِعَةٍ مَوْصُولَةٍ السَّبَبِ  
 (٢) قَدْ قَامَ (سَعْدٌ) بِهَا حِينًا وَأَسْلَمَهَا \* إِلَى (أَمِينٍ) فَلَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَهَيِّبْ  
 فَعَاوَنُوهُ يَعَاوِنُكُمْ عَلَى عَمَلٍ \* فِيهِ الْفَخَارُ وَمَا تَرْجُونَ مِنْ أَرْبٍ  
 وَيَتَّبِعُوا لِرِجَالِ الْغَرِيبِ أَنْتُمْ \* إِذَا طَلَبْتُمْ بَلَّغْتُمْ غَايَةَ الطَّلَبِ  
 لَا تَلْجَأُوا فِي الْعُلَا إِلَّا إِلَى هِمَمٍ \* وَتَأْبِيءُ لَا تُبَالِي هِمَّةَ الثُّوبِ  
 فَإِنَّ تَأْمِيلَكُمْ فِي غَيْرِكُمْ وَهَرَبٌ \* فِي النَّفْسِ يُرْنِي عِنَانَ السَّعْيِ وَالذَّأْبِ  
 (٣) إِنْ قَامَ مِنَّا مُنَادٍ قَالَ قَائِلُهُمْ \* لَا تَصْخَبُوا فَهَلَاكُ الشَّعْبِ فِي الصَّخْبِ  
 (٤) أَوْ نَابَنَا حَدِيثٌ تَرْجُو إِزَالَتَهُ \* قَالَ اسْتَكِينُوا وَخَلُّوا سُورَةَ الْغَضَبِ  
 (٥) فَاسْتَمُونَا إِلَى تَجْدِيدِ مُحَاوَلَةٍ \* إِلَّا هَبَطْنَا إِلَى غَوْرٍ مِنَ الْعَطَبِ  
 (٦) يَا مِصْرُ هَلْ بَعْدَ هَذَا الْيَأْسِ مُتَسَعٌ \* يَحْيِي الرِّجَاءُ بِهِ فِي كُلِّ مُضْطَرَبٍ  
 (٧) لَا تَحْنُ مَوْتِي وَلَا الْأَحْيَاءُ تُشْبِهُنَا \* كَأَنَّكَ فَيْكٍ لَمْ تَشْهَدْ وَلَمْ نَعْبِ

- (١) يريد بالجامعة (الأولى) : الرابطة التي تربط الأمة وتجمع طوائفها . وبالجامعة (الثانية) : ذلك المعهد المعروف . (٢) يريد المرحوم سعد زغلول باشا ، وكان من أقوى أنصار فكرة إنشاء الجامعة المصرية والساعين في تحقيقها ، فلما أسندت إليه نظارة المعارف أسلم أعمال الجامعة إلى المرحوم قاسم بك أمين . (٣) الوهن : الضعف . والدأب : الاجتهاد في الأمر والاستمرار عليه . (٤) الصخب (بالتحريك) : شدة الأصوات واختلاطها . (٥) استكينوا : استدلوا . وسورة الغضب : حديثه . (٦) التجدد : ما ارتفع من الأرض . والغور : ما اطمأن منها وانخفض . والعطب : الهلاك . (٧) المضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويميلون في أمور حياتهم . يقول : هل بعد هذا اليأس من فسحة تنبع فيها آمال مصر في جميع مناحي الحياة ومذاهبها .

(١) نَبِيْكَى عَلَى بَلَدٍ سَالَ النُّضَارُ بِهِ \* لِلوَاقِدِينَ وَأَهْلُوهُ عَلَى سَفِيٍّ  
مَتَى نَرَاهُ وَقَدْ بَاتَتْ خَزَائِنُهُ \* كَثْرًا مِنَ الْعِلْمِ لَا كَثْرًا مِنَ الذَّهَبِ  
(٢) هَذَا هُوَ الْعَمَلُ الْمَبْرُورُ فَأَكْتَبُوا \* بِالْمَالِ إِنَّا أَكْتَبْنَا فِيهِ بِالْأَدَبِ

### سورية ومصر

أنشدناها في الحفل الذي أقامه لتكريمه جماعة من السوريين بفندق شبرد

[ نشرت في ٢٥ مارس سنة ١٩٥٨ م ]

(٣) لِمَصْرَ أَمْ لِرُبُوعِ الشَّامِ تَنْتَسِبُ \* هُنَا الْعُلَا وَهُنَاكَ الْمَجْدُ وَالْحَسَبُ  
(٤) رُكَّانٍ لِلشَّرْقِ لَا زَالَتْ رُبُوعُهُمَا \* قَلْبُ الْهِلَالِ عَلَيْهَا خَافِقٌ يَجِبُ  
(٥) خُذْرَانٍ لِلضَّادِ لَمْ تُهْتِكْ مُتَوَرُّهُمَا \* وَلَا تَحْوَلْ عَنْ مَفْنَاهُمَا الْأَدَبُ  
(٦) أُمُّ اللَّفَاتِ غَدَاةَ الْفَخْرِ أُمُّهُمَا \* وَإِنْ سَأَلْتَ عَنِ الْآبَاءِ فَالْعَرَبُ

- (١) النضار : الذهب . والسف : الجوع . (٢) استعمال «الاكتاب» بمعنى جمع المال من القوم لمصلحة عامة أو خاصة ، استعمال شائع في كلام أهل العصر ، وهو استعمال مجازي ؛ وأصله من قولهم : اكتب فلان ، إذا كتب اسمه في ديوان السلطان . ولما كان المتبرعون بالأموال تعيد أسمائهم في سجل مخصوص لذلك ، صح أن يجوز في ذلك ويمير عن جمع الأموال بالاكتاب .
- (٣) أى انتسب إلى أى الأمتين شئت ، فكلناهما في العلا والحسب سواء . (٤) ويجب يجب وجبا ووجيبا : اضطرب ؛ وهو هنا تخاية عن الإشتقاق على كلتا الأمتين والرعاية لها والحرص عليهما . والهيلال : شعار الدولة العثمانية . (٥) الضاد : تخاية عن اللغة العربية . والمغنى : المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا . (٦) يريد أن الأمتين تجمع بينهما أمومة واحدة وهي اللغة ، وأبوة واحدة ، وهم العرب .

- (١) أَيْرَغْبَانٍ عَنِ الْحُسْنَى وَبَيْنَهُمَا \* فِي رَائِعَاتِ الْمَعَالِي ذَلِكَ النَّسَبُ<sup>(١)</sup>
- (٢) وَلَا يَمْتَنُ بِالْقُرْبَى وَبَيْنَهُمَا \* تِلْكَ الْقَرَابَةُ لَمْ يَقْطَعْ لَهَا سَبَبُ<sup>(٢)</sup>
- (٣) إِذَا أَلَمْتُ بِوَادِي النَّيْلِ نَازِلَةً \* بَاتَتْ لَهَا رَاسِيَاتُ الشَّامِ تَضْطَرِبُ<sup>(٣)</sup>
- (٤) وَإِنْ دَعَا فِي تَرَى الْأَهْرَامِ ذُو أَلَمٍ \* أَجَابَهُ فِي ذُرَا لُبْنَانَ مُتَحِبُ<sup>(٤)</sup>
- (٥) لَوْ أَخْلَصَ النَّيْلُ وَالْأُرْدُنُّ وَدَمَا \* تَصَاغَتْ مِنْهَا الْأَمْوَاهُ وَالْعُشْبُ<sup>(٥)</sup>
- (٦) بِالْوَادِيَيْنِ تَمَشَّى الْقَحْرُ مَشِيَّتَهُ \* يَحْفُ نَاحِيَّتَهُ الْجُودُ وَالذَّابُ<sup>(٦)</sup>
- (٧) فَسَالَ هَذَا سَخَاءً دُونَهُ دِيمٌ \* وَسَالَ هَذَا مَضَاءً دُونَهُ الْقُضْبُ<sup>(٧)</sup>
- نَسِيمُ لُبْنَانَ كَمْ جَادَتْكَ عَاطِرَةٌ \* مِنْ الرِّيَاضِ وَكَمْ حَيَّاكَ مُنْسِكُ<sup>(٨)</sup>
- (٨) فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ أَشْفَاسٌ مُسْعِرَةٌ \* تَهْفُو إِلَيْكَ وَأَكْبَادُهَا لَهَبُ<sup>(٨)</sup>
- (٩) لَوْلَا طِلَابُ الْعُلَا لَمْ يَبْتَغُوا بَدَلًا \* مِنْ طَيْبِ رِيَاكَ لَكِنَّ الْعُلَا تَعْبُ<sup>(٩)</sup>
- (١٠) كَمْ غَادَةٌ بِرُبُوعِ الشَّامِ بَاصِيَةٌ \* عَلَى أَلْفِ لَهَا يَرْمِي بِهِ الطَّلَبُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يرغبان عن الحسنى : ينصرفان عن حسن الجواز . ورائعات المعالي : ما ظهر منها ووضح .
- (٢) امت إليه بكذا : توسل إليه به . (٣) أملت : نزلت . وراسيات الشام : جبالها .
- (٤) ذرا لبنان : مرتفعاته وأعالیه ، الواحدة ذروة . (٥) الأردن : نهري فلسطين معروف .
- والأمواه : جمع ماء . (٦) الداب ( بالتحريك ) : الجهد والاجتهاد . (٧) الديم : من السحب : جمع ديمة ، وهى الدائمة المطر . والقضب : السيوف القواطع ، الواحد قضيب ، فعيل بمعنى فاعل . يشير بالشرط الأول إلى وادى النيل ، وبالشرط الثانى إلى وادى الأردن . (٨) مسعرة : ملتهبة من الشوق . وتهفو : تميل . ويشير الى حنين رجال لبنان الناقمين عن وطنهم فى أنحاء الأرض طلبا للرزق . (٩) الريا : الراحة الطيبة . (١٠) الغادة : الفتاة المثنية لينا ونعومة . « ويرمى » اطلع ، أى يقذف به طلب الرزق فى أنحاء البلاد .

(١) يَمْضِي وَلَا حِيلَةَ إِلَّا عَزِمَتْهُ \* وَيَنْتَقِي وَحُلَاهُ الْمَجْدُ وَالذَّهَبُ  
 (٢) يَكُرُّ صَرْفُ اللَّيَالِي عَنْهُ مُنْقَلِبًا \* وَعَزَمُهُ لَيْسَ يَدْرِي كَيْفَ يَنْقَلِبُ  
 (٣) بِأَرْضِ (كُولُبَ) أَبْطَالُ غَطَارِفَةٍ \* أَشَدُّ جِيَاعًا إِذَا مَا وَوَبُوا وَثَبُوا  
 (٤) لَمْ يَجْهِمِمْ عِلْمٌ فِيهَا وَلَا عُدَدٌ \* سِوَى مَضَاءِ تَحَامَى وَرَدَهُ النُّوبُ  
 (٥) أَسْطُولُهُمْ أَمَلٌ فِي الْبَحْرِ مُرْتَحِلٌ \* وَجَيْشُهُمْ عَمَلٌ فِي الْبَرِّ مُغْتَرِبٌ  
 (٦) لَهُمْ بِكُلِّ خِصَمٍ مَسْرَبٌ نَهَجٌ \* وَفِي دُرَا كُلِّ طَوْدٍ مَسَالِكٌ تَجَبُّ  
 (٧) لَمْ تَبْدُ بَارِقَةً فِي أَفْقٍ مُتَجَعٍ \* إِلَّا وَكَانَ لَهَا بِالشَّامِ مُرْتَقِبٌ  
 مَا دَاهِمُهُمْ فِي الْأَرْضِ قَدْ تُثْرُوا \* فَاشْهَبْ مَشْهُورَةٌ مَدَّ كَانَتْ الشُّهْبُ

(١) يقول : إن هذا الطَّالِبُ يذهب على وجهه غير مَرْتَدٍّ إِلَّا بِعَزِيزَةٍ صَادِقَةٍ ، و يعود متعلِّقًا بحلَى  
 المجد ، موفور الثراء والغنى . (٢) « يكرُّ صرف الليالي عنه » ، أي يقول : إن نواب الأيام  
 تترد عنه منقلبة وعزمه ثابت ماضٍ في سبيله لا يتغير ولا يتبدل . (٣) أرض كولب : أمريكا  
 ضيفت إلى مكتشفها . والغطارفة : انسادة الشرفاء والسرارة من الناس ، الواحد غطريف وغطراف .  
 ويريد رجال لبنان المهاجرين إلى أمريكا . وإذا ما ووبوا وثبوا ، أي إذا ما اعتسدى عليهم انتصفوا  
 لأنفسهم . والمواثبة بين الخصمين : أن يثب كل منهما على صاحبه . (٤) تحامى : تحامى ، فحذف  
 إحدى التامين للتخفيف . ويريد بقوله : « لم يجهم علم » : أنهم ليسوا أصحاب سفارة يحتمون بها  
 وإنما يحتمون بمضائهم وعزمهم الذين تترد عنهم نواب الأيام كليلة مهزومة . (٥) يقول : إنهم  
 لا أسطول لهم ولا جيش غير الأسل البعيد والعمل للرزق في كل مكان . (٦) الخضم : البحر .  
 والمسرب : الطريق . والنهج من الطرق ( يقسكن الماء ) : الواضع المسلك منها ، وحرك الماء بالفتح  
 لضرورة الوزن . « وفرا كل طود » ، أي أمال كل جبل . (٧) المشجع : مكان الانخلاع ، أي  
 طلب الرزق . يقول : إنه قد بلغ من سعيهم على الرزق أنه لا تظهر علامة تنبئ بوجوده في مكان إلا وجدت  
 من رجال الشام من يرقبها ويسبق الناس إليها .

- (١) وَلَمْ يَضُرَّهُمْ سُرَاءٌ فِي مَنَازِلِهَا \* فَكُلُّ حَيٍّ لَهُ فِي الْكَوْنِ مُضْطَرَبٌ  
(٢) رَادُوا الْمَنَاهِلَ فِي الدُّنْيَا وَلَوْ وَجَدُوا \* إِلَى الْمَجَرَّةِ رَكْبًا صَاعِدًا رَكِبُوا  
(٣) أَوْ قِيلَ فِي الشَّمْسِ لِلزَّاجِنِ مُتَجَعٌ \* مَدُّوا لَهَا سَبَبًا فِي الْجَوِّ وَانْتَدَبُوا  
(٤) سَعَوْا إِلَى الْكُسْبِ مَحْمُودًا وَمَا فُتِنَتْ \* أُمُّ اللُّغَاتِ بِذَلِكَ السَّعْيِ تَكْتَسِبُ  
فَإِنْ كَانَ الشَّامِيُّونَ كَانَ لَهَا \* عَيْشٌ جَدِيدٌ وَقَضْلٌ لَيْسَ يَحْتَاجُ  
هَذِي يَدِي عَنْ بَنِي مِصْرٍ تُصَافِحُكُمْ \* فَصَافِحُوهَا تُصَافِحْ نَفْسَهَا الْعَرَبُ  
(٥) فَمَا الْيَكَاثَةُ إِلَّا الشَّامُ عَاجَ عَلَى \* رُبُوعِهَا مِنْ بَيْنِهَا سَادَةُ مُجَبُّ  
(٦) لَسَوْلا رِجَالٌ تَفَالَوْا فِي سِيَاسَتِهِمْ \* مِنَّا وَمِنْهُمْ لَمَّا لُمْنَا وَلَا عَتَبُوا  
(٧) إِنْ يَكْتُبُوا لِي ذَنْبًا فِي مَوَدَّتِهِمْ \* فَإِنَّمَا الْفَخْرُ فِي الذَّنْبِ الَّذِي كَتَبُوا

- (١) سرى (مقصورا ومدة للشمر) : السير بالليل . ومناكب الأرض : نواحيها . والمضطرب : المذهب يضطرب فيه الناس ، أى يذهبون ويحيثون .  
(٢) رادوا : طلبوا . والمناهل : الموارد .  
(٣) انتدب فلان للأمر : شغف إليه .  
(٤) يريد بقوله : « وما فتئت » الخ : أنهم يفشرون اللغة العربية حيثما حلوا ؛ وفي ذلك كسب لها .  
(٥) عَج على المكان : مال إليه .  
(٦) يقول : لولا جماعة المفرقين بين القطارين وتغاليهم في ذلك ، لما وقع بيننا ما يوجب اللوم منا ولا العتاب منهم .  
(٧) الضمير في « مودتهم » للسوريين .

## في الحث على تعزيد مشروع الجامعة

أنشدها في الحفل الذي أقيم في « تياترو برنانيا » في ٨ مايو سنة ١٩٠٨ م

- (١)  
 حَيَّاكُمْ اللهُ أَحْيُوا الْعِلْمَ وَالْأَدَبَا \* إِنَّ تَنْشُرُوا الْعِلْمَ يَنْشُرْ فِيكُمْ الْعَرَبَا  
 وَلَا حَيَاةَ لَكُمْ إِلَّا بِجَامِعِيَّةٍ \* تَكُونُ أَمَّا لَطَلَابِ الْعِلَا وَأَبَا  
 تَبْنِي الرِّجَالَ وَتَبْنِي كُلَّ شَاهِقَةٍ \* مِنَ الْمَعَالِي وَتَبْنِي الْعِزَّ وَالْغَلْبَا  
 ضَعُوا الْقُلُوبَ أَسَاسًا لَا أَقُولُ لَكُمْ \* ضَعُوا النُّصَارَ فَلَنِّي أَصْغِرُ الذَّهَبَا  
 وَابْنُوا بَأْتِكَاكُمْ سُورًا لَهَا وَدَعُوا \* قِيلَ الْعَدُوِّ لَنِّي أَعْرِفُ السُّبْيَا  
 لَا تَقْنَطُوا إِنِّي قَرَأْتُ مَا يُزَوِّقُهُ \* ذَاكَ الْعَمِيدُ وَيَزِيحُكُمْ بِهِ غَضْبَا  
 وَرَاقِبُوا يَوْمَ لَا تُغْنِي حَصَائِدُهُ \* فَكُلُّ حَيٍّ سَيُجْزَى بِالَّذِي اكْتَسَبَا  
 بَنَى عَلَى الْإِفْكِكَ أَبْرَاجًا مُشِيدَةً \* فَابْنُوا عَلَى الْحَقِّ بُرْجًا يَنْطَعُ الشُّهْبَا  
 وَجَاوِبُوهُ بِفَعْلٍ لَا يُقَوِّضُهُ \* قَوْلُ الْمُفْنِدِ أَنِّي قَالَ أَوْ خُطْبَا  
 لَا تَهْجَعُوا إِنَّهُمْ لَنْ يَهْجَعُوا أَبَدًا \* وَطَالِيُوهُمْ وَلَكِنْ أَجْمَلُوا الطَّلْبَا

(١) « ينشر » الخ، أى يبعث فيكم مجد العرب كما كان أولا .

(٢) قبل العدو، أى قوله .

(٣) يشير إلى ما كان يقيمه عميد الدولة الإنجليزية من المقبات في سبيل إنشاء الجامعة، وما كان يهتم

به المصريين ويرميهم به من أنهم ليسوا أهلا للتعليم العالي . (٤) حصائده، أى حصائد العميد،  
 أى ما يقوله من الكلام الذى لا قيمة له لئلا يثنى به الزائم عن إنشاء الجامعة .

(٥) الإفك : الكذب . (٦) يقوِّضه : يهدمه . والمفند : المكذب .

(٧) الضمير في "إنهم" للإنجليز . وأجمل في الطلب : ترفق .



(١) هل جاءكم نبال القوم الآلى درجوا \* وخلقوا للورى من ذكركم عجباً  
(٢) عززت (قرطاجة) الأمراس فأرتهنت \* فيها السفين وأمتى حبلاً أضطرباً  
(٣) والحرب فى لىب، والقوم فى حرب \* قد مدّ نفع المنيا فوقهم طنباً  
(٤) وثوا بها وجواريرهم معطلة \* لو أن أهديهم كانت لها سبياً  
(٥) هنالك العيد جادت بالذى بطلت \* به دلالاً فقامت بالذى وجبا  
(٦) جزت غداً شفير مَرَحَت سُفناً \* واستنقذت وطناً واسترجعت نسباً  
(٧) رأت حلالها على الأوطان فابتهجت \* ولم تحسر على الحلى الذى ذهب  
(٨) وزادها ذاك حسناً وهى عاطلة \* تزهى على من مشى للحرب أوركاً  
(٩) و (برثران) الذى حاك الإباء له \* ثوباً من القحير أبلى الدهر والحقب

- (١) درجوا : مضوا وذهبوا . ويريد « بالقوم » : أهل قرطاجة الآتى ذكرهم .  
(٢) قرطاجة ، يريد قرطاجة ، وهى مدينة على شاطئ افريقية الشمالى بالقرب من موقع مدينة تونس الحالية ، أنشئت فى القرن التاسع قبل الميلاد . والأمراس : الحبال . وعزّت : قلت . ويشير بهذا البيت إلى الحرب البونية الثالثة التى وقعت بين الرومان والقرطاجيين من سنة ١٤٩ ق م . إلى سنة ١٤٦ ق م . واتى قلت فيها بحبال السفن عند القرطاجيين ، فذكر بعض المؤرخين أنفسهم هم جدن بشعورهم لتخذ منها تلك الحبال .  
(٣) الحرب (بالبحريك) : الهلاك والويل . والنفع : النيار . ويريد « بالطنب » : الخيام ، شبه بها غبار الحرب . والطنب (فى الأصل) : حبال الخيام . (٤) الجوارى : السفن . (٥) الفيد : جمع غيداء ، وهى الفتاة المثنية لينا . (٦) الغدائر : جمع غديرة ، وهى التزوية من الشعر . والنسب : المال والمغار . (٧) « رأت حلالها على الأوطان » أى رأت غداً تزدل فى الدفاع عن الوطن . وتحسر : تنحسر . (٨) الضمير فى قوله : « زادها » : لفيد . « وتزهى » : تتخلل وتفتنر . (٩) حاك : نسج . وبرثران : فاعد فرنسى ولد سنة ١٧٧٣ م ، ودخل الخدمة العسكرية سنة ١٧٩٢ ضابطاً ، ونجا مع نابليون إلى مصر حيث جعله قائداً للدفعمة . وقد صاحب نابليون إلى (جزيرة الب) ثم إلى (جزيرة سنت هيلانة) حيث لبث معه إلى سنة ١٨٢١ ، وكانت وفاته سنة ١٨٤٤ وقد ذكر الشاعر قصته مفصلة فى الأبيات الآتية .

أَقَامَ فِي الْأَسْرِ حِينًا ثُمَّ قِيلَ لَهُ : \* أَلَمْ يَنْ أَنْ تُعَدِّ الْمَجْدَ وَالْحَسْبَا  
 قُلْ وَأَحْكِمَ أَنْتَ مُخْتَارٌ، فَقَالَ لَهُمْ : \* إِنَّا رَجَالٌ نُهِنُ الْمَالَ وَالنَّشْبَا  
 خُذُوا الْقَنَاطِيرَ مِنْ يَبْرِ مُقَنْطَرَةٍ \* يَحْشُرُ خَاوِزُنْكُمْ فِي عَصْدِهَا تَعْبَا<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا : حَكَمْتَ بِمَا لَا تَسْتَطِيعُ لَهُ \* سَمَلًا نَكَادُ نَرَى مَا قُلْتَهُ لَعِبَا  
 فَقَالَ : وَاللَّهِ مَا فِي الْحَيِّ غَايِلَةٌ \* مِنَ الْحَسَانِ تَرَى فِي فِدْتِي نَصْبَا<sup>(٢)</sup>  
 لَوْ أَنَّهُمْ كَلَّفُوهَا بَيْعَ مِغْرَمَا \* لَأَثَرْتَنِي وَصَحَّتْ قُوتَهَا رَغْبَا  
 هَذَا هُوَ الْأَثَرُ الْبَاقِ فَلَا تَقْفُوا \* عِنْدَ الْكَلَامِ إِذَا حَاوَلْتُمْ أَرْبَا  
 وَدُونَكُمْ مَسَلًا أَوْشَكْتُ أَضْرِبُهُ \* فِيمَكُمْ وَفِي مِصْرٍ إِنْ صِدَقَا وَإِنْ كَذَبَا  
 سَمِعْتُ أَنَّ أَمْرًا قَدْ كَانَ يَأْلَفُهُ \* كَلْبٌ فَعَاشَا عَلَى الْإِخْلَاصِ وَأَصْطَحَبَا  
 فَرَّيَوْمًا بِهِ وَالْجُوعُ يَنْهَبُهُ \* نَهْبًا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْإِحْلَادُ وَالْعَصْبَا  
 فَظَلَّ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ حِينَ أَبْصَرَهُ \* يَزُولُ ضَعْفًا وَيَقْضِي نَجْبَهُ سَيْبَا<sup>(٣)</sup>  
 يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ وَفِي يَمْنَاهُ أَرْغَفَةٌ \* لَوْ شَامَهَا جَائِعٌ مِنْ فَرْسَخٍ وَثَبَا<sup>(٤)</sup>  
 فَقَالَ قَوْمٌ وَقَدْ رَقُوا لَذَى أَلَمٍ \* وَيَذَى أَلَمٍ يَسْتَقْبِلُ الْعَطْبَا<sup>(٥)</sup>  
 مَا خَطَبُ ذَا الْكَلْبِ؟ قَالَ : الْجُوعُ يَحْطِئُهُ \* مَنَى وَيُنْشِبُ فِيهِ النَّابَ مُقْتِمَا  
 قَالُوا وَقَدْ أَبْصَرُوا الرُّغْفَانَ زَاهِيَةً \* هَذَا الدَّوَاءُ فَهَلْ عَابَلَتْهُ فَايِي؟

(١) الثبر : الذهب . ويحشور : يضيف ويقتز . (٢) النصب : التعب .

(٣) سببا : بجوما . (٤) شامها : نظر إليها . (٥) يريد بلدى الأمل الأول :

صاحب الكلب . ويذى الأمل الثانى : الكلب . وبالطوب : الحلال .

أَجَابَهُمْ وَدَوَّاعِي الشُّعْ قَدْ ضَرَبَتْ \* بَيْنَ الصِّدِّيقَيْنِ مِنْ فَرْطِ الْقَلْبِ مُجِبًا<sup>(١)</sup>  
 لَذَلِكَ الْحَدَّ لَمْ تَبْلُغْ مَوَدَّتِنَا \* أَمَّا كَفَى أَنْ يَرَانِي الْيَوْمَ مُتَعَجِبًا  
 هَذَا دُمُوعِي عَلَى الْخَدَّيْنِ جَارِيَةً \* حُزْنًا وَهَذَا فُؤَادِي يَرْتَبِي لَهَبًا  
 أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ إِنْ كَانَتْ مَوَدَّتِنَا \* كَصَاحِبِ الْكَلْبِ سَاءَ الْأَمْرُ مُتَقَلِّبًا<sup>(٢)</sup>  
 أُعِيدُكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُ فَزَيَّ \* مِنْكُمْ بُكَاءٌ وَلَا تُنْفِي لَكُمْ دَابَا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ تَقْرِضُوا اللَّهَ فِي أَوْطَانِكُمْ فَلَكُمْ \* أَجْرُ الْمُجَاهِدِ، طُوبَى لِلَّذِي أَكْتَتَبَا

## رعاية الأطفال

أشدها في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في الأوبرا في ٨ أبريل سنة ١٩١٠ م

شَبَحًا أَرَى أَمَّ ذَاكَ طَيْفُ خَيَالٍ \* لَا، بَلْ قَسَاءٌ بِالْعَرَاءِ حَيَالِي<sup>(٤)</sup>  
 أَمَسْتُ بِمَدْرَجَةِ الْخُطُوبِ فَالَهَا \* رَاجِعُ هُنَاكَ وَمَا لَمَّا مِنْ وَائِلِي<sup>(٥)</sup>  
 حَسْرَى، تَكَادُ أُعِيدُ فَحْمَةً لَيْلَهَا \* نَارًا بِأَنَاتٍ ذَكَرْنِي طَوَالِ<sup>(٦)</sup>  
 مَا خَطَبُهَا، عَجَبًا، وَمَا خَطَبِي بِهَا ؟ \* مَا لِي أَشَاطِرُهَا الرَّجِيعَةَ مَا لِي ؟<sup>(٧)</sup>  
 دَانَيْتُهَا وَلَصَوْتَهَا فِي مِسْمَعِي \* وَقَعُ النَّبَالِ عَطْفَنَ إِثْرِ نِبَالِ<sup>(٨)</sup>

(١) القتل : البغض والكراهية . (٢) المتقلب : المرجع والمصير .

(٣) الدأب : الجِدُّ والاجتهاد . (٤) العراء (يفتح العين) : الفضاء الذي لا يستتر فيه شيء .

(٥) مدرجة الخطوب، أي طريق النواصب . (٦) ذكّين، أي توددن واشتغلن .

(٧) ما خطبها، أي ما شأنها . (٨) عطفن : رجعن .

(١) وسألتها : مَنْ أَنْتِ ؟ وَهِيَ كَانَتْهَا \* رَسَمٌ عَلَى طَلَلٍ مِنَ الْأَطْلَالِ  
 فَتَمَلَّكْتُ بَرِّمَا وَقَالَتْ : حَامِلٌ \* لَمْ تَدْرِ طَعَمَ الْقَمِضِ مُنْذُ لَيَالِي  
 قَدْ مَاتَ وَالِدُهَا ، وَمَاتَتْ أُمُّهَا \* وَمَضَى الْجِئَامُ بِعَمَّهَا وَالْحَالِ (٢)  
 وَإِلَى هُنَا حَبَسَ الْحَيَاءُ لِسَانَهَا \* وَبَجَرَى الْبُكَاءُ بِدَمْعِهَا الْمَطَالِ  
 فَعَلِمْتُ مَا يُخْفِي الْفَتَاةُ وَإِنَّمَا \* يَحْنُو عَلَى أَمْثَالِهَا أَمْثَالِي  
 وَوَقَفْتُ أَنْظُرُهَا كَأَنِّي عَائِدٌ \* فِي هَيْكَلٍ يَزُورُ إِلَى تِمْنَالِ (٣)  
 وَرَأَيْتُ آيَاتِ الْجَمَالِ تَكْفَلْتُ \* بِزَوَالِهِنَّ فَوَادِحُ الْأَنْقَالِ (٤)  
 لَا شَيْءَ أَفْعَلُ فِي النُّفُوسِ كَقَامَةِ \* هَيْفَاءَ رَوْعِهَا الْأَسَى بِهَنْزَالِ (٥)  
 أَوْ غَادَةٍ كَانَتْ تُرِيكَ إِذَا بَدَتْ \* شَمْسُ النَّهَارِ فَأَصْبَحَتْ كَالْآلِ  
 قُلْتُ : أَنْهَضِي ، قَالَتْ : أَتَنْهَضُ مَيِّتٌ \* مِنْ قَبْرِهِ وَيَسِيرُ شَرْبٌ بَالِي (٦)  
 حَمَلْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهَا وَكَأَنِّي \* حَمَلْتُ حِينَ حَمَلْتُ عُودَ خِلَالِ (٧)  
 وَطَفِيقْتُ أَتَرَبُّ الْخُطَا مُتِمِّمَا \* بِاللَّيْلِ (دَارَ رِيعَاةِ الْأَطْفَالِ)  
 أَمْشِي وَأَحْمِلُ بِأَيْسَيْنِ : فَطَارِقُ \* بَابَ الْحَيَاةِ وَمُؤَذِّنُ بَزْوَالِ (٨)

(١) الرسم : أثر الدار بعد بلاها . شبه هذه الفتاة برسوم الأطلال في التحول والاضآلة .

(٢) الحمام : الموت . (٣) يرنو : ينظر .

(٤) يريد « فوادح الأنقال » : نواشب الدهر التي لا تحتمل لنقلها . (٥) الآل : السراب .

(٦) الشن : القرعة الخلق للبالية . (٧) انتهب الخطأ ، أى أسرع في السير . ومتيمها : قاصدا .

(٨) طارق باب الحياة : الجنتين . ويريد « بالمؤذن بالزوال » : أمه .

(١) أُنْكِيهَما وَكَأَنَّمَا أَنَا ثَالِثٌ \* لَهَا مِنْ الْإِشْفَاقِ وَالْإِعْوَالِ  
 وَطَرَفْتُ بَابَ الدَّارِ لَا مُتَهَيِّيًا \* أَحَدًا وَلَا مُتَرَقِّبًا لِسُؤَالِ  
 طَرَقِ الْمُسَافِرِ آتٍ مِنْ أَسْفَارِهِ \* أَوْ طَرَقَ رَبُّ الدَّارِ غَيْرَ مُبَالِي  
 وَإِذَا بِأَصْوَاتٍ تَصْبِيحُ: أَلَا أَفْتَحُوا \* دَقَّاتِ مَرْضَى مُذِلِّينَ عِجَالِ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِذَا بِأَيْدٍ طَاهِرَاتٍ عُدَّتْ \* صُنْعَ الْجَيْلِ تَطَوَّعَتْ فِي الْحَالِ  
 جَاءَتْ تُسَاقِي فِي الْمَبَرَّةِ بَعْضُهَا \* بَعْضًا لَوْجِهِ اللَّهُ لَا لِمَالِ  
 فَتَنَّاوَلْتُ بِالرَّفْقِ مَا أَنَا حَامِلٌ \* كَالْأُمِّ تَكَلَّأْتُ طِفْلَهَا وَتُوَالِي<sup>(٣)</sup>  
 وَإِذَا الطَّيِّبُ مُشَمَّرٌ وَإِذَا يَهَا \* فَوْقَ الْوَسَائِدِ فِي مَكَانٍ عَالِي  
 جَاءُوا بِأَنْوَاعِ الدَّوَاءِ وَطَوَّفُوا \* بَسِيرِ ضَيِّقَتِهِمْ كَبْقِضِ الْآلِ  
 وَجَنَّا الطَّيِّبُ يُحْسِنُ نَبْضًا خَافِتًا \* وَيُرَوِّدُ مَكْرَبَ دَانِهَا الْقَتَالِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَذِرْ حِينَ دَنَا لِيَلْوَقْلِبَهَا \* دَقَّاتِ قَلْبِ أُمِّ دَيْبِ نِمَالِ<sup>(٥)</sup>  
 وَدَعَتْهَا وَتَرَكَتْهَا فِي أَهْلِهَا \* وَخَرَجَتْ مُنْشِرِحًا رِضَى الْبَالِ  
 وَتَجَزَّتْ عَنْ شُكْرِ الَّذِينَ تَجَرَّدُوا \* لِلْبَاقِيَاتِ وَصَالِحِ الْأَعْمَالِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ يُجْهِلُوهَا بِالسُّؤَالِ عَنْ أَسْمِهَا \* تِلْكَ الْمُرُوءَةُ وَالشُّعُورُ الْعَالِي

(١) الإِعْوَالُ: الْكَلَامُ . (٢) الْمَذِلُّونَ: السَّائِرُونَ بِاللَّيْلِ . وَالْعِجَالُ: الْمُسْرِعُونَ .  
 (٣) تَكَلَّأْتُ: تَحَفَظْتُ وَتَحَرَّسْتُ . وَتُوَالِي: تَعَاهَدُهُ وَتَحْنُو عَلَيْهِ . (٤) جَنَّا يَجْنُو: جَلَسَ عَلَى  
 رُكْبَتِهِ . وَالْخَافَتِ: الضَّعِيفُ . وَيُرَوِّدُ: يَطْلُبُ وَيَتَعَرَّفُ . وَمَكْرَبَ دَانِهَا: حَيْثُ يَنْجِنِي الدَّاءُ مِنْ جَسَمِهَا .  
 (٥) يَلْوُقُ: يَنْجِزُ . (٦) تَجَزَّتْ لَهَا مِنْ: أَخْلَى قَاسَهُ لَهَا . وَالْبَاقِيَاتُ: الْمَآثِرُ الَّتِي بَقِيَ بَعْدَ صَاحِبِهَا .

(١)  
 خَيْرُ الصَّنَائِعِ فِي الْأَنْامِ صَنِيعَةٌ \* تَبَسُّوْ بِحَامِلِهَا عَنِ الْإِذْلَالِ  
 وَإِذَا النَّوَالُ أَتَى وَلَمْ يَهْرَقْ لَهُ \* مَاءُ الْوُجُوهِ فَذَلِكَ خَيْرُ نَوَالِ  
 مَنْ جَادَ مِنْ بَعْدِ السَّوَالِ فَإِنَّهُ \* - وَهُوَ الْجَوَادُ - يُعَدُّ فِي الْبَحَالِ  
 لِلَّهِ دَرَهُمْ فَكَمْ مِنْ بَائِسٍ \* جَمَّ الْوَجِيعَةُ سَيِّئُ الْأَحْوَالِ  
 تَرْمِي بِهِ الدُّنْيَا، فَمِنْ جُوعٍ، إِلَى \* عُزْرِى، إِلَى سُقْمٍ، إِلَى إِفْقَالِ  
 عَيْنٍ مَسْهَدَةٍ وَقَلْبٍ وَاجِفٍ \* نَفْسٌ مُرَوَّعَةٌ وَجَبِّ خَالِي (٢)  
 لَمْ يَذِرْ نَاطِرُهُ أَغْرَابًا يَرَى \* أَمْ كَاسِيًا فِي تِلْكَكُمْ الْأَشْمَالِ (٣)  
 فَكَأَنَّ نَاحِلَ جِسْمِهِ فِي نَوِيهِ \* خَلَفَ انْخِرُوقِي يُطْلُ مِنْ غُرْبَالِ (٤)  
 يَا بَرْدُ، فَاحْجِلْ، قَدْ ظَفِرْتَ بِأَعْرَئِلِ \* يَا حَرُّ، تِلْكَ فَرِيَسَةُ الْمُغْتَالِ (٥)  
 يَا عَيْنُ بُتِّي، يَا قُلُوبُ تَقْطِرِي \* يَا نَفْسُ رَيْيَ يَا مُرَوَّعَةً وَآلِي (٦)  
 لَوْلَاهُمْ لَقَضَى عَلَيْهِ شَقَاؤُهُ \* وَخَلَا الْحَبَالُ لِحَاطِيفِ الْأَجَالِ  
 لَوْلَاهُمْ كَانَ الرَّدَى وَقَعَا عَلَى \* نَفْسِ الْفَقِيرِ ثَقِيلَةَ الْأَحَالِ (٧)  
 لِلَّهِ دَرُ السَّاهِرِينَ عَلَى الْآلَى \* سَهَرُوا مِنَ الْأَوْجَاعِ وَالْأَوْجَالِ  
 الْقَائِمِينَ بِنَجِيرٍ مَا جَاءَتْ بِهِ \* مَدَنِيَّةُ الْأَدْيَانِ وَالْأَجَالِ

(١) الصنعة : الإحسان . «وتبسمو بحاملها» الخ ، أى تبعد بمن تقلدها عن الذل . (٢) مسهدة :

ساهرة . والواجف : الخائف . والمرقعة : المفزعة . (٣) الأشمال : الخرق البالية .

(٤) الأعزل : الذى لا سلاح معه . ويريد به العارى من الثياب . يقول : أيها البرد احمل على هذا

العارى وهاجمه فليس لديه ما يتقيك به . (٥) خاطف الأجال : الموت . (٦) الأوجال : المخاوف .

(١) أَهْلُ الْيَتِيمِ وَكَهْفُهُ وَحُمَاتِهِ \* وَرَيْسُ أَهْلِ الْبُؤْسِ وَالْإِهْمَالِ  
لَا تُهْمَلُوا فِي الصَّالِحَاتِ فَإِنَّكُمْ \* لَا تَجْهَلُونَ عَوَاقِبَ الْإِهْمَالِ  
إِنِّي أَرَى فَقَرَاءَكُمْ فِي حَاجَةٍ \* — لَوْ تَعْلَمُونَ — لِغَائِلِ فَعَالِ  
(٢) فَتَسَابَقُوا الْخَيْرَاتِ فَهِيَ أَمَامَكُمْ \* مَيْدَانُ سَبَقِ الْجَوَادِ النَّالِ  
(٣) وَالْمُحْسِنُونَ لَهُمْ عَلَى إِحْسَانِهِمْ \* يَوْمَ الْإِثَابَةِ عَشْرَةُ الْأَمْثَالِ  
وَبَرَاءُ رَبِّ الْمُحْسِنِينَ يَمِيلُ عَنْ \* عَدُوِّ وَعَنْ وَزْنِ وَعَنْ مِكْيَالِ

### مدرسة البنات ببور سعيد

أنشدها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو سنة ١٩١٠ م لاماعة تلك المدرسة

كَمْ ذَا يُكَادُ عَاشِقٌ وَيُلَاقِي \* فِي حُبِّ مِصْرَ كَثِيرَةَ الْعُشَاقِ  
(٤) إِنِّي لَا تَمِيلُ فِي هَوَاكِ صَبَابَةٍ \* يَا مِصْرُ قَدْ خَرَجْتَ عَنِ الْأَطْوَاقِ  
لَهْفِي عَلَيْكَ مَتَى أَرَاكِ طَلِيقَةً \* يَجْئِي كَرِيمَ حِمَاكِ شَعْبٌ رَاقٍ  
(٥) كَلِّفْ بِمَحْمُودِ الْخِلَالِ مُتَسِمٌ \* بِالْبَنْدِ بَيْنَ يَدَيْكَ وَالْإِنْفَاقِ  
إِنِّي لَتُطَرِّبُنِي الْخِلَالُ كَرِيمَةً \* طَرَبَ الْغَرِيبِ بِأَوْبَةٍ وَتَلَاقِ

- (١) الكهف : الملبأ والمختفى . ويريد بقوله : ريس أهل البؤس : أنهم للباسين بمنزلة الربيع  
أى خصب وخير . والإهمال : الجذب . (٢) الجواد : الكريم . والنال : الكثير النائل  
وهو العطاء . (٣) الإثابة : الجزاء . ويشير إلى قوله تعالى : (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) .  
(٤) الأطواق : جمع طوق ، وهو الجهد والطاقة . (٥) الكلف (يفتح الكاف وكسر  
اللام) : الشد يد الحب للشيء .

وَهَزُنِي ذِكْرَى الْمُرْوَةِ وَالنَّدَى \* يَنْ الشَّمَائِلَ هَزَّةَ الْمُشْنَقِ  
 (١)  
 مَا الْبَابِلِيَّةُ فِي صَفَاءِ مَزَاجِهَا \* وَالشَّرْبُ بَيْنَ تَنَافُسٍ وَسِبَاقِ  
 وَالشَّمْسُ تَبْدُو فِي الْكُثُوسِ وَتَحْتَنِي \* وَالْبَدْرُ يُشْرِقُ مِنْ جَبِينِ السَّاقِ  
 (٢)  
 بِاللَّذِّ مِنْ خُلُقِي كَرِيمٍ طَاهِرٍ \* قَدْ مَا زَجَنَهُ سَلَامَةُ الْأَذْوَاقِ  
 (٣)  
 فَإِذَا رُزِقْتَ خَلِيقَةً مَحْمُودَةً \* فَقَدْ أَصْطَفَاكَ مُقْسَمُ الْأَرْزَاقِ  
 فَالنَّاسُ هَذَا حَظُّهُ مَالٌ، وَذَا \* عِلْمٌ، وَذَاكَ مَكَارِمُ الْأَخْلَاقِ  
 (٤)  
 وَالْمَالُ إِنْ لَمْ تَدْخِرْهُ مُحَصَّنًا \* بِالْعِلْمِ كَانَ نِهَآيَةَ الْإِمْلَاقِ  
 (٥)  
 وَالْعِلْمُ إِنْ لَمْ تَكْتَنِفْهُ شَمَائِلٌ \* تُعْلِيهِ كَانَ مَطِيبَةَ الْإِخْفَاقِ  
 (٦)  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْعِلْمَ يَنْفَعُ وَحْدَهُ \* مَا لَمْ يَتَّوْجُرْ رَبُّهُ بِخَلَاقِ  
 (٧)  
 كُمْ عَالِمٌ مَدُّ الْعُلُومِ حَبَائِلًا \* لَوْ قِيمَةٍ وَقَطِيعَةٍ وَفِرَاقِ  
 (٨)  
 وَفِيهِ قَوْمٌ ظَلَّ يَرْصُدُ فَقْهَهُ \* لِمَكِيدَةٍ أَوْ مُسْتَحَلِّ طَلَاقِ  
 يَمْشِي وَقَدْ نُصِبَتْ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ \* كَالْبُرْجِ لَكِنْ فَوْقَ تَلٍّ يَفَاقِ

- (١) البابلية : الخمر ، نسبة إلى بابل ، وهي ناحية بالعراق كان ينسب إليها الخمر الجليد . والشرب :  
 «الشاربون» . ويريد «بالسباق» : المسابقة في شرب الخمر . (٢) أَلَذُّ : خبر «ما» في قوله السابق :  
 «ما البابلية» . (٣) الخليفة : السجية والطبيعة . (٤) الإملاق : الفقر .  
 (٥) تكتنفه ، أى تحوطه وتحفظه . والشائيل : الأخلاق . والإخفاق : خيبة المسعى .  
 (٦) الاخلاق : النصيب من الصلاح والخير . (٧) حبائل الصيد : الأشرار التي يمدّها الصائد  
 فلاصطياد ، الواحدة حباله ، والوقيمة : غيبة الناس . والقطيعة ، هى قطع الصلات بين الناس بما تلقى  
 بينهم من الغنايم (٨) يرصد فقعه ، أى يمدّه ويهيئه .



- (١) يَدْعُوهُ عِنْدَ الشَّقَاقِ وَمَا دَرَوْا \* أَنْتَ الَّذِي تَدْعُونَ خِذْنَ شِقَاقِي  
وَطِيبِ قَوْمٍ قَدْ أَحَلَّ لِي طَبِي \* مَا لَا تُحِلُّ شَرِيعَةُ الْخَلْقِ  
(٢) قَتَلَ الْأَجْنَةَ فِي الْبُطُونِ وَتَارَةً \* جَمَعَ الدَّوَاتِقَ مِنْ دَمٍ مُهْرَاقِ  
أَعْلَى وَأَتَمَّنُ مِنْ تَجَارِبِ عَلَيْهِ \* يَوْمَ الْفَخَارِ تَجَارِبِ الْخَلْقِ  
(٣) وَمُهَنْدِسٍ لِلنَّيْلِ بَاتَ بِكَفِّهِ \* مِفْتَاحُ رِزْقِ الْعَامِلِ الْمِطْرَاقِ  
(٤) تَنَدَّى وَتَيْبَسَ لِلخَلَائِقِ كَفُّهُ \* بِالْمَاءِ طَوَّعَ الْأَصْفَرَ الْبَرَّاقِ  
(٥) لَا شَيْءَ يَلْوِي مِنْ هَوَاهُ غَدُّهُ \* فِي السَّلْبِ حَدَّ الْخَائِنِ السَّرَّاقِ  
أَدِيبِ قَوْمٍ تَسْتَحِقُّ يَمِيهِ \* قَطَعَ الْأَنَامِلِ أَوْ لَفَى الْإِهْرَاقِ  
يَلْهُو وَيَلْعَبُ بِالْعُقُولِ بَيَانُهُ \* فَكَأَنَّهُ فِي السَّحْرِ رُقِيَّةٌ رَاقِ  
(٦) فِي كَفِّهِ قَلَمٌ يَمِجُّ لُغَابُهُ \* سُمًّا وَيَنْفُثُهُ عَلَى الْأَوْرَاقِ  
(٧) يَرِدُّ الْحَقَاقِ وَهِيَ بَيْضٌ نُهَّعٌ \* قُدْسِيَّةٌ عُلُويَّةٌ الْإِشْرَاقِ  
(٨) فَيرُدُّهَا سُودًا عَلَى جَنَابَتِهَا \* مِنْ ظُلْمَةِ التَّمْوِيهِ أَلْفَ نِطَاقِ

- (١) الخلدن : الصاحب والصديق . والشقاق : اختلاف . ويريد هنا الخلاف بين الزوجين .  
(٢) المهرق : المنصب . (٣) المطراق : الذي يكثر طرق أبواب الرزق . (٤) تندى : تجل .  
والمترادفان يده بالماء . والأصفر البراق : الذهب ، ويريد الرشوة . (٥) يلوى من هواء  
أى يشنيه ويصرفه عما يريد . وحده في السلب ، أى جزأه على الرشوة . وحده السارق : قطع اليد .  
(٦) يج اللعاب من فمه : رى به . واللعباب : الريق ، شبه المداد به . وينفثه : يخرج به .  
(٧) النعم : الشديدة البياض . ويريد بقوله : « علوية الإشراق » : أن نورها من السماء .  
(٨) يريد بهذا البيت والذي قبله أن هذا الكاتب يرى الحقائق ظاهرة جليلة فيزورها بقلبه على القراء  
و يمه لها بالأكاذيب وأخيلة الشرح حتى يردّها مظلمة سوداء لا يظهر فيها الحق .

عَرَيْتَ عَنِ الْحَقِّ الْمُطَهَّرِ نَفْسَهُ \* خِيَاثَهُ نَقَلَ عَلَى الْأَعْنَاقِ  
 لَوْ كَانَ ذَا خُلُقٍ لِأَسْعَدَ قَوْمَهُ \* بَيَّانِهِ وَبِرَاعِهِ السَّبَّاقِ  
 مَنْ لِي بِتَرْبِيَةِ النِّسَاءِ فَلَانَهَا \* فِي الشَّرْقِ عِلَّةٌ ذَلِكَ الْإِنْخِفَاقِ  
 الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعَدَّتْهَا \* أَعَدَّتْ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ  
 الْأُمُّ رَوْضٌ إِنْ تَعَمَّدَهُ الْحَيَا \* بِالرِّىِّ أَوْرَقَ أَيْمًا إِبْرَاقِ  
 الْأُمُّ أَسَاتِذُ الْأَسَايِذَةِ الْأَلَى \* شَغَلَتْ مَأْتَرَهُمْ مَدَى الْأَفَاقِ  
 أَنَا لَا أَقُولُ دَعَا النِّسَاءِ سَوَاقِرًا \* بَيْنَ الرِّجَالِ يُمْلَنُ فِي الْأَسْوَاقِ  
 يَتَرُجْنَ حَيْثُ أَرَدْنَ لَا مِنْ وَازِجٍ \* يَحْذَرْنَ رِقَبَتَهُ وَلَا مِنْ وَاقِ  
 يَقَعْلَنَ أَفْعَالُ الرِّجَالِ لَوَاهِيَا \* عَنْ وَاجِبَاتِ نَوَاعِيسِ الْأَخْدَاقِ  
 فِي دُورِهِنَّ شُؤُونُهُنَّ كَثِيرَةٌ \* كَشُؤُونِ رَبِّ السَّيْفِ وَالْمِزْرَاقِ  
 كَلَّا وَلَا أَدْعُوكُمْ أَنْ تُسْرِفُوا \* فِي الْمَحَبِّ وَالتَّضْيِيقِ وَالْإِرْهَاقِ  
 لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ حُلَى وَجَوَاهِرًا \* خَوْفَ الضِّيَاعِ تُصَانُ فِي الْأَحْقَاقِ

(١) الإنخفاق : عدم الظفر بالمطلوب . (٢) الأعراق : الأصول ، الواحد عرق .

(٣) الحيا : المطر . (٤) «شغلت» الخ ، أى ملأت أعمالهم الباقية أنحاء الدنيا .

(٥) السواقر : المكتشفات الوجوه .

(٦) يدرجن : يمشين . والوازع : الزاجر . والرقبة المراقبة .

(٧) نواعيس الأخداق : فترات الأبقان ؛ يريد انصرافهن عن الواجبات التى خص بها جنسهن .

(٨) المزراق : الريح ؛ يريد أن شأن المرأة فى بيتها لا يقل عن شأن الفارس فى الحرب .

(٩) الإرهاق : الظلم .

- (١) لَيْسَتْ نِسَاؤُكُمْ أَثَانًا يُقْتَنَى \* فِي الدُّورِ بَيْنَ عَمَادِجٍ وَطِبَاقِ  
 (٢) تَتَشَكَّلُ الْأَزْمَانُ فِي أَدْوَارِهَا \* دُولًا وَهُنَّ عَلَى الْجُودِ بَوَاقِ  
 (٣) فَتَوَسَّطُوا فِي الْحَالَتَيْنِ وَأَنْصِفُوا \* فَالْشَّرُّ فِي التَّقْيِيدِ وَالْإِطْلَاقِ  
 (٤) رَبُّوا الْبَنَاتِ عَلَى الْفَضِيلَةِ لِمَنَّا \* فِي الْمَوْقِفَيْنِ لَهُنَّ خَيْرٌ وَثَاقِ  
 وَعَلَيْكُمْ أَنْ تَسْتَيِّنَ بَنَاتُكُمْ \* نُورَ الْمُهْدَى وَطَى الْحَيَاءِ الْبَاقِ

### ملجأ رعاية الأطفال

أُنشدها في حفل أقامته جماعة رعاية الأطفال بالأوبرا ، وقد أستهلها بوصف القطار

[ نُشِرت في أوّل فبراير سنة ١٩١١ م ]

- (٥) صَفْحَةُ الْبَرْقِ أَوْمَضَتْ فِي النَّهَامِ \* أُمُّ شِهَابٍ يَشْقُ جَوْفَ الظَّلَامِ  
 (٦) أُمُّ سَلِيلِ الْبُخَارِ طَارَ إِلَى الْقَصْدِ \* نِدَ قَاعِيَا سَوَاقِ الْأَوْهَامِ  
 (٧) مَرَّ كَالنَّجْمِ لَمْ تَكْذُبْ عَقْفُ الْعَيْ \* نُّ عَلَى ظِلِّ حِرْمِهِ الْمُتَرَامِي  
 (٨) أَوْ كَشْرَخِ الشَّبَابِ لَمْ يَدِرْ كَاسِيْدِ \* يَهْ تَوَلَّى فِي يَقْظِيَةِ أَوْ مَنَامِ

- (١) المخادع : الغف ، الواحد مخدع ( بكسر الميم وضمتها ، مع فتح الدال وسكون ما بينهما ) .  
 (٢) يريد أن الزمن يتغير بأهله وهن باقيات على حال واحدة . (٣) يريد « بالحالتين » :  
 التضييق على النساء والتوسيع طين . (٤) يريد « بالموقفين » : تقيد النساء في خدورهن وإطلاق  
 السراح لهن . والوثاق : القيد الذي يوثق به من جبل أو بحره . (٥) صفحة كل شيء .  
 وجهه وجانبه . وأومض البرق : لمع خفياً . (٦) يريد « بسليل البخار » : القطار .  
 (٧) المتراعى : المتعد . (٨) شرخ الشباب : أذله وريحانه ، شبه به القطار في سرعة زواله .  
 وكاسيه ، أي لابسه والمتمتع به .

- (١) لَا يُبَالِي السَّرَى إِذَا اعْتَكَرَ اللَّيْلَ \* لَمْ وَخَّاتْ مَوَاقِعُ الْأَقْدَامِ  
 (٢) يَقْطَعُ الْيَدَ وَالْفِيَّافِي وَحِيدًا \* لَمْ تُضَعِّضْهُ وَخْشَةُ الْإِظْلَامِ  
 (٣) لَيْسَ يَنْتَهِيه مَا يُذِيبُ دِمَاعَ الْغَضَبِ يَوْمَ الْمَجِيرِ بَيْنَ الْمَوَامِي  
 (٤) لَا وَلَا يَعْتَرِيهِ مَا يُخْرِسُ النَّاسَ \* يَجَّ فِي الزَّمْهِرِيرِ بَيْنَ الْخَلَامِ  
 (٥) هَائِمٌ كَالظَّلِيمِ أَزْجَعُهُ الصَّيْدُ \* دُ وَرَاعَتْهُ طَائِشَاتُ السَّهَامِ  
 (٦) فَهُوَ يَشْتَدُّ فِي النَّجَاءِ وَيَهْوِي \* حَيْثُ تُرْمَى بِجَانِبَيْهِ الْمَرَامِي  
 (٧) بِأَحَدِيْدًا يَنْسَابُ فَوْقَ حَنْدِيدٍ \* كَأَنِّيَابِ الرُّقْطَاءِ فَوْقَ الرُّغَامِ  
 قَدْ مَسَّحَتْ الْبِلَادَ شَرْقًا وَغَرْبًا \* بِذِرَاعِي مُشْمِرٍ مِقْدَامِ  
 (٨) بَيْنَ جَنَّتَيْكَ مَا يَجْنِي لَكِنْ \* مَا يَجْنِي مُسْتَدِيمُ الضَّرَامِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْغَرَامَ وَإِنْ كُنْتَ \* مَتَّ تُرِينَا زَفِيرَ أَهْلِ الْغَرَامِ  
 (٩) أَنْتَ لَا تَعْرِفُ الْحَيْنَ إِلَى الْإِلَ \* يَفِ فَاهُذِهِ الدُّمُوعُ الْمَوَامِي

- (١) السرى : السير بالليل . واعتكر الليل : اختلط ظلامه . (٢) اليد : افلوات ، الواحدة بيداء . والفيافي : المقازات لا ماء فيها . (٣) ما يذيب دماغ الغضب : كناية عن شدة الغيظ . والمجير : شدة الحر . والموامي : المقازات لا ماء فيها ولا أنيس ، الواحدة مومة . (٤) النابج : الكلب . يقول : إنه لا يصيبه ولا يؤثر فيه طول السهر ولا شدة البرد اللذان يفرسان الكلب النابج ويسكنانه .  
 (٥) الظليم : ذكر النعام ، وهو معروف بسرعة العدو . وراعه : أفرعه . (٦) النجاء : الإسراع . ويهوى ، أى يشتد في سرعته كأنه يتحدر . وقوله : « حيث ترمى بجانبه المرامي » : كناية عن السرعة في اختراق افلوات والمض في قطع الفيافي البعيدة . (٧) الرقطاء : الحية المنقطعة . والرغام : التراب . (٨) يشير بهذا البيت إلى نار القاطرة ونار شوقه . والضرام : الاشتعال .  
 (٩) همى الدمع يهيم (من باب ضرب) : سال .

أَنْتَ قَاسِي الفؤَادِ جَلْدٌ عَلَى الْآيَةِ \* مِنْ شَدِيدِ الْقَوَى شَدِيدُ الْعَرَامِ <sup>(١)</sup>  
 لَا تُبَالِي أَرُعْتَ بِالْبَيْنِ أَحَبَا \* بَا وَأَسْرَفْتَ فِي آذَى الْمُسْتَهَامِ <sup>(٢)</sup>  
 أَمْ جَمَعْتَ الْأَعْدَاءَ فَوْقَ صَعِيدٍ \* وَخَلَطْتَ الْأَسُودَ بِالْأَرَامِ <sup>(٣)</sup>  
 إِنِّي قَدْ شَهِدْتُ فِيكَ نَجِيًّا \* ضَاقَ عَنْ وَصْفِهِ نِطَاقُ الْكَلَامِ  
 جُرْتَ يَوْمَانَا وَنَحْنُ عَلَى الْحَسَدِ \* بِرِقِيَامٍ وَاللَّيْلُ لَيْلُ التَّمَامِ  
 وَإِذَا رَاكِبٌ إِلَى الْجُسْرِ يَهْوِي \* بَيْنَ صَفَيْنِ مِنْ مَمَاتٍ زُؤَامِ <sup>(٤)</sup>  
 مَرَّ كَالنَّهْمِ بَيْنَ تِلْكَ الْحَنَائَا \* قَدْ رَمَاهُ مِنَ الْمَقَادِيرِ رَامِي <sup>(٥)</sup>  
 فَتَرَدَّى فِي الْمَاءِ وَالْمَاءُ غَمْرٌ \* يَتَّقِيهِ الْقَضَاءُ وَالنَّهْرُ طَامِي <sup>(٦)</sup>  
 وَإِذَا سَابِجٌ قَدْ أَنْقَضَ فِي الْمَا \* أَنْقِضَاضَ الْعُقَابِ فَوْقَ الْحَمَامِ <sup>(٧)</sup>  
 غَاصَ فِي بِلْحَةِ الْحُتُوفِ بَعِزِيمٍ \* لَمْ يُعَوِّدْ مَوَاقِفَ الْإِنْجَامِ <sup>(٨)</sup>  
 غَابَ فِيهَا وَعَادَ يَتَحَلَّى جِسْمًا \* سَلَّهُ مِنْ يَدِ الْمَلَائِكِ الزُّؤَامِ <sup>(٩)</sup>  
 كَافَعَ الْمَوْجَ، صَارَعَ الْمَوَلَ، أَبَى \* كِبَلَاءِ الْمُهَنْدِ الْعَصْمَامِ <sup>(١٠)</sup>

- (١) الجلد: الصبور. والأين: التعب. والعرام: الشراسة والقسوة. (٢) راعه يروعه: أقرهه.  
 (٣) الآرام: الظباء، الواحد رُم؛ وأصله للظبي الخالص البياض. (٤) الزؤام من الموت:  
 الكرية. ويريد «بالصفتين»: الموت على الجسر بالقطار، والموت بالفرق في النهر. (٥) الحنايا:  
 القسي، واحدها حنية. ولما شبه الهوى بالسهم، شبه قضبان الجسر في انحناها بالقيسي.  
 (٦) الماء الغمر: الكثير. وطما الماء: ارتفع وملا النهر. (٧) العقاب: طائر من الجوارح  
 معروف. (٨) الحنوف: المهاالك. وبلحتها، أى حيث تشتد. (٩) سلّه: أقرهه.  
 والزؤام: الملازم. (١٠) المهنت: السيف. والعصمام: الفئ لا يثنى.

(١) وَأَنْتَنِي رَاجِعًا إِلَى شَاطِئِ النَّهْرِ \* بِرُجُوعِ الْكَيِّ غِبِّ اغْنِيَامِ  
 وَقَفَّ النَّاسُ ذَاهِلِينَ وَمَصْأَحُوا \* تِلْكَ إِحْدَى عَجَائِبِ الْآيَامِ  
 أَتَجَمَّاءُ مِنَ الْقَطَارِ، مِنَ الْجَسَدِ \* بِرِ، مِنَ النَّهْرِ، جَلَّ رَبُّ الْأَنَامِ  
 وَإِذَا صَبِيحَةٌ طَلَّتْ مِنْ فِتْنَةٍ \* بَرَزَتْ مِنْ صُفُوفِ ذَلِكَ الرَّحَامِ  
 وَقَفَّتْ مَوْقِفَ الْخَطِيبِ وَنَادَتْ \* تِلْكَ عُقْبَى رِمَايَةِ الْآيَتَامِ  
 بَسَطَتْ تَحْتَهُ أَكُفًّا تَلَقَّتْ \* هُوَ وَحَاطَتْهُ رَغَمَ أَنْفِ الْجِجَامِ  
 دَعَاةُ الْبَائِسِ الْمَعْدِبِ سُورٌ \* يَذْقَعُ الشَّرَّ مِنْ حِيَاضِ الْكِرَامِ  
 وَهِيَ حَرْبٌ عَلَى الْبَغِيلِ وَذِي الْبَذْ \* مِى وَسَيْفٌ عَلَى رِقَابِ اللَّثَامِ  
 إِنَّ هَذَا الْكَرِيمَ قَدْ صَانَ عِرْضِي \* وَحَمَانِي مِنْ مَادِيَاتِ السَّقَامِ  
 حَالٌ طِفْلِي وَمَالَنِي وَجَبَانِي \* بِكِسَاءٍ وَبَذَرَةٍ وَطَعَامِ  
 وَهُوَ مِنْ مَعَشِيرِ أَهْلَانَا ذَوِي الْبُؤْ \* يَسْ وَقَامُوا فِي اللَّهِ خَيْرَ الْفِيَامِ  
 وَأَقَامُوا لِلْبِرِّ دَارًا فَكَانَتْ \* خَيْرَ وَرْدٍ يُؤْمَهُ كُلُّ ظَالِمِي  
 مُلِئْتُ رَحْمَةً وَفَاضَتْ حَنَانًا \* فَهِيَ لِلْبَائِسَاتِ دَارُ السَّلَامِ  
 زُذِّبَهَا وَالشَّقَاءُ يَحْسِرُ وَرَأَى \* وَشُعَاعُ الرَّجَاءِ يَسْرِى أَمَامِي  
 لَمْ يَقُولُوا : مِنَ الْفِتْنَةِ ؟ وَلَكِنْ \* سَأَلُونِي هُنَاكَ عَنْ آلَامِي

(١) الكي : الشجاع . وضب : عقب .

(٢) يريد « بجياض الكرام » : حمام .

(٤) حاله : كفاه مبيته . وحمله بكذا :

(٢) يريد « بجياض الكرام » : حمام .

(٥) ظالمى : ظالم .

أصله . ويريد « بالبدرة » هنا : جملة من المال .

ثُمَّ أَهْوَتْ إِلَى الْغَرِيقِ تُوَاسِي \* لِي بِأَحْلَى مِنْ مُنْعِشَاتِ الْمُدَامِ  
 قَبَلْتُ رَاحَتَهُ شُكْرًا وَصَاحَتْ \* قَدْ نَجَّاهَا صَاحِبُ الْأَيْدِي الْعِظَامِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ نَجَّاهَا الْمُنِيمُ الْجَوَادُ مِنَ الْمَوْتِ \* بِتِ بِفَضْلِ الزَّكَاةِ وَالْإِنْعَامِ  
 فَأَطَفْنَا بِهَا وَقَدْ مَلَأَ الْأَنْدَ \* نَفْسَ مِنَّا جَلَالُ ذَاكَ الْمَقَامِ  
 وَشَهِدْنَا تَقَرُّ الْوَفَاءِ تَجَمُّلُ \* إِذْ تَجَمَّلَتْ فِي تَقْرِهَا الْبَسَامِ  
 وَرَأَيْنَا تَخْفَضَ الْمَرْوَةَ وَالْبَدْرَ \* تَبَدَّى فِي تَخْفِصِ ذَاكَ الْهَمَامِ  
 وَعَلَيْنَا أَنَّ الزَّكَاةَ سَبِيلُ \* لَدُنْكَ قَبْلَ الصَّلَاةِ قَبْلَ الْعِصَامِ  
 خَصَّهَا اللَّهُ فِي الْكِتَابِ بِذِكْرِ \* فَهِيَ رُكْنُ الْأَرْكَانِ فِي الْإِسْلَامِ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَأَتْ مَبْدَأَ الْيَقِينِ وَظَلَّتْ \* لِحَيَاةِ الشُّعُوبِ خَيْرَ قِوَامِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ وَفَى بِالزَّكَاةِ مَنْ جَمَعَ الدُّنَى \* يَا وَأَهْوَى عَلَى اقْتِنَاءِ الْمَطَامِ  
 مَا شَكَا الْجُوعَ مُعْدِمٌ أَوْ تَصَدَّى \* لِرُكُوبِ الشُّرُورِ وَالْآثَامِ<sup>(٤)</sup>  
 رَاكِبًا رَأْسَهُ طَرِيدًا شَرِيدًا \* لَا يُبَالِي بِشُرْعَةٍ أَوْ ذِمَامِ<sup>(٥)</sup>  
 سَائِلًا عَنْ وَصِيَّةِ اللَّهِ فِيهِ \* آخِذًا قُوَّتَهُ بِحَدِّ الْحَسَامِ  
 لَمْ أَقِفْ مَوْقِفِي لِأَنْشِدَ شِعْرًا \* حُبِّبَ فِي قَالِبٍ بِدِيْعِ النَّظَامِ

(١) الأيادي : النعم . (٢) القوام (بالكسر) : نظام الأمر وعماده الذي يقوم عليه .  
 (٣) حطام الدنيا : المال قل أو أكثر . (٤) ركب رأسه : مضى إلى ما يريد من الشر  
 لم يشع . . والشرمة : الشرمة . والذمام : الحق والحمة ، لأن قرض ذلك يوجب الذم .  
 (٥) وصية الله : ما أمر الله به للباس الفقير من بر ورحمة .

(١) إِنَّمَا قُتُّ فِيهِ وَالنَّفْسُ نَسَوَى \* مِنْ كُؤُوسِ الْهُمُومِ وَالْقَلْبُ دَامَى  
(٢) ذُقْتُ طَعْمَ الْأَسَى وَكَابَدْتُ عَيْشًا \* دُونَ شُرْبِي قَدَاهُ شُرْبُ الْجِمَامِ  
(٣) فَتَقَلَّبْتُ فِي الشَّقَاءِ زَمَانًا \* وَتَنَقَّلْتُ فِي الْخُطُوبِ الْجَسَامِ  
(٤) وَمَشَى الْمَهْمُ نَاقِبًا فِي فُؤَادِي \* وَمَشَى الْحُزْنُ نَاحِرًا فِي عِظَائِي  
فَلِهَذَا وَقَفْتُ أَسْتَمْطِفُ النَّاسَ \* سَ عَلَى الْبَائِسِينَ فِي كُلِّ عَامٍ

### الى الخديوى عباس<sup>(٥)</sup>

قالها عند عودة سموه من دار الخلافة وقد عرّض فيها لما كان  
في مصر من الخلاف بين المسلمين والأقباط في سنة ١٩١١ م  
كَمْ تَحْتِ أَذْيَالِ الظُّلَامِ مُتِمٌّ \* دَامَى الْفُؤَادِ وَلَيْلُهُ لَا يَعْلَمُ  
مَا أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَوَّلُ عَاشِقٍ \* رَامِيهِ لَا يَحْنُو وَلَا يَتَرَحَّمُ  
أَهْرَمَتْنِي يَا لَيْلُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا \* كَمْ فِيكَ سَاعَاتٍ تُشِيبُ وَتُهْرِمُ  
لَا أَنْتَ تَقْصُرُنِي وَلَا أَنَا مُقْصِرٌ \* أَتَعَبَتْنِي وَتَعَبْتَ، هَلْ مِنْ يَحْكُمُ  
لِلَّهِ مَوْقِفُنَا وَقَدْ نَاجَيْتُهَا \* بِعَظِيمِ مَا يُخْنِي الْفُؤَادُ وَيَكْثُرُ

- (١) نسوى : سكرى . (٢) القلى : ما يقع في الشراب من سحر . والحمام بالكسر : الموت . ويريد بقوله : « دون شربي » أى أن الموت أهون تجرعا على من تجرع هذا العيش المر .  
(٣) الجسام : العظام ، الواحد جسم . (٤) يقال : نخر العظم ، إذا بلى وتفتت .  
(٥) يلاحظ أننا أثبتنا هذه القصيدة في الاجتماعيات مع ما تضمنته من مدح الخديوى عباس ، لأن فرضها الأول مسألة اجتماعية ، وهى الفتنة بين مسلمى مصر وأقباطها إذ ذاك . (٦) شريح الصبا : أتره ورياحته . (٧) أقصر : كف وأمسك .



(١) قالت : من الشاكى ؟ تُسائلُ من ربهَا \* عَنِّي ، وَمَنْ هَذَا الَّذِي يَنْظُرُ ؟  
 فَأَجَبَهَا وَعَجِبْنَ كَيْفَ تَجَاهَلَتِ : \* هُوَ ذَلِكَ الْمُتَوَجَّعُ الْمُتَالِمُ  
 (٢) أَنَا مَنْ عَرَفْتِ وَمَنْ جَهِلْتِ وَمَنْ لَهُ \* - لَوْلَا عُيُونُكَ - حُجَّةٌ لَا تُفْخَمُ  
 (٣) أَسَلَّمْتُ نَفْسِي لِلْهَوَى وَأَظْهَرْتُهَا \* مِمَّا يُحْشِمُهَا الْهَوَى لَا تَسْلَمُ  
 (٤) وَأَتَيْتُ بِحُدُوبِ الرَّجَاءِ وَمَنْ أَتَى \* مُتَحَرِّمًا بِفَنَائِكُمْ لَا يُحْرَمُ  
 (٥) أَشْكُو لَذَاتِ الْخِلَالِ مَا صَنَعْتُ بِهَا \* تِلْكَ الْعُيُونُ وَمَا جَنَاهُ الْمِعْصَمُ  
 لَا السَّهْمُ يُرْفِقُ بِالْجَرِيحِ وَلَا الْهَوَى \* يُبْسِقِي عَلَيْهِ وَلَا الصَّبَابَةُ تَرْحَمُ  
 (٦) لَوْ تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ فِي جَوْفِ الدُّجَى \* مُتَمَلِّمًا مِنْ هَوْلٍ مَا يَتَجَشَّمُ  
 (٧) يَمِشِي إِلَى كَنَفِ الْفِرَاشِ مُحَاذِرًا \* وَجَلًّا يُؤَخَّرُ رِجْلُهُ وَيُقَدِّمُ  
 يَرْجِي الْفِرَاشَ بِنَاطِرِيهِ وَيَتَنَنَّى \* جَزَعًا وَيُقَدِّمُ بَعْدَ ذَلِكَ وَيُحْجِمُ  
 (٨) فَكَأَنَّهُ - وَالْيَأْسُ يُشْفِئُ نَفْسَهُ \* لِلْقَتْلِ فَوْقَ فِرَاشِهِ يَتَقَدَّمُ  
 (٩) رُشِقَتْ بِهِ فِي كُلِّ جَنْبٍ مُدِيَّةٌ \* وَأَنَسَابَ فِيهِ بِكُلِّ رُكْنٍ أَرْقَمُ

- (١) السرب (بالكسر) : الجماعة ، أى صواحبه . (٢) لا تفخم : لا تطلب  
 (٣) جشمه : كلفه . (٤) يحدوبى : يدفعنى ويسوقنى . ومتحرما : محتيا مسامحا .  
 (٥) الخلال : الشامة فى البدن ، وهو غالب على شامة الخلد ، واجمع خيلان .  
 (٦) ما يتجشم : ما يقامى . (٧) الكنف (محركة) : الجانب والناحية .  
 (٨) يشفى نفسه ، أى يهلكها . و (للقتل) : متعلق بقوله : « يتقدم » . (٩) الضمر  
 فى « به » و « فيه » يعود على الفراش . وفى الشعر الأول من هذا البيت قلب ، إذا المسموع أن الباء تدخل  
 على المرسوق به ، وهو المدية ومحسوها ، لاعل المرسوق ؛ يقال : رشقته بالسهم ، لا رشقت به السهم .  
 أنساب ، أى جرت وتدافعت فى مشيها . والأرقم : أعيت الحيات وأطلبها لاذى .

(١) فكَانَ فِي هَوْلِهِ وَسَعِيرِهِ . وَإِذْ قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِ جَهَنَّمَ  
 هَذَا وَحَقَّقَ بَعْضُ مَا كَاذَبْتُهُ . مِنْ نَظَرِيكَ، وَمَا كَتَمْتَكَ أَعْظَمُ  
 قَالُوا: أَهَذَا أَنْتَ! وَيَحْكُ فَاتَّيَدُ \* حَتَّى تَنْجِدُ فِي الْغَرَامِ وَتُنْهِمُ<sup>(٢)</sup>  
 كَمْ نَفْسَةٍ لَكَ تَسْتَشِيرُ بِهَا الْهَوَى \* (هَارُوتُ) فِي أَثْنَائِهَا يَتَكَلَّمُ<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّا سَمِعْنَا عَنْكَ مَا قَدْ رَأَيْنَا \* وَأَطَالَ فِيكَ وَفِي هَوَاكَ اللُّومُ  
 فَأَذْهَبَ بِسِحْرِكَ قَدَرَ فُتُوكَ وَاقْتَصِدَ \* فِيمَا تُزَيِّنُ لِلْجِسَانِ وَتُوهِمُ  
 أَصَبْتَ إِلَى قَوْلِ الْوُشَاةِ فَاسْرَفْتَ . فِي هَجَرِهَا وَجَنَّتْ عَلَى وَاجِرِهَا  
 حَتَّى إِذَا يَلِيسَ الطَّبِيبُ وَجَاءَهَا \* أَتَى تَلَفْتُ تَدَدْتُ وَتَسَدُّوا  
 وَأَنْتَ تَعُودُ مَرِيضَهَا لَا بَلَّ أَنْتَ \* مَنَى تُسَيِّعُ رَاحِلًا لَوْ تَعْلَمُ  
 أَقْسَمْتُ (بِالْعَبَاسِ)، إِنْ صَادَقُ \* مُرِيهِمْ بِجَلَالِهِ أَنْ يُقْسِمُوا<sup>(٤)</sup>  
 مَلِكٌ عَدَوْتُ عَلَى الزَّمَانِ بِحَوْلِهِ \* وَغَدَوْتُ فِي آلَائِهِ أَتَنَعُمُ<sup>(٥)</sup>  
 النَّجْمُ مِنْ حُرَاسِهِ، وَالذَّهْرُ مِنْ \* خُدَايِهِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْمُنْعِمُ  
 هَلَلْتُ حِينَ رَأَيْتُ رَجَبَكَ سَالِمًا \* وَرَأَيْتُ (عَبَّاسًا) بِهِ يَتَبَسَّسُ

(١) اطلعت : طلعت وظهرت . (٢) اتتد : تمهل . وأنجد : أتى بنجاء ، وهو المرتفع  
 من الأرض . وأنهم : أتى تهامة ، وهي المنخفض منها . والإنجاد والإتيام في الغرام : سكاية عن الذهاب  
 فيه كل مذهب . (٣) نفت الساهر ، هو أن يعقد عقدة ثم ينفخ فيها . وهاروت يغرب به المثل  
 في السحر ، وقد ذكره الله تعالى في القرآن . (٤) مرهم ، أى مرى الوشاة بالقسم على صدقهم  
 فيما وشوا به . (٥) الحول : القوة . والآلاء : النعم .

(١) وَحَدَّثُ رَبِّي حِينَ حَلَّ عَرِينَهُ \* مُتَجَدِّدَ الْعَزَمَاتِ ذَاكَ الضَّيِّعُ  
 خَفَقَتْ قُلُوبُ الْمُسْلِمِينَ وَأَشْفَقَتْ \* دَارُ الْخِلَافَةِ وَالْمَلِكِ الْأَعْظَمُ  
 (٢) وَدَعَا لَكَ الْبَيْتُ الْحَرَامُ فَأَمَّنْتُ \* بَطْحَاءُ مَكَّةَ وَالْحَطِيمُ وَزَمَزَمُ  
 (٣) وَدَوَى بِمَصْرٍ لَكَ الدُّعَاءُ فَنِيلُهَا \* وَسُموُّهَا وَقَصِيحُهَا وَالْأَنْجَمُ  
 (٤) وَمَشَى الصَّغِيرُ إِلَى الْكَبِيرِ مُسَائِلًا \* يَتَسَقَطُ الْأَخْبَارُ أَوْ يَتَنَسَّمُ  
 (٥) حَتَّى أَطْمَأْنَنْتَ بِالشِّفَاءِ نُفُوسَهُمْ \* وَطَلَعْتَ بِالسُّعْدِ الْعَمِيمِ عَلَيْهِمْ  
 (٦) مَوْلَايَ أَمْنُكَ الْوَدِيعَةُ أَصْبَحَتْ \* وَعُرَا الْمَوَدَّةِ بَيْنَهَا تَتَقَصَّمُ  
 (٧) نَادَى بِهَا الْقِبْطِيُّ مِلَّةَ لَهَا \* أَنْ لَا سَلَامَ وَضَاقَ فِيهَا الْمُسْلِمُ  
 وَهُمْ أَظَارَ عَلَى النَّهْيِ وَأَضَلَّهَا \* بِغَرَى النَّبِيِّ وَأَقْصَرَ الْمُتَعَلِّمُ  
 فَهَيُّوا مِنَ الْأَدْيَانِ مَا لَا يَرْضَى \* دِينَ وَلَا يَرْضَى بِهِ مَنْ يَقْهَمُ  
 مَاذَا دَهَا قِبْطِيٌّ مَصْرَ فَصَدَّه \* عَنْ وَدِّ مُسْلِمِيهَا وَمَاذَا يَنْقِمُ  
 وَعَلَامَ يَحْتَشِي الْمُسْلِمِينَ وَكَيْدَهُمْ \* وَالْمُسْلِمُونَ عَنِ الْمَكَايِدِ نُومُ

- (١) الضييع : الأسد . وعرينه : مأواه . (٢) بطحاء مكة : سبيل راديبها .  
 والحطيم ، هو ما بين الركن وزمزم والمقام . (٣) المعروف (دوى) بالتشديد . يقول :  
 إن نيل مصر وسهولها الخ تدعو لك ؛ فغير قوله : « فنيلا » الخ ، محذوف للعم به .  
 (٤) تنسم الخبر : تطف في التماسه .  
 (٥) عرا المودة : رباطها . وتنقسم : تنقطع . (٦) مل . لها ، أى مل . حنجرته .  
 واللهاة : الهمة المشرقة على الخلق في أقصى الغم . (٧) « بغرى النبي » الخ ، أى سعى الأغنياء . وقصار  
 النظر في إشغال الفتنة بين المسلمين والأقباط ، وكف المتحلون وأقصرها عن إخمادها وتلافى أسبابها .

قَدْ صَمْنَا أَلَمَ الْحَيَاةِ وَكُنَّا \* يَشْكُو، فَحَنُّ عَلَى السَّوَاءِ وَأَنْتُمْ  
 إِيَّيَ صَمِيْنُ الْمُسْلِمِيْنَ جَمِيعُهُمْ \* أَنْ يُخْلَصُوا لَكُمْ إِذَا أَخْلَصْتُمْ<sup>(١)</sup>  
 رَبَّ الْأَرِيكَ، إِنَّا فِي حَاجَةٍ \* لِيَجِيلَ رَأْيَكَ وَالْحَوَادِثُ حُومُ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَفِضْ عَلَيْنَا مِنْ سَمَائِكَ حِكْمَةً \* تَأْسُرُ الْقُلُوبَ فَإِنَّ رَأْيَكَ أَحْكَمُ<sup>(٣)</sup>  
 وَاجْمَعْ شَتَاتَ الْعُنُصَرِ بِعَزْمَةٍ \* تَأْتِي عَلَى هَذَا الْخِلَافِ وَتَحْسِمُ  
 فِكْلَاهُمَا لِعَزِيزِ عَرْشِكَ مُخْلِصٌ وَكِلَاهُمَا بِرِضَاكَ صَبِّ مُفْرَمٌ

### محاورة بين حافظ و خليل مطران في حفل أقامته جمعية رعاية الطفل بالأوبرا

[نشرت في ٣١ مارس سنة ١٩١٣م]

حافظ :

هَذَا صَبِيٌّ هَائِمٌ \* تَحْتَ الظَّلَامِ هَيَامَ حَائِرٍ  
 أَبَى الشَّقَاءُ جَدِيدَهُ \* وَتَقَلَّمْتُ مِنْهُ الْأَخْطَافُ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْظُرُ إِلَى أَشْمَالِهِ \* لَمْ يَبْقَ مِنْهَا مَا يُظَاهَرُ<sup>(٥)</sup>

- (١) الضمين : الكفيل . (٢) الأريكة : سرير الملك . والحوادث حوم ، أى تطوف .  
 ويحلق حوالينا ، وأصله من تحويم الطائر حول الماء ، أى دورانه به . (٣) تأسو : تشفى وتدأى  
 (٤) تقلم الأظفار : سكاية عن أنه أعزل من أسلحة الجهاد فى الحياة . (٥) الأشمال  
 الثياب البالية الخلقية ، ويقال : « ظاهر الرجل بين ثوبين » ، إذا طابق بينهما ولازم . يريد أن الثوب  
 الذى يليه هذا الباتس قد صار طبقة واحدة بقيقة لا تدفع عنه ما يؤذيه من ألم الحر والبرد .

هُوَ لَا يُرِيدُ فِرَاقَهَا \* خَوْفَ الْقَوَارِسِ وَالْهَوَاجِرِ<sup>(١)</sup>  
 لَمَكَّنْهَا قَدْ فَارَقَتْ \* هُوَ فِرَاقٌ مَعْدُورٍ وَمَظْنُونٍ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَعُدُّ ضُلُوعَهُ \* مِنْ تَحْتِهَا وَاللَّيْلُ عَاكِزٌ<sup>(٣)</sup>  
 أَبْصَرْتُ هَيْكَلَ عَظِيمِهِ \* فَذَكَرْتُ سُكَّانَ الْمَقَابِرِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَأَنَّمَا هُوَ مَيِّتٌ \* أَحْيَاهُ (عِيسَى) بَعْدَ (عَازِرٍ)<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ كَانَ يَهْدِيهِ النَّسِيبُ \* ثُمَّ وَكَادَ تَذَرُوهُ الْأَطَاعِرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَرَأَاهُ مِنْ فَرْطِ الْمُنَا \* لِي تَكَادُ تَنْقُبُهُ الْمَوَاطِرُ<sup>(٧)</sup>  
 نَجَّيَا أَيْفَرُسَهُ الطَّوَى \* فِي قَلْبِ حَاضِرَةِ الْحَوَاضِرِ<sup>(٨)</sup>  
 وَتَقُولُهُ الْبُؤْسُ، وَطَرُ \* فُ (رِغَايَةِ الْأَطْفَالِ) سَاهِرٌ<sup>(٩)</sup>  
 كَمْ مِثْلِهِ تَحْتَ الدُّجَى \* أَسْوَانَ بَادِي الضَّرِّ ظَاثِرُ<sup>(١٠)</sup>  
 نَحْرِيَّانَ، يَخْرُجُ فِي الظُّلَا \* مِ نَحْرُوجِ خُفَاشِ الْمَفَاوِرِ<sup>(١١)</sup>

(١) القوارس : شدائد البرد . والهواجير : شدائد الحر .

(٢) يريد بقوله : « فراق معدور » الخ ، أنها قد تمزقت من التقدم وطول العهد ، فهي معدورة لفراقها إياه ، وهو نابل عذرها . (٣) عاكز : مخطط الظلام . (٤) عازر : اسم رجل أحياه عيسى عليه السلام بعد الموت . شبه البائس بميت ظهرت فيه معجزة عيسى عليه السلام من إحياء الموتى بعد ما ظهرت في عازر . (٥) تذروه : تفرق أجزائه ، وتطير أشلاءه . والأعاصير : رياح ترتفع بتراب بين السماء والأرض وتستدير كأنها عمود ، الواحد إعصار . (٦) يفرسه : يقتله . والطوى : الجوع . ويريد « بمحاضرة الحواضر » : مصر . (٧) تقوله : تهلكه . (٨) الأسوان : الحزين . ويريد بقوله : « طائر » أنه شديد الفزع والجزع مما يلاق وما يتوقع من مصائب الزمن . (٩) شبه البائس في أنه لا يظهر إلا مستترا بظلة الليل بالخفاش الذي لا يبصر بالنهار ، وإنما يبصر ليلاً .

مَتَلَقَّمَا جِلْبَابَهُ \* مُتَرَقِّبًا مَعْرُوفَ عَائِزٍ  
يَقْدَى بِرُؤْيَيْهِ فَلَا \* تَلْوِي عَلَيْهِ عَيْنُ نَاطِرٍ<sup>(١)</sup>

ومنها :

قَعَدَتْ شُعُوبُ الشَّرِقِ عَنْ \* كَسْبِ الْحَامِدِ وَالْمَفَانِرِ<sup>(٢)</sup>  
فَوَنَّتْ فِي شَرِيعِ النَّسَا \* حُرِّ مَنْ وَنَى لَا شَكَّ حَاسِرٍ<sup>(٣)</sup>  
تَمْشِي الشُّعُوبُ لِقَصِيدِهَا \* قُدَمًا وَشَعْبُ النَّبْلِ آخِرِ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ فِي الْكِبَانَةِ مِنْ قَتَى \* نَذِبٍ وَكَمْ فِي الشَّامِ قَادِرٍ<sup>(٥)</sup>  
لَكِنَّهُمْ لَمْ يُرْزُقُوا \* رَأْيًا وَلَمْ يَرِدُّوا الْخَاطِرِ<sup>(٦)</sup>  
مُعْذَا يَطِيرُ مَعَ الْحَيَا \* لِ وَذَاكَ يَرْتَجِلُ النَّوَادِرِ<sup>(٧)</sup>  
جَاهِلُوا الْحَيَاةَ وَمَا الْحَيَا \* ؕ لَغَيْرِ كَدَاحٍ مُقَامِرٍ<sup>(٨)</sup>  
يَحْتَابُ أَجْوَاذَ الْغِفَا \* رٍ وَيَمْتَلِئُ مَتْنُ الزَّوَاخِرِ<sup>(٩)</sup>  
لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْعَزِيدِ \* حَمَةً فِي الْمَوَارِدِ وَالْمَصَادِرِ<sup>(١٠)</sup>  
يَرْحَى وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ بِنَفْسِهِ رَمَى الْمُقَامِرِ

- (١) يقول : إن هذا العابر إذا مر بهذا المسكين ساء ما يراه بأدبا عليه من بؤس وفاقه ، فيغض بصره عنه كأنما قد وقع في عينه القذى ، وهو ما يقع فيها من غصن أرمص .  
(٢) يريد « بالتناحر » : شدة التغالب في الحياة إلى أن يضر الناس بعضهم بعضا .  
(٣) مثنى قدما ، أى متقدما . (٤) النذب من الرجال : الماضي الخفيف في طلب الحاجة والسريع إلى الفضائل . (٥) ارتجى النادرة ونحوها : فلها من غير ترز . ويريد « بالنادر » : تلك الثكت التي ينظر بها الناس في المجالس . (٦) يجنباب : يقطع . وأجواز الغفار : أوساطها الواحد جوز (بفتح الجيم) . والزرائر : البحار . (٧) في الموارد والمصادر ، أى في الحل والترحال .

مَا هَدَّ عَزَمَ الْقَادِرِيدُ \* نَبْصَرَ إِلَّا قَوْلُ: (بَاكِرُ)  
 كَمْ ذَا يُحِيلُ عَلَى غَيْدٍ \* وَغَدٌ مَصِيرَ الْيَوْمِ صَائِرُ  
 خَوَاتِ الدِّيَارِ فَلَا آخِرًا \* عَ وَلَا أَقْتَصَادَ وَلَا ذَخَائِرُ<sup>(١)</sup>  
 دَعُ مَا يُحْشِمُهَا أَبْجُو \* دُ وَمَا يَجْرُ مِنْ الْجَرَائِرِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي الْأَقْتِصَادِ حَيَاتُهَا \* وَبَقَاؤُنَا رَغَمَ الْمَكَايِرِ<sup>(٣)</sup>  
 تَرْبُو بِهِ فِينَا الْمَصَا \* نِعُ وَالْمَزَارِعُ وَالْمَتَارِجُ<sup>(٤)</sup>  
 سَلْ (حِشْمَتًا) عَنْهُ فَهِيَ \* لَذَا (حِشْمَتٌ) فِي الْجَمْعِ حَاضِرُ<sup>(٥)</sup>  
 أَحْيَا الصَّنَاعَةَ وَالتَّجَا \* رَةً مِثْلَمَا أَحْيَا الضَّمَائِرُ

مطران :

عَجَبًا تُعَرِّفُنِي بِهِ \* وَأَنَا بِهِمَّتِهِ أَفَاخِرُ!<sup>(٦)</sup>  
 لِي فِيهِ مَا لَكَ فِيهِ مِنْ \* أَمَلٍ عَلَى الْأَيَّامِ كَايِرُ<sup>(٧)</sup>  
 أَنْسَيْتَ (مُوجِزَ الْأَقْتِصَادِ) \* دِي (وَفَضْلَهُ أَمْ أَنْتَ ذَا يَكُرُ<sup>(٨)</sup>  
 أَوْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْوَزِيدُ \* رُبُّ ذَلِكَ التَّعْرِيبِ آمِرُ<sup>(٩)</sup>  
 أَنْسَيْتَ مَا طَانَتْهُ \* وَاللَّفْظُ مُسْتَعِصٌ وَنَافِرُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) خوات الديار : خلت . (٢) يحشمها : يكلفها . والجرائر : الجنابات ، الواحدة جريرة .  
 (٣) المكابر : المغالب والمعاد . (٤) تربو : تزيد وتجو . (٥) يريد المرحوم أحمد  
 حشمت باشا ناظر المعارف إذ ذاك . (٦) الكابر : الكبير . (٧) (موجز الاقتصاد) :  
 كتاب في الاقتصاد نقله عن الفرنسية الى العربية حافظ ومطران بأمر حشمت باشا وزير المعارف .  
 (٨) يريد ما عاناه في ترجمة هذا الكتاب السابق ذكره .

حافظ :

لَمْ أَنَسْ مَا سَأَلَتْ بِهِ \* مِنْ خَاطِرِي تِلْكَ الْمَقَاطِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ إِذْ لَالَ الْكَلَامُ \* مِثْلِي وَذِلَّتِي بَيْنَ الْحَايِرِ<sup>(١)</sup>

حافظ :

لَمْ أَنَسْ نَحْيِي لَأَصْطِلَا \* جِذْوَنَهُ نَحْتُ الْحَايِرُ

مطران :

لَمْ أَنَسْ تَشْدِيدَ الْفُضُو \* لِ مَقْرِضِ التَّثْقِيفِ دَائِرِ<sup>(٢)</sup>

### دعوة إلى الإحسان<sup>(٣)</sup>

[نشرت في سنة ١٩١٥ م]

(٤) أَجَادَ (مَطْرَانُ) كَعَادَاتِهِ \* وَهَكَذَا يُؤَثَّرُ عَنْ (قُسِّ)

(٥) فَإِنْ أَقِفْ مِنْ بَعْدِهِ مُنْشِدًا \* فَإِنَّمَا مِنْ طَرَسِهِ طَرَسِي

(١) يريد «بإدلال الكلام» : تكبيره واستمعاؤه وقلة موانعه .

(٢) تشذيب الفضول ، أى تقطيع الزوائد من الكلام وتخفيفها ؛ وأصله من تشذيب الشجر ، وهو القاء ما عليه من الأغصان الزائدة . والتثقيف : التقويم والإصلاح .

(٣) دعا سليم أفندى سركيس صاحب (مجلة سركيس) إلى إقامة حفل يختص ما يجمع منه لمعونة أحما أفندى أبى العدل وأسرة محمود حبيب ، وكانا من أشهر المثليين المصريين ؛ فخطبت بالأول الشيخوخة واعتالت المنية الثاني . وفى مساء ١٢ أكتوبر سنة ١٩١٥ م أقيمت حفلة تمثيلية فى تياترو برنتانيا لهذا الغرض ، كان للشعراء فيها مجال ؛ وقد أعد خليل بك مطران قصيدة فى هذا الغرض ، إلا أن المرض حال به ؛ وبين إنشادها ، قولى ذلك عنه حافظ ، ومطامها :

الضاحك اللاعب بالأمس \* بات صريحا فاقده الآنس

(٤) يريد قس من مساعدة الإبادى خطيب العرب فى الجاهلية ، ويضرب به المثل فى الفصاحة واللسن

(٥) من طرسه طرسى ، أى أن شعره مستمد منه . والطرس : الصحيفة .



وإِن رَأَيْتُمْ فِي يَدَي زَهْرَةٍ \* فَإِنَّهَا مِنْ ذَلِكَ الْقَرْنِ  
 رَقَى (حَبِيبًا) وَرَقَى بَعْدَهُ \* لِذَلِكَ الْمُتَوَفَّى عَلَى الرَّقْنِ<sup>(١)</sup>  
 كَانَا إِذَا مَا ظَهَرَا مِنْبَرًا \* حَلَا مِنْ السَّامِعِ فِي النَّفْسِ<sup>(٢)</sup>  
 فَأَصْبَحَا هَذَا طَوَاهُ الرَّدَى \* وَذَلِكَ نَهَبٌ فِي يَدِ الْبُؤْسِ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْلَا (سَلِيمٌ) لَمْ يَقُلْ قَائِلٌ \* وَلَمْ يَحْدَثْ جَادَ بِالْأَمْسِ<sup>(٤)</sup>  
 لِلَّهِ مَا أَشْجَعَهُ إِنَّهُ \* ذُو مِرَّةٍ فِينَا وَذُو بَأْسِ<sup>(٥)</sup>  
 يَقُومُ فِي مَشْرُوعِهِ نَافِذًا \* كَأَنَّهُ (عَنْتَرَةُ الْعَبَسِي)  
 تَلْقَاهُ فِي الْجَدِّ كَمَا تَبْتَنِي \* وَتَارَةً تَلْقَاهُ فِي (الْمَلْسِ)  
 (سَرْكِيْس) إِنْ رَاقَكَ مَا قُلْتُهُ \* فِي مَعْرِضِ الْهَزْلِ فَقُلْ «مِرْسِي»  
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ وَآلَائِهِ \* بِعَرْشِهِ بِاللُّوْجِ بِالْكَرْمِي<sup>(٦)</sup>  
 بِالْخُلْسِ الْكُلْسِ فِي سَبِيحِهَا \* بِالْبَذْرِ فِي مَرَاهُ بِالشَّمْسِ<sup>(٧)</sup>  
 بَانَ هَذَا عَمَلٌ صَالِحٌ \* قَامَ بِهِ هَذَا الْفَتَى الْقُدْسِي  
 دَرَكْنَا وَالْمَرَّةَ مِنْ نَفْسِهِ \* وَعَيْشِهِ فِي شَاغِلِ يَنْبِي

(١) يريد « بحبيب » : المرحوم محمود حبيب . والموقوف على الرمن : المشرف على القبر ،  
 يريد به أحد اقتدى أبي العبد . (٢) ظهر المنبر ونحوه : علاه . (٣) يريد « بسليم » :  
 سليم سر كيس . ويشير بهذا البيت إلى دعوته إلى إقامة هذا الحفل . (٤) المرة : القوة والعزيمة .  
 (٥) استعمال « المشرع » بمعنى الفرض الذي يبدأ في تحقيقه استعمال شائع في كلام أهل العصر .  
 (٦) الخنس والكنس : الكواكب . (٧) القدسي : نسبة إلى بيت المقدس . يشير  
 إلى مولده .

(١) بالواجب الأقدس في حق من \* باعته مفسر بيعة الوكيل  
 هذا (أبو العليل) فمن خاله \* حيا فما حال سيوى العكس  
 (٢) كانت له في حلقه ثروة \* من نبرة شجي ومن جرس  
 (٣) فغالم الدهر كما غاله \* حتى غدا كالطليل الدريس  
 فاكسبوا الأجر ولا تبتغوا \* شراءه بالثمن البعس  
 (٤) إني أرى التمثيل في غمرة \* غامرة تدعو إلى اليأس  
 (٥) لم يرمه في شرخه ما رمى \* لو كان مئيبا على أس  
 أكلما خفت به صفوة \* من دائه عوجل بالنكس  
 إن تففلوا دارس آثاره \* عفى عليها الدهر بالطمس  
 أعجزها النطق بفات بنا \* تنوب عن ألسنها الخرس

## العدو والصديق

### ترجمة عن قولته

[نشر هذا البيت في ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م]

لا أبالي أذى العدو وخطئي \* أنت يارب من ولأى الصديق

- (١) الركن : القعان والخسارة . (٢) الجرس : الصوت الخفى .  
 (٣) الطلل : ما بقى من آثار الديار . والدرس ، أى الدارس البالى . (٤) غمرة غامرة  
 أى شدة عامة شاملة . (٥) فى شرخه ، أى فى ريعانه وأقول نهوضه .

## جمعية الاتحاد السوري

أنشدها في حفل خيري أقامته هذه الجماعة في الأوبرا السلطانية لإعانة الطلبة الشاميين بالأزهر

ليلة الثلاثاء ١٥ يناير سنة ١٩١٦ م

(١) أَيُّهَا الْوَسْمِيُّ زُرْ تَبَّتْ الرُّبَا \* وَأَسْبَقَ الْفَجْرَ إِلَى رَوْضِ الزَّهْرِ  
(٢) حَيْثُ وَأَثَرُ عَلَى أَكْخَامِهِ \* مِنْ نِطَافِ الْمَاءِ أَشْبَاهَ الدَّرَرِ  
(٣) أَيُّهَا الزَّهْرُ أَفِقْ مِنْ سِنَةِ \* وَأَصْطَبِخْ مِنْ نَحْمَرَةٍ لَمْ تُعْتَصِرْ  
(٤) مِنْ رَجِيقِ أُمِّهِ غَادِيَةٍ \* سَاقَهَا تَحْتَ الدُّجَى رَوْحُ السَّحَرِ  
(٥) وَأَنْفَجِ الرُّوضَ بِشَرِّ طَيِّبٍ \* عَلَيْهِ يُوقِظُ سُكَّانَ الشَّجَرِ  
(٦) إِنْ بِي شَوْقًا إِلَى ذِي غُنَّةٍ \* يُؤْنِسُ النَّفْسَ وَقَدْ نَامَ السَّمَرُ  
(٧) إِلَيْهِ يَا طَيْرُ الْأَمِنْ مُسْعِدٍ؟ \* إِنِّي قَدْ شَفَّنِي طَوْلُ السَّهَرِ  
(٨) قُمْ وَصَفِّقْ وَأَسْتَحِرْ وَاصْبَحْ وَنَحْ \* وَأَرْوِعَنَّ إِسْحَاقَ مَا تُؤَوِّرُ الْخَبْرُ  
ظَهَرَ الْفَجْرُ وَقَدْ عَوَّدَنِي \* أَنْ تُغَنِّيَنِي إِذَا الْفَجْرُ ظَهَرَ

- (١) الوسى : المطر أول الربيع . (٢) الأكام : أغصان الزهر . والنطاف : القطرات الصافية من الماء . (٣) السة : النوم . والاصطباح : الشرب في الصباح .  
(٤) الرقيق : الخمر . والغادية : السحابة تنشأ غدوة . والروح : الريح . جعل ماء المطر للزهر كالخمر . (٥) النشر : الراحة الطيبة . وسكان الشجر : الطير . (٦) السمر : السمار . (٧) المسعد : المعين . وشقه السهر : هزله وأضناه . (٨) تصفيق الطير : خفقه بأجنحته . واستحرق، أى غن سحرا . وصبغ الطير : تغريده . ويريد «بإسحاق» : إسحاق بن إبراهيم الموصل المكنى البهامي المعروف . يرغب إلى الطيور أن تغنيه غناه .

(١) ضَنَى كَمْ لَكَ عِنْدِي مِنْ يَدٍ \* سَرَّتِ الْأَنْجَانَ عَنِّي وَالْفِكَرَ  
 (٢) انْخَرِقَ السَّمْعَ سِوَى مِنْ نَبَاٍ \* خَرَقَ السَّمْعَ فَأَدْمَى فَوْقَ  
 كُلِّ يَوْمٍ نَبَأَةٌ تَطْرُقُ \* بَعْجِبُ مِنْ أَعْجِبِ الْعَبْرَ  
 (٣) أُمُّ تَفْنَى وَأَرْكَانُ تَهَى \* وَعُرُوشُ تَهَاوَى وَسُرُرُ  
 (٤) وَجُيُوشُ يُجُوشُ تَلْتَقِي \* كُسُيُولُ دَقَقَتْ فِي مُنَحَدَرُ  
 (٥) وَرَجَالُ تَقْبَارَى لِلرَّدَى \* لَا تُبَالِي غَابَ عَنْهَا أُمُّ حَضَرُ  
 (٦) مَنْ رَأَاهَا فِي وَغَاهَا خَلَمَا \* صَبِيَّةٌ خَفَّتْ إِلَى لُبِّ الْأَكْرَ  
 وَحُرُوبُ طَاحِنَاتُ كُلَّمَا \* أُطْفِئَتْ شَبَّ لَفْلَاحَا وَأَسْتَمَرَّ  
 مَجَّتِ الْأَفْلَاكُ مِنْ أَهْوَالِهَا \* وَأَسْتَعَادَّ الشَّمْسُ مِنْهَا وَالْقَمَرُ  
 (٧) فِي الْأَرَى، فِي الْجَوِّ، فِي شَمِّ الذَّرَا \* فِي عُجَابِ الْبَحْرِ، فِي جَرَى النَّهْرِ  
 (٨) أَسْرَفَتْ فِي الْخَلْقِ حَتَّى أَوْشَكُوا \* أَنْ يَبِيدُوا قَبْلَ مِعَادِ الْبَشَرِ  
 (٩) فَأَضْمِدُوا ثُمَّ أَحْمِدُوا اللَّهَ عَلَى \* نِعْمَةِ الْأَمْنِ وَطَيْبِ الْمُسْتَقَرِّ

- (١) سرت الأنجان : كسفتها وخففت آلامها . (٢) يريد « بالبا » : نيا الحرب  
 المعلى . يقول . اسمنى أبا الطائر من أنباتك ، (أى غنائك) ما يلد به سمى ، ولا تسمى أنبا . الحرب  
 التى تصم الأذان وتدنى القلوب . (٣) تهى : تحل وتسقط . وتهوى : يسقط بعضها إثر بعض  
 (٤) دققت : انصبت بشدة . (٥) الردى : الهلاك .  
 (٦) الوغى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . والأكر : جمع أكرة ، وهى لغة فى الكرة .  
 (٧) فى شم الذرا ، أى فى أمال المرتفعات . (٨) ييدوا : يهلكوا . وميعاد البشر :  
 يوم يفتى الناس جميعا . (٩) الضمد : القصد . ويستعمل فى عصرنا بمعنى الصبر .

(١) نِعْمَةُ الْأَمْنِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا \* نِعْمَةُ الْأَمْنِ إِذَا الْخَطْبُ أَكْفَهَرَ  
(٢) وَاشْكُرُوا سُلْطَانَ مِصْرٍ وَاشْكُرُوا \* صَاحِبَ الدُّوَلَةِ مُحَمَّدَ الْأَمْرِ  
نَحْنُ فِي عَيْشٍ تَمَنَّى دُونَهُ \* أُمٌّ فِي الْغَرْبِ أَشَقَّاهَا الْقَدَرُ  
(٣) نَتَمَنَّى هَجَمَةً فِي غِبْطَةٍ \* لَمْ تُسَاوِرْهَا اللَّيَالِي بِالْكَدْرِ  
إِنَّ فِي الْأَزْهِرِ قَوْمًا نَالَهُمْ \* مِنْ لَغْوِ نِيرَانِهَا بَعْضُ الشَّرِّ  
أَصْبَحُوا - لَا قَدَرَ اللَّهُ لَنَا - \* فِي عَنَاءٍ وَشَقَاءٍ وَصَجَرٍ  
(٤) نَزَلًا بَيْنَنَا إِنْ يَرْهَقُوا \* أَوْ يُضَامُوا لَهَا إِحْدَى الْكُبَرِ  
(٥) فَأَعْيُنُهُمْ فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ \* مَسَّهُمْ ضَرْ وَنَابَتْهُمْ غَيْرُ  
(٦) أَقْرِضُوا اللَّهَ يُضَاعِفْ أَجْرَكُمْ \* إِنَّ خَيْرَ الْأَجْرِ أَجْرُ مُدْنَرٍ

(١) اكفهر: نجهم وعبس .

(٢) صاحب الدولة : رئيس الوزراء ، وكان إذ ذاك حسين رشدي باشا .

(٣) الهجمة : النومة .

(٤) يرهقوا ، أى يعانون من شغل العيش مالا يطيقون .

(٥) غير الزمان : أحواله وتقلباته .

(٦) يستعمل إقراض الله بمعنى الإحسان وبذل المعروف ، لأن الله هو المتولى رده

والجزاء عليه .

## الجمعية الخيرية الإسلامية

أنشد هذه القصيدة بين يدي المنفور له السلطان حسين كامل في ليلة أحيتها الجمعية الخيرية بالأوبرا السلطانية .  
وقد قالها على لسان صنيعه من صنائع الجمعية كان يتيا بانسا فكفلته الجمعية حتى اكتمل عقلا وعلمها

[ نشرت في ٢٨ مارس سنة ١٩١٦ م ]

قَضَيْتُ عَهْدَ حَدَاتِي \* مَا بَيْنَ دُلٍّ وَاغْتِرَابٍ  
(١)  
لَمْ يُغْنِ عَنِّي بَيْنَ مَشْدٍ \* بِرِقْهَا وَمَغْرِهَا أَضْطِرَابٍ  
(٢)  
صَفَرْتُ يَدِي نَحْوَهَا \* رَأْسِي وَجَوْفِي وَالْوِطَابُ  
(٣)  
وَأَنَا ابْنُ عَشِيرٍ لَيْسَ فِي \* طَوْقِي مُكَالِفَةُ الصَّعَابِ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ أَهْلِي سِوَى \* ذِكْرِ تَسَاهُ الصَّحَابِ  
(٤)  
أَمْشِي يُرْتَحَنِي الْأَسَى \* وَالْبُؤْسُ تَرْيِيحَ الشَّرَابِ  
(٥)  
فَلَكُمْ ظَلَلْتُ عَلَى طَوَى \* يَوْمِي وَبَيْتٌ عَلَى تَبَابِ  
(٦)  
وَالْجُوعُ فَرَّاسٌ لَهُ \* ظُفْرٌ يَصُولُ بِهِ وَتَابِ  
(٧)  
فَكَانَهُ فِي مُهْجَتِي \* نَصْلٌ تَغْلُغَلُ لِلنَّصَابِ

- (١) الاضطراب في الأرض : التردد فيها بجيئة وذهابا . (٢) صفرت يدي : فرغت .  
ونحوي : خلا . ويريد « بالوطاب » وعاء الزاد ، والأصل فيه : سقاء اللبن .  
(٣) الطوق : الجهد . (٤) يرتحنى ، أى يملئ عمة ويسيرة . والأسى : الحزن .  
(٥) الطوى : الجوع . والتباب : الخسران . (٦) فراس : شديد الافتراس .  
(٧) تغلغل النصل في الشيء : دخل فيه وقعد الى جوفه . ونصاب السيف والسكين ونحوهما :  
المقبض .

- (١) وَلَكُمْ صَحْبُهُ الْاَبْيَضُ \* بِنِ قَابِلِيَا بُرْدَ الشَّبَابِ  
 (٢) فَاِذَا ظَفِرْتُ بِكُسْرَةٍ \* فَاِذَا مَهَا مِنِّي لُعَابِ  
 (٣) وَعَلَى طَمْرُ لَوْ هَفَّتْ \* رِيحُ الشَّمَالِ بِهِ لَذَابِ  
 فُكْرُوهُ وَمَصَائِي \* فِي الْعَدِّ يُحِطُّهَا الْحِسَابِ  
 (٤) مَا زِلْتُ اَوْسَعُ مَحَنِي \* صَبْرًا وَاحْتِمِلُ الْعَذَابِ  
 (٥) حَتَّى تَنْفَسَ صُبْحُ اِقْد \* بِبَالِي وَنَجْمُ النَّحْسِ غَابِ  
 (٦) وَلِكُلِّ سَيْفٍ مُصَلَّتِ \* لِحَوَاثِ الدُّنْيَا قِرَابِ  
 (٧) وَالْعَيْشُ فِي اِقْبَالِهِ \* شُهْدُ فِي الْاِدْبَارِ صَابِ  
 (٨) فَتَلَقَّيْتُ فِتْنَةً \* رُحْبُ الشَّمَائِلِ وَالْجَنَابِ  
 (٩) مَهْدُوا لَانْفُسِهِمْ بِمَا \* صَنَعُوهُ زُلْفَى وَاحْتِسَابِ

(١) الأبيضان : الماء، والخبز؛ قال الشاعر :

الأبيضان بردا عظامي \* الماء والفت بلا إدام

(٢) الإدام : ما يؤتى به في الطعام .

(٣) الطمر : الثوب البالي من غير الصوف . وهفت الريح بالثوب ونحوه : حركته وذهبت به .

(٤) المحنة : ما يمتحن به صبر الإنسان من النوائب . (٥) تنفس الصبح : أضاء وأشرق ؛

وهو استعمال مجازي . (٦) المصلت من السيوف : المجزء من غمده . وقرباب السيف : جرابه .

يريد أن كل شدة الى انتهاء ، وكل عصر الى يسر . (٧) الشهد : غسل النخل . والصاب :

عصارة شجر شديد المرارة ؛ يريد أن العيش حلو في إقباله ، شديد المرارة في إدباره .

(٨) يريد « بالفتنة » : رجال الجمعية الخيرية الإسلامية . (٩) مهدوا لأنفسهم ، أى كسبوا لها

خيرا . والزلفى : القربى . والاحتساب ، هو أن تقدم عملا صالحا تحتسبه عند الله ، أى تدره ولا تبغى عليه

جزاء من الناس . ويلاحظ أن الوقف هنا بسكون الباء في آخر البيت على غير الأنصح ، وقد دعت اليه الضرورة .

(١) وَعَدُوا إِلَى الْحُسْنَى كَمَا \* تَعْدُو الْمُطَهَّمَةُ الْعَرَابُ  
 كَمْ أُسْرَةٍ ضَاقَ الرَّجَا \* ءُيُهَا وَأَعْيَاهَا الطَّلَابُ  
 (٢) دَقُّوا عَلَيْهَا بِأَبْهَا \* وَاللَّيْلُ مَسْدُولُ النَّقَابِ  
 (٣) وَتَعَاهَدُوهَا مِثْلَهَا \* يَتَعَاهَدُ التَّبَتُّ السُّحَابُ  
 وَجَمَالَ صُنْعِ الْبِرِّ أَلَّا \* يُسْتَشَفَّ لَهُ حِجَابُ  
 (٤) فَتَحُوا الْمَدَارِسَ حِسْبَةَ \* وَتَنْظُرُوا حُسْنَ الْمَنَابِ  
 فِيهَا تَبَيَّنَتْ الْمُهْدَى \* وَقَرَأْتُ (فَاتِحَةَ الْكِتَابِ)  
 (٥) وَبِهَا صَدَفْتُ عَنِ الضَّلَا \* لَمْ وَأَهْتَدِثُ إِلَى الصُّوَابِ  
 وَغَدَوْتُ إِنْسَانًا تُجَمِّلُهُ الْفَضَائِلُ لَا الثِّبَابِ  
 مُبْصِرًا ذَا فِطْنَةٍ \* تَتَنَّى الْقُشُورَ عَنِ اللَّبَابِ  
 (بِجَمِيعَةِ خَيْرِيَّةٍ) \* قَامَتْ لِتُخَفِّيفِ الْمَصِيبِ  
 (٦) قَدْ كَانَ فِيهَا (عَبْدُهُ) \* غَوْنًا يُلَبِّي مَنِ أَهَابِ

- (١) عدوا : أسرعوا . والمطهَّم من الخليل : الذي تم حسنه وبرع في الجمال . والليل العراب :  
 الكرائم السالة من المجنة . (٢) يريد بقوله : «مسدول النقاب» : وصف الليل بشدة الظلام .  
 ويصف رجال الجمعية بأنهم يذلون المعروف في خفية وتكتم ، وذلك أفضل الإحسان .  
 (٣) تعاهدوها : نفقدوها بالذل والمهونة . (٤) تنظروا : انتظروا وأرتقبوا .  
 (٥) صدف عن الضلالة : أعرض عنها . (٦) يريد الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده .  
 انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من هذا الجزء . وكان أقوى مؤسسى الجمعية الخيرية وأعظم  
 الداعمين الى إنشائها . وأهاب : دعا .



(١) لَمْ يَدْعُ مَسَامَحًا إِلَى \* لِنُعَاشِهَا إِلَّا أَجَابَ  
 مَا غَابَ عَنْهَا مَرَّةً \* حَتَّى تَغِيَّبَ فِي الثُّرَابِ  
 (٢) وَ (لِعَاصِمٍ) أَتْرَبُهَا \* بَاقٍ وَذِكْرُ مُسْتَطَابٍ  
 (٣) قَدْ كَانَ يَحْيِيهَا كَمَا \* تَنْهَى بِجَانِبِهَا الْمُقَابِ  
 تَبَيَّنَتْ وَكَانَ ثَبَاتُهَا \* يَدْعُو إِلَى الْعَجَبِ الْعُجَابِ  
 (٤) وَالشَّرْقُ أَوْرَثَ أَهْلَهُ \* حُبَّ الثَّقَلَيْنِ وَالْخِلَابِ  
 فِينَا عَلَى كَرَمِ الطُّبَا \* عِجٌّ وَنُبُلُهَا طَبَعُ يُعَابِ  
 دَاءُ التَّوَاكُلِ وَخَوْفِ الْإِلَ \* عُمُرَانِ دَاعِيَةِ الْخَرَابِ  
 (٥) تَبَيَّنَتْ لِأَنْتَ لَهَا إِلَى \* أَغْصَابِ مَوْلَانَا أَتَسَابِ  
 (٦) لَوْلَا (حُسَيْنٌ) لَمْ تَدُمُ \* إِلَّا كَمَا دَامَ الْحَبَابِ  
 اللَّهُ أَذْرَكَهَا بِهِ \* بِحَرِّ مَوَارِدِهِ عِذَابِ  
 يَا وَاهِبَ الْآلَافِ كَمْ \* طَوَّقَتْ بِالْمَنَنِ الرَّقَابِ  
 (٧) لَكَ سَاحَةُ عَلَوِيَّةٍ \* مَا أَمَّهَا أَمَلٌ وَخَابِ

(١) المسامح: الكثير السباح. (٢) يريد «بعاصم»: المرحوم حسن عاصم باشا. (٣) بجانب المقاب: مواضعها التي تنزل بها، الواحد يحجم؛ يقال: بجثم الطائر؛ اذا لزم مكاناً فلم يرحس؛ أو تلبذ بالأرض. والمقاب: طائر من الجوارح، والعرب تسميه الكاسر. (٤) الخلاب: الخلداع. (٥) يريد بقوله: «مولا» السلطان حسين كامل؛ وكان رئيساً لها أيام كان أميراً. والوقت على قوله: «اتساب» يسكون الباء لضرورة القافية جرياً على غير الفصح، وهي لغة ريفية، فانهم يققون على المنون بحذف تنوينه وسكون آخره مطلقاً، أى سواء أكان منصوباً كما في هذا اللفظ، أم مرفوعاً أم مجروراً: (٦) الحباب: قواقع الماء التي تملوه. (٧) طوية: نسبة إلى المغفور له سركن الجئان محمد علي باشا جد الأسرة المالكة.

مَهَّدَتِ لِلْأَخْيَارِ مَيَّةَ \* لِدَانِ السَّبَاقِ إِلَى الثَّوَابِ  
(١)  
لَا زِلْتَ فِي الْقُطْرَيْنِ مَحَّةَ \* رُؤُوسِ الْأَرِيكََةِ وَالرَّكَابِ

### جمعية إغاثة العميان

قامها في حفل أقامته الجمعية لبناء مدرسة للعميان الأحداث بالأوبرا

في ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ م ونشرت في اليوم التالي

إِنَّ يَوْمَ احْتِفَالِكُمْ زَادَ حُسْنًا \* وَجَلَّالًا يَوْمَ عِيدِ الْجُلُوسِ (٢)  
فَاقْتَرَبَ الْيَوْمَيْنِ رَمَزًا إِلَى أَيْمٍ \* بَيْنَ بُشْرَى تَسْرِرَ هُنَّ الْحُبُوسِ (٣)  
فَكَأَنِّي أَشِيمُ عَاطِفَةَ الْبِرِّ \* عِيَانًا تَجُولُ بَيْنَ الْجُلُوسِ (٤)  
وَأَرَى فِي الْوُجُوهِ سِيمَا آرْتِيَا جِ \* وَأَبْتِهَاجَ لَسَانِي تِلْكَ الْعُرُوسِ (٥)  
إِنَّ حَقَّ الضَّرِيرِ عِنْدَ ذَوِي الْأَرْبِ \* صَارَ حَقٌّ مُسْتَوْجِبُ التَّقْدِيرِ  
لَمْ يَضُرْهُ فَقْدَانُهُ نُورَ عَيْنَيْهِ \* بِهِ إِذَا اعْتَصَمَ عَنْهُمَا بِأَيْدِيهِ  
آنَسُوا نَفْسَهُ إِذَا أَظْلَمَ الْعَيْنُ \* شَيْءٌ يَعْلَمُ فَالْعِلْمُ أَنَسُ النَّفُوسِ  
وَجَّهَوْهُ إِلَى الْفَلَاحِ يُفِدُكُمْ \* فَوْقَ مَا يَسْتَفِيدُهُ مِنْ دُرُوسِ (٦)  
أَتَمَّكُلُوا قَصَبَهُ يَكُنْ عَبْقَرِيًّا \* مِثْلَ (طَلَّة) مُبَرِّزًا فِي الطُّرُوسِ

(١) القطران : مصر والسودان . والأريكة : سرير الملك . (٢) يريد عيد جلوس المنفوره السلطان حسين كامل . (٣) يريد «برهن الحبوس» : أن هذا المكفوف برهن حبس بصره ، وحبس به ، وكان أمير العلاء المعزى يلقب «برهن الحبسين» . (٤) أشيم : أرى وأفطر . (٥) يريد «بالعروس» : عاطفة البر السابق ذكرهما . (٦) يريد «طله» : الدكتور طه حسين (بك) عميد كلية الآداب الآن . والطروس : جمع طرس ، وهو الصحيفة يكتب فيها .

سَمَّ رَأْيَا مِنْ أَكْمِهِ لَا يُجَارَى \* وَضَرِيرٌ يُرَبِّى لَيْسَ مِمْ عُبُوسٍ  
 لَمْ يَقِفْ آفَةُ الْعَيْونِ حِجَازًا \* يَنْفَ وَثْبَاتِهِ وَبَيْنَ الشُّمُوسِ  
 عَدِمَ الْحُسَّ قَائِدًا فَخْدَاهُ \* هَدَى وَجْدَانِهِ إِلَى الْحُسُوسِ  
 مِثْلُ هَذَا إِذَا تَعَلَّمَ أَغْنَى \* عَنْ كَثِيرٍ وَجَاءَنَا بِالنِّفَيسِ  
 ذَاكَ أَتَى الذِّكَاةَ وَالْحِفْظَ حَلًّا \* فِي جِوَارِ النَّهْيِ بَتْلَكَ الرَّؤُوسِ  
 فَعَلَى كُلِّ أَكْمِهِ وَبَصِيرٍ \* شُكْرُ أَعْضَائِكُمْ وَشُكْرُ الرَّؤُوسِ

### ملجأ الحرية

[ نشرت في ١٩ ما يوسنة ١٩١٩ م ]

أَيُّهَا الطِّفْلُ لَكَ الْبُشْرَى فَقَدْ \* قَدَّرَ اللَّهُ لَنَا أَنْ تُنْشَرَا<sup>(١)</sup>  
 قَدَّرَ اللَّهُ حَيَاةَ حُرَّةٍ \* وَأَبَى سُبْحَانَهُ أَنْ تُنْهَرَا  
 لَا تَخَفْ جُوعًا وَلَا عُرْيًا وَلَا \* تَبْكِ عَيْنَاكَ إِذَا خَطَبُ عُرَا<sup>(٢)</sup>  
 لَكَ عِنْدَ السِّرِّ مَلَجَتُهُ \* حَيْثُ تَأْوِي خَاطِرُ لَنْ يُكْسَرَا<sup>(٣)</sup>  
 حَيْثُ تَلْقَى فِيهِ حَذْبًا وَتَرَى \* بَيْنَ أَتْرَابِكَ عَيْشًا أَنْضَرَا<sup>(٤)</sup>

- (١) تنشر : نحا وتبعث . جعل ما كان فيه المصريون قبل من إهمال اليتيم وإغفال شأنه كاللوت ؛ وما صاروا إليه بعد من رعايته والعناية به حياة وبنا . (٢) عرا : ألم وزل . (٣) يستعمل « كسر الخاطر » في إهمال السائل وردده بغير ما كانت يؤمل ، وهو استعمال شائع في كلام عصرنا . (٤) الحذب (بالفتح) وسكن للشعر : العطف . ويجوز أن يقرأ بالضم بمعنى جماعة الماطفين . وأترابك : لداك ونظراؤك ، الواحد ترب (بالكسر) .

لَا تُسِئْ فَلَنَا بِمُثَرِّبِنَا قَدْ \* تَابَ مِنْ آثَامِهِ وَاسْتَغْفَرَ  
 (١) كَانِ بِالْأَمْسِ وَأَقْعَى هَمَّهُ \* إِنَّ أُنَى عَارِفَةٍ أَنْ يَظْهَرَا  
 فَعَدَا الْيَوْمَ يُوَابِسُ شَجَبَهُ \* وَهُوَ لَا يَرْضَى فِي أَنْ يُسْكَرَا  
 (٢) نَبَتْ حَاطِفَةَ السُّرْبِ بِهِ \* عِثَّةٌ عَمَتْ وَيَقْدَارُ بَرَى  
 (٣) جَمْعُنَا فِي صَبِيحٍ وَاحِدٍ \* وَأَرَادَتْنَا عَلَى أَنْ تُقَهَّرَا  
 فَتَمَاهَدْنَا عَلَى دَفْعِ الْأَذَى \* بِرُكُوبِ الْحَزْمِ حَتَّى نَقْلَقَرَا  
 (٤) وَتَوَاصَيْنَا بِصَبْرِ بَيْنَنَا \* فَهَلَدْنَا قُوَّةً لَا تُزْدَرَى  
 (٥) أَثَرْتُ فِي مِصْرَ شَعْبًا صَالِحًا \* كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ مُنْفَكَّ الْعُرَا  
 (٦) كَمْ حُبِّ هَائِمٍ فِي حُبِّهَا \* ذَادَ عَنْ أَجْفَانِهِ سَرَجَ الْكُرَى  
 (٧) وَشَبَابٍ وَكُھُولٍ أَقْسَمُوا \* أَنْ يَشِيدُوا بِجَدِّهَا فَوْقَ الدُّرَا  
 يَارِجَالَ الْجَدِّ هَذَا وَقْتُهُ \* أَنْ أَنْ يَمْعَلَ كُلِّ مَا يَرَى  
 مَلَجًا أَوْ مَصْرِفًا أَوْ مَصْنَعًا \* أَوْ نِقَابَاتٍ لِرُزَاغِ الْقُرَى  
 (٨) أَنَا لَا أَعِذُّ مِنْكُمْ مَنْ وَنَى \* وَهُوَ ذُو مَقْدَرَةٍ أَوْ قَصَرَا

- (١) العارة : العطية والمعروف . (٢) الهمة : ما يتحنن به الإنسان من بلية . والمقدار : القدر (يفتح القاف والدال) . ويريد مأثمل الناس من قهرو ضيق إذ ذاك . (٣) الضمير في «جمعتنا» «الجنة» . ويقال : أرادته على الأمر، وذلك إذا حمله عليه . (٤) لا تزدرى : لا تحتقر . (٥) أثرت : أحييت . ويريد «بالعرا» : صلاة المودة، الواحدة هررة . (٦) الضمير في «حبها» لمصر . وذاد : منع ودفع . والكرى : النزم . (٧) الدرا : جمع ذرورة، وهي المكان المرتفع . (٨) ونى : أبطأ .

فَابْتَدَمُوا بِالْمَلَجَةِ الْحُرِّ الَّذِي \* جِئْتُ لِلْأَيْدِي لَهُ مُسْتَهْطَرًا  
 (١) وَاكْفُلُوا الْإِيْتَامَ فِيهِ وَأَعْلَمُوا \* أَنَّ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا  
 أَيُّهَا الْمُتْرَى أَلَا تُكْفُلُ مَنْ \* بَاتَ تَحْرُومًا يَتِيْمًا مُعْسِرًا  
 أَنْتَ مَا يُدْرِيكَ لَوْ أَنْبَتْهُ \* رَبِّمَا أَطْلَعْتَ بِدُرًّا نَئِيمًا  
 (٢) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ (سَعْدًا) آخَرًا \* يُحْكِمُ الْقَوْلَ وَيَرْقِي الْمُنْهَرَا  
 (٣) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ (عَبْدَهُ) \* مَنْ حَمَى الدِّينَ وَزَانَ (الْأَزْهَرَا)  
 رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ شَاعِرًا \* مِثْلَ (شَوْقِي) نَائِمًا بَيْنَ الْوَرَى  
 (٤) رَبِّمَا أَطْلَعْتَ مِنْهُ فَايِسًا \* يَدْخُلُ الْغَيْلَ عَلَى أَمْسِدِ الشَّرَى  
 كَمْ طَوَى الْبُؤْسُ نَفْسًا لَوْرَعَتْ \* مَنِيَّتًا خَضِبًا لَكَانَتْ جَوْهَرًا  
 (٥) كَمْ قَضَى الْعُدْمُ عَلَى مَوْهَبَةٍ \* فَوَارَتْ تَحْتَ أَطْبَاقِ التَّرَى

(١) كَفَلَهُ يَكْفِلُهُ (من باب نصر) : قام بأمره . والفرا : الحمار الوحشي « كل الصيد في جوف الفرا » : مثل ؛ وأصله أن ثلاثة خرجوا متصيدين ، فاصطاد أحدهم أرنبًا ، والآخر ظبيًا ، والثالث حمارًا فاستبشر صاحب الأرنب وصاحب الظبي بما نالا ، وتطاولا على صاحب الحمار . فقال لهما : « كل الصيد في جوف الفرا » ، أى أن هذا الذى رزقت به وظفرت يشتمل على ما عندكما ، وذلك أنه ليس مما يصيده الناس أعظم من الحمار . ومعنى المثل هنا أن معونة اليتيم تحمل في ثناياها جميع الأعمال الصالحة .

(٢) يريد المغفور له (سعد زغلول باشا) وكان رئيسًا للوفد المصرى إذ ذاك .

(٣) يريد « عبده » : الأستاذ الإمام محمد عبده (انظر التعريف به فى الحاشية رقم ٣ من صفحة

٤ من هذا الجزء . (٤) التين (بالكسر ويفتح) : الشجر الكثير المتف ، وتارى إليه الأسود . والشرى : مأسدة جانب الفرات يضرب بأسادها المثل .

(٥) الدم . الفقر .

كُلُّ مَنْ أَحْيَا يَتِيماً ضَائِماً \* حَسْبُهُ مِنْ رَبِّهِ أَنْ يُؤَجِّرَا  
إِنَّمَا تُحْمَدُ عَفَى أَمْرِهِ \* مَنْ لَانْتَرَاهُ بِدُنْيَاهُ اشْتَرَى

### جمعية الطفل

أنشدما في الحفل الذي أقامته هذه الجمعية في يوم الثلاثاء ١٠ أزل مايو سنة ١٩٢٨ م

(١)  
أَيُّهَا الطُّفْلُ لَا تَحْتَفِ عَنَّتِ الدَّهْرُ \* رِي وَلَا تَمْشِ عَادِيَاتِ اللَّيَالِي  
(٢)  
قَبِضْ اللَّهُ لِلضَّعِيفِ نَفْسًا \* تَعَشِّقُ الرِّمَّ مِنْ ذَوَاتِ الْجِبَالِ  
أَيُّ ذَوَاتِ الْجِبَالِ عِشْتَنَ لِلْبِسرِ \* وَدُمْنَنَ قُدُوءَ لِلرِّجَالِ  
لَمْ يَكُونُوا يُنْذِرُكَوَا الْجَدَ لَوْلَا \* كُنَّ أَوْ يَسْلُكُوا سَبِيلَ الْمَعَالِ  
(٣)  
بِسْمَةِ تَجْعَلُ الْجَبَانَ شُجَاعًا \* وَتُعِيدُ الْبَغِيلَ أَكْرَمًا نَالِ  
وَمِظَامُ الرِّجَالِ مِنْ كُلِّ جَنَسٍ \* فِي رِضَاكُنْ أَرْخَصُوا كُلَّ غَالِي  
(٤)  
رَاصِنِي مِنْ نَفْسِي كُنْ جَمَالُ \* يَتَجَلَّى فِي هَالَةٍ مِنْ جَلَالِ  
(٥)  
وَجَمَالِ النَّفُوسِ وَالشَّعْرِ وَالْأَخْ \* مَلَقَ عِنْدِي أَسْمَى تَجَالِي الْجَمَالِ  
مَنْ عَلَّمَنَ الْمُرُوءَةَ وَالْعَطَا \* مَفَّ عَلَى الْبَائِسِينَ وَالسُّؤَالِ

(١) العنت : المشقة . (٢) قبض : أتاح . وذوات الجبال : النساء . والجبال : جمع  
جبل ، وهي موضع يزين العروس . ويشير إلى أن تلك الجمعية من السيدات : (٣) النال : الجواد  
الكريم . (٤) الهالة : دائرة القمر . (٥) مجال الجبال ، أي مظهره وما يليه منه .

فَمَنْ عَلَّمْنَا الْحَنَانَ عَلَى الطَّفْلِ \* لِي شَرِيدًا قَرِيسَةً الْمُتَقَالِ  
 قَدْ أَجَبْنَا نِدَاءَ حُكْنٍ وَجِئْنَا \* نَسْأَلُ الْقَادِرِينَ بَعْضَ النَّوَالِ  
 لَوْ مَلَكْنَا غَيْرَ الْمَقَالِ بَلَدُنَا \* إِنْ جُهِدَ الْمُقِلُّ حُسْنُ الْمَقَالِ<sup>(١)</sup>  
 انْقُدُوا الطِّفْلَ إِنْ فِي شِقْوَةِ الطَّفْلِ \* لِي شَقَاءٌ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالِ  
 إِنْ يَعْشُرَ بَائِسًا وَلَمْ يَطْوِهِ الْبُؤْسُ \* سُبَّ يَعْشُرَ نَكْبَةً عَلَى الْأَجْيَالِ<sup>(٢)</sup>  
 رَبُّ بُؤْسٍ يُحِبُّ النَّفْسَ حَتَّى \* يَطْرَحَ الْمَرْءَ فِي مَهَاوِي الضَّلَالِ  
 أَنْقِدُوهُ فَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ \* مُضْلِحٌ أَوْ مُغَامِرٌ لَا يُبَالِي<sup>(٣)</sup>  
 رَبَّمَا كَانَ تَحْتَ طَمَرِيهِ عَزِيمٌ \* ذُو مَضَاءٍ يَدُكُ شَمُّ الْجِبَالِ  
 رَبُّ سِرٍّ قَدْ حَلَّ جِسْمَ صَغِيرٍ \* وَتَابَى عَلَى شَدِيدِ الْحَالِ<sup>(٤)</sup>  
 يَخْفَأُ الْأَنْبِيَالُ أَرْفَقُ وَقَعًا \* لَوْ تَبَيَّنَتْ مِنْ دَيْبِ الثَّغَالِ  
 شَاعَ بُؤْسُ الْأَطْفَالِ وَالْبُؤْسُ دَاءٌ \* - لَوْ أُتِيحَ الطَّلِيْبُ - غَيْرُ عُضَالِ<sup>(٥)</sup>  
 أَيَّدُوا كُلَّ تَجَمُّعٍ قَامَ لِلرَّجُلِ بِجَاهٍ يُظْلَهُ أَوْ بِمَالِ  
 كُمْ يَتِيمٍ كَادَتْ بِهِ الْبَاءُ \* سَاءَ لَوْلَا (رَعَايَةُ الْأَطْفَالِ)<sup>(٦)</sup>

(١) المقل : الفقير القليل المال . (٢) يطويه : يقيبه ويذهب به .

(٣) المغامر : المقاتل الذي لا يبالي بالموت .

(٤) الطمر : الثوب الخلق . وقم الجبال : المرتفعة منها ، الواحد أشم .

(٥) سر ، أى موهبة خفية ونبوغ كامن . وتابى : امتنع . والمحال : القدرة والقوة .

(٦) يريد بهذا البيت أن التلّة على ضآلتها فيها من السرما ليس للقليل على خطفاته .

(٧) داء عضال : شديد غالب معي .

(١) ورجال الإسعاف أنبل - لولا \* شهوة الحرب - من رجال القتال  
 (٢) يسهرون الدجى لتخفيف ويل \* أو بلاء مصوب أو نكال  
 كم جريح لولاهم مات نزفا \* في يد الجهل أو يد الإهمال  
 (٣) كم صريع من صدبة أو صريع \* من شوم نخدر الأوصال  
 كم حريق قد أجم الناس فيه \* عن ضحايا تن تحت التلال  
 (٤) يرامون في اللهب سراعاً \* كترامى القطا ليورد الزلال  
 (٥) لا شيء يسوى المروءة تحلو \* طعمها في فم المرء الموالى  
 فاصنعوا البرمئيين وجودوا \* أيها القادرون قبل السؤال  
 لا تشار العلوم أو لا تطواء آل \* بنؤس والشر أو ترفيه حال

## كلية البنات الأمريكية

نأهلها في الحفل الذي أقامته الكلية لتوزيع الشهادات والجوائز على الفائزات

[نشرت في ٢٦ مايو سنة ١٩٢٨م]

(٦) أي رجال الدنيا الجديدة مهلاً \* قد شأوتم بالمعجزات الرجال  
 (٧) وفهمتم معنى الحياة فأرصد \* ثم عليها لكل تقص كمالاً

- (١) يقول : لولا حاجتنا إلى الجند في الحروب التي لا غنى لنا عنها ، لكان رجال الإسعاف أنبل منهم وأفضل . (٢) النكال : العذاب . (٣) يريد « بالسوم » : المخدرات . والأوصال : الأعضاء ، الواحد وصل ( بالكسر والغم ) . (٤) القطا : جمع قطة ، وهي طائر في جم الحمامة . (٥) المرء : ذر المروءة . والموال : المناصر للمين . (٦) الدنيا الجديدة : أمريكا . وشارتم : غلبتم . (٧) أرصدتم ، أى أعدتم .



(١) وَحَرَضْتُمْ عَلَى الْعُقُولِ الْفُزْمَ \* ثُمَّ عَصَبْتُمْ يَرَاهُ قَوْمٌ حَلَالًا  
 وَقَدَرْتُمْ دَقِيقَةَ الْعُمُرِ حِرْصًا \* وَسِوَاكُمْ لَا يَقْدُرُ الْأَجْيَالَا  
 كُمْ أَحَالُوا عَلَى فِدَا كُلِّ أَمْرٍ \* وَغَيَّلُوا الْأُمُورَ بَيْنِي وَالْحَالَا  
 (٢) قَدْ تَحَدَّيْتُمْ الْمَنِيَّةَ حَتَّى \* هَمَّ أَنْتَ يَغْلِبَ الْبَقَاءُ الزَّوَالَا  
 وَطَوَّيْتُمْ قَرَابِحَ الْأَرْضِ طِيًّا \* وَمَشَيْتُمْ عَلَى الْمَوَاقِيتِ آخِثَالَا  
 ثُمَّ تَخَفَرْتُمْ الرِّيَّاحَ فَسُتِمْتُمْ \* حَيْثُ شِئْتُمْ جَنُوبَهَا وَالشِّمَالَا  
 (٣) تُسْرِجُونَ الْمَوَاءَ إِنْ رُمِثَ السَّيْدُ \* رَوَى الْأَرْضَ مَنْ يَشُدُّ الرِّجَالَا  
 (٤) وَتَحَدَّيْتُمْ مَوْجَ الْإِثِيرِ بَرِيدًا \* حِينَ خَلَمْتُمْ أَنَّ الْبُرُوقَ كُشَالَا  
 ثُمَّ حَاوَلْتُمْ الْكَلَامَ مَعَ النَّجْدِ \* سِمْ حَمَلْتُمْ الشُّعَاعَ مَقَالَا  
 (٥) رَمَحَا (فُورْدُ) آيَةَ الْمَشْيِ حَتَّى \* شَرَعَ النَّاسُ يَنْبِذُونَ النَّعَالَا  
 وَأَتَرَفْتُمْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَظْهَرِ الْ \* أَرْضِ أَوْ بَطْنِهَا الْمُحْجَبِ مَالَا  
 (٦) وَأَقْسَمْتُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ صُرُوحًا \* تَتَطَّحُّ السُّحُبُ شَايِخَاتٍ طَوَالَا

- (١) يشير بهذا البيت الى قانون تحريم الخمر الذي كانت جمهورية الولايات المتحدة قد أصدرته .  
 (٢) تحدتكم المنية ، أى نازعتموها الغلبة وعارضتموها . ويشير الى ما فى هذه البلاد من العناية  
 بالشؤون الصحية والمستحذات الطبية ، والاهتمام الى مداواة بعض الأمراض التى كانت قبل منعهبة  
 العلاج . (٣) تسرجون الهواء ، أى تعدونه وتهيئونه للركوب كما يسرج الفرس ، أى يشد عليه مرجه  
 ليركب . ويشير بذلك الى الطائرات . ويريد بقوله « وفى الأرض » الخ : أنه لا تزال فى الأرض أم  
 متأنة لم تنقل عن جودها فى الحياة ، وتشد الرجال على ظهور الجبال كهدها فى المصور الأول .  
 (٤) يشير بهذا البيت الى الآلات اللاسلكية . (٥) فورْد : صاحب معامل كبيرة للسيارات  
 فى أمريكا . ويريد الشاعر أنه قد أكثر منها فى أنحاء العالم حتى يكاد الناس لكثرتها وقلة أمانها ليستغنون  
 مركوبها عن المشى ولبس النعال . (٦) الصروح : الأبنية العالية .

وَعَرَسْتُمْ لِلْعِلْمِ رَوْضًا أَيْقًا \* فَوْقَ دُنْيَا الْوَرَى يَمْدُ الْفَلَاحِ  
 وَحَلَلْتُمْ بِأَرْضِنَا فَعَرَفْنَا \* كَيْفَ تُنْمُونُ بَيْنَنَا الْأَطْفَالَ  
 وَرَأَيْنَا الْبَنَاتِ كَيْفَ يُثَقِّدُ \* مَنْ بِعِلْمٍ يَزِيدُهُنَّ جَمَالًا  
 لَيْتَ شِعْرِي مَتَى أَرَى أَرْضَ مُصِيرٍ \* فِي حِمَى اللَّهِ تُثَبِّتُ الْأَبْطَالَ  
 وَأَرَى أَهْلَهَا يُبَارُونَكُمْ عِذْ \* مَا وَوُثِّبَ إِلَى الْعَلَا وَنِضَالًا  
 قَدْ نَفَضْنَا عَنَّا الْكَرَى وَابْتَدَرْنَا \* <sup>(١)</sup> فُرَصَ الْعَيْشِ وَأَنْتَقَلْنَا أَنْتِقَالًا  
 وَعَلِمْنَا بَأَنَّ عَقْلًا يَسُومُ \* <sup>(٢)</sup> تَحْرِيمُ الْمَرْءِ سَعِيَهُ أَحْوَالًا  
 فَشَقَقْنَا إِلَى الْحَيَاةِ طَرِيقًا \* وَأَصَبْنَا عَلَى الزَّهَامِ جَمَالًا  
 وَنَهَضْنَا فِي ظِلِّ عَرْشٍ (فُؤَادٍ) \* وَرَفَعْنَا لَعْنِيْدَهُ تِمْنَالًا  
 قَدْ أَبَى اللَّهُ أَنْ نَعِيشَ عَلَى النَّا \* <sup>(٣)</sup> سِوَانِ ضَاقَتِ الْوُجُوهُ عِيَالًا

## الأزبكية

كَمْ وَارِثَ غَضِّ الشَّبَابِ رَمَيْتَهُ \* بَغْرَامٍ رَاقِصَةٍ وَحِبِّ هَلُوكِ <sup>(٤)</sup>  
 أَلْبَسْتَهُ الثَّوْبَيْنِ فِي حَالِيهِمَا \* تَبَهُ الْقَفِي وَذِلَّةُ الْمَفْلُوكِ <sup>(٥)</sup>

- (١) ابتدونا فرص العيش : عاجلناها وأسرعنا إليها . والكرى : النوم .  
 (٢) الأحوال : السنون ، الواحد حول . (٣) الوجوه : المذاهب .  
 (٤) الهلوك : الفاجرة المتساقطة على الرجال . (٥) المفلوك : الففسير البائس ؛ وهي تسمية فارسية . قال صاحب كتاب (الفلاكة والمفلوكون) : هذه اللفظة تلقيناها من أفاضل العجم ، ويريدون بها بشهادة مواقع الاستعمال : الرجل غير المحظوظ ، المهمل في الناس لإملائه وقفره .

## نشيد الشبان المسلمين

(١) أَعِيدُوا مَجْدَنَا دُنْيَا وَدِينَا \* وَذُودُوا عَنْ تَرَاثِ الْمُسْلِمِينَ

(٢) قَسْرُنْ يَعْزُوا لَفَيْرِ اللَّهِ فِينَا \* وَنَحْنُ بَسُو الْغَزَاةَ الْفَاتِحِينَ

مَلَكْنَا الْأَمْرَ فَوْقَ الْأَرْضِ دَهْرًا \* وَخَلَدْنَا عَلَى الْأَيَّامِ ذِكْرَى

أَنَّى (عُمْرٌ) فَانْتَسَى عَدَلْ (كَسْرَى) \* كَذَلِكَ كَانَ عَهْدُ الرَّاشِدِينَ

(٣) جَبِينَا السُّحْبَ فِي عَهْدِ الرَّشِيدِ \* وَبَاتَ النَّاسُ فِي عَيْشِ رَغِيدِ

(٤) وَطَوَّقَتِ الْبَعَوَارِفُ كُلَّ جِيدِ \* وَكَانَ شِعَارُنَا رِفْقًا وَلِينًا

سَلُّوا (بَغْدَادَ) وَالْإِسْلَامَ دِينَ \* أَكَانَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا قَرِينُ

رِجَالٌ لِلْحَوَادِثِ لَا تَلِينُ \* وَعِلْمٌ أَيْدِ الْفَتْحِ الْمُبِينِ

(٥) فَلَسْنَا مِنْهُمْ وَالشُّرْقُ عَانِي \* إِذَا لَمْ نَكُفِّهِ عَثَّتِ الزَّمَانُ

وَزَفُّهُ إِلَى أَعْلَى مَكَانٍ \* كَمَا رَفَعُوهُ أَوْ نَلَقَى الْمُنُونَا

(١) ذودوا : ادفروا .

(٢) يعزوا : يذل ويخضع .

(٣) بجينا السحاب ، يريد بسلطة الملك وسعة السلطان . ويشير بذلك الى ما روى عن أحد خلفاء

الإسلام حين رأى صحابة سارية فقال ما معناه : امطري حيث شئت فإن ما تنبتني سيجي خراجها إلينا .

(٤) العوارف : العطايا والتمن ، الواحدة عارفة . والجيد : العنق .

(٥) العاني : الأسير المقيد . وعتت الزمان : مشقته .

## غلاء الأسعار

أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ ضَاقَ بِنَا الْعَيْدُ \* شُسْ وَلَمْ تُحْسِنُوا عَلَيْهِ إِقْيَامًا  
 عَزَّتِ السِّلْعَةُ الذَّلِيلَةُ حَتَّى \* بَاتَ مَسْحُ الْحِذَاءِ خَطْبًا جُسَامًا<sup>(١)</sup>  
 وَغَدَا الْقَوْتُ فِي يَدِ النَّاسِ كَالْيَا \* قُوِيَ حَتَّى نَوَى الْفَقِيرُ الصَّيَامَا  
 يَقْطَعُ الْيَوْمَ طَاوِيًا وَلَدَيْهِ \* دُونَ رِيحِ الْقَتَارِ رِيحُ الْخَزَامَى<sup>(٢)</sup>  
 وَيَخَالُ الرِّغِيفَ فِي الْبُعْدِ بَذْرًا \* وَيَقْنُ الثُّومَ صَنِيدًا حَرَامًا  
 إِنْ أَصَابَ الرِّغِيفَ مِنْ بَعْدِ كَدِّ \* صَاحَ : مَنْ لِي بَأْسٌ أُصِيبَ الْإِدَامَا؟<sup>(٣)</sup>  
 أَيُّهَا الْمُضْلِحُونَ أَصْلَحْتُمُ الْأَرْضَ \* حَسَّ وَبِئْسَ عَنْ التَّفْوِسِ نِيَامَا  
 أَصْلَحُوا أَنْفُسًا أَضْرَبَهَا الْفَقْدُ \* رُ وَأَجَبًا يَمُوتُهَا الْإِنَامَا  
 لَيْسَ فِي طَوْفِهَا الرَّحِيلُ وَلَا الْإِلْدُ \* وَلَا أَنْ تُوَايِلَ الْإِقْدَامَا  
 تُثَوِّرُ الْمَوْتَ فِي رُبَا النَّيْلِ جُوعًا \* وَتَرَى الْعَارَ أَنْ تَعَاثَ الْمُقَامَا<sup>(٤)</sup>  
 وَرِجَالُ الشَّامِ فِي كُحْرَةِ الْأَرْضِ \* ضِ يَبَارُونَ فِي الْمَيْسِيرِ التَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 رَكِبُوا الْبَحْرَ، جَاوَزُوا الْقُطْبَ، فَأَتَوْا \* مَوَاقِعَ الذَّيْبِ خَاضِعُوا الظَّلَامَا

- (١) السِّلْعَةُ : المتاع المتجر فيه . والخَطْبُ الجَسَامُ : العظيم . (٢) طَاوِيَا : جَانِبَا .  
 وَالْقَتَارُ (بالضم) : رِيحُ الشَّوَاءِ . وَالْخَزَامَى : نَوْعٌ مِنَ الرِّيَاحِينَ ، وَزَمَرَهُ مِنْ أَطْيَبِ الْأَزْهَارِ نَفْعَةٌ .  
 يَقُولُ : إِنْ رِيحُ ذَلِكَ الزَّهْرِ أَقْلَ شَأْنًا عِنْدَهُ مِنْ رِيحِ الشَّوَاءِ لِحَاجَتِهِ إِلَى الثَّانِي دُونَ الْأَوَّلِ .  
 (٣) الْإِدَامَا : مَا يُزْدَمُ بِهِ . (٤) الرُّبَا : مَرْتَفَعَاتُ الْأَرْضِ ، الْوَاحِدَةُ رِبْوَةٌ .  
 وَتَعَاثَ : تَكَرَّرَ . (٥) بَارَاهُ : جَارَاهُ وَلَعَلَّ مِثْلَ فَعْلِهِ .

يَمْتَنُّونَ الْخُلُوبَ فِي طَلَبِ الْمَيْدِ \* يَشِ وَيَبْرُونَ لِلنَّضَالِ السَّهَامَا  
 وَبُنُو مِصْرَ فِي حِمَى النَّيْلِ صَرَغَى \* يَرْقُبُونَ الْقَضَاءَ عَامًا فَعَامَا  
 أَيُّهَا النَّيْلُ كَيْفَ تُنْمِي عِطَاشًا \* فِي بِلَادٍ رَوَّيَتْ فِيهَا الْأَنَامَا<sup>(١)</sup>  
 يَرِدُ الْوَائِلُ الْغَرِيبُ فَيَرَوَى \* وَبُنُوكَ الْكِرَامُ تَشْكُو الْأَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّ لَيْنَ الطَّبَاعِ أَوْزَنَّا الذُّلَّ \* وَأَغْرَى بِنَا الْجُنَافَةَ الطُّغَامَا  
 إِنَّ طِيبَ الْمَنَاجِ جَرَّ عَلَيْنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَيَاةِ ذَاكَ الزَّحَامَا  
 أَيُّهَا الْمُصْلِحُونَ رَفَقَا بِقَوْمٍ \* قَيْدَ الْعَجْزِ شَيْخَهُمُ وَالْفُلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 وَأَعِيشُوا مِنَ الْفَلَائِ نَفْسُومًا \* قَدْ يَمُنُّ مَعَ الْفَلَائِ الْجِامَا<sup>(٤)</sup>  
 أَوْشَكْتَ تَأْكُلُ الْهَيْدَ مِنَ الْفَقْدِ \* بِرِي وَكَادَتْ تَذُودُ عَنْهُ النَّعَامَا<sup>(٥)</sup>  
 فَأَعِيدُوا لَنَا الْمُكُوسَ فَإِنَّا \* قَدْ رَأَيْنَا الْمُكُوسَ أَرْنَى زِمَامَا<sup>(٦)</sup>  
 ضَاقَ فِي مِصْرٍ قَسْمُنَا فَاصْبِرُوا \* إِنْ حَسَدْنَا عَلَى الْجَلَاءِ الشَّامَا  
 قَدْ شَقِينَا - وَنَحْنُ كَرَّمْنَا اللَّهَ \* هُ - بِعَصْرِ يُكْرَمُ الْأَنْعَامَا

- (١) الواغل : الذى يدخل على القوم فى طعامهم وشرابهم دون أن يدعى . والأوام : شدة العطش .  
 (٢) الطغام (بالفتح) : أوفاد الناس وأراذلهم .  
 (٣) الحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٤) الهيد : حب الخنثيل . وتذود : تدفع وتمنع .  
 ونخص النعام لأنها تأكل هذا الهيد . (٥) المكوس : ضرائب كانت تؤخذ على السلع الواردة لتبايع فى المدن ، وكان يتفالى فى فرضها . والزمام : ما تزم به الدابة ، أى تقاد . ويريد بقوله :  
 «أرنبى زماما» : أن عهد المكوس كان يسرع على الناس وأهون . (٦) القسم (بالكسر) :  
 النصيب من الرزق . ويريد «بالجلاء» : انتبال القوم من أوطانهم إلى أوطان أخرى طلباً للرزق .

## أضرحه الأولياء

أَحْيَاؤُنَا لَا يُرْزُقُونَ بِدِرْهِمٍ \* وَبِأَلْفِ أَلْفٍ تُرْزَقُ الْأَمْوَاتُ  
 مَنْ لِي بِحَظِّ النَّائِمِينَ بِمُحْفَرَةٍ \* قَامَتْ عَلَى أَتْجَارِهَا الصَّلَوَاتُ  
 يَسْعَى الْأَنَامُ لَهَا، وَيَجْرَى حَوْلَهَا \* بِحَرِّ النُّدُورِ، وَتُقْرَأُ الْآيَاتُ  
 وَيُقَالُ: هَذَا الْقُطْبُ بَابُ الْمُصْطَفَى \* وَوَيْسِلَةٌ تُقْضَى بِهَا الْحَاجَاتُ

وقال على لسان طفلة :

أَخْشَى مُرَيْتِي إِذَا \* طَلَعَ النَّهَارُ وَأَفْزَعُ  
 وَأَظْلَلُ بَيْنَ صَوَاحِي \* لِعِقَابِهَا أَتَوَقَّعُ  
 لَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي وَلَا \* طُولُ التَّضَرُّعِ يَنْفَعُ  
 وَأَخَافُ وَالِدَتِي إِذَا \* جَنَّتِ الظُّلَامُ وَأَجَزَعُ  
 وَأَيُّتُ أَرْتَقِبُ الْجَزَا \* ءَ وَأَعْيُنِي لَا تَهْجَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ كُنْتُ أَسَدَ \* سَمِعْتُ الْكَلَامَ وَأَخْضَعُ  
 مَا ضَرَّنِي لَوْ صُنْتُ أَذَى \* حَوَايِي فَلَا تَنْقَطَعُ  
 وَحَفِظْتُ أَوْرَاقِي بِحَمَى \* فَغَطَّنِي فَلَا تَتَوَزَّعُ  
 فَأَمِيشُ آمِنَةً وَأَمَّ \* رَرَعُ فِي الْمَنَاءِ وَأَرْتَعُ







# ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

إبراهيم الإبياري  
مدرس  
بالمدراس الأميرية

أحمد الزين  
بالقسم الأدبي  
بدار الكتب المصرية

أحمد أمين  
أستاذ اللغة العربية  
بالجامعة المصرية

## الجزء الثاني

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى

## في الأدب العجوة

للصحافة والطباعة والنشر  
ببيروت - لبنان



# الجزء الثاني

---

## المحتويات

---

منحة

السياسيات	٥
الشكوى	١١٢
المراى	١٣١

---



# السِّيَاسِيَّاتُ

## العلمان المصري والانجليزى فى مدينة الخرطوم

- (١) رَوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَلَمَانِ \* وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِى بِهِ الْفَتَيَانِ  
(٢) فَمَا مِصْرُكَالسُّودَانِ لُقْمَةً جَائِعٍ \* وَلَكِنَّا مَرْهُونَةٌ لِأَوَانِ  
(٣) دَعَاى وَمَا أَرْجَفْنَا بِاحْتِمَالِهِ \* فَأَنَّى بِمِصْرِ الْقَوْمِ "شِقْ" زَمَانِ  
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالْهِنْدَ وَاحِدًا \* بِهَا اللَّزْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبِقَانِ  
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّى أَنِّ يَوْمَ جَلَائِهِمْ \* وَيَوْمَ تُشَوِّرُ الْخَلْقَ مُقْتَرِنَانِ  
(٥) إِذَا غَاضَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ \* وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتیان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ، ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس فى سهولة الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .  
(٣) ما أَرْجَفْنَا ، أى ما خضفنا فيه من القول الذى لم يصح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه وتحققه ؛ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد « بالقوم » : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن مريى قديم اشتهر بمِرَّة النيب ، وكان فى زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم التشور : يوم القيامة .  
(٥) غاض الماء : قل فغضب . والأمواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحدثان (محركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر وتوابعه .

(١) وعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ \* وَحُكْمَ فِي الْمَيْجَاءِ كُلِّ يَمَانِي  
(٢) هُنَاكَ أَذْكُرَا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا \* نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْمَحْرَمَانِ

## إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد مل الشعراء أن ينظموا في خطاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

(٣) (عبد العزيز) لقد ذَكَّرْتَنَا أَمَّا \* كَانَتْ جَوَارِكَ فِي لَمَهِو فِي طَرْبِ  
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلُسِ \* الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّيْلِ  
(٤) فَاحْذَرْ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرَ الْخَرَابُ لَهُ \* فَتَخْتُ (سُلْطَانِيَّة) أَعْدَى مِنَ الْجَرْبِ

(١) السمهري : الرخ الصلب . أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح . والمهجا : الحرب . وإيماني : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .  
(٢) هناك اذكرا : جواب «لماذا» في البيت السابق . يقول : اذا ظهرت أمارات الساعة من غيض مياه البحار ... الخ ، أروقع المستحيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا إذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ . تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ وسنة ١٩٠٨ م . وكان معروفا بالإخلاص الى المجهون والجهود ، حتى إنه يفتش الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فاسافر اليه جماعة منهم ، فأكرم طلبة المسلون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبت الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد « بالتخت » الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معزب . وبالتالي : تحت الغطاء ، نسبة عامية . وسلطانة : مبنية كانت من المنفيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعض الغناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

## غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية ، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[ نشرت في ٦ إبريل سنة ١٩٠٤ م ]

- (١) لا تَلَمْ كَفِّي إِذَا السَّيْفُ نَبَا \* صَحَّ مِنِّي الْعَزْمُ وَالْدَّهْرُ أَجَى  
رُبَّ سَاعٍ مُبْصِرٍ فِي سَعْيِهِ \* أَخْطَا التَّوْفِيقَ فِيمَا طَلَبَا  
(٢) مَرَجَبًا بِالْخَطْبِ يَلُونِي إِذَا \* كَانَتِ الْعَلِيَاءُ فِيهِ السَّبَابَا  
(٣) عَقْنِي الدَّهْرُ وَلَوْلَا أَنِّي \* أَوْزِرُ الْحُسْنَى عَقَقْتُ الْأَدْبَا  
(٤) إِيهِ يَا دُنْيَا أَهْبِسِي أَوْ فَا بَسِمِي \* لَا أَرَى بَرْقِكَ إِلَّا خُلْبَا  
أَنَا لَوْلَا أَنْتَ لِي مِنْ أُمْتِي \* خَاذِلًا مَا يَتُ أَشْكُو النَّوْبَا  
(٥) أَمَّةٌ قَدَفَتْ فِي سَاعِيدِهَا \* بَغْضُهَا الْأَهْلَ وَحُبُّهَا الْغُرْبَا  
تَعَشَّقُ الْأَقَابَ فِي غَيْرِ الْعُلَا \* وَتُقَدِّى بِالنُّفُوسِ الرُّتْبَا  
(٦) وَهِيَ وَالْأَحْدَاثُ تَسْتَهْدِفُهَا \* تَعَشَّقُ اللَّهْوَ وَتَهْوَى الطَّرْبَا  
(٧) لَا تُبَالِي لَعِبِ الْقَوْمِ بِهَا \* أَمْ بِهَا صَرْفُ اللَّيَالِي لَعِبَا

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يلون : يختبرني . (٣) عقه : ترك الاحسان اليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفني ، والجاني مل هو أدبي ؛ ولولا أنني أوزر الاحسان لمجرت الأدب الذي كان سببا في شقائي . (٤) البرق الخلب : الذي يطمع الناس في مطره ويخطفهم . (٥) فت في ساعدها : عبارة يكتن بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث تستهدها ، أي أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لها ترميه . (٧) يريد « بالقوم » : الانجليز . ومرورف الليالي : فيزها وتراها . أي أنها لا تنبأ بحوادث الزمان تصيبها من المحتلين أو من الدهر .

- (١) لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً \* ذَاتَ شَجْوٍ وَحْدِيثًا عَجَبًا  
 (٢) كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً \* وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا  
 ذَاتَ وَجْهِ مَزَجَ الْحُسْنَ بِهِ \* صُفْرَةً تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا  
 حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً \* لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا  
 (٣) وَأَنْتَ تَخْطِرُ وَاللَّيْلُ قَتَّى \* وَهِلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَبَا  
 (٤) ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفَرٍ بِاسْمٍ \* نَظَّمَ الدَّرْبُ بِهِ وَالْحَبِيبَا  
 (٥) نَبْشُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ \* لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا  
 (٦) وَدَمَانِي مَوْطِنِي أَنْ أَغْتَدِي \* مَلَنِي أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا  
 (٧) نَذْبُجُ الدُّبَّ وَتَقْرِي جِلْدَهُ \* أَيَنْظُرُ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا  
 (٨) قُلْتُ وَالْآلَامُ تَقْرِي مُهْجَتِي \* وَبِكَ! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّلَمَا  
 مَا عَيْدُنَاهَا لَظْفِي مَسْرَحًا \* يَتَقَنَّى مَلَهَى بِهِ أَوْ مَلْعَبَا  
 (٩) لَيْسَتْ الْحَرْبُ تُفَوِّسَا تُشْتَرَى \* بِالنَّمْنَمَى أَوْ عُقُولَا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاء شجواء، إذا هيج أحزانه وشوّهه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة البينة .  
 (٣) والليل قى ، أى فى أوله . وشبه الهلال فى أول طلوعه باللفل الذى يحبوف مبدء .  
 (٤) الحبب : الفقايق التى تملأ سطح الماء ، شبه بها الأسنان فى بياضها . (٥) المنقلب :  
 العودة والرجوع . (٦) اغتدى ، أى أبادر بمكة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف  
 به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمتن ، وألمانيا بالنسر . وتقرى : تنشق . ويشير بهذا البيت  
 الى الحرب التى منبت بين اليابان وروسيا فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح فى يوم ٥ سبتمبر  
 سنة ١٩٠٥ م . (٨) الظبا : الظباء ، وقصر الشعر . (٩) تستبى : تفسر بالحلب .



(١) أَحْسِبْتِ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا \* أَمْ ظَنَنْتِ الْفَقْظَ فِيهَا كَالشَّبَا؟  
 (٢) فَسَلِّينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا \* وَرَكِبْتُ الْهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبَا  
 (٣) وَتَفَحَّمْتُ الرَّدَى فِي غَارَةٍ \* أَسْدَلْتُ النَّقْعُ عَلَيْهَا هَيْدَبَا  
 (٤) قَطَبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا \* فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ فِيهَا قَطَبَا  
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أَفْخَائِهَا \* تَحْتَ ذَاكَ النَّقْعِ يَمْشِي الْهَيْدَبَى  
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلَّذِي يَعْرِفُهَا \* وَالزَّيْمِي يَا ظَلِيَّةَ الْبَانِ الْإِجْبَا  
 (٧) فَاجَابَتْنِي بِصَوْتٍ رَاعِنِي \* وَأَرْتَنِي الظُّلْمَى لَيْثًا أَغْلَبَا  
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعْدَبُوا وَرَدَّ الرَّدَى \* كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟  
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةُ لَا أَتْلَنِي \* عَنْ مُرَادِي أَوْ أَذُوقُ الْعَطْبَا  
 (٩) أَنَا لَأَنْ لَمْ أَحْسِنِ الرَّمَى وَلَمْ \* نَسْتَطِيعَ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّلْمَا

- (١) القَدَّ : القامة . والشبا . جمع شباة ، وهي حدة السنان . (٢) مارستها : عاينتها .  
 (٣) تفحمت الردى : رميت بنفسى فى غمرته . والنقع : الفبار . والهيذب : السحاب المتدل من أسافله . وإثارة الفبار وكثرته وارتفاعه فى الحرب ، نجاية عن شدتها وكثرة الكثر والفر فيها .  
 (٤) التقطيت : العبوس . والضمير فى «قطبت» للغارة . (٥) الهيدبى (بالجمع والمهمله) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تخطفه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .  
 (٦) البان : شبر سبط القوام لين ، ووجه كورق الصفصاف ، تألقه الظباء . والجبأ (بالقصر) : انجباء (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .  
 (٧) راعنى : أفزعنى . والأظلب من السباع : الغليظ الرقبة ، وهي علامة القوة . يقول : لأنها فضبت من تنقمه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابه بصوت أفزعه لشدته وقسوته ، واستحالت من ظلى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهي حدة السيف أو السنان .

(١) أَخْلَيْتُمُ الْبَحْرَى وَأَقْضَيْتُمْ جَهَنَّمَ \* وَأَوَامِسِي فِي الْوَعَى مَن نُّكِبَا  
(٢) هَكَذَا (الْمَيْسَكُ) قَدْ عَلَّمَنَا \* أَنْ تَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا  
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ \* أَنْهَضَ الشَّرْقَ فَهَزَّ الْمَغْرِبَا  
(٣) وَإِذَا مَارَسَتْهُ أَلْفَيْتُهُ \* حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرِ قُلُوبَا  
كَانَ وَالتَّاجِ صَغِيرَيْنِ مَعَا \* وَجَلَّالُ الْمُلْكِ فِي مَهْدِ الصَّبَا  
فَمَدَا هَذَا سَمَاءَ الْعُلَا \* وَقَدْ ذَلِكَ فِيهَا كَوَكْبَا  
(٤) بَعَثَ الْأُمَمَ مِنْ مَرْقِيهَا \* وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَابَا  
(٥) فَسَمَتْ لِلجِدِّ تَبْنِي شَاوَهُ \* وَقَضَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

## (٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧) أَسَاحَةُ الْحَرْبِ أَمْ مَحْشَرٌ \* وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكَوْزُ  
(٨) وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى \* أَرَبَابِهِمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ

(١) الوعى : الحرب ، لها فيها من الصوت والجلجلة . (٢) الميكادر : لقب ملك اليابان .  
(٣) الخول : الشديد الاحتبال ، لا يتوخذ عليه طريق إلا تقذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .  
(٤) تداب : تجمد في طلبها . (٥) الشار : الغاية . (٦) هي تلك الحرب التي نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءاً من الأسطول الروسي في ميناء بورت آرثر في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بتمنؤ اليابان في كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى في صالح اليابانيين . (٧) الكوز : النهر ، وسمي به نهر في الجنة . شبه (في الشطر الأول) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ، وشبه في الشطر الثاني استعذاب الناس للموت باستعذابهم للكوز . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر . يريد أن الأرواح قد رخصت في هذه الحرب وكثر القتل في الجنود حتى لم تقين إن كان هؤلاء بشرًا يجب حقن دماهم أو أنفاسهم تنحصر .

فَهُ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأُلَى • قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَاسْتَأْثَرُوا !  
 (١) وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ • فَاثْمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرُوا  
 (٢) قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِضُبَابِهِمْ • لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يُنْصَرُوا  
 (٣) وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ • لَا يَفْغِدُونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا  
 (٤) فَهَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَانِهَا • حِينَ آتَقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ  
 وَأَتَمَلَّتْهَا نَخْرَةً مِنْ دِيم • يَلْهُو بِهَا (الْمِيكَادُ) وَالْقَيْصَرُ  
 (٥) وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا • إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقُّ الْأَحْمَرُ  
 (٦) وَأَصْبَحَتْ تَشْتَاقُ طُوفَانَهَا • لَعَلَّهَا مِنْ رَجْسِهَا تَطْهَرُ  
 (٧) أَشْبَعَتْ يَارْحَبُ ذِيَابَ الْفَلَا • وَغَصَّتِ الْعُقَابُ وَالْأَنْسَرُ  
 (٨) وَمِيرَتِ الْحَيْتَانُ فِي بَحْرِهَا • وَمَطْمَعُ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ  
 (٩) إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَنْتَقِي • وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يُقْهَرُ

- (١) آمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «بالبيض» : الروس .  
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :  
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «بأختها» : السماء .  
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :  
 والأرض الطوفان مشتاقة \* لعلها من درن تفسل  
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقاب : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع  
 نسر . بشر إلى كثرة ما ناكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرت ، أن لها  
 مالهة ، أي ، الطعام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أي لا يحصى ولا يتهى . (٩) التنين : الحية  
 المظلمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(التنين) إلى اليابان .

والبيضُ لا تَرْضَى بِخِذْلَانِهَا \* والصُّفْرُ بعدَ اليومِ لا تُكْسَرُ  
 فإِ لِيْلِكَ الحَرْبِ قَدْ شَمَرَتْ \* عن ساقِهَا حَتَّى قَفَى العَسْكَرُ<sup>(١)</sup>  
 سَالَتْ نُفُوسُ القَوْمِ فَوْقَ الظُّلَا \* فسَالَتْ البَطَحَاءُ والأَنْهَارُ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَصْبَحَتْ (مَكْدُنٌ) يَأْقُوتَةُ \* يَفَارُ مِنْهَا الدَّرُّ والجَوْهَرُ<sup>(٣)</sup>  
 يَأْقُوتَةُ قَدْ قُوِّمَتْ بَيْنَهُمْ \* بِأَنْفُسٍ كَالْقَطْرِ لا تُحْصَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَحْصَى رَسُولُ المَوْتِ مَا بَيْنَهَا \* حَيْرَاتٌ لا يَدْرِي بِمَا يُؤْمَرُ  
 عِزْرِيْلُ، هل أَبْصَرْتَ فِيمَا مَضَى \* وَأَنْتَ ذَاكَ الكَيْسَ الأَمْهَرُ  
 كَذَلِكَ المِدْفَعُ فِي بَطْنِهِ \* إِذَا تَعَالَى صَوْتُهُ المُنْكَرُ<sup>(٥)</sup>  
 تَرَاهُ إِنْ أَوْقَى عَلَى مُهْجَةٍ \* لا الدَّرْعُ يَنْثِيهِ ولا المِغْفَرُ<sup>(٦)</sup>  
 أَمْسَى (كُرُوبَتَيْنِ) فِي غَمْرَةٍ \* وَبَاتَ (أُوَيَامَا) لَهُ يَنْظَرُ<sup>(٧)</sup>

- (١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصحمتا كلتاهما على ألا تتخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متعصرو ومنهزم . (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دقاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المتسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت بيوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعمائة ألفا . يقول : إن هذا البياض قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها ياقوتة حمراء تترى بالدُرّ والجواهر . (٤) يريد « بالأنفس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمغفر : زوديلبس تحت القلنسوة . (٧) كروبأتين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والغمرة : الشدة التي تعمّر الناس ، أى تعمهم وتشلهم .

وَذَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى بَحْرَةٍ \* وَالتَّجْدُ يَذْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا  
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا حَطَبُهُ \* حَتَّى عَرَاهُ الْقَزْعُ الْأَكْبَرُ<sup>(١)</sup>  
 أَكَلًا لَاحَ لَهُ سَائِجٌ \* تَحْتَ الدَّبَى أَوْ قَارِبٌ يَخْرُ<sup>(٢)</sup>  
 ظَنُّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ \* تَحِيَّةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ<sup>(٣)</sup>  
 تَحِيَّةً مِنْ وَاجِدٍ شَيْقٍ \* أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ \* مَا تُعْلِنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ قَيْلِيلَ بَاتَ فَوْقَ السَّيْرِ \* يَنْتَابُهُ الْأُظْفُورُ وَالْمِنْسَرُ<sup>(٦)</sup>  
 وَكَمْ جَرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ \* يَذْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُصِيرُ<sup>(٧)</sup>  
 وَكَمْ غَيْرِيٍّ رَاحَ فِي بَلْعَةٍ \* يَهْوِي بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ \* وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ<sup>(٩)</sup>  
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ \* فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْعِمِكُمْ أَقْصَرُ

(١) يريد «الأسطول» : أسطول روسيا . (٢) يخر : يشق عباب الماء .

(٣) طوجو : أمير من أمراء البحر الإلبانيين المعروفين بالقوة ، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م ، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .

(٤) يريد «بالواجد الشيق» : المدفع . ويريد «بالتحية» : ما يصبه المدفع على السفينة من مقدوقاته ؟

ولا يخفى ما في هذا من التهم . (٥) يقول : هل علم القيصر وهو ناعم مطمئن في قصره

بويلات الحرب ، ما ظهر منها وما بطن ، فينبه ذلك عن إثارته والاستمرار فيها . (٦) الأظفود :

الظفر . والمنسر (كجلس ومنبر) : منقار الطائر . يقول : إن القتل أصبحوا فوق الثرى نهبا للسباع المفترسة

والطيور الكاسرة . (٧) الجبة : معظم البحر . والطود : الجبل العظيم . يصف الجبة بالعمق بحيث

لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوهُنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ \* تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا  
أَتَى عَلَى الشَّرْقِ حِينٌ إِذَا \* مَا ذَكَرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُدْكَرُ  
وَمَرَّ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا \* يَمُرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحِطُّرُ  
حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ \* فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ  
فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ \* يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثِّرُ<sup>(١)</sup>

### الى الامبراطورة أوجيني<sup>(٢)</sup>

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ورواها  
بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافواى ببورسعيد، وعيبتها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح  
قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا فخما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنْ يَوْمُ (الْقَنَالِ) يَا رَبَّةَ النَّاسِ \* بَحْ وَيَا شَمْسَ ذَلِكَ الْمَهْرَجَانِ ؟<sup>(٣)</sup>  
أَيَّنْ مُجْرَى الْقَنَالِ أَيْنَ مُجِيتُ الْـ \* حَالِ أَيْنَ الْعَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ ؟<sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يتحمر طيبا ويندب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون  
الثالث، وكانت فيمن حضر إلى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد ألقى الخديوى اسماعيل باشا  
في استقبالها الكثير من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا إلى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا إلى مدريد،  
وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد القوس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمالة المال : سخاية عن الإسراف والانتساع في البلد .

- (١) أين هارونُ مضَر؟ أين أبو الأشد \* بَالِ رَبِّ الْقُصُورِ رَبِّ الْقِيَانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابنُ عَلِيٍّ) \* وَاِهْبُ الْأَلْفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟
- أين ذا الْقَصْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي \* فِيهِ أَرْزَاقُنَا وَتَحْبُّو الْأَمَانِي؟
- (٣) فِيهِ لِلنَّحْسِ كَوَكَبٌ مُسْرِعُ السَّيِّ \* يَرُو لِلسَّعْدِ كَوَكَبٌ مُتَوَانِي
- (٤) قَدْ جَرَى النَّيْلُ تَحْتَهُ بِحُشُوعٍ \* وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَهُ الْفَتَيَانِ
- كُنْتَ بِالْأُمْسِ جَنَّةَ الْخُورِ يَا قَصْدَ \* رُفَا ضَبَّحْتَ جَنَّةَ الْحَيَوَانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَسْرَحًا لِلْحَسَانِ
- (٦) وَعَوَى الذِّئْبُ فِي نَوَاحِيكَ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَعْقِلًا لِلَّسَانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْدَ \* رُوقَدَ كُنْتَ مَصْدَرَ الْإِحْسَانِ
- كُنْتَ تُعْطَى، فَهَلَاكَ الْيَوْمَ تُعْطَى \* أَيْنَ بَانِيكَ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟
- إِنْ أَطَافْتُ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَيْذَى \* سُنَّةُ الْكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبه به إسماعيل في ترفه وبجاهه وشمعة سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والفتاء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المفضيات .
- (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْجَزِيرَةِ » الى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر الى ذلك بعد . وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي .
- (٣) يريد أن صاحب هذا القصر إذا غضب فسرطان مايزول غضبه ، وإذا أقبل طال إقباله ، فكانه في غضبه كوكب يحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاء كوكب سعد طويل الإقامة ، بطيء السير .
- (٤) الفتيان : الليل والنهار ؛ يريد الدهر .
- (٥) الفتاء : الساحة .
- (٦) معقل للسان ، أى حابس له عن الكلام هبة لعاصب القصر وخوفا من بطشه .
- (٧) حباه : أعطاه . يشير الى مايدفعه كل داخل الى حديقة الحيوان .

- (١)  
رُبَّ بَائِسٍ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ \* أَسَلَّمَتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَائِي
- (٢)  
تلك حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ التِّبَا \* جَ مَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
- (٣)  
قَدْ طَوَاهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا \* لَمَتَّى فِي رِكَابِكَ الثَّقْلَانِ
- (٤)  
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوْكِبِ الْأَسَدِ \* نَحْنُ نَجْمُ السَّمَاءِ وَالنَّيِّرَانِ
- إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنْ جَيْبِنِكَ تَاجٌ \* كَانَ بِالْفَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
- فَلَقَدْ زَانِكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٍ \* لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
- ذَلِكَ مِنْ صَنَعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا \* مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
- (٥)  
كُنْتُ بِالْأَمْسِ ضَيْفَةً عِنْدَ مَنْكَ \* فَأَنْزِلِي الْيَوْمَ ضَيْفَةً فِي حَنَانِ
- (٦)  
وَأَعْدِدِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا \* غَيْرَتُهُ طَوَارِيُ الْحُدُنَانِ

- (١) نَأَى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب باني الدار ويخلفه عليها من لم يذهبها .
- (٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو في الأصل الصفة العظيمة ؛ أجمعى معرب .
- (٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى ما كان أعده لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، في مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الحفاوة والإكرام .
- (٤) الأسنى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنيران : الشمس والقمر .
- (٥) الحنان : الحافوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل في قصر ملك أصبحت تنزل في الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
- (٦) القصور : التقصير . والحُدُنَانِ (بكر الحاء وسكون الدال) : التوابن .



## عيد تأسيس الدولة العلية

أنشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكورننتال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَيُّحِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضَ الْمُهْدَبُ \* عَلَى أَكْ صَدَرَ الشَّعْرِ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ  
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً \* لُتْمَانَ لَا تَعْفُو وَلَا تَنْشَعِبُ<sup>(١)</sup>  
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَبَايِلًا \* لِيَذِرَ الدُّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تُنْصَبُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ رِجَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ \* فَزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَبَّوْا<sup>(٣)</sup>  
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ \* وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يُرْجَى وَرُحْبُ<sup>(٤)</sup>  
 أَسْوَدٌ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحْمِي عَيْرِنَهَا \* وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ يَرْقُبُ<sup>(٥)</sup>  
 لَهَا وَتَبَاتُ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا \* كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنَ الضُّمَمِ خَلَّتْهَا \* كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سِلَاحُ مُكْهَرَبُ<sup>(٧)</sup>  
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهَلَالُ لِحَادِثٍ \* رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمْشِي وَيَرْكَبُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا ضَاعَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقٍ \* فَعُثْمَانُ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لَمْ أَبُ

- (١) عثمان ، هو عثمان بن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ١٢٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٩٩ هـ ، وتوفي سنة ١٣٢٦ هـ . وتعفو : تندر ونحى . وتنشعب : تنفوق .  
 (٢) الدراري ( بتشديد اليا ، وخففت للشم ) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .  
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه منعة وقوة . وأصل التطيب : شدة الخيبة بالأططاب ، وهي الحبال .  
 (٤) العرين : مأوى الأسد . يريد « هلالها » : رايها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العثمانية .  
 (٥) راعها : أفرحها . (٦) ينشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه .  
 (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) وإن تاه بالأبناء والبأس والد \* فأولى الورى بالتيه ذلك المعصب<sup>(١)</sup>  
 فهذا سليمان وقانون عنده \* على صفحات الدهر بالتبر يكتب<sup>(٢)</sup>  
 وذالك الذى أجرى السفين على الترى \* وسار له فى البر والبحر مراكب<sup>(٣)</sup>  
 على باب العالي هنالك تألفت \* سطور لأقلام الجلالة تنسب<sup>(٤)</sup>  
 هنا - فأخفصوا الأبصار عرش محمد \* هنا الفائح النازي الكي المدرب<sup>(٥)</sup>  
 وما كان من (عبد المجيد) إذ احتى \* بأخفافه (كوشوط) والخطب غيب<sup>(٦)</sup>

(١) المعصب : التوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ٨٩٠٠ هـ . وتولى الملك سنة ٩٢٦ هـ . ومات سنة ٩٧٤ هـ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تيسر على مقتضاه .  
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفايح في مهاجمة القسطنطينية ، وتفسيره سفته على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألفت : أضامت ولمت . (٥) الكي : الشجاع .  
 ومحمد ، هو محمد الملقب بالفايح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ٨٣٣ هـ . وتولى الملك سنة ٨٥٥ هـ . وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ٨٥٧ هـ - ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي ببلغة سنة ٨٨٦ هـ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .  
 (٦) الفهب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ هـ ، وتولى السلطة سنة ١٢٥٥ هـ . بعد وفاة أبيه السلطان محمد ، وتوفي سنة ١٢٧٧ هـ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أنه جماعة من الفارين ، ما بين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمانية لينتموا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والمذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) الهجري المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمانية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وحضده في ذلك سفير بريطانيا اذذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ، ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفانم الخطب وقعت الحرب .

بِنَادِيهِمْ : أَمَا تَزِيلِي فِدْوَتَهُ \* حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُشْطَبُ<sup>(١)</sup>  
 فَإِنْ كَانَتِ الْحُسْنَى فَاثِي سَمَائُهَا \* وَإِنْ كَانَتِ الْأَثَرَى فُشْدُوا وَجَرَّيُوا  
 كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الدَّرَا \* وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرِبِ تَشَقَّى وَتُنَكَّبُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكَمْ طَلَّبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا \* وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسَرَى وَمَسَرَبُ<sup>(٣)</sup>  
 فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَشْرِقُ \* فَأَمَحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقُ مَغْرِبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُونَ : فِي هَذِي الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ \* وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ؟  
 فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرَبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا \* فَفِيهِ مِنْ الصَّهْبَاءِ طَبْعٌ مَذُوبُ<sup>(٥)</sup>  
 نَخَفَ بِأَسَافَا فِي الرَّأْسِ وَالرَّأْسُ يَصْطَلِي \* وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُطْرَبُ  
 وَيَا غَرْبُ إِنَّ النَّخَرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ \* وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيَرْسُبُ<sup>(٦)</sup>  
 أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَنَّمَا \* عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)<sup>(٧)</sup>

(١) الصارم : السيف القاطع . والمنشط : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نصه .

(٢) الدرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل هثان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل هثان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشرق ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الفرنسيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصباء : النهر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعميان بن هثان رضى الله تعالى عنه ، ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطمع من أشعب » .

## حادثة دنشواي<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م ]

(٢) أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا \* هَلْ نَسِيتُمْ وِلَاءَنَا وَالسُّودَادَا  
(٣) خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَنِيئًا \* وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْبِلَادَا  
(٤) وَإِذَا أَعَوَزَتْكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ \* بَيْنَ تِلْكَ الرُّبَا فِصَيْدُوا الْعِبَادَا  
(٥) إِنَّمَا نَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ \* لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَأَقُنَا الْأَجْيَادَا  
(٦) لَا تَنْظُنُّوا بِنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ \* أَرْشِدُونَا إِذَا ضَالَّانَا الرُّشَادَا  
(٧) لَا تُقِيدُوا مِنْ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ \* صَادَتْ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا  
جَاءَ جَهَائُنَا بِأَمْرِ وَجِئْتُمْ \* ضِعْفَ ضِعْفِيهِ قَسْوَةً وَأَشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ م ، قام نعمة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواي بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لعيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهليين فاصطدموا بالإنجليز ، فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فنارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة لحاكتهم ، وكان المدعى العمومي فيها ابراهيم الهلباري بك الحامى المعروف ، وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهليين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . وقضت الإعدام والجلد في نفس البلد على مرأى وسميع من أهله ، وكان في ذلك الحكم وفي تنفيذه من القسوة ما أثار الأنفس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش في النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة الملوقة ، لأن لها طوقاً حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » في هذا البيت : أغلال الأسر والاستياد . والأجياد : الأضياف ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى سائرده الأضياف من أن وفاة الضابط الإنجليزي كانت بضربة الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِبَادًا؟  
 أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن صَبَّحْتُمْ بِعَفْوٍ \* أَنْفُسًا أَصَبْتُمْ أَمْ جَمَادًا؟  
 لَيْتَ شِعْرِي أُنْكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ) \* بَيْتِشْ عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نِيرُون) عَادًا؟<sup>(١)</sup>  
 كَيْفَ يَحْلُو مِنْ الْقَوِيَّ التَّشْفَى \* مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ الْبِقَادَا؟<sup>(٢)</sup>  
 إِنَّمَا مُثْلَةٌ تَشْفَى عَنِ الْقِيَمِ \* بِطِ وَاسْنَا لَفِيضَتُكُمْ أَنْدَادَا  
 أَكْرِمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ \* إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا<sup>(٣)</sup>  
 إِن عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ نَحْمِيسَ \* عَلَّمْتَنَا السُّكُونَ مَهْمَا تَمَادَى<sup>(٤)</sup>  
 أَمَّةُ النَّبِيلِ أَكْبَرَتْ أَنْ تُعَادَى \* مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنْ تُعَادَى  
 لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا \* خُسْرَةٌ بَعْدَ خُسْرَةٍ تَهَادَى

++

أَيُّهَا الْمُدَّعِي الْعُمُومِيُّ مَهْلًا \* بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ صَمِّمْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمَضَرٍ \* وَصَمِّمْنَا لِنَجْلِكَ الْإِسْعَادَا<sup>(٦)</sup>

(١) تعرف محاكم التنقيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس ومصادرة أملاكهم، ثم إحقاقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تمّ جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد؛ وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إحقاقها يشاهد النيران تأكل المدينة وأهلها، فيسر بهذا المخطو كأمّا ينظر إلى رواية تمتل في ملهى من الملاحى. (٢) المثلة (بالضم) : التنكيل. وتشف : تكشف وتبين. والأنداد : النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجّة : السنة. (٤) أشفقت : خشيت. (٥) المدعى العمومى : ابراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جَلَسْتَ لِحُكْمٍ فَادْكُرْ \* عَهْدَ (مِصْرِ) فَقَدْ شَقِيَتْ الْفُؤَادَا  
 (١)  
 لَا جَرَى النَّيْلُ فِي نَوَاحِيكَ يَا (مِصْرُ) \* وَلَا جَادِيكَ أَحْيَا حَيْثُ جَادَا  
 (٢)  
 أَنْتِ أَنْبَتَ ذَلِكَ النَّبْتَ يَا (مِصْرُ) \* فَأَصْحَى عَلَيْكَ شَوْكًَا قَتَادَا  
 (٣)  
 أَنْتِ أَنْبَتَ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ \* مِيسَ فَاذْمَى الْقُلُوبَ وَالْأَكْبَادَا  
 (٤)  
 إِيهَ يَا مِذْرَةَ الْقَضَاءِ وَيَا مَنْ \* سَادَ فِي غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا  
 أَنْتِ جَلَادُنَا فَلَا تَنْسَ أَنَا \* قَدْ لَيْسْنَا عَلَى يَدَيْكَ إِلَّا حِدَادَا

## استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)  
 (قَصْرَ الدَّبَارَةِ) هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُنَا \* فَالْشَّرْقُ رِيْعَ لَهُ وَفَجَّ الْمَغْرِبُ  
 (٧)  
 أَهْلًا بِسَاكِنِكَ الْكَرِيمِ وَمَرْحَبًا \* بَعْدَ التَّجِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبْتُ  
 نَقَلْتُ لَنَا الْأَسْلَاكَ عَنْكَ رِسَالَةً \* بَأْتَتْ لَهَا أَحْشَاؤُنَا تَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القتاد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت  
 لماي بعض أبنائها بررت بهم ، فأساءوا إليها ومجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى  
 العمومي في هذه القضية . والنتيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفتح) : صياح  
 الغراب . (٤) المذرة : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي  
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجھول) :  
 من الزرع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعب ، هو تواصف  
 الموجهة ، ومخاطبة المدلين أخلاهم طالعين حسن مراجعتهم ، وهذا كرتهم ما كره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل \* عنا ولكن السياسة تكذب  
 (٢) طمئنتنا معنى الحياة فما لنا \* لا نثرثب لها وما لك تفضب  
 (٣) أقممت منا أن نحس ؟ وإنما \* هذا الذى تدعو إليه وتشدب  
 (٤) أنت الذى يعزى إليه صلاحنا \* فيما تقرر له لديك وتكتب  
 (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله \* يوم الحمام فإن صدرك أرحب  
 (٦) أوكلما باح الحزين بأنة \* أمست إلى معنى التعصب تسبأ  
 (٧) رققا عميد الدولتين بأمة \* ضاق الرجاء بها وضاق المذهب  
 رققا عميد الدولتين بأمة \* ليست بغير ولائب لتعذب  
 (٨) إن أرهقوا صيادكم فلعلهم \* للقبوت لا للمسيكين تعصبوا  
 (٩) ولربما ضن الفقير بقوته \* وتنا بمهجته على من ينصب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يطن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يرحون جيلا . (٢) نثرثب لها : تتطلع إليها . والأشرثاب (في الأصل) : مد العنق للنظر . (٣) تدبه إلى الأمر : دعاه إليه . (٤) يعزى : ينسب . يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقاريراته من أنه هو الذى جلب الخير والرفاهية لمصر . (٥) يوم الحمام ، أى يوم صيد الحمام الذى سبب حادثة دنشواى المعروفة . (٦) الأنة : من الأئين ، وهو التأوه . ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الدينى ، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواى . (٧) عميد الدولتين ، أى عميد الدولة الإنجليزية والمصرية . (٨) أرهقوا صيادكم : احتدوا عليه وآذوه . ويريد « بالصيد » : أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواى ولاقى حتفه هناك . (٩) ضن : بخل . وتنا بمهجته ... الخ ، أى بذل نفسه في دفع من يعصبه طعامه . ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين ، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجزان القصب هناك .

فِي (دُنْشَوَايَ) وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ \* لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَنَ الْمَهْرَبِ  
 حَسِبُوا النُّفُوسَ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً \* قَتَسَابُقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا<sup>(١)</sup>  
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ \* لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا  
 خَلَيْتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ \* وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ<sup>(٢)</sup>  
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَّتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا \* بِجِبَالٍ مِّنْ شَيْقُوا وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا<sup>(٣)</sup>  
 شَيْقُوا وَلَوْ مُنِحُوا الْخِيَارَ لَا هَلُّوا \* بَلَطَى سَيَاطِ الْجِبَالِ دِينَ وَرَجَبُوا<sup>(٤)</sup>  
 يَتَحَاسَدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ \* بَيْنَ الشِّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَعْدُبُ  
 مَوْتَانِ : هَذَا عَاجِلٌ مُّتَمَرٌّ \* يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ<sup>(٥)</sup>  
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ \* وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ<sup>(٦)</sup>  
 يَحْتَالُ فِي أَنْحَائِهِ مُتَبَسِّمًا \* وَالْدَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَصَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السهم نحو الرمية (بشديد الياء) ، إذا سَدَّده .

(٢) القاسطون : الظالمون الجائرون عن الحق ، قال الله تعالى : (رَأَى الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا بِهِ مَلْهُومِينَ) .  
 حطبا . والمرصد : المرقب .

(٣) منيتهم ، أى خبرتهم فيما يمتنون من أخف أنواع العذاب .

(٤) أهلوا ودحجوا ، أى قالوا : أهلا ومرحبا . ومعنى البيت : أن كلا من جلد وشق رأى في عذابه من الشدة مات حتى معه أن يستبدل به عذاب أخيه . واللفظ : النار ؛ وقيل : لها . (٥) المنتمر : الغاضب ، تشبها له بالنمر ، لأن من عادته ألا يافكا دائما إلا متكررا غضبان . ويرنو : ينظر .

(٦) يريد «المستشار» هنا : المستر بوند الإنجليزي ، وهو من قضاة المحكمة التى حكمت على متهمى دنشواى . والمعاجز : من عاجزت الرجل ، إذا أتيت بما يجمله عاجزا . والمناجز : المقاتل البارز . ومحزب ، أى مفرق أفراده ، فبعضهم يتولى أمر الجلد ، والبعض يتولى أمر الشق ... الخ .



(١)  
 طَاحُوا بِأَرْبَعَةٍ فَأَرَدُوا خَامِسًا \* هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ  
 حُبٌّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ \* يُخْنِي بِمَغْرِبِهَا الثَّنَاءُ الطَّيِّبُ  
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تِكُلْ أَرْوَاحَنَا \* لِلتُّسْتَشَارِ فَإِنَّ عَذْلَكَ أَخْصَبُ  
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا \* رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرَبُ  
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُحْبَةً \* سَاسُوا الْأُمُورَ فَدَرُّوا وَتَدَرُّوا  
 (٢)  
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَةٍ \* طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ  
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَوَدَّةً \* إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ  
 وَإِذَا سُئِلَتْ عَنِ الْكِبَانَةِ قُلْ لَهُمْ \* هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ  
 (٣)  
 وَأَسْتَبْقِ غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ \* فَالنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قُلُوبُ

## شكوى مصر من الاحتلال

[ نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧ م ]

(٤)  
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّلْمُ فُوضَى فَهُدِّبَتْ \* حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلُمًا مُنْظَمًا  
 (٥)  
 تَمَّنَّا عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ الثَّرَى \* وَأَنْ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مُنْعَمًا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «الخامس»: الحب المذكور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب، أى خفت أحلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى متقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المتقلب كيف شاء، وقد أضاف الشاعر به عن الناس مراعاة لللفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف ليد ؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهذيبها: إصلاحها. (٥) تمنى: يحاطب عبيد الدولة الإنجليز. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

(١) أَعِدْ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلَدًا وَسُخْرَةً \* فَأَيُّ رَأْيِ الْمَنِ أَنْكَى وَأَلَمًا  
عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنا \* فَأَغْلَيْتُمْ طِينًا وَأَرْخَصْتُمْ دَمًا  
(٢) إِذَا أَخَصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا \* فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ  
(٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى \* بِهِ رَبُّهُ لِيَلْسُقَ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا  
فَلَا تَحْسَبُوا فِي وَفْرَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ \* مَتَاعًا وَلَمْ تَعْصِمِ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنًا  
(٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ - وَالتَّخْفُضُ وَارِفٌ - \* قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْفَلَاءُ وَخَبَأَ

## وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ إبريل سنة ١٩٠٧ م]

(٥) قَتَى الشَّعِيرَ هَذَا مَوْطِنُ الصَّدِيقِ وَأَهْلُدَى \* فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا  
(٦) لَقَدْ حَانَ تَوْدِيْعُ الْعَمِيدِ وَإِنَّهُ \* حَقِيقٌ بِتَشْذِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِدَا

(١) يشير بهذا البيت الى ما كان يرذده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود ، ولا سيما عهد إسماعيل ، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم ، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أى نزل عليها المطر . (٣) هش اليه : ارتاح وبش . ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها ، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئا . (٥) قتى الشعر ، يريد نفسه . (٦) العميد ، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر ، وهو اللورد كرومر ، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاما ، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها في سنة ١٩٠٧ م . وحقيق : جدير .

(١) فودّع لنا الطود الذى كان شامخاً \* وشيّع لنا البحر الذى كان مُزِيداً  
وزوّده عنا بالكرامة كلّها \* وإن لم يكن بالباقيات مُزوداً  
(٢) فلم لا نرى الأهرام يا نيل مُبداً \* وفرعون عن واديك مُرتحلّ قداً؟  
(٣) كأنك لم تجزع عليه ولم تكن \* ترى فى حى فرعون أمناً ولا جدّاً  
سلامً ولو أنا نُسيءُ إلى الألى \* أساءوا إلينا ما مددنا لهم يداً  
(٤) سنطري أياديك التى قد أفضتها \* علينا فلسنا أمةً تجحدُ أليداً  
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلكاً \* ومنا فلم يطرق لنا الذمُّ مرقداً  
وكنّت رحيم القلب تغي ضيفنا \* وتدفع عنا حادّ الدهر إن عدا  
(٥) ولولا أسي فى (دشواى) ولوعة \* وفاجعة أدمت قلوباً وأكبدت  
(٦) ورميك شعباً بالتعصب غافلاً \* وتصويرك الشرق غمراً مُجرّداً

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشامخ : المرتفع . والمزيد : الذى يقذف بالزبد ( بالتحريك ) ، وهو ما يملأ الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بالجبل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبهه بالبحر المزبد فى ثورته وفضبه .
- (٢) ميذا : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر فرعون ، لما كان يعرف به من الجبروت . (٣) الجدا ( بفتح الجيم وتخفيف الدال ) : العطاء . (٤) نظرى : نمدح . والأيدى : النعم . وأفضتها : أجزتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى مآثر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بتأمر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
- (٥) الأسي : الحزن . وانظر التعريف بجادة دشواى ( فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء ) .
- (٦) رميك ، أى أتهامك . والغمر : الذى لا تجربه له بالأمر لقصر نظره . ومجرّداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لَذُنْبَنَا أَمْسَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لَأَنْتَا \* نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّدَا  
 تَشَعَّبَتِ الْأَرْأُفُ فِيكَ فَقَائِلٌ \* أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا  
 (١) وكانت له في المصلحين سياسة \* تَرْخَصُ فِيهَا تَارَةً وَتَسُدُّا  
 (٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى \* فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقِيرِ حَتَّى تَبَدُّدَا  
 (٣) وَأَمْتَمَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ \* عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا  
 (٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَّةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا \* رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسِيرِ السُّكُوتِ مُقَيَّدَا  
 (٥) وَأَنْحَرْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ \* يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ أَلْهَمْدَى  
 (٦) فَلَا يَتَحَمَدُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ \* بِعِلْمٍ ، وَخَيْرِ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا  
 (٧) يُتَادَبِكُ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحَبَا \* وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُدُّ) مَعْهَدَا  
 وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا \* وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا  
 (٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ \* قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخص : لان وسهل . (٢) بسطة الغنى : سمته .

(٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم في صرف مياه النيل التي أجزيت

في عهد اللورد كرومر . (٤) سن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة في عهد اللورد .

(٥) وآخر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يجبس . وهمه ،

أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال .

(٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية .

ويشير إلى ما كان في عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم في المدارس باللغة الإنجليزية .  
 والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية \* فما زلت (بالسودان) حتى تمرداً  
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده \* وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى  
 (٣) تجبت ضياء الصحف عن ظلماته \* ولم تستقل حتى تجبت (المؤيدا)  
 (٤) وأودعت تقرير الوداع مفامنا \* رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا  
 غمرت به دين النبي وإننا \* لننضب إن أغضبت في القبر (أحمدا)  
 (٥) يناديك أين النايون بعهدكم \* وأى بناء شاخ قد تجددا  
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق \* بأجذب من عهدكم سال عسجدا  
 (٧) يناديك ولت الوزارة هيئة \* من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى  
 فليس بها عند التشاور من فتى \* أئني إذا ما أصدر الأمر أوردنا

(١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :  
 الراية المصرية . وتورد : عصى ونرج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية الذى  
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤ م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت  
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؟ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنود المصريين والإنجليز  
 فى سنة ١٨٩٧ م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : نغم معروف على البحر الأحمر ، وقد كان  
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضتته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .  
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؟ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث  
 فى عهد اللورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من  
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المفامر : المطاعن . ويشير الشاعر إلى ما ذكره اللورد كرومر  
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الأثر الذى  
 سبق ذكره فى قوله : « وآثر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .  
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبه ؟ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَدْنَا وَلَوْ يَنْبَا \* عَنْ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟  
 (٢) أَشَرْتَ بَرَأِي فِي تَكَايِكَ لَمْ يَكُنْ \* سَيِّدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا  
 (٣) وَحَاوَلْتَ لِمُعْطَاءِ الْغَرِيبِ مَكَانَةً \* تَجْعُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا  
 (٤) فَيَاوَيْلَ مِصْرٍ يَوْمَ تَشْقَى بِنَدْوَةٍ \* يَبِيتُ بِهَا ذَاكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا  
 (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَا سُلَيْنَا ضِيَاعَنَا \* عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى  
 (٦) وَزَاوَحْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُبَارِسٍ \* خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقَدًا  
 وما الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ \* مِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصَيَّدَا  
 (٧) فَهَذَا حَدِيثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ أَلْسُنٌ \* إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَاكَ مَقْنَدًا  
 وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ \* لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدًا  
 وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ \* أَضَافُ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا تُحْمَلُدا  
 (٨) فَيَايُهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ \* وَيَايُهَا الْقَصْرُ الْمُتَيْفُ تَجَلُّدَا  
 لَنْ غَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنْكَ لِعَلَّةٍ \* لَقَدْ لَيْثٌ آثَارُهُ فِيكَ شُهْدَا

(١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفأها، فما بالنا نخوف عن القصد ونسير في غير النجى .  
 (٢) المسدد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مخطط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذرات القوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عاينه وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب، وبهمل المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا بمجهلا . (٨) يريد قصر الدريارة الذي كان يسكنه العميد .

## (١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر  
يث فيها آلام المصريين وآمالهم

[ نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م ]

- (٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي \* فِهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُحْيِدِ  
(٣) أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي \* بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ  
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَنِ هُبُوطِ \* مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ  
وَأُولَى ذَلِكَ الْفَانِي بَيَانًا \* يَتِيَهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ  
(٤) وَحُلِّ عُقْدَةٌ مِنْ أَصْغَرِيهِ \* يَلْنُ لُتَايَهُ قَائِمِي الْحَدِيدِ  
(٥) فَا أَنَا وَاقِفٌ بِرُسُومِ دَارٍ \* أَسْأَلُهَا وَلَا كَلِيفُ رُودِ  
وَلَا مُسْتَنْزِلٌ هَبَّةً بِمَنْجٍ \* وَلَا مُسْتَنْجِزٌ حَرَّ الْوُعُودِ  
وَلِكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ تَوْحًا \* عَلَى قَوَمِي وَأَهْنِفُ بِالنَّشِيدِ  
(٦) وَادْفَعُ عَنْهُمْ بِشَبَابِ يَرَاغٍ \* يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر .  
(٢) بنات الشعر : معانيه وشواطره . ويريد « بالشاعر المحيد » : نفسه . (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب) : كشفت عن وجهها . ويريد « بالرشيد » : هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين . (٤) الأصفران : القلب واللسان .  
(٥) رسوم الدار : آثارها . والكلف : المولع بالشئ . الشديد الحب له . والرؤد (بالهمز ومهلت) : الشابة الحسنه . (٦) شبا اليراع : من القلم . وقافية شرود ، أى سائرة ذاتمة .

- (١) بَنَاتُ الشَّعْرِ إِنِّ هِيَ أَسْعَدَتْنِي \* شَكَّوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ  
(٢) وَلَمْ أَجْمُدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ \* رَأَيْتُ الْمَنَّ دَائِعَةً الْجُودِ  
(٣) أَذِيقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِئْنَا \* بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ  
(٤) وَمُنُّوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهِلْنَا \* بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ  
(٥) إِذَا اَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَلْمُنَا \* فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدِ جَهْدِ  
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْלו \* صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ  
(٧) حِرَاحٌ فِي النَّفْوِيسِ تَفَرَّنَ نَفَرًا \* وَكُنَّ قَدْ اَنْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ  
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ \* هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ  
(٩) إِلَى مَنْ نَسْتَكِي عَنَتَ اللَّيَالِي \* إِلَى (الْبَاسِ) أَمْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)؟  
(١٠) وَدُونَ جَاهُهَا قَامَتِ رِجَالٌ \* تُرَوِّعُنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .  
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمين به الورد كروم على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .  
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للعتلين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .  
(٤) اعلوى : علا .  
(٥) المشفقون : الخائفون .  
(٦) نفر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .  
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .  
(٨) العنت : الأذى والمشقة .  
(٩) روعه : أخافه وأفزعه .



(١) فَا جِئْنَا نَطَاوِلُكُمْ بِجَاهٍ \* يُطْوِلُكُمْ وَلَا رُكْنٌ شَدِيدٌ  
 (٢) وَلَا بَنَّا نُعَاجِزُكُمْ بِعِلْمٍ \* يَبِينُ بِهِ الْغَوِيُّ مِنَ الْرِشِيدِ  
 (٣) وَلَكِنَّا نَطَالِبُكُمْ بِحَقِّ \* أَضْرَبْنَا بِهِ نَقَضَ الْفُؤَادِ  
 (٤) رَمَانَا صَاحِبُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا \* بِكُفْرَانِ الْمَوَارِفِ وَالْكُنُودِ  
 وَأَقْسَمَ لَا يُجِيبُنَا نِدَاءً \* وَلَوْ جِئْنَا بِقُرْآنٍ مُبِينٍ  
 (٥) وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرَ بِأَحْتِلَالٍ \* يَدُومُ عَلَيْهِمْ أَبَدَ الْأَيَّامِ  
 (٦) وَأَنْبَتَ فِي النُّفُوسِ لَكُمْ جَفَاءً \* تَهْمَدُهُ بِمُنْهَلِ الصُّدُودِ  
 (٧) فَأَتَمَّرَ وَحْشَةً بَلَّغَتْ مَدَامَا \* وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ  
 (٨) قَتِيلُ الشَّمْسِ أَوْرَثَنَا حَيَاةً \* وَأَيَّقَظَ هَاجِعَ الْقَوْمِ الرُّقُودِ  
 فَلَيْتَ (كُرُومَرًا) قَدْ دَامَ فِينَا \* يُطَوِّقُ بِالسَّلَاسِلِ كُلِّ جِيدِ

(١) طاوله بجأه : فأنه به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :  
 العزة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .

(٢) نعاجزكم : نأتى بما يعجزكم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجلاء عن مصر .  
 (٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريون في أحد تقاريراته التي كان يرفعها  
 لدولته بدم الاعتراف بجبل الدولة البريطانية عليهم . والكفرون : الكفر بالنعمة .

(٥) أبد الأبد ، أى أبد الدهر . (٦) المنهل : المطر يشد أنصبابه .

(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .  
 (٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذى مات في حادث دنشواى بضربة النمس ، وآتهم  
 الأهلون بقتله . والهاجيع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم  
 يهيون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُثِخِفُ (مِصْرَ) أَنَا بَعْدَ أَنْ \* يَجْلُودُ وَمَقْتُولٍ شَهِيدٍ  
لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا \* وَنُبْعَثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ<sup>(١)</sup>  
رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا \* وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِيدٍ<sup>(٢)</sup>  
يُدِلُّ بِجَوْلِهِ وَيَتِيهَ تَيْهًا \* وَيَعْبَثُ بِالنَّهْيِ عِبَثَ الْوَلِيدِ<sup>(٣)</sup>  
فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا \* وَصَاحَ بِهَا : سَيِّلُكَ أَنْ تَبِيدِي<sup>(٤)</sup>  
هَبُوا (دَنُلُوبَ) أَرْحَبَكُمْ جَنَانًا \* وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى تَرْجِ الْحُقُودِ<sup>(٥)</sup>  
وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيَا \* وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْهُنُودِ)  
فَمَا نَا لَا نَطِيقُ لَهُ جَوَارًا \* وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْ كَادَ يُودِي<sup>(٦)</sup>  
مَلَيْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ \* سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَشْيِ الْوَيْدِ  
بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ \* وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرْحَمَةٍ وَجُودٍ  
خُذُوهُ فَأَمْتِعُوا شَعْبًا سَوَانَا \* بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذاك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزها ودولتها . وتبديد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس النواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفي في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي تحمي ساقية في الحلبة ، ويريد بهم أعلام الأمة ونوابغها . والويد : المشي : البطيء منه .

- (١) إذا استوزرت فاستوزر علينا \* فقي (كالفضل) او (كأبن العميد)  
 (٢) ولا ثقّل مطاءً بمسّشار \* يّعيد به عن القصد الجيد  
 (٣) وفي الشورى بناداء عهيد \* قد استعصى على الطبّ العميد  
 شيوخ كلما همت بأمر \* زارتم دونّه زار الأسود  
 (٤) ليلى بيضاء يوم الرأى هانت \* على حمر الملايس والحدود  
 (٥) أترضى أن يقال - وأنت حر - \* بأنك قين هاتيك القيود؟  
 (٦) وهل في دار ندوتكم أناس \* بهذا الموت أو هذا الجود؟  
 فتح غضاضة التاميز عنا \* كفانا سائغ النيل السعيد  
 (٧) أرى أحداً منكم ملكوا علينا \* (بمصر) موارد العيش الرغيد

(١) الفضل، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل، أسلم على يد المأمون في سنة ٨١٩٠هـ. وكان وزيرا للرشيد؛ وكان يلقب بذي الراستين لأنه كان وب القلم والسيف. ومات مقتولا يوم الخميس ثاني شعبان سنة ٨٢٠٢هـ. وابن العميد، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٨٣٢٨هـ، فساس دولته ووطد أركانها، وما زال في وزارته محط رجال الشراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٨٣٦٠هـ. وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب. (٢) المطا: الظاهر. يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد، على ألا يشل أيديهم بمسّشار (كثلوب).  
 (٣) العهد: القديم الذي أتى عليه عهد طويل. يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوبا قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين. (٤) يريد «بالحي البيضاء»: أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية. و«بحمر الملايس والحدود»: الانجليز. وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء.  
 (٥) القين: الحداد. (٦) دار ندوتكم، يريد بها مجلس العموم البريطاني. ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيهما أو رده. (٧) الرغيد: الواسع العليب.

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعا \* وضائق بجهلهم ذرع البريد  
أكل موظف منكم قدير \* على التشريع في ظل العبيد  
فضع حدا لهم وأنظر إلينا \* إذا أنصفتنا نظر الودود<sup>(١)</sup>  
وخبيرهم وأنت بنا خير \* بأن الدل شنشنة العبيد  
وأن نفوس هذا الخلق تآبى \* لغير إلها ذل السجود<sup>(٢)</sup>  
وول أمورنا الأخيار منا \* تنب بهم إلى الشاؤ البعيد<sup>(٣)</sup>  
وأشركنا مع الأخيار منكم \* إذا جلسوا لإيقام الجدود<sup>(٤)</sup>  
وأبعدنا بجامعة وشيد \* لنا من مجد دولتك المشيد<sup>(٥)</sup>  
وإن أنعمت بالإصلاح فابدأ \* بتلك فإنها بنت القصيد  
وفرّج أزمة الأموال عنا \* بما أوتيت من رأي سيد  
وسل عنها (اليهود) ولا تسلنا \* فقد ضاقت بها حيل (اليهود)  
إذا ما نأح في (أسوان) بالك \* سمعت آنين شاك في (رشيد)  
جميع الناس في البلوى سواء \* بأدنى الثغر أو أعلى الصعيد<sup>(٥)</sup>  
تدارك أمة بالشرق أمست \* على الأيام عائرة الجدود

(١) الشنشنة : العادة والطبيعة . (٢) الشار : الناية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد  
في كتب الفقه « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء  
مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجامة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .  
(٥) عائرة الجدود : أى تاعسة المخلوط .

وَأَيْدٍ مِضْرٍ وَالسُّودَانِ وَأَغْنَمٌ \* ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضٍ وَسُودٍ  
 (١)  
 وَمَا أَذْرَى وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي \* وَظَنَى فَيْكَ بِالْأَمَلِ الْوَطِيدِ  
 (٢)  
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّ عَنَّا \* وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟  
 (٣)  
 أَمْ اللُّرْدُ الَّذِي أَتَى عَلَيْنَا \* أَتَى فِي ثَوْبٍ مُعْتَمِدٍ جَدِيدِ؟

## تحيّة العام الهجرى

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَكْوَانِ وَالْخَلْقِ تَنْظُرُ \* هِلَالُ رَأَى الْمُسْلِمُونَ فَكَبَّرُوا  
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا \* عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنَّهُا تَتَكَرَّرُ  
 (٤)  
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْبِيهِ \* وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِلِينَ مِبْشَرُ  
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَى مُحَجَّلًا \* بِهِ تَوَجُّجُ النَّارِيجِ وَالسَّعْدُ مُسْفِرُ  
 (٥)  
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرُ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى \* يُحِفُّ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَشْكَرُ  
 يُمَاشِيهِ جَبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ \* مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتُخْفِرُ  
 (٦)

- (١) الوطيد: الثابت القوى .. «بالأمل» متعلق بـ «زودت» . (٢) حاطه يحوطه :  
 حفظه وتمهده . (٣) أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشفقة والقسوة والعنف .  
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغر محجل ، إذا كان مشهورا . وأصل  
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة في الخليل ، الأغر منها : ما كان في جبهته بياض . والمحجل : ما كان  
 البياض في قوائمه . والسفر : المضي . المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتخفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بُرْهَانٌ مِنَ اللَّهِ سَاطِعٌ \* هُدًى، وَيُنْتَهِ السَّكَّابُ الْمُطَهَّرُ  
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَصْبُهُ \* وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ لَتَقْجَرُ<sup>(١)</sup>  
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا \* تُعَدُّ آثَارُ لَهُ وَسُطْرُ  
 مَضَى غَيْرَ مَذْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ \* هَنَاتٍ فَطَمَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ<sup>(٢)</sup>  
 وَإِنْ قِيلَ أُرْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ \* يُجِيبُ: لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَأَنْظُرُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قَبَسَ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ \* فَأَرْبَى عَلَيْهِمَا فَالْإِسَاءَةُ تُغْفَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَفِيهِ أَفَاقَ النَّائِمُونَ وَقَدْ أَتَتْ \* عَلَيْهِمْ كَاهِلُ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ أَعْصَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَفِي عَالَمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ \* لَهُ أَثَرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ  
 سَلُّوا (التُّرْكَ) عَمَّا أَدْرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى \* وَمَا بَدَّلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا  
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) \* فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)<sup>(٦)</sup>  
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْحِجَا \* سُبُوقًا وَجَدُوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا<sup>(٧)</sup>

(١) يثرب : الاسم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجر الماء .

(٢) الهنات : الهفوات اليسيرة التي تحتل أمثالها (٣) أوردى بهم : أهلكهم .

(٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النائمون » : إلى بعض الشعوب

التي هبت في العام المتحدث عنه طالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة

طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والقارسي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .

فشبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من

أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبلجا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أمتهما .

(٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا

جدهم ، أى اجتهدوا وتابروا .

فسادوا وشادوا للهلال منازلاً \* على هامها سعد الكواكب ينثر<sup>(١)</sup>  
 تجلّى بها (عبد الحميد) بوجهه \* على شعيه والشاه نزيان ينظر<sup>(٢)</sup>  
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه \* وأتمته ما قام في الشرق منبر<sup>(٣)</sup>  
 سلوا (الفرس) عن ذكري أيديهم \* فقد كان فيه (الفرس) غمياً فأبصروا<sup>(٤)</sup>  
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم \* فباتوا على أبوابها وتجهروا<sup>(٥)</sup>  
 ينادون أن متى علينا بنظرة \* وأحيى قلوبها أوشكت تنفطر<sup>(٦)</sup>  
 كلانا مشوق والسبيل ممدد \* إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر<sup>(٧)</sup>  
 أطلى علينا لا تخافي فإنتا \* يسرك أوفى منه حولا وأقدر<sup>(٨)</sup>  
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم \* خليقون أن تحيوا كراما وتفخروا<sup>(٩)</sup>  
 ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه \* يريق دماء المصلحين ويميد<sup>(١٠)</sup>  
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه \* وأخفى عليه الدهر والأمر مدير<sup>(١١)</sup>

(١) الهام : الروس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخزى لأنه لم يعط  
 أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي ، أي أبادى العام ونميه عليهم . (٤) استعمال  
 « التجمهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه العبارة بهذا المعنى  
 فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي  
 يجمعوا . (٥) متى ، خطاب للحياة . وتنفطر : تنشق . (٦) المتغشمر : المنتمر الغلام ،  
 يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدارتنا مر الحياة حين نألفها أقوى وأقدر من  
 ذلك الغلام الجبار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان  
 يصبه الشاه على زعماء النهضة وملايكة الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي  
 في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مراکش .  
 (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخفى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

(١) وَلَا تَحِبُّ أَنْ تُلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ \* قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ  
 فَأَلْتَقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيزِ) بِتَاجِهِ \* وَمَرَّ عَلَى أَذْرَاجِهِ يَتَعَرَّضُ<sup>(٢)</sup>  
 وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ \* عَلَى عَهْدِهِ (مُرَاكَشٌ) تَحْضُرُ<sup>(٣)</sup>  
 وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانِ) كَانَتْ شُهْرُهُ \* وَأَيَّامُهُ بِالسَّعْدِ وَالْيُمْنِ تَزْهَرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرُ \* وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيَنَانٌ مُثْمَرُ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِفٍ \* إِذَا مَارَى (إِدْوَرْدُ) أَوْرَاشَ (قَيْصَرُ)<sup>(٦)</sup>  
 وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعِلْمِ نَهْضَةٌ \* أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ<sup>(٧)</sup>  
 فَتَجْرِي إِلَى الْعِلْيَاءِ وَالتَّجْدِ شَوْطَهَا \* وَيُخْصِبُ فِيهَا كُلَّ جَذْبٍ وَيَنْضُرُ<sup>(٨)</sup>  
 وَفِيهِ بَدَتْ فِي أَفْقٍ (جَاوَةٌ) لَمْعَةٌ \* أَضَاءَتْ لَأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكَرُوا<sup>(٩)</sup>  
 فَيَأْتِيَهُ أَوَّلَى (الْجَزَائِرِ) مِنْهُ \* تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْودُ وَتُكْسَرُ<sup>(١٠)</sup>

(١) ثل : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المفتين والمفتيات من مصر .  
 (افظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة  
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد  
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطة في سنة ١٩١٢ م .  
 (٣) تزه : تشرق وتغنى . (٤) الفيتان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد  
 وكثرة الخير فيها . (٥) عقودها : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .  
 وراش السهم يريشه : الصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو الغرض . وقيسر : لقب  
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيسر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام  
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،  
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شعاع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :  
 أقامه في أول وقته وبأدراجه . (٩) يريد « بالقيود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأمر  
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .



وَفِي (تُوس) الْحَضْرَاءِ يَالَيْتَهُ بَنَى \* لَهُ أَثَرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكِّرُ  
 وَفِيهِ سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ \* مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةِ نَفْسٍ مَرُورٍ  
 خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا \* تَجَافَتْ عَنِ الْإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومُ)<sup>(١)</sup>  
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتَ أَنْ يَرَى \* سَبِيلًا إِلَى إِنْجَادِهَا وَهِيَ تَزْفِرُ<sup>(٢)</sup>  
 مَضَى زَمَنُ التَّنْوِيمِ يَانَيْلُ وَأَنْقَضَى \* فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْهَرُ  
 وَقَدْ كَانَ "مُرْفِينُ" الدَّهَاءِ مُحَدَّرًا \* فَأَصْبَحَ فِي أَغْصَابِنَا يَتَحَدَّرُ<sup>(٣)</sup>  
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الْحَيَاةِ فَإِنْ وَنَتْ \* عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نُعَذِّرُ؟  
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نَفُوسُنَا \* مِنَ الْعَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا الْعِزِّ تَسْخَرُ<sup>(٤)</sup>  
 إِذَا اللَّهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا \* إِلَى الْمَوْتِ قَهَّارٌ وَلَا مُتَجَبَّرٌ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبٍ يُعَمِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاعٍ يُذَكِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى عَالِمٍ يَذَرِي وَعِلْمٍ يُقَرِّرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَى حِكْمَةٍ تُنَلِّي وَكَفٍّ يُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونحلت . وتجاافت : تباعدت . وإيراء النار : إشعالها .

(٢) تصدى : تعرض . وتزفر ، أى يسمع صوت توقدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد انحودها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدوم معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (فتح الذال) :

كفنه وظله .

رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ \* إِلَيْكُمْ فَسُدُّوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُّوا<sup>(١)</sup>  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرَكُوا غَدًا \* يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ  
 رِجَالُ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنِّ بِلَادَكُمْ \* تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تُنَذِّرُوا  
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ لِلْبِلَادِ أَجَلُهَا \* تَعْهَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفِرُ  
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ \* يَدَا تَبْتَنِي بَعْدًا وَرَأْسًا يَفْكُرُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعِزَّةً \* وَصُورُوا حِمَى أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّوا  
 وَيَا طَالِي الدُّسُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا \* تَبِثُوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَنْتَضِعُوا  
 أَعِدُّوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي \* أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَنْخَطِرُ  
 فَلَا تَنْطَفِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي \* أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوُّرُوا<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا ضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ \* وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقْصَرُ  
 لَقَدْ ظَفِيرَ الْأَثْرَاكِ عَدَلًا بِسُؤْلِهِمْ \* وَنَحْنُ عَلَى الْآثَارِ لَا شَكَّ نَنْظُرُ  
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ \* وَنَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ  
 تَقُّوْا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ \* بِكُمْ وَبِمَا تَرْجُونَ أَذْرَى وَأَخْبَرُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكََةِ جَالِسًا \* عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّيْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للأمر : استعذ له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :

قصارك أن تفعل كذا ، أى جهدك وغيابتك وأتراءمرك .

(٣) تهوؤوا : وقعوا فى المكروه بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم

به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلمى الثانى خديوى مصر السابق .

## الانقلاب العثماني

فالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد<sup>(١)</sup> وتولية السلطان محمد الخامس

[ نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م ]

(٢)

لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ \* كَيْفَ أَمْسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)

(٣)

مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ حُومِ الْبَرَايَا \* وَجَمِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ

كَنتُ أَيْكِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَبَالِي \* بِتُ أَيْكِي عَلَيْكَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ)؟

فَرِحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى \* فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ

ثَمَّتُوا كُلُّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْمَتَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ

أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالسَّاجُّ مَعْقُودٌ \* دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهَنَ الْقِيُودِ

خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي \* فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِ الْخُلُودِ

لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - \* صَفَحَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ

(٤)

حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا \* لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَمِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وول الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجدد: الحفلوظ؛ الواحد جة (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود: الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسي معرب. ويشير بقوله « وجميع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي، من شظف العيش وضيق ذات اليد. (٤) يريد الخط الحديدي الجنازي بين دمشق والمدينة الذي أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدأ العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَلِكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) دُحِرَكَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَنَّ ضَاعَ عِنْدَ السَّيِّدِ  
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ \* نَجْ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَّهْدِيدِ<sup>(١)</sup>  
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَارٍ \* لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصَّعُودِ  
 وَلِيَ الْأَمْرِ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي \* بِأَسْمِهِ كُلُّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ<sup>(٢)</sup>  
 كُلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاعِيَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) بِالتَّائِيدِ  
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُورٍ \* نَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ  
 يَتُ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا \* إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَائِنَاتِ الْحَقُودِ<sup>(٣)</sup>  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ قَرْدًا \* فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)<sup>(٤)</sup>  
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبَ \* بِأَسِيرٍ فِي (سَالِينِك) جَدِيدِ<sup>(٥)</sup>  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعْ \* صِصْمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ<sup>(٦)</sup>  
 لَمْ تَصْنُكِ الْجُنُودُ تَفْدِيكَ بِالْأَرْزَاقِ \* وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ  
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ الْإِلَهَ \* أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمَجِيدِ؟

(١) أَرْهَقَهُ : أَنْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيَرِيدُ «بِالدَّاعِي» :  
 الْخَطِيبُ . (٣) أَثَارُهُ إِثَارَةٌ : هَيْبَةٌ . وَكَامَنَاتُ الْحَقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ مَنْ  
 وَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْكِكَ : إِنْ أَثَرْتُمْ دَفَاتِنَ الصَّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ الصَّرَفِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَل  
 أَنْ كَانَ يَسْتَبْدُ بِالْأَمْرِ وَيُظَلِمُ الرِّعِيَّةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبَحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِهِ أَلْفَ عَبْدٍ الْحَمِيدِ .  
 (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابُلْيُونُ بُونَابَرْتِ امْبِرَاطُورُ فَرَنْسَا وَقَاتِدَهَا الْمَعْرُوفُ ، وَقَدْ أَمَرَ  
 فِي بَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَّ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ وَفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالُونِيكُ : مَدِينَةُ  
 مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاقِ الدَّوْلَةِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاقِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا  
 السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدُ بَعْدَ ظَلَمِهِ . (٦) لَمْ يَعْصِمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ : السِّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

- (١) فَثَلَلَتِ الْعُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا \* وَصَبَغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ  
 كَمَا نَلَتْ غَايَةً لَمْ تَلَهَا \* هِمَّةُ الدَّهْرِ قَلَتْ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟  
 (٢) ضَاغَتِ الْأَرْضُ عَنْ مَدَاكَ فَأَرْسَدَ \* مَتَ بَطْرُفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ  
 قُلْ لَهُ : جَلَّ مَنْ لَهُ الْمُلْكُ لَا مُدَّ \* لَكَ لِقَايُ الْمُهَيَّمِينَ الْمَعْبُودِ  
 (٣) أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا \* مِنْ أَسِيرِ الْجَزِيرَةِ الْمَكْمُودِ  
 (٤) وَأَسِيرُ الْأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى \* لَوْ سَأَلْتَ الْأَسْفَارَ عَنْ (بَايَزِيدِ)  
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) فِي الْقَصْرِ أَشَقَى \* مِنْهُ فِي الْأَسْرِ وَالْبَلَاءِ الشَّدِيدِ  
 (٥) كَانَ لَا يَعْرِفُ الْقَرَارَ يَلِيلَ \* لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ الْهُجُودِ  
 حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى \* خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الْوَلِيدِ  
 (٦) نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الْأَرْضِ أَخْفَى \* فِي تَدَجِيهِ مِنْ ضَمِيرِ الْكُنُودِ

(١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .  
 (٢) المدى : الغاية . والعتيد : المعدّ المهيأ . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة :  
 نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكود : المحزون . (٤) الأسفار :  
 الكتب ؛ الواحد : سفر (بكسر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ،  
 وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ١٤٦١ هـ . وجلس على كرسي الملك بعد وفاة أبيه  
 عام ١٤٩١ هـ . وتوفى في سنة ١٥٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك  
 ملك التاتار في موقعة أنقرة سنة ١٤٠٥ هـ . وبجته إياه في قصص حتى مات كذا بعد مجته ثمانية أشهر .  
 (٥) الهجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان .  
 ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يختبئ فيها السلطان عبد الحميد حذرا من أعدائه . وتدجيه :  
 إخلاؤه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يختبئ فيها عبد الحميد بظلام قلب الكفور  
 لعدم نفوذ ضوء الحق اليه .

(١)  
يُجِزُّ الْوَهْمَ عَنْ تَلْبِيسِ ذَاكَ الـ \* بِبَابِ بَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَتَكُونِ  
أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ \* مَا سَمِعْنَا مِنَ الرُّوَاةِ الشُّهُودِ  
(٢)  
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ \* عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟  
إِنْ بَرِيئًا وَإِنْ أَثِمًّا سُنْجَزَى \* يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ  
(٣)  
أَصْحِيحٌ بَكَتَ لَمَّا أَتَى الْوَفْدَ \* بُدُّ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعْدِ  
(٤)  
وَنَسِيتَ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ \* دُدَّ وَالْعِزَّ يَا كَرِيمَ الْخُدُودِ؟  
(٥)  
مَا عَهِدْنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ \* عَلَيْهَا تَزُوءُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ  
عَلَيْهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ \* مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةٍ لَتِلْكَ الْعُهُودِ  
(٦)  
غَسَلَ الدَّمْعُ عَنْكَ حَوْبَةً مَاضِيَةً \* مَكَ وَوَقَاكَ شَرُّ يَوْمِ الْوَعِيدِ  
بَشَفَعَ الدَّمْعُ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا \* لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ  
(٧)  
دَمْعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ \* سِيسَ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمُسَوِّدِ  
(٨)  
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا \* مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

- (١) يقول : إن هذا التفق خفي ومثلت سبيله على طالبه ، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرّف الطريق إلى بابه .  
(٢) أربي : زاد . والوليد ، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وهما منه بالدين . (٣) يريد الوفد المبعوث بجعله . والرعيد : الجبان . (٤) السؤدد : السيادة والرفعة . (٥) الجليلد : المتجلد الصابر . (٦) الحوبة (بفتح الهاء) : الخطيئة .  
(٧) يقول : إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك ، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش . (٨) عبد العزيز ، هو أحد سلاطين آل عثمان ، وهو الثاني والثلاثون منهم ، وهو ابن السلطان محمود الثاني . ولد عام ١٢٤٥هـ ، وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧هـ . وخلع في سنة ١٢٩٣هـ ، وتوفي في السنة نفسها . وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي ، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة .

- (١) خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى \* عَنْ صَغَارٍ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ  
 (٢) ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى \* دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ  
 (٣) حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرْقُ وَابْلُغْ \* مَا تَمَنَيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ  
 (٤) قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكُ \* لَكَ فَأَعْظِمْ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ  
 (٥) وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى \* سَيْفُ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ  
 (٦) وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ \* فَنَيْنَ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ  
 (٧) طَاطِطِي لِلْجَلَالِ يَا أُمَمَ الْأَرْ \* ضِ يُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ  
 عَلِمَ اللَّهُ أَنَّ عَهْدَ (رَشَادٍ) \* خَيْرٌ قَالٍ يَرِدُ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلمه أن يأخذ الناس عليه كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقراض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ — سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية التي تنسب إليه . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطا رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه من الرقي أقصاه .

## عيد الدستور العثماني

أنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

- (١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِبُهُ \* هَيْنِثَا لَمْ فَلَيْسَ حَيْبَ الذَّيْلِ سَاحِبُهُ  
(٢) هَيْنِثَا لَمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمٍ عِيْدِهِمْ \* مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ  
(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ \* وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ  
(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهَيْلَالِ إِمَامُهُ \* وَحَاحَا مُهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ  
(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرُ مُقْبِلٌ \* فَلَا نِيَّ أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ  
(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي دَوَى \* فَلَا نِيَّ رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ  
(٧) فَمَنْ يَطْلُبُ الدِّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا \* حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ  
إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا \* إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَا زِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العبد . ولم : للاشتراك . وسحب الذيل : كناية عن التيسر والفخر .  
(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضوء (بفتح الواو وتخفيف الضاد) (٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .  
(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .  
(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان . (٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر والواحدة ذزابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال . (٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإعادة الدستور إلى الأمة التركية .



(١) ثَلَاثُهُ آسَادٌ يُجَانِبُهَا الرَّدَى \* وَإِنْ هِيَ لَأَقَاها الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ  
(٢) يُصَارِعُهَا صَرْفُ الْمُنُونِ فَتَلْتَقَى \* تَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَتَّبِعُو تَخَالِبُهُ  
رَوَتْ قَوْلَ (بَشَارٍ) فَثَارَتْ وَأَقْسَمَتْ \* وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) تُحَاسِبُهُ  
(٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ \* مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ  
(٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلُّ سَائِحٍ \* عَلَى مَتْنِهِ بُرْجٌ مَشِيدٌ يُدَاعِبُهُ  
يَصْبِيحُ بِهِ : لَا يَرَى أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى \* وَلَا يَشْعُ أَوْ يَرْجِعَ الْحَقُّ غَاصِبُهُ  
(٥) هُنَالِكَ فَأَنْهَلَ وَأَتَمَّحَدُ ثُمَّ مَرَبَطًا \* (يَبْلُذُ) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مَنْ تُصَاحِبُهُ  
(٦) رَجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ \* وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَافِ ظَلَمَائِي فَوَاضِبُهُ  
(٧) صَوَالِجُهُ سُمُرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ \* رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

(١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبؤ : تكل وترتد .

(٣) صعرخه : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعابه » : نهذه بالسيوف وننذره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة . (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجرى . والمتن : الظاهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذى يشبه البرج فى ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . ويبلذ : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد الفارس فرسه بأنه سيلبغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستبج من حى القصر ما كان ممتنا ، وهناك يمدح راكمه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظلمائى فواضبه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : المعصى الموجبة الأطراف التى يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صوبلجان ، فارسى معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش فى حربه بمن يلعبون الكرة لشوة إلى الحرب ، وقلة ميالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

(١) إِذَا تَارَدُكَ أَجْبَلٌ وَتَحْشَعْتُ \* بِحَارٍ وَأَمْضَى اللَّهِ مَا هُوَ كَاتِبُهُ  
 (٢) وَثَلْتُ عُرُوشَ وَاسْتَقَرَّتْ مَمَالِكُ \* وَلَوْ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ فِيهَا يُنَاصِبُهُ  
 (٣) فَنَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلْدِزَا) بَعْدَ رَبِّهَا \* وَقَدْ زَالَ عَنْهُ الْمُلْكُ وَأَنْدَكَ جَانِبُهُ  
 (٤) وَأَسْأَلُهُ أَجْبَابُهُ لِقُضَايَتِهِ \* وَفَرٍّ - وَلَمْ يَحْشَ الْمَرَّةَ - كَاتِبُهُ  
 (٥) وَقَلَبْتِ الْأَقْدَارُ أَنْظِفَارَ بَطْشِهِ \* وَدَلَّ عَلَى مَا تَجْهَلُ الْجَنُّ حَاجِبُهُ  
 (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى \* بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُحَارِبُهُ  
 (٧) أَيْسَحَ حِمَاها وَأَنْظَوَى بِحَدِّ رَبِّهَا \* وَقَامَتْ عَلَى الْبَيْتِ (الْحَمِيدِ) نَوَابِهُ  
 (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنْ (عَبْدِ الْحَمِيدِ) دَهَاؤُهُ \* وَلَا عَصَمَتْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) تَجَارِبُهُ  
 (٩) وَلَمْ يُغْنِهِ حِفْظٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَهُ \* دَنَائِيهِ وَالْأَمْرُ بِالْأَمْرِ حَازِبُهُ  
 (١٠) وَلَمْ يُخْفِهِ عَنْ أَعْيُنِ الْحَقِّ مُخْدَعٌ \* وَلَا تَفَقَّ فِي الْأَرْضِ جَسْمٌ مَسَارِبُهُ

(١) دكت : تهذمت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدّمه من النصر والظفر لهذا الجليش .

(٢) ثلث : هدمت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يماديه .

(٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .

(٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو قلم الأظفار ، اذا كان أمزله

بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأفئاق التي كان يخشى فيها السلطان عبد الحميد

من أعدائه . (٦) فا : جواب « من » في قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .

(٧) أيسح حاما ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مهما قل شأنه .

(٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنايره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .

ففيه المال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاعا عن يمينه . - ويزبه الأمر : فاه وأشدت

عليه وضغطه . (١٠) يشير في هذا البيت الى المخابى والأفئاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد

تحت الأرض ليخفى فيها من أعدائه .

(١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلَكًا عِنْدَ مَهْلَكٍ \* يَمُرُّ بِهِ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَاثِبُهُ  
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفُ آغْتِيَالِهِ \* فَلَوْ مَسَّهُ طَيْفٌ لِدَارَتْ لَوَالِيُهُ  
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ غَاطَهَا \* بِسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ  
(٢) فَنَى كُلَّ قُفْلٍ لِلْنِّيَّةِ مَكْنً \* وَفَى كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءً بِرَاقِبِهِ  
وَفَى كُلِّ رُكْنٍ صُورَةً أَوْ تَكَلَّمَ \* لَمَّا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ  
(٣) تَمَائِيلُ إِيهَامٍ أُنِيَّتْ وَأَقْعِدَتْ \* تَرَاوَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ  
ثُمَّ ثَلُّهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ \* وَتَمَحَدُّعُ فِيهِ الْمَوْتِ حِينَ يُقَارِبُهُ  
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُحَجَّبٍ \* لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ ظَالِمُهُ  
(٤) سَلَوُهُ أَاغْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ \* بِعَجَائِبِهِ ؟ أَوْ أَرْزَنْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟  
(٥) وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِعًا \* فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ  
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِزِ) رَبِّ (يَلْدِزِ) \* وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُثْمَانَ) وَإِهْبُهُ  
(٦) وَأَصْبَحَ فِي مَنْقَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ \* يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ

- (١) الروح : الریح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حوله من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .  
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لخائبته ونزائنه أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابه منها ما يقتله .  
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أرزنته : حَفَلته .  
(٥) المقدار : القدر . وصدع بالأمر : جاهر به مصرحاً . (٦) والجيش دونه ، أى راقف دونه بمنته من الفرار .

يُنَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ \* فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَالِسِبَةِ<sup>(١)</sup>  
 هُم مَحْزُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ \* فَرُدُّهُمْ بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِبُهُ<sup>(٢)</sup>  
 وَدَعْ عَنْكَ مَا أَمَلْتَ إِنْ كُنْتَ حَازِمًا \* فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَاذِبُهُ<sup>(٣)</sup>  
 مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ \* وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ<sup>(٤)</sup>  
 لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسَمٌ \* لَجَرَحَى الْأَمْسِ وَالذَّهْرِ تَعْدُو نَوَائِبُهُ<sup>(٥)</sup>  
 فَكَمْ رُعْتَ جَبَّارًا وَأَرْهَقْتَ ظَالِمًا \* وَأَنْصَفْتَ مَظْلُومًا تَوَلَّتْ مَصَائِبُهُ<sup>(٦)</sup>  
 فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرِ أَغْرٍ مُحَجَّلٍ \* أَوَائِلُهُ مَيِّتُونُهُ وَعَوَاقِبُهُ<sup>(٧)</sup>  
 تُقَايِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا \* تَجَلَّى هِلَالُ الشَّهْرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ<sup>(٨)</sup>  
 فِي الْغَرْبِ عِيدٌ يَنْظِمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ \* فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ<sup>(٩)</sup>  
 وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ \* تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاجِبُهُ<sup>(١٠)</sup>

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى عما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتته ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريةها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها ؛ يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البنيان . ويريد «بالأفاقي والمقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمده به الجراح . (٦) رعت : أفزعت . وأرهقت ظالما : حمله ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أو شهر أغر محجل ، اذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخليل ، الآخر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (١٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ، وقد نسب الى الشرق ، لأن الأمم الشرقية التابعة لتركيا كانت تقف هذا اليوم عيدا مثلها . ودار السلام : الفسطينية .

يُطِفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ \* تُطِيفُ بِهِمُ آلاؤُهُ وَمَنَاقِبُهُ <sup>(١)</sup>  
لَتَهْنِئَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا \* خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشُ سَعْدٌ كَوَاكِبُهُ  
سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحَارِ سَفِينَتُهُ \* كَمَا مَلَكَتْ شُمُ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ <sup>(٢)</sup>  
تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُغْوَرُهُ \* رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاكِبُهُ

### إلى البرنس حسين كامل باشا <sup>(٣)</sup>

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عبر فيها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

لَقَدْ نَصَلَ الدُّجَى فَتَى تَنَامُ \* أَهْمٌ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ <sup>(٤)</sup>  
غَفَا الْمَحْزُونُ وَالشَّارِكِي وَأَغْفَى \* أَخُو الْبَلَوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ <sup>(٥)</sup>  
وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكَفَّينِ أَنَا \* وَأَوْنَةُ يُقَلِّبُكَ السُّقَامُ <sup>(٦)</sup>  
تَحْدَرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى \* تَعْلَمَ مِنْ مَحَارِكِ الْفَتَامُ <sup>(٧)</sup>

(١) الآلاء : النعم . والمناقب : الخصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .

(٢) شُمُ الجبال : أعاليها ، الواحد شَم . والكثائب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .

(٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .

وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفي رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .

(٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطلوع الصباح . وزاد : منع . والهيام : الشوق .

(٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : سكاية عن الحيرة .

(٧) المهاجر : جمع هجر (بفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو ما دار حول العين . والغمام :

السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مظهره من انهمال مدامعك .

(١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيلِكَ الْحَشَايَا \* وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ  
 (٢) تَبَيَّتْ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا \* وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ  
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى \* أَذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ  
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيدِيس \* مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟  
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَلِكَ سَيْفٌ \* عَلَى قَوْذِكَ عَلَقَهُ الْحَمَامُ  
 (٥) أَيْجَلُ بِالْأَدِيبِ أَدِيبٌ مُضِرُّ \* بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ  
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مُضِرِّ \* وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تُضَامُ؟  
 (٧) عَدِمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي \* هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضَرَامُ  
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي \* وَغَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجُسَامُ  
 (٩) وَدَرَبَانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) \* فَعَلَمَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

(١) الحشايا : الفرش المحشوة ؛ الواحدة حشية (يشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك : سهدا ، أى تشاركها في السهر وتناوبها فيه . ورنقها : خالطها . (٣) الرسيس : البقية والأثر .  
 (٤) القودان : ناحيتنا الرأس . والحمام (يكسر الحاء) : الموت . ويريد « بالسيف المعلق على ناحيتي الرأس » : الشيب ، لأن كليهما قاتل .  
 (٥) أرهقه : آذاه وآلمه . (٦) الباغى : الظالم . (٧) البراعة : القلم . ويريد بلاغته وأدبه ، لأنها يكتبان به . وضرام النار : اشتعلها . (٨) غاله : أفناه وأهلكه .  
 (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف ، صاحب المعلقة المشهورة ، التي أولها : \* عفت الديار محلها فرسومها \* . وكان من المعمرين ، أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم . ويريد « بالذي ربي لبيدا » : الزمان وتطاوله . وخصه بالذكر لأنه من المعمرين ، ومن جربوا الحياة حتى سقموها ، قال :

ولقد سئمت من الحياة وطولها \* وسؤال هذا الناس كيف أليد؟

لَعَمْرُكَ مَا أَرِفْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ \* وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يُرَامُ<sup>(١)</sup>  
 ذَكَرْتُ جَلَامَهَا أَيَّامَ كَانَتْ \* تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةُ الْعِظَامُ  
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ \* وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ  
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا \* وَبَاتَتْ مِصْرُ فَيْدٍ ، فَهَلْ أَلَامُ؟  
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ السَّوَادِي \* تَمَخَّخَ عَظْمُهُ دَاءُ عُقَامِ<sup>(٢)</sup>  
 إِذَا مَا مَرَّ بِالْبَاسَاءِ عَامٌ \* أَطْلُ عَلَيْهِ بِالْبَاسَاءِ حَامُ  
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى \* تَخْطَفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا \* كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الْعُطَبَاءِ الْجُدَامُ<sup>(٤)</sup>  
 هَلَاكَ الْفَرْدِ مَنْشَوُهُ تَوَانٍ \* وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنْشَوُهُ أَنْقِسَامُ  
 وَإِنَّا قَدْ وَبَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا \* فَلَا مَسَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ  
 فِسَاءَ مُقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) \* وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمَقَامُ  
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكَتْ عَلَيْنَا \* مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ<sup>(٥)</sup>  
 (حُسَيْنٌ حُسَيْنٌ) أَنْتَ لَهَا قَبْنَةٌ \* رِجَالًا عَنْ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا  
 وَكُنْ بِأَيْدِيكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا \* فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعَمَ الْحُسَامِ<sup>(٦)</sup>

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سهر . (٢) المدرجة : الطريق . والعرادى : التواب .  
 وتمخض العظم ، إذا أخرج نحه . والداء : المقام : الذى لا يرجى البره منه . (٣) يريد « بالزحام » :  
 مزاحمة الأجانب للصيرين . (٤) الضمير فى « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .  
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « ابن أخيه » : عباس الثانى خديوى مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامًا \* فَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا آلِ حِصَامٍ  
 وَعَلَيْهِمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادِي \* فَثُلُكُ لَا يَرُوعُهُ الصَّدَامُ<sup>(١)</sup>  
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ \* وَإِنْ قَلُّوا فَلَانْتَهُمُ كِرَامُ  
 وَفِي حِزْبِ الشَّامِ لَدَيْكَ أَسَدٌ \* كُجَّةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهَزَامُ<sup>(٢)</sup>  
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتَنُكُمْ \* مِنَ التُّهَاتِ وَالْفُرَصِ آغْنِيَانُ<sup>(٣)</sup>  
 فَا سَادُوا بِمُعْجَزَةٍ عَلَيْنَا \* وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْصَامُ<sup>(٤)</sup>  
 فَلَا تَتَّقُوا بَوْعَ الْقَوْمِ يَوْمًا \* فَإِنَّ تَحَابَّ سَائِسِهِمْ جَهَامُ<sup>(٥)</sup>  
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فَلَانِي \* أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَمْ ذِمَامُ<sup>(٦)</sup>  
 فَكَمْ ضَيْكَ الْعَمِيدُ عَلَى حَانَا \* وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ أَبْتِسَامُ<sup>(٧)</sup>  
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّ الْأَمْرَ قَوْضَى \* وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْقَوْضَى لِرَامُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمْ \* بَانَ النُّقْصَ يَعْقِبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النوايب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجمان ؛ الواحد كمي  
 (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) التهزات : ما ينتهز من الفرص ، الواحدة تهزة (بضم فسكون) .  
 (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » :  
 ما وعدوا به مصر من الجلاء عنها . والجهام من السحب (بفتح الجيم) : الذي لا ماء فيه .  
 (٦) الذمام : الذمة والهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسرارة  
 من الناس : أهل الرفعة والمترلة ؛ الواحد سري (بفتح السين وتشديد الياء) .  
 (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المنصور له السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من  
 العناية بالفلاحين والتفريقا يصلحهم ويعود طيبهم بالرعاية والخصب . ورام ، أى ان الجهل والقوضى  
 متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .



وليس العلم يُسْكنا وَحِيدًا \* اذا لم ينصُرِ العلمَ اعتِزَامُ  
 (١) وإن لم يُدْرِكْ الدُّسْتُورُ (مُضْرًا) \* فإِ لِحَيَاتِهَا أَبَدًا قِوَامُ  
 (٢) حَمُونًا وَرَدَ مَاءِ (النَّيْلِ) عَذْبًا \* وقالوا : إِنَّهُ مَوْتُ زُرَامُ  
 وما المَوْتُ الزُّرَامُ إِذَا عَقَلْنَا \* سِوَى الشَّرَكَاتِ حَلَّ لَهَا الْحَرَامُ  
 لقد سَعِدَتْ بِفَقْلَتِنَا فِرَاحَتُ \* بِثَرَوَتِنَا وَأَوَّلَهَا (الْقَتَامُ)  
 (٣) فَيَاوَيْلَ الْقَنَاءِ إِذَا أَحْتَوَاهَا \* (بَنُو التَّامِيزِ) وَأَنْحَسَرَ اللَّثَامُ  
 (٤) لقد بَقِيَتْ مِنَ الدُّنْيَا حُطَامًا \* بِأَيْدِينَا وَقَدْ عَزَّ الْحُطَامُ  
 (٥) وقد كُنَّا جَعَلْنَاهَا زِمَامًا \* فَوَالْهَيْفَى إِذَا قُطِعَ الزُّرَامُ  
 (فَيَا قَصْرَ الدُّبَارَةِ) لَسْتُ أَذْرِي \* أَحْرَبُ فِي حِرَابِكَ أَمْ مَسْلَامُ  
 (٦) أَجِبْنَا ، هَلْ يُرَادُ بِنَا وَرَاءُ \* فَتَقْضَى أَمْ يُرَادُ بِنَا أَمَامُ  
 وَيَا حِزْبَ الْيَمِينِ إِلَيْكَ عَنَّا \* لقد طَاشَتْ نِبَالُكَ وَالسَّهَامُ  
 وَيَا حِزْبَ الشِّمَالِ عَلَيْكَ مِنَّا \* وَمِنْ أُنْبَاءِ تَجَدَّدِكَ السَّلَامُ

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه . ويريد بقوله : « موت زُرَام » : ما يجمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنأة ، أى قنأة السويس . وبني التاميز : الإنجليز . والتاميز : نهر عندهم مبروف . ويريد « بانحسار اللثام » : انكشاف الحجاب عما يضمرونه نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القنأة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن قنأة السويس قد بقيت في يدنا تراثا عن السلف على قنأة تراثنا ، وقد نحنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) قضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون رأى الأمة . « ! بناءً تجددتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

## تحية العام الهجرى

[ سنة ٨١٣٢٨ هـ - يناير سنة ١٩١٠ م ]

- (١) لى فِيكَ حِينَ بَدَأَ سَنَاكَ وَأَشْرَقَا \* أَمَلْتُ سَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَحَقِّقَا  
 (٢) أَشْرِقَ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ \* كَأَخِيكَ مَشْنُومَ الْمَنَازِلِ أَشْرَقَا  
 قد كَانَتْ جَرَاحَ النُّفُوسِ قَدَاوِهَا \* مِمَّا بِهَا وَكُنَ الطَّيِّبَ مُوَفَّقَا  
 (٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ \* وَرَجَوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا  
 (٤) وَمَزَزْتُهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا \* ثَلَيْتُ عَلَى الصُّخْرِ الْأَصَمِّ لَاغْدَقَا  
 (٥) فَنَأَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسَةٍ \* مِصْرًا وَأَشْرَفَ فِي النُّحُوسِ وَأَغْرَقَا  
 لو كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا \* لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا  
 (٦) أَوَّلَى الْأَعَاجِمِ مِنَّةً مَذْكُورَةً \* وَأَعَادَ لِلْأَتْرَاقِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا  
 (٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ \* حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يَحْمَشَى الْيَبْدَقَا

(١) السنة : الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخيك » : هلال العام الذى قبله  
 والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشراق : من الخرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) ،  
 وهو القسوة والخرق . (٣) تألق : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هززه إلى المعروف : إذا حركه  
 إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق : تفجر بالماء الكثير . ويريد « بالقصيدة » : القصيدة السابقة التى أولها :  
 أطل على الأكوام والخلق تنظر \* هلال رآه المسلمون فكبروا

(٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق فى النحوس : بالغ فيها وأفرط .  
 (٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، فالروا فيه الدستور ، وكذلك الترك .  
 (٧) الخطوب : الشئون الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . واليبدق :  
 الجندى . ويشير إلى الشاه واليبدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة  
 حتى أصبح الملك يخشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه \* فهو وحاول أن يعود فأخفقا  
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ \* ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقا  
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ حَرَمَهُ \* بالنازلات السود حتى أَرَهَقَا  
 (٤) حَصَدْتُ مَنَاجِلَهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا \* ولو أنها أَهَقَتْ عَلَيْهِ لِأَوْرَقَا  
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عَنَوَةً \* وَمَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرِّعْيَةِ مُطْلَقَا  
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (القناة) خَدِيعَةً \* ولو أنها تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشَّقَا  
 (٦) إِنَّ الْبَلِيَّةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى \* (مِضْرٌ) وما فيها وَأَلَا تَنْطَلَقَا  
 (٧) كَانَتْ تُوَسِّسُنَا عَلَى الْإِمْنَا \* صُحُفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا  
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ \* عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصُ وَتَشْرَقَا  
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْهَمَا \* نَزَمِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

(١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك طبعه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الحلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أزل على أهلها العسر والظلم والظلمانيان . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنوة : القهر . ويريد «ألهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقا ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدى من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن ذلك غبا فاحشا قدر بمبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيها ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعيا لا استشاريا . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيمهم وخطام . (٨) السوابق : من صفات الخيل ، أى إن الصحف كانت حدة لنا في الجهاد .

كانت صاماً للنفوس إذا غلت \* فيها المومم وأوشكت أن تزهقاً  
 كم نَفَسَتْ عَنْ صَدْرِ حُرٍّ وَاجِدٍ \* لولا الصَّامُ مِنَ الْأَسَى لَمَزَقَا<sup>(١)</sup>  
 مالى أنسوح على الصحافة جازعاً \* ما ذا ألم بها وما ذا أحمقاً؟<sup>(٢)</sup>  
 قصوا حواشيها وظنوا أنهم \* أمِنُوا صواعقها فكانت أصعقا  
 وأتسوا بمحاذيقهم يَكِيدُ لها يَمَا \* يثني عزائمها فكانت أحمقاً<sup>(٣)</sup>  
 أهلاً بنايتة البلاد ومرحبا \* جددتم العهد الذى قد أخلقا<sup>(٤)</sup>  
 لا تياسوا أن تستردوا مجدكم \* فلو رب مغلوب هوى ثم ارتقى<sup>(٥)</sup>  
 مدت له الآمال من أفلاكها \* خيط الرجاء إلى الملا فتسلقا<sup>(٦)</sup>  
 فتجشّموا للجد كل عزيمة \* لاني رأيت المجد صعب المرتقى<sup>(٧)</sup>  
 من رام وصل الشمس حاك خيوطها \* سببا إلى آماله وتعلقا<sup>(٨)</sup>  
 طار على آبن النيل سباق الورى \* - مهما تقلب دهره - أن يسبقا  
 أو كلما قالوا تجتمع شملهم \* لعب الشقاق يجعنا فنزقنا<sup>(٩)</sup>

- (١) نفست : شغفت . والواجد : الحزين . والأسى (فتح الحزمة) : الحزن . و«من الأسى» متعلق بقوله «لنزقا» . (٢) ألم : نزل . وأحمق : أحاط . (٣) يريد «محاذيقهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أحمقا» : أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومداورة حتى لا تراخذ . (٤) نابتة البلاد : نشوها وشبانها . وأخلق : بل ووث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجشّموا : تكلفوا . (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل لها مهما بدا من ضمها أراستمالها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَدَقُّوْا حُجَبًا وَخُوطُوْا نِيْلَكُمْ \* فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَقَّقَا  
 (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ \* فَتَانَّقُوا فِي سَلِينَا وَتَانَّقَا  
 (٣) هَزُّوا مَقَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ \* يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ تَهْزُوا الْمَشْرِقَا  
 فَتَعَلَّمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعُلَا \* لَمْ يَبْقِ بَابًا لِلْسَّعَادَةِ مُغْلَقَا  
 ثُمَّ أَسْمِدُوا مِنْهُ كُلَّ قُوَاكُمْ \* إِنْ الْقَسْوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَقَى  
 (٤) أَبْنُوا حَوَالِي حَوْصِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ \* سُورًا وَخُطُوا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا  
 (٥) وَزَيُّوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ فَإِنَّهُمْ \* خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا  
 (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَذَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ \* وَعَرُّ أَطَافٍ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا  
 (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرْصَدُوا \* لِلْسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَجٍّ مَوْيِقَا  
 (٨) الْمَوْتُ فِي غُشْيَانِهِ وَطُرُوقُهُ \* وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا  
 (٩) فَتَحَيَّنُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً \* وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرُّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه . وتأنق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أمم الشرق ما للإنجليز بين أمم الغرب . (٤) المراد (بالخوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الالتحاق ، أى الزلل والسقوط .  
 (٦) الرعرع : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .  
 (٧) الفجج : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحرية مملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استئانة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففى الإقذام موت ، وفى الإجمام موت أعظم ، فتحننوا القرض ، وهو ما يقوله فى البيت الآتى .  
 (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلا . والرقى : جمع وقية ، وهى معروفة . ويريد « بالعزائم والرقى » هنا : قوة الدماء والتلطف فى الحيلة ، وحسن التأنق إلى المقاصد .

أَوْ فَاحْطُوهَا قَادِرِينَ فَأَمَّا \* فُرُصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخْلَقَ  
 (١)  
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكََةِ وَأَقْصِدُوا \* مَلِكًا بِأَمَّتِهِ أَبْرًا وَارْفَقًا  
 (٢)  
 لَا زَالَ تَأْجُجِ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ \* تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَاكَ الْمَفْرِقَا

### تحية الأسطول العثماني

أنشدما في حفل أقيم بتياترو عباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة دوف باشا المتعدد العمال

(٣)  
 بِالَّذِي أَجْرَاكِ يَا رِيحَ الْخُرَامَى \* بَلَّغِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا  
 (٤)  
 وَأَقِطْنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ \* وَأَجْعَلِيهَا لَتَعَايَا كَمَا  
 (٥)  
 وَاتُّمِرِي رِيَاكِ فِي ذَاكَ الْحَمَى \* وَالتَّمِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتِ الْإِمَامَا  
 مَلِكٌ لِلشَّرْقِ فِي أَيَّامِهِ \* هِمَّةُ الْقَرْبِ تُهَوِّضَا وَأَصْرَامَا  
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ \* قُمْتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتِ الْقِيَامَا  
 (٦)  
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكُمُ رَأْيِي إِذَا \* سُلِّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ قَلَّ الْحُسَامَا

(١) تفيئوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.

(٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.

(٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نضجة؛ وهذا النبات يقارب البفسج، وزهره

إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكلام: أغصان الزهر؛ الواحد كم (بكر الكاف وتشديد الميم).

يقول: حوطي عبايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التعايا التي يبعث بها إلى البسفور أذكر من

الأزهار ريحا، لأن الأزهار أذكر من أكلانها وأطيب نضجة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد

«بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: فله وكسره.

وَأَبَتْ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ \* قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَ وَأَمَامًا  
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرْعَى بُقْمَةً \* رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)<sup>(١)</sup>  
 وَتُفُورًا هِيَ أَبْهَى مَنَظَرًا \* مِنْ تُفُورِ الْغَيْدِ يُنْدِنَ آيَتَسَامَا<sup>(٢)</sup>  
 خَصَّهَا اللَّهُ بِأَفْقٍ مُشْرِقٍ \* ضَمَّ فِي اللَّالَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى \* ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوْطٍ فَاسْتَقَامَا<sup>(٤)</sup>  
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسْغَ \* بِجَدِّهِمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا<sup>(٥)</sup>  
 بِجَوَارٍ مُنْشَأَتٍ كَالْدُمَى \* أَيْمًا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا<sup>(٦)</sup>  
 كَلَّمَا أَوَفَّتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ \* تَجَدَّدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَاحْتِشَامَا<sup>(٧)</sup>  
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا \* وَغَجِبْتُ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا<sup>(٨)</sup>  
 فَهِيَ فِي السَّلَامِ جَوَارٍ تُجْتَلَى \* تَبْهَرُ الْعَيْنُ رُوءَاءَ وَنِظَامَا<sup>(٩)</sup>  
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءُ سَابِجٍ \* يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

(١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويعونه . ويريد «البقعة» : الجواز . (٢) الْغَيْدُ : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللَّالَاءُ : الضياء .

(٤) «ضَرَبُوا الدَّهْرَ ... الخ» : يريدون أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .

(٥) الْجَوَارِي الْمُنْشَأَتُ : السفن . والدُمَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .

(٦) أَوَفَّتْ : أشرفت . والاحتشام : الحياء .

(٧) الْأَرَامُ : شدة العطش .

(٨) تَجْتَلَى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرواء (بضم الراء) : حسن المنظر .

(٩) الرِّجَامُ : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) مَا نُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَجْرَاجِهَا \* لِثَرِيعَتِ مِنَ الْجَنِّ تَرَأَى  
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِ مَوْقِعًا \* لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسًا وَعَرَامًا  
 وَهِيَ بُرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا \* هَاجَ الشَّرُّ عِدَاءً وَخِصَامًا  
 (٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى \* أَنْتَ فِي حَالَيْكَ لَا تَرَى ذِمَامًا  
 (٤) أَنْتَ فِي الْبَرِّ بَلَاءٌ فَإِذَا \* رَكِبَ الْبَحْرَ قَدَا مَوْتًا زُؤَامًا  
 (٥) فَأَتَقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيًا \* وَأَتَقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ حَامًا  
 (٦) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً \* نُذْرًا لِلَوَيْتِ تَجْنِاحِ الْأَنَامِ  
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصْبَحَتْ \* رُسُلًا تَحْمِلُ أَمْنًا وَسَلَامًا  
 بُعِثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرْقَدِهِ \* بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مِنْ يُعْجِي الْعِظَامِ  
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَتْرٌ لَا تَمَّ \* وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْحَدَّ قَامَا

(١) ترى ، أى تقرأ وتتساقط . ويشير إلى أن الجن كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يريم بالشهب كل من يريد منهم الدنق من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك فى القرآن فى سورة الجن . (٢) أنكى : خبر «لما» فى قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الثراسة والأذى والحلقة . يريد أن الشهب التى يريم بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشد وقعا ولا أنكى عذابا من قذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفرغت . والذمام : الحرمة والمهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : إلى البراكين المروقة . وبقوله «فاذا ركب البحر» : إلى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . جعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيق فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحلقة من الدهر : مدة لاحدة لها . وتجنح الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تحصد الأرواح ، وهى لقوتها وكال استمداها أخافت الأعداء فتجنحوا حربها ، فكانت مبعث سلم أيضا .



- (١)   
 وَامْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعُلَا \* وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزْمِ زِمَامًا  
 (٢)   
 وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأُنْفِقِ مُنَى \* فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْغَمَامَ  
 لَا تَضِقْ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا \* رَبِّ ذِي لُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى  
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ \* بِالْمَرْوَاتِ وَبِالْبَاسِ اعْتَصِمَا  
 جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ \* وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالْقَوَى لِرَامَا  
 (٣)   
 طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا \* قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَنْتُوا الْجَمَامَا  
 (٤)   
 وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ \* فَوْقَ هَامِ الشَّهْبِ فِي الْغَيْبِ مَقَامَا  
 (٥)   
 (قُنِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرُهُ) \* طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى  
 (٦)   
 أَخْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَهُ \* سِرَّهُ بَرًّا وَلَمْ يَخْشَ أَنْتِقَامَا  
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيْنَا قُوَى \* وَأَفِضَى فِي بَنِي الشَّرْقِ الْوِثَامَا  
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدِيرٍ حَقْدَهُ \* أُمْلِئِي السَّارِيعَ وَالْذُنْبَا كَلَامَا  
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَلْهَمَنَا \* خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا  
 (٧)   
 أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ لَنَا \* فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَ(أَيَامَا)

(١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بطء الغمام لا يصلح مطية للجد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى . (٤) الهام : الزنوس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب . وساماء مساماة : باراء في السق . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب . والأنداد : الأشباه . وطوجوأياماً : فاعمدان يابانيان معروفان .

## حرب طرابلس

[ في سنة ١٩١٢ م ]

طَمَعُ أَلْقَى عَرَفَ الْغَرِيبِ الثَّامَا \* فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَأَحْذَرُ أَنْ تَنَامَا <sup>(٢)</sup>  
 وَأَحْمِلِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى \* كُلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرْقِ السُّلَامَا  
 وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا \* فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مِثْنَا كِرَامَا <sup>(٣)</sup>  
 مَا دَبَّتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ \* مِنْ دَمِ الْقَتْلِ حَلَالًا وَحَرَامَا <sup>(٤)</sup>  
 عَجَزَ الطُّلِيَانُ عَنْ أَبْطَالِنَا \* فَأَعْلَوْا مِنْ ذُرَارِينَا الْحُسَامَا <sup>(٥)</sup>  
 كَبُّوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا \* بِذَوَاتِ الْخَذِيرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَا <sup>(٦)</sup>  
 ذَبَحُوا الْأَشْيَاخَ وَالزَّمَنِي وَلَمْ \* يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يُقُوا غُلَامَا <sup>(٧)</sup>  
 أَحْرَقُوا الدُّورَ، آسَحَطُوا كُلَّ مَا \* حَرَمْتُ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ آحْتَرَامَا <sup>(٨)</sup>  
 بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ \* فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟ <sup>(٩)</sup>

- (١) ترجع أطماع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام أفريقيا . ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتَي النفوذ في مصر وتونس ، قويت أطماعها في طرابلس . ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أذارت إيطاليا على طرابلس تريد اقتراعها من تركيا ، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) الثام (بالكسر) : الثقاب . أي إن أمم الغرب قد كشفوا عما يضمرون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة .
- (٤) ما دبت الأرض : اضطربت . وانتشيت : سكرت .
- (٥) أعلوا ، أي سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به وأهلكه .
- (٧) الزماني : ذروا العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الألف وكسر النون) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذي عقد في سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثاني قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتفويض المشاكل التي تقع بين الدول إلى هيئة تحكيم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهودون البطرك وفوق الأسقف .

أَيُّهَا جَامِعُهُمْ لِيُجِئُهُمْ \* أَمْرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا  
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِبِ لَنَا \* وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظُّلَامَا  
 فَقَرَأْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم \* أَقْسَمْتُ تَلْتَمِسُ الشَّرْقُ أَتْهَامَا<sup>(١)</sup>  
 أَطْلَقُوا الْأُسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا \* يُطَاقُ الرَّاجِلُ فِي الْحَوْ الْحَمَامَا  
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنَى \* يَجْلُ الْأَنْبَاءَ شُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا<sup>(٢)</sup>  
 قَدْ مَلَأْنَا الْبَرَّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ \* فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا<sup>(٣)</sup>  
 أَطْلَعُوا الْحَرْبَ وَاضْمَرْنَا لَمْ \* أَيُّهَا حَلُّوا هَلَاكًا وَآخِرَامَا<sup>(٤)</sup>  
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَّا أَنَّهُ \* أَدْهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا  
 أَدْهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْتَ رَأَوْا \* جَيْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَرِيِّ النَّعَامَا  
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبَرِ إِلَّا رَيْثَمَا \* يُسْلِمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّوَامَا<sup>(٥)</sup>  
 حَاتَمَ الطُّلِيَانِ قَدْ قَلَدْتَنَا \* مِنْهُ نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا  
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ لِبِنَا عُدَّةً \* وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا<sup>(٦)</sup>  
 وَيَسْلَحًا كَانَتْ فِي أَيْدِيكُمْ \* ذَا كَلَالٍ فَقَدْ يَفْزِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء ، وبجايا الأجساد ؛ الواحد شلو .

(٣) اخترم القوم : استأصلهم . (٤) فكتور عماقويل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما تحتل به جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بعد بجاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . وفزى : يشق .

أَكْثَرُوا الزُّهْمَةَ فِي أَحْيَانِنَا \* وَرُبَانَا إِنِّهَا تَشْفِي السَّقَامَا  
 وَأَقِيمُوا كُلَّ حَائِمٍ مَوْثِمًا \* يُشْبِعُ الْإِيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي<sup>(١)</sup>  
 لَسْتُ أَدْرِى بِتَّ تَرَعَى أُمَةً \* مِنْ بَنِي (التَّلِيَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا<sup>(٢)</sup>  
 مَا لُحْمٌ — وَالنَّصْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — \* لَزُمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَاعْتِصَامَا  
 أَقْلَتُوا مِنْ نَارٍ (فِي زُوفٍ) إِلَى \* نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَكُنْ (فِي زُوفٍ) أَذَى حِمَا \* مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّؤَامَا<sup>(٤)</sup>  
 إِيَّاهُ يَا (فِي زُوفٍ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ \* نَفَضَتْ إِنْشِقَاقًا عَنْهَا الْمَنَامَا  
 فَهِيَ بُرْكَاتٌ لَهُمْ سَخَرَهُ \* مَالِكُ الْمُلْكِ جَزَاءً وَأَنْتِقَامَا  
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ \* آثَرُوا (فِي زُوفٍ) وَأَخْتَارُوا الْمَقَامَا  
 تِلْكَ عُقْبَى أُمَةٍ غَادِرَةٍ \* تَكُتُّ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا<sup>(٥)</sup>  
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَفَى \* أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَالَى  
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةُ) مَا قَدْ نَابَهَا \* فِي (طَرَابُلُسٍ) أَبَتْ إِلَّا أَنْقِسَامَا  
 وَأَبَى كُلَّ أَشْتَرَاكِىِّ بِهَا \* أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا  
 اعْتَنُوا ضَمًّا مَغَانِينَا إِلَى \* مُلْكٍ (فَكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا<sup>(٦)</sup>

(١) الأيامي : جمع أيام (بتشديد الياء)، وهي من لازوج لما . (٢) السوام : الإبل الراحية  
 (٣) فيزوف : بركان في جنوبي إيطاليا معروف . (٤) الحِم : جمع حمة، وهي كل ما احترا  
 من النار . بريد ما يقذفه بركان فيزوف : ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزؤام : الكريه  
 (٥) الذمام : الحق والحكمة . (٦) المغاني : المنازل؛ الواحد مغنى (يفتح فسكون) .

<sup>(١)</sup> أَعْلَنُوا الْقَسَمَ وَلَمَّا يَفْتَحُوا \* قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوَامِمَا  
<sup>(٢)</sup> فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ \* يَحْسَبُ الزُّهْرَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامَا  
 وَيَرَى الْفَتْحَ أَدْمَاءَ بَاطِلًا \* وَأَفْتَرَاءَ وَاحْتِجَاجًا وَاحْتِكَامَا  
 أَيُّهَا الْحَايِرُ فِي الْبَحْرِ اقْتَرِبْ \* مِنْ يَمَى (البُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامَا  
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا \* يُزْجِعُ الدُّنْيَا إِذَا الْأُسْطُولُ حَامَا  
<sup>(٣)</sup> حَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحْ سِوَى \* هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَامِي  
 دَفَنُوا تَارِيخَهُمْ فِي قَاعِهَا \* وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامَا  
<sup>(٤)</sup> فَاطْمِئِنِّي أُمِّ الشَّرْقِ وَلَا \* تَقْنَطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا  
<sup>(٥)</sup> إِنْ فِي أَضْلَاعِنَا أَفْسَدَةٌ \* تَعْشَقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

### منظومة تمثيلية

قالها الشاعر عقب ضرب الأسطول العلياني لمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب  
 الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية  
 بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليل)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(لَيْلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ \* يُرَجِّي وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

<sup>(٦)</sup> لَمْ أَقْضِ حَقَّ بِلَادِي \* وَهَآنَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفُور (بفتح الفاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوم والشدة.  
 (٣) ترامي: ترمى. (٤) الجدد (بفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتقامه.  
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفِيتُ نَفْسِي لَوْ أَنَّي \* لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ  
 (يُرُوتُ) لَوْ أَنَّ خَصَمًا \* مَشَى إِلَى مَشَيْتُ  
 أَوْ دَاسَ أَرْضِكَ بَاغٍ \* لَدُسْتُهٖ وَبَغَيْتُ  
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُوٌّ \* مُنَايَلٌ مَا أَتَّقَيْتُ  
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ \* لَوْ بَانَ لِي لَأَشْتَقَيْتُ<sup>(١)</sup>  
 (لَيْلَى) لَا تَحْسَبْنِي \* عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ  
 وَلَا تَقْنَنِي شَكَاتِي \* مِنْ مَضَرَعِي إِنْ شَكُوتُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي \* (يُرُوتُ) أَنِّي سَلَوْتُ<sup>(٣)</sup>  
 (يُرُوتُ) مَهْدُ غُرَامِي \* فِيهَا وَفِيكَ صَبُوتُ<sup>(٤)</sup>  
 بَحَرْتُ ذَيْلَ شَبَابِي \* لَمَّوْا فِيهَا جَرَيْتُ  
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا \* وَمِنْ هَوَاكَ أَنْتَشَيْتُ<sup>(٥)</sup>  
 وَمِنْ عُيُونِ رُبَاهَا \* وَعَذِبُ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ<sup>(٦)</sup>  
 فِيهَا (لَيْلَى) كِنَاسٌ \* وَلِي مِنَ الْعِزِّ يَتُ<sup>(٧)</sup>

(١) اشتنى : أخذ يناره فشتنى بذلك قمه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أى لا تخشى باليلى من شلوق إياك حينما أذكر يروت ، فكلاهما فى الحب عندى سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أى إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) اشتنى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة ربوة . ومطب

فبك ، أى رجعك العذب . (٧) الكناس : بيت الظهى الذى بأوى إليه .

فِيهَا بَنَى لِي مَجْدًا \* أَوَّالِي وَبَنَيْتُ  
 (١) (لَيْلِي) سِرَاجُ حَيَاتِي \* خَبَا لِي فِيهِ زَيْتُ  
 (٢) قَدْ أَطْفَأَتْهُ كُرَاتُ \* مَا مِنْ لَظَاهُنْ قَوْتُ  
 (٣) رَمَى بِهِنَ بُغَاةً \* أَصَابَتْنِي فَتَوَيْتُ

لَيْلِي :

لَوْ تَفَتَّدَى بِحَيَاتِي \* مِنْ الرَّدَى لَقَدَيْتُ  
 وَلَوْ وَقَاكَ وَفَّ \* بِمُهْجَةٍ لَوْ قَيْتُ  
 (٤) إِنْ عِشْتَ أَوْ مِتَّ إِنِّي \* كَمَا نَوَيْتُ نَوَيْتُ

الجرى :

(لَيْلَى) عَيْنِي وَقَرَّى \* إِذَا الْجَمَامُ دَعَانِي  
 (لَيْلَى) سَاعَاتُ عُمْرِي \* مَعْدُودَةٌ بِالثَّوَانِي  
 (٥) فَكَيْفَ كَيْفِي مِنْ دُمُوعٍ \* تَقْرِى حُشَاشَةً فَإِنِّي  
 وَمَهْدِي لِي قَبْرًا \* عَلَى دُرَا (لُبْنَانِ)  
 ثُمَّ أَكْتُبِي فَوْقَ لَوْجٍ \* لِكُلِّ قَاصٍ وَدَانِي

(١) خبا : خمد وطفئ . (٢) يريد « بالكرات » : نذائف المدافع المعرقة بالقتال .  
 والظلي : النار ، أو لها . والقوت : الاقليات . (٣) نويت ، أى ملكت . (٤) كما نويت  
 نويت ، أى أنى جعلت حياتى وموتى تهما لحياتك وموتك . (٥) تقرى : تقطع . والحشاشة :  
 بقية الروح فى المريض .

هنا الذي مات عَدْرًا \* هنا فتي الغنيان  
(١) رَمَتْهُ أَيْدَى جُنَاةٍ \* مِنْ حِيرَةِ النَّيْرَانِ  
(٢) قُرْصَانٌ بَحْرٍ تَوَلَّوْا \* مِنْ حَوْمَةِ الْمِيدَانِ  
لَمْ يَخْرُجُوا قَيْدَ شِرٍّ \* عَنْ مَسْبَجِ الْحِيتَانِ  
وَلَمْ يُطِيقُوا ثَبَاتًا \* فِي أَوْجِهِ الْقُرْسَانِ  
فَشَمَرُوا لِانْتِقَامٍ \* مِنْ غَافِلٍ فِي أَمَانِ  
وَسَوَّدُوا وَجْهَ (رُومًا) \* بِالْكَئِيدِ لِلْجَبْرَانِ  
(٣) تَبًّا لَكُمْ مِنْ بُغَاثٍ \* فَرُّوا مِنَ الْعِقْبَانِ  
لَوْ أَنَّهُمْ نَازَلُونَا \* فِي الشَّامِ يَوْمَ طِعَانِ  
رَأَوْا طَرَابُلُسَ تَبْدُو \* لَهُمْ بِكُلِّ مَكَانِ  
يَا لَيْتَنِي لَمْ أَعَاجِلْ \* بِالمَوْتِ قَبْلَ الْأَوَانِ  
حَتَّى أَرَى الشَّرْقَ يَسْمُو \* رَغَمَ اعْتِدَاءِ الزَّمَانِ  
وَيَسْتَرِدُّ جَلَالًا \* لَهُ وَرِقَّةَ شَانَ  
وَلْيَعْلَمْ الْغَرْبُ أَنَا \* كَأُمِّهِ (الْيَابَانِ)

(١) يريد « بحيرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصومه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .



لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرَى \* فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ  
 أَرَاهُمْ أَتَزَلُّونَا \* مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ  
 وَاتَّعَجُّونَا بِجَمِيعًا \* عَنِ رُثْبَةِ الْإِنْسَانِ  
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِمُ \* طَبَائِعُ الْمُرَانِ<sup>(١)</sup>  
 فَيُصْبِحُ الشَّرْقُ غَرْبًا \* وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ<sup>(٢)</sup>  
 لَاهُمُ جَدُّ قُرُونَا \* لِحِدْمَةِ الْأَوْطَانِ<sup>(٣)</sup>  
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُفْعٍ \* تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَا قَوْمَ الْإِنْجِيلِ (عِيسَى) \* وَأَمَّةَ الْقُرْآنِ  
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدًا \* فَالْمَلِكُ لِلدَّيَّانِ

إِل :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ \* جَمَاعَةً مُقْبِلِينَ  
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا \* لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينًا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَاسَكَ \* إِنِّي سَمِعْتُ أَيْنَا<sup>(٥)</sup>  
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا \* يَتَشَكَّى الْأَسَى أَوْ طَعِينًا  
 بِاللَّهِ مَاذَا دَعَاهُ \* يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) يريد « طبائع المران » : سنة في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى الهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الناحية ، والجمع أصقاع . (٥) تماسك : تماسك .

ليل :

لقد دَعَتْهُ الْمَنَا \* مِنْ ظَاةِ الْحَائِنِينَ  
صَبُّوا عَلَيْنَا الرِّزَايا \* لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا  
نَخَفُّقُوا مِنْ أَذَاهُ \* إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَا

المربى :

لَا تَيَامِي، وَتَجَلَّدْ \* أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا<sup>(١)</sup>  
أَبْشُرْ فَلَمَّا نَكَ نَاجٍ \* وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَا

الطبيب :

أَوَاهِ إِنِّي أَرَاهُ \* بِالْمَوْتِ أُمْسَى رَهِينًا  
جِرَاحُهُ بِالْفَاتِ \* تُعَيِّ الطَّيِّبَ الْفَطِينِ  
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى \* غَضُّ الشَّبَابِ حَزِينًا<sup>(٢)</sup>

المربى :

أَفْ لَقَوِمٍ جِياعٍ \* قَدْ أَزْجَعُوا الْعَالَمِينَ  
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا \* ضَرْبُ يَدُ الْمُتُونَا<sup>(٣)</sup>  
عَقُّوا الْمُرُوءَةَ هَدُّوا \* مَفَاخِرَ الْأَوَّلِينَ  
عَاثُوا فَسَادًا وَفَرُّوا \* يَسْتَعْجِلُونَ السَّفِينَا<sup>(٤)</sup>

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القري : ما يقدم

لقضيف . ويقصد : يقطع . والمتون : الظهور ; الواحد : متن . (٤) السفين : السفن ;

الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْقَرْبَ خَزْيًا \* فِي قَرْنِهِ الْعَشِيرِينَ  
 وَاجْتَمَعُوا كُلُّ دَائِعٍ \* وَأَخْرَجُوا الْمُصْلِحِينَ  
 قِيَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا \* أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا  
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا \* وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا  
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا \* بَعِثْنَا قَدَرَضِينَا<sup>(١)</sup>  
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا \* وَلَمْ نُخَانِلْ خَدِينَا<sup>(٢)</sup>  
 (مَسْرَّة) الشَّامِ إِنَّا \* إِخْوَانُكُمْ مَا حِينَا<sup>(٣)</sup>  
 ثِقُوا فَإِنَّا وَثَقْنَا \* بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا<sup>(٤)</sup>  
 إِنَّا نَرَى فَيْكَ (عَيْسَى) \* يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا<sup>(٥)</sup>  
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ \* قَدْ أَوْشَكَتْ أَنْ تَبِينَا<sup>(٦)</sup>  
 فَانْتَ نَفَرُ النَّصَارَى \* وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجرج :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي \* وَهَمَّسَهُ فِي فُؤَادِي  
 لَا تَسُدُّ بَنِي فَلَانِي \* أَقْضِي وَتَجِبَا بِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . والخدين : العاصب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المدروقة ببيروت ، وكان

يعني بالجرج في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقبوض بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تفصل .

العربي :

أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ شَهْمًا \* نَدْبًا طَوِيلَ النُّجَادِ<sup>(١)</sup>  
 أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ رُوحًا \* كَانَتْ رَجَاءَ الْإِلَادِ  
 فَيَا شَيْدًا رَمْتَهُ \* ظَنَرَا كُرَاتُ الْآءَادِي  
 تَمَّ هَائِلًا مُطْمَئِنًّا \* فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي  
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ قَارٌ \* يُدِيبُ قَلْبَ الْجَادِ

## استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م ويلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أحدثت لاستقبال  
 الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فأرى حافظ  
 من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا وميتا

أَمَلًا بِأَوَّلِ مُسَالِمٍ \* فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَلَا وَطَارُ<sup>(٢)</sup>  
 النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيهِ \* لَكَ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْفَخَارِ<sup>(٣)</sup>  
 يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْـ \* حَمِيمُونَ وَأَجْتَرَّتْ الْفِغَارُ<sup>(٤)</sup>  
 تَلَهُوْا وَتَعَبْتُ بِالرِّيَا \* جَ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

(١) الندب : الذى اذا ندب الى الحاجة شغف لقضائها . والنجاد : حائل السيف . وطول النجاد :

كتابة عن طول القامة . (٢) كنى «بالنيل والبسفور» عن مصر وتركيا . (٣) البراق : الدابة

التي ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها في مرهبها وريحها .

(٤) المفاوز : جمع مفازة ، وهى القلادة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١) لو سَابَقَتْكَ سَوَابِقُ آلٍ \* أَمْفَكَرٍ أَدْرَكَهَا الْمِثَارُ  
(٢) حَسَدَتْكَ فِي الْأُفُقِ الْهَرَوُ \* قُ وَظَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ  
(٣) تَجْمَرِي بِسَائِحَةٍ تُشَقُّ \* سَبِيلَهَا شَقُّ الْإِزَارِ  
وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ \* بِرَفَيْسَتِجِيلٍ إِلَى شَرَارِ  
(٤) مِثْلُ الشَّهَابِ أَتَقَصُّ فِي \* أَنْارِ عِفْرِيتٍ وَنَارِ  
(٥) فَإِذَا حَلَّتْ فَكَدَّعَوَةٍ آلٍ \* مُضْطَرٌّ تَحْتَرِقُ السَّتَارُ  
(٦) وَإِذَا هَوَّتْ فَجَاهَوَّتْ \* أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْمَزَارِ  
(٧) وَتُسِفُ آوَنَةٌ وَآ \* وَنَةً يَمِيدُهَا أَزْوَارُ  
فَيَغْلُمُهَا الرُّءُومَنَ قَدْ \* قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ  
(٨) لَيْعَبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لَيْ \* شَا مِنْ قُضَاعَةٍ أَوْ نَزَارِ

- (١) يصغه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يحطربه من خواطر .  
(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .  
(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .  
(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .  
(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد «بالستار» : حجاب الباء . (٦) هوت : هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والمزار (بالفتح) : عصفور صغير متنوع الصوت ؛ ويقال له : العنديل . (٧) تُسِفُ : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيلتها . والازوار : الانحراف .  
(٨) أقل : حمل . وكفى بقوله : «لينا من قضاة أو نزار» عن كون الفارس عربيا . يقول : إن هذه الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ونزار : فيلطان معروفان .

أَوْ كَالْعُوبِ مِنَ الْحِمَا \* نِيْمَ فَوْقَ مَلْعِيهِ اسْتَطَارُ  
 وَكَانَهَا فِي الْأَفْقِ حِيَا \* <sup>(١)</sup> نِيْمَلُ مِيزَانُ النَّهَارِ  
 وَالشَّمْسُ تُلْقِي فَوْقَهَا \* حُلَّ آحِرَارٍ وَأَصْفِرَارُ  
 مَلِكٌ يُنْتَلِهُ لَنَا (السَّيَا) \* فَيَاخُذُنَا أَنْهَارُ  
 (فَتَحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْتُ \* سَتَ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارُ  
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيحَ الْمَلَا \* <sup>(٢)</sup> نِيْكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ  
 أَمْ خِفْتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا \* <sup>(٣)</sup> نِيْ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارِ  
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النُّجُو \* مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْحِسْوَارِ  
 هُنَاكَ فِي (الْمَرِيخِ) مَا \* <sup>(٤)</sup> فِي الْأَرْضِ مِنْ عَالٍ الشَّجَارِ  
 هُنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيْفِ \* <sup>(٥)</sup> مُفٍ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارُ  
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي \* <sup>(٦)</sup> غُلُوَائِهِ فَطَلَنِي وَجَارُ  
 يَأْلَيْتُ شِعْرِي هَلْ لَه \* <sup>(٧)</sup> فِي عَالَمِ الْمَلَكُوتِ نَارُ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .  
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سار (يتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال :  
 سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بصره . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من اللؤلؤ الى حيث يسمع مناجاة  
 الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسترق السمع من  
 السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) .  
 (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعديت الأمير على فلان فأعداني ،  
 أى استمنت به عليه فأعداني وأصغني منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التناهي . والمراد هنا :  
 التناهي في الأنسل والطموح . (٧) النار : النار ، وسهلت الهجزة للشعر .

أَمْ لَإِذٍ مُّغْتَصِمًا بُكِّرَ \* سَيِّئِ الْمُهْمِّينَ وَأَسْتَجَارَ  
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا \* دِ الصُّلْبِ أَجْنَعَةً وَطَارَ<sup>(١)</sup>  
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُنْم \* تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ  
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَطَا \* لِيَمِ الْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارَ<sup>(٢)</sup>  
 يَأْتِيهَا الطَّيَّارُ طَرُ \* فَإِذَا بَلَغَتْ مَدَى الْمَطَارِ<sup>(٣)</sup>  
 فَزِيرُ الشُّهَى وَالْفَرْقَدِي \* بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَمِلَ النُّجُومَ عَنِ الْحَيَا \* فِي السَّوَالِ لَكَ أَعْتَبَارُ  
 هُبْمٌ يُنْذِرُكَ أَنْتَ \* كَلَّ الْكَائِنَاتِ إِلَى بَوَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَالظُّلْمُ مِنْ طَبِيعِ النَّظَا \* مَ فَإِنْ ظَلِمْتَ فَلَا تُنْمَارَ<sup>(٦)</sup>  
 إِنَّ الَّذِي بَرَأَ السُّيْدِي \* مَمَّ هُوَ الَّذِي بَرَأَ الْغُبَارَ<sup>(٧)</sup>  
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالْ \* نَفْلِي أَحْكَامُ تُدَارُ  
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمَةِ الْ \* أَقْوَى وَلَيْسَ لَهُ خِيَارُ  
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي \* وَهُنَّ يُلَازِمُكَ الصَّغَارُ<sup>(٨)</sup>

(١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : غاية .

(٤) السها : كوكب خفي لبعده ، وهو في بنات نعش الصغرى . والفرقدان : نجمان يهتدي بهما .

(٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه مارة : جادله وتنازع . يقول لانتازع .

في ظلم وقع عليك ولا تنهرم به ، فإت تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضميف .

(٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .

(٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا يَتَّبِعُونَ مِنْ \* عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ  
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ \* سُنُّ يَوْمٍ يَمْتَحِنُ<sup>(١)</sup> الدَّمَارُ  
 فِيهَا الْكُنُوزُ الْخَافِلَا \* تُلْمُنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارَ<sup>(٢)</sup>  
 مِنْهَا أَسْتَمَدَ قُوَاهُ مَنْ \* قَهَرَ الْمَالِكِ وَأَسْتَعَارَ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا آخَتَوْتَ رَدَّ الْحَصِي \* فُ الرُّأْيِ غَارَةٌ مِنْ أَغَارِ<sup>(٤)</sup>  
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ \* وَأَرْجِعْ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَجْمَلْ تَحِيَّتَنَا إِلَى \* بَلَدٍ بِهِ لِلْمَلِكِ دَارُ<sup>(٦)</sup>  
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا \* فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ  
 دَارُ الْفُزَاةِ الْفَاتِحِي \* بِنَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْخِيَارِ  
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ \* غَزَوْ فَفْتَحَ فَأَنْتَصَارُ<sup>(٧)</sup>  
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزَّتِهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ<sup>(٨)</sup>  
 يَمْشُونَ فِي ظِلِّ الْقَنَا \* مَشَى الْمُرْتَجِّ بِالْعُقَارِ<sup>(٩)</sup>

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه  
 أسلحة نعتز بها ونُدفع كل من يحاول أن يعتدى علينا ويتهك من حرماننا . (٢) « استعار » :  
 مطوف على « استمد » ، أى استعار منها قوة وبأسه . (٣) حصيد الرأي : حجه ومحكمه وسديده .  
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن العليار . (٥) يريد « بالبلد » : الآستانة مقر الخلافة .  
 (٦) دار ، أى دار الزمان لم بما يشتهون . يقول : لأنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان  
 على أن يواتبهم بما شاموا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناتة . شبهها بالغانب في كثرتها واشتباك  
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرج بها : الذى يتأيل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد ملئوا  
 بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترج سكرًا .



- (١) مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِكِ \* لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ  
 (٢) ذِي مِرَّةٍ تُشْجِيهِ ذَا \* تَنْتَقِعُ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ  
 (٣) يَنْشَى الْمَعَاصِيَ ضَارِبًا \* بِحَيَاتِهِ حَزَبَ الْقِمَارِ  
 (٤) لَا يَتَنَنَّى أَوْ تَخْرُجَ الـ \* أَجْرَامُ عَنْ فَلَكِ الْمَدَارِ  
 (٥) صَبَّتْ لَهُمْ أَيَّامُهُمْ \* وَالْعَبَسُ يَعْقُبُهُ أَفْئَارُ  
 مَا عَلَيْهِمْ أَنْ الصُّمُومُ \* دَلِيلُهُ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارُ  
 (٦) فَلِكُلِّ غَادٍ رَوْحَةٌ \* وَلِكُلِّ وُضَاءٍ مِرَارُ  
 (٧) وَلَسَوْفَ يَعْلُو نَجْمُهُمْ \* وَيَسُودُ ذِيَاكَ الشُّعَارُ

- (١) الأروع : هو الذى يعجبك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : غدة السهم والرمح والسيف .  
 (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الهمزة) وشدة واستحكامه . وذات النقع : الحرب لما تثيره من النقع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تقطى به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتثوته أكثر مما تشوقه النساء بجمالهن .  
 (٣) المعاصي : الحروب ؛ الواحدة : ممعة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسها .  
 (٤) يصفه باللباث والإقدام وأنه لا يرجع عن غايته حتى يخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العبوس . والافتقار : التبدم والضعف الحسن .  
 (٦) الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التى يسترقها القمر ، أى يختفى ، وذلك لا يكون إلا فى آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليلتين . وكفى بذلك عما يقضى إليه كل نظرة وجمال من بل وذهاب .  
 (٧) يريد « بالشعار » : الهلال ، وكان شعار الدولة العثمانية .

## إلى معتمد بريطانيا في مصر

قال عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُون) قَدِمْتَ بَالُ \* قَصْدِ الْحَيْدِ وَالرَّيَاةِ  
(١)  
مَاذَا حَمَلْتَ لَنَا عَنْ أَلْ \* سَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غَرَايَةِ)  
أَوْضِغْ (لِمَصْرِ) الْفَرْقَ مَا \* يَتَبَّ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ  
وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالْثَنُو \* سِ تَلَعَّقَتْ مُنْذُ الْبِدَايَةِ  
وَدَعْ الْوَعُودَ فَلَانَهَا \* فِيمَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةِ  
أَصْحَتِ رُبُوعُ النَّيْلِ سَلْ \* طَنَّةً وَقَدْ كَانَتْ وِلَايَةِ  
فَتَمَهَّدُوهَا بِالْمَصْلَا \* حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةِ  
(٢)  
إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِيبِ \* بِنَ بَعْدِلٍ مِّنْ يُشْكِي الشُّكَايَةِ  
تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّة \* مَضْمُونَةٍ فِي ظِلِّ رَايَةِ  
وَرُومُ تَعْلِيًّا يَكُو \* نٌ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةِ  
وَنُودٌ أَلَّا تَسْمَعُوا \* فِينَا السَّعَايَةِ وَالْوِشَايَةِ  
أَنْتُمْ أَطِبَاءُ الشُّعُو \* بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةِ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا بليت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَنْى حَلَلْتُمْ فِي الْإِصْلَاحِ \* دِلْتُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةً  
 رَحَّتْ بِنَايَةُ تَجْدِيدِكُمْ \* قَوْقُ الرُّوِيَّةِ وَالْمِهْدَايَةِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَدَلْتُمْ فَلَكُمْ<sup>\*</sup> الدُّنْيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةُ  
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعَفِينَ \* مِنْ فَتْحُنْ أَوْضَعُهُمْ نِكَايَةً  
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا \* فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ  
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا \* وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةُ  
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلا \* مِمَّ فَلَيْسَ فِي الشُّكُورَى جِنَايَةُ  
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَرَى \* مِمَّ (النَّبِيلُ) تَحْرُسُهُ الْعِيَايَةُ  
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَبْنَى لَنَا \* فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

### إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فألمها ينكر طيبه إثارته الحروب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ \* حَسَلَتْ رَوَائِعَ حُسْنِهَا (بَرْلين)<sup>(٢)</sup>  
 طَاحَتْ بِهَا تِلْكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً \* لَمَّا أَمَرَتْ وَتَارَةً (زِيلِين)<sup>(٣)</sup>

(١) يصف في هذا البيت الانجليز بأنهم أسسوا مجدهم على التآقي في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أي محتها . وزيلين : يريد قوما من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا \* فِي عُدْمِهِنَّ وَكُلْمِهِنَّ عِيُونُ  
 لَوْ أَتَ فِي (بِرْلَيْنَ) عِنْدَكَ مِثْلَهَا \* لَعَرَفْتَ كَيْفَ تُجْلَهَا وَتَصُونُ  
 (٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رَمْسَ) فِلَانَهُ \* أَوْدَى يَجِدَكَ رُكْنُهَا الْمَوْهُونُ  
 لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدُ تَرْبَتِهِ \* ظُلُمًا وَلَمْ يُمْسِكْ عِثَانَكَ دِينُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ \* الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ  
 هَلْ شِدَّتْ فِي (بِرْلَيْنَ) غَيْرَ مَعْسَكِي \* قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلُ وَحُصُونُ  
 وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ \* إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ  
 (٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى \* (فَالْتَيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْنُ)  
 فَبِكُلِّ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ \* وَبِكُلِّ بَحْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ  
 (٤) تَسِيرُ وَتَسْرُكَ أَيْنَ لَحْنٌ يُظْلِمُهَا \* لَا اللَّيْثُ يُزِعْجُهَا وَلَا التَّنِينُ  
 (٥) فَالْأَمْرُ أَمْرُكَ وَالْمَهْنَدُ مَغْمَدُ \* وَالنَّهْيُ نَهْيُكَ وَالسَّرَى مَأْمُونُ

(١) عُدْمُهُنَّ ، أى فقدانَهُنَّ وذَهَابَهُنَّ . (٢) رَمْسٌ : مدينة فرنسية مشهورة بكنائسها التاريخية ، وقد نحرها الألمان بمدافعهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتابها . والمَوْهُونُ : الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرتك بمظهر المخزب فانهدم بذلك ما بينته من مجد ونفخ .

(٣) يقال : ناء ، لحمل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسَّيْنُ : نهر بفرنسا معروف . (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والتنين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلمة براية دولتها ، فلا تقدر رؤية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .

(٥) المهند : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .

قد كان في (برلين) شعبك وادعاً \* يستعمر الأسواق وهي سكوت<sup>(١)</sup>  
 فتحت له أبوابها فسبيلها \* وقف عليه ورزقه مضمون<sup>٢</sup>  
 فعلام أرهقت الورى وأثرتها \* شعواء فيها للهلاك فنون<sup>(٢)</sup>  
 تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى \* أجل السلام وأقفر المسكون<sup>٣</sup>  
 سبعون مليوناً إذا وزعتها \* بين الخواضر نالنا مليون<sup>٤</sup>  
 ويل لمن يستعمرون يلاذه \* القحط أيسر خطيه وأهون<sup>(٣)</sup>  
 أكرت من ذكر الإله تورماً \* وزعمت أنك مرسل وأمين<sup>٥</sup>  
 عجباً أتذكره وتملاً كونه \* ويلاً لينعم شعبك المغبون<sup>٦</sup>  
 وكذلك القصاب يذكر ربه \* والنصل في عنق الذبيح دفين<sup>٧</sup>

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه  
 يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التذييل العزيز : (هو أنشأكم من الأرض  
 واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من  
 ولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .  
 (٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحلتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء  
 أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذلل .

## الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبَ أَصْبَحَ شُعْلَةً \* مِنْ هَوْلِهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ  
(٢) الْعِلْمُ يُذَكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا \* مَدَنِيَّةٌ خَرَقَاءُ لَا تَتَفَرَّقُ  
(٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً \* تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَتَذَقُّ  
(٤) فَإِذَا يَنْعَمْتَنِي بَلَاءٌ مُرْهِقٌ \* وَإِذَا بِرَحْمَتِي قَضَاءٌ مُطِيقٌ  
(٥) تَحْجَزُ الرِّمَاءُ عَنِ الرِّمَاءِ فَأَرْسَلُوا \* كَسَفًا يَمْوجُ بِهَا دُخَانٌ يُخْنَقُ  
(٦) تَتَعَوَّذُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْتَنِي \* عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيْلَقُ  
(٧) وَتَسَابِلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرِقُوا \* وَتَسَاجِلُوا بِالْكَهْرَبَاءِ فَأَغْرَقُوا  
(٨) وَتَنَازَلُوا فِي الْجَوَّحِينَ بَدَأَ لَهُمْ \* أَكَّ الْبَسِيطَةِ عَنْ مَدَامُ أَضِيقُ  
(٩) نَفْسُوا عَلَى الْحِيتَانِ وَاسِعَ مُلْكِهَا \* فَتَفْتَنُوا فِي سَلِيهِ وَتَأْقُوا  
(١٠) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا \* غَلَبُوا النُّسُورَ عَلَى الْجَوَاءِ وَحَلَقُوا  
إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَأْنُهُ \* فِينَا فَمَهْدُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

(١) لاهم، أى اللهم . وتفزع : تخاف وتفزع . (٢) بذكى نارها : يشعلها . والخرقاء : الحرقاء . ويشير إلى أثر العلم فيما إيجيد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تعمل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالكسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيراً ، شبهها بكسف السحاب ، أى قطعه ؛ الواحدة كسفة . (٦) الفيلق : الجيش العظيم . (٧) التنايل : الترامي بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) قفس عليه الشئ : حسده عليه ولم يره أهلاً له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام القواصات والطائرات في الحروب .

## مظاهرة السيدات

عُظِّمَتْ فِي مَظَاهِرَةٍ قَامَتْ بِهَا السِّدَاتُ فِي الثَّوْرَةِ الْوَطَنِيَّةِ فِي سَنَةِ ١٩١٩ م.  
وَنُشِرَتْ إِذْ ذَٰلِكَ فِي مَنَشُورَاتٍ وَطَنِيَّةٍ ، وَتَأَخَّرَ نُشْرُهَا فِي الصَّفْحِ إِلَى ١٢ مَارِسَ سَنَةِ ١٩٢٩ م.

خَرَجَ الْفَوَائِي يَحْتَجِجُ \* بِنَ وَرَحَتِ أَرْقُبُ جَمْعُهُنَّ  
فَإِذَا بِهِنَّ تَحِذْنَ مِنْ \* سُودِ الثِّيَابِ شِعَارَهُنَّ  
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ \* يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجَى<sup>(١)</sup>  
وَأَخَذْنَ يَحْتَرِزْنَ الطَّرِيقَ \* بَقِ وَدَارُ (سَعْدٍ) قَصْدَهُنَّ  
يَمْشِينَ فِي كَنَفِ الْوَقَا \* رِ وَقَدْ أَبَتْ شُعُورَهُنَّ  
وَإِذَا بِجَيْشٍ مُقْبِلِ \* وَالْحَيْلُ مُطْلَقَةُ الْأَعْنَةِ  
وَإِذَا الْجُنُودُ سَيُوفُهَا \* قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ  
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَاءُ \* دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَسِنَّةُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْحَيْلُ وَالْفُرْسَانُ قَدْ \* ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ  
وَالْوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي \* ذَاكَ النَّهَارِ مِسْلَاحَهُنَّ  
فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا \* عَاتٍ تَشِيبُ لَهَا الْأَجِنَّةُ  
فَتَضَعُضَعُ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مُنَّةُ<sup>(٣)</sup>  
ثُمَّ أَنَهَزَمْنَ مُشْتَتَا \* تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجى : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنّة : الفتوة .

فَلَيْهِنَا الْجَيْشُ الْفَخُّو \* رُبَّنصَرِهِ وَبَكْسِرِهِنَّ  
 فَكَأَمَّا الْأَلْمَانُ قَدْ \* لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بِنَهْنَه  
 وَأَتَوْا (بِهِنْدِنُورَج) مُحْد \* تَفِيًّا بِمَصْرٍ يَقُودُهُنَّ<sup>(١)</sup>  
 فَلِذَاكَ خَافُوا بِأَسْمُنْ \* وَاشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

## أياصوفيا<sup>(٢)</sup>

قالها حين خيف على الأسنانه أن تمتلكها دول الخلفاء وتزعها من يد الأتراك  
 وذلك عقب الحرب العظمى، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[ وناخرت هذه القصيدة إلى سنة ١٩٣٢ م ]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَادْكُرِي \* عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلُّوا وَسَلَّمُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلَيبِ وَأَهْلِهِ \* وَحَلَّى نَوَاجِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيمِ<sup>(٤)</sup>  
 وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ \* مِنْ الرُّومِ فِي مَحَارِبِهِ يَسْتَرْمِ  
 فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ \* عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى.

(٢) يلاحظ أننا راينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها، لأن مراعاة ذلك أجدى على مؤرخ الأدب.

(٣) أياصوفيا: أعظم مسجد في القسطنطينية، وكان قبل الفتح المماليكي الكنيسة الأولى في الشرق لحقها المماليكون مسجداً.

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة.



تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانِ آمِنٌ \* وَلَا بِأَمْنٍ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَرْضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ \* حِمَاكَ وَأَنْ يُمْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْزَمُ)<sup>(٢)</sup>؟  
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَيَسْمُونَ \* كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟  
 تَبِيْكَ تَحْزُونُ وَيَتُوكُ مُطَرِّقُ \* حَيَاءٌ وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومُ  
 عَصَيْنَا وَخَالَفْنَا فَمَا قَبَّتْ عَادِلًا \* وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ بِرَحْمٍ

### مصر

أُنشدوا في الحفل الذي أقيم بفندق الكورننتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا  
 فاعطوا المقامعة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م  
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَّ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا \* كَيْفَ أَتَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحْدَى  
 وَبُنَاءُ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ \* بِرَ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحْدَى  
 أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَقْرِيقِ الشَّرِّ \* قِي وَدُرَانُهُ فَرَانْدُ عِقْدَى<sup>(٣)</sup>  
 أَيْ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدْ بَهَرَ النَّاسَ \* سَ جَمَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدَى؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى  
 في فرج وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وفزع . (٢) سنابك الخيل : أطراف حوافرها ؛ الواحد  
 سنبك . ويمنى : يبتلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآستانة في يد الإفرنج  
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء  
 (بالفتح والمد) : الرفعة والشرف . والمقريق (كقعه وبجلس) : وسط الرأس . والفرائد : الجواهر  
 . تى لا توائم لها لنفسها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدرانه» : عمالك الشرق التى كان لمصر الزعامة عليها .

فُتْرَانِي تَبْرُونَهْرِي فُرَاتٌ \* وَسَمَائِي مَصْفُورَةٌ كَالْفِرْنِدِ<sup>(١)</sup>  
 أَيْمًا سِرَتْ جَنُورٌ عِنْدَ كَرِيمٍ \* عِنْدَ زَهْرٍ مُدَّرٍ عِنْدَ رَنْدٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَرِجَالِي لَوْ أَنْصَفُوهُمْ لَسَادُوا \* مِنْ كُھُولٍ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدٍ<sup>(٣)</sup>  
 لَوْ أَصَابُوا لَهْمٌ بِجَالًا لَا بَدَا \* مُعْجَزَاتِ الذِّكَايِ فِي كُلِّ قَصْدٍ  
 لَانْهَمُ كَالظُّبَا أَلَحَّ عَلَيْهَا \* صَدَا الدَّهْرِ مِنْ تَوَاءٍ وَغَمْدٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَإِذَا صَيَقَلُ الْقَضَاءُ جَلَامَا \* كُنَّ كَالْمَوْتِ مَالَهُ مِنْ مَرَدٍ<sup>(٥)</sup>  
 أَنَا إِنِّي قَدَّرَ الْإِلَهِ تَمَائِي \* لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي  
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيمًا \* مِنْ قَدِيمٍ عِنَايَةُ اللَّهِ جُنْدِي  
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَى وَجَارَتْ \* ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَّ عُقْبَى التَّعْدِي  
 إِنْسِي حُرَّةً كَسَرْتُ قُبُودِي \* رَغَمَ رُقْبَى الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِدْيَ<sup>(٦)</sup>  
 وَتَمَائِلْتُ لِلشَّفَاءِ وَقَدَدَا \* نَيْتُ حَيِّي وَهَيَّا الْقَوْمَ لَحْدِي<sup>(٧)</sup>  
 قُلْ لِيْنِ أَنْكُرُوا مَقَايِرَ قَوْمِي \* مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا يُرْوَلْدِي  
 هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْمَسْرَمِ الْأَكْر \* بِرِ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي<sup>(٨)</sup>

(١) الفرات : العذب . والفرندي : السيف . (٢) مدثر، أى مختلف الألوان، أو مشرق  
 متلاى . والرند : شجر طيب الرائحة، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون، أى تعجبك  
 مناظرهم . والمرد : جمع أمرد، وهو الشاب نيت شاربه ولم تنبت لحيته . (٤) الظبا : جمع ظبية؛  
 وهى حدة السيف والسنان ونحوهما . والتواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف  
 وجالها؛ والجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقيد  
 من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الملاك . (٨) فريتم، أى فرأيتم .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ الثُّقُوشَ اللَّوَاتِي \* أَتَجَزَّتْ طَوَقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّى؟
- (٢) حَالٌ لَوْ أَنَّ النَّهَارَ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ \* يَدٍ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولَ عَهْدِ
- (٣) هَبْ فَيَهْمُهُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي \* مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَيِّ بِرَيْدِي؟
- ذَلِكَ فَنُ التَّخْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْدُ \* رَوَّابِلِي الْبِلَى وَأَتَجَزَّيْدِي
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ \* نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلَ عَقْدِي
- (٥) إِنْ تَجِدِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ عَيْرِي \* مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوَّلِيَّاتِي وَتَجِدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّوْ \* مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ النُّجُومَ مُنْذُ أَضَاءَتْ \* فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصْدِي
- (٨) وَشَدَا (بَنَتْنُورَ) فَوْقَ رُبُوعِي \* قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجْدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجهد . والمتحدى : المعارض الذى ينازعهك النطبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التى عقدت بين رمسيس الثانى وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين الى الأبد . وقد حددا فى تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهى أقدم محالفة عرفت فى التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير الى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعى القوانين ليكرخ وصولون اليونان ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التى اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أهمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر فى بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بناتورة : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١) وقديما بنى الأساطيل قبوي \* ففرقن البحار تحلب بندي  
(٢) قبل أسطول (نلسن) كان أسطو \* لي سرياً وطالعي خير نكيد  
(٣) غسكوا البحر عن بلاء سيفيني \* وسكوا البر عن مواقع جردى  
أتراني وقد طويت حياتي \* في مرام لم تبلغ اليوم رشيدي ؟  
(٤) أي شعب أحق مني بعيش \* وأريف الظل أخضر اللون رغدي ؟  
أمن العذل أنهم يردون الـ \* ماء صفوا وأن يكدر وزدي ؟  
أين الحق أنهم يطلقون الـ \* أسد منهم وأن تقيد أسدي ؟  
نصف قرن إلا قليلا أعاني \* ما يماني هوانه كل عبدي  
نظر الله لي فأرشد أبنا \* في فشدوا إلى العلا أي شد  
لأما الحق قوة من قوى الد \* إن أمضى من كل أبيض هندي  
(٥) قد وعدت العلا بكل أبي \* من رجال فأنجزوا اليوم وعدي  
(٦) أمهروها بالزوج فهي عروس \* تشنأ المهر من عروض ونقيد

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء، كان قد أرسل عددا من الملاحين للطواف بسفنهم حول إفريقيا ، فأنهوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذي أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشؤم . (٣) الجرد : الخيل . ويريد الجيوش البرية .  
(٤) الوارف من الطلال : الواسع المتد . (٥) الأبيض المتدنى : السيف .  
(٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض ( بالتحريك ) ، وهو كل شيء سوى الدرام والدنانير .

- (١) وَرِدُّوْا بِي مَنَاهِلَ الْعِزِّ حَتَّى \* يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجَرَّةِ وَدَيَّ  
 (٢) وَأَرْفَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْأَخْ \* لِقَاقِ فَالْعِلْمِ وَحَدَهُ لَيْسَ يُجَدِّي  
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَا \* رَقَ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ  
 (٤) خُلِقَ الصَّبْرُ وَحَدَهُ نَصَرَ الْقَسْوُ \* مَ وَأَغْنَى عَنْ أَخْتِرَاجِ وَعَدٍ  
 (٥) شَهِدُوا حَوَمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسِ \* صَابِرَاتٍ وَأَوْجِهٍ غَيْرِ رُبْدٍ  
 (٦) فَمِمَّا الصَّبْرُ آيَةُ الْعِلْمِ فِي الْحَرْ \* بٍِ وَأَنْحَى عَلَى الْقَسْوَى الْأَشَدِّ  
 (٧) إِنْ فِي الْغَرْبِ أَعْيْنَا رَاصِدَاتِ \* كَلَّمْنَا الْأَطْمَاعُ فَيْكُمْ بِسَدٍ  
 (٨) فَوَقَّهَا بِجَهْرٍ يُرِيهَا خَفَايَا \* كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بُعْدٍ  
 (٩) فَاتَّقُواهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وِثَامِ \* غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدٍ  
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ \* رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ

- (١) « يخطب النجم ... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .  
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإنجليز، وذلك لما  
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وسومتها :  
 ساحتها . ويريد : عابسة متجهة ؛ الواحد أريد . (٦) يريد « بآية العلم » : ما اخترعه العلم  
 من أسلحة . وأنحى عليه : أقبل عليه بالإضاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .  
 (٧) « كَلَّمْنَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغريين فيكم جعل أعينهم يقظة لاتذوق النوم ، تخين  
 بكم القرمص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما وُثِّقَ في الحرب .  
 والرت : البالي . ويريد « بالعدا » : الصلات والروابط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :  
 جمع هنة ، وهى السير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الزعماء الذى بدأت بوادره  
 في ذلك الحين على رأسه المفاوضات الرسمية .

(١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِفًا تَعَثَّرُ الْآ \* رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي  
(٢) وَنُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا \* مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالْبَسْلِ يُعْدِي  
(٣) وَنُشِيرُ الْقَوَاصِي عَلَى جَانِبَيْهِ \* فِيمَعْدُ الْجَهْلُولُ فِيهَا وَيُبْدِي  
وَيُظَنُّ الْغَيُوبَى أَنَّ لَا نِظَامَ \* وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جَدِّي  
فَقَعُوا فِيهِ وَقَفَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا \* جَانِبَيْهِ بِزَمَةِ الْمُسْتَعِدِّ  
إِنَّا عِنْدَ بَغْرِ لَيْلٍ طَوِيلٍ \* قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدٍ  
(٤) غَمَرَتْنَا سُودُ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ \* وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ جَزِيرٍ وَمَدِّ  
(٥) وَتَجَلَّى ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَآئِي \* وَهُوَ رَمَزٌ لِعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ  
(٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُّوا \* فَالْمَعَالَى مَخْطُوبَةٌ لِلْجَدِّ

## تصريح ٢٨ فبراير

[ نشرت في أول إبريل سنة ١٩٢٢ م ]

(٧) مَالِي أَرَى الْأَكَامَ لَا تُفْتَحُ \* وَالرَّوَضَ لَا يَذْكُو وَلَا يَنْفَحُ  
(٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا \* فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصْدَحُ

(١) تردى : تهاك . (٢) الحرب العوان : التي قوتل فيها مرة بعد أخرى ، كأنهم جعلوا الأول بكراً ، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقفاً » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل : جمع أهوال . (٥) بعد لآئى ، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل : الطريق المستقيم . (٧) الأكام : جمع كم (بكسر الكاف) ، وهو غطاء الزهر . ويذكر : تسطع راحته . وينفح : يفوح طيبه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة « نفح » بتشديد الفاء ، فدل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم : الطائر : تحليقه في الهواء . وتصدح : ترفع صوتها بالغناء .

وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ \* فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ<sup>(١)</sup>  
 وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً \* تَجْلُوْهُمُومَ الصَّدْرَ أَوْ تَنْزَحُ<sup>(٢)</sup>  
 وَالبَدْرَ لَا يَبْدُوْ عَلَى تَفْرِه \* مِنْ بَسَاتِ الْيَمْنِ مَا يَشْرَحُ  
 وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ \* كَانَهُ فِي غَمْرَةٍ يَسْبَحُ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَمْ يَجْئَهَا نَبَأُ جَاءَنَا \* بَأَقِ مَضْرًا حُرَّةً تَمْرَحُ<sup>(٤)</sup>؟  
 أَصَبَحْتُ لَا أَذْرِي عَلَى خَبْرَةٍ \* أَجَدَّتِ الْآيَامُ أَمْ تَمْرَحُ؟  
 أَمَوْقِفٌ لِيَبْدَ تَجْتَازُهُ \* أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟  
 أَلَمْحُ لَأَسْتَقْلِلْنَا لَمَعَةً \* فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرْوَحُ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَطْمِسُ الظُّلُمَةُ أَتَارَهَا \* فَأَنْتَنِي أَنْيَكُرُ مَا أَلْمَحُ  
 قَدْ حَارَتِ الْأَفْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ \* إِنْ لَمْحُوا بِالْقَصْدِ أَوْ صَرَحُوا<sup>(٦)</sup>  
 فَقَائِلُ لَا تَعْجَلُوا لَانَّكُمْ \* مَكَانَكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا<sup>(٧)</sup>  
 وَقَائِلُ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ \* وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَحُ  
 وَقَائِلُ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : \* هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَقْرَحُوا

(١) الأمواه : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاءة : ذات حسن وبهجة . وتزح (من بابي منع وضرب) ، أى تزح المم وتغنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من ماؤها حتى ينفد أو يقل . (٣) يزهر : يضيئ . ويتلأأ . ويريد «بالغمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من البرح (بالتحريك) ، وهو شدة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمأن . (٦) الضمير في «أمرهم» للإيجاز . (٧) لا تعجلوا ، أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالتكم لم يغيرها هذا التصريح .

إِنْ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا \* وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْبَحُوا  
 وَأَسْأَلُوا دَارًا لِنَوَائِكُمْ \* لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمْعِ أَنْفَسُجُوا<sup>(١)</sup>  
 وَلْتَذَكِّرِ الْأُمَّةُ مِيثَاقَهَا \* أَلَّا تَرَى عِزَّهَا تُجْرَحُ  
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ أَبْنَائِهَا \* فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ  
 وَلِيَتَّقِ اللَّهَ أَوْ أُوْءِ أَمْرَهَا \* أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ أَوْ يُرْفَحُوا<sup>(٢)</sup>



أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا \* وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا<sup>(٣)</sup>  
 إِنْ أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا \* أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ هَيَاوُهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ \* فَهُوَ عَلَى لَيْلٍ بِهِ أَفْذَحُ  
 حَتَّامٌ - وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ - \* لَنَفِيرِنَا مِنْ يَثْرِنَا تَمْتَحُ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّامٌ - وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ - \* تَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْنَحُ<sup>(٦)</sup>  
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا \* وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب الأئمة أنه يقال : أفسحت له في المكان (باله في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فاندسحوا ففسح الله لكم) (٢) يريد بقوله «يرطوا» : أنهم ينقون من خالفهم في سياستهم إلى رط (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أي غالبوهم في الصبر .

(٤) لا يسجح ، أي لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .

(٥) تمنح الماء من البئر يمنحه متعا : استخرجه منها .

(٦) المشفوهة : الذي كثرت عليه الأيدي حتى استنفد .



(١) أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ \* ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا  
 (٢) فَاتَّهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً \* فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنِجُ  
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمِعُوا \* فَلِئِمَّا لِجَمَاعِكُمْ أَرْجُ  
 (٣) وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ \* فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَحُ  
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ \* مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا  
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ \* فَلِئِمَّا فِي الْقِلَّةِ الْمُنَجَّحُ

### عيد الاستقلال

[ نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان: (بين القلعة والنام) ]

(٤) أَشْرِقَ قَدَتَكَ مَسَارِقُ الْإِصْبَاحِ \* وَأَمِطَ لِنَامَكَ عَنْ نَهَارِ ضَاغِي  
 بَوْرِكَتَ يَا يَوْمَ الْخُلَاصِ وَلَا وَتَتْ \* عَنْكَ السُّعُودُ بُغْدَوِيَّةً وَرَوَاجُ  
 (٥) بِاللَّهِ كُنْ يُمْنًا وَكُنْ بُشْرَى لَنَا \* فِي رَدِّ مُقْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَّاجُ

(١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وغير « أمسا » « وأصبحوا » محذوف  
 للعلم به ، أي أمسا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن واتهام بعضهم بعضا بالثيابة .  
 (٢) النهضة : الفرصة . وتسنج : تلوح . (٣) يقال : نطح في حفرة ، إذا صعب عليه  
 ما يريد من صدع وأفتشاق . وأصله من قول الأعشى :

كناطح حفرة يوما ليوهنا \* فلم يضرها وأوى قرنه الرمل

(٤) أطمع لنامك ، أي أكشف قناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحي : المشرق .  
 (٥) يشير بقوله « في رد مقرب .. الخ » إلى المفجورة سعد زغلول باشا وكان منغيا إذ ذاك  
 في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

(١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَوْلَكَ مَثْلٌ \* صَفَيْنِ تَحْطِرُ خَطَرَةَ الْمَيَّاجِ  
(٢) وَتَحَرَّجَتْ مِنْ مُجِبِ الْغُيُوبِ مُجَلَّلاً \* فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاجِ  
(٣) لَوْحٍ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَتَأَخَّجُ \* لَرَأَيْتُ فِيكَ تَتَأَخَّجُ الْأَرْوَاجِ  
(٤) وَلَكُنْتُ يَوْمَ (اللابرت) بَعِينَهُ \* فِي عِزَّةٍ وَجَلَّالَةٍ وَسَمَاجِ  
(٥) يَوْمٌ يُرِيدُكَ جَلَّالُهُ وَرُؤَاؤُهُ \* فِي الْحُسْنِ قُدْرَةً فَالِقِ الْإِصْبَاجِ  
(٦) خَلَعْتُ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةً عَسَجِدَ \* وَجَبَّاهُ (آذَارُ) أَرْقٍ وَشَاجِ  
(٧) اللَّهُ أَثْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ \* أَبَدَ الْأَيْدِ لِمَا لَهُ مِنْ مَاجِ  
(٨) حَيَّهِ عَنَّا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي \* أَرْجَاهُ بِأَرْيَمِيكَ الْفَوَاجِ  
(٩) وَأَفْتَحَهُ عَنَّا يَا رَيْسُ كُلِّ مَا \* أَطْلَعْتَ مِنْ رَنْدٍ وَنَوَّرَ أَفَاجِ  
(١٠) تَهْ يَا (فُؤَادُ) لِحَوْلِ عَمْرِشِكَ أَمَّةٌ \* عَقَدْتَ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاجِ  
أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - \* لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاجِ  
صَبَرُوا عَلَى مُرِّ الْخَطُوبِ فَأَذَرُوكُنَا \* حُلُوَ الْمُنَى مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاجِ

- (١) الميَّاج : المتبحر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المني . (٢) مججلا : مضينا .  
وأصله من التحجيل في الخيل ، وهو يبيض في قوائمها . (٣) اللابرت : قصر أمنحنب الثاني الذي  
اشتهر في قديم الزمان بظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « يومه » : أيام أمنحنب التي كانت كلها  
خيرا وبركة على مصر . (٤) فائق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وآذار :  
شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أبد الأيد : نكاح من الدوام .  
(٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاس : جمع  
أفحوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ، وتنبه به الثور . (٩) عقد  
الخناسر على الأمر : نكاح من الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجج : بخلاء .

- (١) شاكي سلاح الصبر ليس بأعزل \* يغزوه رب عوامل و صفاح  
 الصبر - إن فكزت - أعظم حدة \* والحق - لو يدرون - خير سلاح  
 (٢) قد أنكروا حق الضعيف فهل أتى \* إنكار ذلك الحق في إصباح ؟  
 (٣) كم خدرت أعصاب مضر نوافح \* لوعودهم كنوافح التفاح  
 (٤) فتعلل المصري مقتبطا بها \* أرأيت طفلا صللوه يداج ؟  
 (٥) وتأنقوا في الخلف حتى أصبحت \* أقوالهم تدرى بغير رباح  
 (٦) لما تبته باليكانة فأنم \* وأصات بالشكوى الأئمة صاحي  
 (٧) وتكشفت تلك الغياهب وأنطوت \* وبدت شمس الحق وهي ضواحي  
 (٨) علموا بمحمد الله أن قرارنا \* في ظل غير الله غير متاج  
 فالיום قرى يا كانه وأهدى \* حرم الكانة لم يكن بمباح  
 من ذا ينير على الأسود يغابها \* أو من يعوم بمسبح التمساح ؟

(١) شاكي سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى مدور الرماح مما يلى أستنها ؛ الواحد عامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزل يطمع فيه ذوالرغ والسيف .  
 (٢) الإصباح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف في كتاب سماوى ؟  
 (٣) نوافح التفاح : روائحه . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منتومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، قل ذلك عنه أجدر من أنصلوا به .

(٤) الداج : نقش يلوح به للصبيان يمللون به

(٥) تأنقوا في الخلف ، أى أنقنوه . وتدرى : تطير وتفتنر . (٦) أصات : صوت وصاح .  
 (٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد غيب . والضواحي : المشرقة . (٨) غير متاح : غير ممكن .

(١) لِلنَّيْلِ تَجْدُّ فِي الزَّمَانِ مُؤَنِّلٌ \* مِنْ عَهْدِ (أُمُونٍ) وَعَهْدِ (قَتَاجِ)  
 فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ \* فِي (مِصْرَ) كَمْ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ  
 (٢) يَا صَاحِبَ الْقُطْرَيْنِ غَيْرُ مُدَافِعٍ \* مَا مِثْلُ سَاحِكٍ فِي الْعُلَا مِنْ سَاجِ  
 (٣) لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَلَى \* كَالْتَّاجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ  
 (٤) ذَكَرْتَ بَعْرِيكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتَهُ \* عَرْشِ (الْمُعِزِّ) بِهَا وَعَرْشِ (صَلَاحِ)  
 (٥) فِي كُلِّ قُطْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ \* وَلِكُلِّ قُطْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ  
 لَكَ (مِصْرُ) وَ (السُّودَانُ) وَ النَّهْرُ الَّذِي \* يَمْتَنَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ بَطَاحِ  
 (٦) وَبَوَاسِقُ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا \* غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفُتَاحِ  
 (٧) لَا غُرُوبَ إِنْ غَنَى بِمَذْحِكَ صَاحِجٌ \* أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَاحِ  
 (٨) حُسْنُ الْغِنَاءِ مَعَ الصَّبَاحِ كُفِّنَهُ \* عِنْدَ الْخَيْبِ بِهِ مَعَ الْإِصْبَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل معبود لقديما المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحتب . وقتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .  
 (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .  
 (٤) يريد « بالمز » : المزلزين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .  
 (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المغفور له (الملك قواد) على أقطار الشرق .  
 (٦) البواسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : ياسقة .  
 (٧) مسجع ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجع » لا « أجمع » . يقول : بيان من رفع صوته بمذكك ، أو من أرسله في هدوء ولين .  
 (٨) يريد بالإصباح : السجع بالغناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

(١) أولم يكن لك مُلكٌ يضر وينيلها \* ينسابُ بين مُروجيها الأفياح؟  
 (٢) منضورة الجنات حالية الربا \* مطلولة السرحات والأرواح  
 (٣) قد قال (عمرو) في تراها آية \* مأثورة نُقِشت على الألواح:  
 بينا تراه لآلئاً وكأتما \* ثرت بترتته عود مِلاج  
 وإذا به للناظرين زُمرد \* يشفيك أخضره من الأتراج  
 (٤) وإذا به منك تُشق سواده \* شق الأديم عمارث القلاج  
 البركان تهبّت أسبابه \* لم يبق من سبب سوى ألفتاج  
 هو في يديك وديعة لرعية \* تُثني بالسنة عليك فصاج  
 (٥) ردّ الوديعة يا (فؤاد) فلأتما \* ردّ الوديعة شيمته المساج  
 (٦) وأنهنّ بشعبك يا (فؤاد) إلى العلا \* وإلى مكانٍ في الوجود براج

(١) المروج : الأراضي الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

(٢) منضورة : حسنة بهيجة . وحالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بأنواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أمائها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والسرحات : جمع سرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "بعمرو" : عمرو بن العاص فاتح مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا متعا معروفا جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال تربة مصر أيام الفيضان والماء يغمرها ، ثم حالها وقد تكشففت عنها المياه وكما النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشمها فى الحالة الأولى بالؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعاني فى وصف عمرو لمصر . (٥) المساج : الكثير المساج . (٦) البراج : المكان الذى لا سرة فيه من شجر و غيره ؟ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فَاللَّهُ يَشْهَدُ وَالْحَلِائِثُ أَتْنَا \* طَلَبُ حَقٍّ فِي الْحَيَاةِ صِرَاحُ  
 (٢) هَذَا مَنَارُ الْبَرَكَاتِ أَمَامَكُمْ \* لَهْدَى السَّبِيلِ كِبَارَةُ الْمَلَاحِ  
 (٣) فَيَمِّمُوهُ مُخْلِصِينَ فَا لَكُمْ \* مِنْ دُونِهِ مِنْ غِبْطَةٍ وَفَلَاحِ  
 (٤) الْفَصْلُ لِلشُّورَى وَتِلْكَ هِيَ الَّتِي \* تَزْعُ الْهَوَى وَتَرُدُّ كُلَّ رِجَاحِ  
 هِيَ لَا تَفْضِلُ سَبِيلَهَا فَكَأَنَّمَا \* خُلِقَ السَّبِيلُ لَهَا بِغَيْرِ نَوَاحِ  
 (٥) هِيَ - لَا بَرَّاحَ - تَرُدُّ كَيْدَ صَدُوكُمْ \* وَتَفْلُ غَرْبَ الْغَايِبِ الْمُجْتَاحِ  
 (٦) فَتَكْتَفُوا الشُّورَى عَلَى اسْتِقْلَالِكُمْ \* فِي الرَّأْيِ لَا تُوجِيهِ زُرْقَةُ وَاحِ  
 وَيَدُ الْإِلَهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ فَأَضِرُّوْا \* بِمَصَا الْجَمَاعَةِ تَغْلَقُورُوا بِتَجَاحِ  
 (٧) كُونُوا رِجَالًا عَامِلِينَ وَكَذَّبُوا \* وَالصَّبْحُ أَبْلَجُ ، حَامِلَ الْمَصْبَاحِ  
 وَدَعُّوا التَّخَاذُلَ فِي الْأُمُورِ فَلَمَّا \* شَبَّحُ التَّخَاذُلِ أَنْكَرُ الْأَشْبَاحِ

- (١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .  
 (٢) إبرة الملاح : هي التي يتبين بها الجهات ويهتدى بها في السير .  
 (٣) تيمموه ، أى اقصدا إليه .  
 (٤) تزع الهوى : تكفه وتزيره .  
 (٥) لا براح ، أى لا ريب . وتفل : تثل وتكسر . والغرب : الحد .  
 (٦) تكفوا الشورى : أحيطوا بها والزموها . وقوله « لا توجيه زرقة واسى » ، أى اسدروا من رأيكم ولا تعلقوا الأمر من غيركم . والواسى : من وحيث إليه الكلام ، بمعنى أوجبه إليه .  
 (٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد نرج يوما في راحة النهار يحمل مصباحا يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتقد به ويمتد عليه .

(١) والله ما بلغ الشقاء بنا المدى \* بسوى خلاف بيننا وتلاحي  
 (٢) قم يا بن (مضر) فانت حر واستعد \* تجدد الجدود ولا تعد المراح  
 شمر وكافح في الحياة فهذه \* ذنباك دار تنأخر وكفاح  
 (٣) وانهل مع النهل من عذب الحيا \* فإذا رقا فامتخ مع المتاح  
 (٤) وإذا ألح عليك خطب لا تهن \* واضرب على الإلحاح بالإلحاح  
 وخض الحياة وإن تلاطم موجها \* خوض البحار رياضة السباح  
 (٥) واجعل عيانك قبل خطوك رائدا \* لا تحسب الغمر كالضخضاج  
 (٦) وإذا اجتوئك محلة وتككرت \* لك فاعدها واتخ مع التراج  
 في البحر لا تنيك نار بوارج \* في البر لا يلويك غاب رماج  
 (٧) وأنظروا إلى القربى كيف سمت به \* بين الشعوب طيعة الكداح  
 والله ما بلغت بنو القريب المنى \* إلا بذيات هناك صحاح  
 (٨) ركبوا البحار وقد تجدد ماؤها \* والحويين تناوح الأرواح

- (١) التلاحي : النخس . (٢) يريد « بالمراح » : الأخذ في أسباب الفرح والبهو .  
 (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى ، والحيا : المطر . رقا (مسهل من رقا بالهين) ، بمعنى جف واقطع ، والمنتح : ترح الماء من البر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلها وصعبها . (٤) لا تهن ، أى لا تذلل ولا تضعف . (٥) الغمر : الماء الكثير . والضخضاج : الماء القريب النور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا بنا بك منزل ، وتعددت طبعك الإقامة به فاهجره إل غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداح : الجادة المجتهد في العمل .  
 (٨) تناوح الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مَصْبُورَ الْحَصَى مُتَاجِّجًا \* يَرْمِي بِتَرَّاجِ الشُّوَى لَوَاجِ  
(٢) يَلْتَقِي قَتِيهِمُ الزَّمَانَ هِمَّةٍ \* عَجَبٍ وَوَجْهِ فِي الْخَطُوبِ وَقَاجِ  
(٣) وَيُسْقُ أَجْوَازَ الْقِفَارِ مُغَامِرًا \* وَغُرُ الطَّرِيقِ لَدَيْهِ كَالصَّحْصَاحِ  
(٤) وَأَبْنُ الْكِثَانَةِ فِي الْكِثَانَةِ رَاكِدٌ \* يَرْتُو بَعِينَ غَيْرِ ذَاتِ طِمَاحِ  
(٥) لَا يَسْتَقِيلُ - كَمَا عَلِمْتَ - ذَكَاهُ \* وَذَكَأُوهُ كَالْخَاطِيفِ اللَّتَاحِ  
(٦) أَمْسَى كَلَامُ النَّهْرِ ضَاعَ فُرَاتُهُ \* فِي الْبَحْرِ يَنَ أَجَايِهُ الْمُنْدَاحِ  
(٧) فَانْهَضَ وَدَعَّ شَكْوَى الزَّمَانِ وَلَا تَنْتَعِ \* فِي فَاذِجِ الْبُؤْسَى مَعَ الْأَنْوَاحِ  
(٨) وَأَرْتَجَ لِمَصْرِ بَرَأْسِ مَالِكٍ حِرَّةً \* إِنِّ الذِّكَاةَ حُبَالَةَ الْأَرْبَاحِ  
(٩) وَإِذَا دُرِغَتْ رَأْسَةً فَانْسُجْ لَهَا \* بُرْدَيْنِ مِنْ حَزْنٍ وَمِنْ إِنْجِجِجِ  
(١٠) وَاشْرَبْ مِنَ الْمَاءِ الْقَرَاجِ مُنْعَمًا \* فَلَعَكُمْ وَرَدَّتْ الْمَاءَ غَيْرَ قَرَاجِ

- (١) المصبور : الذي أصابه المزعزع عليه . والمتاجج : المتعب . والشوى : البدن والرجلان  
وقف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحر شديد يزع الشوى . وفي القرآن في وصف النار : (كلا إنما  
لظى نواة لشوى) . ولواح ، أى حتر مغير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .  
(٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .  
(٤) يرتو : ينظر . والطاح : الطموح والتطلع إلى المجد .  
(٥) الخاطف اللتاح : البرق .  
(٦) الفرات : العذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .  
(٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أثقله وبهظه . والأنواح : النائمات .  
(٨) حباله الصائد : الشراك الذي يصيد به .  
(٩) الإنججج : حسن الغفر .  
(١٠) الماء القراج : الصافي الخالص . يريد العيش الصافي من الأكدار .



## من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نثر منها الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ \* وَأَبُنُ الْيَكَاةِ فِي حِمَاهُ يُضَامُ  
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنُصِفُهُمْ \* يَجِبِي الْبِلَادَ وَنُصِفُهُمْ حُكَامُ  
أَشْكُو إِلَى (قَصِيرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى \* (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)<sup>(١)</sup>

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْحَايِدِ هَلْ شَهِدَتْ دِمَاءُنَا \* تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدِّمَاءِ سَلَامُ<sup>(٢)</sup>؟  
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَا لَنَا \* أَنْ الْحَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِشَامُ  
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى \* حَتَّى يُنْفَسَ كَرْهَتُ صِمَامِ<sup>(٣)</sup>  
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمِتِّي نَفْسَهُ \* بِوِدَادِكُمْ فَوِدَادُكُمْ أَحْلَامُ  
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَا \* نَشَقَى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟  
إِنَّا بَجَعْنَا لِلْجَهَادِ صُفُوفَنَا \* مَسْمُوتٌ أَوْ نَحْبَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي غَمْرَايِهِ \* الشَّيْخُ وَالْقَسِيسُ وَالْحَاخَامُ  
لَا هُمْ أَحْيَى صَمِيرُهُ لِيَذُوقَهَا \* غُصَصَهَا وَتَلَسِفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله « رماجي علام » :  
الى ما كانوا يجربونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله « الحايده » : الى أن الإنجليز في هذه  
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحياد في الشؤون المصرية . (٣) المراجيل : القلندر .

## إلى الإنجليز :

[ نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ \* فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامُ  
(٢) فإِلى أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ ثَابَ قَرْنُهَا \* وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامُ  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثَرَةَ بَعْدَ نَهْضَةٍ \* فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامُ  
أَضَعْتُمْ وِدَادًا لَوِ رَعِيَّتِهِمْ هُودَهُ \* لَمَّا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامُ  
(٣) أَبْعَدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ \* وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَثَامُ  
(٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهُمِ مَوْتُنَا \* فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامُ

## إلى المندوب السامي

[ نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م ]

(٥) أَلَمْ تَرَفِ الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) \* تَصِيدُ الْبَطَّ بُؤْسَ الْعَالَمِينَا؟  
أَلَمْ تَلْمَحْ دُخَانِ النَّاسِ تَجْرِي \* مِنْ الْبَلَوَى أَلَمْ تَسْمَعْ أَهْلِنَا؟  
أَلَمْ تُخْشِرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا \* وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنُودُوا أَمِينَا  
بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا \* وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمام : الحق والحرة . (٢) القرن : الدواب من الشعر .  
(٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يوجب  
لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بلاطم  
الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لامطباد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ \* وَقَدْ بَرَحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ  
(٢) سَنَجْمِعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا \* لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ  
(٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغْمَ الْعَوَادِي \* تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ  
(٤) ضَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا \* مِنَ النَّيْرَانِ يُعْيِي الدَّارِعِينَ  
(٥) عَلَى رَغْمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ \* وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفَّيْنَا

## الأخلاق والحياد

والما وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الجهاد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حِيَادِكُمْ \* فُصَابُكُمْ وَمُصَابُنَا سَيَّانِ  
(٧) سَارَبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِنُحَارِبُوا \* أَخْلَاقَنَا فَنَأَلَمَ الشُّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلاتهم؛ والقياس: نيات. ورجح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) القاسطون: الظالمون. (٤) الدارعون: لابسو الدروع. يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفى واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود. (٥) المصنف: المقيد.

(٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقت به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوا لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم.

(٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والنف. وبالأخلاق المضافة اليها الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوق البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السالفة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فكلا الشمين متالم، لأنه يحارب فبا طبع عليه.

## ثمن الحيات

[ نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م ]

لقد طال الحيات ولم تكفوا \* أما أرضاكم ثمن الحيات ؟  
أخذتم كل ما تبغون منا \* فما هذا التحكم في العباد ؟  
بلوا شدة منكم ولينا \* فكان كلاما ذر الرماد  
وسالتم وعاديتم زمانا \* فلم يغن المسالم والمعاذ  
فليس وراءكم غير التجنى \* وليس أمامنا غير الجهاد

## إلى الإنجليز

[ نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م ] .

حولوا الليل وأججوا الضوء عنا \* وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيما  
وأملئوا البحر إن أردتم سفينا \* وأملئوا الجو إن أردتم رجوما  
وأقيموا للعسف في كل شبر<sup>(١)</sup> \* (كنسبتلا) بالسوط يفري الأديما  
إننا لن نحول عن عهد مضير \* أو ترونا في التراب عظاما ريميا  
عاصف صان ملكتكم وحماكم \* وكفاكم بالأمس خطبا جسيما

(١) السف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١) غَال (أَرْمَادَة) الْعَدُوُّ فُفِرْزُتُمْ \* وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا  
فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ \* وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا  
(٢) فَشَهِدْنَا ظُلُمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ \* لَوْ وَدَّ أَنْ يَسْقِيَ الْحَيَمَ الْحَيَا  
فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي \* قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَخَيَا

### الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصَرَ الدُّبَارَةَ) قَدْ تَقَضَّ \* سَتَ الْعَهْدِ تَقَضَّ النَّاصِبِ  
أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ \* وَأَبْنَتَ وَدَّ الصَّاحِبِ  
الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُوسِ \* سِ مِنْ الْحَيَادِ الْكَاذِبِ

### جلاء الإنجليز عن مصر

فأما تندبا بكاتب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر  
كم حَلَدُوا يَوْمَ الْجَلَاءِ الَّذِي \* أَصْبَحَ فِي الْإِبْهَامِ كَالْمَحْشَرِ  
وَسَنَّ قَوْمُ الطُّيُوسِ مِنْ جَهْلِهِمْ \* كَذِبَةَ (إِبْرِيلَ) لِأَكْثَوِيْرِ

- (١) قال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فتحطم بها صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .  
(٢) يريد « بالجم » الأول : الصديق . و « بالجم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

## الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكْتُ فَأَصْغُرُوا أَدْبِي \* وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي  
وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ \* به ضاقَ الرَّجَاءُ وَبِي؟  
وهَلْ (فِي مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ \* سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ؟  
(٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا \* بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ  
(٣) وَفِي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ \* لَشُعْبٍ جَدٍّ فِي اللَّعِبِ  
(٤) يُقَتِّلُنَا بِلَا قَوْدٍ \* وَلَا دِيَّةٍ وَلَا رَهَبٍ  
(٥) وَيَمْشِي تَحَوَّ رَأْيَتِهِ \* فَتَحْيِيهِ مِنَ الْعَطَبِ  
فَقُلْ لِلْفَانِجِينَ : أَمَا \* لِهَذَا الْفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟  
(٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا \* رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ  
(٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ \* أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟  
أَرُونِي نَادِيًا حَقْلًا \* بِأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟  
وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ \* مِنَ التَّعْلِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فأنره بكثرة .  
(٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري . وجدّ في اللعب : أى استمر عليه وواظب .  
(٤) القود : القصاص . والرهب ( بالتحريك ) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .  
(٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها  
على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

وماذا في مساجيدكم \* من التبيين والخطيب؟  
 وماذا في محائفكم \* سوى التوبيخ والكذب؟  
 حصائد ألسن بحر \* إلى الولايات والحرب<sup>(١)</sup>  
 فهبوا من مراقيدكم \* فإن الوقت من ذهب<sup>(٢)</sup>  
 فهذي أمة (الابا \* ن) جازت دارة الشهب<sup>(٣)</sup>  
 فهامت بالعلل شققا \* وھمننا بأبنة العنّب

- (١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيدة ، قشبيها له بما يحصد من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناكرهم في النار إلا خصام الستم » . والحرب (بالتحريك) : الملاك .
- (٢) الدارة : المنزل .
- (٣) ابنة العنّب : الخمر .

# الشكوى

الى محمد الشيمى بك المحامى بطنطا

قال حافظ هذين البيتين وكان يعمل بمكتبه فى أول شبابه قبل  
انتظامه فى سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حَرَابُ حَظَى قَدْ أَفْرَعَتْهُ طَمَعًا \* بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشَّيْمَى) وَلَا عَجَبًا  
فَعَادَلَى وَهُوَ تَمْلُوهُ فَقُلْتُ لَهُ : \* مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسَرَاتِ وَاحْرَبًا<sup>(١)</sup>

## الى آدم أبى البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً \* وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامُنَا ضَرِيحًا<sup>(٢)</sup>  
وَكَمْ أَزَرْتَنَا بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى \* فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْمَاقَ) الَّذِيحًا<sup>(٣)</sup>

- (١) سكن السين فى « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الملاك .  
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبى البشر عليه السلام . وخط القبر : حفرة . يقول لآدم : تركت  
بنيك يعبث بهم الشقاء والفناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت  
من شأننا . وإسماعق الذبيح ، هو نبي الله إسماعق بن إبراهيم الخليل عليه السلام ؛ وقد اختلف  
العلماء فى الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسماعق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح  
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى فى القرآن ، إذ قال تعالى فى سورة الصافات : ( فلما بلغ معه السعى  
قال يا بنى إني أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ، ماذا ترى ) الآيات .



- (١) وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي \* وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢) وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى الْبَرَايَا \* وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- عَلَّامَ مَمَلَّتْهُمْ فِي الْفُلْكِ هَلَا \* تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتُ لَهُمْ مُرِيحًا
- (٣) أَصَابَ رِيفَانِي الْقِدْحَ الْمُعَلَّى \* وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤) فَلَوْ سَأَقِ الْقَضَاءُ إِلَى تَقَعَا \* لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَخِيحًا

(١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من القائه في الحب ، والنقاط بعض السيرة له ، ويعلمهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد نص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف . والموال : العبيد ؛ الواحد مول . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٢) يشير إلى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد نص الله تعالى ذلك في القرآن .

(٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي سهام الميسر . والقدح المعلق ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه إذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنيع : سهم من سهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الفقل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .

(٤) أخوه ، أي أخو القضاء ، وهو القدر .

## النفس الحزينة

بيتان مترجمان عن (جان بجاك روسو)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٢)  
خَلَقْتَ لِي نَفْسًا فَأَرْصِدْتَهَا \* لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ  
(٣)  
فَأَمْنُنْ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبَهَا الْأَمْنَى \* لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهَمَاءِ

## سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإيائه ، ويتمنى الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

(٤)  
سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَنْتَعِلُ الدِّمَا \* وَوَعْدْتُ وَمَا أَعِيقْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا  
(٥)  
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ \* تَهْدَمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهْدَمًا  
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ \* فَلَا تَكُ مِصْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسْلِمًا  
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٍ \* رَأَى فِي ظُلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَغْنَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .  
(٢) أرصدتها الحزن : حبستها عليه .  
(٣) لم يشبها : لم يحال عليها . أى آمنن على نفس أخرى لم تحال عليها الأحران .  
(٤) يقول : إنه تفرحت فدناء من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنمل بما ، وما عاد بعد كل هذا إلا بالندم .  
(٥) القاسطون : الجائرون المساكين عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

(١) أَضَرَّتْ بِهِ الْأَوَّلَى فَهَامَ بِأَخْتِهَا \* فَإِنْ سَاءَتْ الْأُخْرَى فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا  
(٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْجًا وَأَطْفِئِي \* سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا  
(٣) لِمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي \* وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا  
(٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعُ إِذَا عَصَّكَ الْأَمْسَى \* فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَنَالَ  
(٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آتَى الْجُودُ لَمَدَمِي \* فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمَا  
وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتُكَ الْبَسْطَ مَرَّةً \* لِذِي مِئَةِ أَوَّلَى الْجَمِيلِ وَأَنْعَمَا  
(٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمْتِلِ الْبَسَلَى \* وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَى فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا  
وَيَا قَسْدِي مَا يَسْرَتُ بِي لِمَذَلَّةٍ \* وَلَمْ تَرْتَقِ إِلَّا إِلَى الْعِزِّ سُلْبَا  
فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَى الْمَوْتِ وَأَعْلَى \* بَانَ كَرِيمٌ الْقُصُومِ مَن مَاتَ مُكْرَمَا  
(٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَمْتُكَ الصَّبْرَ وَالرِّضَا \* وَجَشَمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْمَجْدَ مُعَلَّمَا  
(٨) لِمَا أَسْطَعْتَ أَنْ تَسْتَمِرِّي مُرَّ طَعِيمِهِ \* وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

- (١) يريد «بالأولى» : الدنيا . و «بالأخرى» : الآخرة ؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .  
(٢) النكب : جميع نكباته ، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقفت بين ريحين ، وهي ريح مهلكة للزروع والمواشي ، سابة للقطر . ويحطم : يتكسر . (٣) عصمتني : حفتني .  
(٤) يشير بقوله «بعد اليوم» : إلى الموت . (٥) جود الدمع : انقطاعه أو غلته . قدّر الشاهر في هذا البيت أن ماتناه من الموت قد وقع ، وانقطعت عنه أسباب الحزن المجرية للدموع .  
(٦) في أمثل البلى ، أى في بد الفناء . والطروس : جمع طرس ( بكسر الطاء وسكون الزا ) ، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك : كلفتك . والحلم من الثياب : الذى فيه أعلام . من طراز أو غيره . شبه المجد به في وضوحه وظهوره . (٨) استقرأ الطعام : استلباه واستساغاه . ويشير بالشعار الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول « وما أسطعت بين القوم ... الخ » إلى المجد ، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه : لأن كلياً لم يستلح القيام بما كلف به .

(١) فهِذَا فِرَاقٌ بَيْنَنَا فَتَجَمَّلِي \* فَإِنَّ الرَّدَى أَحَلَّ مَذَاقًا وَمَطْعَمًا  
وَيَا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذَاتِكِ ضِيقَةٌ \* وَكَمْ جَالَ فِي أَنْحَاثِكَ الِهْمُّ وَارْتَمَى  
(٢) فَهَلَّا تَرَى فِي ضِيقَةِ الْقَبْرِ فُسْحَةً \* تُنَفِّسُ عَنْكَ الْكَرْبَ إِنْ يَتَّ مُبَرِّمًا؟  
(٣) وَيَا قَبْرُ لَا تَجْعَلْ رَدِّي تَجِيَةً \* عَلَى صَاحِبٍ أَوْفَى عَلَيْنَا وَسَلَمًا  
وَهِيَّاتَ يَا قَى الْحَيِّ لَمَيْتٍ زَائِرًا \* فَإِنِّي رَأَيْتُ الْوُدَّ فِي الْحَيِّ أَسْفَهًا  
(٤) وَيَا أَيُّهَا النَّجْمُ الَّذِي طَالَ سَهْدُهُ \* وَقَدْ أَخَذَتْ مِنْهُ السُّرَى أَيْنَ يَمَّا  
(٥) لَعَلَّكَ لَا تَنْسَى عُهودَ مُنَادِي \* تَعَلَّمَ مِنْكَ السَّهْدَ وَالْأَيْنَ كُلَّمَا

### الإخفاق بعد الكدِّ

وفيها ينشئ مجد الترك والعرب، ويشير إلى معانٍ أخرى في الشكوى

[ نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م ]

(٦) مَاذَا أَصَبَتْ مِنَ الْأَسْفَارِ وَالنَّصَبِ \* وَطَيْكَ الْعُمَرَاءُ بَيْنَ الْوَحْدِ وَالْخَلْبِ؟  
(٧) زَوَاكَ تَطْلُبُ لَا هَوْنًا وَلَا كَثْبًا \* وَلَا تَرَى لَكَ مِنْ مَالٍ وَلَا نَسَبٍ

(١) مجمل : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المتضرر . (٣) أوفى، أى أشرف  
عليها زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويميم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .  
وفى هذا البيت والذي قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ، ويطلب إليه أن  
يذكر جهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلبا » ، أى كلبا سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .  
(٦) النصب (بالتحريك) : التعب . والوحد : الإسراع فى المشى . والخلب (بالتحريك) : أن ينقل  
الفرس أيامه جيعا وأياسره جيعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :  
القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنسب : المال الأصيل .

(١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَى \* هَذَا الْعِشَارِ فَلَمَّا نِي مَهِيْطُ الْعَجَبِ  
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُثَّتْهُمْ \* فِي مَسْبِجِ الْحُوتِ أَوْ فِي مَسْرَجِ الْعَطِيبِ  
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أُكَايِدُهُ \* فَوَدَّ تَعَجُّلَنَا مِنْ عَالَمِ الشَّعْبِ  
 (٤) إِنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بِتُ أَنْفُقُهُ \* وَعِزْمَةً شَابَتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَنْسِبْ  
 (٥) كَمْ هِمَّتْ فِي أَلْيَدِ وَالْآرَامُ قَائِلَةٌ \* وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ  
 (٦) وَكَمْ لَيْسَتْ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ \* وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِشِي لَدَى التُّوْبِ  
 (٧) وَالتَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَمْرِي وَيَحْسِبُنِي \* لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلْسَّبْعَةِ الشُّهُبِ  
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ مُجْدُوْدٍ وَمَا فَتِنْتُ \* يَدَ الْمَقَادِيرِ تُقْصِيْنِي عَنِ الْأَرْبِ

(١) « لا تطعماني ... الخ » ، أى لا تجعلاني طعمة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذى الأنياب ؛ ونفسه بالفريسة . (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أى طريق من طرق الهلاك . (٣) مانى ، هو مانى الثنوى صاحب المذهب المانوية المشهور . ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه مانى من وجوب تعجيل الفناء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر مانى في أيام سابور بن أردشير ، ومثل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبها عند الله وعدما فيما يدرله من أجر وثواب . (٥) هام : ذهب على وجهه حائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الطباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالطبي الخالص البياض . والقائفة : المستكة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ وقال : إن الطباء لا تقبل إلا إذا اشتد القيظ . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) الترب (بضم فسكون) : جمع تراب ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فعله) مؤنث (أفعل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرة في مكانها لقلة من يثيرها من المأوأة بالمشى عليها . والجاش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه واطمئنثانها عند نوائب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وصادارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجدود : المخطوط .

(١) وقد غَدَوْتُ وآمالِي مُطَرَّحَةٌ \* وفي أُمُورِي ما لِلضُّبِّ في الذَّنْبِ  
 فلَمَّا تَكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِّقِ ما نَعَتِي \* حَظًّا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ والعَرَبِ  
 (٢) وقاضِياتِ لَهُمْ كانت إِذا آخُتِرَ طُتْ \* تَدَثَّرَ الغَرْبُ في ثُوبٍ مِنَ الرَّهْبِ  
 (٣) وَبَحْرَةٍ لَهُمْ في الشَّرِّقِ ما هَمَدَتْ \* ولا عَلاها رَمَادُ الخُتَلِ والكَذِبِ  
 متى أَرَى (النَّيْلَ) لا تَحُلُو مَوَارِدُهُ \* لغير مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِبِ  
 (٤) فَقَدَ غَدَتْ (مِصْرُ) في حَالٍ إِذا دَرَكَتْ \* جَادَتْ جُفُونِي لها بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ  
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي ما أَلَمَ بها \* قَرَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ والحَرْبِ  
 (٦) إِذا نَطَقْتُ فِقَاعُ السَّجَبِ مُتَكَأً \* وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَّفْسَ لَمْ تَطِبْ  
 أَيْسَتَكِي الفَقْرَ غَادِينَا وَرائِحُنَا \* وَنَحْنُ نَمِشِي على أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ  
 (٧) والقَوْمُ في (مِصْرَ) كالإِسْفَنَجِ قَدْ ظَفِرَتْ \* بالماءِ لَمْ يَتْرَكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملفاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أموره معقدة متعذرة  
 الحل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .  
 (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واختلط السيف : استلذه من غمده . وتدثر : التف . والرهب  
 ( بالتحريك ) : الخوف والرهب . يتحسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسماء الغرب .  
 (٣) استعمار « البصرة » في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والختل : الخداع . يصف  
 سياستهم بالصراحة وأنها لم ينشأ كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .  
 (٤) الرطب ( يسكون الطاء ) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك  
 في شعر آخر فإيا راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :  
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبة العتاب ، وإحجام يقبه لذع الضمير .  
 (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها  
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع الهائم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضرورع .

(١) (يَا آلَ عُثْمَانَ) مَا هَذَا الْجَفَاءُ لَنَا \* وَتَحَنُّنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانُ وَفِي الْكُتُبِ  
تَرَكْتُمُونَا لِأَقْوَامٍ مُخَالِفِنَا \* فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

### حسرة على فائت

[ نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م ]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِيَدِينَا \* إِلَّا بَقِيَّةُ نَمْعٍ فِي مَآئِينَا  
كُنَّا قِلَادَةَ جِيدِ الدَّهْرِ فَأَنْفَرَطَتْ \* وَفِي يَمِينِ الْعَمَلِ كُنَّا رِيَاحِينَا  
(٣) كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاغِغَةً \* لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَانِينَا  
(٤) وَكَانَ أَقْصَى مُسَى نَهْرٍ (الْحَبْرَةِ) لَوْ \* مِنْ مَائِهِ مُزِجَتْ أَفْدَاخُ سَاقِينَا  
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَسُدُّ مِنْ أَمَادِينَا  
(٥) فَلَمْ تَزَلْ وَصُورُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا \* شَرَّرَا وَتَحَلَّلْنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا  
(٦) حَتَّى غَدَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا تَنْسَبُ \* وَلَا صَدِيقٌ وَلَا يَخْلُ يُوَاسِينَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع موق وماق ، وهو يجري الدمع من العين .

(٣) الغاني : جمع مغانى ، وهو المنزل الذى غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الهجرة : هجوم كثيرة ينتشر ضوءها فى كأنه بقعة بضاء ، وتشبهها الشمر ، بالنهر ، كما فى هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشرر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) التنب : المال والمغار .

## وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه ، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمركت في نفسه ذكريات ، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

كَمْ مَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ \* وَمَرَّ بِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ<sup>(١)</sup>  
وَدَّعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا عَلِقْتُ بِهِ \* مِنَ الشَّبَابِ وَمَا وَدَّعْتُ ذِكْرَاهُ  
أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَقْرَحْتُ كَيْدِي \* مِنَ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأَخْرَاهُ<sup>(٢)</sup>  
لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَيِّعَةً \* وَالنَّفْسُ جَيَّاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَقْوَاهُ<sup>(٣)</sup>  
فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكَايِدُهُ \* وَمُرَّ عَيْشٌ عَلَى الْعِلَالِ أَقْهَاهُ  
إِنْ خَانَ وَدِّي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ \* أَوْ خَانَ عَهْدِي حَبِيبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ  
قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ \* وَاهْلَفَتِي وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ<sup>(٤)</sup>  
كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ \* مِنْهُ السَّوَابِقُ حُزْنَاً فِي حَنَائَاهُ<sup>(٥)</sup>

(١) يقول : إنه مرت به في هذا البيت شجون وأحوال، نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يمانية المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف المواقف . والأقواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جملة رخيصة . والضمير في « به » يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصة يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلطف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا ومر ، فلا يجيبه إذا دماه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الدمع : ما أسرع منها .



لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ \* فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَعْمِي فَأَنْفَأَهُ<sup>(١)</sup>  
 قَالُوا تَحَرَّزْتَ مِنْ قَيْدِ الْمَلَايِجِ فِعْشُ \* حُرًّا فَيَا الْأَمِيرَ ذُلُّ كُنْتَ تَأْبَاهُ  
 فَقُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صِرَامَتُهُ \* مَا كَانَ أَرْقَقَهُ عِنْدِي وَأَخْنَاهُ<sup>(٢)</sup>  
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدٍ لَسْتُ أَفْلَتُهُ \* وَكَيْفَ أَفْلَتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ<sup>(٣)</sup>  
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءُ وَإِنْ جَاهِدُوا \* أَمَا الْمَشِيبُ فِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر  
 رَمَيْتُ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ \* وَمَا أَوْرَدْتُهَا غَيْرَ السَّرَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً \* تُقَاضِينِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبْلِي \* عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فَدَعِي عِتَابِي<sup>(٦)</sup>  
 فَلَوْلَا أَنْتُمْ وَأَدُّوا بَيَانِي \* بَلَّغْتُ بِكَ الْمُنَى وَشَقَيْتُ مَا بِي<sup>(٧)</sup>

- (١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؛ ويقال : ترشفه ، أى شربه قليلا قليلا .  
 (٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره . وصرامته : شدته وإحكامه وتعدد الإفلات منه .  
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المترك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض  
 الغربيين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلْتُ  
 الخاتم بالحلقة » إذا أذبت وسقوته حلقة ؛ وبذلك الحلقة بالخاتم ؛ إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد  
 هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الحسران والقص . والسراب : هو ما تراه  
 نصف النهار من اشتداد الحر كالداه من بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبيني طيه .  
 (٦) جنابة أبيه طيه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :  
 هذا جنابه أين على \* وما جنت على أحد  
 (٧) وأد : دفعه حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أَدِيبٌ \* قَابَ بِحَيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ<sup>(١)</sup>  
 وَمَا أَعْذَرْتُ حَتَّى كَانَ تَعْلِي \* دَمًا وَوَسَادَتِي وَجَهَ السَّتَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا \* صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّعَتْ لَهَا بِي<sup>(٣)</sup>  
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي \* وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَاقِي<sup>(٤)</sup>  
 مَتَى أَنَا بِالْغُيَا (مَضْرُ) أَرْضًا \* أَثْمُ بَثْرِهَا رِيحَ الْمَلَابِ<sup>(٥)</sup>  
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا \* يُمْرُكَا نَهْ شَرْخُ الشَّابِ<sup>(٦)</sup>  
 كَأَنَّ يَحْوَفُهُ أَحْشَاءُ صَبَّ \* يُؤَبِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا مَا لَاحَ سَاءَلْنَا الدِّيَابِي \* أَبْرَقَ الْأَرْضِ أَمْ بَرَقَ السَّحَابِ<sup>(٦)</sup>

وقال :

مَا لِهَذَا النُّجْمِ فِي السَّحْرِ \* قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟<sup>(٧)</sup>  
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي \* إِنَّ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ  
 يَا لِقَوْمِي إِنِّي رَجُلٌ \* أَفْنَتِ الْآيَامُ مُصْطَبِرِي<sup>(٨)</sup>  
 أَشْهَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ \* نَامَ حَتَّى هَاتِفِ الشَّجَرِ

- (١) ما أعذرت : ما قصرت . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعى إلى أن تفرحت قدماه فصار الدم لها كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الإنسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناقب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملاب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أذله وريماؤه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الدبابي : الظلمات ، جمع دابية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المفرد .

(١) والدُّجَى يَحْطُو عَلَى مَهْلٍ \* خَطَوَذَى عِزٍّ وَذَى خَفَرٍ  
 فِيهِ تَخْفُضُ الْيَاسِ طَائِفِي \* تَكْيِيبُ آبٍ مِنْ سَفَرٍ  
 وَأَنَارَتْ بِي فَوَادِحُهُ \* كَامِنَاتِ الْهَمِّ وَالْكَدْرِ (٢)  
 وَكَانَ اللَّيْلُ أَقْسَمَ لَا \* يَنْقِضِي أَوْ يَنْقِضِي عُمْرِي  
 أَيُّهَا الزَّيْجِيُّ مَا لَكَ لَمْ \* تَحُشَّ فِينَا خَالِقَ الْبَشَرِ؟ (٣)  
 لِي حَبِيبٌ هَاجِرٌ وَلَهُ \* صُورَةٌ مِنْ أَبْدَعِ الصُّورِ  
 أَتَلَاشِي فِي حَبَبَتِهِ \* كَلَّاشِي الظَّلَّ فِي الْقَمَرِ

## شكوى الظلم

(٤) لَقَدْ كَانَتْ الْأَمْثَالُ تُضْرَبُ بَيْنَنَا \* بِجَوْرِ (سُدُومٍ) وَهُوَ مِنْ أَظْلَمِ الْبَشَرِ  
 فَلَمَّا بَدَتْ فِي الْكَوْنِ آيَاتُ ظُلْمِهِمْ \* إِذَا (بَسْدُومٍ) فِي حُكُومَتِهِ (عُمَر) (٥)

(١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بتهمل الديبى في خطوه» عن طول الليل .

(٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النوائب .

(٣) يريد «بالزنجى» : الليل ، لسواده .

(٤) سدوم (بالدال المهملة) وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الذين التي دمرها الله  
 رآها وكفرهم ، وكان لها قاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقبل : «أظلم من  
 سدوم» .

(٥) الحكومة : الحكم . وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .  
 - بعد الشاهر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاد حتى يصير عدلا إذا قيس بظلم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرَضْنَا مَا عَادَنَا عَائِدُ \* وَلَا قِيلَ : أَيْنَ الْفَقَّ الْأَلْعَى ؟  
(٢) وَلَا حَنَّ طَرَسَ إِلَى كَائِبِ \* وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعِ  
سَكَنَتَا فَعَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ \* وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُسَدِّعِ  
(٣) فَيَا دَوْلَةً آدَتَتْ بِالزَّوَالِ \* رَجَعْنَا لَعَهْدِ الْهَوَى فَاَرْجَعِي  
(٤) وَلَا تَحْصِيَيْنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ \* وَبَيْنَ الضُّلُوعِ فَوَادِي

### سجى الفضائل

(٥) نَعْمَنْ بَنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي \* فَيَا لَيْتَنِي وَيَا لَيْتَنِي  
يَخْلُلُ نَزْلِي يَحْصِي النُّفُوسَ \* فَدَرَوْنَهُنَّ وَأَظْمَأَتْنِي  
تَعَوَّذَنْ مَنَى إِبَاءَ الْكَرِيمِ \* وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتَبَهُ الْغَنِيِّ  
وَعَوَّذْتَن زِلَالَ الْخُطُوبِ \* فَمَا يَنْتَنِينَ وَمَا أَتْنِي  
(٦) إِذَا مَا لَهَوْتُ بِلَيْلِ الشَّبَابِ \* أَهْبَنَ بَعَزِي فَنَهْنَنِي

- (١) الألى : الذكى المتوقد لكاه . (٢) الطرس : الصحيفة يكتب فيها . والمسمع ( بكسر الميم الأولى ) : الأذن . ( وبفتحها ) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .  
(٤) النسب : التشيب بالنساء وذكر عاصن في الشعر . ويمى : يحفظ .  
(٥) نعمن ، أى الخلال المذكورة في البيت الآتى . فاليهن واليمنى ، أى ياليتن ما نعمن وياليتن ما شقيت .  
(٦) أهاب : دماء .

(١) فَا زِلْتُ أَمْرَحُ فِي قَدِّهِنَ \* وَيَمْرَحْنَ مِنِّي بِرَغْوِضٍ جَنِي  
إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ \* وَأَوْشَكَ حُودَى أَنْتَ يَتَّحَنِي  
(٢) يَا نَفْسُ إِنْ كُنْتَ لَا تُوقِنِينَ \* بِمَعْقُودِ أَمْرِكَ فَاسْتَيْقِنِي  
فَهَذِي الْفَضِيلَةُ بَيْنَ النُّفُوسِ \* وَأَنْتِ الْجَدِيدَةُ أَنْتِ تُسْجَنِي  
فَلَا تَسْأَلْنِي مَتَى تَنْقَضِي \* لِيَالِي الْإِسَارِ؟ وَلَا تَحْزَنِي

### كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

مكتوب به اليه من السودان

(٣) كِتَابِي إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ  
النَّثَرَةِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَمَجَّلْتُ الشُّرُورَ، وَتَسَلَّقْتُ الْجُبُورَ؛  
(٤) وَقَطَعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ \*  
وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ بَعَثْتُهُ \* فَمَا مَحَنَتِي إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ  
(٥) وَقُلْتُ لَهُمُ لِلشَّيْخِ فِينَا مَشِيئَةً \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) الفَدَّ (بالكسر) : السير يفتد من جلد يقيد به الأسير؛ والضحية يعود على الخلال . وروض جنى (يشديد الاء، وخففت للكسر)، أى أدرك ثمره وصلح لجنى . يقول : إننى فى حقيق من هذه الخلال الحميدة، وهى فى سمة من نفسى . (٢) بمعقود أمرك، أى بما هو حتم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ، وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم عين ماء فى الجنة ؛ قال تعالى : «عينا قهما تسمى سلسيلا» . (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهى من منازل القمر . والإكليل : منزل من منازل القمر (أيضا)، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل ! مرانه . (٦) تنازل : قاتل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَّةِ الزَّيْدِيِّ<sup>(١)</sup> بِالصَّمْصَمَةِ<sup>(٢)</sup> ، وَالْحَارِثِ<sup>(٣)</sup> بِالنَّمَامَةِ<sup>(٤)</sup> ؛ فَلَمْ أَقُلْ<sup>(٥)</sup>  
 مَا قَالَ الْهَذَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ نَسِيَ وَعْدَهُ ، وَجَمَّ بِرَفْدِهِ<sup>(٦)</sup> :  
 \* يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ<sup>(٧)</sup> \*

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المصارف التي شهد بها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .  
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ، وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنمامة : اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهذل » أبابكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .  
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبوبكر الهذلي هذا من جلساء المنصور وصحابته ، وكان قد تمؤد ألا يكلم المنصور إلا جواباً على سؤال إجلال له ، وربة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار طائكة التي يشبها الأسوس ، فقال الهذلي للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائكة التي يقول فيه الشاعر .  
 \* يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \*

فغضب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وغلظ إلى ما يريد الهذلي بذكر هذه الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وَأَرَاكَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ وَبَعْضُهُمْ \* مَلَقَ اللِّسَانَ يَقُولُ مَا لَا يَفْعَلُ

وتذكر وعده ، فقام بوقائه لساعته . والشعر للاحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يَا دَارَ طَائِكَةِ الَّتِي أَتَعَزَّلُ \* حَذَرَ الْعِدَا وَبَكَ الْفُقَرَاءَ مُوَكَّلُ

لَئِنْ لَأَمْتَعَكَ الصَّدُودَ وَإِنِّي \* قَسَمًا لِيكَ مَعَ الصَّدُودِ لَأَمِيلُ

ويريد الكاتب بهذا الكلام : أنه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهذلي مع المنصور .

(٤) الرفد : العطاء والصلة .

(٥) أتعزل : أمتنع .

(١)  
بل أنادي به نداء الأبيدة في عمورية، شجاع الدولة العباسية؛ وأمد صوتي يذكري  
إحسانه، مد المؤذنين صوته في أذانه؛ وأعتد عليه في البعد والقرب، اعتماد الملاح  
على نجمة القطب .

(٢)  
وقال أصيحابي وقد هالني النوى \* وهالهم أمري: متى أنت قافل؟

(٣)  
فقلت: إذا شاء الإمام فأوبتي \* قريب، ودبي بالسعادة أهل

(٤)  
وهانا ممتاسك حتى تتحسر هذه الغمرة، ويتطوى أجل تلك الفترة؛ وينظر لي

(٥)  
سدي نظرة ترفعني من ذات الصدع، إلى ذات الرجح، وتردني إلى وكري الذي

(٦)  
فيه درجت رد الشمس قطرة المزن إلى أصلها، ورد الوفي الأمانات إلى أهلها .

- (١) الأبيدة : الأسيرة، فعلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المنصور بالله  
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٨٢٣ هـ . ويريد «شجاع الدولة العباسية» : المنصور بالله السابق ذكره .  
ويشير بهذا الكلام إلى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المنصور، وكان الروم  
يعذبونها ، فصاحت : رامتصاه ، فقال لها بعض الخوارج سائرا بها : سيأتيك المنصور على جواد  
أبلى وخلقه خيرول بلى فينقلك من أيدينا . ففى خبر هذا الكلام إلى الخليفة المنصور، فأقسم أن يفتح  
بلاد الروم، ويمرد بالأسيرة؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيرول بلى، وتقدمه هرمل  
جواد أبلى . ففعل بالروم وفتح عمورية، ودخل على الأسيرة في مجنبا واستخلصها وأعادها إلى بلادها .
- (٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل  
في المذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : عاصر بها .
- (٤) تتحسر هذه الغمرة، أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد  
« ذات الصدع » : الأرض . والرجح : المطر بعد المطر . وذات الرجح ، أى السماء . قال تعالى :  
(والسحاب ذات الرجح والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر؛ والمراد به هنا :  
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة إلى ماء المطر الذى  
يسقط من السماء، فتحوله الشمس بمجرها إلى بخار، ثم يعود إلى أصله بمعايا .

فإن شاء فالقربُ الذي قد رجوتُه \* وإن شاء فالعزُّ الذي أنا أملُ  
 وإلا فإني قافٌ (رؤبة) <sup>(١)</sup> لم أزلُ \* بَقَيْدِ النوى حتى تقولَ الفوائِلُ  
 فلقد حَلَلْتُ السودانَ حُلُولَ الكَلِمِ <sup>(٢)</sup> في التَّابُوتِ، والمُغَاضِبِ <sup>(٣)</sup> في جَرَفِ الحُوتِ؛  
 بين الضَّبِقِ <sup>(٤)</sup> والشَّتَةِ، والوَحْشَةِ <sup>(٥)</sup> والوَحدة . لا؛ بل حُلُولَ الوزيرِ في تنوِيرِ العَذابِ  
 والكافِرِ في مَوْقِفِ يومِ الحِسابِ؛ بين نارَينِ : نارِ القَيْظِ، ونارِ الغَيْظِ .  
 فنَاضَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالْقَيْظُ بَحْمَرُهُ \* يُذِيبُ دِمَاجَ الضَّبِّ <sup>(٦)</sup> وَالْعَقْلُ ذَاهِلُ  
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَنْهَلٍ \* تَلْبُ الصَّبَا فِيهِ <sup>(٧)</sup> وَتَسْدُو الْبَلَابِلُ

(١) رؤبة، هو ابن العجاج بن رؤبة، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو أبوه من رجاز الإسلام ونصحاتهم المذكورين المتقدمين منهم . ومات رؤبة في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحُضِرَ بقائه المثل في السكون وعدم الحركة ؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأسناد الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤبة في سكوتها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤبة هذه يقول أبو العلاء :

مالى غدت كفاف رؤبة قيدت \* في الدهر لم يقدر له إجراؤها

والفوائِلُ : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكلم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد « بالمغاضب » : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التهام الحوت إياه وخروجه من بطنه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالمعارة . (٥) يريد « بالوحدة » : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المتصم بالله ، وابنه الواقف بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظله قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يمدب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : تكاية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غيرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ربح الشمال . وتسدو ، أى تغزد .



واليوم أكتب إليه وقد قعدت همهمة النجمين<sup>(١)</sup>، وقصرت يد الجديدين<sup>(٢)</sup>، عن  
إزالة ما في نفس ذلك الجبار العنيد<sup>(٣)</sup>، فلقد نمت ضب ضغنه على<sup>(٤)</sup>، وبدرت<sup>(٥)</sup>  
بوادئ السوء منه إلى<sup>(٦)</sup>؛ فأصبحت كما مر العسود وساء الحميم<sup>(٧)</sup>، وآلامي كأنها جلود  
أهل الجحيم، كلما نضج منها أديم تجدد أديم<sup>(٨)</sup>، وأمسيت ومك أمانى إلى الزوال  
أسرع من أثر الشهاب في السماء، ودولة صبري إلى الاضمحلال أحت من حجاب<sup>(٩)</sup>  
الماء؛ فنظرت في وجوه تلك العباد<sup>(١٠)</sup>، ولأتى أقارص العين والفؤاد؛ فلم تقف  
فراستي على غير بابك .

(١) يريد « بالنجمين » : المشتري والزهرة ؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر  
يؤلفان منها ما تفرق . ويقال : قعدت همته عن كذا ، أي هجره .

(٢) الجديدان : الليل والنهار .

(٣) يريد « الجبار العنيد » : ككثير باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك ، وكان بينه وبين حافظ  
نفور وبغوة ، حتى يقال : إنه لنضبه على حافظ كتب أمام اسمه : لا يرق ولا يرف .

(٤) نمت على ويئس : زاد .

(٥) الضب : الغيط والحقد الخفي .

(٦) بدرت : أسرع . والبوادئ : جمع بادرة ، وهي ما يسد من الإنسان عند حذته من خطأ  
وسقطات ، والمراد « ببوادئ السوء » : أوائله .

(٧) الحميم : الصديق .

(٨) الأديم : الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار :  
« كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً فيها ليذوقوا العذاب » .

(٩) أحت : أشد مرقة . وحجاب الماء : فقايعه التي تكون على سطحه .

(١٠) فارس : اسم فاعل من الفراسة ، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية .

وإني أهديك سلاماً لو أمتزج بالسحاب، وأختلط منه باللعاب<sup>(٢)</sup>؛ لأصبحت  
 قهقري بقطره الأكاسير<sup>(٣)</sup>، وأمسست تدحرج منه الرهبان في الأديرة<sup>(٤)</sup>؛ ولا غنى ذات  
 الحجاب<sup>(٥)</sup>، عن الغالية والملاعب<sup>(٦)</sup>؛ ولا يدع<sup>(٧)</sup> إذا جاد السيد بالرد، فقد يرى وجهه  
 المليك في المرأة، وخيال القمر في الأضواء<sup>(٨)</sup>؛ وإن حال حائل، دون أمنيّة هذا  
 السائل؛ فهو لا يئثم يومك، ولا يئأس من غدك؛ فانت خير ما تكون حين لا تظن  
 نفس بنفيس خيراً؛ والسلام.

(١) صوابه «أهدي لك» أو «إليك». (٢) لعاب السحاب: مطره. (٣) قطر السحاب: ماء الذي يقطر منه. والأكاسير: ملوك فارس. (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدونات اللغة التي بين أيدينا؛ والذي وجدناه أن جمه: أديار، كما في القاموس وغيره؛ وديورة، كما في المصباح؛ وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين، بل لا يستعملون غيره. وقد شبه المطر الممزج بسلامه بالتمر الممتعة عند الرهبان، المحفوظة في أديارهم. (٥) الغالية: نوع من الطيب مركب من أخلاط تغلى على النار. والملاعب: كل عطر مائع؛ وهو لفظ فارسي معرب. (٦) لا يدع، أي ليس غريباً ولا أول شيء حدث. (٧) الأضواء (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد): الغدير؛ وجمعه أضواء (بالتحريك).

# المكراني

رثاء عثمان<sup>(١)</sup> السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢)

رَدَا كُؤُوسُكَ عَنْ شَيْبِهِ مَفْؤُودٍ \* فَلَيْسَ ذَلِكَ يَوْمَ الرَّاحِ وَالْعُودِ

(٣)

يَسَاقِي أَرَانِي قَدْ سَكَنْتُ إِلَى \* مَاءِ الْمَدَامِيعِ عَنْ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ

(٤)

وَبِثْ بِرَنَاحٍ تَتَمَعَّى حِينَ يَفْتَقُّهُ \* صَوْتُ النَّوَادِبِ لَا صَوْتُ الْأَغَارِيدِ

(٥)

فَأَمْسِكَ الرِّاحَ إِنِّي لَا أَخَاِمُهَا \* وَبَلَّغَا الْغَيْدَ عَنِّي مَلَوَةَ الْغَيْدِ

ثُمَّ آمِضِيَا وَدَعَانِي إِنِّي رَجُلٌ \* قَدْ آلَ أَمْرِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ

أَبَدَ (عُثْمَانُ) أَبْنِي مَارَبًا حَسَنًا \* مِنْ الْحَيَاةِ وَحَظًّا غَيْرَ مَنكُودٍ؟

(١) عثمان أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية، ثم مدرسة الإدارة والألسن، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا؛ وقول جملة مناصب، فكان ناظر قسم، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشا لتفتيش (الزبكون) وأنعم عليه بالرتبة الثانية، وبعد أن تقلد عدة أعمال أخرى استقال منها، وأقام ببلده (الربماثة) بأقليم الشرقية؛ وكان بينه ملحق العطاء والأدب والشراء، وكان حافظ إبراهيم بك كثير التردد عليه، وتوفي سنة ١٨٩٦ م. وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب. (٢) المنفود: مصاب الفؤاد. والراح: الخمر. (٣) سكن إلى الشيء: استراح إليه وأنس به. ويريد بماء العناقيد: الخمر. (٤) يفتقه، أي يشقه ويفتقه فيه. والأغاريد: جمع أغرودة، وهي الأغنية. (٥) لا أخاِمها، أي لا أخاَلها. والغيد: جمع غيداء، وهي المرأة المتنبية لينا ونعمة.

- (١) إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ جَاءَ يَنْشُدُهُ \* دَاعِيَ الْمُنُونِ وَإِنِّي غَيْرُ مَنُشُودٍ  
 (٢) أُمَسْتُ تُنَافِسُ فِيكَ الشَّهْبَ مِنْ شَرَفٍ \* أَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِيهَا يَافَتَى الْجُودِ  
 (٣) لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقَتَكَ الْأَنْبِيَاءُ لَهَا \* قُلْنَا بِأَنَّكَ فِيهَا خَيْرٌ مَلْعُودِ  
 (٤) وَوَدَّتِ الرِّيحُ لَوْ كَانَتْ مُسَخَّرَةً \* لِحِمْلِ نَعِشِكَ عَنْ هَامِ الْأَمَاجِيدِ  
 (٥) وَالشَّمْسُ لَوْ أَنَّهَا مِنْ أَفْقِهَا هَبَّتْ \* وَأَثَرَتْ مَعَكَ سُكْنَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ  
 (٦) وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ أَنَّهُمْ دَرَجُوا \* هَذَا الْفَقِيدَ بَثْوَيْ مِنْهُ مَقْدُودِ  
 (٧) يَا رَاحِلًا أَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا \* أَكْبَرَتْهَا عِنْدَ تَلَيْنٍ وَتَشْدِيدِ  
 (٨) أَبْكَيْتَ حَتَّى الْعُلَا وَالْمَكْرُمَاتِ وَمَا \* جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِي الْخُرْدِ الْجُودِ  
 (٩) وَبَاتَ أَلْكَ وَالْأَضْحَابُ كُلُّهُمْ \* عَلَيْكَ مَا بَيْنَ حَزُونٍ وَمَعْمُودِ  
 (١٠) يَبْكُونَ فَقَدْ أَمْرِي لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبٍ \* بِالْبُشْرِ مُنْتَقِبٍ فِي النَّاسِ تَحْمُودِ  
 (١١) (بَنِي أَبَاظَلَّةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ \* أَفْقَ الْبُودُورِ وَغَابًا لِلصَّانِدِيدِ

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) « تنافس فيك الشهب » الخ ، أى تغافرها بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .  
 (٤) درجوا : لقوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد أكبرت همة الفقيد وأظلمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً كصغرها عن همة . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع نريدة ، وهى البكر التى لم تمس . والخرد بضم الخاء جمع خرد بفتحها ، وهى الشابة الحسة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ، أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس القباب ، وهو البرقع ، شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة واستبشار . (٩) بنو أباطلة : أسرة مغروقة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طي (وكفر العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى سلم ، وذلك بعد سقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقيت هذه الأسرة بأباطلة لأن أهمهم كانت من قبيلة شركية يقال لها : أباطلة ، فنسبوا إليها .

لَا قَدْرَ اللَّهِ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيبَةً \* إِلَّا هَنَاءً عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيلِدٍ  
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُثْمَانَ) أَجْرَكُمْ \* فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أُنْسَى خَيْرَ مَقْمُودٍ

## رثاء سليمان أباطه باشا

[ تبت في سنة ١٨٩٧ م ]

(٢) أَيْهَذَا الثَّرَى إِلَّا لَمْ التَّمَادَى \* بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي  
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ \* وَتَنْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ  
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ \* بِرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالنَّفَادِ  
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْحَجَرَةَ وَرَدًا \* وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ  
(٤) لَسْتُ أَذْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ \* بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ  
(٥) بِجُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النَّجْدِ \* لِي ، بِتِلْكَ الْقُلُوبِ وَالْأُنْجَادِ  
لَمْ تَلِدْنَا (حَوَاءً) إِلَّا لِلنَّشَقِ \* لَيْتَهَا حَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ  
(٦) أَسَلَّمْنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ \* ثُمَّ لَمْ تُوصِهَا بِحِفْظِ آلِودَادِ

- (١) انظر التعريف بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .  
(٢) الغرنان : الجماع . والصادي : الظبان . يريد مداومة الثرى حل مساواة الأجساد وإزالة  
الجبوم . (٣) الحجره : نجوم كثيرة يتشربوها في السماء فترى كأنها بقعة بيضاء .  
(٤) القدود : جمع قد ، وهو الزامة . والأجياد : جمع جبد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي  
بعده : أن يسمى التراب بقدود الملاح وأبنيادها وسخودها وعيونها ... الخ ، لأنها تفتت فيه فساتر منه .  
(٥) النجل : الواسعة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

(١)  
 أَيُّهَا الِّمُّ كَمْ بِقَامِكَ نَفْسٌ \* فَيْكَ أَوْدَتْ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ  
 قَدْ تَحَاقَّتْ وَالثَّرَابَ طِينًا \* وَتَقَاسَمْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ  
 (٢)  
 خَبَرْنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبُنَا \* مَا الَّذِي يَقْعُلُ الْبَلَى بِالْجَوَادِ؟  
 (٣)  
 كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ \* ذَلِكَ الْمُنْعِمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَبِيحًا \* كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعْدَى  
 (٤)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا \* وَبِمِيتَانِ سَيْلِ سَيْلِ الْغَوَادِ  
 (٥)  
 رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا \* كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادَى  
 أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا \* كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ  
 (٦)  
 بَيْتٌ فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبُنْتَا \* فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأُمَى وَالسُّهَادِ  
 وَسَكَنَتِ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ \* وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

(١) اليم: البحر. و«نفس» (بالجر) على قول بعض النحويين، والتعبير أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجار والمجرور. وأودت: هلكت. وذو الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.

(٢) جهين، يريد بجهينة، وهي قبيلة من قضاة. ويشير الشاعر إلى المثل المعروف: «وعند جهينة الخبر اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:

تسائل عن حصين كل ركب \* وعند جهينة الخبر اليقين

والجواد: الكريم.

(٣) فيه، أي في «البل» السابق في البيت الذي قبله. و«بكثرة الرماد» عن سمة جوده، وكثرة إطعامه للثنا. (٤) الغوادي: السحب تنفث غداة الواحدة غادية.

(٥) ملء العيون، كناية عن هبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه.

(٦) الأُمى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

(١) لا والأَسَى وتَلَهَّبَ الأحشاء \* ما باتَ بَعْدَكَ مُعْجَبٌ بِوَفَاءِ  
أَنْى حَلَّتْ أَرَى عَلَيْكَ مَاتِمًا \* فَلِمَنْ أَوْجَهُ فَيْبَكَ حُسْنَ عَزَائِي؟  
(٢) لَيْدِكَ ، أَمْ لِدَوِيكَ ، أَمْ لِلْكُونِ ، أَمْ \* لِلدَّهْرِ ، أَمْ لَجَمَاعَةِ الْجَوَازِ؟  
(٣) أَوْدَى (سُلَيْمَانُ) فَأَوْدَى بَعْدَهُ \* حُسْنُ الْوَفَاءِ وَبَهْجَةُ الْعَلِيَاءِ  
لا تَحْمِلُوهُ عَلَى الرُّقَابِ فَقَدْ كَفَى \* مَا حُمِّلَتْ مِنْ مِثْلِهِ وَعِطَاءِ  
(٤) وَذَرُّوا عَلَى نَهْرِ الْمَدَامِجِ نَعَشَهُ \* يَبْرَى بِهِ لِلرَّوَضَةِ الْقَيْحَاءِ  
(٥) تَاللهِ لو عَلِمْتَ بِهِ أَغْوَادَهُ \* مُذْ لَامَسْنَاهُ لَأَوْرَقْتَ لِلزَّائِي  
خُلِقَ كَصُورِ الْبَدْرِ ، أَوْ كَالرَّوِضِ ، أَوْ \* كَالزَّهْرِ ، أَوْ كَالنَّخْلِ ، أَوْ كَالْمَاءِ  
(٦) وَتَمَائِلُ لَوْ مَا زَجَّتْ طَبَعَ الدُّجَى \* مَا بَاتَ يَشْكُوهُ الْمُحِبُّ النَّائِي  
وَعَمَامِدُ تَسَجَّتْ لَهُ أَكْفَانُهُ \* مِنْ عَقِيَّةٍ ، وَسَمَاحَةٍ ، وَإِبَاءِ  
(٧) وَمَنَاقِبُ لَوْلَا الْمَهَابَةُ وَالتُّقَى \* قُلْنَا مَنَاقِبُ صَاحِبِ الْإِسْرَاءِ  
(٨) وَعَزَائِمُ كَانَتْ تَقُلُّ عَزَائِمَ الـ \* أَحَادِيثَ ، وَالْأَيَّامَ ، وَالْأَعْدَاءِ

- (١) الأسى : الحزن . وقوله : « ما بات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء . يجب به أحد من الناس .  
(٢) الجواز : برج في السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التي يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) القيعاء : الواسعة . ويريد بها منزله في الجنة .  
(٥) أمواده : يريد أمواده . (٦) النائي : البعيد . يريد أنه لو كان ليل أخلاقه وجماله .  
(٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) قل : تنظم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَلْتَ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى \* أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ  
 (١) وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَقْطُمُهُ \* بُسْمُوطٌ مَدِجٌ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ  
 (٢) إِلَّا عَلَى طَرْفٍ بَكَكَ وَشَاعِيرٍ \* أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَاتِي الْخُنُسَاءِ  
 (٣) شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَهَى \* فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ  
 (٤) ثَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي \* وَأَشْرَحَ (لَا يَ أَبَاطِيَّةَ) بُرْحَانِي  
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيزُهُمْ \* ضَيْفًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَمَاءِ

### رثاء الملكة فكتوريا<sup>(٥)</sup>

[ نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م ]

أُسْرَى الْقَوْمَ لَوْ سَمِعُوا عَزَائِي \* وَأَعَانُ فِي مَلِكَتِهِمْ رِثَائِي  
 وَأَدْعُو الْإِنْجِيلَ إِلَى الرِّضَاءِ \* بِمُحْكِمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ  
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى قَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم ما دام فيه الحب ، فإذا لم يكن فيه فهو سلك .  
 (٢) الخنساء ، هي تماضر بنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب غلب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية ومهضر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد ثبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٨٢٤ .  
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة إلى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدفن الفقيد فيها . (٤) البرحاء : شدة الحزن والعتاء .  
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت إدوارد ، وهو اللوق كنيته ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .



أَشْمَسَ الْمُلْكُ أَمَ شَمْسُ النَّهَارِ \* هَوَتْ أَمَ تِلْكَ مَالِكَةُ الْبَحَارِ  
(١)  
فَطَرَفُ الْغَرْبِ بِالْعَبَاتِ جَارِي \* وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبَخَارِ  
بَنْظَرَةٍ وَاجِدٍ قَلِيلِ الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبَحَارِ وَلَا أُبَالِي \* إِذَا قَالُوا تَقَالَى فِي الْمَقَالِ  
فِنْثِلْ مُلَاكِ لَمْ أَرِ فِي الْمَعَالِ \* وَلَا تَابَجَا تَأْجِيكَ فِي الْجَلَالِ  
وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِكَ فِي الدَّهَاءِ

(٢)  
مَلَأَتْ الْأَرْضُ أَعْلَامًا وَجُنْدًا \* وَشَدَّتْ لِأُمِّهِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا  
(٣)  
وَكُنْتُ لِفَالِهَا يُثْمِنًا وَسَعْدًا \* تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى  
سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ الْهَنَاءِ

(١)  
وَكُنْتُ إِذَا عَمَدْتُ لِأَخْذِ نَارٍ \* أَسَلْتُ الْبَرْبَالَ سِدَّ الضُّوَارِي  
(٥)  
وَسَيَّرْتُ الْمَدَائِنَ فِي الْبَحَارِ \* وَأَمْطَرْتُ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارٍ  
(٦)  
وَذَرَيْتُ الْمَعَاقِلَ فِي الْهَوَاءِ

(١) الم : البحر . والواجد : الحزين . والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجل من الشرق ، من الدناوك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى قرأ إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجهات القاصية ؛ وكان الإنجل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأصغر فوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولايتها في أوائل القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدى ، أى بدا وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت أنهر يسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : البحرية التي تعقدت الصيد ولازمته . (٥) يريد «المدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرها ولهبها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرت أجزاءها في الهواء .

(١) أُعْزَى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِّ رَا \* أُعْزَى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا

(٢) أُعْزَى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْمَهْصُورَا \* عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدَّهْورَا

وَزَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَا

(٣) أُعْزَى فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَا \* وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْفِتَا

(٤) وَأَلْقَوْا بِالْمَدُونِ إِلَى الْوَبَالِ \* وَلَمْ يَنْتَعِمُوا فَوْقَ الْجِبَالِ

(٥) لَمِيبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّيْءِ

(٦) بَيْتَانِ كَتَبَا عَلَى قَبْرِ السَّيِّدِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكَوَاكِبِي

فِي سَنَةِ ١٩٠٢ م

هُنَا رَجُلُ الدُّنْيَا، هُنَا مَهْبِطُ الثُّقَى \* هُنَا خَيْرُ مَظْلُومٍ، هُنَا خَيْرُ كَاتِبٍ

(٧) قَفُّوا وَأَقْرَعُوا أُمَّ الْكِتَابِ وَسَمُّوا \* عَلَيْهِ فَهَذَا الْقَبْرُ قَبْرُ (الْكَوَاكِبِي)

(١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .

(٢) الأسد : رمز متخذ للدولة الإنجليزية . والمهصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ، بفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .

(٥) القر ( بضم القاف ) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمتاعا من تساق الجبال .

(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره علوم الأدب والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ وفلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية والرياضية ، فقال من ذلك خطا وأفرا ، وساح في بلاد العرب وشرق أفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف كتابيه المشهورين ( أم القرى ) و ( طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م .

(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

## رثاء محمود سامي البارودي<sup>(١)</sup> باشا

[ نشرت في ٢٢ يناير سنة ١٩٠٠ ]

- (٢) رُدُّوا عَلَى بَيَانِي بَعْدَ (محمود) \* إِيَّيْ عَيْتُ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي  
 مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي \* وَمَا لِلْجَبَلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟  
 ظَلَنْتُ سُكُوتِي صَفْحًا عَنْ مَوَدَّتِهِ \* فَأَسَلَّمْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَنَسِيْدِ  
 وَلَوْ دَرْتُ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ الْخَمْنِي \* لَا أَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَفْقُودِ  
 لَيْتَكَ يَا مُؤَنِّسَ الْمَوْتَى وَمُوحِّشَنَا \* يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهَيْجَاءِ وَالْجُودِ  
 مُلْكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - \* أَبْنَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)  
 لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ \* عَنْهَا لَيْلَالِكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ  
 أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا \* قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تُخْفِلْ بِمَوْجُو  
 لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنْ الزَّمَانُ بِهِ \* عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنَاشِيدِ

(١) انظر التعريف بالبارودي في الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بياني،  
 أي أعيده إلى بعد أن عزب عني من هول المصائب . وعني عينا (من باب رضي) : كل وتمب .  
 (٣) أي ظلنت البلاغة سكوتي عن رثاء الفقيه إعرافا عن مودته وتناصيا لصحبته فتركنتي أعذب بالهم  
 والهم . (٤) أغصه : أسكه وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .  
 (٦) يريد «باين دارد» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل في سعة الملك .  
 (٧) تزححت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودي بالعلم والجاه ، وأخرى  
 شقي فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهي . (٨) يشير بقوله : «أغضت عينيك»  
 إلى أن الفقيه كان قد كف بصره في آخر حياته فعاش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها .  
 ولم تخفيل : لم تبالي . (٩) النهي : القول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١) تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنَظَةٍ \* تَحْتَ الْفَصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ  
(٢) فِي كُلِّ بَيْتٍ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ \* يَغَارُ مِنْ ذِكْرِهَ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ  
لَوْ حَنَطُوكَ بِشِعْرِ أَنْتَ قَائِلُهُ \* غَنَيْتَ عَنْ نَفْعَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ  
(٣) حَلِيَّتُهُ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا \* عَقْدٍ بِمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْصُودِ  
(٤) كَفَاكَ زَادًا وَزَيْتًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى \* يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعَقْدُ فِي الْجِيدِ  
لَيْلِكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْيَرَاعَ، وَمَنْ \* هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ  
(٥) إِنْ هَدَّ رُكْنُكَ مَنُكُوبًا فَقَدْ رَفَعْتَ \* لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ  
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ \* غَيْرُ الْمَوَاقِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ  
(٦) أَكْرَمَ بِهَا زَلَّةً فِي الْعُمُرِ وَاحِدَةً \* إِنْ مَحَّ أَفْكَ فِيهَا غَيْرُ تَحْمُودِ  
(٧) سَلُّوا الْجَمْعَ هَلْ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا \* دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الزقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيفا ، إذا كثرت ماؤه من النضرة والنضامة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الخمر . (٣) السنا : النور . والمنصود : المظلوم . ويشير هذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وصماها : (كشف النعمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يمس دائرة العلم \* واحد الغمام إلى حى بذى سلم

(٤) الجيد : العتيق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وفيه ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك العقيد في الثورة المرابية .

(٧) الجعا : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن القول وإن رجح رأيا لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كُنْتَ الْوَذِيرَ وَكُنْتَ الْمُسْتَعَانَ بِهِ \* وَكَانَ هَمُّكَ هَمُّ الْقَادَةِ الصَّيْدِ  
(٢) كَمْ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالُ طَائِرَةٌ \* وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ  
(٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ بِهَا \* هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ يَدِي  
(٤) تَسَخَّتْ (يَوْمَ كَرِيدٍ) كُلَّ مَا تَقْلُوا \* فِي يَوْمٍ (ذِي قَارٍ) عَنْ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)  
(٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ الْقَنَاءِ بِهِ \* عَلَى رَوَى وَلَكِنْ غَيْرُ مَعْمُودٍ  
(٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ \* يَرْمِي بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرُ رِعْدِيدٍ  
(٧) أَوْدَى (الْمَعْرَى) تَقَى الشَّعِيرَ مُؤْمِنُهُ \* فَكَادَ صَرَخَ الْمَعَالِي بَعْدَهُ يُودَى

(١) الصيد: جمع أصيد، وهو الراجع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة: أى مولىة فى سرعة من الخوف والقزع . والصنديد: البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس: اضطربت من الخوف . وبها، أى بالحرب . وبأيدى: هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتقض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية: فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياور حرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به، وقد أبل الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسى حتى أحمدها، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا، وعقدتها خمسة آلاف مقاتل . ويوم ذى قار: يوم كان بين بكر بن وائل والفرس، وهو من أعظم أيام العرب وألمنها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذوقار، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة، وهو الذى أودع عنده النعمان بن المنذر ودائمه، وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به، أى يوم كريد . والروى: الحرف الذى تبنى عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتلا بجانب قتيل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد، ولكن التقيد قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعده الناس من قبل . (٦) الرعديد: الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية، لاتحادها فى جميع آيات القصيدة . (٧) أودى: هلك . والمعرى، هو أبو السلاء المعرى الشاعر الفيلسوف المعروف، شبه به البارودى فى شعره المشتهل على الموعظة والحكمة . والصرح: كل بناء عال . ويودى، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَسَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَذْي \* وَأَقْفَرَ الرُّوضُ مِنْ شَذْوٍ وَتَغْرِيدٍ<sup>(١)</sup>  
وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تَنْبِيْهُ \* كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفٍ مَمْعُودٍ<sup>(٢)</sup>  
أَلْوَى بِهِ الضَّمْفُ وَاسْتَرْخَتْ أَعْتَهُ \* فَرَّاحَ يَعْتُرُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ<sup>(٣)</sup>  
وَأَنْكَرَتْ نَسَبَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ \* تُثِيرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ<sup>(٤)</sup>  
لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعَوْهُ جَوْفَ لَوْلُؤَةٍ \* مِنْ كَثَرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أَخْدُودٍ<sup>(٥)</sup>  
وَكَفَّنُوهُ بِدَرَجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ \* أَوْ وَاصِحٍ مِنْ قَبِيصِ الصُّبْحِ مَقْدُودٍ<sup>(٦)</sup>  
وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ \* فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ<sup>(٧)</sup>  
وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْتَحِيَ مَحَاسِنَهُ \* لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَدِ<sup>(٨)</sup>  
أَقُولُ لِلْمَلَأِ الْفَادَى بِمَوْكِهِ \* وَالنَّاسُ مَا يَبْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْدُودٍ<sup>(٩)</sup>  
خُضُّوا الْعُيُونَ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ \* مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْخِرِيًّا (لَحْمُودٍ)

- (١) الممود : الذي اعتلت معدته فلا يستريح ما يأكله . (٢) ألوى به : ذهب به .  
والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكنى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بناءه ، وركاكة  
ألفاظه ، واضطراب قلمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .  
(٣) مرابعه : منزله . والأصل في المربع : المنزل يقام فيه في وقت الربيع . والخرد : جمع خرقة ،  
وهي المذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهي الشابة الحسنة الخلقة . والمراد أن النزل  
والنسيب في الشعر قد ذهبا بذهاب البارودي .  
(٤) الأخدود : الحفرة المستطيلة في الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدرج (بالفتح) :  
ما يكتب فيه . والمقدود : المشقوق . (٦) الجلَامِيد : الصنوبر ، الواحد جلود .  
(٧) اليد : القلوات ، الواحدة يدا . (٨) الملا : الجماعة . والمكبود : المصاب  
في كبده . والمقدود : المصاب في قواده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبريل  
عليه السلام

- (١) يَا وَجِيعَ الْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَرِيرَ \* مُقَسِّمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ  
(٢) يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ \* لَهَا بَحْدَرِ الْمَعَالِي أَلْفُ مَوْلُودِ  
(٣) فَرَائِدُ نَرْدٍ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا \* مُحْصَى الْجَدِيدِ سَجَلَاتِ الْمَوَالِيدِ  
(٤) كَأَنَّهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً \* وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ  
(٥) لَأَيُّ خَلْفٍ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ \* فِي بَيْتٍ دِهْقَانٍ تَسْتَوِي هَبَى الْغَيْدِ  
(٦) (مَحْمُودُ) إِنِّي لِأَسْتَحْيِكَ فِي كَلِمِي \* حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبْدَعْتُ تَقْصِيدِي  
(٧) فَاغْدِرْ قَرِيضِي وَاغْدِرْ فِيكَ قَائِلَهُ \* كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَعْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه : جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . ومجايد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر (هنا) : بمعنى الذى ، فى لغة طيئ . والخذل (بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة فى نوصها . والغرود : اللاكئ التى لم تنقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد الغرود فى نقاستها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعانى الجديدة التى يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معانى مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية متجملة كما يجعل الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان (بالكسر ويضم) : التاجر ؛ فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المثنية لنا . وقد شبه فى هذا البيت المعانى فى شعر الفقيده باللاكئ ، والألفاظ بالبلور فى أنها تشف عما تضمنت من المعانى كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصد الشاعر ( بالتضعيف ) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحروم والمنوع من الخير . والمراد أنه حرم الإبداع

فى رثاء الفقيده .

## رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م ]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ \* سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّصْرَاتِ  
 عَلَى الدِّينِ وَالْدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا \* عَلَى الْبِرِّ وَالنَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى مَادَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ \* فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي  
 فَوَالْهِنَى - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَنَتَهُ - \* عَلَى نَظَرَةٍ مِنْ تِلْكَ النَّظَرَاتِ<sup>(٣)</sup>  
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّأْسِ خَاشِعًا \* كَأَنِّي حَيَالُ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا \* تَجَالِيْدَهُ فِي مُوْحِشٍ بِفَلَاةِ<sup>(٥)</sup>  
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدَيْنِ لَأَثَرُوا \* بِخَيْرِ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرُ رَفَاتِ<sup>(٦)</sup>  
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينُ دِينَ مُحَمَّدٍ \* أَيْتَرَكُ فِي الدُّنْيَا بَقِيرَ حُمَاةٍ ؟  
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمُ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى \* وَلَانْتُ قَنَاءَةَ الدِّينِ لِلْعَمَزَاتِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .  
 (٢) النصرات : ذوات الحسن والرواق . (٣) والهني : كلمة يمجسها على مافات .  
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاء وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه  
 وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضرح البيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :  
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما يلي وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا  
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير جسم يدفن في خير بقعة من الأرض .  
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين الفتاة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالتميزات » :  
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .



- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَنْخَرَجَ شَطَاهُ \* وَبِئْتَ وَلَا تَجْتَنِ الثَّمَرَاتِ  
 (٢) فَوَاهَا لَهُ أَلَّا يُصِيبَ مُوَفَّقًا \* يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ  
 (٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحَنَا \* فُرِدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَفِرَاتِ  
 (٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبْنِي سَوَاكَ عُيُونُنَا \* نُعَدِّنَ وَآثَرَنَ الْعَمَى شِرَفَاتِ  
 (٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكُرُوا \* مَكَانَكَ حَتَّى سَوَّدُوا الصَّفَحَاتِ  
 رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لَذَّةً \* وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةٍ  
 (٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوَكْبًا فِي غِيَابِهِ \* وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِيرَاتِ  
 (٧) أَبْنَتْ لَنَا التَّنْزِيلَ حُكْمًا وَحِكْمَةً \* وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الشُّورِ وَالظُّلُمَاتِ  
 وَوَقَّعَتْ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْجَمَا \* فَأَطْلَعَتْ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ  
 (٨) وَوَقَّعَتْ (لَهَا نُتُو) وَ(رَيْنَان) وَوَقَّةً \* أَمَدَكَ فِيهَا الرُّوحُ بِالنَّفَحَاتِ

(١) شطه الزرع : فراخه أو سنبله . وكنى بالزرع : عما قام به الفقيد من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضمير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تبت . يخشى ألا يجد الزرع من يعمده بعد الفقيد مع خصوبة الأرض ولربها لما يفرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : الخواصر . وصفرات ، أى خاليات . (٤) شرقات ، أى محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيد إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الفياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السيامي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور بمطاعته في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد ودَّ الفقيد حل مطاعنها . وتوفى رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ \* نَفَاكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالتَّزَوُّاتِ  
(٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءِ الْفَجْرِ يَقْظَةً \* نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجْعَاتِ  
(٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا \* تُنَاسِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ  
(٤) وَكَمْ لَبْلَةٌ عَانَدَتْ فِي جَوْفِهَا الْكَرَى \* وَتَبَهَّتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ  
(٥) وَأَرْصَنْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينِ أَحْمَدٍ \* شَبَابَةَ يَرَاجِ سَائِرِ النَّفَثَاتِ  
(٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرْسِ فَاصٌّ جَبِينُهُ \* بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّامَاتِ  
(٧) كَأَنَّ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ \* يُرِيكَ سَنَاهُ أَيْسَرِ الْأَسَاتِ  
فِيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ \* لَأَنْتَ حَلِينَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ  
(٨) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مَنَبْرًا \* وَأَذَوَيْتَ رَوْضًا نَاصِرَ الزُّهْرَاتِ  
(٩) وَأَطْلَقْتَ نِيرَاسًا وَأَشْعَلْتَ أَنْفُسًا \* عَلَى جَمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) التزوات : الوسواس .

(٢) الإغفاء : النومة . « وقضت عليها » اطلع ، أى أنه خلع على البقطة لذة الهجمة فصار يتلذذ من البقطة تلذذ الناس بالهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصدت : أهددت وهيات . واليراج : القلم . وشبابه : سهو . ونفثات القلم : ما يفيض به من كتابات تنبئها لها بما يتفقه الساهر في العقد .

(٦) الطرس (بالكسر) : الصحيفة التي يكتب فيها .

(٧) سناه : مزوره ونوره . يقول : كأن الكهرياء مستقرة في شق هذا القلم ، فجزد الاس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النيراس : المصباح .

(١) رَأَى فِي لَيْلِكَ الْمُنَجِّمُ مَا رَأَى \* فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَثَرَاتِ  
وَنَبَأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِثٍ \* تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ  
رَمَى السَّرَطَانُ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ \* وَرُبَّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمَاتِ  
فَأَوْدَى بِهِ سَخْتًا فَسَالَ إِلَى التَّرَى \* وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنَحْرِفَاتِ  
وَشَاعَتْ تَعَاوِى الشُّهُبِ بِاللَّجِّ بَيْنَهَا \* عَنْ النَّيْرِ الْمَهَاوِى إِلَى الْفَلَوَاتِ  
مَشَى نَعْشُهُ يَحْتَالُ تُحِبُّ بِرَبِّهِ \* وَيَحْطُرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ  
تَكَادُ الدُّمُوعُ بِالْحَارِيَّاتِ تُقْلَهُ \* وَتَدْفَعُهُ الْأَنْفَاسُ مُسْتَعِرَاتِ  
بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَمَتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً \* وَضَاقَتْ عُيُونُ الْكَوْنِ بِالْعَبَرَاتِ  
فَفِي الْهِنْدِ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ \* وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمُ الْحَسَرَاتِ  
وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ \* وَفِي ثُوَيْسٍ مَا شِئْتَ مِنْ زَفَرَاتِ  
بَكَى عَالَمُ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصْرِهِ \* سِرَاجُ الدِّيَابِجِ هَادِمُ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .  
(٢) رمى السرطان ...  
انح ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أى والأسد في أوجته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشعر الأزل في المنين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الآيات التالية .  
(٣) أودى به : ذهب به . وانخلت : انخداع . والأجرام : الأنفك .  
(٤) ربه : صاحبه .  
(٥) تقله : محمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .  
(٦) الديابج : الظلمات .

(١) مَلَاذَ عَيْنَايِلِ ثِمَالِ أَرَامِلِ \* بِغِيَاثِ ذَوِي عُذْمِ إِمَامَ هُدَايَةِ  
 فَلَا تَنْصِبُوا لِلنَّاسِ تِمَالًا (عَبْدَهُ) \* وَإِنْ كَانَ ذِكْرِي حِكْمَةً وَتَبَاتِ  
 فَلَايَ لَاخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِتُوا \* إِلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجْدَاتِ (٢)  
 فَيَاوَيْجَ لِلشُّورَى إِذَا جَدَّ جِدُّهَا \* وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ (٣)  
 وَيَا وَيَجَ لِلْفُتَيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ \* وَيَا وَيَجَ لِلْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ  
 بَكَيْنًا عَلَى فَرْدٍ وَإِنْ بَكَأْنَا \* عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ (٤)  
 تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا \* بِإِحْسَانِهِ وَالذَّهْرِ غَيْرُ مُوَاقِي (٥)  
 فَيَا مَثَرًا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّتِي \* وَأَرْغَمَ حُسَايَ رَغْمَ عِيْدَاتِي (٦)  
 دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ الْهُدَى \* وَفِيهِ الْآيَادِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ (٧)  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوحِشًا \* عَبُوسَ الْمَفَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : المتلذذ . وعيائل : جمع ميل (بشديد الياء) . وميل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأراميل : من يقوم بأمرهم ويعينهم . والغياث : المنقذ والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤميتوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إمامة تمالا للاستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوانين وكان الفقيه عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواق : المواقق المساعدة . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيه . (٦) دعائم البيت : عمده . والآيادي : النعم . واللينات : ما يضرب من العطين للبناء ؛ الواحدة لينة . (٧) الموحش : الحال الذي ليس به ساكن . ومفانيه : منازل التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد معنى . ومرصاته : ساخلاته .

(١)

لقد كنت مقصود الجوانب أهلاً \* تطوف بك الآمال مبهلات

(٢)

مشابة أرزاق، ومهبط حكمة \* ومطلع أنوار، وكثر عظام

رثاء مصطفى كامل باشا<sup>(٣)</sup>

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)

أيا قبر هذا الضيف آمال أمة \* فكبر وهل وألق ضيفك جاثباً

(٥)

عزيز علينا أن نرى فيك (مصطفى) \* شهيد العلاء في زهرة العمر ذاوياً

(٦)

أيا قبر لو أنا فقدناه وحده \* لكان الناس من جوى الحزن شافياً

ولكن فقدنا كل شيء بفقيهه \* وميات أن يأتي به الدهر ثانياً

فيا سائلي أين المرأة والوفا \* وأين الجحيم والرأي؟ ويحك هاهنا

(٧)

هيناً لهم فليأمنوا كل صائح \* فقد أسيكت الصوت الذي كان عالياً

(١) منزل آمل : عامر بأهله . ومبهلات : داعية منضرة .

(٢) المثابة : المربع . أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤ م .

وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية . دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥ م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذى رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسى في ٤ يونية سنة ١٨٩٥ م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفى في سنة ١٩٠٨ م بعد أن ألف الحزب الوطنى . (٤) جثا الرجل

يجثو : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذاوى : الدابل .

(٦) الناسى : اقتدارك بين سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقته .

(٧) الضمير في « لهم » : للإنجليز .

- (١) ومات الذى أحيا الشعور وساقه \* الى المجد فاستحيا النفوس البواليا  
مدحك لما كنت حيا فلم أجد \* وإنى أجيد اليوم فيك المراثيا  
(٢) عليك، وإلا ما لىذا الحزن شاملا \* وفيك، وإلا ما لىذا الشعب باكا  
يموت المداوى للنفوس ولا يرى \* لما فيه من داء النفوس مداويا  
(٣) وكما نياما حينما كنت ساهدا \* فأسهدتنا حزنا وأمسيت ظافيا  
(٤) شهيد العلأ، لا زال صوتك بيننا \* يرت كما قد كان بالأمس داويا  
(٥) يهيب بنا : هذا بناء أقمته \* فلا تهيدموا بالله ما كنت بانيا  
(٦) يصيح بنا : لا تشعروا النام أتنى \* قضيت وأن الحى قيد بات خاليا  
ينشدنا بالله ألا تفرقوا \* وكونوا رجالا لا تسروا الأعاديا  
(٧) فوجى من هذا المقام مطلة \* تشارفكم عنى وإن كنت باليا  
فلا تحزنوها بالخلاف فلا تنى \* أخاف عليكم فى الخلاف الدوايا  
(٨) أجل، أيها الداعي الى الخير إنا \* على العهد ما دنا فتم أنت هانيا  
بناؤك محفوظ، وطيفك مائل \* وصوتك مسموع، وإن كنت نائيا

(١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء . يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاء حيا .

(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكا .

(٣) الساهد : الساهر . والفاقي : النائم . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم

الفاعل منه : مدق . وأما (دوى) بالتخفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر ،

(٥) أهاب به : صاح به ودعا . (٦) قضى : مات .

(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى «نعم» .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُشْكِرِ أَنْ يُرَى \* أَخُو الْبَائِسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ بِإِيَّا  
 (١)  
 فَرَّخَصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدٍ \* تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا  
 فَيَا نَيْلُ إِنْ لَمْ تَجْزِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ \* دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا  
 وَيَا (مُضِرُّ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ \* إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَاكَ بَاقِيَا  
 وَيَا هَلْ (مُضِرُّ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ \* يَقُولُوا أَنْ تَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا  
 (٢)  
 ثَلَاثُونَ تَامَا بَلْ ثَلَاثُونَ دُرَّةً \* يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا  
 (٣)  
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ \* قَتَى مُفْرَدًا بَلْ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

### رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)  
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ \* وَأَتَيْتُ أَنْثَرُ بَيْنَهُمْ أَشْعَارِي  
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلُوبِ الْعُلَا \* هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟  
 (٥)  
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمَرَصِدٍ \* وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارٍ

- (١) الذى وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته فى كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهى عنه .  
 ولم نجد فى كتب اللغة أنه يقال : رخصت له كذا بحذف « فى » كما استعمله الشاعر فى هذا البيت ،  
 إلا أن يقال : إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير ، لحذف الفاء . والرواسى : الرواسخ .  
 (٢) توفى مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون فى هذا البيت عدد تقريبي .  
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون تاما .  
 (٤) نوادى الأزهار : الرطبة المبتلة بالندى . (٥) بمرصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتضيق  
 الفرص لمداومتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) مَا كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا \* طَادَ وَصَاحَ الصَّامِتُونَ : بَدَارِ  
 أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ؟ \* طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ  
 (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا تُجِيبُ مُنَادِيًا \* مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمُنَوَّارِ  
 (٣) قُمْ وَأَنْحُ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) \* جَهْلًا بَيْنَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ  
 (٤) قَدْ كُنْتَ تَغْضَبُ لِلْكِنَانَةِ كُلِّهَا \* هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِعِثَارِ  
 (٥) غَضَبَ النَّبِيِّ لِرَبِّهِ وَكَتَابِهِ \* أَوْ غَضَبَهُ (الْفَارُوقِ الْمُخْتَارِ)  
 (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يُطِقْ \* صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ تُعْلِقُ نَارَ  
 (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَّ \* عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ  
 (٨) لَعَبْتَ يَمِينُكَ بِالْيَرَّاعِ فَأَعْجَزْتَ \* لَمَبَ الْفَوَارِسِ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ  
 (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعُلَيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا \* بَخَرَى الْقَضَاءُ وَأَنْتَ فِي الْمِضْمَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادر، أى أسرع . (٢) المنوار : الكثير الفارات على الأهداء .  
 ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى \* فلم يستجبه عنيد ذاك مجيب

فقلت ادع أئمرى وارفع الصوت بهرة \* لعل أبى المنوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه الورد كرومر عميد الدولة الانجليزية في مصر من طعن على الدين  
 الإسلامى . (٤) العثار : الكبو والنمس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله  
 تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك ، أى غاية ما تطلع إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده  
 عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدايد قد ذهب بجسمه وأفناه . (٨) القنا : الرماح .  
 والخطار : من صفات الرمح ، لا يضطربه واهتزازه . (٩) الشار : الغاية . ويريد  
 « بالقضاء » : الموت .



(١) أَوْكَلَا هَزَّ الرَّجَاءُ مُهَنَّدًا \* بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلُ الْأَقْدَارِ  
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ نَعِيمَةٍ \* وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي  
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَائِرٌ \* بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُخَارُ  
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ \* وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ  
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفَى الشُّعُوبُ رِجَالَهَا \* حَقُّ السُّلَاةِ وَوَجِبَ الْإِمَارِ  
 (٥) تَهْتَمُّونَ أَلْفًا حَوْلَ نَعِيشِكَ خُشَّعَ \* يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاثِكِ) السَّيَّارِ  
 تَخْطُوا بِأَدْمِئِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى \* تَلْبُزْنَ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ  
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّجِيجَ كَأَنَّهُمْ \* رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَعْبَةِ الزُّوَارِ  
 وَتَحْلُمُ أَنَا لَفَرَطٍ خُشُوعِهِمْ \* عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنْصَتُونَ لِقَارِي  
 (٦) ظَلَبَ الْخُشُوعُ عَلَيْهِمْ فُدُوعُهُمْ \* تَجْرِي بِلا كُلِّحٍ وَلَا أَسْتِنَارِ  
 قَدْ كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ \* مَا يَنْ سَيْلِ دَافِقٍ وَشَرَارِ  
 أَسَى فَيَاخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَلْتَنِي \* فَيَصُدُّنِي مُدْفِقُ التَّيَّارِ

(١) المهند : السيف ، وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت »  
 انخ : أنه لما رأى وفاة الأمة الفقيد في جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » :  
 الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف  
 تنزل الأمة عظامها منازلهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى  
 كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كلح ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسروع : كلاح وكروح (بالضم فيها) . والاستنار  
 من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كلح ولا استنار » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس  
 ولا فيه مما يصحب الدموع عادة .

(١)  
 لَوَّمْ أَلَدُّ النَّعِشِ أَوْ بَطْلَاهُ \* لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَايِلٍ وَبِحَارِ  
 كَمْ ذَاتٍ خَذِرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدى \* هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارَةُ الْأَسْتَارِ  
 سَفَرْتُ تُودِّعُ أُمَّةً مُجْمُولَةً \* فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ  
 (٢)  
 أَمِنْتُ عُيُونَ النَّاطِرِينَ لَمَزَقْتُ \* وَجْهَ الْخِمَارِ فَلَمْ تَلُدْ بِخِمَارِ  
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا \* يَسْتُرُ مِنَ الْأَحْزَانِ وَالْأَكْدَارِ  
 (٣)  
 أَذْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ \* مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ  
 (٤)  
 مَلَمَّانِ مِنْ نَوَاقِ الرُّعُوسِ كِلَاهُمَا \* فِي طَيْبِهِ بَرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ  
 (٥)  
 تَادَاهُمَا دَاعِي الْفِرَاقِ فَأَمْسَيَا \* يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي  
 (٦)  
 تَالَهُ مَا بَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى \* لِنَسْوَى مُرَوَّعَةٍ وَبُعْدِ مَنَارِ  
 (٧)  
 بَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ \* مَا بَيْنَ حَرَامِي وَحَرَامِ  
 مَتَلَقْتُمَا مُتَحَيِّرًا مُتَخَيِّرًا \* رَجُلًا يُنَاضِلُ عَنْهُ يَوْمَ نَحَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفراء والدروع .  
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .  
 (٣) يقال : أدريه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .  
 (٤) يريد « بالبلين » : الفقيده ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .  
 (٥) شفير كل شيء : حافته . والمنازى : المنار .  
 (٦) النوى : البعد .  
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسمى : الحزن . والأوار : الظلماء ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من مطاش إلىه .

(١) إن الثلاثين التى بك فأنثرت \* بأتت تُقاس بأطول الأعمار  
 حتمت الى التاريخ بضع مصائيف \* بيضاء مثل مصائيف الأبرار  
 (٢) شبهتهم بنقطة عطرية \* وسعت محصل روضة معطار  
 خلقها كالشقي يحلو حلوها \* راجى الوصول ومقتنى الآثار  
 (٣) ماذا على السارى - وهن منائر - \* لو سار بين بجاهل وقفار  
 (٤) ما زلت تختار المواقف وعرة \* حتى وقفت لذلك الجبار  
 (٥) وهدمت سورا قد أجاد بناءه \* فرعون ذو الأوتاد والأنهار  
 (٦) ووصلت بين شكاتنا ومشايخ \* فى (البركان) أعزّة أخيار  
 (٧) كشفوا الغطاء عن العيون فأبصروا \* ما فى الكنانة من أذى وضار  
 (٨) نبذوا كلام (الرد) حين تبينوا \* حنق المغيظ وملجّة الثثار  
 (٩) ورماهم يجلدين رموهما \* فى رتبة الأصفار لا الأسفار

- (١) يريد الثلاثين سنة التى ذكرها فى مراثيه السابقة فى قوله "ثلاثون عاما ... الخ" . وقد مدّنا أن الفقيه قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة ، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والراحين . وبحصلها : ما يحصل من راحيتها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما . والمناثر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى مواقفه معه فى حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرصن المثل فى الجبروت والبغى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبركان» : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والثثار : الذى يكثر الكلام تكلفا وتروجا عن الحق . (٩) يشير «بالمجلدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

(١)   
 وَأَمَّا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ إِنِّهَا \* كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ ظَلِمَ ضَارِي   
 (٢)   
 لَمْ يَلَوْهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى \* مِنْ عَزَمِهِ قَوْلُ الْمُرِيبِ : حَذَارِ   
 فَاهْنَأُ بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَنَمَّ بِهِ \* فِي غِبْطَةٍ وَأَنْتُمْ بِحَيْرِ جَوَارِ   
 (٣)   
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجَرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا \* مَحَبَّتِ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ   
 (٤)   
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ \* فِي مَنْزِلَتِكَ وَنِعَمَ حَقِّي الدَّارِ

## رثاء قاسم أمين بك<sup>(٥)</sup>

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

(٦)   
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتُ مِنْ رَجُلٍ \* لَوْ أَنَّهُ لَتَكَّ غَوَائِلُ الْأَجَلِ   
 (٧)   
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا \* أَتَخَرَّنَ غِبُّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

(١) الضاري : الجري. الموعود على الصيد . (٢) لم يلو : لم يصرفه . والمريب : ذو الرية .  
 يريد به هنا : التهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ،  
 وهو البقية والحاجة . (٤) في منزلتك ، أى الدنيا والآخرة .

(٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى فرنسا حيث  
 درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف  
 الأهلية ، وهو أول من نادى بغير المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) .  
 واشترك أيضا في الدعوة إلى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله  
 في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .

(٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة فائلة .

(٧) أسحر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ،  
 العظيم القطر . والنسيم المنبث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر وفي السحر .

(١) وثَمَالٌ لَوَاتِنَا مُزِجَتْ \* بَطْبَائِجِ الْإِيَّامِ لَمْ تَحُلْ  
 (٢) جَمُّ الْحَامِيدِ غَيْرُ مُتَّهِمٍ \* جَمُّ التَّوَاضُّعِ غَيْرُ مُبْتَدَلٍ  
 (٣) يَا دَوْلَةَ الْأَخْلَاقِ رَافِلَةٌ \* مِنْ (قَائِمٍ) فِي أَبْهَجِ الْحَلَلِ  
 كَيْفَ أَنْطَوَيْتِ بِهِ عَلَى عَجَلٍ \* أَكْذَا تَكُونُ مَصَارِعُ الدُّوَلِ؟  
 (٤) يَا طَالِبَا لِلشُّرْقِ لَيْجٍ بِهِ \* نَحْسُ التُّحُوسِ فَقَرِّفِي (زُحَلِ)  
 هَلَّا وَصَلْتَ بُسْرَاكَ مُتَقِلًا \* مَلَّ السُّعُودَ تَكُونُ فِي الثَّقَلِ  
 (٥) مَالِي أَرَى الْأَجْدَاثَ حَالِيَةً \* وَأَرَى رُبُوعَ النَّبِيلِ فِي عَطَلِ  
 (٦) فَاذَا الْكَثَاثَةُ أَطْلَمَتْ رَجُلًا \* طَلَحَ الْقَضَاءُ بِذَلِكَ الرَّجُلِ  
 أَوْ كَلِمَا أَرْسَلْتُ مَرِيئَةً \* مِنْ أَدْمِي فِي إِثْرِ مُرْتَجِلِ  
 (٧) هَاجَتْ بِي الْأَنْثَى دَفِينِ أَسَى \* فَوَصَلْتُ بَيْنَ مَدَامِجِ الْمُقِلِ  
 إِنِّي خَلَقْتُ نِيَابَةً بِهَ \* شِعْرِي فَهَذَا الدَّمْعُ يَشْفَعُ لِي  
 (٨) وَلَقَدْ أَقُولُ وَمَا يُطَالِنِي \* عِنْدَ الْبَيْدِيَّةِ قَوْلُ مُرْتَجِلِ:  
 يَا مُرْسِلَ الْأَمْثَالِ يَضْرِبُهَا \* قَدْ عَزَّ بِعَدَاكَ مُرْسِلُ الْمَثَلِ

- (١) لم تحمل، أى لم تتحول ولم تتغير. والمعنى أن ثَمَالَهُ من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائج الأيام الخفيفة لأكتبها ثباتاً على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتهن. (٣) رافلة: تهمر الذيل منبغرة. (٤) ليج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الخفوس، وهو عند المنجمين كوكب نحس. (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدث (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والعطل: التجرد عن الزينة. (٦) طاح به: ذهب به. (٧) «هاجت بي الأنثى» الخ، أى أثارت المريئة الأنثى ما خفى من حزنى. (٨) طاوله: غالبه.

(١) يا رائِثَ الآراءِ صائِبةً \* يرمى بينَ مقاتِلِ الخطَلِ  
(٢) لله آراءٌ شأوتَ بها \* في الخالدينَ نوابِغَ الأولِ  
(٣) قد كنتَ أشقانا بِنَا وكذا \* يَشُقُّ الأبيُّ بصُحبةِ الوَكَلِ  
(٤) لمَفي حَمَلِكْ قَضَيْتَ مُرْتَجِلاً \* لَمْ تَشْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ  
(٥) غَلَّ القَضَاءُ يَدَ القَضَاءِ قَذا \* يَبْكِي عَلَيْكَ وَذاكِ في جَذَلِ  
شَفَلْتَكْ عَن دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً \* والمرءُ مِنْ دُنْيَاهُ في شُغْلِ :  
(٦) حَقٌّ تُنَاصِرُهُ وَمَفْعَرَةٌ \* تَمُتُّي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَّحِلِ  
(٧) وَمَقَاتِقُ لِلْعِلْمِ تَنْشُدُهَا \* مَا لِلْحِكِيمِ بَيْنَ مَنْ قَبَلِ  
(٨) وَفَضِيلَةٌ أَعْيَتْ سِوَاكَ فَلَمْ \* تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ  
(٩) إِنْ رَأَيْتَ رَأْيًا فِي الْجَبَابِ وَلَمْ \* تُعَصِّمْ ، فَعَلَّكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

(١) الرائث : الذي يارث الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض . والخطل ( بالتحريك ) : الخطأ والفساد . (٢) شأوت : سبقت . (٣) الوكل ( بالتحريك ) : الضعيف العاجز الذي يكل أمره إلى غيره . ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيد من ضروب النقد الشديد والظعن الجارح حين أخرج كتابه : ( تحرير المرأة ) و ( المرأة الجديدة ) . (٤) قضيت مرتجلاً ، أى مت من غير خطة ظاهرة . وتستوصى ، أى توصى . ولم تجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت . (٥) القضاء ( الأول ) ، بمعنى الموت ( والثاني ) بمعنى الفصل في الخصومات . والجلل ( بالتحريك ) : القرح . (٦) المتحلل : الذي يدعى لنفسه ما لغيره . (٧) تنشدها : تطلبها . والقيل : الطاقة . (٨) أعيت : أعجزت ، ولم تمدد ... الخ ، أى لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نواحيها . (٩) ديت : رأيت ، لحذف الهزة للوزن . ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيد إلى سفور المرأة . وذلك ، أى العصبة .

الْحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجُوعُهُ \* فِيمَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسْلِ  
 وَكُنَّا طُهْرًا الرَأْيَ تَرَكُّهُ \* <sup>(١)</sup> لِلدَّهْرِ يُنْفِجُهُ عَلَى مَهْلٍ  
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ قَتَى \* وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِلَالِ  
 أَوَّلًا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ \* وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ  
 وَاهًا عَلَى دَارٍ مَرَرْتُ بِهَا \* قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السُّبُلِ <sup>(٢)</sup>  
 أَرْخَصْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ \* وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ <sup>(٣)</sup>  
 سَاءَ لُثْمًا عَنْ (قَاسِمٍ) قَابَتْ \* رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ <sup>(٤)</sup>  
 مُتَعَثِّرًا يَتَنَاهَيْ وَهْنٌ \* مُتَرَنِّحًا كَالشَّارِبِ الثَّمَلِ <sup>(٥)</sup>  
 مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ \* يَوْمَ أَنْتَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ <sup>(٦)</sup>  
 يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - \* تَحْتَ التَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ <sup>(٧)</sup>  
 جَاوِزًا حَبَّتِكَ الْأَلَى ذَهَبُوا \* بِالْعَزْمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ <sup>(٨)</sup>  
 وَأَذْكُرْ لِمَنْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى \* تِلْكَ النُّهَى فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئا فشيئا حتى يثبت ، بطاهى الطعام الذى يضمه على النار تنضجه شيئا فشيئا حتى يتم نضجه ، ويصير صالحا لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملتقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفرا » على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدمة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل ( بالتحريك ) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخليل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والمترنح : المتمايل سكرًا . والنمل : النشوان .
- (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ، أى يوم رماني فيه الزمان وقصدي بمكرهه .
- (٧) احتسبه : قدّمه واعتدّه فيما يدخره عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (الإمام) إِذَا اتَّيَقَيْتَ بِهِ \* فِي الْجَمْعَيْنِ بِأَكْرَمِ التَّوَلِّدِ:  
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَمْبَحَتْ هَدَقًا \* لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلَلِ  
 لِلَّهِ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ \* صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزَلْ  
 لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ \* طَالَتْ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ<sup>(١)</sup>  
 نِمَمَ الظَّلَالِ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ \* أَوْ أَنَّ ظِلًّا غَيْرُ مُتَقِلِّ

## ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدما في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكره الأول

[ نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م ]

طُوفُوا بَارَكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَاسْتَلِمُوا \* وَأَقْضُوا هُنَا لَكَ مَا تَقْضِي بِهِ الدِّمَمُ<sup>(٢)</sup>  
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهُ بَارِئُهُ \* ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهِمَمُ  
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا \* فِي الشَّرْقِ بِفَرْحَتِي ضَوْءُهُ الْأَمَمُ  
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا \* نَثَرَا نَسِيرُهُ الْأَمْثَالُ وَالْحِكَمُ  
 هُنَا الْكَيِّ<sup>(٣)</sup> الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ \* لَطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنًا لَيْسَ يَنْهَلِمُ<sup>(٤)</sup>  
 هُنَا الشَّيْءُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا \* حَامِي الدِّمَارِ، هُنَا الشَّهْمُ الَّذِي مَلِمُوا<sup>(٤)</sup>

(١) درجت: مضت وذهبت. والموارف: جمع مودة، وهي العطية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة.

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده. (٣) الكي: الشجاع. (٤) اللواء:

الصحف التي كان يصدرها الفقيد. والدمار: كل ما يلزمك حفظه وحياته والدفاع عنه.



يَا أَيُّهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ \* لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَا هَمَّ وَلَا سَقَمَ  
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَازِلَةٍ \* عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ  
 تَرَكْتَ فِينَا فَرَاغًا لَيْسَ يَشْغَلُهُ \* إِلَّا أَيُّ ذِكِّي الْقَلْبِ مُضْطَرِمٌ<sup>(١)</sup>  
 مُتَقَرُّ النَّوْمِ سَبَاقُ لِفَاتِيهِ \* آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ<sup>(٢)</sup>  
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي \* رُوحًا يَحْفُ بِهَا الْإِنْجَارُ وَالْعِظَمُ<sup>(٣)</sup>  
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا \* أَرَى مُعْيَا يُحْيِيْنَا وَيَتَقَسَّمُ  
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ \* هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمُفْرَدُ الْعَلَمُ<sup>(٤)</sup>  
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوْهُ يَحْيَتُهُ \* مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَدُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ \* فَتَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُو بِهِ الْقَسَمُ<sup>(٦)</sup>  
 لَيْلِكَ نَحْنُ الْآلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ \* لَمَّا سَكَنْتَ وَلَمَّا غَالَكَ الْعَدَمُ<sup>(٧)</sup>  
 جِئْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا \* وَنُسْتَمِدُّ وَنُسْتَعْدِي وَنُحْتَكِمُ<sup>(٨)</sup>  
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكْتْنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا \* عَسْفُ الْجُفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَلَمُ<sup>(٩)</sup>  
 قَدْ أَتَيْنَا وَلَمَّا نَطْلُبُ جَلَالًا \* إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مَتَّهَمٌ

(١) مضطرب، أى مشغل غير راحة • (٢) منفر النوم : مسدد • وعم، أى طامة شاحلة •

(٣) الهيا : الوجه • (٤) أسعده : أعانه •

(٥) تدودوا : تدفوا • (٦) غاله : أهلكه •

(٧) نستمد : نطلب المدد، أى المعونة • ونستعدي : نستنصر •

(٨) السف : الظلم • ويريد «بالجفاة» : المحشين • (٩) اطلب : طلب • والجلل :

لأمر العظيم •

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفُسَهُمْ \* واللهُ يَعْلَمُ أَنَّ الظَّالِمِينَ هُمُ  
 (١)  
 إِذَا سَكَنَّا تَنَاجَوْا ، تِلْكَ عَادَتُهُمْ \* وَإِنْ نَطَقْنَا تَنَادَوْا : فِتْنَةٌ عَمَّهُمْ  
 (٢)  
 قَدْ مَرَّ عَامُ بِنَا وَالْأَمْرُ يَحْزُبُنَا \* أَنَا وَأَوْنَةٌ تَتَنَابُنَا النَّقَمُ  
 (٣)  
 فَالنَّاسُ فِي شِدَّةٍ وَالذَّهْرُ فِي كَلْبٍ \* وَالْعَيْشُ قَدْ حَارَ فِيهِ الْحَاقِظُ الْفَهْمُ  
 (٤)  
 وَلِلْسِيَاسَةِ فِينَا كُلُّ آوْنَةٍ \* لَوْ أَنَّ جَدِيدَهُ وَعَهْدُ لَيْسَ يُحْتَرَمُ  
 (٥)  
 بَيْنَنَا نَرَى جَمْرَهَا تُخَشَى مَلَامِسُهُ \* إِذَا بِهِ عِنْدَ لَمَسِ الْمُصْطَلِي قَسَمُ  
 (٦)  
 تُصْنِي لِأَهْوَاتِنَا طَوْرًا لَتَخْدَعَنَا \* وَتَارَةً يَزْدَهِبُهَا الْكِبَرُ وَالصَّبَبُ  
 (٧)  
 فَمِنْ مُلَانِيَةِ أَسْتَارِهَا خُدْعٌ \* إِلَى مُصَالِيَةِ أَسْتَارِهَا وَهَمُ  
 (٨)  
 مَاذَا يُرِيدُونَ؟ لَا قَرَّتْ عُيُونُهُمْ \* إِنَّ الْكِفَاةَ لَا يُطَوِّى لَهَا عِلْمُ  
 (٩)  
 كَمْ أُمَّةٍ رَغِبَتْ فِيهَا فَمَا رَسَخَتْ \* لَهَا - عَلَى حَوْلِهَا - فِي أَرْضِهَا قَدَمُ  
 (١٠)  
 مَا كَانَ رَبُّكَ رَبُّ الْبَيْتِ تَارِكَهَا \* وَهِيَ الَّتِي بِجِبَالٍ مِنْهُ تَعْتَصِمُ  
 (١١)  
 لَيْسَ لَكَ إِنَّا عَلَى مَا كُنْتَ تَعْمُدُهُ \* حَتَّى نَسُودَ وَحَتَّى تَشْهَدَ الْإِثْمُ  
 (١٢)  
 فَيَعْلَمَ النَّيْلُ أَنَا خَيْرٌ مَنْ وَرَدُّوا \* وَيَسْتَطِيلَ اخْتِيَالًا ذَلِكَ أَهْرَمُ

(١) تناجوا : قساروا .

(٢) حزبه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوءه . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة  
 أحوالا مختلفة لحينا تكون نارا حامية ، وحينا لجمة باردة . (٥) الروم (يسكون الهواء) ،  
 جبروف . وحركة الشاعر للضرورة : (٦) رسخت : ثبتت . والحول : القوة .  
 (٧) البيت : الكلمة .

هَذَا الْغِرَاسُ الَّذِى وَالَيْتَ مِنْبَتَهُ \* بِخَيْرٍ مَا وَالَتْ الْأَضْوَاءُ وَالنَّسَمُ<sup>(١)</sup>  
 أَمْسَى وَأَحْمَى وَعَيْنُ اللَّهِ تَحْرُسُهُ \* حَتَّى نَمَّا وَحَلَاهُ الْمَجْسَدُ وَالشَّمَمُ<sup>(٢)</sup>  
 فَانْظُرْ إِلَيْهِ وَقَدْ طَالَتْ بَوَاسِقُهُ \* تَهْنَأُ بِهِ وَيَلْتَنِفُ الْحَاسِدُ الرِّغْمُ<sup>(٣)</sup>  
 يَا أَيُّهَا النَّشْءُ سِيرُوا فِي طَرِيقَتِهِ \* وَتَابِرُوا، رَضَى الْأَعْدَاءُ أَوْ تَقِيمُوا<sup>(٤)</sup>  
 فَكُلُّكُمْ (مُضْطَفًى) لَوْ سَارَ سِيرَتَهُ \* وَكُلُّكُمْ (كَامِلٌ) لَوْ جَاوَزَهُ السَّأَمُ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ كَانَ لَا وَايَبًا يَوْمًا وَلَا وَكَلًا \* يَسْتَقْبِلُ الْخَطْبَ بَسَامًا وَيَقْتَحِمُ<sup>(٦)</sup>  
 وَأَنْتَ يَا قَبْرُ قَدْ جِئْنَا عَلَى ظَمِيمٍ \* بَخْدٌ لَنَا بِجَوَابٍ، جَادَلَهُ الدِّيمُ<sup>(٧)</sup>  
 أَيْنَ الشَّبَابُ الَّذِى أُودِعَتْ نَضْرَتُهُ \* أَيْنَ الْخِلَالُ - رَعَاكَ اللَّهُ - وَالشِّيمُ؟<sup>(٨)</sup>  
 وَمَا صَنَعْتَ بِأَمَالٍ لَنَا طُوبَيْتَ \* يَا قَبْرُ فَيْكَ وَعَفَى رَشْمُهَا الْقَيْدَمُ؟<sup>(٩)</sup>  
 أَلَا جَوَابٌ يُرَوِّى مِنْ جَوَانِحِنَا \* مَا لِلْقُبُورِ إِذَا مَا نُودِيَتْ تَيْجِمُ؟<sup>(١٠)</sup>  
 تَمَّ أَنْتَ، يَكْفِيكَ مَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبٍ \* فَتَعْنُ فِي يَقْظَةٍ وَالشُّمْلُ مُلْتَمِمْ  
 هَذَا (لَوْ أَوْكَ) خَفَاقٌ يَظْلَلُنَا \* وَذَاكَ شَخْصُكَ فِي الْأَجَادِ مُرْتَسِمِ

- (١) واليت منبته، أى لم تقطع عن نموده . والنسم (محرّكة) والنسيم : (كلاماً) نفس الريح ؛ وقيل : النسم أول هبوبها . «وبخير ما والى» الخ ، أى بأحسن ما تمتد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) النبواسق : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون) وحرك وسطه (ضرورة) : التراب .
- ولألفه الرغم : كناية عن الدلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (محرّكة) : العاجز الذى بكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدرم بطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أمابهته بغزير ماثما . وهو كناية عن الدماء بالغزير والنسيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الداء . وعفاء القدم : محاء وطمس آثاره .
- (٨) وبهم يجم : سكت عن الكلام ويمج من كثرة النعم .

## رثاء تولستوى<sup>(١)</sup>

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠ م]

رثاك أمير الشعير في الشرق وأندري \* لمذحك من ثُكَّابٍ مضرَّ كبير<sup>(٢)</sup>  
ولستُ أبالي حين أرثيك بعده \* إذا قيل عني قد رثاه صغير  
فقد كنت عوناً للضعيف وإني \* ضعيفٌ ومالي في الحياة نصير  
ولستُ أبالي حين أبكيك للورى \* حوتك جنانٌ أم حواك سعي<sup>(٣)</sup>  
فلما أحب النابغين لعلمهم \* وأعشتى رَوْضَ الفكر وهو نصير<sup>(٤)</sup>  
دعوت إلى عيسى فضجَّتْ دُائِسٌ \* وهز لها عرش وماد سَير  
وقال أناس إنه قولٌ ملجيد \* وقال أناس إنه لبشير

(١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور في ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش في أملاكه يزرعها ويقسم مائتله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيامة) . واتهم في آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، لحكت بكفره ، وكانت وفاته في ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٢) يريد « بأمر الشعر » : المرحوم أحمد شوق بك ، وله في رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :  
« لتستوى » تجرى آية العلم دمعها \* طليك ويسكى بأش وفقير

ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدر بها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت في ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .

(٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا ينال حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .

(٤) ماد : اضطرب .

وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ كِيَادَهُمْ \* لَضِيفْتَ بِهِ ذَرْبًا وَمَاءَ مَصِيرٍ<sup>(١)</sup>  
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْجَمَا \* وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ التَّزَالُ - وَفَيْرٍ  
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْبَسِينَ بِمُحْفَرَةٍ \* بِهَا الزُّهْدُ نَائِبُ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرٍ<sup>(٢)</sup>  
 وَأَبْصُرْتَ أَنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلَى \* وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَأَيَقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ \* وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورُ  
 خِفَفَ ثُمَّ سَلَّمَ وَاحْتَشِمَ إِنْ شَيْخَنَا \* مَهِيْبٌ عَلَى رَغَمِ الْفَنَاءِ وَقُورُ<sup>(٤)</sup>  
 وَسَائِلُهُ عَمَّا ظَبَّ عَنْكَ فَإِنَّهُ \* عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرُ  
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى وَإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا \* بِمَا لَمْ تُخْبَرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورُ  
 كَأَنِّي بَسْمُجِ الْغَيْبِ أَسْمَعُ كُلَّ مَا \* يُجِيبُ بِهِ أَسْتَاذُنَا وَيُجِيرُ<sup>(٥)</sup>  
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا \* وَمَاتَ وَلَمْ يَنْدُجْ إِلَيْهِ غُرُورُ<sup>(٦)</sup>  
 قَضَيْتَ حَيَاةَ مَلُؤْهَا الْبِرُّ وَالتَّقَى \* فَانْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرُ  
 وَسَمَوَكَ فِيهِمْ فَيَلْسَنُوقَا وَأَمْسُكُوا \* وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَبُجِيرُ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحَ صَنِيعَةٍ \* يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكيد : المكيدة . يشير الى ثروة تولستوى التى كان يملكها ثم نزل منها  
 بعد وفرقتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك فى ترجمته . (٢) رهن المحبسين ، هو أبو العلاء المعرى ،  
 سمى نفسه به ، وكان يرم بينه فلم يخرج منه مطلقا ، فأراد بأحد المحبسين : البيت . وبالأخر : العسى .  
 وثار : مقيم . وسير ، يريد أنه مستور ، بمعنى ملفون . (٣) يريد « بالشيوخ » : أبا العلاء .  
 (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب يحيره : رده .  
 (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشى .

(١) سَلَوْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَوُا \* إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ  
 حَيَاةَ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا \* سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاجِ كَثِيرُ  
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَاءِ إِلَّا تَنَاحَرَا \* وَكَذَاحَا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ  
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ \* وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ  
 وَلَوْ لَا امْتِرَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ \* دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ إِلَهَ قَدِيرُ  
 وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ النَّبِيِّينَ لِلْهُدَى \* وَلَمْ يَتَطَّلَعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ  
 وَلَمْ يَعَشَقِ الْعُلَيَاءُ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدَّ \* كَرِيمٌ وَلَمْ يَرْجُ الثَّرَاءُ فَقِيرُ  
 (٢) وَلَوْ كَانَ فِينَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَمَا \* إِلَى اللَّهِ دَاعٍ أَوْ تَبَلَّجَ نُورُ  
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفُ مَوْفُقُ \* وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ  
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ \* وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ شُرُورُ  
 (٣) أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتِلْتُ قَبْلَكَ دَاعِيَا \* إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ  
 (٤) أَطَاعُوا (أَبِيقُورَا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ \* وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَقِي وَأَشِيرُ  
 (٥)

(١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأتهم بالميرة ، وهي الطعام .

(٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لفرضية حركة الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، لفصل بينه وبين « كم » الخبرية بخبار ويجرور : أوجبه ، على مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط : فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللغة بالضبط ، من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة يمدّه نسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) وَمِثُّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِعُ طَامِعٍ \* عَلَيْهَا وَلَا أَلَى الْقِيَادِ ضَمِيرُ  
إِذَا هُمِدَتْ لِلظُّلْمِ دُورُ تَشِيدَتْ \* لَهُ فَوْقَ اكْتِنَافِ الْكَوَاكِبِ دُورُ  
أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيحَةِ جَاهِدًا \* وَمَاتَ كَلَانَا وَالْقُلُوبُ مُحْشُورُ  
(٢) فَكَمْ قِيلَ عَنْ كَهْفِ الْمَسَاكِينِ بِاطْلُ \* وَكَمْ قِيلَ عَنْ شَيْخِ (الْمَعْرِ) زُورُ  
(٣) وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَذَى قَوْلُ مُرْسِلٍ \* وَمَا رَاعَ مَقْتُوبَ الْحَيَاةِ نَذِيرُ

## رثاء رياض باشا<sup>(٤)</sup>

أنشدناها على قبره في حفل الأربعين

[ نشرت في ٢٩ يولية سنة ١٩١١ م ]

(٥) (رياض) أَفِقْ مِنْ عُمْرَةِ الْمَوْتِ وَاسْمِعْ \* حَدِيثَ الْوَرَى عَنْ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ  
أَفِقْ وَاسْمِعْ مِنِّي رِثَاءً جَمَعْتُهُ \* تُشَارِبُكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ  
لِتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَمَى وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَنْزِعُ

(١) عليها ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كناية عن الإذعان والطاعة . والقياد بالكسر : الخيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعزة ، هو أبو العلاء المعرى السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماء الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى . منه . (٣) راعه : أنزه . والمقتون : المخدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأول ، وتولى مدة مناصب عالية في عهد إسماعيل وتوفيق وعباس الثاني ، وأسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفي بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفًا بالعدل والشفقة في تنفيذ الأحكام ، وكانت له إرادة بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) العمرة : الشدة .

لَنْ تَكُ قَدْ عُمِرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى \* طَيْفِكَ مَعَ الْبَاكِ خَلَّائِقُ أَرْبَعُ :  
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ \* مِنْ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ<sup>(١)</sup>  
 رُحِمْتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا \* بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ<sup>(٢)</sup>  
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ \* يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِي كُنْتَ تَقْرَعُ<sup>(٣)</sup>  
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأْيِ فِي الشَّرْقِ أَوْمَاتُ \* إِلَى رَأْيِكَ الْأَعْلَى مِنَ الْغَرْبِ أَصْبَحُ<sup>(٤)</sup>  
 وَإِنْ طَلَعْتَ فِي (مِصْرَ) شَمْسُ نَبَاهَةٍ \* مِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ<sup>(٥)</sup>  
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى \* طَرِيقُكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهْجُ<sup>(٦)</sup>  
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ \* نِزَاهَةٌ نَفْسٍ فِي سَبِيلِكَ تَنْسَعُ<sup>(٧)</sup>  
 وَقَفْتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ \* وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطْشِ يَنْتَعُ<sup>(٨)</sup>  
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ \* إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ  
 يُنَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرَنَّى \* إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ  
 فِي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ \* تَدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَقْرَعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الصارم المصقول : السيف المجلّو . (٢) قوّه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيج من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس أرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الحدادي عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذي عارض في هذا النفي ، وطلب محاكمته طناً ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .



(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ \* تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَمُتَرِّعُ  
 (٢) فَا أَغْلَبُ شَاكِيَ الْعَزِيمَةِ أَرْوَعُ \* يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ  
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَزِيرِ مُصَادِمًا \* لِإِرَادَةِ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتُ يَسْمَعُ  
 (٤) وَفِي الثَّوَرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقْتُ بِنَا \* صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرِعُ  
 (٥) نَظَرْتُ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى \* حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَفْرَعُ  
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَذِرِهَا \* فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ  
 (٧) وَعُذْتُ إِلَيْهَا حِينَ تَادَاكَ نِيْلُهَا : \* أَقْلُ عَثَرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلُمِ ابْدَعُوا  
 (٨) فَكُنْتُ (أَبَا تَحْمُودَ) غَوَاً وَعِصْمَةً \* إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ نَاوِي وَتَفْرَعُ  
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّةٍ \* وَمِثْلُكَ مَنْ يَجِي الْكَرِيمَ وَيَمْتَسِعُ

- (١) تمرع، أي تفيض بالنصب والخير . (٢) الأغلب : الأسد، للفظ رقبته . وشاكي العزيمة ، أي ذو شوكة وحدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : كناية عن قرب . (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : فواتها . والمشرع : المورد . (٥) المستطيلون : المتجبرون . (٦) الأسوان : الحزين . (٧) العثرة : الكدوة والزلّة . وإفاتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات الثلاثة قبيله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما ثار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المالية إذ ذاك السير ( ريفريس ولس ) رأى أن يفت ٢٥٠٠ ضابط على سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فتظاهروا أمام نقابة المالية ، وأوسعوا نوابهاشا رئيس النظار ( ولس ) لكما وضربا ، وكادوا يتناولون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ، وقد بنى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولي رئاسة النظار ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر ( محمودا ) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتمنيده للسيد جمال الدين الأفغاني حينما ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تتمه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعَيْتَ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَقَيْتَهُ \* فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ<sup>(١)</sup>  
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا \* وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعُ<sup>(٢)</sup>  
 يَفْقَتَ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ \* إِلَى أَلْمَى الْبَرَاهِينِ يَصْدَعُ<sup>(٣)</sup>  
 فَخَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُولِهِمْ \* وَعَاوَدَهُمْ ذَاكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ<sup>(٤)</sup>  
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِلِجِ (عَبْدُهُ) \* بَخَاءٍ بِمَا يَشْفِي الْغَالِيلَ وَيَنْقَعُ<sup>(٥)</sup>  
 وَكَانَتْ لِرَبِّ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةٌ \* فَأَمَسَتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ<sup>(٦)</sup>  
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِنًا \* عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثَوْبٌ مُرْقِعُ<sup>(٧)</sup>  
 فَالْقَيْتَ مِلَّةَ التَّوْبِ نَفْسًا طُمُوحَةً \* إِلَى الْمَجْدِ مِنْ أَطْلَامِهَا تَقْطَعُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْتَنَهُ \* وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ  
 وَكَمْ لَكَ فِي (مَضِيرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ \* لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضُوعُ<sup>(٩)</sup>

(١) الأفياء : الغلال ؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الألمى ، الذكى المتوقد . ويصدع بالبراهين : يجهزها . (٤) عبده ، أى الشيخ محمد عبده ،

وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقمعه : إرواؤه .

(٥) أى وكانت لله مشيئة فى أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر ، مؤثلا للحق .

(٦) يريد بـ إبراهيم : إبراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوى على الحكومة والمحى . به متبنا أمام رياض باشا ، فأفس منه رياض ماسر به ففعا عنه ، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة ، أى مستشرقة إلى معالى الأمور ، متطلعة إليها .

والمسجوع ، طموح ، بلاتاء فى آخره ، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب ؛ الواحد طمر

(بالكسر) . (٨) تنضوع : تنشر وأتحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَاحِ عِبَاءَ ضَرِيَّةٍ \* يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْتَ يَنْفَعُ<sup>(١)</sup>  
وَأَرْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرْعَوْا \* وَكَانُوا أَنَاسًا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا<sup>(٢)</sup>  
خَفَافُوكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَرُوا بِنَجْوَةٍ \* لَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَسْمَعُ<sup>(٣)</sup>  
أَقْتَتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ \* إِذَا سَوَّلَتْ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ<sup>(٤)</sup>  
سَلِ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيزَةً \* وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَرَزَعُ<sup>(٥)</sup>  
أَكَاثَ (رِيَاضٍ) عَنْهُمْ غَيْرَ غَافِلٍ \* يَرُدُّ الْأَذَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ<sup>(٦)</sup>  
(الْمُؤْتَمَرَ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفَ، قَدَمَضَى \* (رِيَاضٍ) وَأَوْدَى الْوَاوِزَ الْمُتَوَرِّعَ<sup>(٧)</sup>  
وَكَانَ عَلَى بُرْسِهِ خَيْرَ جَالِسٍ \* لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَتَخْشَعُ<sup>(٨)</sup>  
فِيَاوَلَنَا إِنْ لَمْ تُسُدُّوا مَكَانَهُ \* بِذِي مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ<sup>(٩)</sup>

(١) العبء : الحمل . وينوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المعين والناصر .

ويشير إلى النساء رياض بأشياء بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألقي منها أربعا وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضجر منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .

(٢) ارعوى : كف وانتهى . وأوضعوا في الجهالة ، أي انغمسوا فيها واسترسلوا .

(٣) تناجوا : تذاووا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .

(٤) يردع : يذير .

(٥) الرشا : جمع رشوة (بتثنية الراء) ، وهي معروفة « وأيام لا تجني » الخ ، أي أيام كان يحرم

العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيه في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ،

وتوالت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولها النظر في حال المسلمين الاقتصادية

والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك

في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيه رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأودى

ههنا . والوازع : الزاجر . والمتويع : المنعرج . (٧) تعنو : تلك وتخضع .

(٨) المرة : القوة والمزية .

بِعِيدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَبَانُهُ \* فَرَحْبُ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعٌ<sup>(١)</sup>  
 قِيَانَا حِصْرَ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا \* عَلَيْهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلِّعٌ<sup>(٢)</sup>  
 طَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ يَلْتَنَّا \* وَزِيرٌ عَلَى دَسْتِ الْعُلَا يَتَرَبِّعُ<sup>(٣)</sup>

### رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد<sup>(٤)</sup>

أنشدما في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[ نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م ]

صُوتُوا يَرَاعَ (عَلِيٌّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ \* وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنَّوَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَأَسْتَلْهِمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأَكُمْ \* يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشَبِ<sup>(٥)</sup>  
 قَدْ كَانَ سَلَوَةً (مِصْرِي) فِي مَكَارِهَا \* وَكَانَ بَحْمَرَةً (مِصْرِي) سَاعَةَ الْغَضَبِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ \* مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطْشٍ وَمِنْ عَطَبِ<sup>(٦)</sup>  
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَعَيْنَ الْغَرْبِ طَائِحَةً \* مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَى مِنَ الْكُرْبِ<sup>(٧)</sup>

(١) البنان : القلب . (٢) مولع : مغرم . (٣) الدست : المجلس .

(٤) ولد الشيخ على يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بلصفورة من أعمال مديرية بربجا ، وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بنى عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه بعض علوم الفقه والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بعبي هذه الصحيفة ، وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً مرموقاً بالجلد وقوة اللمحة ، وتولى مشيخة سبجادة الوفاية .

(٥) النشَب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والعطب : الهلاك .

(٧) جل : كشف .

(١) له صريرٌ إذا جَدَّ التَّزَالُ به \* يُنْسِي الكُتَاةَ صَبِيلَ الْبَيْضِ وَالْقُضْبِ  
 (٢) مَا ضَرَمَنْ كَانَ هَذَا فِي أَنَامِلِهِ \* أَنْ يَشْهَدَ الْحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ إِلَى يَلْبِ  
 (٣) فَلَوْ رَأَاهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) مَا قَرَأَتْ لَهُ : \* (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ)  
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ تَسْتَقِيلُ بِهِ \* بَعْدَ الْفَقِيدِ وَيَحْيَى حَوَازَةَ الْأَدَبِ  
 (٤) وَيَمْتَنِعُ الْحَقُّ أَنْ يُغْنِي تَبْلُجَهُ \* مَا فِي السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَذِبِ  
 أَوْدَى فَنَى الشَّرْقِ، بَلْ شَيْخُ الصَّبَاحَةِ بَلْ \* شَيْخُ الْوَفَائِيَةِ الْوَصَّاحَةِ الْحَسْبِ  
 أَقَامَ فِينَا عِصَامِيًّا فَعَلَّمَنَا \* مَعْنَى الثَّبَاتِ وَمَعْنَى الْجِدِّ وَالذَّأبِ  
 (٥) وَرَاحَ غَنَا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمَنَا \* مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَهْرُبْ مِنَ الْأَرْبِ  
 قَالُوا نَحْبُنَا لِمَصِيرِ يَوْمٍ مَصْرَعِهِ \* وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ الْعَجَبِ  
 (٦)

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكُتَاة : الشجعان ، الواحد كُتِي . (٢) اليب : الدرع من الجلود . يريد أنه من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو صدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وعجز البيت :

\* فِي حِذِّهِ الْحَدَّ بَيْنَ الْجِدِّ وَالْعَلْبِ \*

لحافظ يقول : إن أبا تمام لو رأى هذا القلم لعرف فضله على السيوف .

(٤) ينشئ تبليجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) المصامى : الذى ساد بنفسه لا يهابه ،

نسبة إلى عصام الذى يقول فيه الشاعر :

\* نَفْسُ عَصَامٍ سَوَدَتْ عَصَامًا \*

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا ... الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تخليصهم نعى الفقيد في فتور وقلة اكتراث .

(١) إِنْ الْأَلَى حَسِبُوهَا غَيْرَ جَائِزَةٍ \* لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبِ  
 تَأَلَّهٍ مَا جَوَّهَتْ فِيهِ مُصِيبَتَهَا \* وَلَا الَّذِي فَقَدَتْ مِنْ كَاتِبِ الْعَرَبِ  
 لَكْتُهَا أَلَقَتْ وَالْأَمْرُ يَحْزُبُهَا \* فَقَدَ الرَّجَالِ وَمَوْتَ السَّادَةِ النُّجُبِ  
 وَطَلَمَتِهَا أَلْيَالِي أَنْ تُصَارِبَهَا \* فِي الْحَاثِيَاتِ وَإِنْ أَمَعَنَّ فِي الْحَرْبِ  
 كَمْ أَرْجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وَارْتَقَبُوا \* مَوْتَ (المُؤَيَّدِ) فِينَا شَرُّ مَرْتَقَبِ  
 وَإِنْ يَمْتِ يَمْتِ تَمَّتِ الْأَمَالُ فِي بَلَدٍ \* لَوْلَا (المُؤَيَّدِ) لَمْ يَنْشَعِ إِلَى طَلَبِ  
 صُبَابَةٍ مِنْ رَجَاءٍ بَيْنَ أَضْلُعِنَا \* قَدْ بَاتَ يَرْشُفُ مِنْهَا كُلُّ مُغْتَصِبِ  
 أَلَمْ يَكُنْ لَبَنِي (مِصْرٍ) وَقَدْ دُهِمُوا \* مِنْ سَاسَةِ الْغَرَبِ مِثْلَ الْمَعْقِلِ الْأَشْبِ  
 كَمْ أَتَبَرَتْ فِيهِ أَقْلَامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ \* فِيهِ مَنَائِرُ مِنْ نَظْمٍ وَمِنْ خُطَبِ  
 وَكَانَ مِيدَانٌ سَبَقَ لِلْأَلَى غَضَبُهَا \* لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ دَاخٍ وَمُحْتَسِبِ  
 فَكَمْ يَرَاغُ حَكِيمٍ فِي مَسَارِعِهِ \* قَدْ التَّقَى بِرَاغِ الْكَاتِبِ الْأَرَبِ

(١) الكُتْب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون الأمور على حقائقها .

(٢) حَزِبَ الْأَمْرُ : اشتد عليه وضغطه .

(٣) الْحَرْبِ (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أَرْجَفَ الْقَوْمُ : خاضوا في الأخبار

المسيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شئ . (٥) الصَّبَابَةُ :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل مفسوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » المؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنتع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذو شوك مثلك بعضه بعض .

(٧) المَشَارِعُ : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأَرَبُ : البصير الفطن .

أَيُّ الصَّحَائِفِ فِي الْقُطْرَيْنِ قَدْ وَصَعَتْ \* رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ <sup>(١)</sup>  
 أَيَّامَ يَحْصِبُ (هَانُوتُو) بِفَرَيْتِهِ \* وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامُ فِي نَحَبِ <sup>(٢)</sup>  
 مَالِي أَعْدَدُ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ \* وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْغَلَبِ  
 لَوْلَا (الْمُؤَيَّدُ) ظَلَّلَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى \* تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلُمَةِ الْحُجُبِ  
 تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمِيمَةً \* رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِبِ <sup>(٣)</sup>  
 فِي مَضَرِّ تُوَيْسٍ فِي الْهِنْدِ فِي مَدِينِ \* فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ  
 هَذَا يَحْبُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ \* مَوَدَّةً بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةٌ السَّبَبِ  
 (أَبَا بُثَيْنَةَ) تَمْ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ \* فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ  
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا \* فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَقُوزَ وَطْبِ  
 وَأَحِلَّ يُمْنَاكَ يَوْمَ النَّشِيرِ مَا نَشَرَتْ \* تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ <sup>(٤)</sup>

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد مهدي، ويشير إلى وقته على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى. والفرية: الكذبة. والنحب (يسكون الحاء)، وفحها هنا لضرورة الوزن:

أشد البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا<sup>(١)</sup>

انشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجلالة

[ نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م ]

(٢)  
جَلَّ الْأَسَى قَتَجَمَلِي \* وإذا أَبَيْتِ فَأَجَمَلِي  
يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا \* كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)  
قَدَمَاتِ نَابِعَةُ الْقَضَا \* ِ وَغَابَ بَدْرُ الْحَفِيلِ  
وَعَدَا الْقَضَاءُ عَلَى الْقَضَا \* ِ فَصَابَهَ فِي الْمَقْتَلِ  
حَلَّالُ عَقْدِ الْمُعْضِلَا \* تِ قَضَى يَدَاءِ مُعْضِلِ  
وَيْجَ الْكِانَةِ مَا لَهَا \* فِي غَمْرَةٍ لَا تَتَجَلِي  
بَاتَتْ وَكَارِئَةٌ تَمُرُّهَا \* وَكَارِئَةٌ تَلِي  
يَا زَهْرَةَ الْمَاضِي وَيَا \* رَيْحَانَةَ الْمُسْتَقْبَلِ  
كُلَّا نُعِدُّكَ لِلشَّيْءَا \* يُدِ فِي الزَّمَانِ الْمُقْبِلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا للتحق علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تهريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها. وكان ينشر بعض الباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م. وأثر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجلي، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يخاطب مصر.

(٣) يريد « بالقضاء » الأول : الموت، والثاني : الفصل في الخصومات.

(٤) الغمرة : ما يغمر الناس، أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.



يَا لَابَسَ الْخُلُقِ الْكَرِه \* يَمِ الْمُطْمَئِنِّ الْأَمْسِلِ

فَارَقْتَنَا فِي حِينٍ حَا \* جَتْنَا وَلَمْ تَتَمَّهِلِ

يَا رَامِيَا صَدْرَ الصَّعَا \* بِرَمَاكَ رَامِي الْأَجْدَلِ<sup>(١)</sup>

يَا حَافِظَا غَيْبِ الصَّدِيدِ \* بَقِي وَيَا كَرِيمَ الْمَقُولِ<sup>(٢)</sup>

أَيُّ الْحَمَائِدِ غَضَّةٌ \* بِحُلَاكِ لَمْ تَتَجَمَّلِ<sup>(٣)</sup>

تَلَهُو لِدَانِكَ بِالصَّبَا \* لَهَوُوا وَأَنْتَ بِمَعَزِلِ<sup>(٤)</sup>

تَسْتَعِي وَرَاءَ الْبَاقِيَا \* تِ الصَّالِحَاتِ وَتَعْتَلِ<sup>(٥)</sup>

بَيْنَ الْمَخَابِرِ وَالْدَفَا \* تَرِ دَائِبًا لَا تَأْتَلِي<sup>(٦)</sup>

أَدْرَكْتَ عِلْمَ الْإِخْرِيدِ \* مِنْ وَخَزَتْ فَضْلَ الْأَوَّلِ<sup>(٧)</sup>

أَدْنَى مَرَامِكَ هِمَّةٌ \* فِدْوَقِ السَّمَاءِ الْأَعْزَلِ<sup>(٨)</sup>

وَأَجَلُ قَصِيدِكَ أَنْ تَرَى \* (مِصْرًا) تَسْوَدُّ وَتَعْتَلِ<sup>(٩)</sup>

دَرَجَ الْأَحْبَةِ بَعْدَ مَا \* تَرُكُوا الْأَسَى وَالْحُزْنَ لِي<sup>(١٠)</sup>

لَمْ يَحُلْ لِي مِنْ بَعْدِهِمْ \* عَيْشٌ وَلَمْ أَتَمَلَّلِ<sup>(١١)</sup>

(١) الأجدل : الصقر ، وهو معروف بالحذر والحرس - يقول : أصابك المات الذي يصيب أشد المخلوقات حذرا وحرصا . (٢) المقول : نسان . (٣) الغضة : الناضرة . (٤) لدانك : من ولدوا منك . (٥) لا تأتلي : لا تنقص . (٦) السباك : اسم يطلق على نجمين فيرين ، هما الأعزل والزراع ، وسمى أعزل ، لأنه لا شيء بين يديه من الكواكب ، وهو من منازل القمر ، والزراع ليس من منازل . (٧) درج الأصبه : ذهبوا وضروا . (٨) أملل : أتشاغل وألهي .

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ مِنْ رَبِّهِمْ \* رِضَاءُ الْأَمِيرِ وَيَنْتِلُ الْأَرْبَ  
 وَلِلْكَاشِحِينَ نَكَالُ الزَّمانِ \* وَنَحْسُ النُّجُومِ ذَوَاتِ الذَّنَبِ<sup>(١)</sup>  
 فَمَهْدُ الْأَمِيرِ كَمَهْدِ الرَّشِيدِ \* يَمُتُ إِلَيْهِ بِجَبَلِ النَّسَبِ  
 إِلَيْكَ (أَبَا حَسَنِ) أَتَمِّي \* فَمَا زَلَّ مَوْلى إِلَيْكَ أَنْتَسَبِ<sup>(٢)</sup>  
 عَرَفْتَ مَكَانِي فَأَذْنَيْتَنِي \* وَشَرَفْتَ قَدْرِي (بِدَارِ الْكُتُبِ)<sup>(٣)</sup>  
 وَعَرَفْتَ دَهْرِي مَكَانَ الْأَدِيبِ \* وَقَدْ كَانَ دَهْرِي شَدِيدَ الْكَلْبِ  
 فَلَوْ أَنَّ لِي مَرْقِصَاتِ (الْخَلِيلِ) \* وَإِعْجَازَ (شَوْقِي) إِذَا مَا رَغِبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَقُمْتُ بِشُكْرِكَ حَقَّ الْقِيَامِ \* وَلَكِنْ طَلَبْتُ فَعَزَّ الطَّلَبُ  
 فَشُكْرِي لَصُنْعِكَ شُكْرُ النَّبَاتِ \* بَيْطُنِ الْفَلَاةِ لِقَطْرِ السُّحُبِ  
 وَشُكْرًا (لَشَوْقِي) رَسُولِ الْقَرِيضِ الـ \* كَرِيمِ الْإِحْيَاءِ الْمَتِينِ السَّبَبِ  
 وَشُكْرًا (لِدَاوُدَ) رَبِّ الْيَرَّاعِ \* وَشُكْرًا (لِسَرْكِيسَ) رَبِّ الْعَجَبِ<sup>(٥)</sup>  
 وَشُكْرًا لِكُلِّ كَرِيمٍ سَمَى \* إِلَى وَكُلِّ أَدِيبٍ خَطَبَ

- (١) الكاشحون : الأعداء الذين يعطون العداوة ، الواحد كاشح ، وذلك لأنه يتقاعد منك ويوليكَ كشحه . (٢) اتَمِّي : انتسب . ويريد « بأبي حسن » : المرحوم أحمد حشمت باشا .  
 (٣) يشير إلى أن حشمت باشا هو الذي عين حافظًا في منصبه المعروف بدار الكتب .  
 (٤) يريد « بالخليل » : خليل بك مطران الشاعر المعروف ؛ ومرقصاة : قصائده .  
 (٥) داود ، هو دارد بركات الكاتب اللبناني المعروف ، وكان رئيسًا لتحرير جريدة الأهرام .  
 ولد بقرية يحشوش من أعمال لبنان سنة ١٨٧٠ م ، وتوفي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٣ م . وسركيس ،  
 هو سليم سركيس الكاتب اللبناني المعروف ، محرر جريدة المشير ونجدة سركيس ، ولد في بيروت عاصمة لبنان  
 سنة ١٨٦٩ م ، وكانت وفاته في سنة ١٩٢٥ م .

(١) هُمُ يَجْعُونِي عَلَى أَنْتَ أَقُولُ \* وَمَا كَانَ لِي بَيْنَهُمْ مَضْطَرَبٌ  
 (٢) هُمُ أَهْمُونِي فَصِيحَ الْكَلَامِ \* هُمُ عَلَّمُونِي طَرِيقَ النُّخَبِ  
 فَهُمْ أَخَلَّتْ وَعَنْهُمْ صَدَرْتُ \* وَمِنْ عِنْدِهِمْ فَضْلِي الْمُكْتَسَبِ  
 خَلَّيْتُوَا عَزِيزَ الْبِلَادِ الَّذِي \* عَلَى السُّخْبِ ذَيْلَ الْمَعَالِي تَحَبُّ  
 (٣) وَحَيُّوا (سَعِيدًا) وَزِيرَ الْأَمِيرِ \* قَرِيبَ الصَّوَابِ بَعِيدَ الْقَضْبِ  
 تَوَلَّى الرَّأْسَةَ وَالْحَادِثَاتِ \* تَرَوُّعُ النَّفُوسِ يَوْجُ النُّوَبِ  
 فَسَاسَ الْبِلَادَ وَأَرْضَى الْعِبَادِ \* وَأَرْضَى الْأَمِيرَ وَأَرْضَى الْأَدَبِ

### إلى حَفْنِي ناصف بك<sup>(٤)</sup>

قالما في حفل أقامه أعضاء نادى طنطا لتكريم ح. ح. ح. انتفاله من القضاء الى الفتيش بنظارة المعارف

[نشرت في ٥ أكتوبر سنة ١٩١٢ م]

(٥)

يَا يَوْمَ تَكْرِيْمِ (حَفْنِي) \* أَرْهَفْتَ لِلْقَوْلِ ذِهْنِي

فِيَا قَرِيضُ أَجْبِنِي \* وَيَا بَيَانُ أَعْنِي

(١) المضطرب: المذهب. (٢) طريق النخب، أى طريق المنتخب من الكلام المختار، وهو جمع نخبة (بضم النون وسكون الخاء أو بضمهما). (٣) يريد المرحوم محمد سعيد باشا وكان رئيسا للوزارة إذ ذاك. (٤) حَفْنِي بك ناصف هو ابن الشيخ إسماعيل ناصف؛ ولد عام ١٢٧٢ هـ في ضاحية من ضواحي القاهرة تدعى بركة الحاج، ثم دخل كتاب القرية فالأزهر فدارالعلوم، ثم كان أستاذ اللغة العربية في مدارس الحكومة، واختير للتدريس في مدرسة الحقوق، فرأى أن يشارك طلبها في دروسهم، فعمل القانون بترك التدريس وانتخب كاتب سر للنائب العمومي، ثم عين قاضيا بالمحاكم الأهلية سنة ١٨٩٢ م فويلا لاحدى المحاكم، وانتخب لتدريس الأدب العربي في الجامعة المصرية وهي أهلية، ثم انتخب مفتشا لغة العربية بوزارة المعارف؛ وتوفي في سنة ١٣٣٧ هـ - سنة ١٩١٩ م وكان رحمه الله فكه الحديث، مليح النادرة، مشاركاً في كل علم وفن من علوم اللغة وفنونها. (٥) الإرهاف: الشد والتحديد.

(١)  
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّنَا \* ۚ وَتَلَكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ  
 (٢)  
 مُمْ غَارَ مِنْكَ السَّاحِبَا \* تُ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَثِيرِ  
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَيْتَكَ وَحْدَ \* مَدَكَ ثُمَّ كَالْفَلَكَ الْمُنِيرِ  
 (٣)  
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّهْمِ تَنْدُ \* غُذُ فِي التَّرَائِبِ وَالنُّحُورِ  
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجَرَّةَ \* وَالْوُرُودُ مِنْ الْعَسِيرِ  
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَحَى) إِلَهَا \* مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ  
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ \* ۚ وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُذُورِ  
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورُ \* دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ  
 فَاسْبَحْ بِرُوحِكَ وَخُذْهَا \* وَأَضَعْدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ  
 (٤)  
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّمِيِّ \* وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ  
 فَلَعَلَّ مَنْ ضَلَّتْ يَدَا \* هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسُّرُورِ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا \* فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِرِ  
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا \* رِيقَ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (تُورِي)

(١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بنهبها المرسلة عليهم .

(٢) السابحات : الكواكب . قال تعالى : (والسابحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا

البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .

(٤) راعنا : أفرعنا .

## رثاء الدكتور شبلي شميل<sup>(١)</sup>

أنشدتها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ \* لَئِنْ ذَاكَ السُّكُونُ فَصُلِّ الْخُطَابِ  
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرَكُوا الْمَرُ \* ۞ لَدَيَّ بِهِ فَسَبِّحِ الْبَرْجَابِ  
حَزَنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مَيِّتٍ وَلَكِنْ \* ۞ أَمِنْ الدِّينِ صَبِيحَةَ الْمُرْتَابِ<sup>(٢)</sup>  
كَتَبَتْ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْ \* ۞ مِنْ وَتَسْمَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَلَابِ  
فَاسْتَرَحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ \* ۞ قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ  
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ لَعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَيْتَ يَسْعَى وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ \* ۞ بَيْنَ شَكِّ وَحَيَاةٍ وَأَرْتِيَابِ  
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ \* ۞ فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأَ الصُّوَابِ  
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شَبْلِي) \* ۞ عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ  
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا \* ۞ مُسْتَطِيرًّا يُرِنُّ هَتَكَ الْجَبَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء، ولد في نحو سنة ١٨٥٠م، في قرية كفر شيما من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والعلب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعلقة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء. وأشرق. (٤) يرينغ: يطلب.

يَبِيتُ يَقْصَعُ مَا لَمْ \* أَسْمَهُ أَوْ أَكْفَى  
يَشْكُو إِلَيْكَ وَتَشْكُو \* إِلَيْهِ عَيْشَةَ غَبْنِ  
أَيَّامَ يَدْعُوكَ (حَفْنِي) : \* مِنْ الْحَيَاةِ أَحْرَبِي  
هَاتِ الْمَسْدُسَ إِنِّي \* سَمِئْتُ (مَشَى) وَ (جُبْنِي)  
(١)  
مَنْ لِي بِدِرْهِمٍ لَحِيمٍ \* عَلَيْهِ جَبَّةٌ سَمِينِ  
(٢)  
قَرِمْتُ وَاللَّهِ حَتَّى \* صَاحَتْ عَصَافِيرُ بَطْنِي  
أَيَّامَ عَيْدِكَ يَوْمٌ \* تَفُوزُ فِيهِ بِذَهْنِ  
(٣)  
أَيَّامَ (مَهْيَا) أَشْهَى \* إِلَيْكَ مِنْ (سَنْ جُونِي)



أَقُولُ هَذَا وَإِنِّي \* لَمُحْسِنٌ فِيكَ ظَنِّي  
فَإِنْ غَدَوْتَ وَزِيرًا \* يَوْمًا وَجِئْنَا نَهْنِي  
فَلَا تَكُنْ ذَا حِجَابٍ \* وَلَا تُطِلْ فِي التَّجَنِّي  
وَلَا تُقِلْ مِنْ غُرُودٍ \* يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي

(١) الحبة : جزء من ثمانية وأربعين جزءا من درهم .

(٢) قرم الى اللحم قرما (بالتحريك) : اشتدت شهوته اليه . وصباح عصافير البطن : آية من شدة الجوع .

(٣) مهيا : اسم لبائع ألعمة أكثرها من الفول بجوار الأزهر . (وسان جوني) : اسم لبائع حلواء في مدينة حلوان .

(٤) إِنِّي ، أَيْ إِنِّي كَذَا وَكَذَا مَا يَحْدُثُ بِهِ عَنْ نَفْسِهِ فِي مَعْرِضِ الْفُخْرِ .



(١)  
 أَخْتَى عَلَيْكَ الْمَنَايَا \* حَتَّى كَأَنَّكَ مِسْنَى  
 إِذَا شَعَكَوَتْ صُدَاعًا \* أَطْلُتُ تَسْبِيْدَ جَفْنِي  
 وَإِنْ عَرَكَ هُزَالٌ \* هَيَّأْتُ لِحْدِي وَقُطْعِي  
 وَإِنْ دَعَوْتُ لِحْيَةً \* يَوْمًا لِإِيَّاكَ أَعْنِي  
 عُمْرِي بِعُمْرِكَ رَهْنٌ \* فَمِيشُ أَحْشَى أَلْفِ قَرْنٍ  
 تَبَقَى وَإِلَيْسَ فِيهَا \* نُبْلِي اللَّيَالِي وَتُنْفِي  
 أَسْرَفْتُ فِي الْمَرْحِ فَاصْفَحْ \* يَا سَيِّدِي وَأَعْفُ عَنِّي  
 فَالذَّنْبُ ذَنْبٌ (شُدُوْدِي) \* فَالْعَنَ (شُدُوْدِي) وَدَعْنِي (٢)  
 قَدْ سَنَ فِينَا مُزَاحًا \* عَلَى الْحَقِيقَةِ يَمْنِي  
 دُفْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْهُ \* فَسَلَّ (سَلِيًّا) وَسَلَّنِي (٣)  
 وَأَسْمَعُ مَدِيحَ مُحِبٍّ \* يُطْرِي بِحَقٍّ وَيُنْفِي

- (١) يشير بهذا البيت وما بعده من الأبيات الخمسة الآتية بعده إلى حادثة مسروقة بين حفي وحافظ ، وذلك أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده وقف على قبره يوم تأيئته ستة من الخطباء ، وهم : الشيخ أبو خطوة ، وحسن عاصم باشا ، وحسن عبد الرازق باشا ، وقاسم أمين بك ، وحفي ناصف بك . وحافظ إبراهيم بك ، وقد مات الأربعة الأولون واحدا بعد واحد على حسب ترتيبهم في يوم التأبين وجاءت التوبة على حفي بك ، وكان قد بعث إلى حافظ أبيات يذكره فيها بالموت ، ويدعوه إلى الاستعداد له إذا نزلت به المنية . (٢) هو الدكتور إبراهيم شسودى الرمدى الشاعر الأديب المعروف وكان قد نظم مقطوعة في تكريم حافظ نحا فيها هذا النحون المزعج ، وذكر حافظا عبده السابق في الجيش . (٣) يريد سليم مركيس انظر التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٧٨

مِلْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلَهًفًا \* عَلَى رَاحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي  
 (١)  
 أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ \* مِنَ الْقَلْبِ إِنِّي قَدْ فَقَدْتُ جَنَانِي  
 (٢)  
 كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَمْسَى \* وَمَا نَأْنِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي  
 تَفَرَّقَ أَحِبَابِي وَأَهْلِي وَأَخْرَتُ \* يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَانْتَظَرْتُ أَوَانِي  
 (٣)  
 وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالَنِي \* وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَائِي  
 أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي \* وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي  
 (٤)  
 فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتَحَى) فَلَانِي \* لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ النَّقْلَانِ  
 (٥)  
 فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ \* لَهُ يَنْبَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي  
 (٦)  
 وَفِي ذِمَّتِي (لِلْيَازِجِيِّ) وَدَيْعَةً \* وَأُخْرَى (لِلزَيْدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

(١) يبضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .

(٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عنتره : صفحت عنها ودفعت  
 عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) النقلان : الإنسان والجن . ويريد « فتحنى » :  
 أحمد فتحنى زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بباينة من أعمال مركز فوة ،  
 وآخر منصب تولاه وكالة لظارة الحفانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة  
 من اللغات الأجنبية ، وشرح لقانون المدني . وقد مات فتحنى ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف  
 بتقصيره ، ويطلب إلى الناس ألا يعذروه في ذلك .

(٥) الهالة : دائرة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي  
 الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ، ولد ببيروت سنة ١٨٤٧ م وكان  
 شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة  
 الضياء ، الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج  
 منهم من العلماء والأدباء والشعراء .



فِيالْتِ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى \* إِذَا التَّقْيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي  
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرَفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ \* وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي  
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا \* عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي  
 دَعَانِي وَفَانِي يَوْمَ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ \* ضَعِيفًا وَلَكِنْ الْقَرِيبُ عَصَانِي  
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَانُ كُلَّ مُفَوِّهِ \* يَصْرِفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلَّ عَنَانِي<sup>(١)</sup>  
 أَلْأَسَاسُهَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ نَرَاهَا \* تَتَكَسَّرُ مِنْ أَعْلَامِهِ عَلَانِي<sup>(٢)</sup>  
 وَكَمْ نُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ \* وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بَيَانِي<sup>(٣)</sup>  
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عَلَالَةٌ \* يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلُّ حُسَانِي  
 لَكَ الْأَثَرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا \* فَانْتَ عَلَى رَغَمِ الْمَيِّتَةِ دَانِي<sup>(٤)</sup>  
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُورَخًا \* تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْفَتَيَانِ<sup>(٥)</sup>  
 وَعَقْلًا وَلَوْحًا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ \* عَلَى الدَّرِّغَوَاصِ يَخْجِرُ (عُمَانِ)<sup>(٦)</sup>  
 وَعَزَمًا شَائِمًا لَهُ أَيْنَمَا مَضَى \* شَبَابًا هِنْدُوَانِيَّ وَحَدَّ يَمَانِي

(١) المفوه : المنطق . والعنان : سبيل الجمام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » :  
 أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجي زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم  
 اليازجي . والحلال والضياء : صهيفان مروقان .

(٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أي يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال  
 (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلى : تكشف . والفتيان : القليل والنهار .  
 (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص المؤلث . (٦) شبا هندواني ، أي سن رخ  
 منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أي حد سيف مصنوع باليمن .

على بلاد النيل تلك التي \* تاهت بأفحاف الذكا النادر<sup>(١)</sup>  
 (شوق) و(مطران) و(صبري) ومن \* سميته في مطلقى الباهر  
 فقال الشيخ أمين :

وانجلى إن لم ينج شاعرا \* ينسى أباه حكمة النائر  
 شعر نظمناه ولولا الذى \* رزقته ما مر بالخاطر  
 فقال حافظ :

فيا وليدى كن غدا شاعرا \* وأبدأ بهجوى الوالد الآمر<sup>(٢)</sup>  
 فالذنب ذنبى وأنا المعتدى \* هل يسلم الشاعر من شاعر

### بين شوقى وحافظ

[نشرت فى سنة ١٩١٧ م]

كان (أحمد شوقى بك) قد بعث بإبيات ثلاثة وهو فى نفيه بالأندلس  
 الى حافظ ، وهى :

باساكى مضرا أنا لا تزال على \* عهد الوفاء - وإن غبنا - مقيمينا  
 هلا بعثتم لنا من ماء نهركم \* شيئا نبئ به أحشاء صادين<sup>(٣)</sup>  
 كل المناهل بعد النيل أسنة \* ما أبعد النيل إلا عن أمانينا<sup>(٤)</sup>

(١) تاهت : اختفت . (٢) الأمر ، أى الذى يأمرك بصنع الشعر .

(٣) الصادى : الظمان . (٤) المناهل : الموارد . والماء الآسن : المتغير .

## فأجابه حافظ بهذه الأبيات

[ نشرت في ٨ مايو سنة ١٩١٧ م ]

عَجِبْتُ لِلنَّيْلِ يَدْرِى أَنْ يَلْبَلَهَ \* صَادٍ وَيَسْقِي رَبًّا مِصْرَ وَيَسْقِينَا  
 وَاللَّهِ مَا طَابَ لِلْأَصْحَابِ مَوْرِدُهُ \* وَلَا أَرْتَقُوا بَعْدَكُمْ مِنْ عَيْشِهِمْ لَنَا  
 لَمْ تَتَأَنَّ عَنْهُ وَإِنْ فَارَقَتْ شَاطِئُهُ \* وَقَدْ نَأَيْنَا وَإِنْ كُنَّا مُقِيمِينَ<sup>(١)</sup>

## بين حافظ والهراوى

احتجب المرحوم حافظ ابراهيم بك حين كان بدار الكتب المصرية بعض أيام  
 فى بيته بالجيزة سنة ١٩١٨ م فذهب صديقه محمد الهراوى الشاعر المعروف ليزوره  
 ولما رآه على غير حالته المألوفة جالت بعض المعانى فى خاطره، فارتجل هذه الأبيات:

يَا رَيْسَ الشَّعْرِ قُلْ لِي \* مَا الَّذِى يَقْضِى الرَّيْسُ<sup>(٢)</sup>  
 أَنْتَ فِي الْجِيزَةِ خَافٍ \* مِثْلَمَا تَخْفَى الشُّمُوسُ  
 قَائِعٌ فِي كَسِيرِ بَيْتٍ \* قَدْ أَظْلَمَتْهُ الْغُرُوسُ  
 زَاهِدٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ \* مُطَرِّقٌ سَاءَ عُبُوسُ  
 أَيْنَ شَعْرٍ مِنْكَ نَظَرٌ \* قَلْنَا فِيهِ مَسِيسُ<sup>(٣)</sup>  
 وَحَدِيثٌ مِنْكَ حُلُوٌ \* يَتَشَهَّاهُ الْجُبُلُوسُ

(١) يتأى: يبعد. (٢) يقضى: يصنع ويعمل. قال تعالى: (ففضاض من سبع سموات فى يومين).

(٣) مسيس، أى حاجة ماسة، يقال: سمت الحاجة الى كذا، أى ألجأت إليه.

(١) قد صَبِغَ مِبْضَعُهُ وَإِنْ أَجْرَى دَمًا \* مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيَحِهِ بَسَامٌ  
 وَمُوْتَقِي جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا التَّوَى \* دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتْ الْإِفْهَامُ  
 (٢) يُلْقِي بَسْمِيعٌ لَا يَحُونُ إِذَا هَقَّتْ \* أُذُنٌ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامُ  
 (٣) وَإِذَا عُضَالُ الدَّاءِ أَبْهَمَ أَمْرَهُ \* عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامُ  
 يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ \* نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامُ  
 (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا \* وَتَنَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهُوَ زَوَامُ  
 (٥) وَمُطَبِّبٌ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مِيلُهُ \* نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامُ  
 (٦) وَكَأَنَّ لِإِمْبَدِهِ ضِيَاءُ ذَرَّةٍ \* (عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَنْجَلَى الْإِظْلَامُ  
 (٧) وَمُطَبِّبٌ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ \* سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامُ  
 يَشْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ \* غَيْرُ التَّقَرُّزِ وَالْإِثْنِ كَلَامُ  
 (٨) فَكَمْ اسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَنَّمَا \* فِي نَظَرَتَيْهِ الْوَحْيُ وَالْإِلْهَامُ  
 وَمَوْلِدُهُ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضْلَهُ \* إِنَّ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامُ  
 كَمْ قَدْ أَنَارَ لَهَا بِجَالِكَةِ الْحَشَا \* سُبُلًا تَصِلُ سُلُوكُهَا الْأَوْهَامُ

- (١) المِبْضَعُ : المِشْرَطُ . (٢) الْمِسْمَعَانُ : الْأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ  
 لِأَنَّ الطَّبِيبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنْ الْيَدِ . (٤) الزَوَامُ :  
 الْكَرْبَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمِيلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الظُّلَامُ .  
 (٦) الْإِمْبَدُ : الْكَمَلُ . وَيُسَمَّى « عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ  
 إِبْرَاءِ الْأَكْهَةِ . قَالَ تَمَالَى حِكَايَةُ عَنْهُ : ( وَأَبْرَأَى الْأَكْهَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتِ بِأَذْنِ اللَّهِ ) .  
 (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي ( اسْتَشَفَّ ) لِلطَّبِيبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١)  
لولا يَدُهُ سَطَا عَلَى أَبْدَانِهَا \* كَرَّبُ التَّحَايِضِ وَشَقُّهَا الْإِبْلَامُ  
فَبِهَوْلَاءِ الْغُرِّيَا (مُضَر) أَهَنْتِي \* فَبِمِثْلِهِمْ تَتَفَاخَرُ الْأَيَّامُ  
وَعَلَى طَيِّبِكَ الَّذِينَ رَمَاهُمَا \* رَأَى الْمُنُونِ نَجْمَةً وَسَلَامُ

## (٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدها عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيْدِي الْمُسْلِمُونَ بَيْنَ أَصْيُوبَا \* وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيماً) فِي التَّرَابِ  
هَوَى رُكْنُ الْحَدِيثِ نَأَى قُطْبِ \* لَطْلَابِ الْحَقِيقَةِ وَالصُّوَابِ (٣)  
(مَوْطَأً مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) \* وَدَعَّ لِلَّهِ تَعْزِيَةً (الْكِتَابِ) (٤)  
فَا فِي اللَّاطِطِينَ فَمَّ يَوْفَى \* عَزَاءَ الدِّينِ فِي هَذَا الْمُصَابِ  
قَضَى الشَّيْخُ الْمُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي \* عَلَى طُلَايِهِ قَضَلَ الْخُطَابِ (٥)

(١) شفها : هزلاً . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكانت قد أتم حفظ القرآن ، وبعد أن أتم تلمذه في الأزهر تول التدريس فيه ، ثم عين شيخاً لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك ببضعة أعوام عين شيخاً وقيماً للسادة المالكية ، ثم اختير عضواً في مجلس إدارة الأزهر ، وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .  
(٣) كان الفقيه مشهوراً بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، كتاب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد « بالبخاري » : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطجاً بها . (٥) قضى : مات .

(١) قد خَصَّهُ اللهُ بِالْقَانَاتِ يُمْلِكُهَا \* وَأَخْتَصَّ سُبْحَانَهُ بِالْكَافِ وَالنُّونِ  
(٢) يَغِيْبُ عَنْهُ الْحِجَابُ حِينَ وَيَحْضُرُهُ \* حِينَ فَيَخْلُطُ مُحْتَلًّا بِمَوْزُونِ  
(٣) لَا يَأْمَنُ السَّامِعُ الْمِسْكِينُ وَثَبَّتَهُ \* مِنْ (كَرْدَنَانِ) إِلَى أَعْلَى (فَلَسْطِينِ)  
(٤) يَبْنَانَا تَرَاهُ يُنَادِي النَّاسَ فِي (حَلَبِ) \* إِذَا بِهِ يَتَعَدَّى الْقَوْمَ فِي (الصَّيْنِ)  
(٥) وَلَمْ يَكُنْ ذَاكَ عَنْ طَيْشٍ وَلَا خَبَلٍ \* لَكُنْهَا عِبَقَرِيَّاتُ الْأَسَاطِينِ  
(٦) بَيْتٌ يَنْسُجُ أَحْلَامًا مُدْهَبَةً \* تُغْنِي تَهَاسِيرُهَا عَنْ (ابْنِ سِيرِينَ)  
(٧) طَوْرًا وَزَيْرًا مُشَاعًا فِي وَزَارَتِهِ \* يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِي كُلِّ الدَّوَاوِينِ  
(٨) وَتَارَةً زَوْجَ عُطْبُولٍ خَدْبَلَمَةٍ \* حَسَنَاءَ تَمْلِكُ آلَافَ الْفَسَادِينِ  
(٩) يُعْقَى مِنَ الْمَهْرِ إِكْرَامًا لِلْحَيَّةِ \* وَمَا أَظْلَمَتْهُ مِنْ دُنْيَا وَمِنْ دِينِ

- (١) يملكها : يفضنها . ويريد « بالكاف والنون » : قوله تعالى لما يريد خلقه : « كن فيكون » .  
(٢) الحجا : العقل والمفطنة . (٣) كُردفان : بلد بالسودان معروف . ويشير بهذا البيت وما بعده إلى كثرة تغفل الدكتور محبوب بين المجالس والأندية ، وتنقله في موضوعات الحديث ، وعدم استقراره في مكان واحد ولا موضوع واحد ، وبعد المسافات التي يقطعها في هذا التنقل . (٤) تمجدها : باراه ونازه الفلحة .  
(٥) يريد « بالأساطين » : الأعلام المبرزين في مختلف العلوم والفنون ، جمع أسطوانة ، وهي في الأصل العمود والسارية . (٦) أظهر الهزفي « ابن سيرين » لضرورة الوزن . وابن سيرين : عالم معروف بتفسير الأحلام ، وينسب له كتاب مشهور في ذلك . (٧) يشير بهذا البيت إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يكون وزيرا في إحدى الوزارات ، وهو لا يستقر في أمانة حل وزارة واحدة .  
(٨) العطبول من النساء : الفتية الجميلة المنطة ، الطويلة المتى . والخدبلجة : المنطة النرامين والسافين . يشير إلى أمانة الدكتور محبوب في أن يتزوج من تلك صفاتها . (٩) يشير بهذا البيت إلى طول حلية الدكتور محبوب وما يتوسمه الناس فيه بسببها من الصلاح والخير حتى إنهم ليغفونه من مهور بناتهم إكراما لها إذا أراد التزوج من إحداهن .

## دمع السرور

قال هذين البيتين عند زيارته للجمع العلمي بدمشق

شَكَرْتُ جَمِيلَ صُنْعِكُمْ بَدَنِي \* وَدَمَعُ الْعَيْنِ مِقْيَاسُ الشُّعُورِ  
لِأَوَّلِ مَرَّةٍ قَدْ ذَاقَ جَفَنِي \* — عَلَى مَا ذَاقَهُ — دَمَعُ السُّرُورِ

## دعابة كتب بها إلى صديق له

وكانت جواباً عن قصيدة دعابية أيضاً بعث بها إليه هذا الصديق

وَاقِ كِتَابَكَ يَزْدَرِي \* وَالذَّرَّ أَوْ بِالْمَوْهَرِ  
فَقَرَأْتُ فِيهِ رِسَالَةً \* مُزِجَتْ بِذَوْبِ السُّكَّرِ  
أَجَرَيْتَ فِي أَثْنَانِهَا \* نَهْرَ أَنْسِجَامِ الْكَوْثَرِ<sup>(١)</sup>  
وَقَرَطْتَ بَيْنَ سَطُورِهَا \* مَنَظُومَ تَاجِ الْقَبْصَرِ<sup>(٢)</sup>  
وَحَبَّأْتَ فِي أَفْظَاطِهَا \* مِنْ كُلِّ مَعْنَى مُسَكِّرِ<sup>(٣)</sup>  
فَتَرَى الْمَعَانِي الْفَارِسِيَّةَ \* فِي مَفَانِي الْأَسْطَرِ<sup>(٤)</sup>  
كَالْفَنَائِيَّاتِ تَقَنَّنَتْ \* خَوْفَ الْمُرِيبِ الْمُجْتَرِي<sup>(٥)</sup>

- (١) الكوثر: نهر في الجنة . وأنسجامه : انسيابه واطراده ؛ وفي هاتين الكلمتين قلب ظاهر دعت إليه ضرورة الوزن ، والأسل : انسجام نهر .  
(٢) منظوم تاج القبصر : جواهره .  
(٣) المعاني الفارسية ، أى البديعة ؛ وقد نسبها إلى فارس لأنهم كانوا أهل إبداع في الفنون .  
وشبه الأسطر المحتوية على المعاني بالمعاني ، وهي المنازل المسكونة .  
(٤) الفنائيات : جمع فانية ، وهي المرأة الفنية بحسبها وجمالها عن الزينة . والمجترى : المجترى .

لَمْ تَفْقِ عَلَى أَنْبَاطِكَ لِلضِّيِّ \* يَفِ وَذِيَالِكَ الْحَبِيثِ الشَّهْبِيِّ  
 (١)  
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمْشِي \* فَوْقَ زَاهِي إِسَاطِكَ الْأَحْمَدِيِّ  
 (٢)  
 خُلِقَ مِثْلَهَا تَشَقَّتْ أَرْبَعُ أَلْسِنَةٍ \* هَرِيرُ جَادَتِهِ زَوْرَةُ الْوَشْمِيِّ  
 (٣)  
 وَاهْتَزَّازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتَزَّازِ السَّيْفِ \* فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَلْبِيِّ  
 (٤)  
 وَحَيَاءُ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي \* تَجَمُّلَ السَّائِلِ الْكَرِيمِ الْأَنْبِيِّ  
 (٥)  
 وَاخْتِبَارُ يَتْنِي عِنَانَ الْعَوَادِي \* وَوَقَارُ يَزِيدُ صَدْرَ الْبَنَدِيِّ  
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالًا \* فَيْكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسٍ حَيٍّ  
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمٍ \* وَضَعِيْفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِيِّ  
 (٦)  
 قَدْ كَفَاكَ الشَّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأْ \* يَا أَلِيفَ الضُّنَى بَنُومَ هَنِيٍّ  
 وَيَنْجِ (مُضَرِّ) فَأَيُّ خَيْطٍ رَجَاءٍ \* قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّعِيِّ

(١) البساط الأحمدي، يكتب به عن مهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .

(٢) تشقت : شمت . وأربع الزهر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .

(٣) الاهتزاز للعرف : نكابة عن الانبساط للبدن والارتياح للعطاء . والكبي : الشجاع .

(٤) يتن عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدّها . والبندى : مجتمع القوم .

(٥) بشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .



رثاء باحثة البادية<sup>(١)</sup>

[ نشرت في سنة ١٩١٨ م ]

(مَلَكَ) التَّهَى لَا تَبْعِدِي \* يَا خَلْقُ فِي الدُّنْيَا سِيرَ  
 لَمَّا أَرَى لَكَ سِيرَةً \* كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ<sup>(٢)</sup>  
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئُ \* مَنْ فَعَّاشَ تَحْمُودَ الْأَثَرِ  
 وَسَلَّكَ أَنْتِ سَبِيلَهُ \* فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ<sup>(٣)</sup>  
 رَبِّئِنَّ عَلَى الْفَضِيِّ \* لَمَّةَ وَالطَّهَارَةِ وَالْخَفَرِ  
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ \* تَزَلَّتْ بِهَا آيُ السُّورِ  
 فَلْيَبْقِكُمْ فَضْلُ مَلِكِ \* مَا حَيَاءُ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ  
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ \* يَتَوَدَّرُ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرِ  
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً \* فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضَرِ<sup>(٤)</sup>

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفنى ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلفت مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم قاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفر على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجَهُ : طيبه . (٣) الْخَفَرُ : شدة الحياء . (٤) يَتَوَدَّرُ : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ حزب القويوم . والطبة : المساهرة احاذقة بعملها .

(١)  
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ \* رِيسُودَتْ أَهْلَ الدُّبُرِ  
 غَمْرِيَّةٌ فِي عِلْمِهَا \* مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ  
 شَرِيقَةٌ فِي طَبْعِهَا \* مَخْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَحْرِ  
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ \* سِيسُ تَخْطُ آيَاتِ الْعِبَرِ  
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً \* عَمَرَكَ الْحَوَادِثُ وَأَخْتَبَرَ  
 فَإِذَا يَهَا فِي مَطْبَخٍ \* تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ  
 وَإِذَا يَهَا قَعَدَتْ تَجِدُ \* طُطُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبَرِ  
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا \* لِدُهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَحَرَ  
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا \* لَا بِاللَّائِي وَالْذَّرِ  
 فَأَنْظُرْ شَمَائِلَ فِكْرِهَا \* بِاللَّهِ يَوْمَ (الْمُؤْتَمَرِ)  
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضَرَةَ الْجَرِيدِ \* مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ الْفُرَرِ  
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ \* عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْعُكْبَرِ

(١) أهل الورى : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الورى .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) حل قدر ، أى بحساب ..

(٤) يريد المؤتمر الإسلامى الذى انعقد فى سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر فى حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثانى ، الرد على مطالب الأقباط التى طلبوها فى مؤتمرهم المنعقد بأسسيوط قبل ذلك فى ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامى المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفريدة محاضرة فى هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَّا قَدْ قَعَدَ \* نَا خَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكَرِ  
 ذَنْبُ الْمَنِيَّةِ فِي أَغْيَا \* لِ شَبَابِهَا لَا يُغْتَفَرُ  
 يَا لَيْتَهَا عَاشَتْ (لِصْ) \* وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْخَفَرُ  
 كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا \* يُرْجَى وَكَثَرًا يُدْخَرُ  
 إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا \* يَتِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ  
 وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصَّبَا \* نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ  
 لَا وَازِعٌ - وَقَدْ أَنْطَوَتْ \* (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الضَّرَرُ<sup>(١)</sup>  
 لَا كَانَ يَوْمُكَ يَوْمَ لَا \* حَ الْحُزْنَ مُخْتَلَفِ الصُّورِ  
 عَلِمْتَ هَانِفَةَ الْقُصُورِ \* رِ نُوحَ هَانِفَةِ الشُّجَرِ<sup>(٢)</sup>  
 وَتَرَكْتَ أَتْرَابَ الصَّبَا \* حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّمَرِ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَكَيَّنَ عَهْدُكَ فِي الصَّبَا \* جَ وَفَى الْمَسَاءِ وَفَى السَّحَرِ  
 وَتَرَكْتَ شَيْخُكَ لَا يَمِي \* هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ<sup>(٤)</sup>  
 ثَمَلًا تَرْجُوهُ الْهُمُورِ \* مُ لَإِذَا تَحَامَلْ أَوْ خَطَرَ<sup>(٥)</sup>  
 كَالْفَرْعِ هَزَنَتْهُ الْعَوَا \* صِفُ فَالْتَوَى ثُمَّ أَنْكَسَرَ

(١) الرازع: الزاجر. (٢) يريد «هانفة القصور»: الباكية من النساء، و«هانفة الشجر»: النافحة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء). (٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... إلخ إلى ما كان أبوها مشتهرا به من علم النجوم والفقه وما الهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النجوم على «زيد». (٥) ترجمه: تميله هنا وهنا.

(١) أو كالبناء يُريدُ أنْ \* يتَقَضَّ مِنْ وَقْعِ الْخَوَرِ  
 قد زَعَزَعَتْهُ يَدُ الْقَضَا \* وَزَلَزَلَتْهُ يَدُ الْقَدَرِ  
 أَنَا لَمْ أَذُقْ فَقْدَ الْبَنِي \* بَنَ وَلَا الْبَنَاتِ عَلَى الْكِبَرِ  
 لَكِنِّي لَمَّا رَأَيْتُ \* مَتَ فَوَادَهُ وَقَدْ أَنْفَطَرَ<sup>(٢)</sup>  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ كَادَ يُخْ \* سِرْقُ زَائِرِيهِ إِذَا زَقَرَ  
 وَشَهِدْتُهُ أَنِّي خَطَا \* خَطَوًا تَحْبَلُ أَوْ عَثَرَ  
 أَذْرَكْتُ مَعْنَى الْحُزَنِ حُزْ \* فِي الْوَالِدَيْنِ ، فَمَا أَمَرَ<sup>(٣)</sup>  
 وَشَهِدْتُ زَوْجِكَ مُطَرِّقًا \* مُسْتَوَحِشًا بَيْنَ السَّمَرِ<sup>(٤)</sup>  
 كَالْمُدْلِجِ الْحَيْرَانِ فِي الْ \* مَبِيدِ أَخْطَاهُ الْقَمَرِ<sup>(٥)</sup>  
 فَعَلِمْتُ أَنَّكَ كُنْتَ عِيقُ \* بَدَهْنَائِهِ وَقَدْ أَنْتَثَرَ  
 صَبْرًا أَبَا (مَلِكٍ) فَإِنَّ الْبَاقِيَاتِ لِمَنْ صَبَرَ  
 وَبَقْدِيرِ صَبْرِ الْمُتَبَتَّلِ \* طَوْلُ الْمُصِيبَةِ وَالْقِصَرِ  
 كُنْ أَنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَا \* كُنْتَ أَنْتَ إِذَا تُسَبَّرُ  
 يَا بَرَّةً بِالْوَالِدَيْنِ \* بَيْنَ أَبُوكَ بَعْدَكَ لَا يَقْتَرِ  
 فَسَلِّي إِلَيْكَ سُؤْلَوَةً \* لِأَيِّمِكَ فَهَوَّ بِهِ أَبَرُ  
 وَلِيَهْنِكَ الْخُدْرُ الْجَدِيدِ \* مَدُ فَذَاكَ دَارُ الْمُسْتَقَرِّ

(١) من وقع الخور، أى من وقوع الضعف به . (٢) انقطع : انشق .  
 (٣) السمر : مجلس العشاء بالليل . (٤) المدحج : السارى بالليل .  
 (٥) المبدع : المبتدع .

رثاء محمد فريد بك<sup>(١)</sup>

[ في سنة ١٩١٩ م ]

<sup>(٢)</sup> مَنْ لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مِنْ لِقَدْ \* مَاتَ ذُو الْعَزْمَةِ وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ  
<sup>(٣)</sup> حَلَّ (بِالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى \* وَمَشَى الْوَجْدُ إِلَى يَوْمِ (الْأَحَدِ)  
 وَبَدَأَ شِعْرِي عَلَى قِرطاسِهِ \* لَوْعَةً سَالَتْ عَلَى دَمْعِ جَمَدٍ  
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الْأَسَى \* كُنْ مِدَادًا لِي إِذَا الدَّمْعُ نَفَدَ  
<sup>(٤)</sup> وَاذْبُلِي بِازْهَرَةِ الرُّوضِ وَلَا \* تَبْسِمِي لِلطَّلِّ فَالْعَيْشُ نَكِدَ  
<sup>(٥)</sup> وَالزَّيْمُ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُ وَلَا \* تَبْتَهِجْ بِالشَّدْوِ فَالشَّدْوُ حَدَدَ

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد في مدينة القاهرة في رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبعثه من أكبر بيوت مصر وأعجدها ، ونال شهادة الحقوق في مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل إلى النيابة العمومية ، ثم إلى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية في أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخرين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه في جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية في أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليعتز بالخدمة العامة من الناحية السياسية ، فكان خير عون لرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه في كثير من رحلاته إلى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطني في فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفي في برلين عاصمة ألمانيا في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته إلى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قتيبة .

(٢) يريد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بئس الجملة والأحد » عن مسلمي مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أرأف المطر وأضعفه .

(٥) شدو الطير : ترجمه وتفرده . والحد : الحرام الذي لا يحل أن يرتكب .

فلقد وَلَّى (فَرِيدٌ) وَأَنْطَوَى \* رُكْنُ (مَصِيرٍ) وَفَتَاهَا وَالسِّنْدُ  
 خَالِدَ الْآثَارِ لَا تَتَحَسَّ الْبِلَى \* لَيْسَ يَبْلَى مَنْ لَهُ ذِكْرُ خَلْدِ  
 زُدتَ (بَرْلِينَ) فَنَادَى سَمُّهَا : \* تَزَلَّتْ شَمْسُ الضُّحَى بِرَجِّ الْأَسَدِ<sup>(١)</sup>  
 وَاخْتَفَتْ شَمْسُكَ فِيهَا وَكَذَا \* تَخْتَفِي فِي الْغَرْبِ أَقَارُ الْأَبَدِ  
 يَا غَرِيبَ الدَّارِ وَالْقَبْرِ وَيَا \* سُلُوءَ (النَّيْلِ) إِذَا مَا الْخَطْبُ جَدَّ<sup>(٢)</sup>  
 وَحُسَامًا قَلَّ حَدِيثُ الرَّدَى \* وَشِهَابًا ضَاءَ وَهْنًا وَتَحَدَّ<sup>(٣)</sup>  
 قُلْ لَصَبِّ (النَّيْلِ) إِنْ لَا قَيْتَهُ \* فِي جَوَارِ الدَّائِمِ الْفَرْدِ الصَّمَدِ<sup>(٤)</sup>  
 إِنْ (مِصْرًا) لَا تَنِي عَنْ قَصْدِهَا \* رَغْمَ مَا تَلْقَى وَإِنْ طَالَ الْأَمَدُ  
 جِئْتُ عَنْهَا أَهْمِلُ الْبُشْرَى إِلَى \* أَقُولِ الْبَائِينَ فِي هَذَا الْبَلَدِ  
 فَاسْتَرِخْ وَأَهْنَأْ وَتَمَّ فِي غِبْطَةٍ \* قَدْ بَدَّرْتَ الْحَبَّ وَالشَّعْبُ حَصَدَ<sup>(٥)</sup>  
 آثَرَ (النَّيْلِ) عَلَى أَمْوَالِهِ \* وَقُؤَاهُ وَهَوَاهُ وَالْوَلَدَ<sup>(٦)</sup>  
 يَطْلُبُ الْخَيْرَ (لَمَصِيرٍ) وَهُوَ فِي \* شِقْوَةٍ أَحَلَّ مِنَ الْعَيْشِ الرِّغْدَ<sup>(٧)</sup>

(١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشبهه حين نزل بربلن مدينة القوة بالشمس حين تنزل برج الأسد ؛ والثاني ما يقوله قداماء المنجدين من أن نزول الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ؛ ويكون هذا البيت بالملنى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .  
 (٢) فل حديثه : تلهمها . والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه .  
 ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى هجرة الفقيد الى أوربا في سبيل بلاده وتركه ماله وأهله وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الواسع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد في غربته من يؤس وشقاء ، وإيثاره هذا يؤس على العودة الى وطنه المحتل .

- (١) ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْغِي مَأْرَبًا \* كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدَ  
 (٢) لَمْ يَعْبه أَنْ تَجَنَّى دَهْرُهُ \* رَبُّ جَدِّ حَادٍ عَنْ تَجْرَاهُ جَدَّ  
 (٣) يَسْتَجِمُّ الْعَزَمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ \* فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدَ  
 (٤) فَهَوَ لَا يَلْتَمِ عِنَانَا عَنْ مُنَى \* وَهُوَ هَجِيرَاهُ ( مَنْ جَدَّ وَجَدَ )  
 (٥) فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أُنْكِرَتْ \* إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَدِ  
 فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* مَوْطِنٍ يُعَوِّدُهَا فِيهِ الْمَدَدَ  
 (٦) فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدَا) وَهِيَ فِي \* لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدَ  
 (٧) فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا \* وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدَ  
 لَمْ يَكُنْ يُتِمُّهَا الدَّهْرُ بِهِ \* فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكُنْ  
 (٨) لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا قَتَرَى \* شَعْبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ  
 وَفَتَحَ (مِصْرٍ) بَلَّ فَوَيْحًا لِلثَّرَى \* إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدَّ  
 (٩) كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ \* لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدَ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

- (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحظ . وهجره ، أى طريقه . يقول : رب  
 اجتهد أعطاه الحظ فلم يجد صاحبه ولم يثر . (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني  
 لأستجم ظمى بشئ ، من الهم حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل ظمى يتفكك بشئ ، من الهم ليستجمع قوته .  
 وصمد : قصد . (٤) هجره ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .  
 (٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرعى ، وهى بفتح اللام وضمتها ، ما يلقى في فها للطنح .  
 (٧) الحول : الحاذق البصير يجرىل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى الاتحاد مسلهى مصر  
 وقبطها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا . (٩) يوارى : يدفن .

لَهْفَ نَفْسِي هَلْ (يَرْلَيْنَ) أَمْرُؤُ \* فوق ذاك القبرِ صَبْلِي وَسَجْدُ؟  
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتِ تَرْبَهُ \* هَلْ عَلَى أَجْجَارِهِ خَطٌّ أَحَدُ؟<sup>(١)</sup>  
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى \* أُمَّةٍ أَيْقَظُهَا، ثُمَّ رَقَدَ

### رثاء عبد الله أباطه بك<sup>(٢)</sup>

[ انشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م ]

يَا عَايِدَ اللَّهِ ثُمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا \* مَا كُنْتَ عَزِيزًا كَرِيبَ الْعَرِيشِ بِاللَّامِي  
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فَقِينِي \* وَأَنْبِي رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

### رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا  
 بالمدارس الثانوية ، ولم يقو أبوه على الكلام في هذا الحفل ، فناب عنه حافظ وقال  
 هذه القصيدة :

[ نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م ]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهُدِي وَيَجِبِي \* جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟  
 جِئْتُ أَرَوِي بِدُمُوعِي مَضْجَعًا \* فِيهِ أَدْعَتْ مِنَ الدُّنْيَا نَصِيبِي

(١) خط أحد ، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، كان عضوا بالجمعية التشريعية ، وتقلد عدة

مناصب ، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .



لَا تَحْتَفِ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا \* تَبْتَئِسْ إِنِّي مُوَاظٌّ عَنْ قَرِيبٍ<sup>(١)</sup>  
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ \* فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَحِيبٍ<sup>(٢)</sup>  
 أَوْ حِينَ أَبْتَذَرْتُ قُوَّتِي \* وَذَوَى عُودِي وَوَأَفَانِي مِثْلِي  
 وَأَكْتَسَى غُصْنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ \* تَحْتَ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ  
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُهُ \* مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّيْلِ النَجِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 يَتَذَوِّبُكَ الْمَوْتُ فِي شَرْخِ الصَّبَا \* وَالشَّبَابُ الْفَضْ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ<sup>(٤)</sup>  
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا \* غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ مِلِّ الطَّيِّبِ<sup>(٥)</sup>  
 إِيَّاهُ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ إِلَى \* وَالِدِ جَمِّ الْأُمَى بِأَدَى الشُّحُوبِ  
 ذَاهِلٍ مِنْ قَرِطٍ مَا حَلَّ بِهِ \* يَنْزِ أَرْثَاكَ يَمْشِي كَالْغَرِيبِ  
 كُلَّمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا \* هَزَّ الشُّوقُ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ  
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانِ فِي إِزْهَارِهَا \* عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْفُضَيْنِ الرَّطِيبِ<sup>(٦)</sup>  
 يَسْأَلُ الْأَفْقَارَ فِي إِشْرَاقِهَا \* عَنْ مُحِبٍّ غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمَغِيبِ<sup>(٧)</sup>  
 غَمَّرَ الْحُزْنَ نَوَاحِي نَفْسِهِ \* وَأَذَابَتْ لَبَّهُ سُودُ الْخَطُوبِ  
 فَهُوَ لَا يَنْقُمُهُ الْعَيْشُ وَهَلْ \* تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشيل : ولد الأسد . ويعني « بالجدب الموحش » : القبر . (٢) ابتر : سلب . وذوي

مودة : ذبل ويحف . (٣) يتذويع : يقصده . وشرخ الصبا : ريعانه . والقشيب : الجدب

(٤) الأمى : الطيب . (٥) الأمى : الحزن . والشحوب : تغير اللون من حزن أو نحوه .

(٦) محبا الإنسان : وجهه . (٧) غمر الحزن نواحي نفسه ، أى شملها .

طَالِبِي يَأْتِمِسْ قَبْلاً صَمْتَهُ \* بَالْتَحَايَا فِي شُرُوقِ وَغُرُوبِ  
وَاسْكُنِي يَا رَحْمَةً اللَّهِ بِهِ \* وَاجْعَلِي فَيْضِكَ مُنْهَلَّ السُّكُوبِ

## رثاء عبد الحليم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢ م]

لَكَ اللَّهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا \* وَأَثَرَتْ يَا "مِصْرِي" سَكْنَى الْمَقَابِرِ  
وَقَدْ كُنْتُ فِينَا يَا فَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً \* تَفْتَحُ لِلأَذْهَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ  
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلِ \* فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَيْلِ مِنْ مَقَانِرِ  
وَيَا وَجِيعَ لِلأَشْعَارِ بَعْدَ نَجْمِهَا \* وَوَيْحَ الْقَوَافِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ  
تَزَوَّدْتَ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مُخَلِّدًا \* وَذَلِكَ لَعَمْرِي نِعَمٌ زَادُ الْمُسَافِرِ  
وَأَوْرَثْتَنَا حَرْفًا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً \* عَلَى فَقْدِ سَبَابِنِ كَرِيمِ الْمَخَاضِرِ  
فَلَمْ تَتَوَيَّا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُفْقَرَةٍ \* وَلَكِنْ بَرُوضٍ مِنْ قَرِيضِكَ نَاضِرِ  
فَدِيدِ بَوَانِكَ الرِّيَآنُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ \* عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا بِحَوْدِ الْمَوَاطِرِ  
فَسَامِرِ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ \* سَيَظْفَرُ فِي عَدَنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجيباً، أى من يتاجبها . (٢) المخاضر : المجالس . (٣) قوى بالمزول :  
أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والجود : المطر الكثير . والمواطر : السحب .  
(٥) يشير بهذا البيت إلى قصيدة لعبد الحليم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأقولها :  
أضنى أبا بكر عليهم قوافيا \* وأمطر لسانى حكمة ..

هَيْبًا لَكَ الذَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا \* وَأَعْظَمَ بَيْنَ جَاوَرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ  
 عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَمَّ مُنْشِدٌ \* وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ<sup>(١)</sup>

### ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذى أقيم بإمانة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حنفى ناصف بك

أَذْنْتُ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيبِ \* وَدَنَا الْمَنَمَلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي<sup>(٣)</sup>  
 إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا \* وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ اللُّغُوبِ<sup>(٤)</sup>  
 قَدْ مَضَى (حنفى) وَهَذَا يَوْمُنَا \* يَتَدَانِي فَأَسْتَنْبِي وَأُنِيبِي<sup>(٥)</sup>  
 وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا \* نَحْنُ فِي قَبْضَةِ مَلَامِ النُّيُوبِ  
 أَذْكَرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا \* تُغْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُبُوبِ  
 وَأَذْكَرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا \* مُؤْنِسُ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ  
 قَدِمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكُنِّي \* بَعْضُ مَا قَدِمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ  
 رَاعِنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا \* لَا أَرَأُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيبِي  
 حَنَّ جَنْبَايَ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى \* حَيْثُ أُنْسَى مِنْ عَدُوِّ وَحْيِي

(١) هام المنابر: وروىها الواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) أذنه بالأمر : أحله بقربه . والمنمل : الموردة يريد به الموت . (٤) اللغوب : التعب .

(٥) استنبي : اطلبى الثواب من الله . وأنبي : ارجى إليه بالطاعة .

(١) مَضَجَّ لَا يَسْتَكِي صَحْبُهُ \* شِدَّةُ الدَّهْرِ وَلَا شَدَّ الْخُطُوبِ  
 (٢) لَا وَلَا يُسَمِّعُهُ ذَاكَ الَّذِي \* يُسَمِّ الْأَحْيَاءَ مِنْ مَيْشِ رَتِيبِ  
 (٣) قَدْ وَقَفْنَا سِتَّةَ نَبِيٍّ عَلَى \* عَالِمِ الْمَشْرِقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ  
 وَقَفَّ الْخَمْسَةُ قَبْلِي لَقَضَوْا \* هَكَذَا قَبْلِي وَإِنِّي عَنْ قَرِيبِ  
 وَرَدُّوا الْحَوْضَ ثَبَاطًا فَقَضَوْا \* بِاتِّفَاقٍ فِي مَنَآيَاهُمْ عَجِيبِ  
 (٤) أَنَا مَذْ بَانُوا وَوَلَّى عَنْهُمْ \* خَاضِرُ اللُّوْعَةِ مَوْضُوعُ النَّحِيبِ  
 هَذَاتِ يَرَانُ مُزْنِي هَذَا \* وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ لِلشُّبُوبِ  
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى \* صَادِقُ الْعَزْمَةِ كَنْثَافُ الْكُرُوبِ

(١) شَدَّ الْخُطُوبِ، أي حملها عليه . (٢) يريد «بالرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده إلى قصة عجبة، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء، أولهم الشيخ أحمد أبو خنطة، ثم حسن عاصم باشا، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير، ثم قاسم أمين بك، ثم حفني ناصف بك، ثم حافظ إبراهيم بك . وأتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء، فلاحظ ذلك المرحوم حفني بك ناصف، فبحث إلى حافظ بهذه الأبيات :

أَتَذَكَّرُ إِذْ كُنَّا عَلَى الْقَبْرِ سِتَّةَ \* نَعْتِدُ آثَارَ الْإِمَامِ وَنُسَبِّ  
 وَقَفْنَا بِرَتِيبٍ وَقَدْ دَبَّ بَيْنَنَا \* مَمَاتٌ عَلَى وَقْفِ الرِّثَاءِ مَرْتَبِ  
 أَبُو خَنْطَوَةٍ وَلَوْ وَقَّاهُ عَاصِمُ \* وَجَاءَ لَعِبِدِ الرَّازِقِ الْمَوْتُ يَطْلُبِ  
 فَلَبَّى وَغَابَ بَعْدَهُ شَمْسُ قَاسِمِ \* وَعَمَّا قَلِيلٍ نَجْمٌ بِحَيَايَ يَفْرُبِ  
 فَلَا تَحْشُ هَلْكَامَا حَيَّتْ وَأَنْ أَمْتُ \* فَا أَنْتِ إِلَّا خَافَتْ تَقَرُّبِ  
 نَفَاطِرُ وَقَعَتْ تَحْتَ الْقَطَارِ وَلَا تَحْجَفُ \* وَتَمَّ تَحْتَ بَيْتِ الْوَقْفِ وَهُوَ مَحْجَرِ  
 وَخَضَّ بِلُجِّ الْهَيْجَاءِ أَعْزَلَ آمَنَّا \* فَإِنَّ الْمَنَآيَا عَنْكَ تَنَاقَى وَتَهْرَبِ  
 فَلَمَّا تَوَقَّفَ حَفْنِي بَعْدَ ذَلِكَ نَعْلَمُ حَافِظَ مَرْتَبَتِهِ تِلْكَ . (٤) بانوا : بعدوا .

(٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَالِنَا \* وَذَكَّرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيب) :
- (٢) عَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكُنَّا \* نَعْرِفُ الْإِفْقَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَنُحْنُ بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ \* طَامِرِ الْقَلْبِ وَأَوَّابٍ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهَدْيِ \* وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقٍ وَغُرُوبِ
- (٤) يَتَذَلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرَّكَامَا \* يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْفَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَعْدَاؤُهُ \* حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِلُ الْأَضْيَافُ مِنْهُ وَالْمُنَى \* وَالْخِلَالُ الْغُرُ فِي مَرَعَى خَصِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَمِعَ وَالنَّهْيَ \* فِي ذُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُصُوبِ
- (٦) نَرْقُبُ الْإِثْقَ فَلَا يَبْدُو بِهِ \* لَا مَعَ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيبِ
- وَنُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا \* غَيْرُ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحُ وَلَمْ يُقَدَّرْ لَهُ \* بَعْدَ نَارِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَلِيبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ \* رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكنى أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إسماعيل بن أبي ربي :  
قد علمت ما رزئت إنما \* يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد لفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأواب : كثير الرجوع إلى الله .  
والمنيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . (٤) الإغفاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .  
(٦) مستنيب ، أى يطلب من ضل طريق الهدى أن يثوب إليه ، أى يرجع . (٧) دوى :  
ماردا دا . والنارى : المقيم . وعين شمس : البلد الذى كانت يسكنه الفقيد ، وهى ضاحية من  
ضواحي القاهرة مدورة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* نَخَرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوِّقِ الْأَرِيْبِ  
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ الْمُصِيبِ  
 رَحْمَةُ الْفَهْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* دَقَّتْ الْأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ  
 رَحْمَةُ الْحِلْمِ عَلَيْهِ كُلُّهَا \* ضَاقَ بِالْحِدَاثَيْنِ ذُو الصَّدْرِ الرَّحِيبِ  
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِصْرٍ) فَارِيسُ \* يَرْكَبُ الْأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرُّكُوبِ  
 (٢) كُلُّهَا شَارَفَهُ مَنَاقِي \* غَالَهُ الْمِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الْوُتُوبِ  
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) \* وَهُوَ فِي الْمَيْعَةِ وَالْبُرْدِ الْقَشِيبِ  
 (٤) أَنْبَى الْأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) \* وَهِيَ لِلْسُتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ  
 (٥) لَأَنْتُمْ لَوْ أَنْصَفُوهَا لَبَنَوْا \* مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الْوُحُوبِ  
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غَرْسُهُ \* مِنْ نَمِيرٍ فَاضٍ مِنْ ذَاكَ الْقَلِيبِ  
 وَنَسِينَا ذِكْرَ (حَفْنِي) بَعْدَهُ \* وَدَفَنَّا فَضْلَهُ دَفْنِ الْغَرِيبِ  
 (٧) لَمْ تَسْبَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةٌ \* وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالْدَّمْعِ الصَّيْبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .  
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أوقته . والقشيب : الجديد . وقاسم ، هو المحرم قاسم بك أمين .  
 (٤) استناف الطيب : شمّه . (٥) تمنّاه ، أى تنوّذ الإتفاق عليه وتمتعه به بالبدل .  
 (٦) الماء النّير : النّاجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .  
 (٧) الصيب : المنصب .

(١) سَكَنْتُ أَفْنَاسُ (حَقْنِي) بَعْدَ مَا \* طَبِيتُ فِي الشَّرْقِ أَفْنَاسُ الْأَدِيبِ  
عَاشَ يَخْضِبُ الْعُمُرَ مَوْفُورًا مَجِيًّا \* صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَأْمُوتَ الْمَغِيبِ

(٢) تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بِكَ

قَالَهَا فِي الْحَقْلِ الَّذِي أَقَامَهُ الْأَحْرَارُ الدِّسْتُورِيُّونَ لِتَأْيِينَ الْفَقِيدِينَ

[يَوْمَ الْأَرْبَعِينَ ٢٦ دَيْسَمْبَرِ سَنَةِ ١٩٢٢ م]

صَلَّانٍ مِنْ أَعْلَامٍ مِصْرَ \* رَعَدًا الرَّدَى فَطَوَّاهُمَا  
(حَسَنُ) وَ(زَهْدِي) لَمْ يَمْدُ شَيْءٌ بِالشَّبَابِ كِلَاهُمَا  
سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا \* عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!  
دَاسَ الْأَثِيمُ جَاهُمَا \* تَحْتَ الدُّبَى وَدَعَاهُمَا  
فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ مَجْمُوعًا \* تَبَعَيْنِ حِينَ رَمَاهُمَا  
إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَمَ الرَّجَا \* لِي فَقَدَّمُوا ذِكْرَاهُمَا  
أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ \* لَدَى مَبْدَلٍ فَهَمَاهُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طبيت في الشرق أنفاس الأديب » :  
أن أديب الشرق قد تخزجوا عليه ، وأخذوا من أديبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارفع به أديبهم .
- (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اغتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار  
الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماه بالرمصاص ولم يمهلهما  
الأجل إلا أياما ، فوفى إسماعيل بك أولا ، وتوفى حسن باشا بعده ، وكان باعث هذا الاعتداء الخلاف  
السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبرى باشا<sup>(١)</sup>

أنشدها في حفل التأبين الذى أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمتيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتبعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكْثَرْتُمُ التَّصْفِيقَ فِي مَوْطِنٍ \* كَانِ الْبُكَاءُ فِيهِ نَبَأَ أَلَيْقَا  
فَاذْكُرُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ \* وَلْيُعَذِّرِ الدَّمْعُ إِذَا صَفَقَا

ثم أبدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحُمَّ الْقَدَرُ \* وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنكَ الْحَدَرُ  
(٣) طَوَتْ ذُبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى \* فَلَمْ تَطْوِ إِلَّا سِجِلَّ الْعَبْرِ  
(٤) فَامْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَائِرِينَ \* وَإِنْ قَلَّ مِثْلُكَ فَيَمَنْ غَيْرُ  
(٥) إِذَا ذُكِرَتْ سِيرَ النَّاسِيبِينَ \* فَسِيرَةُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرَ  
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا بِظِلِّ الشَّبَابِ \* فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْأَبْرَ

- (١) ولد المرحوم إسماعيل صبرى باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأنتم علومه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية اكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وآخر منصب تولاه وكالة الحفانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م . وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصنيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مراثيه . (٢) حم القدر : قضى (بالبناء للجھول فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن الفقيد توفى بالذبح الصنيرة ، وقد عاش مصابا بها رحمه الله أعواما طويلة . والنسدى : مجلس القوم ومستدام . (٤) الغابرون : الماتون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في التأبين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تقبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .



فَلَمْ تَسْتَبِقْ نَزْوَةً فِي الصَّبَا \* وَلَمْ تَسْتَبِغْ هَفْوَةً فِي الْكِبَرِ  
 أَهْنَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَرَى \* لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَيْرُ  
 أَوَّلِ يَوْمٍ لَعَهْدِ الرَّبِيعِ \* تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟<sup>(١)</sup>  
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيبِ الثَّرَى \* وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغُرَى<sup>(٢)</sup>  
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فَقَوَاصِهِ \* أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحُفْرِ<sup>(٣)</sup>  
 فَقَدْ كَانَ يَتَنَادَاهُ دَائِبًا \* بِكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدُّرَى<sup>(٤)</sup>  
 يَقُولُ فَيُرْخِصُ دُرَّ النُّحُورِ \* وَيُغْلِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكَرِ<sup>(٥)</sup>  
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْبَى الْعِشَارِ \* وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُبِلٍّ عَثَرَ<sup>(٦)</sup>  
 قِصَارَ وَحَسَبُ النَّهْيِ أَنَّهَا \* لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ  
 رُجِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلُولَ اللِّسَانِ \* جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقَ الْخَبَرِ<sup>(٧)</sup>  
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَسْمُ الْأَنَاءِ \* حَكِيمَ الْوُرُودِ حَكِيمَ الصَّدْرِ<sup>(٨)</sup>  
 شَمَائِلُكَ الْغُرَّ هُنَّ الرِّيَاضُ \* رَوَى عَنْ شَذَاهَا نِسِيمُ السَّحَرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .  
 (٢) القريض الثرى : الفنى بمعانيه وألقاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .  
 (٤) يتناداه دائبا، أى يواظب على استخراج اللائح منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمان : اللؤلؤ، الواحدة جملة . ويريد « بنات الفكر » : معاني الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكم الورد ... » الخ ، أنه بصير بمواقع الأمور يحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشذا : الرائحة الطيبة .

(١) لها مِثْلُ رَوْحِ الدُّهْنِ اسْتَجِيبَ \* فَعَانَى وَآوَى وَأَغْنَى وَسَثَرَ  
 (٢) إِذَا مَا وَرَدَتْ لَهَا مَنَهْلًا \* وَرَدَّتْ تَمِيرًا لَدَيْدَ الْخَصْرِ  
 (٣) وَيَفْكُرُكَ فِي خِصْبِهِ ثَرْوَةً \* لِفِكْرِ الْأَدِيبِ إِذَا مَا افْتَقَرَ  
 (٤) وَشِعْرُكَ كَالْمَاءِ فِي صَفْوِهِ \* عَلَى صَفْحَتِهِ تَرَأَى الصُّورَ  
 (٥) عُيُونُ الْقَصَائِدِ مِثْلَ الْعُيُونِ \* وَشِعْرُكَ فِيهِنَّ مِثْلَ الْحُورِ  
 وَكَمْ لَكَ شَكْوَى هَوَى أَوْ أَسَى \* لَهَا نَفْسَاتٌ تُذِيبُ الْحَجَرَ  
 (٦) هَتَفَتْ بِهَا مَرَّةً فِي الْمَجِيرِ \* فَكَادَ يَدْبُ إِلَيْكَ الشَّجَرُ  
 (٧) وَكَمْ كُنْتَ تُشْعِلُ نَفْمَ الدُّجَى \* بِأَنْفَاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ  
 فَبَاوَيْحَ قَلْبِكَ مَاذَا أَلَحَّ \* عَلَيْهِ مِنَ الدَّاءِ حَتَّى أَنْفَطَرَ  
 (٨) أَيَحْفِقُ نَحْتِ الدُّجَى وَحْدَهُ \* لِذِكْرَى أَلَيْفٍ سَلَا أَوْجَهْ

(١) الروح : الراحة .

(٢) الغدير : الماء النابع في الرى . وخصر الماء ( بالتحريك ) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) ترائى ، تترامى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : قفاصها ،

وكرامتها . والحور في المعين : اشتداد البياض والى السواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورتة بغيرونها .

(٦) المجير : ذلة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرحة ببحوار الماء ناضرة \* سقائك دمعى اذا لم يوف ساقيك .

عارطيك وهذا الظل منتشر \* فتلك المجير بمنى في نواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيده في النسيب والشوق ، وهى من أقسى شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيده يخاطب نواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمنا \* حمل الصباية فأخفق وحدك الآنا

(١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيدَ) \* وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عُمَرُ)  
 (٢) يَزِينُ تَوَاضُعُهُ نَفْسَهُ \* كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلَحِ الْخَفَرُ  
 (٣) زَكَّى الْمَشَاعِيرَ عَفْهُ الْهَوَى \* شَبَّهِ الْأَحَادِيثَ حُلُو السَّمَرِ  
 لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ \* وَنَادِيهِ فِيهَا زَهَا وَأَزْدَهَرُ  
 (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ \* لَطِيفٌ يُحَسُّ نُبُو الْوَتَرِ  
 (٥) عَلَى تَمَجُّعِ بَاقِعَةِ حَاضِرٍ \* يَمَيِّزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ  
 (٦) فَيَصْقُلُ لَفِظِي صَقْلَ الْجَمَانِ \* وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ  
 (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْبَ الْجَنَانِ \* فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرُ  
 كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - \* إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرُ  
 (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظُّلُمَاءَ \* ظِلْمَاءَ الْمُقُولِ وَكَانَ النَّهْرُ  
 (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةِ طَبَقَتِ \* وَجَاهٍ أَظْلَلُ وَفَضْلٍ بَهَرُ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادة البحرى وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة القرشى المخزومي ،  
 الشاعرين المعروفين . شبه بهما التقيد في رقة الأسلوب ، وطوبى الألفاظ ، وطراقة المعاني ، وحسن  
 النسيب . وكان اسماعيل صبرى رحمه الله ، يحب كثيرا بشعر البحرى ويفضله على غيره من الشعراء .  
 (٢) الخفر : شدة الحياء . (٣) زكى الشاعر : طاهرها . وصف الهوى : غفقه فلا يدهوه  
 حبه إلى ارتكاب مآثم . (٤) يريد بقوله «يحس نبو الوتر» : أنه كان يدرك بلفظ حبه ودقة  
 ذوقه ما نبتا من الألفاظ والعبارات ، وقد عما جاوره ولم ينسجم معه في البيت أو القصيدة .  
 (٥) الباقعة : الذكي الماروف الذى لا يفوته شئ . (٦) يصقل لفظى ، أى يجلوه ويحسنه .  
 (٧) العير : الرائحة الطيبة . وتستأف : تشم . والنهى : العقول .  
 (٨) الجدائل : الأنهار الصغيرة من النهر الكبير . (٩) أظلل : أى أمتد ظله واتسع .

(١) خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ \* وَسَلَّكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ  
 (٢) وَقَدْ ذُقْتَ طَعْمَ الرَّدَى عِنْدَ مَا \* أُصِيبَ قِطَارُكَ يَوْمَ السَّفَرِ  
 (٣) فَاقْسَمْتُ أَنْكَ الْفَيْتَهُ \* لَذِيذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ  
 تَمَيَّنْتَ أَنْ لَمْ تُعَدِّ لِلْحَيَاةِ \* وَلَكِنْ أَبَاهَا عَلَيْكَ الْقَدَرُ  
 (٤) وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ \* سَقَتَكَ الْمُرَارَ بِكَائِسِ الضُّجَرِ  
 (٥) فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَاكِيًا \* أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرُ  
 فَتَشْتَدُّ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا \* بَعَيْنِي بِصَيْرِ بَعِيدِ النَّظَرِ  
 (٦) فَلَمْ تَرَ فِيهَا عَلَى طَوْلِهَا \* هُنَيْهَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) اختضر فلان بالبناء للجهول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت والذين بعده الى ما حدث للفقيه أيام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السمو المندوبى عباس الثانى اذ اصطدم القطار الذى كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفى بعضهم ، وقد أغشى على الفقيه إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يتحدث الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يفتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) اختضر فلان (بالبناء للجهول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأحران والهدوم بصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيه في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مِنْهَا \* وَأَزِجْنِي يَدَهَا الْقَاسِيَه  
 (٥) يشير بهذا : الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة التى سبقت الإشارة إليها :  
 وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا \* فَرِحْتُ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَه  
 فَاسْلُبْنِي هَذِهِ هِنَةً \* لِسَاعَةٍ أُخْرَى وَبِى نَائِيَه  
 (٦) يشير بهذا البيت والذى قبله الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة أيضا :  
 قَشَشْتُ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ \* هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيَه

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إِلَى أَنْ أَتَيْتَ \* كَمَا تَشْتَهَى سَاعَةً لَمْ تَنْدُرْ  
(٢) فَلَا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الْوِصَالِ \* وَلَا ضَعْفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الْأَشْرَفِ  
(٣) أَرِيحَ فُؤَادَكَ مِمَّا صَنَاهُ \* وَصَدْرُكَ مِمَّا عَلَيْهِ أَنْكَدَرُ  
(٤) تَمَنِّيَتْهَا خُطْوَةً لِلَمَاتِ \* تَفْرُجُ عَنْكَ كُرُوبَ الْغَيْرِ  
(٥) وَهَذَا قَدْ خَطَاها وَنِلْتَ الْمُنَى \* فَهَلْ فِي الْمَمَاتِ بُلُوغُ الْوَطَرِ  
صَدَقْتَ فِي الْمَوْتِ نَصْرُ الْأَبَى \* عَلَى الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا غَدَرُ  
(٦) مَلَيْتَ الثَّوَاءَ بَدَارِ الزَّوَالِ \* فإِذَا رَأَيْتَ بَدَارِ الْمَقَرِّ  
أَتَحْتَ التُّرَابِ يُضَامُ الْكَرِيمُ \* وَيَشْقَى الْحَلِيمُ وَيَخْفَى الْقَمَرُ؟  
(٧) وَيَهْضُمُ حَقُّ الْأَدِيبِ الْأَرِيبَ \* وَيُطَمَسُ فَضْلُ النَّبِيِّ الْأَغْرَ؟  
أَتَحْتَ التُّرَابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ \* بِسَوِّطِ الْعُبُودَةِ سَوِّقَ الْبَقَرِ؟  
وَيُعَقَّدُ مُؤَمَّرٌ لِلْسَّلَامِ \* فَتَخْرُجُ مِنْهُ إِلَى مُؤَمَّرِ؟

(١) ساعة لم تندر : يريد ساعة الموت ؟ ويشير بهذا البيت الى قول الفقيده في آخر مقطوعة الساعة :

يا شاكي الساعات أسمع عني \* تنبيك منها الساعة القاضيه

(٢) الأشر : البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة .

(٣) ما عليه أنكدر؛ أى مما أنصب عليه من المصوم .

(٤) الغير : تغيرات الزمان ونوائبه . ويشير بهذا البيت والذي بعده الى قول الفقيده :

يا موت هانذا نلخذ \* ما أقيت الأيام منى

بني وبينك خطوة \* إن تخطها فرجت عني

(٥) الوطر : الحاجة . (٦) الثواء : الإقامة .

(٧) الأريب : العاقل الفطن .

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ \* فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءٍ مَقَرٌ  
 خِضَمُ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النِّجَاةِ \* فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ عَدَّ<sup>(١)</sup>  
 فُجْدَ سَالِكًا غَائِمًا لِلتَّوَابِ \* كَرَأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَاهْنًا رَقَرٌ

### رثاء سعيد زغلول<sup>(٢)</sup>

أُنشدها على قبر الفقيد بعد دفنه

[ نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م ]

مَا أَنْتَ أَقُولُ كَكُوكَبِ \* فِي الْغَرْبِ أَذْرَكَهُ الْمَغِيبُ  
 فَهَنَّاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا \* زِقٍ قَدْ أُتِيحَ لَهَا الْغُرُوبُ  
 دَاسَ الْجِمَامِ عَرِينِ خَا \* لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهِيْبُ<sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَلْنِهِ عَنْكَ الرَّيْدُ \* سُسُ وَلَا رَمَى عَنْكَ الْخُطُوبُ<sup>(٤)</sup>  
 يَا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ) \* (سُدُّ) وَهُوَ مِنْ (سَعِيدِ) قَرِيبُ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد إلى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سَمَّ خاله الوحدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبته في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ؛ وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم قُلب جثمانه من أوروبا إلى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يَلْنِهِ : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصري المرحوم سعد زغلول باشا .

عَجَبًا ! أُنْجِي أُمَّةٌ \* وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبُ<sup>(١)</sup>  
وَيُقَالُ ضَبُّكَ وَابْنُ أَخٍ \* تِكَ وَهُوَ عَنْ (مِصْرٍ) غَرِيبٌ ؟  
نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ \* سَتَ وَهَالِكَ الْيَوْمُ الْعَصِيبُ  
وَإِذَا بَكَى (سَعْدٌ) بَكَتْ \* لُبْكَاهُ مِنَّا الْقُلُوبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) ذَوَى \* مِنْ رَوْضِكُمْ غُصْنٌ رَطِيبٌ<sup>(٢)</sup>  
فَقَدَّتْ بِهِ (مِصْرٌ) فَتَى \* أَخْلَاقُهُ يَسْكُ وَيُطِيبُ  
يَا (آلَ زُغَلُولٍ) وَعُو \* دُئِمُّ عَلَى الْجُلَى صَلِيبُ<sup>(٣)</sup>  
إِنِّى لَا أُجْمِلُ أَنْ أَعَزِّيزَكُمْ وَكَلِّمُكُمْ أَرِيبُ<sup>(٤)</sup>  
شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدَّ \* تَحْنُ لِدُنْيَاهُ لَيْبُ<sup>(٥)</sup>  
خَطْبُ الْكِتَابَةِ فِي فَقِيدٍ \* يَدُكُمْ لِحَطِّبِكُمْ يُشِيبُ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ \* إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبُ

(١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، فكرر لفظ « الخطوب » في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .

(٢) ذوى : ذبل .

(٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلوب ، أى صلب .

(٤) الأريب : ذوالعقل والراى .

(٥) شاكى سلاح الصبر ، أى منسلح بالصبر ، قوى به حل مواجهة الخطوب .

(٦) « خطبكم » ... الخ ، أى خطب مصر لأجل الخطب التى أصبت به يشيب الرأس لعظم هولها .

رثاء محمد سليمان أباطه بك<sup>(١)</sup>

[في سنة ١٩٢٣م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدْ أَلِفَ الصَّبَا \* لَمْ يَذُرْ مَا أَبْدَى وَمَا أَصْبُرُ  
 أَفْقَدَنِي الْمَوْتَ بِهِ وَافِيَا \* لَا يَعْرِفُ الْخُتْلَ وَلَا يَغْدِرُ<sup>(٢)</sup>  
 تَقَرَّأَ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي \* فِي نَفْسِهِ عَنْ نَفْسِهِ يَسْتُرُ  
 ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرِ عِنْفِيَّةً \* لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرَدُ<sup>(٣)</sup>  
 قَدْ كَانَ مِثْلًا لَأَمْوَالِهِ \* وَكَانَ نَهَاضًا بَيْنَ يَغْرُ  
 أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ \* وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ<sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى \* وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ

+ +

كُنَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةً \* بِمُسْتَطَابِ اللَّهِ وَتَسْتَأْثِرُ<sup>(٥)</sup>  
 (البابلي) صَفْوَةُ فِتْيَانِنَا \* وَ(ابن المولى) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ  
 وَ(صَادِقُ) خَيْرُ بَنِي (سَيِّدٍ) \* وَ(بَيْرَمُ) إِذْ عُوْدُهُ أَخْضَرُ  
 وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أَكْثَرَنَا \* وَأَنْسُ (عَبْدُ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ<sup>(٦)</sup>  
 هُوَ وَكَرِيمٌ لَمْ يَنْسُبْ صَفْوَةً \* رَجَسٌ وَلَمْ يَنْهَدْهُ مُسْتَهْتَرُ

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧م ثم تولى عدة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفي سنة ١٩٢٣م.  
 (٢) الختل: الخلداع. (٣) المثر: الأزار. وعفة المثر: كناية عن عفة بالتحته. (٤) العرف: المعروف. (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولى (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب). (٦) لم يشب: لم يحاط. والرجس: النجس.



(١)  
فكم لنا من مجلس طيب \* يشناقهُ (هارون) أو (جعفر)  
تَلَبُّ باللفظ كما تشتهى \* ونُضْمِرُ المعنى فما يظهر  
وُرِيسِلُ النُّكْتَةِ مَحْبُوكَةٌ \* عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسْنِ لَا تَصْدُرُ  
ثم أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا \* يُطَوَى مِنَ الْأَيَّامِ لَا يُلْتَمَسُ  
كم دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ \* وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ (٢)

### ذكرى المرحوم محمد أبى شادى بك (٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ \* كَانَتْ فَدَسِينَا يَوْمَ مَعْنَا  
إِذَا سَلْتُ ( يَا أَبَا شَادَى ) مُطَوَّقَةٌ \* ذِكْرُ الْهَدِيدِ فَنُقِ أَنَا سَلَوْنَا (٤)  
فِي مُهَجَةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِنِهِ \* رَجِعْ لَصَوْنِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ (٥)  
قَدْ عِشْتَ فِينَا زَيْمِرًا طَابَ مَوْرِدُهُ \* أَسْمَى سَجَايَا الْفَتَى آدَتِي سَجَايَا (٦) كَا

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وذريته، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدرحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبوشادى بك عليا من أعلام الحاماة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحاميين حينئذ من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنتج صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحامة، لما يجول بمقعرها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضيعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهى تبكى عليه.
- (٥) رجع الصوت : صداد. (٦) الثمر : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى سجايا » : أن أعلى ما يلحق به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تلحق به من شيم ومكارم.

فما كأولائك في برِّ وفى كَرِيم \* أُولَى كَرِيمٍ ، ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَ  
 قَضِيَّةُ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ، قَدْ مَلَأَتْ \* أَنْهَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَاكَ  
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا \* وَكَانَ سَهْمُكَ أُنَى رِشْتِ قَتَاكَ<sup>(١)</sup>  
 أَجْمَلْتَ مَا فَضَّلُوهُ فِي قَصَائِلِهِمْ \* حَتَّى لَقَدْ نَضَرُوا بِالْحَمْدِ مَثْوَاكَ<sup>(٢)</sup>  
 لَمْ يَبْقَ لِي قَيْدَ شَيْبِرٍ صَاحِبَايَ وَلَمْ \* يَفْسَحْ لِي الْقَوْلُ لَاهَذَا وَلَا ذَاكَ  
 يَا مُدِينَ الذِّكْرِ وَالْتَسْبِيحِ مُحْتَسِبَا \* هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَرَتْ مَوْلَاكَ  
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ \* سِوَى (زَكَّى) لَقَدْ جَمَلَتْ دُنْيَاكَ<sup>(٣)</sup>

### رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أُنشدتها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيهْ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا \* كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النَّفُوسِ أَنْصَابَا<sup>(٤)</sup>  
 بَلَغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ \* أَنْ الرِّيسَ وَلَّى وَظَابَا<sup>(٥)</sup>  
 وَأَنْعَ لِلنِّيرَاتِ (سَعْدًا) وَ (سَعْدًا) \* كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا  
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ تَوْبَا \* لِلدَّرَارَى وَلِلضُّحَى جِلْبَابَا<sup>(٥)</sup>

(١) راس السهم ريشه ، إذا الصق به الريش ليكون أسرع في مضيه .

(٢) نضروا ، من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . ومثواك : قبرك .

(٣) المراد « زكى » : الدكتور أحمد زكى أبو شادى ، ابن الفقيد .

(٤) أنبلج الصبح : إشراقه . (٥) قد : أقطع . والدراى (تشديد الياء، ونخفت الشعر) ،

الكواكب المضيئة الصافية الشعاع .

(١)  
 أَسْجِجِ الْحَالِكَاتِ مِنْكَ نَقَابًا \* وَأَحْبُ شَمْسَ النَّهَارِ ذَاكَ النَّقَابَا  
 قُلْ لَهَا : غَابَ كَوْكَبُ الْأَرْضِ فِي الْأَرْضِ \* ضِ فَنَبِيٍّ عَنِ السَّمَاءِ أَحْتِجَابَا  
 وَالْيَسِينِي عَلَيْهِ ثَوْبَ حَدَادٍ \* وَأَجْلِسِي لِلْعَزَاءِ فَالْحُزْنُ طَابَا  
 أَيْنَ (سَعْدٌ) ؟ فَذَلِكَ أَوَّلُ حَقْلٍ \* غَابَ عَنْ صَدْرِهِ وَعَافَ الْخَطَابَا  
 لَمْ يُعَوِّدْ جُنُودَهُ يَوْمَ خَطْبٍ \* أَنْ يُنَادِيَ فَلَا يَرُدُّ الْجَوَابَا  
 عَلَّ أَمْرًا قَدْ عَاقَهُ ، عَلَّ سُقْمًا \* قَدْ غَرَاهُ ، لَقَدْ أَطَالَ الْيَابَا  
 أَيْ جُنُودَ الرَّئِيسِ نَادُوا جِهَارًا \* فَإِذَا لَمْ يُجِبْ فَشَقُّوا الثِّيَابَا  
 لَهَا النَّكْبَةُ الَّتِي كُنْتُ أَخْشَى \* لَهَا السَّاعَةُ الَّتِي كُنْتُ آبَى  
 لَهَا اللَّفْظَةُ الَّتِي تَنْسِفُ الْأَنْدَ \* فُسْ نَسْفًا وَتَفْقُرُ الْأَصْلَابَا  
 مَاتَ (سَعْدٌ) ، لَا كُنْتُ يَا (مَاتَ سَعْدٌ) \* أَمَامًا مَسْمُومَةً أَمْ حِرَابَا  
 كَيْفَ أَقْصَدْتُ كُلَّ حَيٍّ عَلَى الْأَرْضِ \* ضِ وَأَحْدَثْتُ فِي الْوُجُودِ انْقِلَابَا  
 حَسْرَةً عِنْدَ أَنْتَ عِنْدَ آهِ \* تَحْتَهَا زَفَرَةٌ تُذِيبُ الصَّلَابَا  
 قُلْ لِمَنْ بَاتَ فِي (فَلَسْطِينِ) يَنْكِي \* إِنَّ زَلْزَلَنَا أَجَلٌ مُصَابَا

(١) يقال : حياه كذا وبكذا يحويه ، إذا أعطاه إياه . (٢) عاف الشيء : كرهه وزهد فيه .  
 (٣) عراه : أصابه . (٤) آبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت  
 التالي . والأصلاب : عظام في الظهر ذات فقار من لدن الكاهل إلى العقب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار  
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير إلى  
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،  
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأتقى ، وقد تبرع الفقيد لتكوي هذا الزلزال بمئة جنيه .

(١) قَدْ دُهِيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهِينَا \* فِي نُفُوسٍ أَبْيَنَ إِلَّا أَحْتِسَابًا  
 (٢) فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنًا \* وَفَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا  
 (٣) سَلُّ رُبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى \* ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا  
 قَدَرُ شَاءَ أَنْ يُزَلِّزَ (مِصْرًا) \* فَتَغَالَى فَنَزَّلَ الْأَلْبَابَا  
 (٤) طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالَاتِ (مِصْرٍ) \* وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا  
 وَالْمَقَادِيرُ إِنِّ رَمَتْ لَا تُبَالِي \* أَرُءُوسًا تُصِيبُ أَمْ أَذْنَابَا  
 تَرَجَّتْ أُمَّةٌ تُشَيِّعُ نَفْسًا \* قَدْ حَوَى أُمَّةٌ وَبَحْرًا عُبَابَا  
 حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَمَّا \* أَعْجَزَ الْمَأَمَّ حَمْلُهُ وَالزُّقَابَا  
 (٥) حَالُ لَوْنِ الْأَصِيلِ وَالْدَّمْعُ يَخْرِي \* شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا  
 وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا \* حِينَ أَلْقَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَتْنَحَابَا  
 خَلْنِ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَبَانَا \* فَرَأَى مَا تَمَّا وَحَشْدًا مُجْبَابَا  
 (٦) لَمْ تَسْقِ مِثْلَهُ قَرَاعِينُ (مِصْرٍ) \* يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِيهَا أَرْبَابَا

(١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصائب وأحتملها له فيما يتخبرها عند الله .

(٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقِرْضَاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من الفلسطينيين بالزلازل بالقياس الى ما ضاع من كالفهد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .  
 (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخلاط من الناس ؛ الواحد وحش (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرة الدموع التي كانت تجري دماً ، فكانت كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة وصفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .  
 (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

(١) خَضَبَ الشَّيْبُ شَبَبَهُمْ بِسَوَادٍ \* وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ اخْضَابًا  
(٢) وَاسْتَهَلَّتْ سَحَابُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا \* دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَالْيَابَا  
(٣) سَأَقْتُ (التَّمِيمُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا \* وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِنْهَابَا  
لَمْ يَنْسُجْ جَارِئُكَ كَمَا نَا \* حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْحُبُّ وَحَابَا  
(٤) وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزُ) يَا (سَعْدُ) مَقِيَا \* سِ لِمَا نَالَ نِيلَنَا وَأَصَابَا  
يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ \* مَا لِي أَيْنَ أَعْتَمَّتْ عَنَّا الدَّهَابَا  
كَيْفَ تَذُنِّي مَوَاقِفًا لَكَ فِينَا \* كُنْتُ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَابَا  
(٥) كُنْتُ فِي مِيعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا \* زَادَ صَقْلًا فِرْنْدَهُ حِينَ شَابَا  
(٦) لَمْ يُنَازِلْكَ قَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا \* كُنْتُ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنَابَا  
(٧) عِظْمٌ لَوْ حَسَوَاهُ (كِرْسَى أَنْوُشَرِ \* وَانْ) يَوْمَا لَصَاقَ عَنْهُ إِهَابَا  
(٨) وَمَضَاءُ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ يَفْرِى مَنَّا وَيَحْطِمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، إذا انهل واشتد أنصبابه . والياب : الفقر .  
(٣) التيمس : جريدة التحليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : أجليها . (٥) ميعه الشباب : أزهله . وفرند السيف : وشيه وجوهه .  
(٦) يريد « بالقارح » ( هنا ) : المكتمل القوة ، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والقارح في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه ، وإنما تم في خمس سنين :  
(٧) كرسى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كرسى لا يتسع لمثل هذا السمور العظيم .  
(٨) يفرى المتن ، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١) قَدْ تَحَدَّيْتَ قُوَّةَ تَمَلَّأَ الْمَعْدُ \* مُورَ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِرْهَابَا  
(٢) تَمَلِّكَ الْبَرَّ وَالْبَحَارَ وَتَمْشِي \* فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السَّحَابَا  
(٣) لَمْ يَنْهِنِهِ مِنْ عَزَمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْ \* يٌ وَسَاجَلَتْهَا (بِمَصْرَ) الضَّرَابَا  
(٤) سَائِلُوا (سَيْشِلًا) أَوْ جَسَّ خَوْفَا \* وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ انْسِحَابَا؟  
عَزَمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا \* مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا  
لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا \* كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا  
قَدْ كَشَفْنَا بِهِذِيهِ كُلَّ خَافٍ \* وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا  
مُجَجِّجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَافًا \* مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُؤُوسُ الْحَبَابَا  
(٥) حِينَ قَالَ : (انْتَهَيْتُ) قُلْنَا بَدَأْنَا \* تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَا وَالصَّعَابَا  
(٦) فَانْجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْيَسُوا الرُّوحَ عَنَّا \* وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا  
(٧) وَأَسْتَشْفُوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدُ \* بَقَى فَهَلْ تَلْمِزُونُ فِيهِ أَرْتِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة» : قوة الإنجليز . (٢) هام الورى : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله «تجبي السحابا» أن هذه الدولة لها ملك واسع ، فحيث أمطار السحاب وأنخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز ؛ وهو إشارة الى ما يردى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فإن ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراته إلينا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى إليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جو سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : «أنا انتهيت» ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الريح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تبينه من وراء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطباً الانجليز : إننا على الرغم مما تصبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانرتاب فيه ولا يزعجنا عنه مزجج .

<sup>(١)</sup> قَدْ مَلَكَكُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا \* وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا  
<sup>(٢)</sup> وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَاقِي \* تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْخَرَابَا  
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَقَدَا \* وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَذَابَا  
<sup>(٣)</sup> هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبٍ أَيْ \* أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا إِلَيْكُمْ مَثَابَا  
<sup>(٤)</sup> لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ \* أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا  
<sup>(٥)</sup> فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوعُوا جِمَاهَا \* إِنْ عِنْدَ الْعَرِينِ أُسْدًا غَضَابَا  
 جَزَعَ الشَّرْقُ كُلَّهُ لَعِظِيمِ \* مَلَأَ الشَّرْقُ كُلَّهُ إِعْجَابَا  
 عَ لَمَ (الشَّامَ) وَ (الْعِرَاقَ) وَ (نَجْدًا) \* كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا الْخَطْبُ نَابَا  
<sup>(٦)</sup> جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابٍ \* وَأَسْتَنَارَ الْأُسُودَ ظَابًا فَعَابَا  
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا  
 كُلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا \* مِنْ ظُلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْإِجْجَابَا  
<sup>(٧)</sup> وَاقِفٌ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا \* حَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائِمَات» : الطائرات .

(٣) الماثب : الرجوع . يقول : إنكم بالنم في تعذيبنا ، فهل استطعتم أن تملوا إليكم طلباً أياً من قلوبنا ، أرا أن نجددنا منا استسلاماً لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد ومأواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وخوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية أثر مصر وانتدائها بها في نهضتها والدود عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١) أَيْ مَكْرِيْدُقْ عَنِ ذِهْنِ (سَعْدٍ) \* أَيْ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟  
 (٢) شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِيْنُ فَوْقًا \* هُ بِهِ اللَّهُ عَثَّةٌ أَوْ تَبَابًا  
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشُّبَالِكِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا  
 كُلَّمَا أَحْكَمُوا بِأَرْضِكَ نَفًّا \* مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا  
 (٣) أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لَزَجِلٍ \* قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا  
 (٤) تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالْصَّرَاحَةِ قَتْلًا \* وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابَا  
 وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا \* لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا  
 (٥) تَعْشَقُ الْجَوَّ صَافِي اللَّوْنِ صَحْوًا \* وَالْمُضِلُّونَ يَعْشَقُونَ الضُّبَابَا  
 أَنْتِ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا \* وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابَا  
 قَدْ جَمَعْتَ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا \* وَنَظَّمْتَ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابَا  
 (٦) وَمَلَكْتَ الزَّمَانَ وَأَحْتَطْتَ لِلْقِيَا \* بِبِ وَأَدْرَكْتَ بِالْأَنَاءِ الطَّلَابَا  
 ثُمَّ خَلَّفْتَ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا \* لَا كُھُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابَا

(١) بدق : يغمض ويغنى . والختل : الخداع . ويرىغ منه : يريده على الاضطراب  
 والخوف . (٢) وقاه : حفظه . والتباب : الخسران .

(٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي  
 لبث أخبار السوء وإضرام الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكاسر .

(٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالنخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .

(٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصح الجو وصفائه ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .

(٦) الأناة : الثاني .



(١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمُقْصِدِ الْأَمَدِ \* حَتَّى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرُّكْبَا  
يَتَنَوَّنَ الْعَلَايَشُونَ مَجْدًا \* يُسْعِدُونَ الْبَنِينَ وَالْأَعْقَابَا  
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ قَاضِيًا وَوَزِيرًا \* وَرَئِيسًا وَمِدرَهَا خَلَابَا  
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي \* لَكَ عَظِيمًا مُوقِفًا غَلَابَا  
(٣) لَمْ يَنْلِ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ \* لَا وَلَمْ يُلْصِقُوا بِعَيَاكَ عَابَا  
(٤) نَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَهَدْتَ طَوِيلًا \* وَسَمِيتَ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا  
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا \* بِالْبَسَاتِينَ نَسْتَعِيدُ الشَّابَا  
تَهَبُّ اللَّهُو غَافِلِينَ وَكُنَّا \* نَحْسَبُ الدَّهْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا  
(٦) فَإِذَا الرُّزُّ كَانَ مِنَّا بِمَرَمَى \* وَإِذَا حَاطَ الرَّدَى كَانَ قَابَا  
حَرَمْنَا الْمَنُونُ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ \* لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا  
وَمَجَابَا لَهُنَّ فِي النَّفْسِ رَوْحِ \* يَمِيدُ الْفَوْزَ وَالْدُّعَاءَ الْمُجَابَا  
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأُنْسِ مِنْهَا \* وَرَشَفْنَا سُلَافَهَا وَالرُّضَابَا  
وَمَرَحْنَا فِي سَاحِهَا فَلَيْسَ بِنَا أَلْ \* أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أغد فلان السير في السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .  
والمدح : شطيط القوم ولسانهم ، ويطلق في هذا المعنى على المحامى . (٣) العاب : العيب .  
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الداعة : (٥) يريد «البساتين» : بساتين فتح الله  
بركات بأشياء التي تقع قرية من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .  
(٦) قابا ، أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وصال قبل العصر ، وهو أجدود الخمر .  
والرضاب : لعاب العسل .

ثُمَّ وَلَّتْ بِشَاشَةِ الْعَيْشِ عَنَّا \* حِينَ سَأَرُوا فَوَسَّدُواكَ التُّرَابَا  
(١)  
خِيفَتْ فِينَا مَقَامَ رَبِّكَ حَيًّا \* فَتَنْظُرُ بِحَيِّتَيْهِ الثَّوَابَا

## رثاء أمين<sup>(٢)</sup> الرافعي بك

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أَمَّا (أَمِينُ) فَقَدْ دُقْنَا لِمَصْرَعِهِ \* وَخَطْبِهِ مِنْ صُنُوفِ الْحُزَنِ أَلْوَانَا  
لَمْ تُنْسِنَا ذِكْرَهُ الدُّنْيَا وَإِنْ تَسَجَّتْ \* لِلزَّاحِلِينَ مِنَ النَّسْيَانِ أَكْثَفَانَا  
(٣)  
مَضَى نَقِيًّا بَعِيفَ النَّفْسِ مُحْتَسِبَا \* فَهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا  
(٤)  
جَرَتْ عَلَى سَنَنِ التَّوْحِيدِ نَسَائَتُهُ \* فِي اللَّهِ وَالرَّأْيِ إِخْلَاصًا وَإِيمَانَا  
(٥)  
لَمْ يَلُوهُ الْمَالُ عَنْ رَأْيِ يَدَيْنِ بِهِ \* (وَلَوْ حَمَلَتْ إِلَيْهِ الدَّهْرُ مَلَانَا)  
(٦)  
وَلَمْ يَلِنْ عُدُوهُ لَخَطْبِ يَرْهُقُهُ \* قَسَا عَلَيْهِ شَدِيدُ الْعَيْشِ أَمَّ لَانَا  
ظَلَمٌ مِنَ الْقَبْرِ أَنْ تَبْلَى أُنَامِلُهُ \* فَكَمْ رَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ خَانَا

(١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولمن خاف مقام ربه جنتان» .

(٢) ولد المرحوم أمين الرافعي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ، وهو الكاتب السيامي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشجعة .

(٣) محتسبا ، أى مدبرا عند الله ما قدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .

(٥) لم يلو ، أى لم يصرفه . والشرط الثاني بحزب بيت للتنبي من قصيدة يمدح بها أبا سهل سعيد بن عبد الله ،

وصدره : «ولا أمر بما غيى الحميد به» ومطلعهما :

قد علم الين منا الين أجفانا \* تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

(١) كَانَتْ مَظِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ \* يُرْوِيكَ فَيَأْخُذُهَا صِدْقًا وَعِزًّا فَا  
عِشْرُونَ عَامًا عَلَى الطَّرْسِ الطُّهُورِ جَرَى \* مَا خَطَّ فَاحِشَةً أَوْ خَطَّ بُهْتَانًا  
يُحَوِّلُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مَقْتَطِفًا \* مِنْ طِيبِ مَغْرِسِهَا وَرَدًّا وَرِيحَانًا  
فَيَنْشَقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا \* وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرْسِ بُسْتَانًا<sup>(٢)</sup>  
(أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا \* إِلَى قَتَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا  
إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقْبِظُ \* ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذْلَانَا<sup>(٣)</sup>  
أَلْبَسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْرَتُهُ \* وَأَنْتَ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُريَانًا؟<sup>(٤)</sup>  
إِنَّ الْقَنَاعَةَ كَثُرْتُ كُنْتَ حَارِسَهُ \* تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوتًا وَمَرْجَانًا<sup>(٥)</sup>  
فَا سَعَيْتَ لَغَيْرِ التَّحْمِيدِ تَكْسِبُهُ \* وَلَا رَضِيتَ لَغَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانًا  
أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْيِي وَلَا عَجَبُ \* أَنْ يُورِثَ الْخُلُومُ الْعَيْشَ أَجْيَانًا<sup>(٦)</sup>  
مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَّةُ \* تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانًا<sup>(٧)</sup>  
(أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ \* فَأَنْتَ أَرْبَحُخَا فِي الْحَشْرِ مِيزَانًا

(١) يريد « بالسباق » : القلم . ويريد « بجوانبه » : شقيه . وفواضها ، أى التى تخوض بالمعاني والأفكار .

(٢) أرج الزمر : قفحه وطيب ريحه . والطرس : الصحيفة يكتب فيها .

(٣) المزة : القوة والشدة . والجذلان : الفرح ( يكثر الراء ) . (٤) الخز : الحرير .

ومن لانت مهزته ، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه ، وكان لينا لناصر وطنه .

(٥) يريد بقوله : « ترى به القوت ... » الخ : أنه يكفى من حطام الدنيا بالقوت ، ويرى أنه يعدل

الباقوت والمرجان فى تقاسمهما ، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا فتاعة منه . (٦) أودى به :

ذهب به وأهلكه . والسكر ، هو ذلك المرض المعروف ، وبه مات الفقيه . (٧) والهة : حزيمة .

أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدْنَا \* حَظًّا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشْقَانَا  
(١)  
بَلِّغْ ثَلَاثَتَكُمْ عَنَّا تَحِيَّتَنَا \* وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعَانِي قَوْمُنَا الْآنَا  
وَأَضْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَهَلًا \* أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مَن رَامَ طُغْيَانَا

### رثاء الدكتور يعقوب صروف<sup>(٢)</sup>

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)  
أَبْكِي وَعَيْنُ الشَّرْقِ تَبْكِي مَعِي \* عَلَى الْأَرِيبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي  
(٤)  
جَرَى عَصَى الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ \* فَزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّيِّعِ  
(٥)  
نَقَصَ مِنَ الشَّرْقِ وَمِنْ زَهْوِهِ \* فَقَدْ الْيَرَاعِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ  
(٦)  
لَيْسَ لِمُضِيرٍ فِي رِجَالِهَا \* حَظٌّ وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ  
(٧)  
مُصَابُ (صُرُوفٍ) مُصَابُ النَّهْيِ \* فَلْيَكْ كُلْ فُوَادٍ بَيْعِي  
(٨)  
كُرِّمَ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانِهِ \* تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرْعِ  
يَا صَائِغَ الدَّرِّ لَتَكْرِيمِهِ \* صُغُهُ لَمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

(١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل، ومحمد فريد، وعلى فهمي كامل .

(٢) انظر: التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول)

(٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي

يمنع عند نزول المصائب غزاة وأفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفخر . (٦) الأروع :

الشهم الذي الفؤاد . (٧) يبي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأمس» :

إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م، وأنشد فيه حافظ قصيدة نشرت

في هذا الديوان .

قَدْ زَيْنَ الْعِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ \* فَعَاشَ مِثْلَ الْعَيْنِ وَالْمِسْمَعِ  
 تَوَاضَعُ وَالْكِبْرُ دَأْبُ الْفَقَى \* خَلَّاهُ مِنَ الْفَضْلِ فَلَمْ يَنْفَعِ  
 تَوَاضَعُ الْعِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ \* يَنْهَارُ مِنْهَا صَلَفُ الْمُدْعَى <sup>(١)</sup>  
 وَحُلَّةُ الْفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ \* أَزْهَى مِنَ السَّيْفِ وَالْمِدْفَعِ  
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ \* وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يَشْبِعِ  
 مُبَكَّرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا \* يَسَاقُ الْفَجْرَ إِلَى الْمَطْلَعِ  
 قَدْ ظَلَّتِ الْأَسْقَامُ أَضْلَاعَهُ \* وَالرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الْأَضْلَعِ  
 مَاتَ وَفِي أُنْمُلِهِ صَارِمٌ \* لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ الْمَقْطَعِ  
 صَاحِبَهُ تَحْسِينٌ عَامًا فَلَمْ \* يَنْبُ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ <sup>(٢)</sup>  
 مُوَفَّقًا أُنَى جَرَى مُلْهُمَا \* مَا ضَلَّ فِي الْوَرْدِ عَنِ الْمَشْرِعِ <sup>(٣)</sup>  
 لَمْ يَبْرِهِ بِإِيسَى رَبِّهِ \* وَلَمْ يَكْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى <sup>(٤)</sup>  
 فِي النَّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى \* مَدَى (أَبْنِ بَجْرِ) وَمَدَى (الْأَصْمَعِيِّ) <sup>(٥)</sup>

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبا السيف عن الضربة ينبو: كل وارتد عنها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقيم منه. (٤) خفف اليا، في «دعى» لضرورة القافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أشهر العلماء في هذا الباب. وابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالح النصفى سنة ٨٢٥ هـ. ولد بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاذة القوين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب وسألهم، وكان من ندماء الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ مَسِيلٍ لِلْهُدَى لَمْ يَرِدْ \* وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعْ  
 يَقْتَضِطُ الزَّمَرَ وَيَخْتَارُهُ \* كَالنَّحْلِ لَا يَقْفُو عَنِ الْأَيْتَعِ<sup>(١)</sup>  
 فَتَحَسِبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ \* عُقُوبُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي  
 (صُرُوفُ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي \* يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ  
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلَكِنَّهُ \* لَمْ يُسَكِّتِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ  
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفُكُ مَوْصُولَةً \* فِي مَعْمَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

### رثاء عبد الخالق ثروت باشا<sup>(٢)</sup>

انشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لأبيه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م

لَعِبَ الْبِلَى بِمَلَايِبِ الْأَلْبَابِ \* وَحَمَا بَشَاشَةً فَمَكَ الْخِلَابِ<sup>(٣)</sup>  
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمَرُو) الْيَكَاةَ غَايِلًا \* وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ<sup>(٤)</sup>

(١) لا يقفون عن الأيتع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه.

(٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن إسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره. ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهده وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها. ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م. وكان من سؤايس مصر المعترف بحقوقهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم. (٣) يريد «بملاعب الألباب»: وصف الفقيه بسحر المنطق. وفي كتيب اللغة أن أمير القم تشدد في الشعر كما هنا. (٤) يريد بقوله «عمره الكنازة»: تشبيه الفقيه بعمرورن العاص الخزوري أحد الصعابة رضى الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مأزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم، وهو فاضل مصري خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ.

مَنْ كَانَ يَدْرِي يَوْمَ سَافَرَانَهُ \* سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بِغَيْرِ إِيَابٍ  
 حَزِنْتَ عَلَيْهِ عُقُولُنَا وَقُلُوبُنَا \* وَبَكَتْ، وَحَزِنَ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابٍ  
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهِ \* وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابٍ<sup>(١)</sup>  
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعَزَّنَا \* جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْهِجَامُ أَسَدَنَا \* رَأْيًا فَطَاحَ بِحِكْمَةٍ وَصَوَابٍ  
 رَأْسٌ يُدَبِّرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ \* قَدَرٌ يُدَبِّرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ<sup>(٣)</sup>  
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ \* آيَاتُهُ رَاعَ السَّوْرَى بِمُجَابٍ<sup>(٤)</sup>  
 يَمْشِي عَلَى سَنَنِ الْهِجَا مُتَمَهِّلًا \* بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكَثْرِ وَالْأَجَابِ<sup>(٥)</sup>  
 تَنَاقُزُ الْأَقْوَالِ عَنْ جَنَابَتِهِ \* مِنْ شَائِي وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابٍ<sup>(٦)</sup>  
 لَا أَلْدَحُ يُغْرِيه وَلَا يُنْلَوِي بِهِ \* عَنْ تَجْدِيدِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابٍ<sup>(٧)</sup>  
 حُلُوُ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ \* زَهْوُ الْمِدَلِّ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ<sup>(٨)</sup>  
 حُلُوُ الْأَنَاءَةِ إِذَا يَسُوسُ وَعِنْدَهُ \* أَنْ التَّعَجُّلَ آفَةُ الْأَقْطَابِ<sup>(٩)</sup>  
 حُلُوُ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَالِقٍ \* وَاللَّيْلُ سَاجٍ أَسْوَدُ الْجَلْبَابِ<sup>(١٠)</sup>

- (١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغلول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .  
 (٢) غال : أهلك . والهام (بكر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت : أى توافقت وتناجبت  
 على نسق ونظام واحد . (٤) السفن (بالتحريك) : الطريق . والجها : العقل . والكثر : الكثير .  
 (٥) الشائى : المبهض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والتجدد : الطريق البين  
 الواضح ؛ قال تعالى : (ومهدىناه للتجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناءة : الثانى فى الأمر .  
 (٩) المتألق : المشرق . ومجا الليل يسجو : وكذا ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِهِ وَلَمْ يَرُدْ \* شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ  
 (١) مُمَكِّنٌ مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ \* قَلَقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ الْمُتَرَاتِبِ  
 يَزِنُ الْأُمُورَ كَأَنَّمَا هُوَ صَيْرُفٌ \* يَزِبُ النَّضَارَ بِدَقَّةٍ وَحِسَابِ  
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهَبِهِ \* حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الْأَعْشَابِ  
 (٢) وَيَقْدِسُ شُقَّتْهَا بِمِقْيَاسِ النَّهْيِ \* فَتَرَى صَبِيحَ قِيَاسِ (الْأَصْطِرْلَابِ)  
 (٣) مُتَبَسِّمٌ وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ \* آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الْأَوْصَابِ  
 (٤) شِيمُ تَرْدِ النَّاقِمِينَ لَوْدِهِ \* وَشِمَائِلُ تَسْتَلِّ حَقْدَ النَّبَايِ  
 (٥) يُرِضِي الْمُرْتَلَّ فِي الْكَنِيسَةِ صُنْعُهُ \* كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ الْمِخْرَابِ  
 (٦) يَرْتَاحُ لِلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا \* فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الْجَيْلِ مُرَايِ  
 يُرَوِّى الصَّدِيقَ مِنَ الْوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ \* بِالْحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا الْمُقْتَابِ  
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا \* لَا هُمْ إِلَّا غَضَبَةُ النَّسَوَابِ  
 (٨) وَبُكَائُهُ فِي يَوْمِ (سَعِيدٍ) زَادَنِي \* عَلَمًا بَأَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والاصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلمة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظته وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ، الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمايل تستخرج حقد العدو الممرض عنه وتردّه الى

مودته . والناي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول فى هذا البيت : إنه بياسه

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا لربحا . (٧) لاهم ، أى

اللهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يفضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فائته ، وإنما يفضب غضبة النائب عن

الأمة فى سبيل المصلحة العامة . (٨) التباب ، الخسران .



- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ \* مِنْ بَعْدِ (سَعِيدٍ) دُعِمَتْ بِصِعَابِ  
(٢) فَظَلِمَ يَرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكُنُهُ \* أَمْسَى حَدِيثَ جَنَائِلِ وَتُرَابِ  
(٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوتِ) \* سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ  
إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ \* مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ  
(٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَوٍ، هُوَ لَيِّنٌ \* صُلْبٌ، هُوَ الْوَاعِي، هُوَ الْمُتَغَابِي  
(٥) هُوَ حَوْلٌ، هُوَ قَلْبٌ، هُوَ وَاضِحٌ \* هُوَ غَامِضٌ، هُوَ فَاطِحٌ، هُوَ نَابِي  
(٦) هُوَ ذَلِكَ الظَّلْمُ مَنْ أَعْيَا الْجَمْعَا \* حَلًّا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْزُ بِطَلَابِ  
(٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى \* لِكَبِيرِهِمْ بِدَهَائِهِ الْوَنَابِ  
(٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصِيدٍ دَهَائِهِ \* إِلَّا نَجَا بِدَهَائِهِ مِنْ بَابِ  
(٩) وَيَظُلُّ يَرْقُبُهُ وَيَغْزُو كِبَرَهُ \* بِلُؤْنِهِ وَلِبَاقَةِ وَخِلَابِ

- (١) دعمت بصعاب، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده إلى أن الفقيد كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضة، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف، وتشددوا فيما كانوا يريدون منه مصر قبل ذلك، وعاد ثروت بمشروع للعاهدة لم يقبل .  
(٢) الظهير : المعين . ويريد به سعدا . والجنادل : الحجة .  
(٣) بناية ثروت، أى تكويته وخلقه (فتح فسكون) . (٤) الواعي : الحافظ . والمتغابي : مدعى الغباوة . (٥) الحَوْلُ القلب : الحاذق البصير بتقلب الأمور وتحويها، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير في «مات»، للفقيد، وفي «نجا» : لنجا .  
(٧) كبريم، أى كبير الإنجليز، ويريد به المستر أوستن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا، وهو الذى كان يفاوض الفقيد إذ ذاك . (٨) الضمير في «يأتى» : لكبير الإنجليز . وفي «نجا» : ثروت .  
(٩) الخلاب : المخالطة والدهاء .

(١) وَيُرْوِضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ \* خَشَبًا تَنَاقَرُ قَووقَ ظَهْرِ حُجَابِ  
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءٍ صُفِّقَتْ \* دُونَ الْحِمَى تُعْمَى أَسْوَدَ الْغَابِ  
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْبَأُ مُفَاوِضَ \* يَسْعَى بَنِيْرَ كَتَائِبِ وَحِرَابِ  
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى \* عَلَمًا عَضَضْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْيَابِ  
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْؤُهُ الْهِلَالِ لَطِيَّةَ \* جَمِّ التَّوَجُّعِ دَائِمَى الْأَهْدَابِ  
 (٦) فَاخْضَرَّ فَوْقَ رُبُوعٍ مِضِرَّ حُوْدِهِ \* فِي مَنِيَّةٍ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ  
 (٧) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا \* أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِيْنَ صِلَابِ  
 (٨) فَدَجَّازَ تِهْمَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ \* فِي وَعْمِرِهَا وَكُودِهَا بِالْكَابِ  
 (٩) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَحْدَهُ عَنْ أُمِّهِ \* إِنْ لَمْ يَقْزُ قَوْزًا فَلَيْسَ يِعَابِ  
 رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى \* أَنْبَاءِ (مِضِرٍّ) وَأَيْدَتْ بِكَتَابِ

- (١) يروضه، أى يسوسه؛ وأصله من ريادة الدواب؛ أى تذليلها وتيسير ما صعب منها . والغاب :  
 بلة البحر . (٢) الحمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيذ كان حصنا للبلاد وقوة لها .  
 (٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى  
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة  
 إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول  
 ما عانى من أذى للمستعمرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لعليه بأيدى الفاسقين . ويخص الهلال بالذكر ،  
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحكته التجارب .  
 (٧) التباء : الصعراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من المقبات : الصعبة الشاقة على من معد لها .  
 والكايب : العائر . (٨) فوزا، أى فوزا كاملا . والغاب : الغيب . (٩) يريد الكاتب  
 الذى أرسله حكومة الإنجليز إلى المنفوقه السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش  
 البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَنِّي (لِمَصْرَ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ \* مَرْفُوعَةِ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ  
 غَفَرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغِ فَيْكَ الْمَدَى \* إِنِّي غَدَّذْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي<sup>(١)</sup>  
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ \* بِشِمَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَابِ<sup>(٢)</sup>  
 فِي خُطْبِ مِصْرَ (بَطْرُسٍ) أَنْحَدْتَهَا \* مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ<sup>(٣)</sup>  
 أَلَفْتُ بَيْنَ الْمُنْصَرِّينَ فَأَصْبَحَا \* رَقَاً، وَكُنْتُ مُوَفِّقَ الْأَسْبَابِ<sup>(٤)</sup>  
 خَالَفْتُ فَيْكَ الْجَاذِبِينَ فَلَمْ أُنْجِ \* حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْزَابِي<sup>(٥)</sup>  
 النَّوْخُ فِي الْجُلَى أَجْتِهَادُ مُقْصِرٍ \* أَلْفَى دُمَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ<sup>(٥)</sup>  
 فَاأَلَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ \* يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ  
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتَرْقُبُ جَوَلِي \* فِي حَلْبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ  
 وَتَهْشُ إِنِّي لَأَقْتِنِي وَتُحْصِنِي \* بِالْإِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْعَابِ<sup>(٥)</sup>  
 فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الرَّيْعُ بَنُورِهِ \* تَأْمَسُ الرِّيَاضُ عَلَيْهِ غَبٌّ ذَهَابِ

(١) غَدَّذْتُ : أَسْرَعْتُ . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد

فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أَغْدَذْتُ» بالهمز في أوله .

(٢) بشير يهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل نارها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غال باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفتين إلى ما تقضي به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراعاة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائباً عمومياً .

(٣) رقاً : مانتين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النواصب .

(٥) النور (فتح النون) : زهر النبات . «تأمس الرياض» ... الخ ، أى تحزن لذهابه ، ويذرى

نباتها لنبايه .

رثاء محمود سليمان باشا<sup>(١)</sup>

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسِيدِي الْجَمِيلِ يَلَا مَن يُكَدِّرُهُ \* وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رَضْوَانِ)<sup>(٢)</sup>  
 تَجَنَّازُنَا عِبْقَةً مِّنْ رَّوْضَةٍ أَنْفٍ \* إِذَا أَلَمْتَ بِنَا ذِكْرِي (سُلَيْمَانِ)<sup>(٣)</sup>  
 فَقُلْ (لَّالِ سُلَيْمَانِ) إِذَا جَزَعُوا \* رُدُّوا النَّفُوسَ إِلَى صَبرٍ وَسُلُوانِ  
 مَا إِنْ رَأَيْتَ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ \* تَحْتَ التُّرَابِ وَقَوْفَ النُّجْمِ فِي آنِ  
 قَضَيْتَهَا مِثْلَ فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ \* تُبَدِّدُ زَادَكَ مِنْ بَرٍّ وَإِحْسَانِ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَنِ الْجَانِي وَلَمْ تَرَهُ \* وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِي<sup>(٥)</sup>  
 وَكَمْ أَقْلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ \* وَكَمْ مَشَيْتَ بِصَاحِبِ بَيْنِ إِخْوَانِ<sup>(٦)</sup>  
 إِنْ رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَنَّاكَ \* مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنَّتِيهِ نُورَانِ  
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا \* سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي  
 عَلَى جَنَّتِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَمَمَتْ \* وَبَيْنَ جَنَّتِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسْطَانِ<sup>(٧)</sup>

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسًا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٣٧ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين ... (٢) مسدي الجميل : معطيه . والمنى : عذ الشم والصانع تعبيراً بها . (٣) «تجننا عبقرة» الخ ... ، أى تمزينا قطعة من طيب روضة مصونة لم يتنل، شبه ذكره بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمير الفقيده انتماء نحو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير الذى الحال . ويريد « بالجانى » الأثرل فى هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(بالثانى) : بجنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته ، اذا صفحت عنه ودفت ما تزل به من مكروه . (٧) الوسنان : النائم .

(١) قَسَمْتُ مَا جَمَعْتُ كَفَّالَكَ مِنْ نَسَبٍ \* عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّ  
 (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ \* يُلِيمُ نَحْتٍ وَلَا حَقًّا لِلْإِنْسَانِ  
 زَهَدْتُ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا \* بِجَمْعٍ فَإِنْ يُعَانِي جَمْعَهُ فَإِنِ  
 بِكُسْرَةٍ وَكَسَاءٍ عِشْتَ مُقْتَبَطًا \* تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ  
 (٣) أَقَرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَانَا \* (مُحَمَّدًا) يَتَرَأَى فَوْقَ (كَيَوَانَ)  
 قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّنَا وَكَذَا \* يَقْضِي (سُلَيْمَانُ) فِي عِزِّ وَسُلْطَانِ  
 (٤) أَهْبَيْتَ أَرْبَعَةً سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : \* فَضْلٍ وَنُبْلِ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّ فَإِنَّ  
 (٥) أَوْرَثْتَهُمْ شِمًّا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ \* وَأَوْرَقْتَ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ  
 (٦) يَذْكُرْنَ بَرًّا زَيْجًا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ \* صَرَحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِ  
 (٧) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُجُودٌ) عِنْدَ أَبِي \* بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي  
 (٨)

(١) النّسب : المال . (٢) السحت : ما نهب من المكاسب ولزم عنه العار .

(٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكَيَوَانَ : اسم كوكب زحل .

ويضرب مثلا في علو المنزلة . (٤) فضيت : مت . والأوج : الملقب . ويريد «سليمان» :

نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وحفني محمود ،

وعبد الرحمن محمود ، وعلي محمود . (٦) الشّم : كناية عن الرقعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،

ارتفاع قصة الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .

(٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشّم والاباء

وعزة الشان . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر

بهذا البيت الى أن أباه ابراهيم أفندي فهمى مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالثقيد ، وكان التقيد

عليه كثير من الأيادي والممن .

## تأبين محمد المويلحي بك<sup>(١)</sup>

آيات قالمها وهو يسير خلف نعشه

[ نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م ]

غاب الأديبُ أديبُ (مُصير) وأخَفَى \* فلتَبْكِيه الأَقلامُ أو تَتَقَصَّفا  
لَمْ يَنْفِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَيْلَى \* كَمْ سَطَرَتْ حِكْمًا وَهَرَّتْ مُرْهَفًا  
مَاتَ (المُوِلْحِيُّ) الْحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ \* حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» الْعُقُولَ وَتَقَفَا<sup>(٢)</sup>

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م  
دَمْعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ \* كُنْتُ خَبَاتُهَا لَيَوْمِ الْمَصَابِ<sup>(٣)</sup>  
لَبْتُ الْيَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا \* رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبَ الْكُتَابِ<sup>(٤)</sup>  
هَذَا أَتُ لَوْعَتِي وَسَرْتُ قَلِيلًا \* عَنْ فُؤَادِي وَلَطَفْتُ بَعْضَ مَا بِي<sup>(٥)</sup>  
مَوَكِبُ الدَّفْنِ خَلَفَ نَعْيَكَ يَمْحَى \* فِي أَحْتِسَابٍ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِحَابِ<sup>(٦)</sup>  
لَمْ يُحَاوِزْ مَنَازِلَ الْبَدْرِ عَدَا \* مِنْ بَقَايَا الصَّدِيقِ وَالْأَحْبَابِ<sup>(٧)</sup>

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول) .

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «يعيسى» : كتاب الفقيه ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يجد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعنى : أزعجنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عنه الهم والحزن . (٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى ينزل فيها فى دورانه ، وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القبة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسْرِ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا \* عِنْدَ سَيِّ مُؤْمِلٍ أَوْ يُحَايِي  
 مَوَكِّبٌ مَا جَ جَانِبَاهُ بِحَفْلٍ \* مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ<sup>(١)</sup>  
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُسْنُ حَتَّى \* ضَاقَ عَنْ حَشْدِهِ فَيَسِيعُ الرَّحَابِ  
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمُشِي \* فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ  
 تَمَتَّنِي قِيَاصُ الْأَرْضِ لَوْفًا \* زَتَ لَدَى مَوْتِهَا بِهَذَا الرِّكَابِ  
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَبِعَتْهُ الْوُفُ \* مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ<sup>(٢)</sup>  
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَائِزٍ أَوْ حَزِينٍ \* صَادِقِ السَّنَى أَوْ أَلِيفِ مُصَابِ  
 كُنْتُ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا \* فَلَمَّا ذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ!<sup>(٣)</sup>  
 كُنْتُ رَاحَ الْفُفُوسِ فِي مَجَالِسِ الْأَثَرِ \* يَسِ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ  
 كُنْتُ لَا تُرْهِقُ الصَّدِيقَ بَلْوَمٍ \* لَا وَلَا تَسْتَيْبِحُ غَيْبَ الصَّحَابِ<sup>(٤)</sup>  
 وَلَئِنْ يَتَّعَبْنَا أَوْ غَضُوبًا \* لَقَرِيبُ الرُّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ<sup>(٥)</sup>  
 جُرْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي \* بِشَهَادِ تَعَاقَبَتْ أُمُّ يَصَابِ  
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ \* رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَائِحُ (آبِ)<sup>(٦)</sup>

(١) ماج : اضطرار . (٢) سراد الناس : عامتهم . (٣) الراح : الخمر .  
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتحمله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : غسل النعل .  
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلوا الزمان ومره . (٦) الريح : الريح . ونيسان ،  
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والوافح من الرياح : الحمازة .  
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه  
 في سبيل رأيه الحرما يلاتيه من نعم الزمان وشفائه .

يَا شَجَاعًا وَمَا الشَّجَاعَةُ إِلَّا الـ صَدُّ بِرُؤَا الْخَوْضِ فِي صُدُورِ الصُّعَابِ  
 (١)  
 كُنْتَ نَعِمَ الصَّبُورُ إِنْ حَزَبَ الْأَمْرُ \* رُوسِدَتْ مَسَارِحُ الْأَسْبَابِ  
 (٢)  
 كَمْ تَجَمَّلْتَ وَالْأَمَانِيُّ صَرَغَى \* وَتَمَاسَكَتَ وَالْحَطُوطُ كَوَابِي  
 (٣)  
 عِشْتَ مَا عِشْتَ كَالْجِبَالِ الرَّوَاسِي \* فَوَقَّ نَارِ تَذِيبِ صَمِّ الصَّلَابِ  
 (٤)  
 مُؤَثِّرَ الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ عَلَى الشُّكْ \* وَحَى وَإِنْ عَضَّكَ الزَّمَانُ بِنَابِ  
 (٥)  
 كُنْتَ تَخْلُو بِالنَّفْسِ وَالنَّفْسُ تُشَوِّى \* مِنْ كُؤُوسِ الْمُحْصَمِ وَالْأَوْصَابِ  
 (٦)  
 فَتُضْمَرُ بِالذِّكْرِ عَنْهَا وَتَنْفَى \* مَا عَرَاهَا مِنْ قُصَّةٍ وَأَكْتِنَابِ  
 (٧)  
 وَتَرَى وَخَشَةَ أَنْفِرَادِكَ أَنْسَا \* بِحَدِيثِ النَّفُوسِ وَالْأَلْبَابِ  
 (٨)  
 بِنَتْ عَنْهَا وَمَا جَنَيْتَ وَقَدْ كَا \* بَدَتْ بِأَسَامِعِهَا عَلَى الْأَحْقَابِ  
 وَبَنَدَتْ الثَّرَاءَ تَبْدُلُ فِيهِ \* مِنْ إِبَاءٍ فِي بَدْلِهِ شُرْعَابِ  
 (٩)  
 لَوْ شَهِدْتُمْ (مُحَمَّدًا) وَهُوَ يُمْلِي \* آيَ "عِيسَى" وَمُعْجَزَاتِ الْكِتَابِ  
 وَقَفْتَ حَوْلَهُ صُفُوفُ الْمَعَانِي \* وَصُفُوفُ الْأَلْفَاظِ مِنْ كُلِّ بَابِ

- (١) يقال : حزه الأمر، إذا اشتد عليه وضغطه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أى لم تظهر الجزع . وكوابي، أى عواثر . (٣) صم الصلاب، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن، وكان التقييد يكثر تلاوته فى آخر أيامه . (٦) بنت : بعدت . وعنها، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنين . (٧) الثراء : الغنى . والعاب : العيب . والضمير فى «بدله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت الفنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يباب به الأبي . (٨) آى عيسى، أى آيات كتابه «حديث عيسى بن هشام» .



(١)

لَعَلَّيْتُمْ بَاتَ عَهْدَ (أَبْنِ بَحْرِ) \* حَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طُولِ أَحْتِجَابِ

(٢)

أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ \* وَذَكَاءٌ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ

(٣)

عِنْدَ رَأْيِ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ \* عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ قَيْضَ السَّحَابِ

(٤)

جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّقِيُّ الْمَصْفَى \* عَنْ غُمُوضٍ وَتَفْسِيرَةٍ وَأَضْطِرَابِ

(٥)

وَسَمَّا تَقَدُّهُ الزَّيْهُ عَنِ الْمُجْدِ \* سِرًّا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ

(٦)

ذُقْتَ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءً \* فَذُقِ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ

(٧)

بَلَغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا \* كَعَمِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ

(٨)

كَانَ تَرْبِيٍّ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبْنَى \* يَدِجُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَثَرِ

(٩)

فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْقُسْرُ \* سَأَلَ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ

(١٠)

يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمِثِي \* فِي رَفِيقِ الشُّعُورِ مَثَى الشَّرَابِ

(١١)

قَدْ أَثَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا \* فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي

(١٢)

خَلَفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا \* مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بحر، هو أبو عثمان عمرو بن بحر الماحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أى مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنقرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) الهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابلي بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وغيره الر ياض :

طوبها . والملا ب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولىحى ، ومحمد البابلي .

## رثاء عبد الحليم العلايلي بك<sup>(١)</sup>

[ نشرت في ٦ ماي سنة ١٩٣٢ م ]

(٢) يا بنَ (عبدِ السلام) لا كانَ يومٌ \* غِبتَ فيه عنَ حالَةِ الأحرارِ  
 كنتَ فيهِم كالرُمجِ بَأْسًا وَلِينًا \* كنتَ فيهِم كالكَوكِبِ السَّيارِ  
 (٣) يا عَريقَ الأُصولِ والحَسَبِ الوَ \* ساجِ والنَّبيلِ يا كَرِيمَ الحِوارِ  
 كنتَ فَرطًا بَنوَحَةَ العِزِّ تَأوِي \* تَحْتَ أَفْئانِهِ عِفاةُ الدِّيارِ  
 قَصَفَتُهُ المَنوبُ وهو نَضِيرٌ \* مُورِقٌ عودُهُ جَنِي الثَّمارِ  
 (٥) كنتَ تأسو جراحَهُم وتَقِيمُ \* وتُقِيلُ العِثارَ عندَ العِثارِ  
 خانَ نَفَاقِي ولم تَخُنِّي دُموعي \* لَمَحَفَ نَفْسي - فَقَصَرَتْ أَشعاري  
 (٦) غيرُ بَدِيعٍ إِذا نَظَمْتُ رِثائي \* في صَدِيقٍ مِنَ الدُّموعِ الجِواري  
 (٧) فِمنَ الحُزَنِ ما يَدُكُ الرِّوايى \* وَمِنَ الحُزَنِ ما يَهْدُ الضُّواري

- (١) عبد الحليم العلايلي بك، هو ابن عبد السلام العلايلي بك من أسرة دمياط المعروفين، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين؛ وتوفي في ٣ ماي سنة ١٩٣٢ م.
- (٢) الهالة : دارة القمر، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تدأبها وتبرئها . وتقيم : تحفظهم . وأقات فلانا عثرته، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبته وشفحت عن زلته . (٦) البدع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والروايى : الجبال . والضواري : السباع المولدة بالافتراس، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مَا نَكُونُ \* إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطْبِكَ لَا يَهُونُ  
 بَرِّغَمُ (النَّيْل) أَنْ مَدَّتِ الْعَوَادِي \* عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْأَمِينُ  
 بَرِّغَمُ (الْقَفْرِ) أَنْ غُيِّبَتْ عَنْهُ \* وَأَنْ تَزَلَّتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ <sup>(١)</sup>  
 أَجَلُ مُنَاهُ لَوْ يَحْوِيكَ مَيْتًا \* لَيَجْبُرُ كَسْرُهُ ذَاكَ الدَّفِينِ <sup>(٢)</sup>  
 أَسْأَلَ مِنَ الدُّمُوعِ عَلَيْكَ بَحْرًا \* تَكَادُ بِمِلْجِهِ تَجْرِي السُّفِينِ <sup>(٣)</sup>  
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ \* وَكَهَّبَ فِي مَآذِنِهِ الْأَرْيِينِ <sup>(٤)</sup>  
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرْيَحِيَّ \* بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ يَسْتَعِينِ  
 فَتَى الْفَتَيَانِ غَالَتِكَ الْمَنَايَا \* وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُضُونِ <sup>(٥)</sup>  
 صَحْبُوكَ حَقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا \* أَيُّسَا لَا يُهَانُ وَلَا يُبِينِ <sup>(٦)</sup>  
 نَيْلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خِلَا \* وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينِ  
 تَطْلُوعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِ (مُضِير) \* فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونِ  
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا \* وَلَمْ تَحْنُثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالقفر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقراءة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان مأرُفا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون بنعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للثغر السابق ذكره . والأريحي : الذي يربح العروق . (٥) الحفبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب .

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدَّيَا \* وَلَمْ يَخْلُقْ بِهِ ذُلٌّ وَهُونٌ  
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَخِنْ رَأْسًا \* وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِيرَتَهُ الْيَقِينُ  
 تَرَكْتُ أَلْفَةً تُرْجُو مَعِينًا \* وَلَيْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينُ<sup>(١)</sup>  
 تَنُوحُ عَلَى الْقَرِينِ وَأَيْنَ مِنْهَا \* وَقَدْ غَالَ الرَّدَى — ذَاكَ الْقَرِينُ<sup>(٢)</sup>  
 سَمِعْتُ أَيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ \* فَزَقَّ مُهَجَّتِي ذَاكَ الْإَيْنُ  
 فَقَدْ عَانَيْتُ قَدْماً مَا يُعَانِي \* عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ<sup>(٣)</sup>  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتُ بِزَوْجٍ \* سَمَا بِجَلَالِهِ أَدَبٌ وَدِينُ  
 أَقَامَتْ فِي النَّعِيمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ \* فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَابْنُ  
 لَقَدْ نَسَجَ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً \* وَزَانَ رِدَاءَهَا الْخِذْرُ الْمُصُونُ  
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْأَلْفِ الْمُفْدَى \* وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوُونُ<sup>(٤)</sup>  
 فَكَادَ مُصَابُهَا يَأْتِي عَلَيْهَا \* لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ<sup>(٥)</sup>  
 رَيْبَةَ نِعْمَةٍ لَمْ تَبُلْ حُزْنًا \* وَلَمْ تُسْرِقْ بِأَذْمِعِهَا الْجُفُونُ<sup>(٦)</sup>  
 وَفَتْ لِأَلْفِهَا حَيًّا وَمَيِّتًا \* كَذَلِكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزَى) تَكُونُ  
 سَتَكْنِفُهَا الْعِنَايَةُ كُلَّ شَرٍّ \* وَيَحْرُسُ خِذْرَهَا (الرُّوحُ الْآمِنُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجه . (٢) سجا الليل : سكن وهذا . (٣) الخفريات : ذوات الحياء الواحدة خفرة (تفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها .  
 (٥) لم تبل حزناً ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارته . وشرق الجفن : احمر من البكاء .  
 (٦) اللوزى : لقب لأسرة عريقة بفرديناط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

## رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقب المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقَتَانِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ \* لَبَدِيرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكُلُّهُمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً \* عَلَّمْتُمَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَنَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ \* يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

(٤)

عَجَلْتُ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ \* قَرَّتْ بِهَا أَعْيُنُ حُورِ الْجَنَانِ

(٥)

كَأَنَّمَا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَاءِ \* قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا<sup>(٥)</sup>

(٦)

أَعَزَّيْ فَيْكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّيْ \* عَفَاةَ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَذْرِي أُرْكُنُ أَجْلَاهِ أَوْدَى \* وَقَدْ أَوْدَيْتِ أُمُّ رُكْنِ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجنان : التلويح الواحدة جملة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزة خرجا يمينان القرظ فلم يرجعا ، ولا عرف لها خبر ، فضرب بهما المثل لكل غائب لا يرجى إيا به .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق الآن على كل حفل وعيد ، ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا سر يامن سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء .

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفيا بها بعد الثورة

العراقية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أودى : هلك .

## رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ الْمَاتُ يَدِبُ فِي أَتْرَابِي \* وَبَدَأْتُ أَعْرِفُ وَخَشَةَ الْأَحْبَابِ  
يَا بَابِلِي فِدَاكَ لِأُفُكٍ فِي الصَّبَا \* وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي  
قَدْ كُنْتُ خُلَصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي \* وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرِ صَحَابِي<sup>(١)</sup>  
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَ الْكِرَامُ مُشَيِّعًا \* بِالتَّجْدِ مَبِيجًا مِنَ الْأَحْبَابِ

## تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في آبنته

وَدِيعَةٌ رَدَّتْ إِلَى رَبِّهَا \* وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوَّلَى بِهَا<sup>(٢)</sup>  
أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا \* يَرِيءُ عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا ؟

وقال يرثيها أيضا :

يَبْنَ السَّرَائِرُ ضِنَّةً دَفْنُوكِ \* أَمْ فِي الْحَاجِرِ خُلْسَةً خَبْنُوكِ؟<sup>(٣)</sup>  
مَا أَنْتِ تَمَنَّ يَرْتَضَى هَذَا الثَّرَى \* مُزَلًّا فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ؟<sup>(٤)</sup>

(١) الخُلَصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يتستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .

يقال : هو خُلَصَانٌ ، وهم خُلَصَانِي .

(٢) يَرِيءُ : يزيد ؛ والمستعمل في هذا المعنى : أَرَبِي يَرِيءُ .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضنة ، أي بخلا بها . والحاجر :

جمع حجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يريد » أن حرمهم على الفقيدة ويخلصهم بها جعله يظن أنهم دفنوها في ضمايرهم أو في عيونهم ، فهو يستغفهم من أيها دفنت فيه . (٤) النزل : المكان المهيأ للنزل به .

- (١) يَا بِنْتَ (مَحْمُودٍ) يَعْزُّ عَلَى الْوَرَى \* لَمَسُ التُّرَابِ لِحْسِيكَ الْمَنْهُوكِ  
(٢) تَرَكُوا شَبَابِكَ فِيهِ نَهْبًا لِلَّيْلِ \* وَأَهَا لِقَضِّ شَبَابِكَ الْمَتْرُوكِ  
(٣) وَحَثَّوهُ فَوْقَ سَنَّاكَ يَاشْمُسُ الضُّحَى \* فَبَكَى لَهُ بَدْرُ السَّمَاءِ أَخُوكِ  
(٤) دَاسَ الْحِمَامُ عَرِينِ آسَادِ الشَّرَى \* يَا لَيْتَ شِعْرِي أَيْنَ كَانَ أَبُوكِ؟  
(٥) عَهْدِي بِهِ يَلْتَقِ الرَّدَى بِمُهَنْدٍ \* يَحْلُوهُ غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ  
(٦) يَا نَفْسَ (مَحْمُودٍ) وَأَنْتِ عَلِيمَةٌ \* بِطَرِيقِ هَذَا الْعَالَمِ الْمَسْلُوكِ  
(٧) عَهْدُوكِ لَا تَتَصَدِّعِينَ لِحَادِثٍ \* أَوْ أَنْتِ بَاقِيَةٌ سَكَا عَهْدُوكِ  
(٨) هَذَا التُّرَابُ - وَأَنْتِ أَعْلَمُ - مُلْتَقَى \* هَذَا الْوَرَى مِنْ مُوقَةٍ وَمُلُوكِ  
(٩) هَلْ أَنْتِ إِلَّا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَاجِدٍ \* صَعْبِ الشَّكِيمَةِ لَلتَّغْلُوبِ صَخُوكِ  
(١٠) يُغْنِي بِحَضْرَتِهِ الزَّمَانُ فَيَلْتَقَى \* عِزُّ الْمَلِكِ وَذِلَّةُ الْمَلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضنى .

(٢) القفض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : هاله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وعرين الأسد : مأواه . والشرى : مأساة بجانب الفرات يضرب

بأساها المثل . ويريد « بعين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهند : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودى .

(٨) صعب الشكيمة : أى أنوف أبى لا ينقاد .

(٩) يغنى الزمان : أى يستحي منه ويهاه .

ملاحظة — أشير فى نهاية هذه القصيدة فى طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يشر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

### ”من مرثية وهمية“

بلغ حافظا أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفى، فلم يكذب يسمع هذا النبأ  
حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على  
بيتين من هذه المرثية، وهما :

إِنَّ الَّذِي كَانَتْ الدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ \* أَمْسَى مِنَ الْأَرْضِ يَحْوِيهِ ذِرَاعَانِ  
وَوَغَابَ عَنْ مُلْكِهِ مَنْ لَمْ تَغِبْ أَبَدًا \* عَنْ مُلْكِهِ الشَّمْسُ مِنْ عِزِّ وَسُلْطَانِ



تم ديوان حافظ إبراهيم



فهرست

قوائد الجزء الأول والثاني



## ( حرف الهمزة )

صفحة	ج		
٥٨	١	هل رأيت موقفاً كهل	في الأطباء يستحق الشفاء
٢٠٥	١	لي كساء أنعم به من كساء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	١	يبابك النحاس والسعود	ومسوق للباس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام آثار كامن داني	يا باقى هل بالصهايا
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق السماء	وأروك العداة بعد العداة
١١٤	٢	خلقت لي قسا فأرضدتها	لحزن والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والامى وتلهب الأحشاء	ما بات بملك معجب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سموا عزالى	وأعلن في مليكتهم رثالى

## ( حرف الألف )

١٩٦	١	تسايت عنكم غفلت عرا	وضاعت جهود على ما أرى
٢٢٢	١	بتادى الجزيرة قف سامة	وشاهد برك ما قد حوى

## ( حرف الباء )

١٣	١	ماذا اقترت لهذا العيد من أدب	فقد عهدت لك رب السبق والغب
١٥	١	لحت جلال العيد والقوم هيب	فعلنى آى العلاكيف تكتب
٢٣	١	بصكرا صاحبي يوم الإياب	وقفاني بعين شمس قفا في
٢٦	١	لو يتظلمون الآلى مثل ما نظمت	مذغبت عنا عيون الفضل والأدب
٢٨	١	أعجمي كاد يعلو نجمه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيخان قد خيرا الوجود وأدركا	ما فيه من طل ومن أسباب
١٦٠	١	أنرق الدف لو رأيت شكيبا	رأفض الأذكار حتى يغيبا

صفحة	بن	أديم وجهك يازنديق لوجعت	منه الوفاة والتجديد لشك
١٦١	١	أنى راقه قد ملّ الوطاب	وداخلنى بصحبك ارباب
١٦٦	١	ملكتم على عتات الخطب	ويزتم بقدرى سماء الرتب
١٧٦	١	قل القتب لقد زرت فضيلته	فذاذنا غنسه حراس وجباب
١٨٨	١	بجب الناس منك يا بن سليا	ن وقد أبصروا لعينك عجيبا
٢٣٣	١	حطمت السراع فلا تعجبى	وعفت البياض فلا تعسبى
٢٥٦	١	إن كنتم تذلون المال عز رهب	فتعن قدعوكم البذل عن رغب
٢٦٥	١	لمصر أم لزبورع الشام تنسب	هنا العلاء وهناك المجد والحسب
٢٦٨	١	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا	إن تفتروا العلم يثرفكم العربا
٢٧٢	١	قضيت عهد حداثتى	ما بين ذل واغتراب
٢٠٢	١	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أبا	كانت جوارك فى لموفى طرب
٦	٢	لا تلم كفى إذا السيف نبا	مع منى المزم والدمر أبى
٧	٢	أيمسى ما نيك القريض المهذب	هل أن صدر الشمر للبح أرحب
١٧	٢	(نصر الدبارة) هل أذاك حديثنا	فالشرق ريع له وضع المغرب
٢٢	٢	أجل هذه أعلامه ومواكبه	هنا لم تليحب الذيل ساحبه
٤٨	٢	(نصر الدبارة) قد تقفد	مت النهى قفص الفاصب
١٠٩	٢	سحكت فاصفروا أدبى	وقلت فأصكبروا أدبى
١١٠	٢	جرب حلى قد أفرغته طمعا	ياب أستاذنا (الشيبي) ولا عجا
١١٢	٢	ماذا أحببت من الأسفار والنصب	وطيك المعبرين الواحد والخب
١١٦	٢	دميت بها على هذا التباب	وما أوردتها غير السراب
١٢١	٢	هنا رجل الدنيا هنا مهبط الحق	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب
١٣٨	٢	صوفوا رباح (عل) فى مناخكم	وشاوروه لدى الأوزاء والنوب
١٧٢	٢	مكن القيلسوف بعد اضطراب	إن ذاك السكون فصل الخطاب
١٨١	٢	أهدى المسلون بمن أصيروا	وقد واروا سليا فى السراب
١٨٩	٢		

صفحة	بن		
٢٠٠	٢	بجت أدعوك فهل أنت مجيبي	وفئى قد طال مهدي ونجبي
٢٠٣	٢	دنا المنهل يا قس فطيسي	آذنت شمس حياتي بجيب
٢١٤	٢	في الفسرب أدركه المغيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في النفوس انصبابا	لله ياليل هل شهدت المصابا
٢٣٠	٢	ومعا بشاشة فك الخلاب	لمب البلى بملعب الألباب
٢٣٨	٢	كنت غياتها ليوم المصاب	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	ويدات أمرف وحشة الأحباب	بدأ المات يدب في أتراب
٢٧٢	١	إن تفتشوا العلم ينشر فيكم العرايا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

( حرف التاء )

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعدان اللذان تباريا
١٣١	١	معطرة في أسطر عطرات	إلكن يهدي النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق ويا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتدبت حياتي	رجعت لنفسى فاتهمت حصاتي
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدمهم
٢١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحيانا لا يرزقون بدمهم
٦٩	٢	يربى ولا أنا ميت	( ليسلى ) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بعد جد

( حرف الحاء )

٧١	١	يها مصر وتاه بها مديحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فماؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	جيش الدجى ما بين أنس وأفراح	وفيا أنس أسموا أن يتدوا
٢٤٢	١	إصباحها إذ آذنت برواح	مرث كمر الرد بيتا أجمل
٩٤	٢	والروض لا يذكرو ولا ينفع	ما لى أرى الأكام لا تنفع

صفحة	جزء	أشرق فدنك مشارق الإصباح	وأطاعت من نهار ضاح	٩٧	٢
١١٢	٢	سليل الطين لم تلقا شفاء	وكه خطت أنا ملنا مريحا		

## ( حرف الدال )

٧	١	تعمدت قتل في الهوى وتعمدا	فاأثمت عني ولا لفظه اعتدى		
٣٣	١	أهنيك أم أشكو فرائك فائلا	أيا ليتني كنت السجين المصفدا		
٥٠	١	إنت هشوك بها ظلت مهشا	إني عهدتك قبلها محسودا		
١٤٤	١	أرايت رب التاج في	عيد الجلولس وقد تبتدى		
١٥٣	١	يا حوكب الشبرق أشبرق	فالحداثات تجمد		
١٩٥	١	لقد بت محسودا طيك لأنني	فتاك وهل غير المنعم يحسد		
٢٢١	١	أرحمونا بني اليهود ككفناكم	ما جعتم بمحذكم من نقود		
٢٤٣	١	نعمرة في (بابل) قد صهرجت	هكذا أخبر حاخام اليهود		
٢٤٧	١	ومن يحب قد قلدوك مهندا	وفي كل لحظ منك سيف مهند		
٢٦١	١	صمنا حديثا كقطران لندى	بلقد في النفس ما جددا		
٢٦٤	١	مالي أرى بحر السبا	سنة لا ينجزوا ومدا		
٢٠	٢	أيها القائمون بالأمر فينا	هل نسيت ولادنا والسودادا		
٣١	٢	بنات الشعر بالفحات جودي	فهذا يوم شاعرك المجيد		
٢٦	٢	قتي الشعر هذا موطن الصدق والهدى	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا		
٤٣	٢	لأرحم الله مهدها من جدود	كيف أميت يابن (عبد المجيد)		
٨٩	٢	وقف الخلق ينظرون جيما	كيف أبني قواعد المجد وحدي		
١٠٨	٢	لقد طال الحباد ولم تكفوا	أما أرضاكم ثمن الحباد		
١٣١	٢	ردا ككروصكا من: شبه مغرود	فليس ذلك يوم الراح والسود		
١٣٣	٢	أيهذا الثرى إلام التبادي	بمد هذا أنت غرثان صادي		
١٣٩	٢	ردوا على يابن (بمد) (بمهود)	إني عيت وأعياء الشعر بمجودي		
١٩٧	٢	من ليوم نحن فيه من لقد	مات ذو العزمة والراي الأسد		

صفحة	جزء	( حرف السراء )
١١٠	١	مطالع سمد أم مطالع أقار
١٥	١	في عيد مولانا الصنيع
١٨	١	لحت من مصر ذاك الناج والقمر
٢٦	١	إن عتورك فأننا قد صتورا
٣١	١	نصرت عليك العمر وهو نصير
٥٧	١	رباك والملك الكريم مل التقى
١١٤	١	يا كاسى الأخلاق فى
١٥٠	١	لم اذا ركب الأنامل أوجرى
١٦٧	١	فجنتا مطالع أقارها
١٨٥	١	كحافظ إبراهيم لكنه
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١٠	شكرت جميل صنعم بدمى
١٩١		وأنى كتابك يزدرى
١٩٤	١	طال الحديث طبعك أيها السمر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزل
٢٠٤	١	أحمد كيف تناسى وبغى
٢٢٧	١	حاصف يرئى وبحر ينير
٢٣٤	١	كان أرى فى الليل فصلا مجزدا
٢٣٦	١	يا ساهد النجم هل الصبح من خبر
٢٤٧	١	أنا العاشق العاق وإن كنت لا تدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهار
٢٩٢	١	هذا صبي هائم
		تحت الظلام هيام حائر

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجاء الى روض الزمر	أيها الرمى زر نبت الربا
٣٠٧	١	فبداقة لنا أن نقشرا	أيها الطفل لك البشرى قد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة لمرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان واخلق تنظر
٧١	٢	في المشرقين هلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايام كالمحشر	كم حقدوا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	قد منها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	بجود (مدوم) وهو من أظلم البشر	قد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعاري	ثروا عليك نوادي الأزهار
١٦٤	٢	لدهك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشرق وأهري
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النور	أنت الصكواكب اربا
١٩٣	٢	فاخلق في الدنيا سير	ملك النوى لا تبعدي
٢٠٢	٢	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لقد الله قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يفن عنا وعنك الحذر	نصاك النعاة وحسم القدر
٢١٦	٢	لم يدروا أبدى وما أضمر	من لم يلق قد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن حالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

## (حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لي فيها أنيس	أنا في الجزيرة فار
٢٤١	١	بينهم وبين ظن وحس	أرثك الذيك أن يصبح وقسى
٢٤٦	١	فإن في الحب حياة الغرس	بأيها الحب استرج بالحنى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (نفس)	أجاد (مطراش) كعادته
٣٠٦	١	وجلا لا يسوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا



صفحة جن

(حرف العين)

٣٤	١	هجت يا طير ولم أجمع	ما أنت إلا طاشق مدعى
١١٩	١	بلايل وادى النيل بالمشرق اسمي	بشعر أمير الدولتين وربى
١٤٢	١	قد راع دار العدل طفد	بيات وراع الجامعه
١٤٣	١	قد أجودت دار الجفا والنهى	بمدك من أرائك النافعه
١٥٨	١	قد قرأنا ظلالكم فاشغينا	بارك الله في (ظلال الدسوع)
١٦١	١	هنا يستنبت الطرس والنفس والذى	يخط ومن يتلو ومن يسمع
١٩٦	١	من لم ير المعرض في اتساع	وفاته ما فيه من إبداع
٢٠٣	١	نمى يا بابل إليك شوقى	ومنى لازمت مكب الدسوع
٢٥٩	١	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا	لرجال الدنيا القديمة باعا
٣١٨	١	أخشى مريئى إذا	طلع النهار وأفسزع
١٢٤	٢	مرضنا لما عادنا عائد	ولا قيل أين الفتى الأسمى
١٦٧	٢	(رياض) أفق من غمرة الموت واستمع	حديث الورى عن طيب ما كتبت تصنع
٢٢٨	٢	أبكى ومن الشرق تيكى مى	عل الأريب الكاتب الأسمى

(حرف الفاء)

٢١	١	مدفت عن الأهواء والحز يصدف	وأصفت من نفس وذوالب ينصف
٢٣٨	٢	غاب الأديب أديب (مصر) واغتنى	فلكيك الأعلام أو تنقصفا

(حرف القاف)

٤٠	١	سكن الظلام وبات قلبك ينفق	وسطا على جنيتك هم مقلق
١١٨	١	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا	ميس العروس مشت على استبرق
١٤١	١	أما يدا قد خصها ربه	بأية الإعجاز فى الخلق
٢٠٧	١	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا	والسمع يملكه الكذوب الحاذق
٢١٢	١	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد	ولكل مصر واحد لا يلحق

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	كم ذا يكابد عاشق و يلاق	في حب (مصر) كثيرة العشاق
٢٩٨	١	لا أبالي أذى العدو فخطي	أنت يا رب من ولاء الصديق
٥٨	٢	لن فيك حين بدا سناك وأشرقنا	أمل سألت الله أن يحققنا
٨٦	٢	لا هم إن الغرب أصبح شمة	من هولاء أم الصواعق تفرق
٢٠٨	٢	أكثرتم التصفيق في موطن	كان البكا فيه بنا إيقا

## (حرف الكاف)

٣٦	١	فقه ميد كبير	يزهو بنود جينك
١٠٩	١	أحمد الله إذ سلبت لمصر	قد رماها في قلبها من رماكا
١٢٣	١	سما الخطيبان في المال	وجاز شأواهما السماكا
١٦٠	١	عطلت فن الكهرباء فلم نجد	شيئا يعوق مسيرها إلا كا
٢٠١	١	يا شاعر الشرق اتشد	ما ذا تحاول بمد ذاك
٢٤٨	١	ظلي الحمى بالله ما ضركا	إذا رأينا في الكرى طيفكا
٢١٤	١	كم وارث غص الشباب رميته	بغرام راقصة وحب هلوكا
٢١٧	٢	نجبت أن جعلوا يوما لذكراكا	كأننا قد نسينا يوم منعاكا
٢٤٦	٢	بين السرائر ضمة دفنوك	أم في المحاجر غلصة خبثوك

## (حرف اللام)

٤	١	بلغتكم لم أنسب ولم أنزل	ولا أقف بين الهوى والتذلل
٥	١	قالوا صدقت فكان الصديق ما قالوا	ما كل منشوب للقول قوال
٦٧	١	هنيئاً أيها الملك الأجل	لك العرش الجديد وما يفلل
٧٥	١	في ساحة (البدري) حلت ساحة	عن البلاد بعزها موصل
٩٨	١	لقد عاشرتنا ظببت فينا	مشالا للزاهمة والكمال
١١٠	١	الشمع يدعو الله يا (بطلول)	أنت يستقل على يدك النيل
١٣١	١	قعد قرأناكم فهشت منها	فاقتبسنا نوراً يضيء السيل

صفحة	جز		
١٤٨	١	أضى (نجيب) وكلا	لنا ونعم الوكيل
١٥٣	١	(عثمان) إنك قد أتيت موقفا	شروى سميك جامع التنزيل
١٥٩	١	جراند ما خبط حرف بها	لفسر تفسريق وتضليل
١٥٩	١	لا تعجبوا فليكنكم لعبت به	أيدى البطانة وهو فى تضليل
١٧١	١	يا صارما أف التواء بفسده	وأبى القسار ألا تزال مقيلا
٢٠٠	١	سيرا أيا بدرى مماء العلا	واستقبلا التّم ولا تأفلا
٢٠٣	١	أدلال ذاك أم كل	أم تناس منك أم مل
٢٠٩	١	* يادرنه القواضب الصفال *	
٢٣٧	١	ضمت بن النهى وبين الخيال	يا حكيم النفوس يا بن المعال
٢٣٧	١	أفضيه فى الأشواق إلا أقله	بعلى مرى أيدى ال اللث ميله
٢٧٥	١	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال	لا بل فتاة بالمرء خيال
٣١٠	١	أيا الطفل لأتحف عنت الدهر	ر ولا تحش عاديات الخيال
٣١٢	١	أى رجال الدنيا الجديده مهلا	قد شاورتم بالمعجزات الرجالا
١٥٦	٢	قد درك كنت من رجل	لوا مهلتك غوائل الأجل
١٧٦	٢	جل الأسمى فنجمل	وإذا أبيت فأجمل

( حرف الميم )

٥٠	١	مى قلها يا لابس المجد معلما	أدينا ودنيا زادك الله أنما
٥٥	١	لم نجد ما ينى بقدرك فى المجر	مد فهدى الى حماك الكريم
٥٦	١	إنى دميت الى احتفالك بلقاءة	فأجبت رغم شواغل وسقامى
٥٨	١	جازى مرفها فهاج القراما	ودعاني فزرتها للماما
٦٣	١	ومع الفضل كله صدرك الرح	تب فن شاء ظمئى وسامه
٧٢	١	يحييك من أرض الكفاة شاعر	شغوف بقول البقرين مفرم
١٠٦	١	أقصر الزعفران لأنت قصر	خليق أن يقيه على النجوم
١٥٠	١	أحييت ميت رجائنا بصحيفة	أمنى عليها الشرق والاسلام

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السلم	ملصكت على مذاهي
١٩٧	١	* من راجد منقر المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدى لشل هذا الخصاص	إن ضحك يا أنسى بالملام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثل إن شئت في منظر
٢٤٨	١	وفي النور والظلماء والأرض والسماء	أذنتك ترابن في الشمس والضحى
٢٨٣	١	أم شباب يشق جوف الغلام	صفحة البرق أومضت في الغمام
٢٨٨	١	دأى القواد ولبله لا يعلم	كم تحت أذيال الفلال منسجم
٣١٦	١	ش ولم تحسنوا عليه القيام	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشي حتى بات ظلمنا مظلم	لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت
٥٣	٢	أهم ذاد نومك أم هيام	لقد نصل الدجى فتي ننام
٦٢	٢	بلغى (البسفور) عن (مصر) السلام	بالذى أجراك ياريج الخراى
٦٦	٢	فاستفق يا شرق واحذر أن تنام	طمع ألقى عن القرب الثمام
٨٨	٢	عهد كرام فيك صلوا وسلخوا	(أيا صوفيا) حان التفوق فاذكرو
١٠٥	٢	وابن الكنانة في حماء يضام	قصد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	يقيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم وأحرمونا النسيجا	حوّلوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سمعت الى أن كدت أنتمل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هناك ما تقضى به الدم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلبوا
١٨٦	٢	لم يرع عنسك للاساة ذمام	لامر حبا بك أيها العام
٢٠٧	٢	مر عدا الردى فطواهما	هلان من أعلام مصر
٢٤٥	٢	حفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فيك أهلك أم أعزى

## (حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	حالك بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعن داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

صفحة	بن	أشع الجبج طبعك والحمران
٤٤	١	وأجل ععد جلوسك الثقلان
٦٣	١	يا صاحب الروضة الفناء هجت بنا
٩٨	١	ورد الكفاة عبقري زمانه
١١٨	١	يا كاسي الخلق الرضى وماحب الـ
١٣٣	١	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	غل الطليب القى قنبر الجراح له
١٤٨	١	هذا كتاب منذ بدا سره
١٤٩	١	أراك - رأنت نبت اليوم - تمنى
١٥٩	١	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	يا يوم تكريم ( حفى )
١٨٤	١	يا سـيدى وإسـامى
١٨٧	١	عجت النيل يدوى أن ببله
١٨٩	١	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	لاح منها حاجب الناظرين
٢١٥	١	نجان إن ككتنا طبات
٢٣٨	١	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	يا من خلقت الدمع لـ
٢٤٤	١	فتية الصباء خير الشارين
٢٤٦	١	خفى جفون السمر أو فارحى
٢٤٨	١	سأله ما لهذا الخلال مغردا
٢٤٩	١	سور مندى له مكتوبة
٢١٥	١	أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
٥	٢	ووبك حتى يخفق الملبان
١٤	٢	أين يوم ( القنال ) ياربة لنا
		ج وما شمس ذلك المهرجان؟

صفحة	جزء	القصيدة
٨٣	٢	هه آثار هناك كريمة حسدت روائع حسنا (برلين)
٨٧	٢	خرج القواني يحجب من ورح أرقب جمهته
١٠٦	٢	الم تر في الطريق إلى (يكاد) قصيد البط بوس العالمينا
١٠٧	٢	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم فصاحبكم ومصابنا سيان
١١٩	٢	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا إلا بقية دمع في مآقينا
١٢٤	٢	نعمت بنفسي وأشققتني فيا ليهن وبيا لستني
١٨٣	٢	دعاني رفاق والقواني مريضة وقد عقدت هوج المخلوب لسان
٢٢٦	٢	أما (أمين) فقد ذننا لمصره وخطبه من صنوف الحزن ألوانا
٢٣٦	٢	مسدى الجليل بلا من يكره ومكرم الضيف أسمى شيف رضوان
٢٤٣	٢	مضيت ونحن أحوج ما نكون إليك ومثل خطبك لا يهون
٢٤٥	٢	شوقيان أيها الفرقدان لبدرتم غاب قبل الأوان
٢٤٨	٢	إن الذي كانت الدنيا بقبضه أسمى من الأرض يحويه ذراعان

## (حرف الهاء)

٢٧	١	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه ودان لك المقدار حتى أنشاه
١٤١	١	شرف الرياسة يا معبد زانه شرف التهي
٢١١	١	باليلة المبتنى ما أتيت به حل حاة القواني أيما تاهوا
١٢٠	٢	كم مررت فيك عيش لست أذكره ومررت فيك عيش لست أنساه
٢٠٠	٢	يا عابد الله تم في القبر منتبطا ما كنت من ذكر رب العرش باللاه
٢٤٦	٢	وديمة ردت الى رها وما لك الأرواح أولى بها

## (حرف الياء)

٧٧	١	حب القواني وحبي حين ألقيا أنى إلى ساحة (الفاروق) أهديا
٨٢	٢	أى (مكهون) لدمت بالقصيد الحميد وبالراية
١٤٩	٢	أيا فبر هذا الضيف آمال أمة فكبر وهلال وألق ضيفك جاثيا
١٩٠	٢	ذلك ما بين شخصوة وعنى شاغ من مروح آل على

## كلمة شكر

وبعد، فاشكر لصديقي الدكتور منصور فهمى بك مدير دار الكتب  
المصرية ، ما قدم لى من معونة فى تسهيل حصولى على مصادر ترجمة  
(حافظ إبراهيم)، وما قام به من مهمة فى الإشراف على إخراج الكتاب .  
ولأئنى محمد نديم افندى ملاحظ المطبعة بدار الكتب المصرية على  
مساعده لى فى طبع هذا الكتاب على هذا النمط مع السرعة والدقة والاتقان،  
فلهما أقدم جزيل شكرى وأطيب تائقى ما

أحمد أمين

٩ مايس سنة ١٩٣٧











